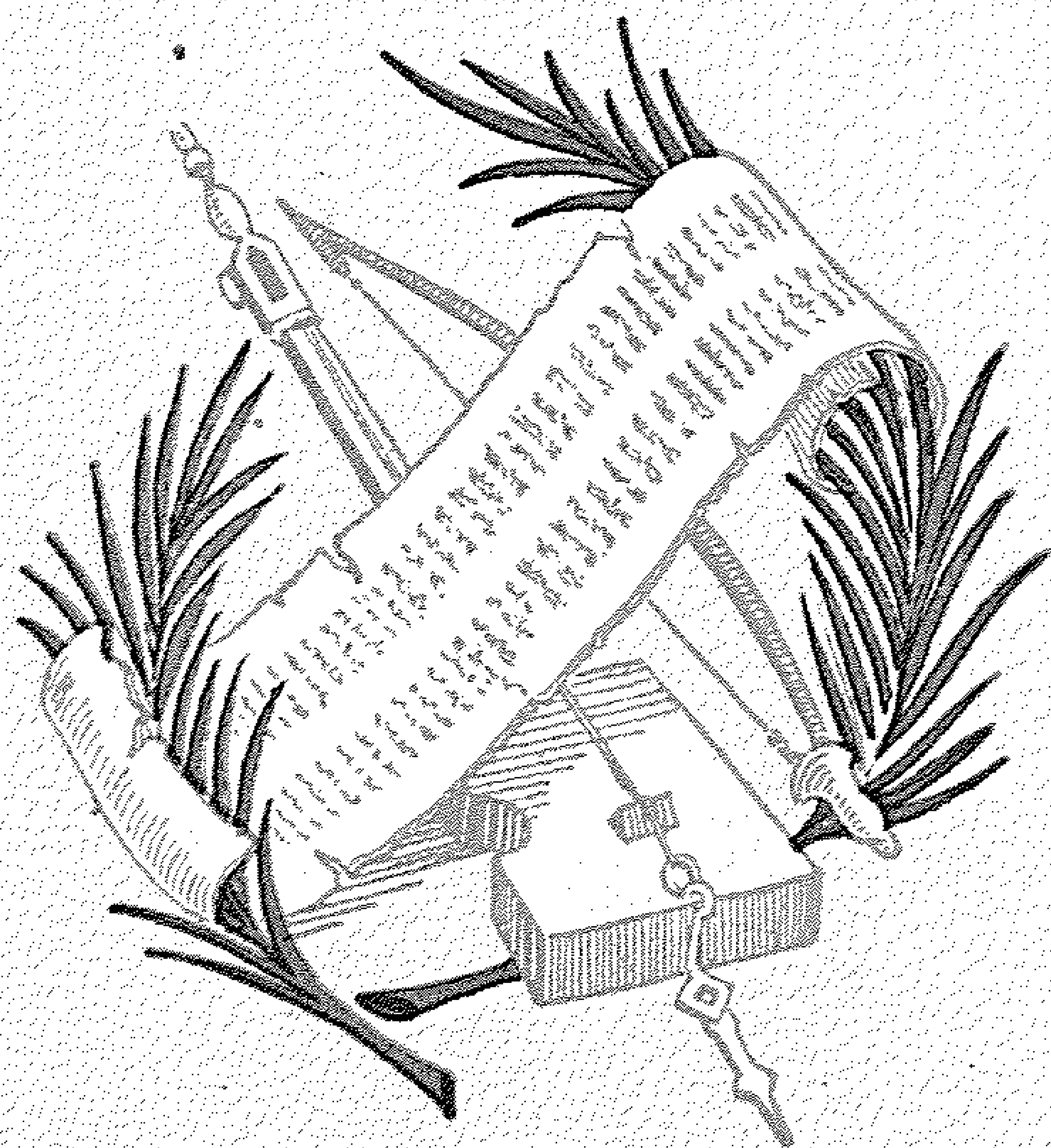
ديوان

سبط ابن التعاويذي



دار صادر

ديوان
سبط ابن التعاويذي

ديوان

شعر الاجل العالم الفاضل مجد الدولة والدين
جمال الكتّاب
ابي الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله
المعروف بسبط ابن التعاويذي

وقد اعتنى بنسخهِ وتصحيحهِ

د. س. مرجليوث
احد الاساتذة في مدرسة اكسفرد الجامعة

طبع في مطبعة المقتطف بمصر
١٩٠٣

المقدمة

سبط ابن التعاويذي هو الذي قال في حقهِ شمس الدين ابن خلكان انهُ كان شاعر وقتهِ لم يكن فيهِ مثلهُ جمع شعرهُ بين جزالة الإلفاظ وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها وهو في غاية الحسن والحلاوة وفيما اعتقدهُ لم يكن قبلهُ بمائتي سنة من يضاهيهِ اه . فكأنهُ يفضلهُ على من سبقهُ من الشعراء منذ عصر المتنبي الذي جرى الاتفاق على انهُ في حلبتهم المجلي . فكان سبط ابن التعاويذي كالمصلي وقد اكثر الادباء واصحاب التواريخ من ايراد ابياتهِ ويتلو هذه المقدمة جدول يدل على بعض المواضع الوارد فيها ذكر شعرهِ

والديوان المعروض على القارئ الكريم مأخوذ من نسختين في المكتبة البدليانية المشهورة * احداهما مبوبة على ما وصفهُ المصنف في خطبتهِ ** والاخرى على ترتيب القوافي قال كاتبها انهُ كان الفراغ من هذه النسخة بعد العصر حادي عشرين شهر ربيع الآخر سنة ٩٧٩ على يد الفقير الراجي عفو ربهِ القدير . محمد بن عبد الرحمن بن احمد بن محمد الشهير بابن دجاجة الاموي غفر الله لهُ ولوالديهِ والمسلمين اجمعين آمين اه . وعندهُ انهُ قال كاتب اصلهِ كان الفراغ من نسخهِ لخمس مضين من المحرم سنة ٦٤٨ وفي هذا النهار بعينهِ اتت البشائر الى محروسة دمشق من الديار المصرية بكسرة الفرنج اه . وهذه النسخة تشتمل على جميع

* علامتها Hunt 467

** علامتها Marsh 236

الديوان ما عدا قصائد قليلة والنسخة المبوبة مكتوب في عنولنها اول ديوان شعر الاجل العالم الفاضل مجد الدولة والدين جمال الكتّاب ابي الفتح محمد بن عبيد الله سبط التعاويذي وذلك ما دون لهُ وما ورد عنهُ من الزيادات بالنسخ تأتي في آخر هذا الديوان كل قطعة فيمن نظمت اه . وهذه النسخة ناقصة قد ذهب منها بعض اوراق وعند كمالها لم تكن تشتمل على اكثر من ثلثي الديوان ولم نقف على تاريخ نسخها لذهاب الورقة الآخرة منها ولكن هي قديمة يشبه خط كاتبها خطوط القرن السابع وهي في الاغلب صحيحة مضبوطة وقد جمعت بين النسختين ولم اترك مما فيها الاَّ ما كان مخالفًا لآداب عصرنا هذا فوضعت في كل بيت ما ظهر لي انهُ اصح مع حذف ذكر اختلاف الروايات الاَّ ما يتعلق منهُ بمسائل مهمة فاخترت ترتيب النسخة الكاملة لاسباب لا تخفى وقد غلط مرتب القصائد في بعض ما يتعلق بالقوافي فغيرت ترتيبهُ تغييرًا قليلاً حتى لا يصعب على المطالع وجدان ما يطلب ولم اقصد في ذلك تصحيح كل ما غلط فيهِ

والمرجو من القارىء الكريم الاَّ يمعن النظر في الزلات بل يلتفت الى ما في الشعر من السحر . وكم في هذا الديوان من مدحة رافعة للقدر وارجوزة شارحة للصدر ومن اهجية جارحة للاعراض وشكاية مصيبة للاغراض ومرثية مبكية للعيون وقطعة مختلفة الفنون فانَّ القصائد كأنها مرايا تظهر فيها اسرار القلوب وخفايا الخطوب وتكاد ان تعيد الاموات وتجعلهم ذوي حياة وتظهر من غبر وسلف نصب عين من خلف حتى يشترك فيما كان يداخلهم من المقة والمقت عند قديم الوقت و يشاهدهم في السراء والضراء عند اختلاف الشؤون ويسمع حديثهم ذا الشجون

ولا يخفى ان الممدوحين في هذا الديوان اكثرهم كبير الشان منهم الملك الناصر صلاح الدين ابن ايوب الذي اشرب محبتهُ القلوب فضرب بهِ المثل في مكارم الخلق عند اهل الغرب والشرق ومنهم القاضي الفاضل عبد الرحيم المشهود لهُ بالذوق السليم ومن الائمة والوزراء والقضاة من اطنبت في وصفهِ الرواة فورد على فضلهِ برهان واخبرت عنهُ وفيات الاعيان وكذلك المهجوون ليسوا بمن تستخفهم العيون وما ارفع قدر من قصده شاعرنا بمدح او قدح او عتاب او كتاب

وانما اضفنا الى مضمون النسختين اموراً تسهل التلاوة على المطلع والنجعة على المنتجع

جدول

يدل على كتب التاريخ ودواوين الادب الجاري فيها ذكر شعر التعاويذي

قصيدة	بيت	اسم الكتاب	موضع طبعه مع التاريخ	صفحة
١٢	١ الى ١٤	وفيات الاعيان	مصر ١٢٩٩	٠٢ ٥٣٤
١٤	٣٢و٣٣و٤٧و٥٨	الفخري	غريفسولد ١٨٥٨	٣٦٧
٢٤	جميعها	وفيات الاعيان	مصر ١٢٩٩	٠٢ ٢٦
٢٦	١ و٢	الغيث المسجم	مصر ١٣٠٥	٠٢ ٢٦٧
٢٦	١ و٢	روض الاخيار	مصر ١٣٠٧	١٧٨
٢٦	١ و٢	حلبة الكميت	مصر ١٢٧٦	١٩٥
٢٦	١ و٢	سفينة الملك	مصر ١٣١١	٤٤٣
٤٦	١ و٣	غرر الخصائص	مصر ١٢٤٨	٤٤٧
٥٠	جميعها	الكشكول	مصر ١٣٠٥	١٢٠
٥٤	١ و٢ و٤ و٥	نثار الازهار	قسطنطينية ١٢٩٨	١٠١
٥٤	١ و٥	طراز المجالس	مصر ١٢٨٤	٩٨
٧١	١ و٣	وفيات الاعيان	مصر ١٢٩٩	٠١ ٥٣٩
١٢٢	جميعها	الكشكول	مصر ١٣٠٥	١٢١
١٥٢	جميعها	وفيات الاعيان	مصر ١٢٩٩	٠١ ٥٣٩
١٥٣	١ و١١ و١٤	وفيات الاعيان	مصر ١٢٩٩	٠٢ ٢١١
١٨٢	١ و٢	الغيث المسجم	مصر ١٣٠٥	٠١ ١٠١
١٨٧	جميعها	وفيات الاعيان	مصر ١٢٩٩	٠٢ ٢٥
١٩٥	١١ و١٤	سحر العيون	مصر ١٢٧٦	٢٥٥
٢١٨	جميعها	الروضتين في الدولتين	مصر ١٢٨٨	٠٢ ١٣٨
٢٢٠	٦	وفيات الاعيان	مصر ١٢٩٩	٠١ ٦٠٠
٢٢٢	١ الى ١٦ و٢٣ الى ٢٦	وفيات الاعيان	مصر ١٢٩٩	٠٢ ٢٣٠

قصيدة	بيت	اسم الكتاب	موضع طبعهِ مع التاريخ	صفحة
٢٣٠	جميعها	وفيات الاعيان	مصر ١٢٩٩	٠٢ ٢٧
٢٤١	١ و٢	الكشكول	مصر ١٣٠٥	١٢٥
٢٤١	١ و٢	الغيث المسجم	مصر ١٣٠٥	١ ١٠١
٢٥٠	١٣ و١٥	سحر العيون	مصر ١٢٧٦	٢٨٦
٢٦٧	١٤	الغيث المسجم	مصر ١٣٠٥	٠٢ ١٧
٢٦٧	١ و٦ الى ١٢	وفيات الاعيان	مصر ١٢٩٩	٠١ ١٢٦ و١٢٧
٢٦٧	١٤	خزانة الادب	مصر ١٣٠٤	٢١٢
٢٧٠	١ و١٩	وفيات الاعيان	مصر ١٢٩٩	٠٢ ٥٣٣
٢٧٠	٩ و١٩	الروضتين في الدولتين	مصر ١٢٨٨	٠٢ ١٠
	٢٣ و٢٨			
	٢٠ و٢٤			
	٣١ و٣٤			
	٣٦ و٣٧			
٣٠٧	١ و٢	الغيث المسجم	مصر ١٣٠٥	٠١ ٢٠
٣٢٣	١ و٥ الى ٩	وفيات الاعيان	مصر ١٢٩٩	٠٢ ٢٦



ترجمة صاحب الديوان

لابن خلكان

ابو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذي الشاعر المشهور كان ابوهُ مولى لبني المظفر واسمهُ نُشْتَكِين فسماهُ ولدهُ المذكور عبيد الله وهو سبط ابي محمد المبارك بن المبارك بن علي بن نصر السراج الجوهري الزاهد المعروف بابن التعاويذي وانما نُسب الى جده المذكور لانهُ كفلهُ صغيرًا ونشأ في حجره فنُسب اليهِ كان ابو الفتح المذكور شاعر وقتهِ لم يكن فيهِ مثلهُ جمع شعرهُ بين جزالة الالفاظ وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها وهو في غاية الحسن والحلاوة وفيما اعتقدهُ لم يكن يأتي سنة من يضاهيهِ ولا يؤاخذني من يقف على هذا الفصل فان ذلك يختلف بميل الطباع ولله درّ القائل

ولناس فيما يعشقون مذاهبُ

وكان كاتبًا بديوان المقاطعات ببغداد وعَمِيَ في آخر عمرهِ سنة ٧٩ ولهُ في عماهُ اشعار كثيرة يرثي بها عينيهِ ويندب زمان شبابهِ وتصرّفهِ وكان قد جمع ديوانهُ بنفسهِ قبل العمى وعمل لهُ خطبة ظريفة ورتّبهُ اربع فصول وكلما جدّدهُ بعد ذلك سماهُ الزيادات فلهذا يوجد ديوانهُ في بعض النسخ خاليًا من الزيادات وفي بعضها مكملاً بالزيادات ولما عَمِيَ كان باسمهِ راتب في الديوان فالتمس ان ينقل باسم اولادهِ فلما نقل كتب الى الامام الناصر لدين الله هذه الابيات يسأل ان يجدّد لهُ راتب مدة حياتهِ وهي التي اولها

خليفة الله انت بالدين والـ ـدنيا وامر الاسلام مضطلع

ما الطف ما توصّل الى بلوغ مقصودهِ بهذه الابيات التي لو مرت بالجماد لاستمالتهُ وعطفتهُ فانعم عليهِ امير المؤمنين بالراتب وكان يصلهُ بصلة من الخشكار الردي فكتب الى فخر الدين صاحب المخزن ابياتًا يشكو من ذلك اوّلها

مولاي فخر الدين انت الى الندى عجل وغيرك محجم متباطي

وكان وزير الديوان العزيز ابو جعفر ابن البلدي قد عزل ارباب الدواوين وحبسهم وحاسبهم وصادرهم وعاقبهم ونكل بهم فعمل ابن التعاويذي المذكور في ذلك ما اولهُ

يا قاصدًا بغداذ جز عن بلدةٍ للجور فيها زخرة وعبابُ

ولهُ في الوزير المذكور

يا ربّ اشكو اليك ضرًّا انت على كشفهِ قديرُ
اليس صرنا الى زمانٍ فيهِ ابو جعفر وزيرُ

وكتب الى عضد الدين ابي الفرج محمد بن المظفر وهو من ابناء مواليهِ يطلب منهُ شعيرًا لفرسهِ ما اولهُ

مولاي يا من لهُ ايادٍ ليس الى عدّها سبيلُ

وانما اوردت هذه المقاطيع من شعرهِ لكونها مستملحة واما قصائدهُ المشتملة على النسيب والمدح فانها في نهاية الحسن وصنّف كتابًا سماهُ الحجبة والحجاب يدخل في مقدار خمس عشرة كرّاسة واطال الكلام فيهِ وهو قليل الوجود وذكر العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة ان ابن التعاويذي المذكور كان صاحبهُ لما كان بالعراق فلما انتقل العماد الى الشام واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين رحمهُ الله تعالى كتب اليهِ ابن التعاويذي رسالة وقصيدة يطلب منهُ فروة وذكر الرسالة وهي قد كلف مكارمهُ وان لم يكن للجود عليها كلفة . واتحفهُ بما وجّههُ اليهِ وهو لعمر الله تحفة . اهدى فروة دمشقية . سرية نقية . يلين لمسها . ويزين لبسها دباغتها نظيفة . وخياطتها لطيفة . طويلة كطولهِ . سابغة كانعمهِ . حالية كذكرهِ . جميلة كفعله . واسعة كصدرهِ . نقية كعرضهِ . رفيعة كقدرهِ . موشية كنظمهِ ونثرهِ . ظاهرها كظاهرهِ . وباطنها كباطنهِ . يتجمل بها اللابس . ويتحلى بها المجالس هي لخادمهِ سربال ولهُ حرس الله نعمهُ جمال . يشكرهُ عليها من لم يلبسها . ويثني عليها بها من لم يتدرعها . يذهب خميلة وبرها . ويبقى حميدة اثرها . ويخلق اهابها وجلدها . ويتجدد شكرها وحمدها . وقد نظم ابياتًا ركب في نظمها الغرر . واهدى بها التمر الى هجر . الاّ انهُ قد عرض الطيب على عطاره . ووضع الثوب في يد بزازه . واحل الثنا في محله . وجمع بين الفضل واهله . وهو في حسبه وخفارة كرمه ثم ذكر القصيدة التي أوّلها

بأبي من ذُبتُ في الـحبّ لهُ شوقًا وصبوَهْ

وهي موجودة في ديوانهِ وكتب العماد جواب القصيدة على هذا الروي ايضًا وهما طويلتان وذكر العماد قبل ذكر الرسالة والقصيدة في حقهِ هو شابّ فيهِ فضل وآداب . ورياسة . وكياسة . ومروّة . وابوّة . وفتوّة . جمعني واياهُ صدق العقيدة في عقد الصداقة وقد كملت فيهِ اسباب الظرف واللطف واللياقة . ثم اتى بالرسالة والقصيدة وجوابها وهذه الرسالة لم ارَ مثلها في بابها سوى ما يأتي في ترجمة بهاء الدين بن شداد في حرف الياء ان شاء الله تع فان

ابن خروف المغربي كتب اليهِ رسالة بديعة يستجديهِ فروة مرط وكانت ولادة ابن التعاويذي المذكور في العاشر من شهر رجب سنة تسع عشرة وخمسمائة وتوفي في ثاني شوال سنة اربع اوقيل ثلاث وثمانين وخمسمائة ببغداذ ودفن في باب ابرز رحمهُ الله ثم وقال ابن النجار في تاريخهِ مولدهُ يوم الجمعة ومات يوم السبت ثامن عاشر شوال والتعاويذي بفتح التاء المثناة من فوقها والعين المهملة وكسر الواو بعد الالف وبعدها ياء مثناة من تحتها ثم ذال معجمة هذه النسبة الى كتبة التعاويذ وهي الحروز واشتهر بها ابو محمد المبارك بن المبارك بن السراج التعاويذي البغداذي الزاهد المقدم ذكرهُ في اول هذه الترجمة وكان صالحًا ذكرهُ ابن السمعاني في كتاب الذيل وكتاب الانساب وقال لعلَّ اباهُ كان يرقي ويكتب التعاويذ وسمع منهُ ابن السمعاني المذكور وقال سألتهُ عن مولدهِ فقال وُلدت في سنة ست وسبعين واربعمائة بالكرخ وتوفي في جمادى الاولى من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ودفن بمقبرة الشونيزي رحمهُ الله تعالى وقال السمعاني انشدني ابو محمد المذكور لنفسهِ

اجعل همومك واحدًا   وتخلَّ عن كلّ الهموم
فعساك ان تحظى بما   يغنيك عن كل العلوم

ثم قال لي ابن التعاويذي ما قلت من الشعر غير هذين البيتين

خطبة صاحب الديوان

بسم الله الرحمن الرحيم وبهِ استعين واليهِ المآب " قال ابو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله سبط التعاويذي" اما بعد حمد الله على نعمهِ السابغة . والصلوة على نبيهِ المبعوث بالحجج البالغة . فان جميعاً من الاماثل والاعيان . وممن يعتدّ بودادهِ من الاخوان . الذين حسن فيَّ اعتقادهم . وصح سبرهم وانتقادهم . ممن تجب المسارعة الى اجابتهِ . وتجب قلوب اسد الشرى عند اشارتهِ . ما زالوا يكلفونني ان اجمع لهم شيئًا مما سمحت بهِ قريحتي المكدودة واملتهُ عليَّ فكرتي المجهودة . من نظم كنت اتروح بهِ في بعض الآناء . واترنم بهِ ترنم الهاتفة الورقاء . تشوّقاً منهم الى الوقوف على مذهب في الشعر مخترع . وطمعاً في العثور على معنى منهُ مبتكر مبتدع . وهيهات

هل غادر الشعراء من متردم

على ان فيما تضمنتهُ الدواوين القديمة . واملتهُ الخواطر السليمة كفاية لكل ناظر متأمل . وغنية لكل مملق من الادب مرمل . فمجال العمر يضيق عن استقرائها . وطول الدهر يقصر دون استقصائها . ولكن طالب العلم حريص لا يقنع . ومنهوم لا يشبع فكنت اذودهم عن تورد هذا الوشل . واضرب لاسعافهم بملتمسهم اجلاً بعد اجل . فاحياناً اتعلل عليهم بكثرة اشغالي . وآونةً اعتذر اليهم باضطراب احوالي . وطوراً آخذهم في طرق التعنيف . وتارةً انفق عليهم من خرق التسويف . وانا عازم على ستر عوارهِ . مؤثر لمحو آثارهِ . لاغراض منها انني تحرجت ان إخلّف بعدي هجواً انتهكت بهِ عرض رجل مسلم . او مدحاً اسرفت بالاطراء فيهِ لغير مفضل ولا منعم ومنها انني لم ارَ نفسي من فرسان الكلام . ولا وجدتها اهلاً لان اقيمها في هذا المقام . وكنت اعد ما انظمهُ من سقط المتاع . والخثالة التي تقل بها وجوه الانتفاع . فكرهت ان ارى بعين من دوّن الدون . وعطف الزبون على عجوز حيزبون . ومنها انني وجدت القائل مستهدفاً للنضال . جاعلاً صدرهُ دريئة للسهام والنصال . يعرض عرضهُ لكل لسان . ويسلط الطعن على عقل هو منهُ في امان . وكنت لا اخلو من حاسد في قلبهِ مرض . او معاند لا يستقيم لهُ غرض فيجرحاني بظهر الغيب وانا غير شاهد . ويحرفان وجه كلامي الى جهة غرضهما الفاسد . ومنها انني استقبلت زماني والادب قد غاض ماؤُهُ .

وخبت نارهُ . واقلعت سماؤُهُ . ونضبت تيارهُ . ولم يبقَ بيد الناس منهُ الاَّ صبابة . والخطأ فيها اكثر من الاصابة . ورغباتهم في الشعر قليلة . والبراعة فيهِ لا تعد من الفضيلة . وقد عدم المجيدون : وقل المنتقدون . فهم في الاعراض عنهُ سواسية . وجبال الجهالات شامخة راسية . فما حظيت من ممدوح ببشر . فضلاً عن حباء ووفر . ولا اشبعني كلاماً . فضلاً ان يوسعني اكراماً . واحتراماً . على انني كنت اقل غشيان الابواب . وانزه نفسي عن موقف كل خزي وعاب . وآخذها بسلوك طريق الاكتساب . وارفعها عن الاغترار بلامع السراب . فلا امدح الاَّ عظيماً اخافهُ . او كريماً توطأت للعفاة اكتافهُ . فلما قل بهِ انتفاعي . وضاع رفعي فيهِ وايضاعي . ولم احظَ منهُ مع الاطالة بطائل . والفيتهُ من اضعف الوسائل للسائل . صح عزمي على ابطالهِ وتعفيتهِ . وترك تدوينهِ وروايتهِ . فاكون ما اتخذت عليهِ اجراً . ولا خلفت لمستخلف بعدي ذكراً . صابراً على اقصاء بنات فكري . وان حلت محل الولد من صدري . والولد اذا عقَّ اباهُ . ابانهُ عنهُ ونفاهُ . الى ان منَّ الله عز وجل على بريّتهِ . ونشر لهم جناح رحمتهِ . بطلوع شمس الايالة الشريفة الناصريّة . واشراق انوار دولتها العباسية . التي امتد ملكها وسلطانها . وانتشر عدلها واحسانها . وشمل برها وانعامها . واتشحت بالمحاسن ايامها . وعز الاسلام بعزائمها . ودانت الملوك لاوامرها ومراسمها . واخصبت الارض برأفتها . ودرت السماء ببركة دعوتها . فاحيت رمم المكارم بعد دروسها . واضحكت ثغور الآمال بعد عبوسها . وانجزت الاماني مواعدها بعد تسويفها . وراجعت الدنيا نضارتها بعد ذبول عيدانها وجفوفها . فهي غرر في وجوه الايام . واوضاح على جبهات السنين والاعوام . نخولها الله ملكاً تمتدّ على الآفاق ظلاله وزادها شرفاً تجر على المجرة اذياله . وملكها ما وطئتهُ مناسم الرياح . وطالعت عليهِ طلائع الصباح . واستنت بسنتها الجميلة . وسارت بسيرتها الحميدة . ارباب دولتها . واعضاء مملكتها . فاحلوا الآداب في مراتبها العالية . وردّوا اعلاق الفضائل الى قيمتها الغالية . فاشتهر منها ما كان خاملاً . وانعمر من اسواقها ما كان عاطلاً . فذكرتها الالسن المتناسية . وعطفت عليها القلوب القاسية . وشملني من برّها المتواتر . ورفدها المتتابع المتناصر . ما غرم فائت ايامي . وسمح لي في اليقظة بما كانت تبخل بهِ احلامي . فصلح زماني الفاسد . ونفق فضلي الكاسد . وهب حظي الراقد . وهب نسيم املي الراكد . فقويت نفسي واشتد جناني . وانشرح صدري وانبسط لساني . ونظمت ما املتهُ علي مآثرها السائرة وساعدتني على النطق بهِ مناقبها الباهرة . من مدّح يروق ويروع . ويتأرّج عرفهُ ويضوع . فكأنهُ لطيمة عطار . او زهر خميلة غبّ قطار . وجب عليّ حينئذٍ تدوينه وتجريده . وابقاؤُهُ على

وجه الدهر وتخليده فنزلت عن صهوة ذلك العزم . ونقضت ما كنت ابرمته من قول حزم . واستخرت الله واضفت اليهِ ما كانت الالسن تداولتهُ . والرواة تناقلتهُ . مدنيًا منهُ ما كنت اقصيتهُ . وملحقًا بي ما كنت نفيتهُ . راضيًا بعد السخط . ومستدركًا من الاعراض عنهُ ما فرط . ووهبت لمن اساء اليَّ جريمة اساءتهِ ونقبيحهِ . وادخلت مديحهم في حسب المحسن . وخضارة مديحهِ . وقلت دهرٌ اعتب وحرونُ حظٍ اصحب . ورتبتهُ اربعة فصول الفصل الاول في مدائح الخلفاء الراشدين صلوات الله عليهم بدأتُ فيهِ بالمدائح الشريفة الناصرية اتباعًا للعادة في تقديم ذكر الحاضر على الماضي منهم والغابر . والفصل الثاني يشتمل على مدح جماعة من الوزراء والاكابر والصدور والاماثل وغيرهم ممن تتفاوت منازلهم وطبقاتهم وتختلف حالاتهم . وقدمت في هذا الفصل مدح المولى الصاحب الكبير مجد الدين مؤيد الاسلام ابي الفضل هبة الله بن الصاحب اعز الله انصارهُ الذي كسى الدنيا حسنًا وبشارة . والبس الملك بهجة ونضارة . لاستحقاقهِ رتبة التقديم . واعراقهُ في النسب الى بيت سؤدد قديم . فجدد الله لهُ ملابس النعم . واسبغ ظلهُ على العبيد من اوليائهِ والخدم . والفصل الثالث في مدائح بني المظفر بن رئيس الرؤساء افردتها عن غيرها لكثرتها ولانني نشأت فيهم وكنت متصلاً بهم وصحبتهم انا وجدي لامي ابو محمد بن التعاويذي رحمهُ الله صحبة اوجبت من الحقوق ما يغض مني جهوده . وتواجهني بهِ متى انكرت شهوده . وكنت منقطعًا اليهم لا اشيم غير سمائهم ولا اتعرض الاَّ لنفحات عطاياهم رغبة ورهبةً . وتثنية منهم ومحبةً . فنظمت فيهم جل شعري . وانفقت معهم طائفة من عمري . والفصل الرابع يشتمل على ضروب مختلفة وانواع متغايرة من مراثٍ وزهد وغزل وعتاب وهجاء وغير ذلك ومن الله استمد العصمة واياه اسأل المعونة انهُ جواد كريم

تنبيه * انما تركنا الترتيب الذي اختارهُ المصنف لاسباب قد ذكرها صاحب النسخة الكاملة كما يأتي

قال صاحب النسخة بعد خطبة التعاويذي لما نظرت في ديوان لمين الدولة فوجدتهُ من افصح شعراء العصر . قريحتهُ من اسمح قرائح نظّام الشعر . لما يشتمل شعرهُ عليهِ من معنى غريب . قد عبر عنهُ بلفظ مختصر قريب . وجدت قصائدهُ لا ينظمها سلاك . ولا يحرزها ملاك . وكان في ذلك تبعيد من تحصيل القافية منها على مسرعة . ولا يقرب تناولها من ديوان الاَّ بابعاد النجعة . حداني على ان ارتب قصائدهُ على حروف المعجم . ليزول عن الطالب المشكل المبهم . خرجتها على هذه الطريقة الواضحة الجلية . حتى اوقفهُ على كل خافية خفية

بسم الله الرحمن الرحيم

ديوان ابي الفتح محمد بن عبيد الله المعروف بسبط ابن التعاويذي

قافية الهمزة

١

قال يمدح الامام المستضيء بامر الله قدس روحهُ في سنة ٥٧٢ ويذكر ما يسّر الله في زمانهِ من الفتوح وطاعة الامم والممالك ويذكر فيها فتح مصر

« خفيف »

خَجِلَتْ مِنْ عَطَائِكَ ٱلْأَنْوَاءُ   وَتَجَلَّتْ بِنُورِكَ ٱلظَّلْمَاءُ
وَٱسْتَجَابَتْ لَكَ ٱلْمَمَالِكُ إِذْعَا   نًا وَفِيهَا عَلَى سِوَاكَ إِبَاءُ
أَصْبَحَتْ فِي يَدَيْكَ وَٱتَّفَقَتْ طَوْ   عًا عَلَيْكَ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَهْوَاءُ
نَسَخَ ٱلْعَدْلُ فِي إِيَالَتِكَ ٱلْجَوْ   رَ كَمَا يَنْسَخُ ٱلظَّلَامَ ٱلضِّيَاءُ
وَأَهَنْتَ ٱلْمَالَ ٱلْعَزِيزَ عَلَى غَيْـ   ـرِكَ حَتَّى ٱسْتَوَى ٱلثَّرَى وَٱلثَّرَاءُ
وَرَمَيْتَ ٱلْأَعْدَاءَ مِنْكَ بِخَطْبٍ   فَادِحٍ لَا تُطِيقُهُ ٱلْأَعْدَاءُ
وَكَشَفْتَ ٱلْغَمَّاءَ عَنْ مَوْطِنٍ لَوْ   لَاكَ فِيهِ لَمْ تُكْشَفِ ٱلْغَمَّاءُ
وَأَطَاعَتْكَ أَرْضُ مِصْرٍ وَمِصْرٌ   حِينَ تُدْعَى وَحْشِيَّةٌ عَصْمَاءُ
وَٱسْتَقَادَتْ بَعْدَ ٱلشِّمَاسِ وَقَدْ أَسْـ   ـمَعَهَا بِٱلْعِرَاقِ مِنْكَ ٱلنِّدَاءُ

وَاغْتَدَتْ خِطَّةُ الصَّعِيدِ تُذِيبُ الـصَّخْرَ   أَنْفَاسُ أَهْلِهَا الصُّعَدَاءُ
أَنْكَحَتْهَا بِيضُ الصَّوَارِمِ غَارًا   تِلْكَ وَهِيَ الْعَقِيلَةُ الْعَذْرَاءُ
ذَخَرَتْهَا لَكَ اللَّيَالِي وَكَمْ حَا   مَتْ عَلَيْهَا مِنْ قَبْلِكَ الْخُلَفَاءُ
مَلَكَتْهَا يَدَاكَ وَاللَّهُ يُؤْتِي   مُلْكَهُ مِنْ عِبَادِهِ مَنْ يَشَاءُ
وَقَضَى اللَّهُ فِي زَمَانِكَ أَنْ يَخْـ   ـرُجَ مِنْهَا مُلُوكُهَا الْعُظَمَاءُ
أَسْلَمَتْهَا ذُلًّا كَمَا صَنَعَتْ قَبْـ   ـلُ بِأَرْبَابِ مُلْكِهَا صَنْعَاءُ
غَادَرَتْهُمْ فَيْئًا يُقَادُ إِلَى بَا   بِكَ مِنْهُمْ نَهَائِبٌ وَسِبَاءُ
تَصْطَفِي وَادِعًا كَرَائِمَ مَا أَبْـ   ـقَتْهُ ذُخْرًا مُلُوكُهَا الْقُدَمَاءُ
يَا إِمَامًا أَغْنَتْ عُلَاهُ عَنِ الْأَشْـ   ـعَارِ طَهَ وَالنَّمْلُ وَالشُّعَرَاءُ
مَدَحَتْهُ السَّبْعُ الْمَثَانِي فَمَا تَبْـ   ـلُغُ غَايَاتِ مَدْحِهِ الْبُلَغَاءُ
أَنْتَ فَلْيَرْغَمِ الْعِدَى حُجَّةُ اللَّـ   ـهِ وَأَنْتَ الْمَحَجَّةُ الْبَيْضَاءُ
أَنْتَ حَبْلُ اللَّهِ الَّذِي فَازَ مَنْ أَدْ   نَتْهُ مِنْهُ مَوَدَّةٌ وَوَلَاءُ
وَأَبُوكَ الَّذِي بِدَعْوَتِهِ فِي الْـ   ـمَحْلِ دَرَّتْ عَلَى الْبِلَادِ السَّمَاءُ
هُوَ خَيْرُ الْأَنَامِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ   أَفْتَتْ بِذَلِكَ الْفُقَهَاءُ
شَرَفًا شَيَّدَتْ مَبَانِيهِ قِدْمًا   أَوَّلُوكَ الْمُلُوكُ وَالْأَنْبِيَاءُ
خِيرَةُ اللَّهِ فِي الْأَنَامِ وَأَعْلَا   مُ الْهُدَى وَالْأَئِمَّةُ الْعُلَمَاءُ
لَا يُعَدُّ الْفَخَارُ وَالشَّرَفُ الْبَا   ذِخُ إِلَّا لِقَوْمِكُمْ وَالْعَلَاءُ
لَكُمُ الْمَحْتِدُ الْمُقَدَّسُ وَالْمَجْـ   ـدُ الْقُدَامِيُّ وَالْعِزَّةُ الْقَعْسَاءُ

وَمَزَايَا مَآثِرٍ كَالْحَصَا يَنْـــفَدُ مِنْ دُونِ عَدِّهَا ٱلْإِحْصَاءُ
أَنْتُمُ عِتْرَةُ ٱلنَّبِيِّ وَأَنْتُمْ وَارِثُوهُ وَآلُهُ ٱلرُّحَمَاءُ
مَا ٱعْتَلَتْ هَاشِمٌ وَلَا شَرُفَتْ مَــكَّةُ لَوْلَاكُمُ وَلَا ٱلْبَطْحَاءُ
أَنْتُمُ ٱلْقَائِمُونَ لِلّٰهِ بِٱلْأَمْـــرِ وَأَنْتُمْ فِي خَلْقِهِ ٱلْأُمَنَاءُ
أَنْتُمُ فِي ٱلدُّنْيَا هُدَاةٌ وَفِي ٱلْأُخْـــرَى لِمَنْ ضَلَّ سَعْيُهُ شُفَعَاءُ
أَنْتُمُ خَيْرُ مَنْ أَقَلَّتْهُ أَرْضٌ وَسَمَاءٌ وَٱلنَّاسُ بَعْدُ سَوَاءُ
رُبَّ يَوْمٍ عَلَى ٱلْعِدَى أَيُّومٍ تَتْـلُوهُ بِٱلشَّرِّ — لَيْلَةٌ لَيْلَاءُ
حَسَمَتْ فِيهِ بِٱلصَّوَارِمِ آرَا ءُكَ دَاءَ ٱلْعَدُوِّ وَٱلْبَغْيُ دَاءُ
أَبْرَأَتْ دَاءَ صَدْرِهِ وَمَتَى أَعْـــضَلَ دَاءٌ فَٱلْمَشْرَفِيُّ دَوَاءُ
عَاجَلَتْهُ بِهِمَّةٍ تَسَعُ ٱلدُّنْـــيَا وَجَيْشٍ يَضِيقُ عَنْهُ ٱلْفَضَاءُ
هِمَّةٍ أَزْعَجَتْ قُلُوبَ ٱلْأَعَادِي وَٱطْمَأَنَّتْ بِعَدْلِهَا ٱلدَّهْمَاءُ
كَانَ فَتْحًا لِلْمُسْتَضِيءِ بِأَمْرِ ٱللّٰهِ فِيهِ دُونَ ٱلْأَنَامِ ٱبْتِلَاءُ
مَلِكٌ تَخْضَعُ ٱلْوُجُوهُ إِذَا أَشْـــرَقَ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ لَأْلَاءُ
مُسْتَقِلٌّ عِبْءَ ٱلْخِلَافَةِ مِنْهُ هِمَّةٌ لَا تَؤُودُهَا ٱلْأَعْبَاءُ
هَاشِمِيٌّ عَلَى مُحَيَّاهُ مِنْ هَدْ يِ ٱلنَّبِيِّ ٱبْنِ عَمِّهِ سِيمَاءُ
لَيْسَ إِلَّا لِلّٰهِ أَوْ لِأَمِيرِ ٱلْـــمُؤْمِنِينَ ٱلْعُلُوُّ وَٱلْكِبْرِيَاءُ
وَلَقَدْ سَرَّ آنِفًا ظَفَرٌ جَا ءَتْ عَلَى رِقْبَةٍ بِهِ ٱلْأَنْبَاءُ
خَبَرٌ طَبَّقَتْ بَشَائِرُهُ ٱلْأَرْ ضَ فَمِنْهُ ٱلسَّرَّاءُ وَٱلضَّرَّاءُ

فَهْوَ فِي ٱلرُّومِ وَٱلْكَنَائِسِ رُزْءٌ   وَهْوَ فِي ٱلشَّأْمِ وَٱلْعِرَاقِ هَنَاءُ
وَتَرَاهُ فِي سَمْعِ قَوْمٍ نَعِيًّا   وَهْوَ فِي سَمْعِ آخَرِينَ غِنَاءُ
وَقْعَةٌ بِٱلثُّغُورِ أَمْسَى لِكَلْبِ ٱلرُّومِ فِيهَا مِنَ ٱلزَّئِيرِ عُوَاءُ
غَادَرَتْهُ خَوْفًا وَأَكْبَرُ مَا يَرْ   جُوهُ بَعْدَ ٱلْمُلْكِ ٱلْعَقِيمِ ٱلنَّجَاءُ
يَوْمَ وَافَى ٱلْخَلِيجَ حَرَّانَ لَا يَمْـلِكُ نَقْعَ ٱلْغَلِيلِ مِنْهُ ٱلْمَاءُ
وَرَمَاهُ عَلَى ٱللُّقَانِ ٱبْنُ مَسْـعُودٍ بِنَحْسٍ غَدَاةَ جَدَّ ٱللِّقَاءُ
رَقَتِ ٱلنَّصْرَ حِينَ أَوْفَتْ عَلَى أَعْـوَادِهَا فِي بِلَادِكَ ٱلْخُطَبَاءُ
فَأَمَدَّتْهُ   رَاحَتَاكَ   بِإِمْدَا   دِ جُيُوشٍ مِضْمَارُهُنَّ ٱلسَّمَاءُ
نَاضَلَتْ عَنْهُ بِٱلدُّعَاءِ وَيَا رُ   بَّ أَكُفٍّ سِلَاحُهُنَّ ٱلدُّعَاءُ
لَمْ تَعُدْ عَنْهُمُ ٱلظُّبَا حِينَ أَشْلَا   هَا عَلَيْهِمْ إِلَّا وَهُمْ أَشْلَاءُ
شَارَفَتْهُمْ زُرْقُ ٱلْأَسِنَّةِ هِيمًا   وَٱنْثَنَتْ وَهْيَ بِٱلدِّمَاءِ رِوَاءُ
كَفِلَتْ بِيضُهُ لِأَرْضٍ أَغَاضُوا   مَاءَهَا أَنْ تَسِيلَ فِيهَا ٱلدِّمَاءُ
أَجْدَبَتْ عِنْدَ وَطْئِهِمْ فَسَقَتْهُمْ   دِيمَةٌ مِنْ دِمَائِهِمْ وَطْفَاءُ
كَيْفَ تُلْوَى كَتِيبَةٌ لِبَنِي ٱلْعَبَّـاسِ آلِ ٱلنَّبِيِّ فِيهَا لِوَاءُ
أَقْسَمَ ٱلنَّصْرُ لَا يُفَارِقُ جَيْشًا   لَهُمُ فِيهِ رَايَةٌ سَوْدَاءُ
وَيَمِينًا لَتَمْلِكَنَّ وَشِيكًا   مَا أَظَلَّتْهُ. تَحْتَهَا ٱلْخَضْرَاءُ
وَلَيُوفِي عَلَى أَقَاصِي خُرَاسَا   نَ غَدًا مِنْكَ غَارَةٌ شَعْوَاءُ
بِجُيُوشٍ تُصِمُّ مَسْمَعَ أَهْلِ ٱلصِّـينِ مِنْهَا كَتِيبَةٌ خَرْسَاءُ

رَامِيًا فِي بِلاَدِهَا ٱلتُّرْكَ بِٱلتُّرْ كِ فَتَغْزُو آبَاءَهَا ٱلْأَبْنَاءُ
كَمْ تُذَادُ ٱلْجِيَادُ وَهْيَ إِلَى جَيْـحُونَ مِنْ بَعْدِ نِيلِ مِصْرَ ظِمَاءُ
إِنْ تَنَاءَى مَزَارُهَا فَسَيُدْنِيـهَا إِلَيْكَ ٱلْإِدْلاَجُ وَٱلْإِسْرَاءُ
لَسْتَ مِمَّنْ يَخْشَى عَدُوًّا وَلاَ تَنْـأَى عَلَيْهِ مَسَافَةٌ عَدْوَاءُ
كُلَّ يَوْمٍ أَنْضَاءُ رَكْبٍ عَلَى بَا بِكَ مِنْهُمْ رَكَائِبٌ أَنْضَاءُ
وَوُفُودٌ عَلَى وُفُودٍ أَبَادَتْ عِيسَهُمْ فِي رَجَائِكَ ٱلْبَيْدَاءُ
رُسُلاً لِلْمُلُوكِ مَا مَلَكَتْ أَمْـرًا عَلَيْهَا مِنْ قَبْلِكَ ٱلْأُمَرَاءُ
تَتَنَافَى ٱللُّغَاتُ وَٱلدِّينُ وَٱلْأَخْـلاَقُ مِنْهُمْ وَٱلزِّيُّ وَٱلْأَسْمَاءُ
أَلَّفَتْهُمْ مَعَ ٱلتَّبَاعُدِ نُعْمَا كَ حَتَّى كَأَنَّهُمْ خُلَطَاءُ
نَزَلُوا مِنْ جَنَابِكَ ٱلرَّحْبِ فِي جَـنَّةِ عَدْنٍ تُظِلُّهَا ٱلنَّعْمَاءُ
نَزَعَ ٱلْغِلَّ مِنْ صُدُورِهِمُ عِنْـدَكَ جُودٌ لاَ يَنْتَهِي وَعَطَاءُ
يَتَلاَقَوْنَ بِٱلتَّحِيَّةِ وَٱلْإِكْـرَامِ لاَ بِغْضَةٌ وَلاَ شَحْنَاءُ
لَهُمُ فِي جِوَارِكَ ٱلْأَمْنُ وَٱلْمَعْـرُوفُ عَفْوًا وَٱلْبِرُّ وَٱلْإِحْفَاءُ
فَإِذَا فَارَقُوا بِلاَدَكَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ فِي بِلاَدِهِمْ غُرَبَاءُ
سُنَّةٌ فِي ٱلسَّمَاحِ مَا سَنَّهَا لِلـنَّاسِ إِلاَّ آبَاؤُكَ ٱلْكُرَمَاءُ
فَٱبْقَ يَا صَاحِبَ ٱلزَّمَانِ فَأَيَّا مُكَ فِي مِثْلِهَا يَطِيبُ ٱلْبَقَاءُ
آمِرًا يَقْتَضِي أَوَامِرَكَ ٱلدَّهْـرُ وَيَجْرِي بِمَا تَشَاءُ ٱلْقَضَاءُ
فِي نَعِيمٍ لاَ يَعْتَرِيهِ زَوَالٌ وَسُرُورٍ لاَ يَقْتَضِيهِ ٱنْقِضَاءُ

أَنْتَ أَعْلَى مِنْ أَنْ نُهَنِّيكَ قَدْرًا   لِلَّيَالِي إِذَا سَلِمْتَ ٱلْهَنَاءُ
وَٱسْتَمِعْهَا عَذْرَاءَ مَا مُدِحَتْ قَبْـلَكَ   يَوْمًا بِمِثْلِهَا ٱلْخُلَفَاءُ
حُرَّةٌ مَحْضَةٌ وَمَا زَالَتِ ٱلْأَشْـعَارُ   مِنْهَا لَقَائِطٌ وَإِمَاءُ
كَالْمُدَامِ ٱلشَّمُولِ يَحْدُثُ فِي عِطْـفِ   ٱلسَّخِيِّ ٱلْكَرِيمِ مِنْهَا ٱنْتِشَاءُ
فَقَرٌ يَجْتَدِي ٱلسَّمَاحَةَ وَٱلْإِقْـدَامَ   مِنْهَا ٱلْبُخَّالُ وَٱلْجُبَنَاءُ
مِدَحٌ فِيكَ لِي سَيَقْتَصُّ آثَا   رِيَ فِيهَا مِنْ بَعْدِيَ ٱلشُّعَرَاءُ

٣

وقال يمدح الصاحب الكبير مجد الدين ابا الفضل هبة الله بن الصاحب رحمهُ الله و يشعرهُ بالحادثة التي نزلت بهِ و يستوجع لبصرهِ ويستنجدهُ في عرض رقعة كتبها الى العرض الاشرف يسأل فيها ان يدر عليهِ ادرار يستعين بها على عطلتهِ وتأخرهِ وذلك في سنة ٥٧٩ .

« طويل »

أُبِثُّكَ مَجْدَ ٱلدِّينِ حَالًا سَمَاعُهَا   يَشُقُّ عَلَى ٱلْأَمْجَادِ وَٱلْكُبَرَاءِ
رُزِئْتُ بِعَيْنٍ طَالَمَا سَهِرَتْ مَعِي   لِنَظْمِ مَدِيحٍ أَوْ لِوَصْفِ ثَنَاءِ
خَدَمْتُ بِهَا ٱلْآدَابَ خَمْسِينَ حِجَّةً   وَأَجْهَدْتُهَا فِي خِدْمَةِ ٱلْخُلَفَاءِ
وَكَمْ سَيَّرَتْ مَدْحَ ٱلْمُلُوكِ وَأَوْجَبَتْ   حُقُوقًا عَلَى ٱلْأَجْوَادِ وَٱلْكُرَمَاءِ
تَعَطَّلَ مِنْهَا كُلُّ نَادٍ وَمَجْمَعٍ   وَأَوْحَشَ مِنْهَا مُلْتَقَى ٱلْأُدَبَاءِ
فَلَوْ سَاعَدَتْنِي بِٱلْبُكَاءِ شُؤُونُهَا   بَكَيْتُ عَلَى أَيَّامِهَا بِدِمَاءِ
رَمَتْنِي يَدُ ٱلْأَيَّامِ فِيهَا بِعَاثِرٍ   فَبُدِّلْتُ مِنْهَا ظُلْمَةً بِضِيَاءِ
وَرَنَّقَ عَيْشِي وَٱسْتَحَالَتْ إِلَى ٱلْقَذَى   مَشَارِبُهُ عَنْ رِقَّةٍ وَصَفَاءِ

جَفَاءٌ مِنَ ٱلْأَيَّامِ بَعْدَ مَوَدَّةٍ — وسَلْبٌ مِنَ ٱلْأَيَّامِ غِبَّ عَطَاءِ
تَنَكَّرَتِ ٱلدُّنْيَا عَلَيَّ فَفَوَّقَتْ — إِلَيَّ سِهَامَ ٱلْغَدْرِ بَعْدَ وَفَاءِ
فَأَضْحَتْ وَقَدْ كَانَتْ إِلَيَّ حَبِيبَةً — وَأَبْغَضُ مَا فِيهَا إِلَيَّ بَقَائِي
وَأَعْهَدُهَا سِلْمِي وَيَارُبَّ زَعْزَعٍ — جَرَتْ مِنْ مَهَبِّي سَحْسَحٍ وَرُخَاءِ
وَهَا أَنَا كَٱلْمَقْبُورِ فِي كِسْرِ مَنْزِلٍ — سَوَاءٌ صَبَاحِي عِنْدَهُ وَمَسَائِي
يَرِقُّ وَيَبْكِي حَاسِدِي لِيَ رَحْمَةً — وَبُعْدًا لَهَا مِنْ رِقَّةٍ وَبُكَاءِ
فَيَالَكَ رُزْءًا عَزَّ عِنْدِي مُصَابُهُ — أَبَيْتُ عَلَيْهِ مِنْ قَبُولِ عَزَاءِ
وَوَاهًا لِظَهْرٍ مِنْ مَشِيبٍ عَلَوْتُهُ — وَخَلَّفْتُ أَيَّامَ ٱلشَّبَابِ وَرَائِي
وَيَا خَيْرَ مَنْ يُدْعَى لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ — وَأَكْرَمَ مَنْ يُرْجَى لِيَوْمِ رَخَاءِ
وَمَنْ عِنْدَهُ مَا يَبْتَغِي كُلُّ آمِلٍ — وَلَاجٍ طَرِيدٍ مِنْ غِنًى وَغَنَاءِ
وَيَا مُلْبِسَ ٱلدُّنْيَا بِأَيَّامِ مُلْكِهِ — رِدَاءَ جَمَالٍ رَائِعٍ وَبَهَاءِ
وَمَنْ سَاسَهَا حَتَّى ٱطْمَأَنَّتْ وَزَانَهَا — بِعَزْمَةِ رَأْيٍ ثَاقِبٍ وَرُوَاءِ
فَضَلْتَ بِآبَاءٍ كِرَامٍ وَسُودَدٍ — قَدِيمٍ وَنَفْسٍ مُرَّةٍ وَإِبَاءِ
وَأَثَّلْتَ مَجْدًا طَارِفًا غَيْرَ قَانِعٍ — بِمِيرَاثِ مَجْدٍ سَالِفٍ وَعَلَاءِ
وَأَنْشَرْتَ عَدْلًا ضَوَّعَ ٱلْأَرْضَ ذِكْرُهُ — تَضَوُّعَ نَشْرِ ٱلرَّوْضِ غِبَّ سَمَاءِ
إِذَا قِيسَتِ ٱلْأَنْوَاءُ يَوْمًا إِلَى نَدَى — يَدَيْكَ عَدَدْنَاهَا مِنَ ٱلْبُخَلَاءِ
وَأَنْتَ إِذَا مَا ٱلْعَامُ ضَنَّتْ سَمَاؤُهُ — رَبِيعُ ٱلْيَتَامَى نُجْعَةُ ٱلْفُقَرَاءِ
أُنَادِيكَ مَرْجُوًّا لِسَدِّ خَصَاصَتِي — وَمِثْلُكَ مَنْ لَبَّى نِدَاهُ نِدَائِي

وَمَا لِيَ لاَ أَدْعُوكَ فِي يَوْمِ شِدَّتِي وَأَنْتَ مُجِيبِي فِي زَمَانِ رَخَائِي
وَمِثْلُكَ مَنْ أَوْلَى ٱلْجَمِيلَ وَأَفْضَلَتْ مَوَاهِبُ كَفَّيْهِ عَلَى ٱلْفُضَلَاءِ
وَأَنْتَ جَدِيرٌ بِٱصْطِنَاعِي وَقَادِرٌ عَلَى حَسْمِ دَائِي عَارِفٌ بِدَوَائِي
وَلاَ ضَامَنِي دَهْرٌ وَرَأْيُكَ عُدَّتِي وَلاَ خَابَ لِي سَعْيٌ وَأَنْتَ رَجَائِي
أَتَقْطَعُ فِيكَ ٱلْأَرْضَ غُرُّ مَدَائِحِي وَيَقْرَعُ أَبْوَابَ ٱلسَّمَاءِ دُعَائِي
وَأَخْشَى وَرَبْعِي فِي جِوَارِكَ ضَيْعَةً وَضَيْمًا إِذًا يَا ضَلَّتِي وَشَقَائِي
فَلاَ عَرَفَتْ أَخْلاَقُكَ ٱلْغُرُّ جَفْوَةً وَحَاشَا لَهَا مِنْ قَسْوَةٍ وَجَفَاءِ
وَلاَ كَذَبَتْ آمَالُ رَاجٍ أَمَامَهَا شَفِيعَانِ إِخْلاَصٌ وَصِدْقُ وَلاَءِ
وَيَا ٱبْنَ ٱلْكِرَامِ ٱلْأَوَّلِينَ تَعَطُّفًا عَلَيَّ فَإِنِّي آخِرُ ٱلشُّعَرَاءِ
وَكُنْ لِي إِلَى جُودِ ٱلْخَلِيفَةِ شَافِعًا أَنَلْ حَاجَتِي مَا كُنْتَ مِنْ شُفَعَائِي
وَقُلْ صَالِحًا تُجْزَى بِهِ صَالِحًا غَدًا فَمَا هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا بِدَارِ جَزَاءِ

٣

وقال يمدحهُ في عيد النحر سنة ٥٨٠

آهِ لِلْبَرْقِ أَضَاءَا . أَيْمَنَ ٱلْغَوْرِ عِشَاءَا
مُسْتَطِيرًا مِنْ قِرَابِ ٱلْـمُزْنِ سَلاًّ وَٱنْتِضَاءَا
كَٱلْيَمَانِي ٱلْعَضْبِ يَهْــتَزُّ صِقَالاً وَمَضَاءَا
وَاصِفًا تِلْكَ ٱلْوُجُـوهَ ٱلْعَرَبِيَّاتِ ٱلْوِضَاءَا
وَٱلثَّنَايَا ٱلْغُــرُّ يَبْسِمْنَ وَمِيضًا وَسَنَاءَا

لَمْ يَزَلْ يُنْذِرُ بِالْخِصْبِ رُبَا الْحَزْنِ الظِّمَاءَا
وَسَقَى دَارًا عَلَى الْخُلَصَاءِ مَا شَاءَتْ وَشَاءَا
مَنْ رَأَى جِذْوَةَ نَارٍ قَبْلَهُ تَحْمِلُ مَاءَا
عَنَّ عُلْوِيًّا فَلَمْ يُهْدِ لَنَا إِلَّا الْعَنَاءَا
يَا لَهُ مِنْ ضَاحِكٍ عَلَّمَ عَيْنَيَّ الْبُكَاءَا
كَانَ لِي دَاءً وَلِلْأَطْلَالِ أَقْوَيْنَ دَوَاءَا
هَاجَ لِلْقَلْبِ بِمَسْرَاهُ الْجَوَى وَالْبُرَحَاءَا
مُذْكِرًا عَهْدَ هَوًى عَادَ لَهُ قَلْبِي هَوَاءَا
وَلَيَالٍ مِنْ صِبًى سَرَّ بِهَا الدَّهْرُ وَسَاءَا
مَوْسِمًا لِلَّهْوِ مَا أَسْرَعَ مَا كَانَ انْقِضَاءَا
نِلْتُ مِنْ حَسْنَاءَ فِيهِ مَا يَسُوءُ الرُّقَبَاءَا
بِأَبِي مَنْ عَذَّبَ الْقَلْبَ مَلَالًا وَجَفَاءَا
سَلَبَ الْعَاشِقَ لَمَّا لَبِسَ الْحُسْنَ الْعَزَاءَا
وَعَلَى الْجِزْعِ دُمًى يَسْفِكْنَ بِاللَّحْظِ الدِّمَاءَا
يَنْقَضِي الْعُمْرُ وَلَا يَنْوِينَ لِلدَّيْنِ قَضَاءَا
فَاخْشَ إِنْ سَلَّتْ ظُبَا أَجْفَانِهَا تِلْكَ الظِّبَاءَا
يَا لَهَا مِنْ مُقَلٍ عَلَّمَتِ النَّاسَ الرِّمَاءَا
جَازِيَاتٍ لَيْسَ يَغْرَمْنَ عَلَى قَتْلِي الْجَزَاءَا

وَأَخٍ لَمْ يَرْعَ لِي فِي مَذْهَبِ ٱلْوُدِّ ٱلْإِخَاءَا
بَاتَ يَسْتَبْرِدُ أَنْفَاسَ غَرَامِي ٱلصُّعَدَاءَا
قَالَ لِي وَٱلْبَرْقُ يَسْتَجْلِبُ أَجْفَانِي بُكَاءَا
خَلِّ مِنْ دَمْعِكَ مَا تَبْكِي بِهِ ٱلرَّبْعَ ٱلْخَلَاءَا
فَصَوَادِي ٱلتُّرْبِ مِنْ دَمْعِكَ قَدْ عُدْنَ رِوَاءَا
سَخِيَتْ مِنْكَ جُفُونٌ كُنَّ قِدْمًا بُخَلَاءَا
أَتُرَى ٱلصَّاحِبَ مَجْدَ ٱلدِّينِ أَعْدَاهَا ٱلسَّخَاءَا
مَلِكٌ بَاهَتْ بِهِ ٱلدُّنْيَا جَمَالًا وَبَهَاءَا
حَامِلُ ٱلْأَعْبَاءِ لَوْ حُمِّلَهَا رَضْوَى لَبَاءَا
وَوَفِيٌّ مِنْ سَجَايَا هُ تَعَلَّمْنَا ٱلْوَفَاءَا
يَمْلَأُ ٱلصَّدْرَ مَعًا وَٱلْعَيْنَ رَأْيًا وَرُوَاءَا
أَلْجَوَادُ ٱلرَّحْبُ فِي ٱلْأَزْمَةِ صَدْرًا وَفِنَاءَا
وَأَخُو ٱلْعَزْمِ كَمَا تَضْطَرِمُ ٱلنَّارُ ذَكَاءَا
وَسِعَ ٱلْجَانِيَ وَٱلْعَافِيَ عَفْوًا وَحِبَاءَا
فَتَرَاهُ كَرَمًا يُجْزِلُ لِلْبَاغِي ٱلْعَطَاءَا
مُطْرِقًا مِنْهُ وَقَدْ أَحْيَا أَمَانِيهِ حَيَاءَا
لَيِّنُ عِطْفٍ يَجْعَلُ ٱلشِّدَّةَ وَٱلْبُؤْسَ رَخَاءَا
وَيَدٌ مَا خُلِقَتْ إِلَّا لِتُغْنِيَ ٱلْفُقَرَاءَا

قَائِدُ ٱلْأَبْطَالِ غُلْبًا لَا يَمَلُّونَ ٱللِّقَاءَا
وَٱلْخَمِيسُ ٱلْمَجْرُ قَدْ سَدَّ بِقُطْرَيْهِ ٱلْفَضَاءَا
وَٱلسَّرَاحِيبُ تَفُوتُ ٱلرِّيحَ جَرْيًا وَنَجَاءَا
تَحْمِلُ ٱلْآسَادَ إِقْدَامًا وَبَأْسًا وَإِبَاءَا
وَمُجِيلُ ٱلرَّأْيِ فِي ٱلْحَرْبِ أَمَامًا وَوَرَاءَا
مُشْرِفٌ تَحْسَبُهُ مَا بَيْنَ عُودَيْهِ لِوَاءَا
رَجَعَتْ عَنْهُ سِرَاعُ ٱلْأَعْوَجِيَّاتِ بِطَاءَا
فَحَوَى ٱلسَّبْقَ عَلَى رِسْلٍ وَفَاتَ ٱلرُّسَلَاءَا
يَا مُمِيتَ ٱلْعُدْمِ أَحْيَيْتَ بِجَدْوَاكَ ٱلرَّجَاءَا
يَا أَبَا ٱلْفَضْلِ فَضَلْتَ ٱلْغَيْثَ جُودًا وَسَخَاءَا
وَتَأَخَّرْتَ زَمَانًا فَشَأَوْتَ ٱلْقُدَمَاءَا
وَتَكَرَّمْتَ فَبَخَّلْتَ ٱلْمُلُوكَ ٱلْكُرَمَاءَا
وَلَكَمْ أَبْلَيْتَ فِي ٱلرَّوْعِ فَأَحْسَنْتَ ٱلْبَلَاءَا
فَٱفْتَرِعْ هَضْبَ ٱلْعُلَا وَٱزْدَدْ عُلُوًّا وَٱرْتِقَاءَا
وَٱدَّرِعْهَا نِعَمًا تَبْهَجُ فِيهَا ٱلْأَوْلِيَاءَا
نِعَمٌ تَعْتَادُ مَغْنَاكَ صَبَاحًا وَمَسَاءَا
حَوْضُهَا ٱلْمَوْرُودُ يَزْدَادُ عَلَى ٱلْوِرْدِ صَفَاءَا
ذَهَبَتْ يَا هِبَةَ ٱللّٰهِ أَعَادِيكَ هَبَاءَا

شربوا كأس الردى فالبس من الحمد رداءا
وطل الناس كما طلتهم باعا بقاءا
واستمع مدح ولي مخلص فيك الولاءا
عبد شكر وحر أن يشكر الروض السماءا
ينتقي غر القوافي لك والمدح انتقاءا
ساهر ينظم في جيد معاليك الثناءا
مدح إخلاص وقد يمدح أقوام رثاءا
خدم تحمل في أو عية الشكر الهناءا
ما لأحداث خطوب كيدها يمشي الضراءا
عصفت عندي وهبت في بني الدهر رخاءا
وكذا الأيام لا تعتام إلا الفضلاءا
أنا والصاحب شعرا وندا نلنا السماءا
وكلانا في زمان واحد جئنا سواءا
ختم الأجواد طرا وختمت الشعراءا

٤

وقال وكتب بها الى عماد الدين ولد الوزير عضد الدين ابن رئيس الرؤساء يعتذر عن تأخره بدار الحريم التي سكنوها لما هربوا عن دورهم في النوبة التي جرت بينهم وبين قيماز وجماعته سنة سبعين وخمسمائة

« رمل »

يَا عِمَادَ ٱلدِّينِ يَا أَكْــرَمَ مَنْ تَحْتَ ٱلسَّمَاء
يَا أَجَلَّ ٱلنَّاسِ قَدْرًا وَٱبْنَ خَيْرِ ٱلْوُزَرَاء
إِنْ تَأَخَّرْتُ فَقَدْ قَــدَّمْتُ فِي ٱللَّيْلِ دُعَائِي
أَوْ تَثَاقَلْتُ عَنِ ٱلسَّــيْرِ فَقَدْ سَارَ ثَنَائِي
أَنَا لَا أَصْلُحُ لِلشِّــدَّةِ لٰكِنْ لِلرَّخَاء
أَنَا لَا أَحْضُرُ إِلَّا فِي مَوَاقِيتِ ٱلْهَنَاء
حَالَةٌ دَلَّتْ عَلَى ضَعْــفِ قُلُوبِ ٱلشُّعَرَاء

٥

وقال ايضاً يسترفد عضد الدين ابن رئيس الرؤساء و يشكو قلة معيشته وهو يومئذٍ يخاطب بمجد الدين

« وافر »

أَيَا مَوْلَايَ مَجْدَ ٱلدِّينِ يَا مَنْ إِلَيْهِ وَمِنْهُ بَثِّي وَٱشْتِكَائِي
دَعَوْتُكَ مُسْتَجِيرًا مِنْ زَمَانِي بِجُودِ يَدَيْكَ فَٱصْغِ إِلَى دُعَائِي
أَتَنْسَانِي وَأَنْتَ كَفِيلُ رِزْقِي وَعِنْدَكَ إِنْ مَرِضْتُ شِفَاءُ دَائِي
وَرَأْيُكَ عُدَّتِي لِغَدِي وَيَوْمِي وَذُخْرِي فِي ٱلشَّدَائِدِ وَٱلرَّخَاء
فَيَا مَوْلَايَ هَلْ حُدِّثْتَ عَنِّي بِأَنِّي مِنْ مَلَائِكَةِ ٱلسَّمَاء
وَأَنَّ وَظَائِفَ ٱلتَّسْبِيحِ قُوتِي وَمَا أَحْيَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلدُّعَاء
وَأَنِّي قَدْ غَنِيتُ عَنِ ٱلطَّعَامِ ٱلْــذِي هُوَ مِنْ ضَرُورَاتِ ٱلْبَقَاء

وَهَلْ فِي ٱلنَّاسِ لَوْ أَنْصَفْتَ خَلْقٌ   يَعِيشُ كَمَا أَعِيشُ مِنَ ٱلْهَوَاءِ
فَلاَ فِي جُمْلَةِ ٱلْأَحْرَارِ أُدْعَى   وَلاَ بَيْنَ ٱلْعَبِيدِ وَلاَ ٱلْإِمَاءِ
وَلاَ أُقْصَى كَمَا تُقْصَى ٱلْأَعَادِي   وَلاَ أُدْنَى دُنُوَّ ٱلْأَوْلِيَاءِ
فَلاَ يُجْرُونَ ذِكْرِي فِي رُسُــومِ   ٱلصِّلاَتِ وَلاَ دَسَاتِيرِ ٱلْعَطَاءِ
فَلاَ فِي هٰؤُلاَءِ إِذَا سَمَحْتُمْ   تَعُدُّونِي وَلاَ فِي هٰؤُلاَءِ
مَتَى أَحْكَمْتُ لِي فِيكُمْ رَجَاءً   حَلَلْتُمْ بِٱلْإِيَاسِ عُرَى رَجَائِي
أَلَمْ يَمْلَأْ بَسِيطَ ٱلْأَرْضِ مَدْحِي   وَأَقْطَارَ ٱلسَّمَاءِ لَكُمْ دُعَائِي
أَلَمْ أَنْظِمْ لَكُمْ دُرَرَ ٱلْمَعَانِي   أَلَمْ أَنْسِجْ لَكُمْ حُلَلَ ٱلثَّنَاءِ
وَهَلْ أَحَدٌ يَقُومُ لَكُمْ مَقَامِي   وَيُغْنِي فِي مَدِيحِكُمُ غَنَائِي
مَتَى تَجْنِي يَدِي ثَمَرَ ٱمْتِدَاحٍ   سَقَيْتُ غُرُوسَهُ مَاءَ ٱلْوَلاَءِ
وَلَوْلاَ خِسَّةُ ٱلْأَيَّامِ كَانَتْ   تُبَاعُ عُلُوقُ شِعْرِي بِٱلْغَلاَءِ
أَمَا لِي فِيكُمُ إِلاَّ عَنَاءٌ   مُضَافٌ لِلشَّقَاءِ إِلَى غَنَاءِ
وَأَثْقَالٌ أَهُدُّ بِهِنَّ ظَهْرِي   لَقَدْ عَرَّضْتُ نَفْسِي لِلْبَلاَءِ
سَعَيْتُ إِلَى ٱلْغِنَى وَجَهَدْتُ نَفْسِي   فَلَمْ أَحْصُلْ عَلَى غَيْرِ ٱلْعَنَاءِ
فَزَالَتْ رَاحَةُ ٱلْفُقَرَاءِ عَنِّي   وَلَمْ أَظْفَرْ بِعَيْشِ ٱلْأَغْنِيَاءِ

٦

وقال يهجو حمّاميًّا

« خفيف »

وَجْهُ يَحْيَى ٱبْنِ بَخْتِيَارَ إِذَا فَــكَّرْتَ   فِيهِ مِنْ سَائِرِ ٱلْأَنْحَاءِ

مِثْلُ حَمَّامِهِ ٱلْمَشُومِ سَوَاءٌ   مُظْلِمٌ بَارِدٌ قَلِيلُ ٱلْمَاءِ

٧

وقال ايضاً في بعض الاكابر وكان يقدم محمّداً المولّد المعروف بالأبله ويفضّلهُ على غيره ويجيزهُ ويحرم سماع شعر غيره

« بسيط »

قُلْ لِأَبِي ٱلنَّقْصِ وَٱلْمَخَازِي   يَا حَرِجَ ٱلصَّدْرِ وَٱلْفِنَاءِ
بِأَيِّ رَأْيٍ وَأَيِّ فَهْمٍ   يَا مُدَّعِي ٱلْفَهْمِ وَٱلذَّكَاءِ
قَدَّمْتَ مُسْتَأْثِرًا عَلَيْنَا   أَحْقَرَ قَدْرًا مِنَ ٱلْهَبَاءِ
أَبْلَهَ قِدْمًا يُرَى وَيُرْبَى   عَلَيْهِ فِي قِلَّةِ ٱلْحَيَاءِ
لَهُ فَمٌ كَٱلْكَنِيفِ يَلْقَى   وَجْهَكَ مِنْهُ بِبَيْتِ مَاءِ
وَحَاشَ لِلَّهِ أَنَّ مَدْحًا   يَأْتِيكَ إِلَّا مِنَ ٱلْخَلَاءِ
لَهُ عَلَى زَعْمِهِ مَدِيحٌ   أَقْبَحُ عِنْدِي مِنَ ٱلْهِجَاءِ
مُكَرَّرٌ غَادَرَتْهُ أَيْدِي ٱلْأَ   نَامِ مَخْلُولَقَ ٱلرِّدَاءِ
كَمْ قَدْ رَأَى لِلْمُلُوكِ دَارًا   فِي يَوْمِ عِيدٍ وَفِي هَنَاءِ
يَكْسُوكَ مِنْهُ ثِيَابَ حَمْدٍ   قَلِيلَةَ ٱللَّبْثِ وَٱلْبَقَاءِ
بِٱلْأَمْسِ كَانَتْ عَلَى رِجَالٍ   تَقَسَّمَتْهُمْ أَيْدِي ٱلْفَنَاءِ
وَسَوْفَ يُعْرِيكَ عَنْ قَلِيلٍ   مِنْهَا وَيُلْقِيكَ بِٱلْعَرَاءِ
فَٱرْضَ بِهِ قَانِعًا فَنَفْسِي   قَدْ قَنِعَتْ مِنْكَ بِٱلْجَفَاءِ

وَلاَ تَصِلْنِي فَإِنَّ أَخْذِي عِرْضَكَ أَحْلَى مِنَ ٱلْعَطَاءِ
إِنْ كَانَ أَغْنَاكَ عَنْ مَدِيحِي فَلَيْسَ يُنْجِيكَ مِنْ هِجَائِي

٨

وقال في المبضع

« كامل »

لَمْ أُمْسِ فِي سَفْكِ ٱلدِّمَاءِ مُحَكَّمًا حَتَّى عُرِفْتُ بِخِدْمَةِ ٱلْحُكَمَاءِ

٩

من الغزل

قَدْ كُنْتُ أَكْتُمُ مَا تُجِنُّ جَوَانِحِي حَذَرَ ٱلْوُشَاةِ عَلَيْكِ وَٱلرُّقَبَاءِ
حَتَّى أَعَارَتْنِي ٱلْمُدَامَةُ نَشْوَةً فَوَشَتْ بِحُبِّكِ نَشْوَةُ ٱلصَّهْبَاءِ

قافية الباء

١٠

وقال يمدح الجهة الشريفة المستضيئة وقد ابلّت من مرض

« وافر »

سَحَابُ ٱلْجُودِ هَامِي ٱلْوَدْقِ سَاكِبْ وَظِلُّ ٱلْأَمْنِ مُمْتَدُّ ٱلْجَوَانِبْ
وَعُودُ ٱلْفَضْلِ فَيْنَانٌ وَوِرْدُ ٱلْـمَكَارِمِ وَٱلنَّدَى عَذْبُ ٱلْمَشَارِبْ
بِسَيِّدَةِ ٱلْحَوَاضِرِ وَٱلْبَوَادِي وَمَالِكَةِ ٱلْمَشَارِقِ وَٱلْمَغَارِبْ
بِسَيِّدَةِ ٱلنِّسَاءِ وَلاَ أُحَاشِي وَخَيْرِ ٱلْعَالَمِينَ وَلاَ أُرَاقِبْ

بِمَنْ أَمْسَى لَهَا ٱلْإِحْسَانُ دَأْبًا   وَإِسْدَاءُ ٱلْعَوَارِفِ وَٱلْمَوَاهِبْ
بِمَنْ مَدَّتْ عَلَى ٱلثَّقَلَيْنِ ظِلاًّ   ظَلِيلاً لَمْ تُلِمَّ بِهِ ٱلنَّوَائِبْ
لِيُمْنِ ٱلدِّينِ وَٱلدُّنْيَا جَمِيعًا   وَأَهْلَ ٱلْأَرْضِ مِنْ مَاشٍ وَرَاكِبْ
سَلَامَةُ مَنْ زِنَادُ ٱلْجُودِ وَارٍ   بِصِحَّتِهَا وَنَجْمُ ٱلْعَدْلِ ثَاقِبْ
فَيَا كَهْفَ ٱلْأَرَامِلِ وَٱلْيَتَامَى   وَيَا بَحْرَ ٱلْعَطَايَا وَٱلرَّغَائِبْ
وَيَا نَجْمًا يُضِيءُ لِكُلِّ سَارٍ   وَصَوْبَ حَيًا يَجُودُ لِكُلِّ طَالِبْ
وَمَلْجَأَ كُلِّ مَلْهُوفٍ طَرِيدٍ   إِذَا ضَاقَتْ عَلَى ٱلنَّاسِ ٱلْمَذَاهِبْ
وَيَا مَنْ تَخْلُفُ ٱلْأَنْوَاءَ جُودًا   إِذَا ضَنَّتْ بِدِرَّتِهَا ٱلسَّحَائِبْ
وَمَنْ يَسْمُو تُرَابُ ٱلْأَرْضِ تِيهًا   لِوَطْئَتِهَا عَلَى ٱلشُّهْبِ ٱلثَّوَاقِبْ
لَقَدْ حَسُنَتْ بِكِ ٱلدُّنْيَا وَرَاقَتْ   وَكَانَتْ قَبْلُ لَا تَصْفُو لِشَارِبْ
إِذَا عُوفِيتِ عُوفِيَ ٱلْخَلْقُ طُرًّا   وَأَمْسَوْا سَالِمِينَ مِنَ ٱلْمَعَاطِبْ
وَعَادَ ٱلْمُلْكُ مُبْتَهِجًا وَأَمْسَتْ   فُرُوعُ عُلَاهُ سَامِيَةَ ٱلذَّوَائِبْ
فَلَا وَنَتِ ٱلْبَشَائِرُ وَٱلتَّهَانِي   إِلَى أَبْوَابِهَا تُزْجِي ٱلرَّكَائِبْ
وَلَا بَرِحَ ٱلْبَقَاءُ لَهُ مُطَافٌ   بِسُدَّةِ مُلْكِهَا مِنْ كُلِّ جَانِبْ
وَأَلْبَسَهَا ٱلنَّعِيمُ لِبَاسَ عِزٍّ   عَلَى أَيَّامِهَا ضَافِي ٱلْمَسَاحِبْ
بِإِقْبَالٍ تُجَدِّدُهُ ٱللَّيَالِي   لِدَوْلَتِهَا وَتَخْدِمُهُ ٱلْكَوَاكِبْ
وَجَدٍّ يَخْفِضُ ٱلْحُسَّادَ عَالٍ   وَنَصْرٍ يَقْهَرُ ٱلْأَعْدَاءَ غَالِبْ

١١

وقال يمدح صلاح الدين ابا المظفر يوسف بن ايوب ويعاتبهُ على تسويتهِ بغيرهِ من الشعراء في العطاء وانفذها اليهِ بمصر سنة ٥٧٤

« منسرح »

سِرْبُ مَهًا أَمْ دُمًى مَحَارِيبِ … أَمْ فَتَيَاتُ ٱلْحَيِّ ٱلْأَعَارِيبِ
هَيْهَاتَ أَيْنَ ٱلْمَهَا إِذَا ٱتَّصَفَ ٱلْـ … ـحُسْنُ مِنَ ٱلْخُرَّدِ ٱلرَّعَابِيبِ
إِنْ شَابَهَتْهَا فَفِي ٱلْبَدَاوَةِ وَٱلْأَخْـ … ـلَاقِ لَا فِي ٱلْجَمَالِ وَٱلطِّيبِ
هُنَّ ٱللَّوَاتِي وَإِنْ أَرَقْنَ دَمِي … يَعْذُبُ فِي حُبِّهِنَّ تَعْذِيبِي
مَا لِيَ وَٱلْغَانِيَاتِ أُخْدَعُ مِنْـ … ـهُنَّ بِوَصْلٍ فِي ٱلطَّيْفِ مَكْذُوبِ
لَا وَهَوًى غَالِبٍ بِهِنَّ أُعَانِيـ … ـهِ وَعَزْمٍ فِيهِنَّ مَغْلُوبِ
وَكَٱلْأَسَارِيعِ مِنْ بَنَانِ يَدٍ … بِٱلدَّمِ لَا بِٱلْحِنَاءِ مَخْضُوبِ
لَقَدْ حَمَلْنَ ٱلْوِزْرَ ٱلثَّقِيلَ عَلَى … لِينِ قُدُودٍ وَضَعْفِ تَرْكِيبِ
وَعَاذِلٍ لَا يُنِيبُ عَنْ عَذَلٍ … يَهْدِيهِ فِي ٱلْحُبِّ لِي وَتَأْنِيبِ
لَوْمُكَ لِلصَّبِّ فِي مُعَذِّبِهِ … سَوْطُ عَذَابٍ عَلَيْهِ مَصْبُوبِ
يَا سَعْدُ إِلْمَامَةً عَلَى إِضَمٍ … فَٱلْهَضْبِ مِنْ رَاكِسٍ فَمَلْحُوبِ
وَٱسْأَلْ كَثِيبَيْ رِمَالٍ عَنْ رَشَإٍ … عَنَّا بِسُمْرِ ٱلرِّمَاحِ مَحْجُوبِ
وَٱعْجَبْ لِجِسْمٍ فِي جَنْبِ كَاظِمَةٍ … ثَاوٍ وَقَلْبٍ فِي ٱلرَّكْبِ مَجْنُوبِ
رِئْمُ نَقًا لَا يَرِيمُ ذَا شَرَكٍ … مِنْ لَحْظِهِ لِلْأُسُودِ مَنْصُوبِ

يَجُولُ مَاءُ ٱلشَّبَابِ فِي ضَرَمٍ   مِنْ خَدِّهِ فِي ٱلْقُلُوبِ مَشْبُوبِ
لَا تَطْلُبُوا عِنْدَهُ دَمِي فَدَمٌ   أَرَاقَهُ ٱلْحُبُّ غَيْرُ مَطْلُوبِ
آهٍ لِبَيْضَاءَ كَٱلنَّهَارِ بَدَتْ   غَرِيبَةً فِي أَحَمَّ غِرْبِيبِ
وَفَارِطٍ مِنْ صِبًى حَنَنْتُ إِلَى   أَيَّامِهِ ٱلْغِيدِ حَنَّةَ ٱلنِّيبِ
يَا شَيْبُ إِنْ تُودِ بِٱلشَّبَابِ فَقَدْ   أُوذِيتَ مِنْهُ بِخَيْرِ مَصْحُوبِ
أُغْرِيتَ بِٱلصَّدِّ مَنْ أُحِبُّ فَلَا   غَرْوَ إِذَا كُنْتَ غَيْرَ مَحْبُوبِ
هَبْ لِي بَقَايَا شَبِيبَتِي وَٱرْتَجِعْ   مَا أَكْسَبَتْنِي أَيْدِي ٱلتَّجَارِيبِ
فَٱلشَّيْبُ لَوْ لَمْ يُعَدَّ مَنْقَصَةً   مَا زَهِدَ ٱلْبِيضُ فِي هَوَى ٱلشِّيبِ
يَا دَهْرُ خُذْنِي فِي غَيْرِ مَسْلَكِكَ ٱلْـ   ـوَعْرِ وَعِدْنِي سِوَى ٱلْأَكَاذِيبِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ يُجِدُّ لِي عَجَبًا   صَرْفُكَ وَٱلدَّهْرُ ذُو أَعَاجِيبِ
مَا أَنَا رَاضٍ عَمَّا سَلَبْتَ بِمَا   أَفَدْتَّ مِنْ حُنْكَةٍ وَتَجْرِيبِ
كَمْ أَتَلَقَّى ٱلْمَكْرُوهَ مِنْكَ أَمَا   تَغْلَطُ لِي مَرَّةً بِمَحْبُوبِ
قَدْ هَذَّبَتْنِي أَيْدِي ٱلْخُطُوبِ عَلَى   شِمَاسِ عِطْفِيَّ أَيَّ تَهْذِيبِ
فَلَيْتَهَا هَذَّبَتْ خَلَائِقَهَا   وَآخَذَتْ نَفْسَهَا بِتَأْدِيبِ
أَوْ لَقِنَتْ مُسْتَفِيدَةً كَرَمَ ٱلْأَخْلَاقِ   مِنْ يُوسُفَ ٱبْنِ أَيُّوبِ
أَلْمَلِكِ ٱلْعَادِلِ ٱلَّذِي كَشَفَ ٱللّٰـ   ـهُ بِهِ هَمَّ كُلِّ مَكْرُوبِ
حَامِي ثُغُورِ ٱلْإِسْلَامِ بِٱلْهِنْدُوَانِيَّاتِ   وَٱلضُّمَّـرِ ٱلسَّرَاحِيبِ
بِكُلِّ مَاضِي ٱلْغِرَارِ مُنْصَلِتٍ   وَكُلِّ سَامِي ٱلتَّلِيلِ يَعْبُوبِ

رَبِّ ٱلْمَذَاكِي ٱلْجِيَادِ مُقْرَبَةً   وَٱلنَّصْلُ عُرْيَانُ غَيْرُ مَقْرُوبِ
خَوَّاضِ مَوْجِ ٱلْوَغَى وَقَدْ أَخَذَتْ   أَبْطَالُهَا ٱلْحُمْسُ بِٱلتَّلَابِيبِ
تُنْكِرُ أَغْمَادَهَا مَنَاصِلُهُ   فِي يَوْمِ حَلٍّ وَيَوْمِ تَأْوِيبِ
تُسَلُّ فِي ٱلْحَرْبِ لِلْمَفَارِقِ وَٱلْـهَامِ وَفِي ٱلسِّلْمِ لِلْعَرَاقِيبِ
سُلْطَانِ أَرْضِ ٱللهِ ٱلَّذِي ضَمِنَتْ   رِمَاحُهُ نَصْرَ كُلِّ مَحْرُوبِ
مَدَّ عَلَى ٱلْأَرْضِ ظِلَّ مَعْدِلَةٍ   تَجْمَعُ بَيْنَ ٱلْمَهَاةِ وَٱلذِّيبِ
صَوْبَ نَدًى يُرْتَجَى مَوَاطِرُهُ   وَحَدَّ بَأْسٍ كَٱلْمَوْتِ مَرْهُوبِ
فَٱلنَّاسُ مَا بَيْنَ آمِلٍ جَذِلٍ   وَخَائِفٍ مِنْ سُطَاهُ مَرْعُوبِ
أَلطَّاهِرُ ٱلْخِيمِ وَٱلشَّمَائِلِ وَٱلْأَعْرَاقِ وَٱلْجَيْبِ وَٱلْجَلَابِيبِ
نَجْلُ أُسُودِ ٱلشَّرَى ٱلضَّرَاغِمِ وَٱلنَّجِيبُ يُنْمَى إِلَى ٱلْمَنَاجِيبِ
مِنْ كُلِّ طَلْقِ ٱلْجَبِينِ مُبْتَسِمٍ   بِٱلتَّاجِ يَوْمَ ٱلسَّلَامِ مَعْصُوبِ
لَهُمْ حُلُومٌ إِذَا ٱنْتَدَوْا رَجَحُوا   بِهَا عَلَى ٱلشُّمَّخِ ٱلشَّنَاخِيبِ
وَأَوْجُهٌ يَسْجُدُ ٱلْجَمَالُ لَهَا   هِيَ ٱلْقَنَادِيلُ فِي ٱلْمَحَارِيبِ
يُخْصِبُ وَجْهُ ٱلثَّرَى وَيَسْتَعِرُ ٱلْـحَرْبُ لِبِشْرٍ مِنْهُمْ وَتَقْطِيبِ
إِذَا دَجَا لَيْلُ مَأْزِقٍ رَفَعُوا   لَهُ ذُبَالًا عَلَى ٱلْأَنَابِيبِ
كَمْ سَلَبُوا أَنْفُسَ ٱلْفَوَارِسِ فِي   ٱلرَّوْعِ وَعَفُّوا عَنِ ٱلْأَسَالِيبِ
وَٱرْتَجَعُوا بِٱلْقَنَا ٱلذَّوَابِلِ مِنْ   حَقٍّ لِآلِ ٱلْعَبَّاسِ مَغْصُوبِ
فَكَمْ جَمِيلٍ لَهُمْ وَصُنْعِ يَدٍ   عَلَى جِبَاهِ ٱلْأَنَامِ مَكْتُوبِ

عَلِقَتْ مِنْهُمْ بِذِمَّةٍ حَبْلُهَا   غَيْرُ سَحِيلٍ بِالْغَدْرِ مَقْضُوبِ
يَا مَلِكًا ذَلَّلَ الْمُلُوكَ بِتَرْ   غِيبٍ يَدٍ تَارَةً وَتَرْهِيبِ
رَأَبْتَ شَعْبَ الدُّنْيَا وَكَانَ ثَأَى الْإِسْلَامِ   لَوْلَاكَ غَيْرَ مَشْعُوبِ
رَوَّيْتَ آمَالَنَا الْعِطَاشَ بِشُؤْ   بُوبِ عَطَاءٍ فِي إِثْرِ شُؤْبُوبِ
وَكَانَ يَا يُوسُفَ السَّمَاحِ بِنَا   إِلَى عَطَايَاكَ شَوْقُ يَعْقُوبِ
حَاشَاكَ أَنْ تُرْسِلَ الصِّلَاتِ عَلَى   غَيْرِ نِظَامٍ وَغَيْرِ تَرْتِيبِ
سَوَّيْتَ بِي فِي الْعَطَاءِ مَنْ لَا يُجَا   رِينِي فِي مَذْهَبِي وَأُسْلُوبِي
وَغَيْرُ بِدْعٍ فَالسُّحْبُ مَا بَرِحَتْ   يُقَالُ مِنْهَا حَظُّ الْأَهَاضِيبِ
وَالْحِذْقُ فِي مَا عَلِمْتُ مُكْتَسَبٌ   وَإِنَّمَا الْحَظُّ غَيْرُ مَكْسُوبِ
وَلِي عَلَيْهِمْ فَضِيلَةُ السَّبْقِ فِي   مَدْحِكَ فَاعْرِفْ سَبْقِي وَتَعْقِيبِي
شَأَوْتُهُمْ سَابِقًا وَصَلَّوْا فَمَنْ   أَوْلَى بِبِرٍّ مِنِّي وَتَقْرِيبِ
وَلَسْتُ مِمَّنْ يَأْسَى لِمَا فَاتَ مِنْ   رِفْدٍ سَرِيعِ النَّفَادِ مَوْهُوبِ
لَكِنَّهَا خُطَّةٌ يُضَامُ بِهَا   فَضْلِيَ وَالضَّيْمُ شَرُّ مَرْكُوبِ
شِعْرِي رَبُّ الْأَشْعَارِ قَاطِبَةً   وَهَلْ يُسَوَّى رَبٌّ بِمَرْبُوبِ
بِخَاطِرٍ كَالشِّهَابِ مُتَّقِدٍ   وَمِقْوَلٍ كَالْحُسَامِ مَذْرُوبِ
أَمْسَتْ مُلُوكُ الْآفَاقِ تَخْطُبُهُ   وَأَنْتَ دُونَ الْأَنَامِ مَخْطُوبِي
إِلَى صَلَاحِ الدِّينِ ارْتَمَتْ بِبَنِي الْآمَالِ   كُومُ الْبُزْلِ الْمَصَاعِيبِ
تَضْرِبُ أَكْبَادَهَا إِلَى مَشْرَفٍ   رَحْبٍ بِأَعْلَى الْفُسْطَاطِ مَضْرُوبِ

تَؤُمُّ بَحْرًا يَلْقَى مَوَارِدُهُ ٱلْـوَفْدَ بِأَهْلٍ مِنْهَا وَتَرْحِيبِ
تَرْتَعُ مِنْ ظِلِّهِ وَنَائِلِهِ ٱلْـعُفَاةُ فِي وَارِفٍ وَمَسْكُوبِ
نَسِيرُ مِنْ مَدْحِهِ خَوَاطِرُنَا   فِي وَاضِحٍ بِٱلثَّنَاءِ مَلْحُوبِ
تَكْسُوهُ حَمْدًا تَبْقَى مَلَابِسُهُ   وَٱلْحَمْدُ كَاسِيهِ غَيْرُ مَسْلُوبِ
سَحَابُ جُودٍ شِمْنَا بَوَارِقَهُ   فَٱنْهَلَّ مُثْعَنْجِرَ ٱلشَّآبِيبِ
ذُو هَيْدَبٍ لِلْوَلِيِّ مُنْهَمِرٍ   وَبَارِقٍ فِي ٱلْعَدُوِّ أُلْهُوبِ
لَبَّى دُعَائِي مِنَ ٱلْعِرَاقِ وَقَدْ   أَسْمَعُهُ بِٱلصَّعِيدِ تَثْوِيبِي
فَقَرَّبَ ٱلنَّازِحَ ٱلْبَعِيدَ وَلَمْ   أُعْمِلْ إِلَيْهِ شَدِّي وَتَقْرِيبِي
يَقْرَعُ بَابِي عَفْوًا نَدَاهُ وَلَمْ   أَقْرَعْ إِلَى بَابِهِ ظَنَابِيبِي
فَلَا عَدِمْنَا جَدْوَاكَ مِنْ هَتِنٍ   مُجَلْجِلٍ بِٱلنَّوَالِ أُسْكُوبِ
وَلَا خَلَا جُودُكَ ٱلْمُؤَمَّلُ مِنْ   وَفْدِ ثَنَاءٍ إِلَيْهِ مَجْلُوبِ

١٣

وقال ايضاً يمدحهُ ويصف الخلع التي انفذت اليهِ من الدار العزيزة ويهنئهُ بها وانفذها على يد رسولهِ الى دمشق سنة ثمانين وخمسمائة

«كامل»

حَتَّامَ أَرْضَى فِي هَوَاكَ وَتَغْضَبُ   وَإِلَى مَتَى تَجْنِي عَلَيَّ وَتَعْتِبُ
مَا كَانَ لِي لَوْلَا مَلَالُكَ زَلَّةٌ   لَمَّا مَلِلْتَ زَعَمْتَ أَنِّي مُذْنِبُ
خُذْ فِي أَفَانِينِ ٱلصُّدُودِ فَإِنَّ لِي   قَلْبًا عَلَى ٱلْعِلَّاتِ لَا يَتَقَلَّبُ

أَتَظُنُّنِي أَضْمَرْتُ بَعْدَكَ سَلْوَةً هَيْهَاتَ عَطْفُكَ مِنْ سُلُوِّي أَقْرَبُ
لِي فِيكَ نَارُ جَوَانِحٍ مَا تَنْطَفِي حَرَقًا وَمَاءُ مَدَامِعٍ مَا يَنْضُبُ
أَنَسِيتَ أَيَّامًا لَنَا وَلَيَالِيًا لِلَّهْوِ فِيهَا وَالْبَطَالَةِ مَلْعَبُ
أَيَّامَ لَا الْوَاشِي يَعُدُّ ضَلَالَةً وَلَهِي عَلَيْكَ وَلَا الْعَذُولُ يُؤَنِّبُ
قَدْ كُنْتَ تُنْصِفُنِي الْمَوَدَّةَ رَاكِبًا فِي الْحُبِّ مِنْ أَخْطَارِهِ مَا أَرْكَبُ
فَالْيَوْمَ أَقْنَعُ أَنْ يَمُرَّ بِمَضْجَعِي فِي النَّوْمِ طَيْفُ خَيَالِكَ الْمُتَأَوِّبُ
مَا خِلْتُ أَوْرَاقَ الصِّبَى تَذْوِي نَضَا رَتُهَا وَلَا ثَوْبُ الشَّبِيبَةِ يُسْلَبُ
حَتَّى انْجَلَى لَيْلُ الْغَوَايَةِ وَاهْتَدَى سَارِي الدُّجَى وَانْجَابَ ذَاكَ الْغَيْهَبُ
وَتَنَافَرَ الْبِيضُ الْحِسَانُ فَأَعْرَضَتْ عَنِّي سُعَادُ وَأَنْكَرَتْنِي زَيْنَبُ
قَالَتْ وَرِيعَتْ مِنْ بَيَاضِ مَفَارِقِي وَشُحُوبِ جِسْمِي بَانَ مِنْكَ الْأَطْيَبُ
إِنْ تَتَّقِي سُقْمِي فَخَصْرُكِ نَاحِلٌ أَوْ تُنْكِرِي شَيْبِي فَثَغْرُكِ أَشْنَبُ
يَا طَالِبًا بَعْدَ الْمَشِيبِ غَضَارَةً مِنْ عَيْشِهِ ذَهَبَ الزَّمَانُ الْمُذْهَبُ
أَتَرُومُ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ تَعُدُّهَا وَصْلَ الدُّمَى هَيْهَاتَ عَزَّ الْمَطْلَبُ
وَمِنَ السَّفَاهِ وَقَدْ شَآكَ طِلَابُهُ * نَفْعًا تَطَلُّبُهُ وَفَوْدُكَ أَشْيَبُ
لَوْلَا الْهَوَى الْعُذْرِيُّ يَا دَارَ الْهَوَى مَا هَاجَ لِي طَرَبًا وَمِيضٌ خُلَّبُ
كَلَّا وَلَا اسْتَجْذَبْتُ أَخْلَافَ الْحَيَا وَنَدَى صَلَاحِ الدِّينِ هَامٍ صَيِّبُ
مَلِكٌ تَرَفَّعَ عَنْ ضَرِيبٍ قَدْرُهُ فَإِلَيْهِ أَكْبَادُ الرَّوَاحِلِ تَضْرِبُ

* كذا في الاصل

أَرْدَى لَهُ ٱلْأَعْدَاءَ جَدٌّ غَالِبٌ   وَحَمَى ٱلْمَمَالِكَ مِنْهُ لَيْثٌ أَغْلَبُ
يُرْجَى وَيُرْهَبُ بَأْسُهُ وَٱلْمَاجِدُ ٱلْـ   ـمِفْضَالُ مَنْ يُرْجَى نَدَاهُ وَيُرْهَبُ
ثَبْتٌ إِذَا غَشِيَ ٱلْوَغَى وَٱلزَّاعِبِيَّةُ شُرَّعٌ وَٱلْأَعْوَجِيَّةُ شُزَّبُ
مُخْضَرَّةٌ أَكْنَافُهُ لِوُفُودِهِ   وَٱلْعَامُ مُحْمَرُّ ٱلذَّوَائِبِ أَشْهَبُ
أَرْضٌ بِرَوْضِ ٱلْمَكْرُمَاتِ أَرِيضَةٌ   وَثَرًى بِنُوَّارِ ٱلْفَضَائِلِ مُعْشِبُ
صَبٌّ بِتَشْيِيدِ ٱلْمَآثِرِ مُتْعَبٌ   فِيهَا وَمَنْ شَادَ ٱلْمَآثِرَ يَتْعَبُ
حَمَلَتْ بِهِ بَعْدَ ٱلْعُقَامِ فَأَنْجَبَتْ   أُمُّ ٱلْعُلَى مَا كُلُّ أُمٍّ مُنْجِبُ
مَلَكَتْ سَجَايَاهُ ٱلْقُلُوبَ مَحَبَّةً   إِنَّ ٱلْكَرِيمَ إِلَى ٱلْقُلُوبِ مُحَبَّبُ
كَفٌّ تَكُفُّ ٱلْحَادِثَاتِ وَرَاحَةٌ   تَرْتَاحُ لِلْجَدْوَى وَقَلْبٌ قُلَّبُ
وَنَدًى يَهَشُّ إِلَى ٱلْعُفَاةِ تَكَرُّمًا   وَمَوَاهِبٌ بِٱلطَّارِقِينَ تُرَحِّبُ
وَصَرَامَةٌ كَٱلنَّارِ شَابَ ضِرَامَهَا   خُلُقٌ أَرَقُّ مِنَ ٱلْمُدَامِ وَأَطْيَبُ
تُغْرِيهِ بِٱلْعَفْوِ ٱلْجُنَاةُ كَأَنَّمَا   ٱلْجَانِي إِلَيْهِ بِذَنْبِهِ يَتَقَرَّبُ
فَيَرَى لَهُمْ حَقًّا عَلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ   لِيَبِينَ فَضْلُ ٱلْعَفْوِ لَوْلَا ٱلْمُذْنِبُ
يَا طَالِبِي شَأْوِ ٱبْنِ أَيُّوبٍ قِفُوا   أَنْضَاءَكُمْ مَا كُلُّ شَأْوٍ يُطْلَبُ
لَا تَقْتَفُوا لِأَبِي ٱلْمُظَفَّرِ فِي ٱلنَّدَى   أَثَرًا فَلَا تَسْمُوا إِلَيْهِ فَتَتْعَبُوا
لَكَ يَا صَلَاحَ ٱلدِّينِ يُوسُفَ أَكْثَبَ ٱلنَّائِي وَرَفَّ ٱلْمُقْشَعِرُّ ٱلْمُجْدِبُ
ذَلَّلْتَ أَخْلَاقَ ٱلزَّمَانِ لِأَهْلِهِ   فَأَطَاعَ وَهْوَ ٱلْخَالِعُ ٱلْمُتَصَعِّبُ
وَأَقَمْتَ سُوقًا لِلْمَدَائِحِ مُرْبِحًا   فَإِلَيْهِ أَعْلَاقُ ٱلْفَضَائِلِ تُجْلَبُ

وَنَهَضْتَ لِلإِسْلاَمِ نَهْضَةَ صَادِقِ الْعَزَمَاتِ تَرْأَبُ مِنْ ثَآهُ وَتَشْعَبُ
وَغَضِبْتَ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ وَلَمْ تَزَلْ   فِي اللهِ تَرْضَى مُنْذُ كُنْتَ وَتَغْضَبُ
غَادَرْتَ أَهْلَ الْبَغْيِ بَيْنَ مُجَدَّلٍ   لَقِيَ الْحِمَامَ وَخَائِفٍ يَتَرَقَّبُ
أَوْ هَارِبٍ ضَاقَتْ عَلَيْهِ بِرُحْبِهَا الْأَرْضُ الْفَضَاءُ وَأَيْنَ مِنْكَ الْمَهْرَبُ
فَأَصْبِحْ بِلاَدَ الرُّومِ مِنْكَ بِغَارَةٍ   لِلنَّصْرِ فِيهَا رَائِدٌ لاَ يَكْذِبُ
وَأَنْكِحْ صَوَارِمَكَ الثُّغُورَ يَزُورُهَا*   فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ جُيُوشِكَ مِقْنَبُ
وَاحْسِمْ بِحَدِّ ظُبَاكَ دَاءً حَسْمُهُ   وَدَوَاؤُهُ بَعْدَ التَّفَاقُمِ يَصْعُبُ
حَتَّى يُرَى لِلْمَشْرَفِيَّةِ مَطْعَمٌ   بِالْفَتْكِ مِنْ تِلْكَ الدِّمَاءِ وَمَشْرَبُ
فَالْعَدْلُ لَيْسَ بِنَاجِعٍ أَوْ تَنْثَنِي   وَغِرَارُ نَصْلِكَ بِالنَّجِيعِ مُخَضَّبُ
لاَ تَعْفُوَنَّ إِذَا ظَفِرْتَ بِمُجْرِمٍ   مِنْهُمْ فَرُبَّ جَرِيمَةٍ لاَ تُوهَبُ
فَلْتَشْكُرَنَّكَ أُمَّةٌ تَحْنُو عَلَى   ضُعَفَائِهَا حَدَباً كَمَا يَحْنُو الْأَبُ
وَاخْلَعْ قُلُوبَ النَّاكِثِينَ بِلُبْسِهَا   خِلَعاً إِلَى شَرَفِ الْخِلاَفَةِ تُنْسَبُ
فَرَجِيَّةٌ وَشْيٌ يَكَادُ شُعَاعُهَا الذَّهَبِيُّ بِالْأَبْصَارِ حُسْناً يَذْهَبُ
وَعِمَامَةٌ مَا تَاجُ كِسْرَى مِثْلُهَا   فِي الْفَخْرِ وَهْوَ بِرَأْسِ كِسْرَى يُعْصَبُ
وَمُهَنَّدٌ طَبَعَتْهُ قَحْطَانٌ وَأَهْدَتْهُ إِلَى مُضَرٍ قَدِيماً يَعْرُبُ
يَفْرِي بِجَوْهَرِهِ وَمَاءِ صِقَالِهِ   وَمَضَاءِ عَزْمِكَ فَهْوَ قَاضٍ مِقْضَبُ
خُضِبَ النُّضَارُ وَإِنَّهُ بِدَمِ الْعِدَى   عَمَّا قَلِيلٍ فِي يَدَيْكَ يُخَضَّبُ

* قد تركنا بعض ابيات لعدم المنفعة فيها

أَمْسَى عِنَادًا لِلْخَلَائِفِ بَيْنَهُمْ   مُتَوَارَثًا يُوصِي بِهِ لِابْنٍ أَبُ
وَتَحَلَّ مِنْهَا طَوْقَ مُلْكٍ رَبُّهُ   عِنْدَ ٱلْمُلُوكِ مُعَظَّمٌ وَمُرَحَّبُ
فَٱللهُ طَوَّقَ جِبْرَئِيلَ كَرَامَةً   لَمْ يُوتِهَا مَلَكٌ سِوَاهُ مُقَرَّبُ
وَرُعِ ٱلْعِدَى مِنْهَا بِأَدْهَمَ رَائِعٍ   يَعْنُو لِغُرَّتِهِ ٱلصَّبَاحُ ٱلْأَشْهَبُ
سَلَبَ ٱلدُّجَى جِلْبَابَهُ فَهِلَالُهُ   وَنُجُومُهُ سَرْجٌ عَلَيْهِ مُرَكَّبُ
وَافَاكَ يُصْحَبُ فِي ٱلْقِيَادِ وَلَمْ يَكُنْ   لَوْ لَمْ تَرُضْهُ يَدُ ٱلْخَلِيفَةِ يُصْحَبُ
وَبِرَايَةٍ سَوْدَاءَ قَلْبُ ٱلشِّرْكِ مُذْ   عُقِدَتْ لِمُلْكِكَ مُسْتَطَارٌ مُرْعَبُ
فَكَأَنَّهَا أَسْدَافُ لَيْلٍ مُظْلِمٍ   وَسِنَانُ عَامِلِهَا عَلَيْهَا كَوْكَبُ
فَأَفِضْ مَلَابِسَهَا عَلَيْكَ عَطِيَّةً   لَا تُسْتَرَدُّ وَنِعْمَةً لَا تُسْلَبُ
وَٱلْبَسْ شِعَارًا مَا تَجَلَّلَ مِثْلَهُ   لِسِوَى ٱلْأَئِمَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ مَنْكِبُ
مِمَّا تَخَيَّرَهُ ٱلْخَلِيفَةُ مِنْحَةً   لَكَ فَٱصْطَفَاهُ كِفَاءَ مَا تَسْتَوْجِبُ
اَلنَّاصِرُ ٱلنَّبَوِيُّ مَحْتِدُهُ وَمَنْ   عِيصُ ٱلرَّسُولِ بِعِيصِهِ مُتَأَشِّبُ
مَنْ نَسْتَظِلُّ مِنَ ٱلْخُطُوبِ بِظِلِّهِ   وَنَبِيتُ فِي نَعْمَائِهِ نَتَقَلَّبُ
نَاءٍ عَلَى ٱلْأَبْصَارِ دَانٍ جُودُهُ   لِعُفَاتِهِ فَهُوَ ٱلْبَعِيدُ ٱلْمُكْثِبُ
إِنْ يُمْسِ مِنْ نَظَرِ ٱلْعُيُونِ مُحَجَّبًا   فَلَهُ جَزِيلُ مَوَاهِبٍ لَا تُحْجَبُ
أَدْنَتْكَ مِنْهُ فِرَاسَةٌ نَبَوِيَّةٌ   تُمْلِي عَلَيْهِ ٱلْحَقَّ وَهْوَ مُغَيَّبُ
أَلْفَاكَ خَيْرَ مَنِ ٱرْتَضَاهُ لِمُلْكِهِ   يَقْظَانَ تَسْهَرُ فِي رِضَاهُ وَتَدْأَبُ
وَرَآكَ أَسْرَعَهُمْ إِلَى ٱلْأَعْدَاءِ إِقْدَامًا   وَغَيْرُكَ مُحْجِمٌ مُتَهَيِّبُ

فَٱسْحَبْ ثِيَابَ سَعَادَةٍ فُضُلاً لِسَابِغِهَا عَلَى ظَهْرِ ٱلْمَجَرَّةِ مَسْحَبُ
وَتَمَلَّ مَا خُوِّلْتَهَا مِنْ دَوْلَةٍ غَرَّاءَ طَالِعُ سَعْدِهَا لَا يَغْرُبُ
فِي نِعْمَةٍ أَيَّامُهَا لَا تَنْقَضِي وَسَعَادَةٍ سُلْطَانُهَا لَا يُغْلَبُ

١٣

وقال يمدح القاضي الفاضل ابا علي عبد الرحيم وزير المملكة الصلاحية وانفذها اليهِ بدمشق سنة ٥٧٢

« متقارب »

عَسَى قَاعِدُ ٱلْحَظِّ يَوْمًا يَثِبْ فَيَسْفِرَ عَنْ وَجْهِهِ ٱلْمُنْتَقِبْ
وَيَفْرِجَ لِي عَنْ طَرِيقِ ٱلْعُلَى زِحَامَ ٱلْخُطُوبِ وَحَشْدَ ٱلنُّوَبْ
فَأُدْرِكَ أَبْعَدَ مَا يَرْتَمِي إِلَيْهِ مَرَامٌ وَيَسْمُو طَلَبْ
وَيُنْصِفَ جَائِرُ دَهْرٍ يُبَاعُ فِي سُوقِهِ ٱلدُّرُّ بِٱلْمَخْشَلَبْ
زَمَانِ نِفَاقٍ يُهَابُ ٱلثَّرَاءُ فِي أَهْلِهِ وَيُهَانُ ٱلْحَسَبْ
فَكَمْ لِيَ مِنْ تِرَةٍ عِنْدَهُ وَمِنْ طِيِّ أَيَّامِهِ مِنْ أَرَبْ
وَقَدْ غَرَّ أَبْنَاءَهُ أَنَّنِي ضَحِكْتُ وَمَا ضَحِكِي مِنْ عَجَبْ
فَظَنُّوا خُشُوعِي لَهُمْ ذِلَّةً وَتَحْتَ سُكُونِيَ صِلٌّ يَثِبْ
وَإِنَّ وَرَاءَ ٱبْتِسَامِي لَهُمْ فُؤَادًا بِأَشْجَانِهِ يَنْتَحِبْ
وَقَدْ يُرْعَدُ ٱلسَّيْفُ لَا خِيفَةً وَقَدْ يَنْثَنِي ٱلرُّمْحُ لَا عَنْ طَرَبْ
فَلِلّٰهِ دَرُّ أَخِي عَزْمَةٍ رَأَى ٱلضَّيْمَ فِي مَوْطِنٍ فَٱغْتَرَبْ

فَمَا لِي رَضِيتُ بِدَارِ ٱلْهَوَانِ   كَأَنْ لَيْسَ فِي ٱلْأَرْضِ لِي مُضْطَرَبْ
وَقَدْ حَدَّثَتْنِي مَعَالِي ٱلْأُمُورِ   بِأَنِّي سَأُدْرِكُهَا عَنْ كَثَبْ
وَأَنِّي أَنَالُ إِذَا كُنْتُ جَارَ   عَبْدِ ٱلرَّحِيمِ أَعَالِي ٱلرُّتَبْ
فَكَيْفَ وَأَحْبَبْتُهُ أَصْحَبُ ٱلْـمَذَلَّةَ   وَٱلْمَرْءُ مَعْ مَنْ أَحَبْ
هُوَ ٱلْمَرْءُ تَهْزَأُ أَقْلَامُهُ   بِسُمْرِ ٱلْعَوَالِي وَبِيضِ ٱلْقُضُبْ
كَتَائِبُهُ فِي ٱلْوَغَى كُتْبُهُ   وَآرَاؤُهُ بِيضُهُ وَٱلْيَلَبْ
كَرِيمُ ٱلْمَنَاسِبِ مُسْتَصْرَخٌ   لِسَتْرِ ٱلْعَوَارِ وَكَشْفِ ٱلْكُرَبْ
مِنَ ٱلْقَوْمِ لَا جَارُهُمْ مُسْلَمٌ *   وَلَا حَبْلُ مِيثَاقِهِمْ مُنْقَضِبْ
تَذِلُّ لَهُمْ سَطَوَاتُ ٱلْأُسُودِ   وَتَشْقَى ٱلْبُدُورُ بِهِمْ وَٱلسُّحُبْ
بِهِمْ سَارَ ذِكْرِي بَيْنَ ٱلْأَنَامِ   وَفَضْلِي إِلَى جُودِهِمْ مُنْتَسِبْ
وَلَمْ تَعْتَلِقْ حِينَ أَعْلَقْتُهَا   يَدِي مِنْهُمُ بِضَعِيفِ ٱلسَّبَبْ
وَصُلْتُ عَلَى ٱلدَّهْرِ مِنْ بَأْسِهِمْ   بِعَضْبٍ إِذَا مَسَّ شَيْئًا قَضَبْ
وَعَوَّلْتُ مِنْهُمْ عَلَى مَاجِدٍ   إِذَا غَالَبَتْهُ ٱللَّيَالِي غَلَبْ
كَرِيمِ ٱلشَّمَائِلِ طَلْقِ ٱلْيَدَيْنِ   حُلْوِ ٱلْفُكَاهَةِ مُرِّ ٱلْغَضَبْ
هُوَ ٱلْغَيْثُ إِنْ عَمَّ جَدْبٌ أَثَابَ   وَٱللَّيْثُ إِنْ عَنَّ خَطْبٌ وَثَبْ
فَمُنْصُلُهُ مِنْ دِمَاءِ ٱلْعِشَارِ   أَوْ مِنْ دِمَاءِ ٱلْعِدَى مُخْتَضِبْ
جَوَادٌ تُزَمُّ مَطَايَا ٱلرَّجَاءِ   إِلَى بَابِهِ وَرِكَابُ ٱلطَّلَبْ

* اي مخذول

فَلاَ ظِلُّ إِحْسَانِهِ قَالِصٌ ... وَلاَ شَمْسُ مَعْرُوفِهِ تَحْتَجِبْ
إِذَا قَالَ أَبْدَعَ فِيمَا يَقُولُ ... وَإِنْ جَادَ أَجْزَلَ فِيمَا يَهَبْ
نَدًى يَسْتَمِيلُ فُؤَادَ ٱلْحَسُودِ ... وَبَأْسًا يَرُدُّ ٱلْخَمِيسَ ٱللَّجِبْ
وَقَى عِرْضَهُ وَحَمَى جَارَهُ ... وَأَمْوَالُهُ عُرْضَةٌ تُنْتَهَبْ
عَلَى ثِقَةٍ أَنَّهُ لَيْسَ بِٱلْمُـحَصَّلِ مِنْهَا سِوَى مَا ذَهَبْ
وَلَوْلاَ ٱلْأَجَلُّ تَفَانَى ٱلْكِرَامُ ... وَغِيضَ ٱلسَّمَاحُ وَضِيمَ ٱلْأَدَبْ
وَلَمَّا تَقَلَّصَ ظِلُّ ٱلرِّجَالِ ... لَجَأْتُ إِلَى عِيصِهِ ٱلْمُؤْتَشِبْ
فَأَنْضَبَ مَاءَ ٱلْوُجُوهِ ٱلسُّؤَالُ ... وَوَجْهِي بِجَمَّتِهِ مَا نَضَبْ
إِذَا ٱلْفَاضِلُ ٱلْمَاجِدُ ٱلْأَرْيَحِيُّ ... وَجَلَّتْ مَنَاقِبُهُ عَنْ لَقَبْ
سَقَتْنِي يَدَاهُ فَقُلْ لِلْغَمَامِ ... مَتَى شِئْتَ فَٱقْلَعْ وَإِنْ شِئْتَ صُبْ
كَفَانِي نَدَاهُ سُرَى ٱلْيَعْمَلَاتِ ... وَوَخْدَ ٱلْقِلَاصِ ٱلْمَهَارِي ٱلنُّجُبْ
وَرَاضَتْ عَطَايَاهُ حَظِّي ٱلْحَرُونَ ... فَأَصْحَبَ فِي كَفِّهِ وَٱنْجَذَبْ
وَرَفَّتْ غُصُونِيَ بَعْدَ ٱلذُّبُولِ ... بِهِ وَٱكْتَسَى ٱلْعُودُ بَعْدَ ٱلسَّلَبْ
فَيَا نَجْمَ سَعْدِيَ ٱلَّذِي لاَ يَغِيبُ ... وَيَا غَيْثَ أَرْضِيَ ٱلَّذِي لاَ يَغِبْ
فِدَاكَ بَخِيلٌ عَلَى مَالِهِ ... يَعُدُّ ٱلْمَنَاقِبَ جَمْعَ ٱلذَّهَبْ
بَطِيءٌ ٱلْمَسَاعِي عَنِ ٱلْمَكْرُمَاتِ ... سَرِيعٌ إِلَى مُوبِقَاتِ ٱلرِّيَبْ
إِذَا عَقَدَتْ كَفُّهُ مَوْعِدًا ... لَوَاهُ وَإِنْ قَالَ قَوْلاً كَذَبْ
يَرُدُّ مُؤَمِّلَهُ خَائِبًا ... يُرَدِّدُ «وَا سَوْأَةَ ٱلْمُنْقَلَبْ»

يُسِرُّ ٱلْعَدَاوَةَ فِي نَفْسِهِ   وَشَرُّ ٱلْحَقِيبَةِ مَا يَحْتَقِبْ
يَرَاكَ فَتَبْرُدُ أَعْضَاؤُهُ   وَفِي صَدْرِهِ جَذْوَةٌ تَلْتَهِبْ
فَخُذْ مِنْ ثَنَائِكَ مَا أَسْتَطِيعُ   فَنُطْقِي يُقَصِّرُ عَمَّا يَجِبْ
وَدُونَكَ مِنِّي ثَنَاءَ ٱلْوَلِيِّ   يُخْلِصُهُ وَدُعَاءَ ٱلْمُحِبْ
عَرَائِسَ مَا كُنْتُ فِي نَظْمِهَا   بِخَابِطِ لَيْلٍ وَلَا مُحْتَطِبْ ١
مِنَ ٱلْعَرَبِيَّاتِ لَمَّا يُزَنَّ   وَالدُّهُنَّ وَلَمَّا يَخِبْ
فَأَضْحَتْ بِهِنَّ صُدُورُ ٱلرُّوَاةِ   مَمْلُوءَةً وَبُطُونُ ٱلْكُتُبْ
وَسِيرَتُهَا فِيكَ تَطْوِي ٱلْبِلَادَ   فَأَيَّ حُزُونٍ فَلَا لَمْ تَجُبْ
وَجَوَّدَهَا فِيكَ أَنِّي بِهَا   مُوَالٍ لِمَجْدِكَ لَا مُكْتَسِبْ
فَلَا زِلْتَ وَارِثَ عُمْرِ ٱلزَّمَانِ   تُبْلِي ثِيَابَ ٱلْبَقَاءِ ٱلْقُشُبْ
تُبَشِّرُ مُلْكَكَ أَعْوَامُهُ   بِكَرِّ ٱلسِّنِينَ وَمَرِّ ٱلْحِقَبْ

١٤

وقال يمدح الوزير عضد الدين معز الاسلام ابا الفرج هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء ويستعطفهُ وقد كان مدح بعض الاكابر ممن بينهُ وبين الوزير مباينة فوجد عليهِ وانقبض عنهُ فاعتذر اليهِ في هذه القصيدة عما واخذهُ بهِ وذلك في سنة ٥٧١

« طويل »

أُبَثِّكُمُ أَنِّي مَشُوقٌ بِكُمْ صَبُّ   وَأَنَّ فُؤَادِي لِلْأَسَى بَعْدَكُمْ نَهْبُ
تَنَاسَيْتُمُ عَهْدِي كَأَنِّيَ مُذْنِبٌ   وَمَا كَانَ لِي لَوْلَا مَلَالُكُمُ ذَنْبُ

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا عَلَى ٱلنَّوَى ... كَمَا كُنْتُمُ أَيَّامَ يَجْمَعُنَا ٱلْقُرْبُ
وَقَدْ كَانَتِ ٱلْأَيَّامُ سِلْمِي وَشَمْلُنَا ... جَمِيعٌ فَأَمْسَتْ وَهْيَ لِي بَعْدَهَا حَرْبُ
فَيَا مَنْ لِقَلْبٍ لَا يَبُلُّ غَلِيلَهُ ... وَأَجْفَانِ عَيْنٍ لَا يَجِفُّ لَهَا غَرْبُ
حَظَرْتُ عَلَيْهَا ٱلنَّوْمَ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ ... فَمَا يَلْتَقِي أَوْ يَلْتَقِي ٱلْهُدْبُ وَٱلْهُدْبُ
وَبِٱلْقَصْرِ مِنْ بَغْدَاذَ خَوْدٌ إِذَا رَنَتْ ... لَوَاحِظُهَا لَمْ يَنْجُ مِنْ كَيْدِهَا قَلْبُ
كَعَابٌ كَخُوطِ ٱلْبَانِ لَا أَرْضُهَا ٱلْحِمَى ... وَلَا دَارُهَا سَلْعٌ وَلَا قَوْمُهَا كَعْبُ
مُنَعَّمَةٌ غَيْرُ ٱلْهَبِيدِ طَعَامُهَا ... وَمِنْ غَيْرِ أَلْبَانِ ٱللِّقَاحِ لَهَا شُرْبُ
وَلَا دُونَهَا بِيدٌ يُخَاضُ غِمَارُهَا ... قِفَارٌ وَلَا طَعْنٌ يُخَافُ وَلَا ضَرْبُ
مَحَلَّتُهَا أَعْلَا ٱلصَّرَاةِ وَدَارُهَا ... عَلَى ٱلْكَرْخِ لَا أَعْلَامُ سَلْعٍ وَلَا ٱلْهَضْبُ
إِذَا نُسِبَتْ آبَاؤُهَا ٱلتُّرْكُ وَٱنْتَمَتْ ... إِلَى قَوْمِهَا أَخْفَتْ مَنَاسِبَهَا ٱلْعُرْبُ
وَإِنْ حُجِبَتْ بِٱلسُّمْرِ وَٱلْبِيضِ غَادَةٌ ... فَلَيْسَ لَهَا إِلَّا غَلَائِلُهَا حُجْبُ
وَلَمْ أَنْسَهَا كَٱلظَّبْيِ لَيْلَةَ أَقْبَلَتْ ... تُهَادِي وَمِنْ أَتْرَابِهَا حَوْلَهَا سِرْبُ
وَشَقَّتْ عَنِ ٱلْوَرْدِ ٱلْمُضَرَّجِ بِٱلْحَيَا ... لَنَا بَيْنَهُمْ تِلْكَ ٱلْمَعَاجِرُ وَٱلنُّقْبُ
وَلَمَّا تَلَاقَتْ بِٱلصَّرَاةِ رِكَابُنَا ... وَرَقَّ لَنَا مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِنَا ٱلرَّكْبُ
عَلَى ٱلْجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ وَٱلْجَوُّ مَوْهِنًا ... رَقِيقُ ٱلْحَوَاشِي وَٱلنَّسِيمُ بِهَا رَطْبُ
وَغَابَ رَقِيبٌ نَتَّقِيهِ وَكَاشِحٌ ... وَرَاقَتْ لَنَا ٱلشَّكْوَى وَلَذَّ لَنَا ٱلْعَتْبُ
وَبَاتَتْ بِكَفَّيْهَا مِنَ ٱلنَّقْشِ رَوْضَةٌ ... لَنَا وَغَدِيرٌ مِنْ مُقَبَّلِهَا عَذْبُ
وَهَانَ عَلَيْهَا أَنْ أَبِيتَ مُسَهَّدًا ... أَخَا لَوْعَةٍ لَا يَأْلَفُ ٱلْأَرْضَ لِي جَنْبُ

إذَا قُلْتُ يَا لَمْيَاءُ حبُّكِ قَاتِلِي   تَقُولُ وَكَمْ مِنْ عَاشِقٍ قَتَلَ الْحُبُّ
وَإِنْ قُلْتُ قَلْبِي فِي يَدَيْكِ ضَرِيبَةٌ   تَقُولُ وَأَيْنَ الْمُسْتَطِيبُ لَهُ الضَّرْبُ
رُوَيْدَكِ إِنَّ الْمَالَ غَادٍ وَرَائِحٌ   وَمِنْ شِيَمِ الدَّهْرِ الْعَطِيَّةُ وَالسَّلْبُ
لَئِنْ ضَاقَتِ الزَّوْرَاءُ عَنِّيَ مَنْزِلاً   فَلِي فِي بِلَادِ اللهِ مُرْتَكَضٌ رَحْبُ
سَأُرْهِفُ حَدَّ الْعَزْمِ فِي طَلَبِ الْغِنَى   وَأُسْهِبُ حَتَّى يَعْجَبَ الْحَزْنُ وَالسَّهْبُ
فَمَا خَابَ مَنْ كَانَتْ وَسَائِلَهُ الظُّبَا   إِلَى الْحَظِّ وَالْقُودُ الْمُطَهَّمَةُ الْقُبُّ
وَمَا أَنَا مَنْ يَثْنِي الْهَوَى مِنْ عِنَانِهِ   وَيَمْلِكُ فِي حُبِّ الْحِسَانِ لَهُ لُبُّ
وَمَا أَدَّعِي أَنِّي عَلَى الْحُبِّ صَخْرَةٌ   وَأَنَّ فُؤَادِي لَا يَحِنُّ وَلَا يَصْبُو
وَلٰكِنَّهَا الْأَيَّامُ تَعْصِفُ بِالْفَتَى   إِلَى غَيْرِ مَا يَهْوَى زَعَازِعُهَا النُّكْبُ
وَقَدْ يُصْحِبُ الْقَلْبُ الْأَبِيُّ عَلَى النَّوَى   وَيَسْلُو عَلَى طُولِ الْمَدَى الْهَائِمُ الصَّبُّ
وَفِي كُلِّ دَارٍ حَلَّهَا الْمَرْءُ جِيرَةٌ   وَفِي كُلِّ أَرْضٍ لِلْمُقِيمِ بِهَا صَحْبُ
وَإِنْ عَادَ لِي عَطْفُ الْوَزِيرِ مُحَمَّدٍ   فَقَدْ أَكْثَبَ النَّائِي وَلَانَ لِيَ الصَّعْبُ
وَزِيرٌ إِذَا اعْتَلَّ الزَّمَانُ فَرَأْيُهُ   هِنَاءٌ بِهِ تُشْفَى خَلَائِقُهُ الْجُرْبُ
لَهُ خُلُقَا بَأْسٍ وَجُودٍ إِذَا سَقَى   بِسَجْلَيْهِمَا لَمْ يَخْشَ جَوْرٌ وَلَا جَدْبُ
عَلَيْهِ مِنَ الرَّأْيِ الْحَصِينِ مُفَاضَةٌ   وَفِي كَفِّهِ مِنْ عَزْمِهِ بَاتِرٌ عَضْبُ
يَفُلُّ الْعِدَى بِالرُّعْبِ قَبْلَ لِقَائِهِ   فَلِلّٰهِ مَلْكٌ مِنْ طَلَائِعِهِ الرُّعْبُ
نُهِيبُ بِهِ فِي لَيْلِ خَطْبٍ فَيَنْجَلِي   وَنَدْعُوهُ فِي كَرْبٍ فَيَنْفَرِجُ الْكَرْبُ
وَتَلْقَاهُ يَوْمَ الرَّوْعِ جَذْلَانَ بَاسِمًا   وَقَدْ عَبَّسَتْ فِي وَجْهِ أَبْطَالِهَا الْحَرْبُ

فَطَوْرًا سِنَانُ ٱلسَّمْهَرِيِّ بِكَفِّهِ ... يَرَاعٌ وَأَحْيَانًا كِتَابَتُهُ ٱلْكُتْبُ
إِذَا أَمَرَتْهُ بِٱلْعِقَابِ حَفِيظَةٌ ... نَهَاهُ ٱلْمُحَيَّا ٱلطَّلْقُ وَٱلْخُلُقُ ٱلْعَذْبُ
إِلَى عَضُدِ ٱلدِّينِ ٱلْوَزِيرِ سَمَتْ بِنَا ... رَكَائِبُ آمَالٍ طَوَاهَا ٱلسُّرَى نُجْبُ
إِلَى ٱلضَّيِّقِ ٱلْأَعْذَارِ فِي ٱلْجُودِ بِٱللُّهَى ... وَلَا عُذْرَ إِنْ ضَنَّتْ بِدَرَّتِهَا ٱلسُّحْبُ
أَأَظْمَى وَدُونِي مِنْ حِيَاضِ مُحَمَّدٍ ... مَنَاهِلُ جُودٍ مَاؤُهَا غَلَلٌ سَكْبُ
وَأَخْشَى ٱللَّيَالِي أَنْ تَجُورَ خُطُوبُهَا ... وَمَا جَارَ فِي عَصْرِ ٱلْوَزِيرِ لَهَا خَطْبُ
وَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا رَائِقًا فِي جَنَابِهِ ... فَمَا شُلَّ لِي سَرْحٌ وَلَا رِيعَ لِي سَرْبُ
أَرُوحُ وَلِي مِنْهُ ٱلضِّيَافَةُ وَٱلْقِرَى ... وَأَغْدُو وَلِي مِنْهُ ٱلْكَرَامَةُ وَٱلرُّحْبُ
وَمَا زِلْتُ فِي آلِ ٱلرَّفِيلِ بِمَعْزِلٍ ... عَنِ ٱلضَّيْمِ مَبْذُولًا لِيَ ٱلْأَمْنُ وَٱلْخِصْبُ
إِذَا أَنَا غَالَبْتُ ٱللَّيَالِي تَكَفَّلَتْ ... بِنَصْرِي عَلَيْهَا مِنْهُمُ أُسُدٌ غُلْبُ
مَغَاوِيرُ لَوْلَا بَأْسُهُمْ أَوْرَقَ ٱلْقَنَا ... وَلَوْلَا ٱلنَّدَى ذَابَتْ بِأَيْدِيهِمُ ٱلْقُضْبُ
إِذَا سُئِلُوا جَادُوا وَإِنْ وَعَدُوا وَفَوْا ... وَإِنْ قَدَرُوا عَفُّوا وَإِنْ مَلَكُوا ذَبُّوا
هُمُ عَلَّمُوا نَفْسِي ٱلْإِبَاءَ فَكَيْفَ لِي ... بِتَرْكِ إِبَاءِ ٱلنَّفْسِ وَهْوَ لَهَا تِرْبُ
صَحِبْتُهُمُ وَٱلْعُودُ يَقْطُرُ مَاؤُهُ ... رَطِيبٌ وَأَثْوَابُ ٱلصِّبَى جُدُدٌ قُشْبُ
وَهَا أَنَا قَدْ أَوْدَى ٱلْمَشِيبُ بِلِمَّتِي ... وَلَاحَتْ بِفَوْدَيْهَا طَوَالِعُهُ ٱلشُّهْبُ
وَكَمْ مِنَنٍ عِنْدِي لَهُ وَصَنَائِعٍ ... حَلِيتُ بِهَا وَهْيَ ٱلْخَلَاخِيلُ وَٱلْقُلْبُ
أَحِنُّ إِلَى أَيَّامِهَا وَعُهُودِهَا ... كَمَا حَنَّتِ ٱلْوُرْقُ ٱلْمُوَلَّهَةُ ٱلسُّلْبُ
وَلِي إِنْ قَضَى عَهْدُ ٱلتَّوَاصُلِ نَحْبَهُ ... مَدَائِحُ لَا يَقْضِي لَهَا أَبَدًا نَحْبُ

مَدَحْتُهُمُ حبًّا لَهُمْ وَإِخَالُهَا … سَتُرْوَى وَمِنْ فَوْقِي ٱلْجَنَادِلُ وَٱلتُّرْبُ
فَإِنْ أَقْتَرِفْ ذَنْبًا بِمَدْحِ سِوَاهُمُ … فَإِنَّ خِمَاصَ ٱلطَّيْرِ يَقْنِصُهَا ٱلْحَبُّ
أَعِدْ نَظَرًا فِيمَنْ صَفَا لَكَ قَلْبُهُ … وَخَاطِرُهُ فَٱلشِّعْرُ مَنْبِتُهُ ٱلْقَلْبُ
أَيَطْمَعُ فِي إِدْرَاكِ شَأْوِيَ مُفْحَمٌ … وَأَيْنَ ٱلدَّنِيُّ ٱلنِّكْسُ وَٱلْفَاضِلُ ٱلنَّدْبُ
يُطَاوِلُنِي فِي نَظْمِ كُلِّ غَرِيبَةٍ … لِيَ ٱلْحَفْلُ مِنْ أَخْلَافِهَا وَلَهُ ٱلْعَصْبُ
يُنَازِعُنِي عِلْمَ ٱلْقَوَافِي وَإِنَّهُ … لَيَجْهَلُ مِنْهَا مَا ٱلْعَرُوضُ وَمَا ٱلضَّرْبُ
أَبِيتُ وَهَمِّي أَنْ تَسِيرَ شَوَارِدِي … إِذَا هَمُّهُ مِنْهَا ٱلْمَعِيشَةُ وَٱلْكَسْبُ
فَسَوِّ عَلَى قَدْرِ ٱلْقَرَائِحِ بَيْنَنَا … وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ يَسْتَوِي ٱلرَّأْسُ وَٱلْعَجْبُ
فَثِبْ فِي خَلَاصِي مِنْ يَدِ ٱلدَّهْرِ وَازِعًا … حَوَادِثَهُ عَنِّي فَقَدْ أَمْكَنَ ٱلْوَثْبُ
وَسَقِّ غُرُوسَ ٱلْمَكْرُمَاتِ فَإِنَّنِي … أُعِيذُكَ أَنْ تَذْوَى وَأَنْتَ لَهَا رَبُّ
وَحَاشَى لِمَدْحِي أَنْ تَجِفَّ غُصُونُهُ … وَمِنْ بَحْرِ جَدْوَاكَ ٱلْمَعِينِ لَهَا شُرْبُ
وَلَا أَجْدَبَتْ أَرْضٌ وَأَنْتَ لَهَا حَيًا … وَلَا مَرِضَتْ حَالٌ وَأَنْتَ لَهَا طِبُّ
وَلَا عَدِمَتْ مِنْكَ ٱلْوِزَارَةُ هِمَّةً … تَبِيتُ وَمِنْ تَدْبِيرِهَا ٱلشَّرْقُ وَٱلْغَرْبُ
وَدُونَكَ مِنْ وَشْيِ ٱلْقَوَافِي حَبَائِرًا … لِأَذْيَالِهَا فِي مَدْحِكُمْ أَبَدًا سَحْبُ
هِيَ ٱلدُّرُّ فِي أَصْدَافِهَا مَا طَوَيْتَهَا … وَإِنْ نُشِرَتْ فَهِيَ ٱلْيَمَانِيَةُ ٱلْقُضْبُ
إِذَا فُضَّ يَوْمًا فِي يَدَيَّ خِتَامُهَا … تَضَوَّعَ مِنْ إِنْشَادِهَا فِيكُمُ ٱلتُّرْبُ
فَذَاكَ قَصِيرُ ٱلْبَاعِ وَانٍ عَنِ ٱلْعُلَى … سَرِيعٌ إِلَى أَعْطَافِهِ ٱلذَّمُّ وَٱلثَّلْبُ
لَهُ مَنْزِلٌ رَحْبٌ وَلٰكِنْ نَزِيلُهُ … بِبَيْدَاءَ لَا مَاءٌ لَدَيْهَا وَلَا عُشْبُ

وَلَا زِلْتَ مَرْهُوبَ ٱلسُّطَا وَأَكُفُّ ٱلْحَيَا ... حُسَامُكَ لَا يَنْبُو وَنَارُكَ لَا تَخْبُو

١٥

وقال يمدح عماد الدين ابا نصر عليًّا ولد الوزير رئيس الرؤساء ويذكر حجرة حمام استجدّها ويصف الحمام

« وافر »

أَيَطْمَعُ أَنْ يُسَاجِلَكَ ٱلسَّحَابُ ... وَهَلْ فِي ٱلْفَرْقِ بَيْنَكُمَا ٱرْتِيَابُ
إِذَا رَوَّى ٱلشِّعَابَ فَأَنْتَ تَرْوَى ٱلشُّعُوبُ بِجُودِ كَفِّكَ وَٱلشِّعَابُ
يُقِرُّ لَكَ ٱلْحَوَاضِرُ وَٱلْبَوَادِي ... وَيَشْكُرُكَ ٱلْمَحَانِي وَٱلْهِضَابُ
وَأَنْوَاءُ ٱلْغَمَامِ تَجُودُ غِبًّا ... وَجُودُكَ لَا يَغِبُّ لَهُ ٱنْسِكَابُ
وَجَارُكَ لَا تُرَوِّعُهُ ٱللَّيَالِي ... وَسَرْجُكَ لَا يَطُورُ بِهِ ٱلذُّبَابُ
إِذَا دُعِيَتْ نَزَالِ فَأَنْتَ لَيْثُ ٱلشَّرَى وَإِذَا دَجَا خَطْبٌ شِهَابُ
فَمَا تَنْفَكُّ فِي حَرْبٍ وَسِلْمٍ ... تَذِلُّ لِعِزِّ سَطْوَتِكَ ٱلرِّقَابُ
تُظِلُّكَ أَوْ تُقِلُّكَ سَابِقَاتٌ ... هَوَادِي ٱلطَّيْرِ وَٱلْجُرْدُ ٱلْعِرَابُ
فَيَوْمًا لِلْجِيَادِ مُسَوَّمَاتٍ ... عَلَى صَهَوَاتِهَا ٱلْأُسْدُ ٱلْغِضَابُ
وَيَوْمًا لِلْحَمَامِ مُرَجَّلَاتٍ ... عَلَى وَجْهِ ٱلسَّمَاءِ لَهَا نِقَابُ
خِفَافٌ فِي مَرَاسِلِهَا شِدَادٌ ... عَلَى ضَعْفِ ٱلرِّيَاحِ بِهَا صِلَابُ
لَهَا مِنْ كُلِّ مَهْلَكَةٍ نَجَاءٌ ... وَكُلِّ تَنُوفَةٍ قَذَفٍ إِيَابُ
إِذَا أَوْفَتْ عَلَى أَرْضٍ طَوَتْهَا ... عَوَاشِرُهَا كَمَا يُطْوَى ٱلْكِتَابُ

كَأَنَّ جَوَائِزَ ٱلْغَايَاتِ مِنْهَا   عَلَى أَكْتَافِهَا ذَهَبٌ مُذَابُ
تَنَالُ بِجَدِّكَ ٱلطَّلِبَاتِ حَتْمًا   فَلَيْسَ يَفُوتُهَا مِنْهَا طِلَابُ
وَتَصْدُرُ عَنْ مَرَاحِهَا سِرَاعًا   كَمَا يَنْقَضُّ لِلرَّجْمِ ٱلشِّهَابُ
تَخُوضُ دِمَاءَ أَفْئِدَةِ ٱلْأَعَادِي   فَمِنْهُ عَلَى مَعَاصِمِهَا خِضَابُ
كَأَنَّكَ مُقْسِمٌ فِي كُلِّ أَمْرٍ   مَرُومٍ أَنْ يَلِينَ لَكَ ٱلصِّعَابُ
يُحَصِّنُهَا ذُرَى شَمَّاءَ يَعْنُو   لَهَا ٱلْقُلَلُ ٱلشَّوَامِخُ وَٱلْهِضَابُ
سَمَتْ أَبْرَاجُهَا شَرَفًا فَأَمْسَى   إِلَى فَلَكِ ٱلْبُرُوجِ لَهَا ٱنْتِسَابُ
وَأَجْرَيْتَ ٱلْعَطَاءَ بِهَا فَأَضْحَى   لِجُودِكَ فِي نَوَاحِيهَا عُبَابُ
فَتَحْسُدُهَا ٱلنُّجُومُ عُلًا وَفَخْرًا   وَيَحْسُدُ كَفَّ بَانِيهَا ٱلسَّحَابُ
إِذَا نَهَضَ ٱلْحَمَامُ بِهَا فَدُونَ ٱلْـ   ـغَزَالَةِ مِنْ خَوَافِيهَا حِجَابُ
سَوَاجِعُ يَنْتَظِمْنَ مُغَرِّدَاتٍ   حِفَافَيْهَا كَمَا ٱنْتَظَمَ ٱلسَّحَابُ
كَأَنَّ أَعَالِيَ ٱلشُّرُفَاتِ مِنْهَا   غُصُونُ أَرَاكَةٍ خُضْرٌ رِطَابُ
إِذَا خَافَتْ بُغَاثُ ٱلطَّيْرِ يَوْمًا   كَوَاسِرَهَا يُخَوِّفُهَا ٱلْعُقَابُ
فِدَاؤُكَ كُلُّ نِكْسٍ لَا عِقَابٌ   لِمُجْتَرِمٍ لَدَيْهِ وَلَا ثَوَابُ
قَصِيرِ ٱلْبَاعِ لَا جُودٌ يُرَجَّى   بِمَجْلِسِهِ وَلَا بَأْسٌ يُهَابُ
تُسَالِمُ مَنْ يُحَارِبُهُ ٱلْمَنَايَا   وَتَرْحَمُ مَنْ يُؤَمِّلُهُ ٱلسَّرَابُ
بَعَثْتُ إِلَيْكَ آمَالًا عِطَاشًا   كَمَا سِيقَتْ إِلَى ٱلْوِرْدِ ٱلرِّكَابُ
عَدَلْتُ بِهِنَّ عَنْ ثَمَدٍ أُجَاجٍ   إِلَى بَحْرٍ مَوَارِدُهُ عِذَابُ

يُطَارِحُ جُودُهُ شُكْرِي فَمِنِّي ٱلـثَّنَاءُ وَمِنْ مَوَاهِبِهِ ٱلثَّوَابُ
فَتًى أَمْسَى لَهُ ٱلْإِحْسَانُ دَأْبًا   وَمَا لِي غَيْرَ شُكْرِ نَدَاهُ دَابُ
لَهُ سِجْلَانِ مِنْ جُودٍ وَبَأْسٍ   وَفِي أَخْلَاقِهِ شُهْدٌ وَصَابُ
فَذَابِلُهُ وَوَابِلُهُ لِحَرْبٍ   وَجَدْبٍ حِينَ تَسْأَلُهُ جَوَابُ
يُرِيكَ إِذَا ٱبْتَدَا لَيْثًا وَبَدْرًا   لَهُ مِنْ دَسْتِهِ فَلَكٌ وَغَابُ
دَعَوْتُكَ يَا عِمَادَ ٱلدِّينِ لَمَّا   أَضَاعَتْنِي ٱلْعَشَائِرُ وَٱلصِّحَابُ
وَأَسْلَمَنِي ٱلزَّمَانُ إِلَى هُمُومٍ   يَشِيبُ لِحَمْلِ أَيْسَرِهَا ٱلْغُرَابُ
وَأَلْجَأَنِي إِلَى ٱسْتِعْطَافِ جَانٍ   أُعَاتِبُهُ فَيُغْرِيهِ ٱلْعِتَابُ
صَوَابِي عِنْدَهُ خَطَأٌ فَمَنْ لِي   بِخِلٍّ عِنْدَهُ خَطَإِي صَوَابُ
إِلَى كَمْ تَمْضَغُ ٱلْأَيَّامُ لَحْمِي   وَيَعْرُقُنِي لَهَا ظُفُرٌ وَنَابُ
تُقَارِعُنِي خُطُوبٌ صَادِقَاتٌ   وَتَخْدَعُنِي مَوَاعِيدٌ كِذَابُ
فَكَيْفَ رَضِيتُ دَارَ ٱلْهُونِ دَارًا   وَمِثْلِي لَا يُرَوِّعُهُ ٱغْتِرَابُ
مُقِيمًا لَا تَخُبُّ بِيَ ٱلْمَطَايَا   وَلَا تَخْدِي بِآمَالِي ٱلرِّكَابُ
كَأَنَّ ٱلْأَرْضَ مَا ٱتَّسَعَتْ لِسَاعٍ   مَنَاكِبُهَا وَلَا لِلرِّزْقِ بَابُ
لَحَى ٱللّٰهُ ٱلْمَكَاسِبَ وَٱلْمَسَاعِي   إِذَا أَفْضَى إِلَى ٱلضَّرَعِ ٱكْتِسَابُ
أَفِقْ يَا دَهْرُ مِنْ إِدْمَانِ ظُلْمِي   وَإِعْنَاتِي فَقَدْ حَلُمَ ٱلْإِهَابُ
مَتَى ٱسْتَطْرَقْتَ نَائِبَةً فَعِنْدِي   لَهَا صَبْرٌ تَلِيدٌ وَٱحْتِسَابُ
تَنَوَّعَتِ ٱلْمَصَائِبُ وَٱلرَّزَايَا   وَأَمْرِي فِي تَقَلُّبِهَا عُجَابُ

بِعَادٌ وَٱقْتِرَابٌ وَٱجْتِمَاعٌ ... وَتَفْرِيقٌ وَوَصْلٌ وَٱجْتِنَابُ
وَكُلُّ رَزِيَّةٍ مَا دَامَ عِنْدِي ... أَبُو نَصْرٍ يَهُونُ بِهَا ٱلْمُصَابُ
فَتًى فِي كَفِّهِ لِلذَّبِّ عَنِّي ... حُسَامٌ لَا يُفَلُّ لَهُ ذُبَابُ
خِضَمٌّ لَا تُضَعْضِعُهُ ٱلْعَطَايَا ... وَعَضْبٌ لَا يُثَلِّمُهُ ٱلضِّرَابُ
لَهُ وَٱلسُّحْبُ مُخْلِفَةٌ جِفَانٌ ... مُدَعْدَعَةٌ وَأَفْنِيَةٌ رِحَابُ
فَدُونَكَ مُحْصِنَاتٍ مِنْ ثَنَائِي ... نَوَاهِدَ لَمْ تُزَنْ وَلَا تُعَابُ
ثَنَاءٌ مِثْلُ أَنْفَاسِ ٱلْخُزَامَى ... أَرَبَّ عَلَى حَوَاشِيهِ ٱلرَّبَابُ
صَرِيحٌ لَا يُخَالِطُهُ رِيَاءٌ ... بِمَدْحٍ فِي سِوَاكَ وَلَا ٱرْتِيَابُ
تَزُورُكَ فِي ٱلْمَوَاسِمِ وَٱلتَّهَانِي ... بِمَدْحِكَ غَادَةٌ مِنْهَا كِعَابُ

١٦

وقال يمدحه ايضاً في سنة ٥٦١

« كامل »

وَبَخِيلَةٍ سَمَحَ ٱلرُّقَادُ بِطَيْفِهَا ... فَتَأَوَّبَا
أَدْنَى مَحَلَّتَهَا عَلَى ... شَحْطِ ٱلْمَزَارِ وَقَرَّبَا
أَهْلًا بِمَنْ أَدْنَاهُ لِي ... طَيْفُ ٱلْخَيَالِ وَمَرْحَبَا
زَارَتْ عَلَى عَجَلٍ كَمَا ... خَطَرَتْ عَلَى ٱلرَّوْضِ ٱلصَّبَا
فَضَمَمْتُ لَدْنًا نَاعِمًا ... وَلَثَمْتُ عَذْبًا أَشْنَبَا
بَاتَتْ مُجَاجَتُهُ أَرَقَّ ... مِنَ ٱلْمُدَامِ وَأَعْذَبَا

يَا مَنْ إِذَا حَدَّثْتُ قَلْبِي بِالسُّلُوِّ لَهُ أَبَا
رُمْتُ ٱلتَّنَقُّلَ عَنْ هَوَاهُ فَلَمْ أَجِدْ لِي مَذْهَبَا
جَانٍ إِذَا عَاتَبْتُهُ فِيمَا جَنَاهُ تَعَتَّبَا
أَمْسَى عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ مِنَ ٱلْجَفَاءِ مُحَبَّبَا
صَبَغَ ٱلْأَنَامِلَ مِنْ دِمَاءِ ٱلْعَاشِقِينَ وَخَضَّبَا
فَقَضَتْ عَلَيْهِ بِمَا ٱسْتَبَاحَ مِنَ ٱلْقُلُوبِ وَمَا سَبَا
يَفْتَنُّ فِي قَتْلِي دَلَالًا تَارَةً وَتَجَنُّبَا
يَا جَاعِلَ ٱلْهِجْرَانِ دِينًا لِلْمِلَاحِ وَمَذْهَبَا
حَتَّامَ أَصْحَبُ فِيكَ قَلْبًا بِٱلصُّدُودِ مُعَذَّبَا
أَلْزَمْتُهُ حُبَّ ٱلْوَفَاءِ وَقَلَّ أَنْ يَتَقَلَّبَا
كَمْ تَزْحَمُ ٱلْأَيَّامُ جَنْبًا بِٱلْخُطُوبِ مُنَدَّبَا
وَتَرُوعُ مُرْتَاضًا عَلَى أَهْوَالِهِنَّ مُدَرَّبَا
ثَبْتًا إِذَا مَا ٱلدَّهْرُ قَعْقَعَ بِٱلشِّنَانِ وَأَجْلَبَا
مُسْتَصْحِبًا قَلْبًا حَمُولًا لِلنَّوَائِبِ قُلَّبَا
وَلَكَمْ رَكِبْتُ إِلَى ٱلْمَطَامِعِ جَامِحًا مُتَصَعِّبَا
وَبَلَوْتُ أَبْنَاءَ ٱلزَّمَانِ مُفَتِّشًا وَمُقَلِّبَا
فَوَجَدْتُ ظَهْرَ ٱلْيَأْسِ حِينَ يَئِسْتُ أَوْطَأَ مَرْكَبَا
كُنْ مَا ٱسْتَطَعْتَ لِخَادِعِ ٱلطَّمَعِ ٱلْمُذِلِّ مُخَيِّبَا

وَٱخْتَرْ لِنَفْسِكَ نَاظِرًا فِي ٱلْحَالَتَيْنِ مُغَلَّبَا
إِمَّا فَقِيرًا مُسْتَرِيحًا أَوْ غَنِيًّا مُتْعَبَا
لِلّٰهِ دَرُّ فَتًى رَأَى طُرُقَ ٱلْهَوَانِ فَنَكَّبَا
أَوْ سِيمَ حَمْلَ ٱلضَّيْمِ فِي أَوْطَانِهِ فَتَغَرَّبَا
يَقْلِي ٱلصَّدِيقَ إِذَا تَنَكَّرَ وَٱلْمَحَلَّ إِذَا نَبَا
يَغْدُو عَلَى خِمْسٍ وَلَا يَرْضَى ٱلدَّنِيَّةَ مَشْرَبَا
مُتَرَفِّعٌ عِنْدَ ٱلْحَوَادِثِ أَنْ تَطَأْ مِنْ مَنْكِبَا
يَا طَالِبَ ٱلْمَعْرُوفِ شَرِّقْ فِي ٱلْبِلَادِ وَغَرِّبَا
يَسْرِي لَهُ حُلْمُ ٱلرَّجَاءِ مُصَدَّقًا وَمُكَذَّبَا
كَلَّفْتَ نَفْسَكَ مِنْهُ مَا أَعْيَا ٱلرِّجَالَ وَأَنْصَبَا
مَهْلًا فَإِنَّ ٱلنَّجْمَ أَقْرَبُ مِنْ مَرَامِكَ مَطْلَبَا
إِنْ شِمْتَ غَيْرَ بَنِي ٱلْمُظَفَّرِ شِمْتَ بَرْقًا خُلَّبَا
وَمَتَى ٱنْتَجَعْتَ سِوَى عِمَادِ ٱلدِّينِ فَٱرْتَعْ مُجْدِبَا
يَمِّمْ ثَرَاهُ تَجِدْ مَرَادًا لِلْمَكَارِمِ مُعْشِبَا
وَأَنِخْ بِهِ مُتَهَلِّلًا لِلطَّارِقِينَ مُرَحِّبَا
وَٱسْرَحْ رِكَابَكَ آمِنًا مِمَّا يَرِيبُكَ مُخْصِبَا
وَٱدْعُ ٱلنَّوَالَ تَجِدْهُ أَدْنَى مِنْ صَدَاكَ وَأَقْرَبَا
رَبُّ ٱلْفَضَائِلِ وَٱلْمَنَاهِلِ وَٱلصَّوَاهِلِ وَٱلظُّبَا

مُرْدِي ٱلْكُمَاةِ وَقَائِدُ ٱلْـجُرْدِ ٱلسَّوَابِقِ شُزَّبَا
يَفَعٌ تُمَارِسُ مِنْهُ كَهْلاً فِي ٱلْأُمُورِ مُجَرَّبَا
يَقِظًا وَمَا نُظِمَتْ قِلاَ ئِدُهُ عَلَيْهِ مُهَذَّبَا
يُولِيكَ مُقْتَبَلَ ٱلشَّبَابِ نُهًى وَرَأْيًا أَشْيَبَا
وَيَزِينُ عِطْفَيْهِ وَقَارُ ٱلشَّيْبِ فِي عِطْفِ ٱلصِّبَا
لَيْثٌ وَبَدْرٌ إِنْ تَنَمَّرَ أَوْ تَصَدَّرَ مَوْكِبَا
حُلْوُ ٱلْجَنَى ثَبْتٌ إِذَا حُلَّتْ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْحُبَا
صَدَقَتْ مَوَاعِدُهُ وَقَدْ خَابَ ٱلرَّجَاءُ وَكُذِّبَا
يُعْطِيكَ مُعْتَذِرًا فَتَحْسَبُهُ أَسَاءَ أَوْ أَذْنَبَا
خَجِلاً وَقَدْ أَعْطَى فَأَبْدَعَ فِي ٱلْعَطَاءِ وَأَغْرَبَا
مُتَبَسِّمٌ كَرَمًا إِذَا كَلَحَ ٱلزَّمَانُ وَقَطَّبَا
جُودًا يُبَارِي ٱلْغَيْثَ سَحَّ عَلَى ٱلْبِلاَدِ وَصَوَّبَا
غَمْرٌ تَسَاوَتْ فِي مَوَا هِبِهِ ٱلْمَذَانِبُ وَٱلرُّبَا
وَتُقًى إِذَا سَفَرَتْ لَهُ ٱلصُّوَرُ ٱلْحِسَانُ تَنَقَّبَا
وَحِجًى يُرِيكَ هِضَابَ قُدْسٍ فِي ٱلنَّدِيِّ إِذَا ٱحْتَبَى
إِنْ هِجْتَهُ عِنْدَ ٱلْكَرِيهَةِ هِجْتَ لَيْثًا أَغْلَبَا
صَعْبُ ٱلْمَرَامِ وَإِنْ عَجَمْتَ عَجَمْتَ عُودًا صُلَّبَا
وَتَشِيمُ مِنْ عَزْمَيْهِ مَضَّاءَ ٱلْمَضَارِبِ مِقْضَبَا

وَإِذَا ٱحْتَبَى فِي مَحْفَلٍ هَدَّ ٱلْكِرَامَ أَبًا أَبَا
وَأَبَرُّ مَا تَلْقَاهُ مُعْـتَرِفَ ٱلْإِسَاءَةِ مُذْنِبَا
فَتَخَالُ جَانِيَهِ إِلَيْـهِ بِذَنْبِهِ مُتَقَرِّبَا
فَضَلَ ٱلْوَرَى شَرَفًا كَمَا فَضَلَ ٱلسِّنَانُ ٱلْأَكْعُبَا
وَشَأَاهُمُ بَيْتًا قَدِيمًا فِي ٱلْفَخَارِ وَمَنْصِبَا
فَٱلْتَفَّ فِي غَابِ ٱلْـمَكَارِمِ عِيصُهُ وَتَأَشَّبَا
يَا مَنْ أَقَادَ حَرُونَ حَظِّي فِي يَدَيْهِ وَأَصْحَبَا
يَجْرِي وَكُنْتُ إِذَا نَهَضْتُ بِهِ إِلَى أَمَلٍ كَبَا
لَوْ أَنَّ لِلْعَضْبِ ٱلصَّقِيـلِ مَضَاءَ عَزْمِكَ مَا نَبَا
أَوْ كَانَ ضَوْءُ ٱلنَّـجْمِ مِنْ لَأْلَاءِ وَجْهِكَ مَا خَبَا
وَلَوِ ٱقْتَدَى بِجَمِيلِ سِيـرَتِكَ ٱلزَّمَانُ تَأَدَّبَا
بِنَدَاكَ يَا ٱبْنَ مُحَمَّدٍ رَفَّ ٱلْحَدِيثُ وَأَعْشَبَا
يَا مُنْقِذِي بِنَوَالِهِ وَٱلسَّيْلُ قَدْ بَلَغَ ٱلزُّبَى
وَٱلدَّهْرُ قَدْ أَضْـرَى حَوَادِثَهُ عَلَيَّ وَأَلَّبَا
فَلَأَشْكُرَنَّ نَدَاكَ مَا غَنَّى ٱلْحَمَامُ وَطَرَّبَا
وَلَأَمْلَأَنَّ ٱلْأَرْضَ فِيـكَ مُشَرِّقًا وَمُغَرِّبَا
مِدَحًا كَنُوَّارِ ٱلرِّيَا ضِ مُفَضَّضًا وَمُذَهَّبَا
فَٱسْحَبْ ذُيُولَ سَعَادَةٍ تَثْنِي عَدُوَّكَ أَخْيَبَا

يُمْسِي لِسَابِغِ ذَيْلِهَا ظَهْرُ ٱلْمَجَرَّةِ مَسْحَبَا

١٧

وقال في الوعظ

« كامل »

يَا وَاثِقًا مِنْ عُمْرِهِ بِشَبِيبَةٍ   وَثِقَتْ يَدَاكَ بِأَضْعَفِ ٱلْأَسْبَابِ
ضَيَّعْتَ مَا يُجْدِي عَلَيْكَ بَقَاؤُهُ   وَحَفِظْتَ مَا هُوَ مُؤْذِنٌ بِذَهَابِ
أَلْمَالُ يُضْبَطُ فِي يَدَيْكَ حِسَابُهُ .   وَٱلْعُمْرُ تُنْفِقُهُ بِغَيْرِ حِسَابِ

١٨

وقال يعاتب الوزير عضد الدين ويستزيده

« متقارب »

أَيَا عَضُدَ ٱلدِّينِ شَكْوَى فَتًى   عَلَى دَهْرِهِ وَاجِدٍ عَاتِبِ
يَمُتُّ إِلَيْكَ بِمَا لَا يَمُتُّ   بِهِ ٱلْيَوْمَ مَوْلًى إِلَى صَاحِبِ
لَهُ مِدَحٌ فِيكَ مَشْهُورَةٌ   تَدُلُّ عَلَى حَقِّهِ ٱلْوَاجِبِ
كَوَشْيِ ٱلرِّيَاضِ جَلَاهَا ٱلرَّبِيعُ   وَٱلْعِقْدِ فِي عُنُقِ ٱلْكَاعِبِ
تَسِيرُ شَوَارِدُهَا ٱلْغُرُّ فِيكَ   سَيْرَ ٱلْمَطِيَّةِ بِٱلرَّاكِبِ
إِذَا شَاهَدَتْ نَادِيًا غِبْتَ عَنْـــهُ   دَلَّتْ عَلَى فَضْلِكَ ٱلْغَائِبِ
فَيُثْنِي عَلَيْكَ لِسَانُ ٱلْحَسُودِ   بِإِنْشَادِهَا وَفَمُ ٱلْعَائِبِ
فَكَيْفَ تَوَخَّيْتَهُ مُصْمِيًا   بِسَهْمِ تَجَرُّمِكَ ٱلصَّائِبِ

وَكَانَ خَطِيبَ مَعَالِيكُمُ فَأَسْكَتَ شِقْشِقَةَ ٱلْخَاطِبِ
يُقَارِعُ مِنْ دُونِ أَحْسَابِكُمْ بِصَارِمِ مِقْوَلِهِ ٱلْقَاضِبِ
حَدِيقَةُ مَدْحٍ رَمَاهَا شَوَاظُ تَنَاسِيكَ بِٱلْفَادِحِ ٱلْحَاصِبِ
عَهِدْتُكَ تَمْنَحُ قَبْلَ ٱلسُّؤَالِ فَتَبْهَرُ أُمْنِيَةَ ٱلطَّالِبِ
وَمَا زِلْتَ ذَا أَنَفٍ أَنْ يَبِيتَ جَارُكَ ذَا أَمَلٍ خَائِبِ
فَمَا لَكَ أَعْدَاكَ طَبْعُ ٱلزَّمَانِ فَجُزْتَ عَنِ ٱلسَّنَنِ ٱللَّاحِبِ
وَأَخْلَافُ جُودِكَ مَا بَالُهَا أَبَتْ أَنْ تَدُرَّ عَلَى ٱلْحَالِبِ
فَإِنْ كُنْتَ تَعْرِفُ حَقَّ ٱلْجِوَارِ وَإِلَّا فَحَبْلِي عَلَى غَارِبِي
وَتَعْلَمُ أَنِّي كَثِيرُ ٱلْعِيَالِ قَلِيلُ ٱلْجِرَايَةِ وَٱلْوَاجِبِ
وَلَسْتُ عَلَى ظَمَإِي قَانِعًا بِوِرْدٍ مِنَ ٱلْوَشَلِ ٱلنَّاضِبِ
وَلَا شَكَّ فِي أَنَّنِي هَارِبٌ فَدَبِّرْ لِنَفْسِكَ فِي كَاتِبِ

١٩

وقال قد سألهُ في امر فردةٍ

« كامل »

يَا مَعْشَرَ ٱلرُّؤَسَاءِ وَٱلْأَصْحَابِ وَجَمَاعَةَ ٱلسُّؤَّالِ وَٱلطُّلَّابِ
مَنْ كَانَ مَوْلَانَا عَلَيْهِ سَاخِطًا أَوْ كَانَ طَالِبَ نَائِلٍ وَثَوَابِ
أَوْ كَانَ صَاحِبَ حَاجَةٍ لَا تُبْتَغَى بِوَسِيلَةٍ مَسْدُودَةِ ٱلْأَبْوَابِ
فَلْيَتَّخِذْنِي شَافِعًا فَشَفَاعَتِي فِي حَقِّهِ مِنْ أَوْكَدِ ٱلْأَسْبَابِ

وَأَنَا ٱلْكَفِيلُ بِأَنَّهَا لَا تَنْقَضِي　　أَبَدًا مَدَى ٱلْأَيَّامِ وَٱلْأَحْقَابِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ رُقْعَةٌ مُسْوَدَّةٌ　　وَدُعَا بِحَمْدِ ٱللهِ غَيْرُ مُجَابِ
وَكَذَا تَكُونُ مَوَاقِعُ ٱلشُّعَرَاءِ مِنْ　　رُؤَسَائِهِمْ وَمَوَاضِعُ ٱلْكُتَّابِ

٣٠

وقال يعاتب فخر الدين محمد بن المختار نقيب مشهد الكوفة على ساكنه السلام

« سريع »

يَا سَادَتِي مَا لَكُمُ جُزْتُمُ　　عَنْ نَهْجِ إِحْسَانِكُمُ ٱللَّاحِبِ
وَصَارَ فِي ٱلنَّادِرِ مَا كَانَ مَعْـــدُودًا لَكُمْ يَا قَوْمُ فِي ٱلرَّاتِبِ
دَعَوْتُمُ ٱلنَّاسَ وَلَمْ تُهْمِلُوا　　أَمْرَ صَدِيقٍ لَا وَلَا صَاحِبِ
وَٱزْدَحَمَتْ فِي ٱلْبَابِ أَتْبَاعُكُمْ　　مَا بَيْنَ فَرَّاشٍ إِلَى حَاجِبِ
فَلَمْ تَضِقْ يَوْمَئِذٍ دَارُكُمْ　　عَنْ أَحَدٍ إِلَّا عَنِ ٱلْكَاتِبِ
فَيَا لَهَا مِنْ دَعْوَةٍ كِدْتُمُ　　أَنْ تَسْلَمُوا فِيهَا عَنِ ٱلْغَائِبِ

٣١

وقال في ذم الزمان « رجز »

وَا عَجَبِي وَحَادِثُ ٱلـــدَّهْرِ كَثِيرُ ٱلْعَجَبِ
لَمْ يُبْقِ لِي صُرُوفُهُ فِي لَذَّةٍ مِنْ أَرَبِ
قَدْ ذَهَبَتْ لَذَّةُ أَيَّـــامِ ٱلشَّبَابِ ٱلْمُذْهَبِ
وَأَخْلَقَتْ جِدَّةُ أَثْــوَابِ ٱلشَّبَابِ ٱلْقُشُبِ

وَنَفَّرَ ٱلْبِيضَ ٱلدُّمَى بَيَاضُ ٱلْفَوْدِ ٱلْأَشْيَبِ
وَنَجَمَتْ فِي لِمَّتِي طَوَالِعٌ كَٱلشُّهُبِ
مُؤْذِنَةٌ أَنْ أَتَوَلَّى بَعْدَهَا عَنْ كَثَبِ
وَٱلطَّالِعُ ٱلشَّارِقُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مَغْرِبِ
آهِ لِعُمْرِي مِنْ يَدَيْ مُخْتَطِفٍ مُنْتَهِبِ
يَنْهَبُهُ كَرُّ ٱللَّيَالِي وَٱخْتِلَافُ ٱلْحِقَبِ
هَذَّبَنِي دَهْرِي وَمَا دَهْرِيَ بِٱلْمُهَذَّبِ
وَأَطْلَقَتْ تَجَارِبُ ٱلْأَيَّامِ حَدَّ مَضْرِبِي
يَا سَعَةَ ٱلْأَيَّامِ مَا أَضْيَقَ فِيكِ مَذْهَبِي
وَيَا لَيَالِيُ أَسْفِرِي بِٱلْحَظِّ أَوْ فَٱنْتَقِبِي
فَمَا يَلِينُ لِوُثُوقِ ٱلْحَادِثَاتِ مَنْكِبِي
وَصَاحِبٍ مُضْطَرِبِ ٱلرَّأْيِ غَرِيبِ ٱلْمَذْهَبِ
يَتْرُكُنِي مُرَدَّدًا بَيْنَ ٱلرِّضَا وَٱلْغَضَبِ
لَا أَنَا بِٱلْمُبْعَدِ ٱلْأَقْصَى وَلَا ٱلْمُقْتَرِبِ
أَخْدِمُهُ بِٱلْعُرْيِ وَٱلْجُوعِ وَطُولِ ٱلتَّعَبِ
فَيَا لَهَا بَلِيَّةً أَعُدُّهَا فِي ٱلنُّوَبِ
لِي عِنْدَهُ وِرْدُ ظَمٍ ظَامٍ وَمَرْعَى سَغِبِ
فَلَيْتَهُ إِذْ كَانَ لَا يَسْمَحُ لِي يَسْمَحُ بِي

٣٢

وقال ايضاً فيهِ

« متقارب »

دَعِ ٱلْحِرْصَ فَٱلْحُرُّ مَنْ لاَ يَبِيتُ فِي رِبْقَةِ ٱلْأَمَلِ ٱلْكَاذِبِ
فَإِنَّ ٱجْتِمَاعَ ٱلْغِنَى وَٱلنُّهَى مَرَامٌ يَشُقُّ عَلَى ٱلطَّالِبِ
لِأَنَّ ٱلْكِفَايَةَ فِي جَانِبٍ مِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلْحَظُّ فِي جَانِبِ

٣٣

وقال ايضاً فيهِ « منسرح »

إِصْبِرْ لِدَهْرٍ قَدْ نَابَ وَٱرْتَقِبِ كَمْ فِي مَطَاوِي ٱلْأَيَّامِ مِنْ عَجَبِ
كَمْ شِدَّةٍ أَيْسَتْكَ مِنْ فَرَجٍ يَعْقُبُهَا وَٱلرَّخَاءُ عَنْ كَثَبِ
فَٱلْقَ بِهَزْلٍ جِدَّ ٱلْأُمُورِ وَلاَ تَحْفِلْ بِكَرِّ ٱلْأَحْدَاثِ وَٱلنُّوَبِ
فَرُبَّمَا كَانَتِ ٱلسَّلَامَةُ مُسْتَفَادَةً مِنْ مَظِنَّةِ ٱلتَّعَبِ

٣٤

وقال يهجو ابن البلد

« كامل »

يَا قَاصِدًا بَغْدَاذَ جُزْ عَنْ بَلْدَةٍ لِلْجَوْرِ فِيهَا زَخْرَةٌ وَعُبَابُ
إِنْ كُنْتَ طَالِبَ حَاجَةٍ فَٱرْجِعْ فَقَدْ سُدَّتْ عَلَى ٱلرَّاجِي بِهَا ٱلْأَبْوَابُ
يَبِسَتْ وَمَا بَعُدَ ٱلزَّمَانُ كَعَهْدِهَا أَيَّامَ يَعْمُرُ رَبْعَهَا ٱلطُّلَّابُ
وَيَحِلُّهَا ٱلسَّرَوَاتُ مِنْ سَادَاتِهَا وَٱلْجِلَّةُ ٱلرُّؤَسَاءُ وَٱلْكُتَّابُ

وَٱلدَّهْرُ فِي أُولَى حَدَاثَتِهِ وَلِلْأَيَّامِ فِيهَا نَضْرَةٌ وَشَبَابُ
وَٱلْفَضْلُ فِي سُوقِ ٱلْكِرَامِ يُبَاعُ بِٱلْغَالِي مِنَ ٱلْأَثْمَانِ وَٱلْآدَابُ
بَادَتْ وَأَهْلُوهَا مَعًا فَبُيُوتُهُمْ   بِبَقَاءِ مَوْلَانَا ٱلْوَزِيرِ خَرَابُ
وَارَتْهُمُ ٱلْأَجْدَاثُ أَحْيَاءً تُهَالُ جَنَادِلٌ مِنْ فَوْقِهَا وَتُرَابُ
فَهُمُ خُلُودٌ فِي مَحَابِسِهِمْ يُصَبُّ عَلَيْهِمُ بَعْدَ ٱلْعَذَابِ عَذَابُ
لَا يُرْتَجَى مِنْهَا إِيَابُهُمُ وَهَلْ   يُرْجَى لِسُكَّانِ ٱلْقُبُورِ إِيَابُ
وَٱلنَّاسُ قَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُمْ وَلَا   أَنْسَابَ بَيْنَهُمُ وَلَا أَسْبَابُ
وَٱلْمَرْءُ يُسْلِمُهُ أَبُوهُ وَعِرْسُهُ   وَيَخُونُهُ ٱلْقُرَبَاءُ وَٱلْأَصْحَابُ
لَا شَافِعٌ تُغْنِي شَفَاعَتُهُ وَلَا   جَانٍ لَهُ مِمَّا جَنَاهُ مَتَابُ
شَهِدُوا مَعَادَهُمُ فَعَادَ مُصَدِّقًا   مَنْ كَانَ قَبْلُ بِبَعْثِهِ يَرْتَابُ
حَشْرٌ وَمِيزَانٌ وَعَرْضُ جَرَائِدٍ   وَصَحَائِفٌ مَنْشُورَةٌ وَحِسَابُ
وَبِهَا زَبَانِيَةٌ تَبُثُّ عَلَى ٱلْوَرَى   وَسَلَاسِلٌ وَمَقَامِعٌ وَعَذَابُ
مَا فَاتَهُمْ مِنْ كُلِّ مَا وُعِدُوا بِهِ   فِي ٱلْحَشْرِ إِلَّا رَاحِمٌ وَهَّابُ

٣٥

وقال ايضاً « كامل »

قُلْ لِلنَّجِيبِ مُحَمَّدٍ يَا مَنْ لَهُ   أَفْعَالُ سُوءٍ كُلُّهُنَّ مَعَائِبُ
إِنَّ ٱسْتِنَابَتَكَ ٱبْنَ فَهْدٍ سُبَّةٌ   وَبِمِثْلِهَا وَجَدَ ٱلطَّرِيقَ ٱلْعَائِبُ
لَا تَدْعُهُ إِنْ كُنْتَ تُنْصِفُ نَائِبًا   هُوَ فِي ٱلْحَقِيقَةِ نَائِمٌ لَا نَائِبُ

٣٦

وقال ايضاً «طويل»

إِذَا اجْتَمَعَتْ فِي مَجْلِسِ الشُّرْبِ سَبْعَةٌ فَمَا الرَّأْيُ فِي تَأْخِيرِهِنَّ صَوَابُ
شِوَاءٌ وَشَمَّامٌ وَشَهْدٌ وَشَاهِدٌ وَشَمْعٌ وَشَادٍ مُطْرِبٌ وَشَرَابُ

٣٧

وقال يستهدي عماد الدين سكينة اقلامية رآها عنده حليتها فضة ونصابها عود «كامل»

يَا ابْنَ الْأَكَابِرِ مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ وَابْنَ الْأَطَائِبْ
وَالْمُسْتَعَانَ بِهِ عَلَى دَفْعِ الشَّدَائِدِ وَالنَّوَائِبْ
جُدْ لِي فَلَا زِلْتَ الْمُرَجَّى لِلْمَوَاهِبِ وَالرَّغَائِبْ
بِكَرِيمَةِ الطَّرَفَيْنِ آلَةِ فَارِسٍ وَأَدَاةِ كَاتِبْ
شَمْطَاءَ وَهْيَ فَتِيَّةٌ سَوْدَاءُ بَيْضَاءُ الذَّوَائِبْ
خَمْصَانَةٌ رَيَّا الْمُخَلْخَلِ لَا تُعَدُّ مِنَ الْكَوَاعِبْ
بِئْسَ الضَّجِيعُ وَإِنْ تَكَامَلَ حُسْنُهَا نِعْمَ الْمُضَارِبْ
تُسْقَى وَمَا زَالَتْ تُذَادُ عَنِ الْمَنَاهِلِ وَالْمَشَارِبْ
تَقْتَافُ آثَارِي فَتَمْحُو مَا تَرَاهُ مِنَ الْمَعَائِبْ
تَلْقَى الْأُمُورَ لِقَاءَ غِرٍّ لَا يُفَكِّرُ فِي الْعَوَاقِبْ
تَجْنِي عَلَى أَيْدِي الْمُلُوكِ وَلَا تَخَافُ وَلَا تُرَاقِبْ

أَمْضَى مِنَ ٱلْحَدَثَانِ قَهْـــرًا بِٱلْأَسِنَّةِ وَٱلْقَوَاضِبْ
فَكَأَنَّهَا مَقْطُوعَـــةٌ مِنْ عَزْمِكَ ٱلْمَاضِي ٱلْمَضَارِبْ
لَكَ يَا عِمَادَ ٱلدِّينِ عَـــزْمٌ فِي ظَلَامِ ٱلْخَطْبِ ثَاقِبْ
وَيَدٌ تَصُوبُ نَدًى فَيَخْـــجَلُ صَوْبُهَا غُزْرَ ٱلسَّحَائِبْ
فَأَنْفِـــذْ مُعَجَّلَـــةً إِلَيَّ بِهَا فَلِي فِيهَا مَآرِبْ
رَهْنًا عَلَى حِفْظِ ٱلْمَوَدَّةِ لِي وَهَبْهَا قَوْسَ حَاجِبْ
وَٱكْسِبْ بِهَا شُكْرِي فَإِنَّ ٱلشُّكْرَ مِنْ خَيْرِ ٱلْمَكَاسِبْ

٣٨

وقال وكتب بها الى عماد الدين بن الشهرزوري وهو بدمشق يتقاضاهُ وعداً كان وعده اياهُ وانفذها اليهِ من بغداذ

« وافر »

أَلَا أَبْلِغْ عِمَادَ ٱلدِّينِ عَنِّي ... وَقَبِّلْ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ ٱلتُّرَابَا
وَصِفْ شَوْقِي وَأَهْدِ لَهُ سَلَامِي ... وَأَحْسِنْ فِي ٱلدُّعَاءِ لَهُ ٱلْمَثَابَا
وَقُلْ يَا خَيْرَ أَهْلِ ٱلْأَرْضِ نَفْسًا ... وَآبَاءً وَأَرْحَبَهُمْ رِحَابَا
بَعَثْتُ أَبَا ٱلْفُتُوحِ إِلَيْكَ فَٱجْلِسْ ... لَهُ وَٱرْفَعْ لِمَقْدَمِهِ ٱلْحِجَابَا
وَزِدْهُ مِنْكَ إِكْرَامًا وَقُرْبًا ... وَأَوْرِدْهُ خَلَائِقَكَ ٱلْعِذَابَا
وَرَاعِ حُقُوقَ مُرْسِلِهِ قَدِيمًا ... وَعَجِّلْ مَا ٱسْتَطَعْتَ لَهُ ٱلْإِيَابَا
فَقَدْ وَافَاكَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ ... وَقَدْ أَنْضَى ٱلرَّوَاحِلَ وَٱلرِّكَابَا

فَإِنِّي قَدْ بَعَثْتُ بِهِ رَسُولاً   إِلَيْكَ وَقَدْ خَتَمْتُ لَهُ ٱلْكِتَابَا
وَقَدْ وَكَّلْتُهُ وَشَرَطْتُ أَنْ لاَ   يُفَارِقَ سَاعَةً لِلْحُكْمِ بَابَا
وَتَأْخُذَ مِنْ كَمَالِ ٱلدِّينِ عَهْدًا   بِأَنَّكَ فِي ٱلْحُكُومَةِ لاَ تُحَابِي
إِلَى أَنْ يَسْتَقِصَّ جَمِيعَ دَيْنِي   وَيَسْتَوْفِيهِ عَيْنًا أَوْ ثِيَابَا
وَهَا أَنَا قَدْ ضَمِمْتُ عَلَى رَجَاءِ   يَدِي وَجَلَسْتُ أَرْتَقِبُ ٱلْجَوَابَا
لِأَنْظُرَ مَا يَكُونُ مَآلَ أَمْرِي   أَأَخْطَأَ فِيهِ ظَنِّي أَمْ أَصَابَا
فَإِمَّا أَنْ أُضَمِّنَ فِيكَ شِعْرِي   ثَنَاءً أَوْ أُضَمِّنَهُ عِتَابَا

٢٩

وقال في دستبوية «رجز»

جَاءَ بِدَسْتُبُوِيَةٍ صَفْرَاءَ مِنْ غَيْرِ وَصَبْ
ثُمَّ فَرَاهَا فَرَأَيْنَا عَجَبًا مِنَ ٱلْعَجَبْ
بَيْضَاءَ كَٱلشَّحْمَةِ مَا لِلْجَائِعِ فِيهَا أَرَبْ
أَمَا رَأَتْ عَيْنَاكَ تَخْشِيشَ ٱللُّجَيْنِ بِٱلذَّهَبْ

٣٠

وقال وقد كتب بها في رقعة صفراء بقلم دقيق

« كامل »

لاَ تُنْكِرَنَّ صَفَارَ قِرْطَاسِي إِذَا   وَافَى إِلَيْكَ وَدِقَّةَ ٱلْمَكْتُوبِ
وَكِلاَهُمَا عُوفِيتَ مِنْ دَاءِ ٱلْهَوَى   بِنُحُولِ جِسْمِي شَاهِدٌ وَشُحُوبِي

٣١

وقال ايضاً « كامل »

لَوْ لانَ قَلْبُكَ فِي ٱلْهَوَى   لَرَثَيْتَ لِي مِنْ لَوْعَةِ ٱلْحُبِّ
لٰكِنْ قَسَوْتَ فَمَا رَثَيْتَ لِذِي   كَمَدٍ وَلاَ تَحْنُو عَلَى صَبِّ
يَا مَنْ أُوَاصِلُهُ عَلَى مَلَلٍ   فِيهِ وَيَهْجُرُنِي بِلاَ ذَنْبِ
يُذْكِي ضِرَامَ ٱلشَّوْقِ فِي كَبِدِي   وَيَذُودُنِي عَنْ رِيقِهِ ٱلْعَذْبِ
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَمَا أَمِيلُ إِلَى   عَذْلٍ وَلاَ أُصْغِي إِلَى عَتْبِ
هَيْهَاتَ أَطْمَعُ فِي ٱلسُّلُوِّ وَقَدْ   أَخَذَ ٱلْهَوَى بِمَجَامِعِ ٱلْقَلْبِ
أَوْ أَنْ أَنَالَ عَلَى ٱلْبِعَادِ رِضَى   مَنْ كَانَ يَسْخَطُ بِي عَلَى ٱلْقُرْبِ

٣٢

وقال ايضاً « كامل »

يَا هَاجِرِي ظُلْماً وَمَا   لِي غَيْرَ وَجْدِي فِيهِ ذَنْبُ
وَهَوَاكَ أُقْسِمُ أَنَّنِي   كَلِفٌ إِلَى لُقْيَاكَ صَبُّ
لاَ كَانَ يَوْمٌ لاَ أَرَى   فِيهِ مَحَاسِنَ مَنْ أُحِبُّ

٣٣

وقال ارتجالاً وقد دخل دير الثعالب يوم عيد النصارى فرأى بعض صبيانهم

« خفيف »

وَغَزَالٍ عَلِقْتُــهُ يَوْمَ دَيْرِ ٱلثَّعَالِبِ

مِنْ ظِبَاءِ ٱلصَّرِيمِ يَخْـطِرُ فِي زِيِّ رَاهِبِ
كَٱلْقَضِيبِ ٱلرَّطِيبِ يُو هِيهِ حَمْلُ ٱلذَّوَائِبِ
شَدَّ زُنَّارَهُ فَحَلَّ عُقُودَ ٱلْمَذَاهِبِ
مَا رَمَى طَرْفُهُ بِسَهْـمِ هَوًى غَيْرِ صَائِبِ
بِتُّ مِنْ حُبِّهِ عَلَى مِثْلِ شَوْكِ ٱلْعَقَارِبِ

٣٤

وقال يمدح مجد الدين ابن الصاحب وكتب بها اليهِ في ابتداء رقعة استعان بهِ فيها على قضاء مهمّ عرض لهُ

«كامل»

مَا لِي عَلَى جَوْرِ ٱللَّيَالِي صَاحِبٌ ... أَدْعُوهُ غَيْرُ ٱلصَّاحِبِ ٱبْنِ ٱلصَّاحِبِ
مَلِكٌ سَقَانِي مِنْ نَدَاهُ وَرَأْيِهِ ... لَمَّا ٱشْتَكَيْتُ بِصَيِّبٍ وَبِصَائِبِ
فَأَعَادَ أَيَّامِي ٱلْجُفَاةَ حَوَانِيًا ... وَٱلْآنَ لِي قَلْبَ ٱلزَّمَانِ ٱلْعَاتِبِ
وَرَأَى ٱلْحَوَادِثَ وَهْيَ تَقْرَعُ مَرْوَتِي ... بِشَوَائِبٍ مِنْ غَدْرِهَا وَنَوَائِبِ
فَأَدَالَنِي مِنْ صَرْفِهَا وَٱنْتَاشَنِي ... مِنْ بَيْنِ أَنْيَابٍ لَهَا وَمَخَالِبِ
وَحَنَا عَلَيَّ فَرَدَّ لِي زَمَنَ ٱلصِّبَا ٱلْـمَاضِي وَأَيَّامَ ٱلشَّبَابِ ٱلذَّاهِبِ
فَلَأَشْكُرَنَّ نَدَاهُ شُكْرَ ٱلرَّوْضَةِ ٱلْـغَنَّاءِ مُنْهَلَّ ٱلْغَمَامِ ٱلسَّاكِبِ
وَلَأَمْلَأَنْ شَرْقَ ٱلْبِلَادِ وَغَرْبَهَا ... بِشَوَارِقٍ مِنْ مَدْحِهِ وَغَوَارِبِ
تَبْقَى عَلَى ٱلْأَيَّامِ مِنْهُ قِلَادَةً ... كَٱلْعِقْدِ فِي عُنُقِ ٱلْفَتَاةِ ٱلْكَاعِبِ

٣٥

وقال ايضاً يمدحه « كامل »

طَرَقَتْ وَدُونَ طُرُوقِهَا مِنْ قَوْمِهَا ٱلْأُسْدُ ٱلْغِضَابُ
وَٱللَّيْلُ فِي أَذْيَالِهِ شَفَقٌ كَمَا ذُبِحَ ٱلْغُرَابُ
وَرِوَاقُهُ ٱلْمَضْرُوبُ مِنْ دُونِ ٱلْعُيُونِ لَهَا حِجَابُ
خَوْدٌ مُنَعَّمَةٌ سَقَاهَا مَاءَ رَوْنَقِهِ ٱلشَّبَابُ
تُرْوِي دَمَالِجَهَا وَيَغْرُبُ فِي مُوَشَّحِهَا ٱلْحِقَابُ
فَوَشَى بِهَا عَبَقٌ وَطِيبٌ لِلْوُشَاةِ بِهَا ٱرْتِيَابُ
وَبَدَا لَنَا مَا كَانَ يَسْتُرُ مِنْ مَحَاسِنِهَا ٱلنِّقَابُ
فَكَأَنَّهَا قَمَرٌ تَفَرَّقَ عَنْ مَطَالِعِهِ ٱلسَّحَابُ
وَسَقَتْكَ عَذْبًا مِنْ مَرَاشِفِهَا مَرَاشِفُهَا ٱلْعِذَابُ
وَأَدَارَتِ ٱلْبِكْرَ ٱلشَّمُولَ كَأَنَّهَا ذَهَبٌ مُذَابُ
عَذْرَاءُ أَلْبَسَهَا وِشَاحًا مِنْ لَآلِيهِ ٱلْحَبَابُ
فَطَفِقْتُ لَا أَدْرِي أَخَمْرٌ قَدْ سَقَتْنِي أَمْ رُضَابُ
فِي لَيْلَةٍ رَقَّ ٱلنَّسِيمُ بِهَا كَمَا رَقَّ ٱلْعِتَابُ
حَتَّى إِذَا طُوِيَتْ مُلَاءَتُهَا كَمَا يُطْوَى ٱلْكِتَابُ
وَفَرَا ٱلصَّبَاحُ رِدَاءَ غَيْهَبِهَا كَمَا يُفْرَى ٱلْإِهَابُ
وَأَضَاءَ فِي إِدْبَارِهَا فَلَقٌ كَمَا نَصَلَ ٱلْخِضَابُ

وَٱسْتَلَّ نَصْلٌ مِنْ أَدِيمِ ٱللَّيْــلِ قَدٌّ لَهُ قِرَابُ
قَامَتْ تَلُوثُ خِمَارَهَا وَبِهَا ٱرْتِيَاعٌ وَٱكْتِئَابُ
وَرَأَتْ لِوَاءَ ٱلْفَجْرِ مَنْــشُورًا فَأَعْجَلَهَا ٱلذَّهَابُ
نَاشَدْتُهَا وَلِأَدْمُعِي فِي ٱلْخَدِّ سَحٌّ وَٱنْسِكَابُ
أَيُرَى لِلَيْلَتِنَا ٱلَّتِي سَمَحَ ٱلزَّمَانُ بِهَا إِيَابُ
جُودِي بِوَعْدٍ مِنْكِ وَٱلظَّمْآنُ يَخْدَعُهُ ٱلسَّرَابُ
وَلَئِنْ بَخِلْتِ وَمَا عَلَى ٱلْــبِيضِ ٱلْحِسَانِ ٱلْبُخْلُ عَابُ
فَٱلصَّاحِبُ ٱلْخِرْقُ ٱلْجَوَا دُ لَهُ ٱلْعَطَايَا وَٱلرِّغَابُ
وَرَبَابُهُ ٱلْمُنْهَلُّ يُلْــهِي عَنْ نَوَالِكِ يَا رَبَابُ
لِمُؤَيِّدِ ٱلْإِسْلَامِ كَــفٌّ لَا يُسَاجِلُهَا ٱلسَّحَابُ
وَأَنَامِلٌ تَنْدَى ٱلْبِلَادُ عَلَى ٱلْمُحُولِ بِهَا رِطَابُ
وَنَدًى يَضِيقُ بِسَحِّ دِيمَتِهِ ٱلْمَحَانِي وَٱلشِّعَابُ
بَحْرٌ لَهُ فِي كُلِّ بَا دِيَةٍ وَحَاضِرَةٍ عُبَابُ
نَضُّ ٱلْعَطَاءِ إِلَى مَوَا رِدِ جُودِهِ تُنْضَى ٱلرِّكَابُ
مَا عِنْدَهُ لِمُؤَمِّلٍ جَدْوَاهُ غَيْرَ نَعَمْ جَوَابُ
لَوْلَا سَحَائِبُ رِفْدِهِ مَا ٱخْضَرَّ لِلْعَافِي جَنَابُ
طَعْمَاهُ مُخْتَلِفَانِ شُهْدٌ إِنْ بَلَوْنَاهُ وَصَابُ
بَأْسٌ يُهَابُ وَرَأْفَةٌ فِي ٱلنَّازِلِينَ بِهَا يُهَابُ

وَسَدَادُ رَأْيٍ لاَ يَضِلُّ عَلَى بَدِيهَتِهِ ٱلصَّوَابُ
أَسَدٌ لَهُ يَوْمَ ٱلطِّعَا نِ عَوَاسِلُ ٱلْخَطِّيِّ غَابُ
وَمِنَ ٱلتَّرِيكَةِ لِبْدَةٌ وَمِنَ ٱلظُّبَا ظُفُرٌ وَنَابُ
تَعْنُو ٱلْوُجُوهُ لِبَأْسِهِ وَتَلِينُ فِي يَدِهِ ٱلصِّعَابُ
أَمْـوَالُهُ وَعَتَادُهُ جُرْدٌ مُطَهَّمَةٌ عِرَابُ
وَصَوَارِمٌ أَبْقَى ٱلْقِرَا عُ بِهَا فُلُولاً وَٱلضِّرَابُ
فِي غِمْدِهَا وَشَكِيمِهَا مِنْهَا ٱلْجَدَاوِلُ وَٱلْهِضَابُ
وَعَوَاسِلٌ لُدْنٌ إِذَا ٱشْتَجَرَ ٱلْكُمَاةُ بِهَا صِلاَبُ
حَيَّاتُ وَادٍ فِي نُحُو رِ ٱلدَّارِعِينَ لَهَا ٱنْسِيَابُ
يَحْمِلْنَ زُرْقًا لِلنُّفُو سِ بِهَا ٱخْتِطَافٌ وَٱسْتِلاَبُ
ضَرِيَتْ ثَعَالِبُهَا كَمَا ضَرِيَتْ عَلَى ٱلْبُعْدِ ٱلذِّئَابُ
يَرْمِي ٱلْعَدُوَّ بِسَهْمِهَا فَلِكُلِّ شَيْطَانٍ شِهَابُ
يُنْمَى إِلَى بِيضِ ٱلْمَآ ثِرِ طَابَ خِيمُهُمُ فَطَابُوا
قَوْمٌ رُبُوعُهُمُ وَبُوعُـهُمُ لِوَفْدِهِمُ رِحَابُ
فِي غَيْرِ مَا يَزْكُو بِهِ ٱلْأَحْسَابُ لَيْسَ لَهُمْ حِسَابُ
إِنْ أَوْمَضُوا صَابُوا وَإِنْ أَوْمَوْا إِلَى غَرَضٍ أَصَابُوا
وَإِذَا دُعُوا لِمُلِمَّةٍ وَثَبُوا وَإِنْ سُئِلُوا أَجَابُوا
يَا طَالِبًا مَسْعَاةَ مَجْـ ـدِ ٱلدِّينِ أَنْفُكَ وَٱلتُّرَابُ

أَجهَدتَ نَفسَكَ طَالِبًا مَا لَيسَ يُدرِكُهُ طِلَابُ
مِنْ دُونِ مَا تَبغِي عِقَـابٌ فِي تَوَقُّلِهَا عِقَابُ
لَكَ يَا أَبَا ٱلفَضلِ ٱلـمَسَاعِي ٱلغُرُّ وَٱلمِنَنُ ٱلْوِعَابُ
وَعَمِيمُ طَوْلٍ لَا يُطَاوِلُ لِلنُّهُوضِ بِهَا ٱلرِّقَابُ
أَذْأَبتَ نَفسَكَ مَا لَهَا غَيرَ ٱصطِنَاعِ ٱلعُرْفِ دَابُ
وَحَمَلْتَ مَا يَعنَى بِهِ ٱلقُلَلُ ٱلشَّوَامِخُ وَٱلهِضَابُ
فَٱللهُ فِي سَيفِ ٱلخِلَا فَةِ أَنْ يُفَلَّ لَهُ ذُبَابُ
يَفدِيكَ أَغمَارٌ بُرُو قُهُمُ لِشَائِمِهِمْ خِـلَابُ
قَوْمٌ نَصِيبُهُمُ مِنَ ٱلـعَلْيَاءِ أَنْ يَزْكُو ٱلنِّصَابُ
كُلٌّ عَلَى ٱلآبَاءِ أَوَّلُهُمْ بِآخِرِهِمْ يُعَابُ
لَهُمُ بُيُوتُ سِيَادَةٍ لٰكِنَّهَا بِهِمِ خَرَابُ
مَا عِندَهُمْ إِلَّا ٱفتِخَارٌ بِٱلأَوَائِـلِ وَٱنتِسَابُ
لَا خَيرَ فِي ٱلمَوْرُوثِ لَا يُنمِيهِ سَعْيٌ وَٱكتِسَابُ
فَٱسلَمْ فَأَنتَ لِكُلِّ عَا رِفَةٍ وَمَأْثُرَةٍ مَآبُ
وَتَمَلَّ مُلْكًا لَا يُشَا بُ وَصَفْوَ عَيْشٍ لَا يُشَابُ
يَا كَعبَةَ ٱلإِحسَانِ قَدْ نَزَلَتْ بِكَ ٱلخُودُ ٱلكِعَابُ
أُخْتُ ٱلقَنَاعَةِ لَا تَخِـفُّ لَهَا إِلَى طَمَعٍ رِكَابُ
وَفْدُ ٱلهَنَاءِ فَلَا خَلَا لَكَ مِنْ وُفُودِ ٱلحَمْدِ بَابُ

٣٦

وقال يرثي ابن ابنٍ لهُ مات صغيرًا «سريع»

يَا بِأَبِي ٱلْمُخْتَلَسُ ٱلْمُسْتَلَبْ ... عَنَّ لَهُ سَهْمُ حِمَامٍ غَرَبْ
وَٱنْتَزَعَتْهُ لِلْمَنَايَا يَــدٌ ... مُغْتَالَةٌ مِنْ حِجْرِ أُمٍّ وَأَبْ
أَفْدِيهِ مِنْ رَيْحَانَةٍ غَضَّةٍ ... عَادَ هَشِيمًا عُودُهَا ٱلْمُحْتَطَبْ
يَاقُوتَةٍ أَذْهَبَ جِرْيَالَهَا ... ٱلْمَوْتُ فَعَادَتْ كَقَضِيبِ ٱلذَّهَبْ
كَأَنَّهُ ٱلْوَرْدُ أَتَى زَائِرًا ... ثُمَّ ٱنْقَضَتْ أَيَّامُهُ عَنْ كَثَبْ
أَشْرَقَ كَٱلنَّجْمِ مُضِيئًا فَمَا ... مَلَأْتُ عَيْنِي مِنْهُ حَتَّى غَرَبْ
كَمَا تَجَلَّى ٱلْبَدْرُ مِنْ دُونِهِ ... سَحَابَةٌ غَرَّاءُ ثُمَّ ٱحْتَجَبْ
وَيْلِي عَلَيْهِ مَا بَلَغْتُ ٱلْمُنَى ... مِنْهُ وَلَا قَضَيْتُ مِنْهُ أَرَبْ
أَبَا عَلِيٍّ فَرَّقَتْ بَيْنَنَا ... دَهْيَاءُ لَا يَعْطِفُهَا مَنْ عَتَبْ
أَبَا عَلِيٍّ فَرَّقَتْ شَمْلَنَا ... حَوَادِثُ ٱلدَّهْرِ وَصَرْفُ ٱلنُّوَبْ
أَبَا عَلِيٍّ كُنْتُ أَرْجُوكَ أَنْ ... تَكْشِفَ عَنْ قَلْبِ أَبِيكَ ٱلْكُرَبْ
أَبَا عَلِيٍّ كُنْتَ لِي مُؤْنِسًا ... فَخَالَسَتْنِي فِيكَ أَيْدِي ٱلرِّيَبْ
غَالَبَنِي فِيكَ شَدِيدُ ٱلْقُوَى ... وَٱلْبَطْشِ مَا غَالَبَ إِلَّا غَلَبْ
وَاطُولَ حُزْنِي فِيكَ مِنْ ذَاهِبٍ ... لَوْ رَدَّ طُولُ ٱلْحُزْنِ لِي مَا ذَهَبْ
يَا هَاجِرًا رَبْعِيَ لَا عَنْ رِضًى ... وَمُعْرِضًا عَنِّيَ لَا عَنْ غَضَبْ
أَبْقَيْتَ مِنْ بَعْدِكَ لِي حَسْرَةً ... تَفْنَى ٱللَّيَالِي دُونَهَا وَٱلْحِقَبْ

حَسْبِيَ فِيكَ ٱللهُ مِنْ فَارِطٍ   مُدَّخَرٍ لِي أَجْرُهُ مُحْتَسَبْ
مَوْهِبَةٍ جَادَ بِهَا ٱلدَّهْرُ لِي   ثُمَّ سَطَا مُرْتَجِعًا مَا وَهَبْ
فَقُلْ لِمُغْتَرٍّ بِأَيَّامِهِ   يَعْلَقُ مِنْهَا بِضَعِيفِ ٱلسَّبَبْ
يَا طَالِبَ ٱلرَّاحَةِ أَخْطَأْتَهَا   مَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ إِلَّا ٱلتَّعَبْ
أَيُّ دَمٍ مَا طَاحَ فِي حُبِّهَا   وَأَيُّمَا حَبْلٍ لَهَا مَا ٱنْقَضَبْ
مَا لِلْفَتَى مِنْهَا نَصِيبٌ إِذَا   فَكَّرَ فِي يَوْمَيْهِ غَيْرُ ٱلنَّصَبْ
فَهْيَ تَوَخَّانَا بِأَرْزَائِهَا   وَٱلْمَوْتُ مِنْ بَعْدُ لَنَا فِي ٱلطَّلَبْ

٣٧

وقال يعتذر الى عماد الدين ابن رئيس الرؤساء عن تأخره عن النوبة التي جرت مع الاتراك

« بسيط »

مَوْلَايَ إِنْ أَنَا أَخَّرْتُ ٱلْحُضُورَ فَمَا   عُذْرِي بِخَافٍ وَلَا أَمْرِي بِمُشْتَبِهِ
فَمَهِّدِ ٱلْعُذْرَ وَٱعْلَمْ أَنَّنِي رَجُلٌ   حَبْسُ ٱللُّصُوصِ مَكَانٌ لَا أَقُولُ بِهِ

٣٨

وقال ايضاً « بسيط »

لَمَّا أَتَتْنَا هَدَايَاهُ مُفَاجَأَةً   طَفِقْتُ أُفْكِرُ فِيهَا غَيْرَ مُرْتَابِ
وَقُلْتُ مَا ٱلْبِرُّ بِٱلْجِيرَانِ عَادَتُهُ   وَمَا أَظُنُّ وَمَا ظَنِّي بِكَذَّابِ
إِلَّا بِأَنَّهُمُ ٱغْلَمَانُ لَا شَكَرَتْ   مَسْعَاتَهُمْ غَلَطًا جَاؤُوا إِلَى بَابِي
فَحَمَّلُونِي كُرْهًا لِلْبَخِيلِ يَدًا   لِسَانُ شُكْرِي عَنْ أَمْثَالِهَا نَابِ

٣٩

وقال ايضاً « بسيط »

وَقَائِلٍ قَالَ لِي لَمَّا رَآنِيَ فِي تِشْرِينَ وَالْبَرْدُ قَدْ أَوْفَتْ كَتَائِبُهُ
فِي رَحْبَةِ الْجَامِعِ الْفَيْحَاءِ أَجْمَعُ أَكْسَائِي وَأَطْلُبُ شَيْئاً مَاتَ صَاحِبُهُ
أَتَشْتَرِي جُبَّةً تَلْقَى الشِّتَاءَ بِهَا . وَأَنْتَ شَاعِرُ مَوْلاَنَا وَكَاتِبُهُ

٤٠

وقال ايضاً « كامل »

يَا رَبِّ قَدْ حَجَّ الْوَزِيرُ وَمَا لَهُ فِي الْحَجِّ رَغْبَةْ
لٰكِنْ مَخَافَةَ أَنْ يَحُلَّ بِهِ عَنِ السُّلْطَانِ نَكْبَةْ
يَا رَبِّ قَدْ وَافَاكَ مِنْهُ وَمِنْ ذَوِيهِ شَرُّ عُصْبَةْ
فَاسْدُدْ مَسَالِكَهُمْ وَلاَ تَرْدُدْ لَهُمْ يَا رَبِّ غُرْبَةْ
فَدُخُولُ مِثْلِهِمِ إِلَى الْحَرَمَيْنِ يَا مَوْلاَيَ سُبَّةْ

قافية التاء

٤١

وقال يهجو انساناً باداءةٍ بشرٍ ويهجو معهُ انساناً آخر يلقب بالنعامة وتعرَّض لهُ وانتصر للمهجوّ

« متقارب »

لَحَى اللّٰهُ شَيْبَانَ إِنْ صَحَّ أَنَّ أَبَا خَالِدٍ بَعْضُ ذُرِّيَّتِهْ

فَبُعْدًا لِمَنْ هُوَ سِرٌّ لَهُ وَسُحْقًا لِمَنْ هُوَ مِنْ أُسْرَتِهْ
فَمَا ٱلْكَلْبُ عِنْدِي أَخَسُّ أَبًا مِنِ ٱبْنِ ٱلْخَطِيبِ عَلَى خِسَّتِهْ
لَقَدْ رُمِيَ ٱلنَّاسُ مِنْ خُلْقِهِ ٱلـذَّمِيمِ بِأَقْبَحَ مِنْ صُورَتِهْ
وَقَدْ سَرَّنِي ٱلْيَوْمَ أَنِّي رَأَيْتُ نُهُوضَ ٱلنَّعَامَةِ فِي نُصْرَتِهْ
فَأَيْقَنْتُ أَنَّ رِدَاءَ ٱلنُّحُوسِ سَيَشْمَلُهُ وَهُوَ فِي كُفَّتِهْ
وَأُقْسِمُ لَوْ أَنَّ كِسْرَى قُبَادَ أَمْسَى ٱلنَّعَامَةُ مِنْ شِيعَتِهْ
لَأَرْدَاهُ مِنْ شُؤْمِ خِذْلَانِهِ ٱلْمُبِيرِ وَأَعْدَاهُ مِنْ حُرْفَتِهْ
فَمَا ٱلصِّلُّ أَخْبَثُ مِنْ طَبْعِهِ وَلَا ٱلْبُومُ أَشْأَمُ مِنْ طَلْعَتِهْ
فَقُلْ لِلنَّعَامَةِ فَرْخِ ٱللِّئَامِ وَمَنْ عُجِنَ ٱللُّؤْمُ فِي طِينَتِهْ
وَمَنْ تَنْفِرُ ٱلْجِنُّ مِنْ وَجْهِهِ وَتَخْشَى ٱلْمَكَارِهُ مِنْ وَجْنَتِهْ
وَمَنْ قِيمَةُ ٱلْكَلْبِ أَغْلَى وَقَدْ أَثِمْتُ مَعَ ٱلْكَلْبِ مِنْ قِيمَتِهْ
وَمَنْ يَسْتَعِيذُ نَكِيرٌ غَدًا إِذَا ضَمَّهُ ٱلْقَبْرُ مِنْ نَكْهَتِهْ
وَمَنْ يَسْخَرُ ٱلنَّاسُ مِنْ رَأْيِهِ وَتَنْبُو ٱلنَّوَاظِرُ عَنْ رُؤْيَتِهْ
ثَكِلْتُكَ أَيَّ جَمِيلٍ رَأَيْتَ مِنْ ذٰلِكَ ٱلنَّذْلِ فِي صُحْبَتِهْ
وَهَلْ مَنْ يُعَاشِرُ ذَاكَ ٱلْمَهِينَ فِي ٱلْأَرْضِ أَخْسَرُ مِنْ صَفْقَتِهْ
مَتَى صِرْتَ تَعْرِفُ حَقَّ ٱلصَّدِيقِ عَلَيْكَ وَتُجْمِلُ فِي عِشْرَتِهْ
وَمَا زِلْتَ تَبْحَثُ عَنْ عَيْبِهِ وَتَنْحِتُ فِي ٱلْغَيْبِ عَنْ أَثْلَتِهْ
وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا صَدِيقُ ٱلرَّخَاءِ وَعَوْنٌ عَلَى ٱلْمَرْءِ فِي شِدَّتِهْ

وَقَدْ كُنْتَ تَغْشَاهُ فِي دَارِهِ　　كَثِيرًا وَتَأْكُلُ مِنْ سُفْرَتِهْ
فَقُلْ لِي بِمَنْ يَدْفَعُ ٱلصَّالِحَاتِ　　عَنْكَ وَيُقْصِيكَ مِنْ رَحْمَتِهْ
رَأَيْتَ عَلَى أَحَدٍ نِعْمَةً　　أَخَسَّ وَأَقْذَرَ مِنْ نِعْمَتِهْ
وَهَلْ مُقَلَتْ قَبْلَهُ مُقْلَتَاكَ　　أَدْنَى وَأَسْقَطَ مِنْ هِمَّتِهْ
وَأَنْزَرَ فِي ٱلْفَضْلِ مِنْ حَظِّهِ　　وَأَغْزَرَ فِي ٱلْجَهْلِ مِنْ دِيمَتِهْ
وَأَطْوَعَ مِنْهُ لِغِلْمَانِهِ ٱنْـقِيَادًا　　وَأَلْيَنَ مِنْ حُرْمَتِهْ
فَيَا رَبِّ جَازِ أَبَا خَالِدٍ　　بِمَا بَاتَ يُضْمِرُ فِي نِيَّتِهْ
وَحَقِّقْ دَعَاوِيهِ فِي نَفْسِهِ　　وَمَكِّنْ يَدَ ٱلْفَقْرِ مِنْ ثَرْوَتِهْ
فَمَا ٱلْحَلْيُ يَلْبَسُهُ ٱلْغَانِيَاتُ　　بِأَبْهَى وَأَحْسَنَ مِنْ عُطْلَتِهْ

٤٢

وقال ايضًا « بسيط »

هَدِيَّةُ ٱلْمَرْءِ تُنْبِي عَنْ مُرُوءَتِهِ　　وَعَنْ حَقَارَةِ مُهْدِيهَا وَخِسَّتِهِ
وَمَا تَحُطُّ مِنَ ٱلْمُهْدَى إِلَيْهِ إِذَا　　كَانَتْ مُحَقَّرَةً عَنْ قَدْرِ رُتْبَتِهِ
فَٱغْفِرْ جَرِيمَةَ مَنْ خَسَّتْ هَدِيَّتُهُ　　فَتِلْكَ مِنْهُ عَلَى مِقْدَارِ هِمَّتِهِ

٤٣

وقال في انسان يلقب بالحمامة وقد وعدهُ انفاذ كتاب فاخلفهُ « متقارب »

أَلَا يَا حَمَامَةُ لَا صَوَّحَتْ　　غُصُونُ أَرَاكَتِكِ ٱلنَّابِتَهْ

وَدِدْتُ بِأَنَّكِ لَمَّا هَتَفْتِ ... بِوَعْدٍ وَلَمْ تُنْجِزِي سَاكِتَهْ
وَكُنْتِ قَطَاةً عَلَى مَا عَهِدْتُ ... فَصَيَّرَكِ الْوَعْدُ لِي فَاخِتَهْ

٤٤

وقال يمدح الامام الناصر لدين الله امير المؤمنين اعز الله نصره في عيد الفطر لسنة ٥٨٣

« كامل »

عَصْرُ الشَّبَابِ تَصَرَّمَتْ أَوْقَاتُهُ ... وَتَبَسَّمَتْ عَنْ فَجْرِهَا لَيْلَاتُهُ
أَوْدَى بِجِدَّتِهِ الْمَشِيبُ فَأَخْلَقَتْ ... أَثْوَابُهُ وَاسْتُرْجِعَتْ عَارَاتُهُ
كَانَ الشَّفِيعَ إِلَى الْحِسَانِ فَمُذْ مَضَى ... أَمْسَتْ تُعَدُّ مَسَاوِيًا حَسَنَاتُهُ
وَالشَّيْبُ لَا يُغْضَى لَهُ عَنْ هَفْوَةٍ ... وَأَخُو الصِّبَى مَغْفُورَةٌ زَلَّاتُهُ
وَلَقَدْ عَلَوْتُ سَرَاةَ أَشْهَبَ تَجْتَوِي ... وَتُعَافُ عِنْدَ الْغَانِيَاتِ شِيَاتُهُ
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّهُنَّ أَخَذْنَنِي ... بِذُنُوبِهِ ظُلْمًا وَهُنَّ جُنَاتُهُ
لَا يَبْعَدَنْ زَمَنُ الشَّبِيبَةِ وَالْهَوَى ... مِنْ ذَاهِبٍ بَقِيَتْ لَنَا تَبِعَاتُهُ
زَمَنٌ خَلَتْ أَيَّامُهُ وَعُهُودُهُ ... وَتَنَكَّرَتْ أَتْرَابُهُ وَلِدَاتُهُ
وَأَغَنَّ مَجْدُولِ الْقَوَامِ يَهُزُّهُ ... سُكْرُ الصِّبَى وَتُمِيلُهُ نَشَوَاتُهُ
مِنْ دُونِ مَنْهَلِ ثَغْرِهِ مَطْرُورَةٌ ... مِنْ طَرْفِهِ تُحْمَى بِهَا رَشَفَاتُهُ
يَلْوِي مَوَاعِيدَ الْوِصَالِ فَمَا لَهُ ... صَحَّتْ وَقَدْ وَعَدَ الْجَفَاءَ عِدَاتُهُ
إِنْ أَنْكَرَتْ أَجْفَانُهُ يَوْمَ النَّوَى ... قَتْلِي فَقَدْ شَهِدَتْ بِهِ وَجَنَاتُهُ
قَالُوا غَزَالُ نَقًا وَخُوطُ أَرَاكَةٍ ... ظَلَمُوهُ أَيْنَ صِفَاتُهَا وَصِفَاتُهُ

هَلْ لِلغزالِ إِذَا رنَا أَلْحَاظُهُ   أَوْ لِلقَضِيبِ إِذَا ٱنْثَنَى خَطَرَاتُهُ
عاطِيَتُهُ كَرُضَابِهِ مَشْمُولَةً   طَافَتْ عَلَيَّ بِمِثْلِهَا لَحَظَاتُهُ
فِي لَيْلَةٍ أَذْكَتْ عُيُونَ نُجُومِهَا   فَكَأَنَّهَا رُقَبَاؤُهُ وَوُشَاتُهُ
حَتَّى إِذَا ٱبْتَسَمَ ٱلصَّبَاحُ وَدَوَّمَتْ   مِنْ حَوْلِ غِرْبَانِ ٱلظَّلَامِ بُزَاتُهُ
وَدَعَتْ بِحَيَّ عَلَى ٱلفَلَاحِ فَخِلْتُهَا   تَدْعُو لِحَيٍّ عَلَى ٱلفِرَاقِ دُعَاتُهُ
قَبَّلْتُ مَبْسِمَهُ بِدَمْعِي فَٱلْتَقَى   عِنْدَ ٱلوَدَاعِ أُجَاجُهُ وَفُرَاتُهُ
إِنْ أَرْقَصَ ٱلْبَيْنُ ٱلمُشَتِّتُ رِكَابَ مَنْ   أَهْوَى وَغَنَّتْ لِلفِرَاقِ حُدَاتُهُ
فَلْيَسْقِيَنَّ ٱلرَّبْعَ سَحُّ مَدَامِعِي   حَتَّى تَغَصَّ بِمَائِهَا عَرَصَاتُهُ
يَا مَوْقِفًا بِٱلْبَانِ لَمْ تُثْمِرْ لَنَا   غَيْرَ ٱلصَّبَابَةِ وَٱلأَسَى شَجَرَاتُهُ
لَمَّا وَقَفْنَاهُ نُطَارِحُ سُمْرَهُ   بَثَّ ٱلجَوَى وَتُظِلُّنَا سَمُرَاتُهُ
* فَتَبَيَّنَا لِي رَسْمَ دَارٍ مَا عَفَا   وَجْدِي عَلَيْهِ وَقَدْ عَفَتْ آيَاتُهُ
هَلْ نُفِّرَتْ لَا نُفِّرَتْ غِزْلَانُهُ   أَوْ صَوَّحَتْ لَا صَوَّحَتْ بَانَاتُهُ
عَهْدِي بِهِ يَلْوِي ٱلدُّيُونَ قُضَاتُهُ   وَتَصِيدُ أَلْبَابَ ٱلرِّجَالِ مَهَاتُهُ
فَٱلْيَوْمَ لَا جِيرَانُهُ جِيرَانُهُ   قِدْمًا وَلَا فَتَيَاتُهُ فَتَيَاتُهُ
يَا حَادِيَ ٱلأَظْعَانِ فِي آثَارِكُمْ   قَلْبٌ تُقَطِّعُهُ جَوًى حَسَرَاتُهُ
وَلَقَدْ يُرَى بَيْتُ ٱلحَصَاةِ فَمَا لَهُ   أَمْسَتْ تَذُوبُ عَلَى ٱلبِعَادِ حَصَاتُهُ
وَمُتَيَّمٍ كَتَمَ ٱلهَوَى عَنْ صَحْبِهِ   فَوَشَتْ بِسِرِّ ضُلُوعِهِ زَفَرَاتُهُ

* يخاطب صاحبيه

صَبٌّ إِذَا ذُكِرَ ٱلْفِرَاقُ تَصَاعَدَتْ   أَنْفَاسُهُ وَتَحَادَرَتْ عَبَرَاتُهُ
وَمِنَ ٱلْعَجَائِبِ أَنَّ أَثْوَابَ ٱلصِّبَى   بَلِيَتْ فَزَادَتْ جِدَّةً صَبَوَاتُهُ
وَلَقَدْ أَعَادَ لَهُ ٱلشَّبَابَ قَشِيبَةً   أَبْرَادُهُ مَوْشِيَّةً حِبَرَاتُهُ
بَذْلُ ٱلْخَلِيفَةِ لِلنَّوَالِ وَعَطْفُهُ   وَحُنُوُّهُ مُتَتَابِعًا وَصِلَاتُهُ
فَسَلَا وَلَوْلَا مَا تَعَمَّدَهُ بِهِ   مِنْ رَأْفَةٍ لَتَعَذَّرَتْ مَسْلَاتُهُ
وَإِقَالَةِ عَثَرَاتِ دَهْرٍ لَمْ تَكُنْ   لِتُقَالَ إِلَّا عِنْدَهُ عَثَرَاتُهُ
فَكَأَنَّمَا عَادَتْ لَهُ مُبْيَضَّةً   أَيَّامُهُ مُسْوَدَّةً شَعَرَاتُهُ
بِيَدَيْ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ أُورِقَ عُودُهُ   فَحَلَا جَنَاهُ وَأَيْنَعَتْ ثَمَرَاتُهُ
اَلنَّاصِرِ ٱبْنِ ٱلْمُسْتَضِيءِ وَمَنْ بِهِ   بُعِثَ ٱلسَّمَاحُ وَأُنْشِرَتْ أَمْوَاتُهُ
طَلْقُ ٱلْمُحَيَّا مَا أَمَاطَ لِثَامَهُ   فِي مَأْزِقٍ إِلَّا ٱنْجَلَتْ هَبَوَاتُهُ
مُرْدِي ٱلْكُمَاةِ وَعَاقِرُ ٱلْكُومَاءِ مَا   تَنْفَكُّ تَقْطُرُ مِنْ دَمٍ شَفَرَاتُهُ
مَلِكٌ تُذِلُّ ٱلْأُسْدَ فِي غَابَاتِهَا   وَٱلْبِيضَ فِي أَغْمَادِهَا سَطَوَاتُهُ
أَلِفَتْ صَوَاهِلُهُ ٱلْقَنَا فَكَأَنَّمَا   نَبَتَتْ عَلَى أَعْرَاقِهَا أَسَلَاتُهُ
أَسَدٌ إِذَا بَعُدَتْ عَلَيْهِ فَرِيسَةٌ   ضَمِنَتْ لَهُ إِدْنَاءَهَا وَثَبَاتُهُ
وَإِذَا شَكَتْ قِصَرًا مُتُونُ سُيُوفِهِ   كَفَلَتْ بِأَنْ سَتُطِيلُهَا خَطَوَاتُهُ
مَحْمُودَةٌ يَوْمَ ٱلنَّدَى آثَارُهُ   مَعْرُوفَةٌ يَوْمَ ٱلْوَغَى كَرَّاتُهُ
يَرْعَى ٱلْمَمَالِكَ مِنْهُ قَلْبٌ أَصْمَعٌ   تُمْسِي مُوَكَّلَةً بِهَا عَزَمَاتُهُ
فَلِمُلْكِهِ رَأْدَ ٱلضُّحَى تَثْقِيفُهُ   وَلِرَبِّهِ جُنْحَ ٱلدُّجَى إِخْبَاتُهُ

عَزَمَاتُ رَأْيٍ لَا يُفَلُّ صَوَابُهُ　　وَغِرَارُ بَأْسٍ لَا تُمَلُّ شَبَاتُهُ
فَاتَ ٱلْعَوَاصِفَ فِي ٱلسَّخَاءِ هُبُوبُهُ　　وَشَأَى ٱلرَّوَاسِيَ فِي ٱلنَّدِيِّ ثَبَاتُهُ
لِٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ عَطَاؤُهُ وَحِبَاؤُهُ　　وَلِذِي ٱلْإِسَاءَةِ حِلْمُهُ وَأَنَاتُهُ
وَإِذَا جَفَا ٱلْغَيْثُ ٱلْبِلَادَ فَأَمْسَكَتْ　　أَنْ تَسْتَهِلَّ عَلَى ٱلثَّرَى قَطَرَاتُهُ
رَمَقَ ٱلسَّمَاءَ بِطَرْفِهِ فَتَبَجَّسَتْ　　أَنْوَارُهُ وَتَنَزَّلَتْ بَرَكَاتُهُ
فَٱسْتَدْفِعُوا مَا رَابَكُمْ بِدُعَائِهِ　　إِنَّ ٱلْإِمَامَ مُجَابَةٌ دَعَوَاتُهُ
فَثِقُوا بِنِيَّةِ عَدْلِهِ فَصَلَاحُكُمْ　　يَبْدُو إِذَا صَلَحَتْ لَكُمْ نِيَّاتُهُ
أَوْضَحْتُمُ يَا آلَ عَبَّاسٍ لَنَا　　نَهْجَ ٱلْهُدَى حَتَّى ٱنْجَلَتْ شُبُهَاتُهُ
أَيَّدْتُمُ ٱلدِّينَ ٱلْحَنِيفَ فَأَصْبَحَتْ　　مَجْمُوعَةً لِسُيُوفِكُمْ أَشْتَاتُهُ
أَعْزَزْتُمُوهُ فَمَا يَلِينُ قَتَادُهُ　　وَدَعَمْتُمُوهُ فَمَا تَلِينُ قَنَاتُهُ
رُفِعَتْ بِبِيضِ نِصَالِكُمْ أَعْوَادُهُ　　وَتَحَصَّنَتْ بِأُسُودِكُمْ غَابَاتُهُ
أَوَ يَطْمَعُ ٱلْأَعْدَاءُ فِيهِ وَأَنْتُمُ　　أَبْطَالُهُ وَلُيُوثُهُ وَكُمَاتُهُ
فَٱلْحَقُّ مُشْرِقَةٌ بِهِمْ أَنْوَارُهُ　　وَٱلْمُلْكُ مُشْرِفَةٌ بِكُمْ هَضَبَاتُهُ
أَلْقَى ٱلزَّمَانُ إِلَيْكُمُ بِعِنَانِهِ　　فَغَدَتْ مُذَلَّلَةً لَكُمْ صَهَوَاتُهُ
وَمَلَكْتُمُوهُ فَأَصْبَحَتْ مَوْسُومَةً　　بِجَمِيلِ آثَارٍ لَكُمْ جَبَهَاتُهُ
أَرْدَيْتُمُ كِسْرَى وَتُبَّعَ حِمْيَرٍ　　وَٱلْمُلْكُ مَعْصُوبٌ بِكُمْ حَزَرَاتُهُ
وَكَفَاكُمُ شَرَفًا وَمَعْجِزَةً تَضَاؤُلُهُ لَكُمْ حَتَّى هَوَتْ شُرُفَاتُهُ
وَٱلْمَسْجِدُ ٱلْبَيْتُ ٱلْحَرَامُ فَأَنْتُمُ　　جِيرَانُهُ وَقَدِيمُكُمْ سَادَاتُهُ

طُفْتُمْ بِهِ فَمَسَحْتُمُ أَرْكَانَهُ … وَحَطِيمَهُ فَتَأَكَّدَتْ حُرُمَاتُهُ
وَبِكُمْ سَقَى ٱللهُ ٱلْبِلَادَ وَأَنْتُمُ … أُمَنَاؤُهُ فِي خَلْقِهِ وَثِقَاتُهُ
وَعَلَيْكُمُ نَزَلَ ٱلْكِتَابُ مَثَانِيًا … وَبِفَضْلِكُمْ نَطَقَتْ لَنَا آيَاتُهُ
أَيَضِلُّ أَوْ يَصْلَى لَظًى مَنْ أَنْتُمُ … شُفَعَاؤُهُ وَإِلَى ٱلصِّرَاطِ هُدَاتُهُ
وَٱللهِ لَا وَرَدَ ٱلْقِيَامَةَ ظَامِيًا … مَنْ أَنْتُمُ آلَ ٱلنَّبِيِّ سُقَاتُهُ
كَلَّا وَلَا خَابَ ٱمْرُؤٌ وَالَاكُمُ … فِي كِفَّتَيْ مِيزَانِهِ حَسَنَاتُهُ
فَلَيَنْصُرَنَّ ٱللهُ دِينًا أَنْتُمُ … أَنْصَارُهُ مِنْ دُونِهِ وَحُمَاتُهُ
وَلَيَطْوِيَنَّ ٱلْأَرْضَ مِنْ أَقْطَارِهَا … وَلِوَاكُمُ مَنْشُورَةٌ عَذَبَاتُهُ
فَأَصِخْ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِشَاعِرٍ … سَارَتْ بِمَدْحِكَ فِي ٱلْبِلَادِ رُوَاتُهُ
عَهْدٌ لَكُمْ تَقْرِيظُهُ وَثَنَاؤُهُ … وَعَلَيْكُمُ تَسْلِيمُهُ وَصَلَاتُهُ
وَإِلَيْكَ مَدْحًا عَزَّ مَطْلَبُهُ وَلِي … فِي ٱلنَّاسِ وَحْدِي ذُلِّلَتْ كَلِمَاتُهُ
مَدْحًا لَكُمْ خِيطَتْ مَلَابِسُهُ فَمَا … يَعْتَامُ غَيْرَ بُيُوتِكُمْ أَبْيَاتُهُ
آلَيْتُ لَا ٱمْتَدَّتْ يَدِي إِلَّا إِلَى … مَنْ تَمْلَأُ ٱلْأَرْضَ ٱلْفَضَاءَ هِبَاتُهُ
لَا أَعْتَفِي غَيْرَ ٱلْخَلِيفَةِ طَالِبًا … رِفْدًا كَفَانِي بِرُّهُ وَصِلَاتُهُ
هُوَ خَيْرُ مَنْ وَطِئَ ٱلثَّرَى وَأَعَزُّهُمْ … جَارًا فَخَيْرُ ٱلْمُعْتَفِينَ عُفَاتُهُ
مَا لِي وَمَدْحَ مُبَخَّلٍ مُغْبَرَّةٍ … أَكْنَافُهُ مُحْمَرَّةٍ سَنَوَاتُهُ
مُتَجَهِّمٍ أَصْفَتْ مَكَارِمُهُ فَمَا … تَنْدَى عَلَى طُولِ ٱلسُّؤَالِ صَفَاتُهُ
فَلَأَصْرِفَنَّ ٱلشِّعْرَ إِلَّا عَنْ فَتًى … كَٱلسَّيْفِ تَلْمَعُ بِٱلضُّحَى جَفَنَاتُهُ

هِيَ بِنْتُ فِكْرِي وَالْكَرِيمُ يُغَارُ أَنْ ... تُهْدَى إِلَى غَيْرِ الْكَرِيمِ بَنَاتُهُ
فَأُسَلِّمْ لِمَوْتُورٍ أَبَتْ أَنْ تُقْتَضَى ... عِنْدَ الزَّمَانِ دُيُونُهُ وَتِرَاتُهُ
ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ وَقُورِبَ خَطْوُهُ ... فَكَأَنَّمَا سُدَّتْ عَلَيْهِ جِهَاتُهُ
يُمْسِي حَبِيساً فِي قَرَارَةِ مَنْزِلٍ ... سِيَّانِ مَحْيَاهُ بِهِ وَمَمَاتُهُ
وَهُنَاكَ مُلْكٌ لَا يَرِثُّ جَدِيدُهُ ... مُمْتَدَّةٌ لَا تَنْتَهِي غَايَاتُهُ
مَنْصُوبَةٌ أَعْلَامُهُ مَخْفُوضَةٌ ... أَعْدَاؤُهُ مَرْفُوعَةٌ رَايَاتُهُ
وَأَطَاعَكَ الْفَلَكُ الْمُدَارُ وَلَا جَرَتْ ... إِلَّا بِمَا تَخْتَارُهُ حَرَكَاتُهُ
وَتَمَلَّهُ عِيدًا مُبَارَكَةً عَشَا ... يَاهُ عَلَيْكَ سَعِيدَةً غَدَوَاتُهُ

٤٥

وقال وقد اهدى اليهِ بعض اصدقائهِ ماء ورد لم يكن طيب الرائحة

« متقارب »

أَرَى مَاءَ وَرْدِكُمُ قَدْ سَرَتْ ... فَأَعْدَتْ رَوَائِحُهُ حُرْقَتِي
تَغَيَّرَ عَنْ عَهْدِهِ فِي الذَّكَاءِ ... وَلَمْ تَتَغَيَّرْ لَكُمْ نِيَّتِي
وَعَهْدِي بِكُمْ قَبْلَ إِعْرَاضِكُمْ ... لَهُ أَرَجٌ طَيِّبُ النَّفْحَةِ
تَضُوعُ مَطَاوِي ثَنَائِي بِهِ ... وَيُزْرِي عَلَى الْمِسْكِ فِي الثُّبْنَةِ
فَأَسْقَطْتُمُ لَفْظَةَ الْوَرْدِ مِنْهُ ... وَجِئْتُمْ بِمَاءٍ مِنَ الْبِرْكَةِ
فَلَمْ تَبْرَ عِنْدِي لَكُمْ ذِمَّةٌ ... وَقَدْ بَرِئَتْ مِنْكُمُ ذِمَّتِي

وَلَمَّا رَأَيْتُ دَسَاتِيجَهُ تَطَيَّرْتُ مِنْهُ عَلَى مُهْجَتِي
لِأَنِّيَ حَيٌّ وَهٰذَا ٱلَّذِي بَعَثْتُمْ بِهِ بَابَةُ ٱلْمَيِّتِ

٤٦

وقال في ناظر يلقب بالقلق وكان جماعة من خواصّ الخليفة خلّد الله ملكهُ يخرجون الى معاملتهِ للبرد بطريق الولع بهِ

« خفيف »

يَا ٱبْنَ عَبْدَ ٱلْحَمِيدِ إِنِّي نَصِيحٌ لَكَ فَٱقْبَلْ نَصِيحَتِي وَوَصَاتِي
أَنْتَ مِنْ جُمْلَةِ ٱلْخَلِيلِ وَمَا زِلْتَ كَثِيرَ ٱلْأَصْحَابِ فِي ٱلْفَلَوَاتِ
فَتَحَسَّسْ فَفِي طَرِيقِ خُرَاسَانَ رُمَاةٌ أَكْرِمْ بِهَا مِنْ رُمَاةِ
وَتَحَرَّزْ حِفْظًا لِنَفْسِكَ مِنْ وَجْهِ عِشَاءٍ مِنْهُمْ وَوَجْهِ غَدَاةِ
وَٱعْتَصِمْ بِٱلْجِدَارِ لَا تَنْأَ عَنْ عُشِّكَ فِي مِثْلِ هٰذِهِ ٱلْأَوْقَاتِ
وَتَيَقَّنْ أَنَّ ٱلْمُسَيْطِرَ لَا يَقْصِدُ إِلَّا فِي مَهْمَهٍ أَوْ فَلَاةِ
أَوْ فَدَعْهَا وِلَايَةً أَنْتَ فِيهَا غَرَضٌ لِلْهُمُومِ وَٱلْآفَاتِ
وَٱنْقَطِعْ فِي مَغَارَةٍ أَوْ عَلَى بَعْضِ قِبَابِ ٱلْمَشَاهِدِ ٱلْعَالِيَاتِ
وَٱقْطَعِ ٱلدَّهْرَ بِٱلْبَطَالَةِ وَٱلرَّاحَةِ وَٱقْنَعْ بِٱلْفَأْرِ وَٱلْحَيَّاتِ
وَٱحْتَفِظْ بِي فَقَدْ مَحَضْتُكَ إِنْ أَنْصَفْتَ نُصْحِي فِي سَائِرِ ٱلْأَبْيَاتِ

٤٧

وقال يصف روضة « سريع »

وَرَوْضَةٍ غَنَّاءَ بَاكَرْتُهَا وَٱلشَّمْسُ قَدْ جَاوَزَتِ ٱلْحُوتَا
سَرَى بِرَيَّاهَا نَسِيمُ ٱلصَّبَا يَحْمِلُ نَشْرَ ٱلْمِسْكِ مَفْتُوتَا
وَفَتَّحَ ٱلزَّهْرُ بِهَا نَاظِرًا أَضْحَى عَلَى ٱلْآفَاقِ مَبْهُوتَا
وَرَدَّ مَا ٱسْتَوْدَعَهَا تُرْبُهَا مِنْ لُؤْلُوءِ ٱلْقَطْرِ يَوَاقِيتَا

قافية الثاء

٤٨

قال يتقاضى جلال الدين ابن البخاري رسم ماء ورد كان عليهِ

« رمل »

يَا جَلَالَ ٱلدِّينِ يَا مَوْلًى عَطَايَاهُ غُيُوثُ
وَجَوَادًا لَيْسَ لِلْمَالِ بِكَفَّيْهِ لُبُوثُ
مَنْ لَهُ ٱلرُّعْبُ سَرَايَا فِي ٱلْأَعَادِي وَبُعُوثُ
يَا ٱبْنَ مَنْ طَابَ بِأَفْعَالِهِمُ ٱلدَّهْرُ ٱلْخَبِيثُ
٥ فَهُمُ فِي ٱلْجَدْبِ وَٱلْحَرْبِ سُيُولٌ وَلُيُوثُ
مَا لِمَاءِ ٱلْوَرْدِ يَا مَنْ خُلْقُهُ سَهْلٌ دَمِيثُ
قَدْ مَضَى ٱلْعَامُ وَلَمْ يَجْرِ لَنَا فِيهِ حَدِيثُ
أَنَا مِنْ مَطْلِ شَرَابِيِّكَ شَاكٍ مُسْتَغِيثُ
حَبَشِيٌّ شَرِسُ ٱلْأَخْلَاقِ كَٱلصِّلِّ نَفُوثُ

وَجْهُهُ مِنْ دُونِ مَعْرُوفِكَ سِكْرٌ وَمُرِيثُ
وَوَرَاءَ ٱلظِّلِّ مِنْهُ طَالِبٌ مِنِّي خَبِيثُ
وَهْوَ لَا يَسْخُو بِهِ أَوْ يَدْخُلَ ٱلْوِرْدُ ٱلْحَدِيثُ

قافية الجيم

٤٩

قال يمدح مجد الدين ابن الصاحب « رمل »

بَاتَ يَجْلُوهَا عَلَى نَدْمَانِهَا وَٱللَّيْلُ دَاجِي
رَشَأٌ حَرَّكَ أَشْجَانِي بِطَرْفٍ مِنْهُ سَاجِي
وَبِثَغْرٍ طَيِّبِ ٱلنَّفْحَةِ مَعْسُولِ ٱلْمُجَاجِ
قَامَ مَعْصُوبًا بِإِكْلِيلٍ مِنَ ٱلْوَرْدِ وَتَاجِ
بَيْنَ غُصْنٍ ذِي ٱهْتِزَازٍ وَقَضِيبٍ ذِي ٱرْتِجَاجِ
قَبْلَ أَصْوَاتِ ٱلنَّوَاقِيسِ وَتَغْرِيدِ ٱلدَّجَاجِ
حِينَ وَافَانَا بِهَا حَمْرَاءَ تَزْهُو فِي ٱلزُّجَاجِ
وَرَأَى فِي ٱلْبَيْتِ مِنْ لَأْلَائِهَا مِثْلَ ٱلسِّرَاجِ
ظَنَّهَا شُعْلَةَ نَارٍ فَعَلَاهَا بِمِزَاجِ
يَا غَزَالًا مَا لِدَائِي فِي يَدَيْهِ مِنْ عِلَاجِ
مَا أَرَى قَلْبِيَ مِنْ حُبِّكَ مَا عِشْتُ بِنَاجِي
إِنْ نَأَتْ دَارٌ لَنَا بَعْدَ ٱقْتِرَابٍ وَٱمْتِزَاجِ

فَاللَّيَالِي شَأْنُهَا تُبْدِلُ عَذْبًا بِأُجَاجِ
وَيْحَ قَلْبِي كَمْ أُرَجِّي مِنْهُ مَا لَيْسَ بِرَاجِي
وَإِلَى كَمْ أَنَا لِلْيَأْسِ مُدَارٍ وَمُدَاجِي
كَمْ يُلَاقِي خُلُقِي ٱلسَّمْحَ بِأَخْلَاقٍ سِمَاجِ
رَاكِبًا فِي ٱلضَّيْمِ لِي ظَهْرَ عِنَادٍ وَلَجَاجِ
لَبِسَتْ أَيَّامُهُ بِٱلْغَدْرِ أَثْوَابَ ٱلدَّيَاجِي
مَا دَرَتْ أَنِّي إِلَى ٱلصَّاحِبِ مَجْدِ ٱلدِّينِ لَاجِي
قَائِدِ ٱلْغُلْبِ ٱلْمَغَاوِيرِ عَلَى ٱلْعُرْبِ ٱلنَّوَاجِي
نَاشِرِ ٱلْعَدْلِ عَلَى فَقْرٍ إِلَيْهِ وَٱحْتِيَاجِ
مُزْنَةٍ يَوْمَ ٱلْعَطَاءِ أَسَدٍ يَوْمَ ٱلْهِيَاجِ
بَاسِمٍ بَيْنَ ٱلْعَوَالِي مُسْفِرٍ تَحْتَ ٱلْعَجَاجِ
أَيُّهَا ٱلرَّاكِبُ أَخْطَارَ مَوَامٍ وَفِجَاجِ
مُنْضِيًا كُومَ ٱلْمَطَايَا بَيْنَ سَيْرٍ وَٱدِّلَاجِ
لِأَحَادِيثِ ٱلْمُنَا فِي صَدْرِهِ أَيُّ ٱعْتِلَاجِ
لَا يَرَى مَثْوَى نَدًى يَحْتَلُّهُ طَالِبُ حَاجِ
لَا تَضِقْ بِٱلْهَمِّ ذَرْعًا كُلُّ هَمٍّ لِٱنْفِرَاجِ
عُجْ عَلَى رَبْعِ أَبِي ٱلْفَضْلِ تَعُجْ خَيْرَ مَعَاجِ
وَٱغْنَ مِنْ مَوْرِدِهِ ٱلْعَذْبِ عَنِ ٱلطَّرْقِ ٱلْأُجَاجِ

يَا جَوَادًا مَا عَلَى جُـــودِ يَدَيْهِ مِنْ رِتَاجِ
سَكَنَتْ فِي دَهْرِكَ ٱلــدَّهْمَاءُ مِنْ بَعْدِ ٱنْزِعَاجِ
أَنْتَ ثَقَّفْتَ قَنَاةَ ٱلـــمُلْكِ مِنْ بَعْدِ ٱعْوِجَاجِ
بِصُدُورِ ٱلْمَشْرَفِيَّـــاتِ وَأَطْرَافِ ٱلزِّجَاجِ
فَهْوَ مِنْ رَأْيِكَ كَٱلْمُقْلَةِ صِينَتْ بِٱلْحِجَاجِ
أَنْتَ دَاوَيْتَ زَمَانًا كَانَ مَعْدُومَ ٱلْعِلَاجِ
كَانَ يَشْكُو قَبْلَ تَدْبِيرِكَ مِنْ سُوءِ ٱلْمِزَاجِ
وَأَتَمَّتْ بِكَ أُمُّ ٱلْجُــودِ مِنْ بَعْدِ ٱلْخِدَاجِ
فَهِيَ ٱلْيَوْمَ وَكَانَتْ عَاقِرًا ذَاتُ نِتَاجِ
فَٱلْقَ أَيَّامَ ٱلتَّهَانِي بِسُرُورٍ وَٱبْتِهَاجِ
وَٱبْقَ مَا آذَنَ صُبْحٌ بِٱبْتِسَامٍ وَٱبْتِلَاجِ
وَغَدَتْ أَعْرَاضُ أَعْدَائِكَ أَغْرَاضَ ٱلْأَهَاجِي

٥٠

وقال يعاتب الموفّق ابا عليّ بن الدوامي وقد تأخر عن عيادته في مرض مرضهُ

« كامل »

يَا ٱبْنَ ٱلدَّوَامِيِّ ٱلَّذِي هُوَ بِٱلْمَكَارِمِ ذُو لَهَجْ
نَهَجَ ٱلسَّخَاءَ أَبُوهُ قِدْ مًا فَهْوَ يُوضِحُ مَا نَهَجْ
أَرَجُ ٱلثَّنَاءِ يَفُوحُ مِنْــهُ وَٱلثَّنَاءُ لَهُ أَرَجْ

يَا مَنْ بِهِ تَحْيَى ٱلْخَوَاطِرُ وَٱلنَّوَاظِرُ وَٱلْمُهَجْ
قُلْ لِي وَدَعْ عَنْكَ ٱلْمَعَاذِيرَ ٱلرَّكِيكَةَ وٱلْحُجَجْ
لِمْ لاَ تَعُودُ أَخَا ضَنًا يَرْجُو بِرُؤْيَتِكَ ٱلْفَرَجْ
صَبًّا إِلَيْكَ إِذَا ذُكِرْتَ لَهُ تَهَلَّلَ وَٱنْفَرَجْ
لَوْ قِيلَ إِنَّكَ مُعْرِضٌ فِي ٱلنَّوْمِ عَنْهُ لَٱنْزَعَجْ
وَيَعُدُّ أَيَّامًا تَمُرُّ وَلاَ يَرَاكَ بِهَا حِجَجْ
يَشْكُوكَ شَوْقًا هَاجَ بَعْـدَكَ فِي ٱلْجَوَارِحِ وَٱعْتَلَجْ
وَخُطُوبَ دَهْرٍ طَاحَ فِي ٱلْغَمَرَاتِ مِنْهَا وَٱللُّجَجْ
وَدَخِيلَ هَمٍّ لَوْ دَخَلْـتَ إِلَى عِيَادَتِهِ خَرَجْ
مُتَضَايِقٌ لَوْ عَادَ عَطْـفُكَ وَٱلْتِقَاؤُكَ لَٱنْفَرَجْ
فَدَقَائِقٌ بَيْنِي وَبَيْـنَكَ فِي ٱلْمَسَافَةِ لاَ دَرَجْ
أَأَبَا عَلِيٍّ صِرْتَ تُشْـبِهُ فِي ٱلْجَفَاءِ أَبَا ٱلْفَرَجْ
مِنْ بَعْدِ مَا مَزَجَ ٱلْإِخَاءُ دَمِي بِحُبِّكَ وَٱمْتَزَجْ
وَٱلْتَفَّ عِيصُ ٱلْوُدِّ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَٱتَّشَجْ
فَٱعْذُرْ مَرِيضًا مَا عَلَيْهِ فِي عِتَابِكَ مِنْ حَرَجْ
وَإِذَا ٱلصَّدِيقُ جَنَا وَسُومِحَ فِي جِنَايَتِهِ ٱنْمَرَجْ

٥١

وقال في غير ذلك « منسرح »

يَا رَبِّ أَشْكُو إِلَيْكَ مِنْ نَفَرٍ   وَفَاهُمُ لِي بِٱلْغَدْرِ مَمْزُوجُ
عَمَّ أَقَاصِي ٱلْبِلَادِ جَوْرُهُمُ   كَأَنَّهُمْ فِي ٱلْفَسَادِ يَاجُوجُ
هُمْ دَاءُ قَلْبِي وَأَنْتَ أَقْدَرُ أَنْ   أُمْسِي وَصَدْرِي ٱلْحَرَّانُ مَثْلُوجُ
فِي كُلِّ عِيدٍ لِي مِنْهُمُ طَبَقٌ   فِيهِ ذِرَاعَا جَدْيٍ وَفَرُّوجُ
مَعْ رُغُفٍ أَشْبَهَتْ وُجُوهَهُمُ   ٱلسُّـــودَ عَلَيْهَا يُبْسٌ وَتَكْرِيجُ
يَحْمِلُهُ خَادِمٌ لَهُمْ هَرِمٌ   أَسْوَدُ رَخْوُ ٱلسَّاقَيْنِ مَفْلُوجُ
أُقْسِمُ لَوْ بِعْتُهُ وَمَا مَعَهُ   مَا صَحَّ لِي فِي ٱلْجَمِيعِ طَسُّوجُ

٥٢

وقال يهجو شاعرًا « كامل »

يَا ٱبْنَ ٱلْمُعَلِّمِ مَا لِدَائِكَ   فِي ٱلْحَمَاقَةِ مِنْ مُعَالِجْ
يَا حَائِكًا أَدْمَى أَنَامِلَ كَفِّهِ   كَفُّ ٱلصَّهَارِجْ
إِنْ لَمْ تَكُنْ بِزْرَ ٱلْيَهُودِ   فَأَنْتَ مِنْ نَسْلِ ٱلْخَوَارِجْ
* فَأَصِخْ لِسَفْعٍ فِي هِجَائِكَ   قَدْ مَلَأْتُ بِهِ ٱلْمَدَارِجْ
يَرْمِيكَ شَيْطَانُ ٱلْقَوَا   فِي مِنْ لَوَافِحِكَ بِمَارِجْ
يَحْلُو هِجَاؤُكَ لِي وَأَنْـــتَ   أَمَرُّ مِنْ حَبِّ ٱلْأَيَارِجْ

* قد تركنا بعض ابيات لعدم منفعتها

٥٣

وقال وقد حضر في نيروز عند بعض الاكابر مع جماعة على مسرَّة فاودعه بعض الحاضرين سنبوسجة كافور ثم التمسها من الغد فكتبها اليهِ « منسرح »

قُلْ لِابْنِ نَصْرٍ يَا ذَا ٱلْعَطَاءِ وَيَا   مِفْتَاحَ بَابِ ٱلرَّجَاءِ وَٱلْفَرَجِ
وَمَنْ سَجَايَاهُ لِلْعُفَاةِ إِذَا   أَظْلَمَ لَيْلُ ٱلْآمَالِ كَٱلسُّرُجِ
مَاذَا تَرَى فِي فَتًى لَهُ أَدَبٌ   لَا حَارِجٍ طَبْعُهُ وَلَا سَمِجِ
يُعْجِبُهُ ٱلطِّيبُ وَهْوَ ذُو كَلَفٍ   بِحُبِّهِ جِدُّ مُغْرَمٍ لَهِجِ
أُودِعَ كَافُورَةً مُثَلَّثَةً   أَرِيجَةً ذَاتَ مَنْظَرٍ بَهِجِ
تُخْبِرُ عَنْ عِرْضِكَ ٱلنَّقِيِّ مِنَ ٱلـــلُّؤْمِ وَعَنْ طِيبِ ذِكْرِكَ ٱلْأَرِجِ
يَرْضَى بِمَا ٱسْتَوْدَعَتْهُ مِنْ عَبَقٍ   بِنَشْرِكَ ٱلْمُسْتَطَابِ مُمْتَزِجِ
جَاءَتْ إِلَيْهِ عَفْوًا عَلَى ظَمَإٍ   مِنْهُ وَشَوْقٍ فِي ٱلصَّدْرِ مُعْتَلِجِ
فَهَلْ عَلَيْهِ إِذَا أَلَطَّ بِهَا   وَأَنْتَ قَاضِي ٱلسَّمَاحِ مِنْ حَرَجِ
فَٱبْقَ وَعِشْ سَاحِبًا مُلَاءَةَ مَسْرُورٍ بِيَوْمِ ٱلنَّيْرُوزِ مُبْتَهِجِ

٥٤

وقال ايضًا وهي من اول شعرهِ « وافر »

أَدِرْ كَأْسَ ٱلْمُدَامِ عَلَيَّ صِرْفًا   وَلَا تُفْسِدْ كُؤُوسَكَ بِٱلْمِزَاجِ
فَقَدْ حَانَ ٱلصَّبُوحُ وَحَنَّ قَلْبِي   إِلَى عَذْرَاءَ تَرْقُصُ فِي ٱلزُّجَاجِ
وَدُونَكَ فَٱقْتَبِسْ بِٱلرَّطْلِ مِنْهَا   سَنًا يُغْنِيكَ عَنْ ضَوْءِ ٱلسِّرَاجِ

فَهٰذَا ٱلدِّيكُ مِنْ طَرَبٍ يُنَادِي ... وَيَخْطُرُ بَيْنَ إِكْلِيلٍ وَتَاجِ
وَدَعْنِي وَٱلصَّلَاةَ إِذَا تَدَانَتْ ... فَلَيْسَ عَلَى خَرَابٍ مِنْ خَرَاجِ

٥٥

وقال يهجو ابن عروة « سريع »

وَجْهُ حُمَيْدٍ إِنْ تَأَمَّلْتَهُ ... أَقْبَحُ خَلْقِ ٱللّٰهِ دِيبَاجَهْ
وَجْهٌ قَلِيلُ ٱلْخَيْرِ مَا فِيهِ لِلرَّاجِي مَكَانٌ لِقَضَا حَاجَهْ
مُشَوَّهٌ فِي وَسْطِهِ مَنْخِرٌ ... أَوْسَعُ مِنْ تَنُّورِ زَجَّاجَهْ
مُسْتَثْقَلُ ٱلرُّوحِ لَهُ رَاحَةٌ ... إِلَى طَبِيخِ ٱلزَّيْتِ مُحْتَاجَهْ
يَنْسَمِرُ ٱلدِّينَارُ فِيهَا كَمَا ... يَنْسَمِرُ ٱلْمِسْمَارُ فِي ٱلسَّاجَهْ
تَشُقُّ إِذَا حَاوَلْتَ يَوْمًا بِغَيْرِ ٱلْفَأْسِ وَٱلْمِبْزَغِ إِخْرَاجَهْ
يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْ لِحُرٍّ إِلَى ... نَذْلٍ لَئِيمٍ أَبَدًا حَاجَهْ

٥٦

وقال وكتب بها الى ابن الدوامي وقد اهدى اليهِ سكرًا و بنفسجًا « كامل »

يَا ٱبْنَ ٱلدَّوَامِيِّ ٱلَّذِي هُوَ عِصْمَةٌ ... وَمُعَوَّلٌ لِلْمُرْتَجِي وَٱلْمُلْتَجِي
لَكَ إِنْ جَفَا خُلُقُ ٱلصَّدِيقِ خَلَائِقٌ ... زُهْرٌ أَرَقُّ مِنَ ٱلنَّسِيمِ ٱلسَّجْسَجِ
رَثَّتْ مَوَدَّاتُ ٱلرِّجَالِ وَأُنْهِجَتْ ... وَقَدِيمُ عَهْدِكَ سَالِمٌ لَمْ يُنْهَجِ
يَا مَنْ يَسُدُّ نَدَاهُ كُلَّ خَصَاصَةٍ ... وَيَدَاهُ تَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ مُرْتَجِ
مَا زِلْتَ تَغْرِبُ فِي سَمَاحِكَ مُبْدِعًا ... فِيهِ وَتَنْهَجُ مِنْهُ مَا لَمْ يُنْهَجِ

حَتَّى بَعَثْتَ مُلاطِفًا مُتَفَنِّنًا   فِي ٱلْمَكْرُمَاتِ بِسُكَّرٍ وَبَنَفْسَجِ

كَرُضَابِ رِيقَةِ مَنْ أُحِبُّ وَنَاصِلٍ   مِنْ عَضَّةٍ فِي خَدِّهِ ٱلْمُسْتَضْرَجِ

هٰذَا يَغُضُّ مِنَ ٱللُّجَيْنِ بَيَاضُهُ   وَيَتِيهُ زُرْقَتُهُ عَلَى ٱلْفَيْرُوزَجِ

أَهْدَيْتَهَا مُتَوَدِّدًا فَأَتَيْتَ بِٱلْـ   ـعَذْبِ ٱلنَّقِيِّ وَبِٱلْأَرِيجِ ٱلْمُبْهِجِ

أَذْكَرْتَنِي بِشَمَائِلٍ لَكَ حُلْوَةٍ   بِيضٍ وَعَرْفٍ فَائِحٍ مُتَأَرِّجِ

فَخُذِ ٱلثَّنَاءَ إِلَيْكَ مَحْضًا خَالِصًا   بِتَكَلُّفٍ وَتَمَلُّقٍ لَمْ يُمْزَجِ

وَٱلْبَسْ عَدَاكَ ٱلذَّمُّ مِنْهُ حِبَرَةً   لَوْلَا ٱلْمَوَدَّةُ بَيْنَنَا لَمْ تُنْسَجِ

قافية الحاء

٥٧

قال يمدح الامام ابا العباس احمد الناصر لدين الله امير المؤمنين في سنة ٥٧٩ ويتوجع عقيب الحادثة التي نزلت ببصره « طويل »

عَسَى ٱلدَّهْرُ يَوْمًا بِٱلْبَخِيلَةِ يَسْمَحُ   فَتُصْحِبُ آمَالٌ حِرَانٌ وَتُسْمِحُ

وَعَلَّ ٱلنَّوَى يَدْنُو بِهَا بَعْدَ غُرْبَةٍ   فَيُطْفِي غَلِيلًا بِٱلْإِيَابِ وَيَنْضَحُ

تَنَاءَتْ بِلَيْلَى ٱلدَّارُ وَهْيَ قَرِيبَةٌ   وَمَا خِلْتُهَا تَنْأَى بِلَيْلَى فَتَنْزَحُ

وَكَمْ غَادَرَتْ بِٱلْجِزْعِ قَلْبًا بِذِكْرِهَا   جَزُوعًا وَعَيْنًا فِي ذُرَى ٱلسَّفْحِ تَسْفَحُ

فَلَا رَقَأَتْ غُزْرُ ٱلدُّمُوعِ وَقَدْ نَأَتْ   وَلَا بَرِحَ ٱلْقَلْبَ ٱلْغَرَامُ ٱلْمُبَرِّحُ

وَإِنِّي لَيُصْبِينِي بِهَا بَعْدَ هَبَّةٍ   هُبُوبُ صَبًا مِنْ أَيْمَنِ ٱلْغَوْرِ تَنْفَحُ

تُرَوِّحُنِي فِيكِ ٱلْأَمَانِيُّ ضَلَّةً   لِمَنْ ظَنَّ أَنَّ ٱلْيَأْسَ لِلصَّبِّ أَرْوَحُ

وَحَمَّلْتَنِي بَرْحًا مِنَ ٱلشَّوْقِ مُثْقَلاً   وَهَجْرُكِ غِبَّ ٱلْبَيْنِ بِٱلتَّلِّ أَبْرَحُ
وَجَارِيَةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُغْزِلٍ   تَرَاءَتْ وَقَدْ مَرَّتْ بِذِي ٱلْبَانِ تَسْنَحُ
فَقُلْتُ وَقَدْ نَصَّتْ إِلَيَّ سَوَالِفًا   إِلَيْكِ فَلَيْلَى مِنْكِ أَبْهَى وَأَمْلَحُ
وَبَاكِيَةٍ لَمْ تَشْكُ فَقْدًا وَلاَ رَمَى   بِجَمْرَتِهَا ٱلأَدْنَيْنَ نَأْيٌ مُطَوِّحُ
رَمَتْهَا يَدُ ٱلأَيَّامِ فِي لَيْثِ غَابِهَا   بِفَادِحِ خَطْبٍ وَٱلْحَوَادِثُ تَفْدَحُ
رَأَتْ جَلَلاً لاَ ٱلصَّبْرُ يَجْمُلُ بِٱلْفَتَى   عَلَى مِثْلِهِ يَوْمًا وَلاَ ٱلْحُزْنُ يَقْبُحُ
وَلاَ غَرْوَ أَنْ تَبْكِي ٱلدِّمَاءَ لِكَاسِبٍ   لَهَا كَانَ يَسْعَى فِي ٱلْبِلاَدِ وَيَكْدَحُ
عَزِيزٌ عَلَيْهَا أَنْ تَرَانِيَ جَاثِمًا   وَمَا لِيَ فِي ٱلأَرْضِ ٱلْبَسِيطَةِ مَسْرَحُ
وَأَنْ لاَ أَقُودَ ٱلْعِيسَ تَنْفَخُ فِي ٱلْبُرَى   وَجُرْدَ ٱلْمَذَاكِي فِي ٱلأَعِنَّةِ تَمْرَحُ
أَظَلُّ حَبِيسًا فِي قَرَارَةِ مَنْزِلٍ   رَهِينَ أَسًى أُمْسِي عَلَيْهِ وَأُصْبِحُ
مَقَامِيَ فِيهِ مُظْلِمُ ٱلْجَوِّ قَاتِمٌ   وَمَسْعَايَ ضَنْكٌ وَهْوَ فَيْحَانُ أَفْيَحُ
أُقَادُ بِهِ قَوْدَ ٱلْجَنِيبَةِ مُسْمِحًا   وَمَا كُنْتُ لَوْلاَ غَدْرَةُ ٱلدَّهْرِ أُسْمِحُ
كَأَنِّيَ مَيْتٌ لاَ ضَرِيحَ لِجَنْبِهِ   وَمَا كُلُّ مَيْتٍ لاَ أَبَا لَكَ يُضْرَحُ
وَهَا أَنَا لاَ قَلْبِي بِرَاعٍ لِفَائِتٍ   فَآسَى وَلاَ يُلْهِيهِ حَظٌّ فَأَفْرَحُ
فَلِلّٰهِ نَصْلٌ فُلَّ مِنِّي غِرَارُهُ   وَعُودُ شَبَابٍ عَادَ وَهْوَ مُصَوِّحُ
وَسَقْيًا لِأَيَّامٍ رَكِبْتُ بِهَا ٱلْهَوَى   جَمُوحًا وَمِثْلِي فِي هَوَى ٱلْغِيدِ يَجْمَحُ
وَمَاضِي صِبًا قَضَّيْتُ مِنْهُ لُبَانَتِي   خِلاَسًا وَعَيْنُ ٱلدَّهْرِ زَرْقَاءُ تَلْمَحُ
لَيَالِيَ لِي عِنْدَ ٱلْغَوَانِي مَكَانَةٌ   فَأَلْحَاظُهَا تَرْنُو إِلَيَّ وَتَطْمَحُ

وَلَيْلَى بِهَا أَضْعَافُ مَا بِي مِنَ ٱلْهَوَى … أُعَرِّضُ بِٱلشَّكْوَى لَهَا فَتُصَرِّحُ
فَصَارَتْ تَرَى مَغْنَاكِ يَا أَرْبُعَ ٱلصِّبَا … سَحَائِبُ مِنْ نَوْءِ ٱلسِّمَاكَيْنِ دُلَّحُ
وَجَادَتْكِ إِنْ ضَنَّتْ عَلَيْكِ بِمَائِهَا ٱلْـــغَوَادِي غَوَادٍ مِنْ دُمُوعِي وَرُوَّحُ
وَسَيْبُ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ … مِنَ ٱلْمُزْنِ أَنْدَى مَاعَامَتْ وَأَسْمَحُ
إِمَامٌ يُطِيعُ ٱللَّهَ فِي خَلَوَاتِهِ … بِطَاعَتِهِ ٱلْأَعْمَالُ تَزْكُو وَتَصْلُحُ
أَضَاءَتْ لَنَا لَيْلَ ٱلْمُنَى مِنْهُ غُرَّةٌ … هِيَ ٱلصُّبْحُ لَا بَلْ مِنْ سَنَا ٱلصُّبْحِ أَوْضَحُ
بِدَعْوَتِهِ صَابَ ٱلْحَيَا وَبِعَدْلِهِ … وَرَأْفَتِهِ رَفَّ ٱلْهَشِيمُ ٱلْمُصَوِّحُ
لَهُ ٱلْمَوْرِدُ ٱلْعِدُّ ٱلْغَزِيرُ وَمَاؤُهُ … عَلَى كَثْرَةِ ٱلْوُرَّادِ لَا يَتَضَحْضَحُ
وَصَدْرٌ هُوَ ٱلْأَرْضُ ٱلْفَضَاءُ وَإِنَّهُ … يَمِينًا مِنَ ٱلْأَرْضِ ٱلْفَضَاءِ لَأَفْسَحُ
إِلَى ٱلنَّاصِرِيِّ ٱلْمُسْتَضِيءِ رَمَتْ بِنَا … رَكَائِبُ آمَالٍ مِنَ ٱلسَّيْرِ طُلَّحُ
أَنَاخَتْ بِوَضَّاحِ ٱلْجَبِينِ مُمَدَّحٍ … وَمَا كُلُّ وَضَّاحِ ٱلْجَبِينِ مُمَدَّحُ
وَلَمَّا أَحَلَّتْنِي ٱلْأَمَانِي بِبَابِهِ … تَدَفَّقَ رِزْقٌ كَانَ بِٱلْأَمْسِ يَرْشَحُ
وَأَسْفَرَ رَجْعُ ٱلْحَظِّ جَذْلَانَ بَاسِمًا … وَعَهْدِي بِهِ وَهْوَ ٱلْعَبُوسُ ٱلْمُكَلِّحُ
وَأَنْجَحَ مَسْعَى طَالِبِي ٱلْحَاجِ عِنْدَهُ … وَمَا كُلُّ مَسْعَى طَالِبِي ٱلْحَاجِ يَنْجَحُ
وَسَالَمَنَا رَيْبُ ٱلزَّمَانِ وَلَمْ يَكُنْ … إِلَى ٱلسِّلْمِ لَوْلَا غَضْبَةٌ مِنْهُ يَجْنَحُ
فَقُلْ لِمُلُوكِ ٱلْأَرْضِ عُوذُوا بِعَفْوِهِ … وَبِٱلصَّفْحِ مِنْهُ فَهْوَ يَعْفُو وَيَصْفَحُ
وَخَلُّوا ٱلْحُصُونَ ٱلْمُشْمَخِرَّاتِ وَٱنْزِعُوا … عَنِ ٱلْمُلْكِ أَيْدِيَكُمْ لَهُ وَتَزَحْزَحُوا
دَعُوهَا لِمَوْعُودٍ مِنَ ٱللَّهِ أَنَّهَا … بِأَسْيَافِهِ عَمَّا قَلِيلٍ سَتُفْتَحُ

حَلَفْتُ بِأَعْلَامِ ٱلْمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى وَمَا ضَمَّ مِنْ نُسْكٍ حَجُونٌ وَأَبْطَحُ
وَبِٱلْجَمَرَاتِ ٱلسَّبْعِ تُلْقِي رُمَاتُهَا بِإِلْقَائِهَا ٱلْأَوْزَارَ عَنْهَا وَتَطْرَحُ
وَبِٱلْبُدْنِ تُهْدَى كَٱلْهِضَابِ تَوَامِكًا تُقَلَّدُ مِنْ أَرْسَانِهَا وَتُوَشَّحُ
وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهَا ٱلْجُنُوبُ مَصَارِعًا وَأَذْعَنَ لِلْجَزَّارِ نَحْرٌ وَمَذْبَحُ
وَبِٱلْوَفْدِ مِيلًا فِي ٱلرِّجَالِ كَأَنَّمَا سَقَاهُمْ سُلَافَ ٱلرَّاحِ سَاقٍ مُصَبِّحُ
يَمِيلُونَ مِنْ طُولِ ٱلسُّرَى فَكَأَنَّمَا عَلَى كُلِّ كُورٍ بَانَةٌ تَتَرَنَّحُ
إِذَا قَطَعُوا فِي طَاعَةِ ٱللهِ صَحْصَحًا بَدَا لَهُمُ فَٱسْتَأْنَفُوا ٱلسَّيْرَ صَحْصَحُ
لَأَحْيَا أَبُو ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدُ رِمَّةَ ٱلْــنَّدَى بِيَدٍ مِنْهُ تُثِيبُ وَتَمْنَحُ
يَدٌ ثَرَّةٌ يُحْيِي ٱلْوَلِيَّ بِصَوْبِهَا وَتُرْدِي ٱلْعَدُوَّ فَهْيَ تَأْسُو وَتَجْرَحُ
هُوَ ٱلْقَائِمُ ٱلصَّوَّامُ وَٱللَّيْلُ صَائِفٌ وَلِلْقَيْظِ زَنْدٌ فِي نَوَاحِيهِ يَقْدَحُ
مِنَ ٱلْقَوْمِ فِيهِمْ أَنْزَلَ ٱللهُ وَحْيَهُ مَثَانِيَ فَٱلْمُثْنِي عَلَيْهِمْ مُسَبِّحُ
مَوَازِينُ أَعْمَالِي غَدًا بِوَلَائِهِمْ إِذَا خَفَّ مِيزَانُ ٱلْخَلَائِقِ تَرْجَحُ
مَيَامِينُ مَنْ عَادَاهُمُ فَهْوَ مُخْسِرٌ شَقِيٌّ وَمَنْ وَالَاهُمُ فَهْوَ مُرْبِحُ
خِفَافٌ إِلَى ٱلْأَعْدَاءِ فِي كُلِّ مَأْزِقٍ ثِقَالُ حُلُومٍ فِي ٱلْمَجَالِسِ رُجَّحُ
إِذَا قَدَرُوا أَغْضَوْا حَيَاءً وَعِفَّةً وَإِنْ مَلَكُوا رَبُّوا ٱلصَّنِيعَ وَأَسْجَحُوا
لَكُمْ يَا بَنِي ٱلْعَبَّاسِ هَضْبَةُ سُودَدٍ تَزُولُ ٱلرَّوَاسِي وَهْيَ لَا تَتَزَحْزَحُ
وَفِيكُمْ مَوَارِيثُ ٱلْخِلَافَةِ فَٱفْخَرُوا عَلَى ٱلنَّاسِ طُرًّا بِٱلْخِلَافَةِ وَٱبْجَحُوا
وَسَمْعًا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِشَاعِرٍ لَهُ خَاطِرٌ تَيَّارُهُ فِيكَ يَطْفَحُ

تَزِيدُ بِمَا يَمْتَاحُ مِنْهَا غَزَارَةً ... قَرِيحَتُهُ حَيْثُ ٱلْقَرَائِحُ تَنْزَحُ
عَصِيٌّ عَلَى جَذْبِ ٱلْهَوَانِ قِيَادُهُ ... وَلٰكِنَّهُ عِنْدَ ٱلْكَرَامَةِ مُسْمِحُ
يَعِزُّ لَهُ وِرْدٌ وَفِيهِ مَذَلَّةٌ ... فَيُعْرِضُ عَنْهُ وَهْوَ صَادٍ مُلَوَّحُ
وَدُونَكَ مِمَّا صُغْتُهُ وَٱنْتَحَلْتُهُ ... قَرِيضًا لَكَ ٱلْحَوْلِيُّ مِنْهُ ٱلْمُنَقَّحُ
أُعِيرَ لَهُ قَلْبُ ٱلْبَلِيدِ فَطَانَةً ... وَيَسْمَعُهُ ٱللَّحَّانُ يَرْوِي فَيُفْصِحُ
فَتَحْتُ فَمِي مِنْهُ بِكُلِّ غَرِيبَةٍ ... هِيَ ٱلنَّوْرُ نَوْرُ ٱلْأُقْحُوَانِ ٱلْمُفَتَّحُ
وَلَا غَرْوَ بِٱلْوَرْقَاءِ فِي رَوْنَقِ ٱلضُّحَى ... يَرِفُّ لَهَا عُودُ ٱلْأَرَاكِ فَتَصْدَحُ
بَقِيتَ تَسُنُّ ٱلْمَكْرُمَاتِ فَتُقْتَفَى ... وَلَا زِلْتَ تُسْنِي ٱلْإِعْطِيَاتِ وَتُمْدَحُ

٥٨

وقال يمدح مجد الدين ابا الفضل هبة الله ابن الصاحب « رمل »

حَانَ إِسْفَارُ ٱلصَّبَاحِ ... وَدَعَا دَاعِي ٱلْفَلَاحِ
وَسَرَتْ تَحْمِلُ نَشْرَ ٱلرَّوْضِ ... أَنْفَاسُ ٱلرِّيَاحِ
وَتَغَنَّتْ هَاتِفَاتُ ٱلْـوُرْقِ ... وَٱلْعُجْمِ ٱلْفِصَاحِ
فَٱشْفِ بِٱلْكَأْسِ غَلِيلِي ... وَٱطْفِ بِٱلرَّاحِ ٱلْتِيَاحِي
مِنْ كُمَيْتٍ وَرْدَةٍ ... ذَاتِ شَبَابٍ وَجِمَاحِ
أَوْطَأَتْ فَارِسَهَا صَهْـوَةَ ... لَهْوٍ وَمِزَاحِ
مِنْ يَدَيْ مَهْضُومَةِ ٱلْـكَشْحَيْنِ ... بَيْضَاءَ رَدَاحِ

غَادَةٍ تَمْزُجُ لِي مِنْ   رِيقِهَا ٱلرَّاحَ بِرَاحِ
فَتَرَتْ إِذْ فَتَرَتْ   أَلْحَاظُهَا سُوقُ ٱلْمِلَاحِ
أَنَا شَاكٍ فِي هَوَى مَنْ   طَرْفُهُ شَاكِي ٱلسِّلَاحِ
ظَالِمٌ يَبْلُغُ أَقْصَى ٱلْـ   ـجِدِّ مِنِّي بِالْمِزَاحِ
أَسْتُرُ ٱلْوَجْدَ وَيَأْبَى   حُسْنُهُ إِلَّا ٱفْتِضَاحِي
مَا عَلَى ٱلْعَاذِلِ فِيهِ   مِنْ فَسَادِي وَصَلَاحِي
مَنْ صَحَا مِنْ سَكْرَةِ ٱلْـ   ـحُبِّ فَقَلْبِي غَيْرُ صَاحِ
أَنَا مَا عِشْتُ إِلَى ٱلْـ   ـرَّاحِ غُدُوِّي وَرَوَاحِي
كَلِفًا فِي طَاعَةِ ٱلْـ   ـحُبِّ بِعِصْيَانِ ٱللَّوَاحِي
لَا تَرَانِي قَلِقًا إِلَّا   بِمِقْلَاقِ ٱلْوِشَاحِ
وَٱمْتِدَاحِي لِأَبِي ٱلْـ   ـفَضْلِ ٱلْجَوَادِ ٱلْمُسْتَمَاحِ
هُوَ كَفَّارَةُ مَا أَرْ   كَبُ فِيهَا مِنْ جُنَاحِ
مَاجِدٌ مَا خُلِقَتْ   كَفَّاهُ إِلَّا لِلسَّمَاحِ
أَرْيَحِيٌّ لِلْمُرَجِّي   جُودُهُ فَوْزُ ٱلْقِدَاحِ
ذُو حَيَاءٍ سَافِرٌ فِي ٱلْـ   ـرَّوْعِ عَنْ عَزْمٍ وَقَاحِ
وَمُحَيًّا بِشْرُهُ   يُخْـجِلُ إِشْرَاقَ ٱلصَّبَاحِ
وَٱبْتِسَامٌ لِذَوِي ٱلْـ   ـحَاجِ كَفِيلٌ بِٱلنَّجَاحِ
كَٱبْتِسَامِ ٱلرَّوْضَةِ ٱلْـ   ـغَنَّاءِ عَنْ نَوْرِ ٱلْأَقَاحِي

وَسْطًى فِي رَأْفَةٍ تَمْـــزُجُ بَأْسًا بِسَمَاحِ
مِثْلُ مَا شِيبَتْ سُلاَفُ ٱلْـــخَمْرِ بِٱلْمَاءِ ٱلْقَرَاحِ
مِنْ قُرُومٍ أَرْضَعَتْهُمْ دَرَّةُ ٱلْمَجْدِ ٱلصُّرَاحِ
يَتَوَالَوْنَ نِظَامًا كَأَنَابِيبِ ٱلرِّمَاحِ
يُحْسِنُونَ ٱلْكَرَّ فِي يَوْ مِ سَمَاحٍ وَكِفَاحِ
فَضَلُوا ٱلنَّاسَ بِأَيْدٍ تَفْضَحُ ٱلسُّحْبَ وَرَاحِ
وَوُجُوهٍ كَقَنَادِيلِ ٱلْمَحَارِيبِ صِبَاحِ
كَمْ لِمَجْدِ ٱلدِّينِ مِنْ مَغْـــدًى لِمَجْدٍ وَرَوَاحِ
شَادَ مِيرَاثَ ٱلْعُلَى مِنْـــهُ بِكَسْبٍ وَٱجْتِرَاحِ
قَرَّبَتْنَا مِنْهُ أَنْضَـــاءُ أَمَانِيَّ طِلاَحِ
آبِيَاتٍ أَنْ يَرِدْنَ ٱلْـــوَشَلَ ٱلطَّرْقَ قِمَاحِ
يَتَرَفَّعْنَ إِبَاءً عَنْ جَدَى ٱلْأَيْدِي ٱلشِّحَاحِ
أَيُّهَا ٱلْحَامِي حِمَى ٱلْأَرْضِ بِأَطْرَافِ ٱلرِّمَاحِ
بِٱلْجِيَادِ ٱلْأَعْوَجِيَّاتِ وَبِٱلْبِيضِ ٱلصِّفَاحِ
لِمَ لاَ تَحْمِي حِمَى مَالِكَ هٰذَا ٱلْمُسْتَبَاحِ
فَٱجْتَلِ ٱلْبِكْرَ زَهَتْ حُسْـــنًا عَلَى ٱلْبِكْرِ ٱلرَّدَاحِ
مِنْ قَوَافٍ مُحْكَمَاتٍ عَرَبِيَّاتٍ فِصَاحِ
بَدَوِيَّاتٍ وَلَمْ تُغْـــذَ بِأَلْبَانِ ٱللِّقَاحِ

شُرَّدًا تَرْكَبُ فِي مَدْحِكَ أَعْنَاقَ ٱلرِّيَاحِ
مَا أَطَاعَتْ خَاطِبًا قَبْلَكَ فِي عَقْدِ نِكَاحِ
فَالْقَهَا مِنْكَ بِبِشْرٍ وَقَبُولٍ وَٱنْشِرَاحِ
فَلَعَلَّ ٱللّٰهَ أَنْ يَرْزُقَهَا بَخْتَ ٱلْقِبَاحِ
إِنَّ إِقْبَالَكَ يُضْفِي لِثَنَائِي وَٱمْتِدَاحِي
نِعْمَةً أَنْفَعَ لِي مِنْ نَعَمِ ٱلْحَيِّ ٱلْمُرَاحِ
يَا جَوَادًا مِثْلُهُ كَانَ عَلَى ٱلدَّهْرِ ٱقْتِرَاحِي
لَا تَدَعْنِي فِي يَدِ ٱلْأَيَّامِ مَحْصُوصَ ٱلْجَنَاحِ
بَيْنَ أَحْدَاثٍ تَوَاصَيْنَ بِظُلْمِي وَٱجْتِيَاحِي
يَتَرَاكَضْنَ إِلَى حَرْبِيَ مِنْ كُلِّ ٱلنَّوَاحِي
إِنْثِيَالًا مِثْلَ مَا تَنْبَعِثُ أَفْوَاهُ ٱلْجِرَاحِ
فَلَأَنْتَ ٱلْيَوْمَ وَالِي كُلِّ مَطْلُولٍ مُطَاحِ
وَٱبْقَ لِي مَا رَكَضَ ٱلسَّيْلُ بِمُسْتَنِّ ٱلْبِطَاحِ
فِي ٱغْتِبَاقٍ بِتَبَاشِيرِ ٱلتَّهَانِي وَٱصْطِبَاحِ

٥٩

وقال يهنئ بهاء الدين ابا الفتح محمد بن الداريج بن عبد الباقي الفارض وقد أُخرج زعيمًا على الجيش لمحاصرة دقوقا وفتحها ويهنيه بقدمه وبالفتح الميسر على يده في سنة ٥٨٠ «طويل»

قَدِمْتَ بَهَاءَ ٱلدِّينِ أَسْعَدَ مَقْدَمٍ وَأَنْتَ عَلَى رَغْمِ ٱلْعِدَى فَائِزُ ٱلْقِدْحِ

وَلَيْسَ عَجِيبًا مَا أُتِيحَ مُيَسَّرًا   بِرَأْيِ أَبِي ٱلْفَتْحِ ٱلْمُوَفَّقِ مِنْ فَتْحِ
وَلٰكِنْ عَجِيبٌ أَنْ يَبِيتَ مُصَمِّمًا   عَلَى ٱلْفَتْكِ مَطْبُوعُ ٱلسَّجَايَا عَلَى ٱلصَّفْحِ
وَأَنَّكَ تُلْقَى عَابِسًا ذَا شَرَاسَةٍ   وَمَا زِلْتَ طَلْقَ ٱلْوَجْهِ ذَا خُلُقٍ سَمْحِ
نَهَضْتَ بِمَا حُمِّلْتَ غَيْرَ مُضَجِّعٍ   وَلَمْ تَأْلُ جُهْدًا لِلْخَلِيفَةِ فِي ٱلنُّصْحِ
رَآكَ ٱلْأَعَادِي حِينَ قُلِّدْتَ حَرْبَهُمْ   أَخَا عَزَمَاتٍ فَٱسْتَكَانُوا إِلَى ٱلصُّلْحِ
فَلَا زِلْتَ مَيْمُونَ ٱلْعَقِيدَةِ آخِذًا   مِنَ ٱللّٰهِ عَهْدًا فِي مَسَاعِيكَ بِٱلنُّجْحِ
وَدُونَكَ مِنْ مَدْحِي عَقَائِدَ لَمْ أَزَلْ   بِهِنَّ عَلَى مَنْ لَيْسَ كُفْئًا أَخَا شُحِّ
تُوَاصِلُ مَنْ يُمْسِي بِهَا ذَا بَشَاشَةٍ   وَتُعْرِضُ عَمَّنْ لَا يَهَشُّ إِلَى ٱلْمَدْحِ

٦٠

وقال يمدح عماد الدين ابن رئيس الرؤساء في السنة المذكورة « رجز

حُثَّ كُؤُوسَ ٱلرَّاحِ   وَٱشْرَبْ عَلَى ٱلْأَقَاحِي
وَعَاصِ فِي ٱلنَّشْوَةِ   كُلَّ لَائِمٍ وَلَاحِ
وَنَادِ فِي نُدْمَانِهَا   حَيَّ عَلَى ٱلْفَلَاحِ
وَٱجْلُهَا قَبْلَ ٱنْجِلَاءِ   غُرَّةِ ٱلصَّبَاحِ
مَشْمُولَةً تَلْعَبُ   بِٱلْعُقُولِ وَٱلْأَرْوَاحِ
تَكَادُ مِنْ مِزَاجِهَا   تَرْقُصُ فِي ٱلْأَقْدَاحِ
يَبِيتُ رَحْلُ ٱلْقَوْمِ فِيهَا   عَبِقَ ٱلنَّوَاحِي
تَخَالُ فِي كَأْسَاتِهَا   كَوَاكِبَ ٱلصَّبَاحِ

وَعَاطِنِي عَلَى وُجُوهِ ٱلْخُرَّدِ ٱلْمِلَاحِ
حَتَّى تَرَانِي لَيِّنَ ٱلْعِطْفِ عَلَى جِمَاحِي
مُوَاصِلاً فِي شُرْبِهَا ٱلْغَدَاةَ بِٱلرَّوَاحِ
قَدْ يَئِسَ ٱلْعَاذِلُ أَنْ يَطْمَعَ فِي ٱلصَّلَاحِ
مِنْ كَفِّ مَشْهُوقِ ٱلْقَوَامِ مُخْطَفِ ٱلْوِشَاحِ
مُعَرْبِدِ ٱلْمُقْلَةِ نَشْوَانِ ٱلْجُفُونِ صَاحِ
يَمْزُجُ كَأْسَ ٱلرَّاحِ مِنْ رُضَابِهِ بِرَاحِ
لَيْسَ عَلَى عَاشِقِهِ فِي ٱلْحُبِّ مِنْ جُنَاحِ
أُحِبُّهُ حُبَّ عِمَادِ ٱلدِّينِ لِلسَّمَاحِ
أَلْمَاجِدِ ٱلْقَرْمِ ٱلْجَوَادِ ٱلْأَرْوَحِ ٱلْجَحْجَاحِ
أَلْفَارِسِ ٱلْمُعْلَمِ يَوْمَ ٱلْجُودِ وَٱلْكِفَاحِ
يُسْفِرُ عَنْ مَالٍ مُبَاحٍ أَوْ دَمٍ مُطَاحِ
نَحْمَدُهُ فِي حَالَتَيْهِ ٱلْجِدِّ وَٱلْمِزَاحِ
خَلَائِقاً كَٱلْمَاءِ شِيبَ صَفْوُهُ بِرَاحِ
إِلَى سُطَاهُ تَنْتَمِي مَضَارِبُ ٱلصِّفَاحِ
وَعَنْهُ إِسْنَادُ أَحَادِيثِ ٱلْهَوَى ٱلصِّحَاحِ
يَخْجَلُ مِنْ جَدْوَاهُ صَوْبُ ٱلْعَارِضِ ٱلسَّحَّاحِ
سَهْلُ ٱلنَّدَى عَلَى ٱقْتِرَابٍ مِنْهُ وَٱنْتِزَاحِ

مِنْ مَعْشَرٍ مَا ٱعْتَقَلُوا عَوَاسِلَ ٱلرِّمَاحِ
وَٱقْتَعَدُوهَا ضُمَّرًا أَجْرَى مِنَ ٱلرِّيَاحِ
إِلاَّ ٱسْتَبَاحُوا عَنْوَةً مَعَاقِلَ ٱلْأَرْوَاحِ
هُمْ أَكْرَمُ ٱلنَّاسِ وَأَنْدَاهُمْ بُطُونَ رَاحِ
مُعْرِقَةٌ أَنْسَابُهُمْ فِي ٱلْكَرَمِ ٱلصُّرَاحِ
يَا مَنْ عَطَايَاهُ كَمَا ٱشْتَرَطَهَا ٱقْتِرَاحِي
وَمَنْ إِذَا ٱمْتَدَحْتُهُ يُطْرِبُهُ ٱمْتِدَاحِي
يَا صَارِفًا عَنِّيَ صَرْفَ ٱلزَّمَنِ ٱلْمُجْتَاحِ
نَوَّهْتَ بِي بَعْدَ خُمُولِي فِيهِ وَٱطِّرَاحِي
وَصُنْتَنِي عَنِ ٱلْأَكُفِّ ٱلْجَعْدَةِ ٱلشِّحَاحِ
نَدَاكَ يَا أَكْرَمَ مَرْجُوٍّ وَمُسْتَمَاحِ
أَنْتَاشَنِي مِنْ نُوَبٍ شَاكِيَةِ ٱلسِّلَاحِ
وَكُنْتُ مِنْ أَيَّامِ دَهْرِي مُوثَقَ ٱلْجِرَاحِ
فَرَاشَ مَا حَصَّتْ يَدُ ٱلْأَيَّامِ مِنْ جَنَاحِي
فَٱسْعَدْ بِشَهْرٍ مُؤْذِنٍ بِطَائِرِ ٱلنَّجَاحِ
مُبَارَكِ ٱلْمَغْدَى عَلَى عَلْيَاكَ وَٱلرَّوَاحِ
وَأَصْغِ لَهَا مِنَ ٱلْهِجَانِ ٱلْعُرُبِ ٱلْفِصَاحِ
مَلَكْتُكُمْ مِنْهَا وَلَا بِعَقْدَةِ ٱلنِّكَاحِ

لَيْسَ لَهَا عَنكُمْ مَــدَى ٱلْأَيَّامِ مِنْ بَرَاحِ
تَخْدِمُ فِي مَوَاسِمِ ٱلــهَنَاءِ وَٱلْإِفْرَاحِ

٦١

وقال يمدح ابا الفتوح عبد الله بن المظفر ابن رئيس الرؤساء في سنة ٥٤٧ «كامل»

قُمْ قَبْلَ إِسْفَارِ ٱلصَّبَاحِ قُمْ فَٱكْسُ رَاحَكَ كَأْسَ رَاحِ
قُمْ يَا نَدِيمِ فَنَادِ فِي ٱلنُّدْمَانِ حَيَّ عَلَى ٱلْفَلَاحِ
فَٱلْعَيْبُ أَنْ تَبْدُوا تَبَاشِيرُ ٱلصَّبَاحِ وَأَنْتَ صَاحِ
مَعْ فِتْيَةٍ بَاتُوا يَرَوْنَ بِهَا ٱلْخَسَارَ مِنَ ٱلرَّبَاحِ
مِنْ كُلِّ مُغْرًى بِٱلصَّبَا بَةِ مُولَعٍ بِهَوَى ٱلْمِلَاحِ
كَلِفٍ بِعِصْيَانِ ٱللُّوَا ئِمِ فِي ٱلْبَطَالَةِ وَٱللَّوَاحِي
جَذْلَانَ يَرْكُضُ فِي مَيَا دِينِ ٱلْهَوَى خَيْلَ ٱلْمِرَاحِ
مَلَكَتْ هَوَاهُ كُلُّ نَا عِمَةِ ٱلصِّبَى رَوْدٍ رَدَاحِ
مِنْ كَفِّ مَهْضُومِ ٱلْحَشَا وَٱلْكَشْحِ مِقْلَاقِ ٱلْوِشَاحِ
أُخْفِي بِهِ حُزْنِي وَيَأْ بَى حُسْنُهُ إِلَّا ٱفْتِضَاحِي
لَعِبَتْ مِرَاضُ جُفُونِهِ مِنَّا بِأَفْئِدَةٍ صِحَاحِ
هَزَجٍ يُغَنِّينَا بِمَدْحِ أَبِي ٱلْفُتُوحِ أَخِي ٱلسَّمَاحِ
ٱلْقَرْمِ ذِي ٱلْعِرْضِ ٱلْمَصُونِ حِمَاهُ وَٱلْعَرْضِ ٱلْمُبَاحِ
وَمُؤَيَّدِ ٱلْعَزْمِ ٱلصَّرِيحِ بِآيَةِ ٱلْكَرَمِ ٱلصُّرَاحِ

مُخْضَرَّةٌ أَكْنَافُهُ وَٱلْعَامُ مُغْبَرُّ ٱلنَّوَاحِي
هَشٌّ إِلَى ٱلْإِحْسَانِ ذُو طَرَبٍ إِلَيْهِ وَٱرْتِيَاحِ
أَمْسَى وَلَيْسَ لَهُ إِلَى غَيْرِ ٱلْمَكَارِمِ مِنْ صِيَاحِ
نَسَخَ ٱلْكِرَامَ بِجُودِهِ كَٱللَّيْلِ يُنْسَخُ بِٱلصَّبَاحِ
خُلُقٌ كَمَا مُزِجَتْ سُلَافُ ٱلْخَمْرِ بِٱلْمَاءِ ٱلْقَرَاحِ
وَشَمَائِلٌ كَٱلرَّوْضِ يَضْحَكُ فِي نَوَاحِيهِ ٱلْأَقَاحِي
فِي كَفِّهِ قَلَمٌ تَخِرُّ لِبَأْسِهِ قُلَلُ ٱلرِّمَاحِ
أَمْضَى وَأَنْفَذُ فِي ٱلْخُطُوبِ مِنَ ٱلْمُهَنَّدَةِ ٱلصِّفَاحِ
يَا خَيْرَ مَرْجُوٍّ حَلَلْتُ بِهِ وَأَكْرَمَ مُسْتَمَاحِ
أَفْنَيْتَ آمَالِي وَزِدْتَ عَلَى رَجَائِي وَٱقْتِرَاحِي
فَغَدَوْتُ وَارِيَةً زِنَادِي فِيكَ فَائِزَةً قِدَاحِي
يَا مَنْ كَفَانِي أَنْ أَمُدَّ يَدًا إِلَى ٱلْأَيْدِي ٱلشِّحَاحِ
خُلُقٍ تَشِفُّ وَرَاءَهَا صَفَحَاتُ أَخْلَاقٍ قِبَاحِ
فَهُمُ إِذَا صَدَقَتْ وُعُودُ نَدَاكَ أَكْذَبُ مِنْ سَجَاحِ
فَإِلَيْكَ عِزَّ ٱلدِّينِ شَارِدَةً مِنَ ٱلْعُرْبِ ٱلْفِصَاحِ
عَذْرَاءَ لَمْ تُسْمِحْ لِغَيْرِ بَنِي ٱلْمُظَفَّرِ فِي نِكَاحِ
قَوْمٌ شَفَوْا بِنَدَى أَكُفِّهِمُ أُوَامِي وَٱلْتِيَاحِي
مَا بَالُهُمْ يَعْنُونَ بِي وَٱلدَّهْرُ يَطْمَعُ فِي ٱجْتِيَاحِي

لَا عُذْرَ لِي إِنْ رَامَتِ ٱلْأَيَّامُ ظُلْمِي وَٱطِّرَاحِي
وَبِهِمْ أَرُوضُ مَصَاعِبَ ٱلْأَيَّامِ مِنْ بَعْدِ ٱلْجِمَاحِ
وَهُمُ ٱلْأَمَانُ مِنَ ٱلزَّمَانِ وَحُسْنُ رَأْيِهِمُ سِلَاحِي
وَيْحَ ٱلزَّمَانِ إِلَامَ يُسْفِرُ لِي عَنِ ٱلْوَجْهِ ٱلْوَقَاحِ
زَمَنٌ أُسَالِمُهُ وَيَأْبَى صَرْفُهُ إِلَّا كِفَاحِي
يَكْفِيهِ مَا لِتَغَايُرِ ٱلْأَحْدَاثِ فِيَّ مِنَ ٱلْجِرَاحِ
يَا مَنْ لَهُ مِنَنٌ تَعَظَّمُ أَنْ تُقَابَلَ بِٱمْتِدَاحِ
لَا زِلْتَ تَسْحَبُ فِي ٱلْأُمُورِ عَلَيْكَ أَذْيَالَ ٱلنَّجَاحِ
تَعْتَادُكَ ٱلْأَفْرَاحُ مَا بَيْنَ ٱلْغُدُوِّ إِلَى ٱلرَّوَاحِ
فَتَظَلُّ مَا بَيْنَ ٱغْتِبَاقٍ بِٱلسَّعَادَةِ وَٱصْطِبَاحِ

٦٣

* وقال يمدحهُ ايضاً في سنة ٥٤٨ «مجتث»

يَا صَاحِبَيَّ لِمَنْ هٰذِهِ ٱلرِّكَابُ ٱلطَّلَائِحْ
مِثْلُ ٱلسَّفَائِنِ فِي لُجَّةِ ٱلْفَلَاةِ سَوَابِحْ
كَأَنَّهُنَّ دَوَانٍ مِنْهُ وَهُنَّ نَوَازِحْ
يُمْسِي ٱلْعُهُودُ لَدَيْهِنَّ كَٱلْعُهُودِ طَوَائِحْ

* في تاريخ هذه القصيدة والقصيدتين قبلها نظر والظاهر انهُ غير صحيح كذا وجد بالاصل المنقول منهُ

وَمَنْ رَأَى دُونَ سَلْعٍ ظِبَاءَ رَمْلٍ سَوَانِحْ
عُيُونُهُنَّ اللَّوَاتِي تُدْوِي الْقُلُوبَ الصَّحَائِحْ
جَوَارِحٌ يَخْتَطِفْنَ الْـعُقُولَ خَطْفَ الْجَوَارِحْ
مَا نَفَّرَ الشَّوْقُ إِلاَّ وُرْقَ الْحَمَامِ الصَّوَادِحْ
وَلاَ اسْتَخَفَّكَ إِلاَّ هَوَى الْمَنُونِ الرَّوَاجِحْ
يَا دَارُ أَعْرِفُهَا بَعْـدَهُمْ بِطِيبِ الرَّوَائِحْ
جَادَتْكِ إِنْ لَمْ يَجُـدْكِ الْحَيَا الدُّمُوعُ السَّوَائِحْ
لِلّٰهِ سَالِفُ عَيْشٍ قَضَيْتُهُ فِيكِ صَالِحْ
وَشَادِنٍ أَسْتُرُ الْوَجْـدَ فِيهِ وَالدَّمْعُ فَاضِحْ
أَمْسَى يُجِدُّ بِقَلْبِي صُدُودَهُ وَهْوَ مَازِحْ
يَلْقَاكَ بِاللَّحْظِ وَالْقَـدِّ وَهْوَ رَامٍ وَرَامِحْ
مَا قَامَ مُعْتَدِلاً فَاسْتَمَالَنِي قَوْلُ كَاشِحْ
ظَبْيٌ أَطَعْتُ الْهَوَى فِيهِ وَاتَّهَمْتُ النَّوَاصِحْ
يَا فَاضِحِي وَهْوَ لِي بِالْمَلاَمِ فِي زِيِّ نَاصِحْ
مَنْ لِي بِكِتْمَانِ وَجْدٍ تَضِيقُ عَنْهُ الْجَوَانِحْ
وَبَارِقٍ مُسْتَطِيرٍ فِي لُجَّةِ اللَّيْلِ قَادِحْ
دَمَّى كُلُومِيَ بَعْـدَ انْدِمَالِهَا وَالْجَرَائِحْ
وَبَاتَ يُذْكِرُنِي عَهْدَ رَامَةٍ وَهْوَ طَائِحْ

كَأَنَّهُ وَهُوَ مِنْ أَيْمَنِ ٱلثَّنِيَّةِ لَائِحْ
مُسْتَعْلِيًا وَجْهُ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْأَغَرِّ ٱلْوَاضِحْ
أَلصَّاحِبُ ٱلْقَرْمُ عِزُّ ٱلدِّينِ ٱلْأَبِيُّ ٱلْمُسَامِحْ
أَبُو ٱلْفُتُوحِ وَمَنْ لَا يَزَالُ لِلْخَيْرِ فَاتِحْ
مُحْيِي ٱلنَّوَالِ مُمِيتُ ٱلسُّؤَالِ رَبُّ ٱلْمَنَائِحْ
بِهِ تَلِيقُ ٱلْمَعَالِي وَفِيهِ تَزْكُو ٱلْمَدَائِحْ
أَلْوَاهِبُ ٱلْخُرَّدِ ٱلْغِيدِ وَٱلْعِتَاقِ ٱلسَّوَابِحْ
شَرَى ٱلْمَحَامِدَ غُنْمًا وَمُشْتَرِي ٱلْحَمْدِ رَابِحْ
رَآهُ أَبْقَى عَتَادٍ وَٱلْمَالُ غَادٍ وَرَائِحْ
أَعَادَ عُقْمَ ٱلْأَيَادِي وَهِيَ ٱلْعِشَارُ ٱللَّوَاقِحْ
دَانِي ٱلْمَوَارِدِ يُغْنِيكَ عَنْ رِشَاءٍ وَمَائِحْ
آلَ ٱلْمُظَفَّرِ قَرَّبْتُمْ لَنَا كُلَّ نَازِحْ
سَهَّلْتُمُ كُلَّ وَعْرٍ وَقُدْتُمُ كُلَّ جَامِحْ
أَيْدِيكُمُ لِرِبَاحِ ٱلْأَرْزَاقِ مِنَّا مَفَاتِحْ
إِنْ أَظْلَمَ ٱلْخَطْبُ فَٱلشُّهْبُ أَنْتُمُ وَٱلْمَصَابِحْ
أَلْمُوسِعُونَ مَقَارِي ٱلضِّيفَانِ وَٱلضُّرُّ نَافِحْ
وَٱلْمُسْتَعِيدُونَ لِلطَّارِقِينَ وَٱللَّيْلُ جَانِحْ
خُضْرُ ٱلْمَنَازِلِ مَا أَغْبَرَّتِ ٱلسِّنُونَ ٱلْجَوَائِحْ

سُودُ ٱلنَّوَافِذِ بِيضُ ٱلْأَعْـرَاضِ حُمْرُ ٱلصَّفَائِحْ
لَا عُذْرَ لِي بَعْدَ مَا قُمْـتُ فِيكُمُ ٱلْيَوْمَ مَادِحْ
إِنْ لَانَ عُودِي لِخَطْبٍ مِنَ ٱلْمُلِمَّاتِ فَادِحْ
يَا ٱبْنَ ٱلْمَرَازِبَةِ ٱلصِّـيدِ وَٱلْمُلُوكِ ٱلْجَحَاجِحْ
مِيزَانُ حِلْمِكَ مَا خَفَّتِ ٱلْمَيَازِينُ رَاجِحْ
يَا مَنْ إِذَا ضَنَّتِ ٱلْـمُعْصِرَاتُ وَهْيَ دَوَالِحْ
سَالَتْ أَيَادِيهِ لِلْمُعْتَفِـينَ سَيْلَ ٱلْأَبَاطِحْ
وَمَنْ أُقَارِعُ دَهْـرِي بِجَدِّهِ وَأُكَافِحْ
مِنْ بَعْدِ مَا قَرَعَتْ مَرْوَتِي ٱلْخُطُوبُ ٱلْفَوَادِحْ
خُذْهَا فَقَدْ أَتْعَبَتْ بَعْـدَهَا إِلَيْكَ ٱلْقَرَائِحْ
جَاءَتْكَ بِٱلْمَدْحِ عَذْرَاءَ وَٱلْقَوَافِي نَوَاكِحْ
غَزِيرَةَ ٱلدَّرِّ مَا أَصْـفَتِ ٱلْخَوَاطِرُ لَاقِحْ
لَهَا نَسِيمٌ بِرَيَّا أَخْلَاقِكَ ٱلْغُرِّ فَائِحْ
عُرْبًا هِجَانًا إِذَا ٱسْـتَعْجَمَ ٱلْقَرِيضُ فَصَائِحْ
شَوَارِدًا وَعَلَيْهَا لَكَ ٱلْوُسُومُ ٱللَّوَائِحْ
أَوْرَدْتُهَا مِنْكَ بَحْرًا مَلْآنَ بِٱلْجُودِ طَافِحْ
نَدَاهُ يَعْذُبُ لِلشَّـارِبِينَ وَٱلْبَحْرُ مَالِحْ
يَا مَنْ غَنِيتُ بِهِ عَنْ جُـودِ ٱلْأَكُفِّ ٱلشَّحَائِحْ

وَمَوْرِدُ ٱلْبَحْرِ غَانٍ عَنِ ٱلرَّكَايَا ٱلنَّوَازِحِ
عِيدٌ بِطَائِرِ يُمْنٍ عَلَيْكَ بِٱلسَّعْدِ سَانِحْ
وَافَى يَقُودُ ٱلْأَعَادِي نَحَائِرًا وَذَبَائِحْ

٦٣

وقال وكتب بها الى الامير ابي محمد علي ابن الامام المستظهر بالله وكان من جلسا‌ء الامير ابي نصر ابن الامام المستضيء بامر الله نوّر الله ضريحيهما وممن يختص بالحضور معهُ يشكو اليهِ قلة حظهِ مع كثرة الانعم الشريفة وانتشار العطاء في الناس فانشدها بحضرتهِ وهو يسمعها

« متقارب »

أَلَا يَا سَمِيَّ ٱلْإِمَامِ ٱلْوَصِيِّ وَمَنْ بِمُوَالَاتِهِ يُنْجِحُ
وَيَا ٱبْنَ ٱلْخَلَائِفِ مِنْ هَاشِمٍ وَمَنْ لَهُمُ ٱلنَّسَبُ ٱلْأَوْضَحُ
بِهِمْ شَرُفَ ٱلْبَيْتُ وَٱلرُّكْنُ وَٱلْحَطِيمُ وَزَمْزَمُ وَٱلْأَبْطَحُ
إِذَا وُزِنَ ٱلنَّاسُ طُرًّا بِهِمْ فَكِفَّةُ مِيزَانِهِمْ تَرْجَحُ
أَتَرْضَى وَحَاشَاكَ تَرْضَى بِأَنْ تَخِيبَ قَصِيدِي وَلَا تَنْجَحُ
وَيُفْتَحُ بَابُ ٱلنَّدَى لِلْعُفَاةِ وَيُغْلَقُ دُونِي فَلَا يُفْتَحُ
وَأُمْنَعُ وَحْدِيَ عَنْ مَوْرِدِ ٱلْـعَطَاءِ وَبِي ظَمَأٌ يَذْبَحُ
وَيَفْرَحُ كُلٌّ بِمَا نَالَهُ وَمَا لِيَ قِسْمٌ بِهِ أَفْرَحُ
وَإِنْ سَرَحُوا فِي رِيَاضِ ٱلسَّمَاحِ فَمَا لِيَ فِي جُودِهِ مَسْرَحُ
إِلَى كَمْ أُعَاتِبُ حَظِّي ٱلْمَشُومَ وَأَقْتَادُهُ وَهُوَ لَا يَسْمَحُ
فَأُقْسِمُ لَوْ كَانَ مِنْ صَخْرَةٍ لَآنَ لَهَا أَنَّهَا تَرْشَحُ

أَمَا كَوْنُ مِثْلِي يَذُمُّ ٱلزَّمَانَ   فِي عَصْرِ مِثْلِكَ مُسْتَقْبَحُ
فَهَا أَنَا أَشْرَحُ حَالِي إِلَيْكَ   لِتَشْرَحَهَا مِثْلَ مَا أَشْرَحُ
وَأَشْكُوكَ مِنْ حِرْفَةٍ لَا تَرِيمُ   مُلَازِمَةً لِي وَلَا تَبْرَحُ
أُفَكِّرُ لَيْلِيَ حَتَّى ٱلصَّبَاحِ   فِيهَا وَأُمْسِي كَمَا أُصْبِحُ
فَقَدْ بَرَّحَتْ بِي وَكَوْنِي خُصِصْتُ   مِنَ ٱلنَّاسِ وَحْدِي بِهَا أَبْرَحُ
إِذَا كُنْتُ فِي عَصْرِ هٰذَا ٱلْإِمَامِ   وَهْوَ بِأَمْوَالِهِ يَسْمَحُ
وَسُحْبُ مَوَاهِبِهِ يَسْتَهِلُّ   وَبَحْرُ مَكَارِمِهِ يَطْفَحُ
وَلِي مِدَحٌ فِيهِ سَارَ ٱلرُّوَاةُ   بِهَا وَهْوَ أَكْرَمُ مَنْ يُمْدَحُ
وَكُنْتَ وَأَنْتَ أَجَلُّ ٱلْأَنَامِ   شَفِيعِي وَأَمْرِي كَذَا يَنْجَحُ
فَمَائِلُ أَمْرِي مَتَى يَسْتَقِيمُ   وَفَاسِدُ حَالِي مَتَى يَصْلُحُ
وَهَاكَ يَدِي وَعَلَيَّ ٱلْوَفَاءُ   أَنِّي مُذُ ٱلدَّهْرِ لَا أُفْلِحُ

٦٤

وقال ايضاً في ابن الحصين « وافر »

أَلَا يَا ٱبْنَ ٱلْحُصَيْنِ جَمَعْتَ نَفْسًا   مُذَمَّمَةً إِلَى خُلُقٍ قَبِيحِ
وَكُنْتَ تُعَابُ قِدْمًا بِٱلْوِدَادِ ٱلْـ   ـمَشُوبِ فَجِئْتَ بِٱللُّؤْمِ ٱلصَّرِيحِ
هَجَمْتَ عَلَى حِمَى مَالٍ مَصُونٍ   بِذِمَّةِ مُسْتَحِلٍّ مُسْتَبِيحِ
عَلَى مَالٍ تَجَمَّعَ مِنْ جَوَادٍ   سَخِيِّ ٱلرَّاحَتَيْنِ وَمِنْ شَحِيحِ
فَكَمْ فِيمَا أَغَرْتَ عَلَيَّ مِنْهُ   لَحَاكَ ٱللّٰهُ مِنْ وَجْهٍ صَبِيحِ

وَكَمْ غَادَرْتَ بِٱلْوُزَرَاءِ لَمَّا　　نَوَيْتَ ٱلْغَدْرَ مِنْ قَلْبٍ قَرِيحِ
يَحِنُّ إِلَيْكَ لَا طَرَبًا وَشَوْقًا　　إِلَى لُقْيَاكَ يَا وَجْهَ ٱلصَّبُوحِ
تَعُدُّ ٱلْغَدْرَ دَأْبًا فِي ٱلْوَضِيِّ ٱلْجَمِيلِ فَكَيْفَ فِي ٱلْجَهْمِ ٱلْقَبِيحِ
لَقَدْ أَصْبَحْتَ أَكْذَبَ مِنْ سَجَاحٍ　　فَلَيْتَكَ كُنْتَ ذَا خُلُقٍ صَحِيحِ
أَغَرْتَ عَلَى مُغِيرٍ بِٱلْقَوَافِي　　وَجَوَّزْتَ ٱسْتِمَاحَةَ مُسْتَمِيحِ
وَبِعْتَ دَرِيسَ عِرْضِكَ مُسْتَهِينًا　　بِهِ وَنَجَوْتَ بِٱلثَّمَنِ ٱلرَّبِيحِ
وَلَمْ تَنْظُرْ لِنَفْسِكَ فِي صَلَاحٍ　　وَلَا أَرْعَيْتَ سَمْعَكَ لِلنَّصِيحِ
وَلَيْتَكَ لَمْ تُعَرِّضْهَا لِذَمٍّ　　إِذَا كَانَتْ تَقِلُّ عَنِ ٱلْمَدِيحِ

٦٥

وقال في ابن الخطيب

« وافر »

بَغَى يَا ٱبْنَ ٱلْخَطِيبِ عَلَيْكَ قَوْمٌ　　بَغَوْا تَكْلِيفَ كَفَّيْكَ ٱلسَّمَاحَهْ
فَأَنْتَ أَقَلُّ قَدْرًا أَنْ تُرَجَّى　　لِحُرٍّ أَوْ تُمَخَّضَ مِنْكَ رَاحَهْ
نَزَعْتَ إِلَى كِشَاحِيَةٍ لِئَامٍ　　لَهُمْ فِي ٱلنَّاسِ أَعْرَاضٌ مُطَاحَهْ
قَبِيلٌ لَا يُقَادُ لَهُ قَتِيلٌ　　وَلَا يَأْسُو ٱلْجِرَاحَ لَهُمْ جِرَاحَهْ
وَأُمٌّ لَمْ يُحَصِّنْهَا حَصَانًا　　أَبُوكَ فَأَفْجَرَتْكَ عَلَى ٱلْإِبَاحَهْ
أَتَتْ بِكَ أَثْقَلَ ٱلثَّقَلَيْنِ رُوحًا　　وَأَبْخَلَهُمْ بِمَا مَلَكَتْهُ رَاحَهْ

٦٦

وسأله انسان ان يكتب له ابياتاً يرفعها الى بعض الصدور مع هدية يهديها ويتعرّض لعطائهِ فقال « خفيف »

يَا كَرِيمَ ٱلدِّينِ ٱلْمُرَجَّى إِذَا لَمْ ... يَبْقَ خَلْقٌ يُرْجَى لَدَيْهِ ٱلسَّمَاحُ
يَا جَوَادًا يَسْخُو بِمَا مَلَكَتْ كَفَّـاهُ إِنْ ضَنَّتِ ٱلْأَكُفُّ ٱلشِّحَاحُ
أَنْتَ أَعْلَا مِنْ أَنْ أُهَادِيكَ قَدْرًا ... وَمَحَلاًّ لٰكِنَّنِي طَرَّاحُ
أَطْلُبُ ٱلرِّبْحَ مِنْ نَدَاكَ وَهَلْ يُطْـلَبُ إِلاَّ مِنْ مِثْلِكَ ٱلْأَرْبَاحُ
٥ لاَ عَدَتْ رَبْعَكَ ٱلتَّهَانِي وَلاَ زِلْـتَ تَوَالَى فِي دَارِكَ ٱلْأَفْرَاحُ

٦٧

وقال ما يكتب على مجلس دار « كامل »

نَزَلَتْ بِسَاحَةِ أَهْلِكَ ٱلْأَفْرَاحُ ... يَا دَارُ مَا عَقَبَ ٱلْمَسَاءَ صَبَاحُ
وَبَقِيتُمُ يَا عَامِرِي أَوْطَانِهَا ... فَهِيَ ٱلْجُسُومُ وَأَنْتُمُ ٱلْأَرْوَاحُ
دَارٌ أَقَامَ بِهَا ٱلسُّرُورُ فَمَا لَهُ ... عَنْ أَهْلِهَا عُمْرَ ٱلزَّمَانِ بَرَاحُ
جُمِعَتْ لِبَانِيهَا ٱلْفَضَائِلُ كُلُّهَا ... فَلَهَا غُدُوٌّ نَحْوَهَا وَرَوَاحُ
٥ أَضْحَتْ لَهُ فَلَكُ ٱلسُّرُورِ بُرُوجُهَا ... نُدَمَاؤُهَا وَنُجُومُهَا ٱلْأَقْدَاحُ

٦٨

وقال ايضاً « كامل »

يَا مُنْفِقًا أَيَّامَهُ فِي لَهْوِهِ وَمِزَاحِهِ
يَسْتَحْقِبُ ٱلْأَيَّامَ بَيْنَ غُدُوِّهِ وَرَوَاحِهِ
مَا أَنْتَ مِمَّنْ يَحْمَدُ ٱلْإِسْرَاءَ عِنْدَ صَبَاحِهِ

٦٩

وقال في المبضع « وافر »

حَوَيْتُ لِحَامِلِي شَرَفًا وَفَخْرًا ... تُقِرُّ بِهِ ٱلْأَسِنَّةُ وَٱلصِّفَاحُ
تَرَفَّقَ فِي ٱلدَّمِ ٱلْمَحْظُورِ عَمْدًا ... وَلَا قَوَدٌ عَلَيْهِ وَلَا جُنَاحُ

٧٠

وقال يمدح مجد الدين ابن الصاحب في النيروز الواقع في سنه ٥٨٣ «رجز»

جَدَّ بِقَلْبِي وَمَزَحْ ... ظَبْيٌ مِنَ ٱلتُّرْكِ سَنَحْ
مُعَذَّرٌ قَدْ بَانَ عُذْرِي ... فِي هَوَاهُ وَٱتَّضَحْ
مُسَلَّطٌ عَلَى ٱلْقُلُوبِ ... مَا يُبَالِي مَا ٱجْتَرَحْ
يُمْسِي مُطِلًّا مَا أَرَا ... قَ وَجُبَارًا مَا جَرَحْ
كَأَيِّ عَهْدٍ وَدَمٍ ... عَلَى يَدَيْهِ لَمْ يُطَحْ
ضَنَّ فَمَا يَسْمَحُ بِٱلْوَصْلِ ... وَلَوْ شَاءَ سَمَحْ
أَفْرَدَنِي بِٱلْهَمِّ وَٱسْتَأْثَرَ ... دُونِي بِٱلْفَرَحْ
وَكُلَّمَا ٱسْتَحْيَيْتُ مِنْ ... فُتُورِ عَيْنَيْهِ ٱتَّقَحْ
صَالَحَنِي مِنْ بَعْدِ مَا ... عَذَّبَ قَلْبًا مَا صَلَحْ
فَزَارَنِي وَٱلسُّكْرُ قَدْ ... جَارَ عَلَيْهِ وَطَفَحْ
يَهُزُّ عِطْفَيْهِ ٱلشَّبَابُ ... بِٱلدَّلَالِ وَٱلْمَرَحْ
جَاءَ وَفِي يُسْرَاهُ قَوْ ... سٌ وَبِيُمْنَاهُ قَدَحْ

كَأَنَّهُ ٱلشَّمْسُ بَدَا   مِنْ حَوْلِهَا قَوْسُ قُزَحْ
يَا لَائِمِي فِي حُبِّهِ   مَا كُلُّ مَنْ لَامَ نَصَحْ
مَا بَرِحَ ٱلْوَجْدُ وَلٰكِنَّ   ٱلْجَفَاءَ قَدْ بَرِحْ
فَكَيْفَ لَا أَنْزِحُ دَمْــ   ـعِي وَٱلْحَبِيبُ قَدْ نَزَحْ
وَكَيْفَ لَا أُهْدِي لِمَجْدِ ٱلــ   ـدِّينِ أَعْلَاقَ ٱلْمِدَحْ
وَهْوَ ٱلَّذِي أَعْطَا وَأَقْنَى   وَأَفَادَ وَمَنَحْ
أَلصَّاحِبُ ٱبْنُ ٱلصَّاحِبِ   ٱلْقَرْمُ ٱلْجَوَادُ ٱلْمُمْتَدَحْ
رَبُّ ٱلنَّدَى وَكَاشِفُ ٱلْــ   ـغَمِّ إِذَا ٱلْهَمُّ تَرَحْ
أَلْمُخْمِدُ ٱلْحَرْبَ إِذَا   شَبَّ لَظَاهَا وَلَفَحْ
يَبْسِمُ فِي يَوْمِ ٱلْهِيَاجِ   وَٱلْحِمَامُ قَدْ كَلَحْ
مُؤَيَّدٌ إِذَا ٱدْلَهَمَّ   لَيْلُ خَطْبٍ وَجَنَحْ
أَعْمَلَ زَنْدَ رَأْيِهِ   ٱلثَّاقِبِ فِيهِ فَٱقْتَدَحْ
أَرْوَعُ مَا قَرَعْتَ بَــ   ـابَ جُودِهِ إِلَّا فَتَحْ
ذُو شِيَمٍ قَدْ فَخَرَ ٱلدَّهْــ   ـرُ بِهِنَّ وَبَجَحْ
حَتَّى أَعَادَ ٱلزَّمَنَ ٱلْــ   ـمَذْمُومَ وَهْوَ مُمْتَدَحْ
حِلْمٍ إِذَا خَفَّتْ مَوَا   زِينُ ذَوِي ٱلْحِلْمِ رَجَحْ
وَخُلُقٍ مِثْلِ ٱلنَّسِيمِ   طَابَ نَشْرًا فَنَفَحْ
وَرَاحَةٍ كَٱلْبَحْرِ لَوْ   جَاوَرَهَا ٱلْبَحْرُ ٱفْتَضَحْ

وَيَقْظَةٍ تَعْرِفُهَا مِنْ لَحْظِهِ إِذَا لَمَحْ
وَنَسَبٍ مِثْلِ سَنَا ٱلصُّبْحِ أَضَاءَ وَوَضَحْ
وَغُرَّةٍ إِذَا بَدَتْ لِشَارِبِ ٱللَّيْلِ ٱصْطَبَحْ
لَوْ شَاءَ أَنْ يَسْفَحَ مَاءَ ٱلْبِشْرِ مِنْهَا لَٱنْسَفَحْ
يَا هِبَةَ ٱللهِ ٱلْجَوَادَ ذَا ٱلْهِبَاتِ وَٱلْمِنَحْ
يَا مَنْ إِذَا لَاذَ بِهِ ٱلْمُجْرِمُ أَغْضَى وَصَفَحْ
وَمَنْ إِذَا ضَاقَ بِنَا أَمْرٌ ذَكَرْنَا فَٱنْفَسَحْ
يَا مُكْرِمَ ٱلشِّعْرِ وَقَدْ كَانَ مُهِينًا مُطَّرَحْ
لَمْ يُبْقِ إِحْسَانُكَ لِي عَلَى ٱلزَّمَانِ مُقْتَرَحْ
فَٱصْغُوا إِلَيْهَا فِقَرًا مِنَ ٱلثَّنَاءِ وَمُلَحْ
إِذَا رَسُولُ ٱلسَّمْعِ أَدَّاهَا إِلَى ٱلْقَلْبِ ٱنْشَرَحْ
عَذْرَاءَ لَمْ تَغْدُ عَلَى بَابٍ بِهَا وَلَمْ تَرُحْ
مَا طَرَحَتْ عَلَى دَنِيٍّ نَفْسَهَا فَتُطَّرَحْ
وَلَا سَمَا إِلَى نَوَالٍ طَرْفُهَا وَلَا طَمَحْ
تَأُمُّ أَبْوَابَكَ فِي كُلِّ هَنَاءٍ وَفَرَحْ
لِوَافِدِ ٱلنَّيْرُوزِ مَا ٱسْتَشْرَطَ مِنْهَا وَٱقْتَرَحْ
نَقَّحَهَا مُجَوِّدٌ شَبَّبَ يَوْمًا أَوْ مَدَحْ
أَبُوهَا مَطْبُوعٌ إِذَا جَدَّ وَقُورٌ إِنْ مَزَحْ

خَاطِرُهُ سَحَّ إِذَا ٱلْـمُنْعِمُ بِٱلشِّعْرِ رَشَحْ
يُجِمُّهُ ٱلْكَدُّ إِذَا ٱلْخَاطِرُ عَيَّا وَرَزَحْ
لَا يَمْلِكُ ٱلرُّوَّاضُ مِنْ عِنَانِهِ إِذَا جَمَحْ
كَٱلْبَحْرِ لَا يَدْنُو إِلَى ٱلسَّاحِلِ فِيهِ مَنْ سَبَحْ
لَهُ عَنِ ٱلْأَرْضِ وَمَنْ فِيهَا سِوَاكَ مُنْتَدَحْ
قَدْ أَنْطَقَتْهُ لَكُمُ أَيْدٍ جِسَامٌ وَمِنَحْ
وَطَائِرُ ٱلْبَانِ إِذَا رَقَّ لَهُ ٱلْعُودُ صَدَحْ

٧١

وقال يمدح الامير مجاهد الدين قيماز صاحب اربل وانفذها اليه « وافر »

عَلِيلُ ٱلشَّوْقِ فِيكِ مَتَى يَصِحُّ   وَسَكْرَانٌ بِحُبِّكِ كَيْفَ يَصْحُو
وَأَبْعَدُ مَا يُرَامُ لَهُ شِفَاءٌ   فُؤَادٌ فِيهِ مِنْ عَيْنَيْكِ جُرْحُ
فَبَيْنَ ٱلْقَلْبِ وَٱلسُّلْوَانِ حَرْبٌ   وَبَيْنَ ٱلْجَفْنِ وَٱلْعَبَرَاتِ صُلْحُ
مَزَحْتَ بِحُبِّكُمْ يَا قَلْبُ جَهْلاً   وَكَمْ جَلَبَ ٱلْهَوَانَ عَلَيْكَ مَزْحُ
وَقَالُوا قَدْ جُنِنْتَ بِهَا وَظَنَّ ٱلْـعَوَاذِلُ فِيكِ أَنَّ ٱللَّوْمَ نُصْحُ
وَمَا بِي مِنْ جُنُونٍ غَيْرَ أَنِّي   أَحِنُّ هَوًى بِقَلْبِي مِنْهُ بَرْحُ
وَلَمَّا فَلَّ جَيْشَ ٱلشَّوْقِ صَبْرِي   وَعَادَ رَذَاذُ دَمْعِي وَهْوَ سَحُّ
وَلَمْ أَمْلِكْ إِلَى ٱلشَّكْوَى سَبِيلاً   كَتَبْتُ إِلَيْكِ وَٱلْعَبَرَاتُ تَمْحُو
وَلَوْلَا ٱلشَّوْقُ لَمْ يَسْفَحْ دُمُوعِي   لِدَارِكِ مِنْ لِوَى ٱلْعَلَمَيْنِ سَفْحُ

وَلَوْلاَ جُودُ قَيْمَازَ ٱلْمُرَجَّى ... نَدَاهُ مَا زَكَى فِي ٱلنَّاسِ مَدْحُ
وَخَابَ ذَوُو ٱلرَّجَاءِ فَلَمْ يُقَارِنْ ... بَنِي ٱلآمَالِ فِي ٱلْحَاجَاتِ نُجْحُ
فَتًى سَمُحَتْ بِهِ أَيَّامُ دَهْرٍ ... بَخِيلٍ أَنْ يُرَى فِي ٱلنَّاسِ سَمْحُ
مُجِيرٌ لاَ يُضَامُ لَدَيْهِ جَارٌ ... وَرَاعٍ لاَ يُرَاعُ لَدَيْهِ سَرْحُ
فَلِلْعَافِينَ إِعْطَاءٌ وَبِشْرٌ ... وَلِلْجَانِينَ إِغْضَاءٌ وَصَفْحُ
إِلَيْكَ مُجَاهِدَ ٱلدِّينِ ٱسْتَقَامَتْ ... بِنَا مِيلٌ مِنَ ٱلآمَالِ طُلْحُ
إِذَا أَمَّتْ سِوَاكَ عَلَى ضَلاَلٍ ... هَدَاهَا مِنْ نَسِيمِ ثَرَاكَ نَفْحُ
فَأَنْتَ إِذَا ٱقْشَعَرَّ ٱلْعَامُ غَيْثٌ ... وَأَنْتَ إِذَا ٱدْلَهَمَّ ٱلْخَطْبُ صُبْحُ
فِدَاكَ مُقَصِّرُونَ عَنِ ٱلْمَسَاعِي ... إِذَا سَحَّتْ نَدًا كَفَّيْكَ شَحُّوا
وُجُوهُهُمُ إِذَا سُئِلُوا نَوَالاً ... مُعَبَّسَةٌ إِلَى ٱلسُّؤَّالِ كُلْحُ
يُعَدُّ ٱلْبُخْلُ فِي ٱلْحَسْنَاءِ ذَامًا ... فَكَيْفَ بِمَنْ لَهُ بُخْلٌ وَقُبْحُ
لَئِنْ سَمُحَتْ بِزَوْرَتِكَ ٱللَّيَالِي ... وَأَعْهَدُهَا بِحَاجَاتِي تَشُحُّ
لأَغْتَفِرَنَّ مَا أَبْقَتْهُ عِنْدِي ... إِسَاءَتُهُنَّ وَٱلْحَسَنَاتُ تَمْحُو
فَدُونَكَ مُجْمَلاً مِنْ وَصْفِ حَالِي ... إِذَا لَمْ يُجْدِ تَصْرِيحٌ وَشَرْحُ
أَتَتْكَ بِهِ قَوَافٍ مُحْكَمَاتٌ ... عِرَابٌ حِينَ أَنْسِبُهُنَّ فُصْحُ
خُلِقْنَا لِلشَّقَاوَةِ فِي زَمَانٍ ... تَسَاوَى فِيهِ تَقْرِيظٌ وَقَدْحُ
يُرَى أَنَّ ٱلْخُمُولَ لَدَيْهِ نُبْلٌ ... وَنَيْلٌ وَٱلسَّلاَمَةَ فِيهِ رِبْحُ
فَكَيْفَ يَفُوزُ لِلْفُضَلاَءِ فِيهِ ... وَقَدْ وُرِيَتْ زِنَادُ ٱلْفَضْلِ قِدْحُ

سجايا أهلِهِ غدرٌ ولؤمٌ ... ولا عهدٌ ولا وعدٌ يصحُّ
سأنفضُ من جدى البخلاءِ كفّي ... وإن لم يُلفَ منهُ لديَّ رشحُ
وأُمسي للقناعةِ حِلسَ بيتي ... إذا لم يُغنِني كدٌّ وكدحُ
فيا من بحرُ نائلِهِ عذابٌ ... مواردُهُ وماءُ الوردِ مِلحُ
مددتَ على البلادِ جناحَ عدلٍ ... فعِشْ ما امتدَّ للظلماءِ جنحُ

قافية الخاء

٧٣

قال يرثي اخاهُ « طويل »

رمتني الليالي من مصابكَ يا أخي ... بقاصمةٍ من ريبهنَّ المدوِّخِ
أخي ضامني فيكَ الزمانُ وريبُهُ ... فما لكَ لا تحمي حماكَ وتنتخي
أخي لا تدعني للخطوبِ ذريّةً ... وكنتَ إذا استصرختَ يأتيكَ مصرخي
أخي غيرُ جفني بعدكَ الطاعمُ الكرى ... أخي غيرُ عيشي بعدكَ الناعمُ الشرخِ
ثويتَ ولا ذرعي بفقدكَ واسعٌ ... رحيبٌ ولا روعي عليكَ بمفرخِ
وعهدي بحلمي قبلَ يومكَ ثابتاً ... متى هفّتِ الأحلامُ بالناسِ يرسخِ
فإن أُمسِ مغلوباً فغيرُ مؤنَّبٍ ... عليكَ وإن أجزعْ فغيرُ مُوبَّخِ
فيا عينُ إمّا يفنَ جمّتكِ البكا ... فسحّي دماً إن أعوزَ الدمعُ وانضخي
على ذي يدٍ كالغيثِ في المحلِ ثرّةٍ ... ووجهٍ كضوءِ الصبحِ أبلجَ أبلخِ
طوتْ ظُلَمُ الأجداثِ منهُ خلائقاً ... إذا نُشِرتْ في الناسِ قالوا بخٍ بخِ

وَنفساً عَلَى عَجْمِ ٱلْخُطُوبِ مُصِيئَةً ... إِذَا طَامَنَتْ مِنْهَا ٱلْحَوَادِثُ تَشْمَخِ
مَضَى طَاهِرَ ٱلْأَرْدَانِ غَيْرَ مُدَنَّسٍ ... بِعَابٍ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَلاَ مُتَلَطِّخِ
تَضُوعُ سَجَايَاهُ فَتُقْسِمُ أَنَّهُ ... تَضَمَّخَ مِسْكاً وَهْوَ غَيْرُ مُضَمَّخِ
فَمَا ٱخْتَلَسَتْهُ مِنْ يَدِي كَفُّ ضَيْغَمٍ ... وَلاَ ٱخْتَطَفَتْهُ كَفُّ أَقْتَمَ أَفْسَخِ
وَلٰكِنْ هُوَ ٱلْمَوْتُ ٱلَّذِي حَالَ بَيْنَنَا ... بِرَغْمِي فَأَضْحَى وَهْوَ مِنْهُ بِبَرْزَخِ

قافية الدال

٧٣

قال يمدح مجد الدين بن الصاحب « طويل »

أَبثُّكِ وَجْدِي لَوْ أَصَخْتِ لِمَعْمُودِ ... وَكَيْفَ يُرَجَّى عَطْفُ صَمَّاءَ صَيْخُودِ
لَقَدْ سَئِمَ ٱلْعُوَّادُ فِيكِ شِكَايَتِي ... وَمَا سَئِمَتْ فِيكِ ٱلْعَوَاذِلُ تَفْنِيدِي
فَإِنْ يَذْوَ عُودِي فِي هَوَاكِ فَرُبَّمَا ... عَلِقْتُكِ فَيْنَانَ ٱلصِّبَى مُورِقَ ٱلْعُودِ
لَيَالِيَ لَمْ يَخْلَقْ رِدَاءُ شَبِيبَتِي ... وَلَمْ تُخْلِفِ ٱلْبِيضُ ٱلْحِسَانُ مَوَاعِيدِي
وَإِذْ أَنَا مِنْ وَصْلِ *ٱلَّذِي غَيْرُ مُضْمِرٍ ... إِيَاساً وَعَنْ بَابِ ٱلْهَوَى غَيْرُ مَطْرُودِ
فَيَا قَلْبُ إِنْ تَجْزَعْ لِمَاضٍ مِنَ ٱلصِّبَى ... حَمِيدٍ وَعَادٍ مِنْ هَوَى ٱلْخُرَّدِ ٱلْغِيدِ
فَلَيْسَتْ لَيَالِيكَ ٱلْأُولَى بِرَوَاجِعٍ ... عَلَيْكَ وَلاَ عَصْرُ ٱلشَّبَابِ بِمَرْدُودِ
وَهَلْ نَافِعٌ قَوْلِي جَوًى وَصَبَابَةً ... لَيَالِيَ ٱلْهَوَى إِنْ عَادَ عَصْرُ ٱلصِّبَى عُودِي
وَأَرَّقَنِي فِي ٱللَّيْلِ تَرْجِيعُ وَادِعٍ ... مِنَ ٱلْوُرْقِ فِي فَرْعٍ مِنَ ٱلْبَانِ مَكْدُودِ

* لعلهُ كناية عن امرأة

يَنُوحُ وَلَمْ يُضْمِرْ غَرَامِي ضُلُوعُهُ وَلاَ عَادَهُ فِيمَنْ كَلِفْتُ بِهِ عِيدِي
وَلاَ حَكَمَتْ فِي شَمْلِ أُلْفَتِهِ ٱلنَّوَى وَلاَ قَضَتِ ٱلْأَيَّامُ فِيهَا بِتَبْدِيدِ
أَقُولُ وَلَيْلِي قَدْ أَظَلَّ صَبَاحُهُ وَأَجْفَانُ عَيْنِي قَدْ كُحِلْنَ بِتَسْهِيدِ
أَمِنْ غَدْرِ مَنْ أَهْوَاهُ يَا لَيْلَ هَجْرِهِ خُلِقْتَ لَنَا أَمْ مِنْ غَدَائِرِهِ ٱلسُّودِ
وَلَيْلٍ بَطِيءِ ٱلنَّجْمِ قَصَّرْتُ طُولَهُ بِوَارِدَةِ ٱلْفَرْعَيْنِ نَاعِمَةٍ رُودِ
لَهَوْتُ بِهَا حَتَّى تَجَلَّى ظَلَامُهُ تَجُولُ يَدِي بَيْنَ ٱلْقَلَائِدِ وَٱلْجِيدِ
بِمُرْتَشَفٍ كَٱلْأُقْحُوَانَةِ بَارِدٍ وَمُعْتَنَقٍ كَٱلْخَيْزُرَانَةِ أُمْلُودِ
إِذَا مَا أَظَلَّتْنِي عَنَاقِيدُ فَرْعِهَا سَقَتْنِي بِكَأْسِ ٱلثَّغْرِ مَاءَ ٱلْعَنَاقِيدِ
وَبَاتَتْ تُعَاطِينِي عُقَارًا كَأَنَّهَا خَلَائِقُ مَجْدِ ٱلدِّينِ ذِي ٱلْبَأْسِ وَٱلْجُودِ
فَتًى أَقْسَمَتْ مِنْ حُبِّهَا ٱلْجُودَ كَفُّهُ لِسُؤَّالِهَا أَنْ لَا تَضِنَّ بِمَوْجُودِ
رَفِيعُ عِمَادِ ٱلْبَيْتِ يَأْوِي مِنَ ٱلْعُلَى إِلَى كَسْرِ بَيْتٍ بِٱلسَّمَاحَةِ مَعْمُودِ
أَحَدُّ مِنَ ٱلْبِيضِ ٱلرِّقَاقِ عَزَائِمًا وَأَمْضَى جَنَانًا مِنْ أُسُودِ ٱلشَّرَى ٱلسُّودِ
يَضِيقُ إِذَا سَارَ ٱلْفَضَاءُ وَإِنَّهُ لَأَرْحَبُ صَدْرًا فِي سُرَاهُ مِنَ ٱلْبِيدِ
وَيَلْقَى ٱلْجِبَالَ ٱلشُّمَّ مِنْ عَزَمَاتِهِ بِأَثْبَتَ مِنْ أَطْوَادِهَا ٱلشُّمَّخِ ٱلْقُودِ
مِنَ ٱلْقَوْمِ لَا سَعْيُ ٱلرَّجَاءِ بِمُخْفِقٍ لَدَيْهِمْ وَلَا بَابُ ٱلْعَطَاءِ بِمَسْدُودِ
كِرَامُ ٱلْمَسَاعِي يَسْتَهِلُّ نَوَالُهُمْ إِذَا سُئِلُوا ٱلْجَدْوَى كِرَامُ ٱلْمَوَالِيدِ
تَشِيمُ إِذَا ٱسْتَجْدَيْتَهُمْ وَاكِفَ ٱلْحَيَا وَتَدْعُو إِذَا ٱسْتَنْجَدْتَهُمْ بِٱلْمَنَاجِيدِ
هُوَ ٱلصَّاحِبُ ٱبْنُ ٱلصَّاحِبِ ٱلْقَرْمُ مُغْمِدُ ٱلصَّوَارِمِ فِي هَامِ ٱلْكُمَاةِ ٱلصَّنَادِيدِ

رَأَتْهُ لَهَا بَغْدَاذُ أَمْنَعَ ذَائِدٍ   فَأَلْقَتْ إِلَى تَدْبِيرِهِ بِالْمَقَالِيدِ
أَعَادَ لَهَا بِالْعَدْلِ أَيَّامَهَا الْأُولَى   فَأَضْحَتْ بِهِ غَنَّاءَ مُورِقَةَ الْعُودِ
فَعَبَّدَ لِلْمُسْتَرْفِدِينَ طَرِيقَهَا   وَوَطَّدَ مِنْ أَكْنَافِهَا أَيَّ تَوْطِيدِ
وَرَدَّ لِحَاظَ الدَّهْرِ عَنْهَا كَلِيلَةً   وَكَانَتْ لَهَا أَحْدَاثُهُ بِالْمَرَاصِيدِ
عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَعْلُ إِلَّا بِنَفْسِهِ   فَأَرْبَى عَلَى عَلْيَاءِ آبَائِهِ الصِّيدِ
وَلَمْ يَقْتَنِعْ مِنْهُ بِمَا شَادَ قَوْمُهُ   وَمَا أَحْكَمُوهُ مِنْ بِنَاءٍ وَتَشْيِيدِ
أَبَا الْفَضْلِ مَا مَأْثُورُ فَضْلٍ وَسُؤْدَدٍ   خُصِصْتَ بِهِ بَيْنَ الْأَنَامِ بِمَجْحُودِ
عَتَادُكَ لِلْأَعْدَاءِ كُلُّ مُهَنَّدٍ   وَمُطَّرِدٍ لَدْنِ الْأَنَابِيبِ أُمْلُودِ
وَلَاحِقَةِ الْإِطْلَيْنِ مِنْ نَسْلِ أَعْوَجٍ   وَمُحْكَمَةِ السَّرْدَيْنِ مِنْ نَسْجِ دَاوُودِ
يُبِيدُ الْعِدَى فِي كُلِّ جَأْوَاءَ فَيْلَقٍ   وَيُجْرِي النَّدَى فِي كُلِّ شَهْبَاءَ جَارُودِ
* فَيَوْمِ سَمَاحٍ بِالنَّدَى لَكَ شَاهِدٍ   وَيَوْمِ كِفَاحٍ فِي الْعِدَى لَكَ مَشْهُودِ
فَنَدْعُوكَ يَوْمَ السِّلْمِ يَا وَاهِبَ اللُّهَى   وَيَوْمَ الْوَغَى يَا قَائِدَ الضُّمَّرِ الْقُودِ
فَدُونَكَ مِنْ رِقْرَاقِ شِعْرِي قَلَائِدًا   مِنَ الْحَمْدِ لَمْ يُنْظَمْ لِغَيْرِكَ فِي جِيدِ
أَحَادِيثَ مَجْدٍ عَنْ عُلَاكَ رَوَيْتُهَا   فَمَا ضَعُفَتْ فِيهِنَّ طُرْقُ أَسَانِيدِي
كَرَائِمَ لَمْ تُخْلِقْ نَضَارَةَ حُسْنِهَا   ضَرَاعَةُ تَسْآلٍ وَخَجْلَةُ تَرْدِيدِ
عَدَلْتُ بِهَا عَمَّنْ سِوَاكَ وَلَمْ يَكُنْ   سِوَى جُودِكَ الْمَأْمُولِ كُفْؤًا لِتَجْوِيدِي
فَلَا تُبْقِ فِي الْإِحْسَانِ جُهْدًا فَإِنَّنِي   بَذَلْتُكَ فِي التَّقْرِيظِ غَايَةَ مَجْهُودِي

* يعني فربَّ يوم

وعِشْ مُخْلِقًا ثَوْبَ اللَّيالي مُجَدِّدًا   لِباسَ المَعالي في بَقاءٍ وتَخْليدِ
مُظاهِرَ عِزٍّ لا يَرِثُّ جَديدُهُ   ومُلْكٍ على رَغْمِ العِدى غَيْرِ مَحْدودِ

٣٤

وقال يمدح صلاح الدين ابا المظفر يوسف بن ايوب وانفذها اليهِ الى دمشق على يد رسولهِ ابن ابي المنها في سنة ٥٧٠ ويعرّض في آخرها بالثناء على الرسول ويذكر هزيمة الافرنج في تلك السنة «سريع»

قَلْبيَ في حُبِّكِ مَعْمودُ   وحَظُّ عَيْني مِنْكِ تَسْهيدُ
ما لِدُيوني فيكِ مَمْطولَةً   أُقْضى ولا تُقْضى المَواعيدُ
مَنْهَلُ وَصْلٍ أنا عن وِرْدِهِ   مُحَلَّأٌ دَهْرِيَ مَصْدودُ
يا عاذِلي في الحُبِّ والصَّبُّ لا   يَرْدَعُهُ لَوْمٌ وتَفْنيدُ
حَرَّقَني عَذْلُكَ في شادِنٍ   بابُ سُلُوِّي عَنْهُ مَسْدودُ
أَغْيَدَ يَقْتادُ زِمامي لَهُ   قَدٌّ كَخُوطِ البانِ مَقْدودُ
قَدْ بَيَّضَتْ قَلْبيَ مِنْ حُبِّهِ   غَدائِرٌ مِنْ شَعْرِهِ سُودُ
ومِنْ أَعاجيبِ الهَوى أَنَّهُ   يَطْلُبُ قَتْلي وهوَ مَوْدودُ
ولَيْلَةٍ باتَ سَميري بها   وناظِري بالنَّجْمِ مَعْقودُ
يُديرُ لي مِنْ لَحْظِهِ أَكْؤُسًا   ما تَجْتَنِيهِنَّ العَناقيدُ
حَتّى انْجَلى صِبْغُ الدُّجى واغْتَدَتْ   كأسُ الثُّرَيّا وهيَ عُنْقودُ

وَنَاحَ فِي ٱلْبَانِ هَتُوفٌ لَهُ ... عَلَى فُرُوعِ ٱلْبَانِ تَغْرِيدُ
مَا هَاجَهُ شَوْقٌ وَلَا عَادَهُ ... مِنْ ذِكْرِ جِيرَانِ ٱلْغَضَا عِيدُ
بَكَى وَلَمْ يَذْرِ دُمُوعًا وَفِي ... خَدِّي مِنَ ٱلدَّمْعَةِ أُخْدُودُ
لَا وَجْدُهُ وَجْدِي وَلَا قَلْبُهُ ... مِثْلِيَ بِٱلْأَشْوَاقِ مَعْمُودُ
* هَبْهُ ٱدَّعَى ٱلْوَجْدَ فَمَا بَالُهُ ... يَنْدُبُ إِلْفًا وَهُوَ غِرِّيدُ
لِلّٰهِ عَهْدُ ٱلْوَصْلِ لَوْ أَنَّهُ ... دَامَ وَأَيَّامُ ٱلْهَوَى ٱلْعِيدُ
هَيْهَاتَ لَا عَهْدُ ٱلصِّبَى رَاجِعٌ ... وَلَا زَمَانُ ٱلْوَصْلِ مَرْدُودُ
حَتَّامَ دَهْرِي بِتَصَارِيفِهِ ... يَقْصِدُنِي وَٱلْحُرُّ مَقْصُودُ
عَطَاؤُهُ جَمٌّ فَمَا بَالُهُ ... عِنْدِيَ تَقْلِيلٌ وَتَصْرِيدُ
** كَأَنَّهُ أَقْسَمَ أَنْ لَا يُرَى ... ذُو أَدَبٍ فِي ٱلنَّاسِ مَجْدُودُ
وَلَا أَرَى ٱلْأَيَّامَ مَذْمُومَةً ... وَيُوسُفُ ٱلسُّلْطَانُ مَحْمُودُ
أَلْمَلِكُ ٱلْعَادِلُ فِي حُكْمِهِ ... فَهُوَ مِنَ ٱلْأَمْلَاكِ مَعْدُودُ
وَكَيْفَ نَخْشَى جَوْرَ أَيَّامِنَا ... فِي عَصْرِهِ وَٱلْجَوْرُ مَفْقُودُ
وَمَا لِآمَالِي تَشْكُو ٱلظَّمَا ... وَبَحْرُهُ ٱلزَّاخِرُ مَوْرُودُ
أَصْبَحَ ظِلَّ ٱللّٰهِ فِي أَرْضِهِ ... فَهُوَ عَلَى ٱلْآفَاقِ مَمْدُودُ
سَيْفُ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِي ... لِوَاؤُهُ بِٱلنَّصْرِ مَعْقُودُ

* يعني وان كان
** الى الدهر يرجع الراجع في كأنّه

مَلَّكَهُ ٱلدُّنْيَا فَفِي كَفِّهِ   نِيَابَةً عَنْهُ ٱلْمَقَالِيدُ
نِيَابَةً فِي رَاحَتَيْهِ بِهَا   عَهْدٌ مِنَ ٱللهِ وَتَقْلِيدُ
تَكَادُ أَنْ تُعْبَدَ أَفْعَالُهُ   لَوْ كَانَ فِي ٱلْعَالَمِ مَعْبُودُ
عَدْلٌ وَجُودٌ وَكَذَا ٱلْمُلْكُ لَا   يُنْمِيهِ إِلَّا ٱلْعَدْلُ وَٱلْجُودُ
لَهُ مِنَ ٱللهِ إِذَا مَا ٱرْتَأَى   وَقَالَ تَوْفِيقٌ وَتَسْدِيدُ
تُمْلِي عَلَيْهِ ٱلْغَيْبَ أَفْكَارُهُ   فَكُلُّهَا وَحْيٌ وَتَأْيِيدُ
لَا تَرْتَقِي نَحْوَهُ هِمَّةٌ   فَغَيْرُهُ فِي ٱلنَّاسِ مَحْسُودُ
مَنْزِلُهُ رَحْبٌ لِزُوَّارِهِ   فَإِنْ سَرَى ضَاقَتْ بِهِ ٱلْبِيدُ
وَٱلْجَارُ فِي أَبْيَاتِهِ وَادِعٌ   وَهْوَ بِرَعْيِ ٱلْجَارِ مَكْدُودُ
لَوْ لَمَسَ ٱلْعُودَ نَدَى كَفِّهِ   أَوْرَقَ فِي رَاحَتِهِ ٱلْعُودُ
أَلْقَاتِلُ ٱلْمَحْلَ إِذَا صَرَّحَتْ   بِجَدْبِهَا شَهْبَاءُ جَارُودُ
زُلَالُهُ فِي ٱلسِّلْمِ رَقْرَاقَةٌ   وَصَخْرُهُ فِي ٱلْحَرْبِ جُلْمُودُ
يَتْبَعُ مَا ٱسْتَنَّ لَهُ فِي ٱلنَّدَى   آبَاؤُهُ ٱلْخُمْسُ ٱلصَّنَادِيدُ
تَحْمِلُ آجَامَ ٱلْقَنَا فِي ٱلْوَغَى   لَهُ أُسُودُ ٱلْغَابَةِ ٱلسُّودُ
* يَشْفَعُهُ فِي صَفَحَاتِ ٱلظُّبَا   لَا فِي خُدُودِ ٱلْبِيضِ تَوْرِيدُ
عَتَادُهُ لِلرُّعْبِ عَسَّالَةٌ   سُمْرٌ وَأَبْطَالٌ مَذَاوِيدُ
وَمُحْكَمَاتُ ٱلنَّسْجِ مَوْضُونَةٌ   قَدَّرَهَا فِي ٱلسَّرْدِ دَاوُودُ

* لعلهُ اراد يشغفهُ

وَمُرْهَفَاتُ ٱلْحَدِّ مَطْرُورَةٌ * وَضُمَّرٌ أَقْرَابُهَا قُودُ

لَمَّا سَرَتْ يَقْدُمُهَا حَتْفُهَا   عَصَائِبُ ٱلتُّرْكِ ٱلرَّعَادِيدُ

وَلَّى عَلَى أَعْقَابِهَا كُلُّهَا   طَرِيدَةً وَٱلْكَلْبُ مَطْرُودُ

فَأَصْبَحَتْ بِٱلدَّوِّ أَشْلَاؤُهُمْ   يَشْبَعُ مِنْهَا ٱلنَّسْرُ وَٱلسِّيدُ

جُيُوشُهُمْ بِٱلرُّعْبِ مَفْلُولَةٌ   وَزَرْعُهُمْ بِٱلسَّيْفِ مَحْصُودُ

جِهَادَ مَنْ لَمْ يُبْقِ يَوْمًا لَهُ   فِي نَصْرِ دِينِ ٱللهِ مَجْهُودُ

وَمَنْ تَبَقَّاهُ ٱلرَّدَى مِنْهُمُ   فِي ٱلْأَسْرِ مَكْبُولٌ وَمَصْفُودُ *

فَأَبْشِرْ بِنَصْرٍ عَاجِلٍ يَوْمُهُ   بِٱلنَّصْرِ فِي ٱلْأَعْدَاءِ مَشْهُودُ

وَأَنْصِتْ لَهَا عَذْرَاءَ بِنْتُ ٱلْعُلَى   بِمِثْلِهَا وَٱلْفَخْرِ مَعْمُودُ

تَفْنَى ٱلْعَطَايَا وَلِمَمْدُوحِهَا   فِي ٱلنَّاسِ تَعْمِيرٌ وَتَخْلِيدُ

يَخْلُقُ أَثْوَابُ ٱللَّيَالِي وَفِي   بَقَائِهَا لِلذِّكْرِ تَجْدِيدُ

كَٱلصَّابِ طَعْمًا فِي مَذَاقِ ٱلْعِدَى   وَفِي فَمِ ٱلْعَلْيَاءِ قِنْدِيدُ

لَمْ تَتَدَنَّسْ بِسُؤَالٍ وَلَا   أَخْلَقَهَا كَرٌّ وَتَرْدِيدُ

تَرْضَى ٱلْحَفِيظَانِ بِإِنْشَادِهَا   وَفِيكَ بَعْضُ ٱلْقَوْلِ تَوْحِيدُ

عَقَائِلٌ مِنْهَا ٱلْحَصَانُ ٱلَّتِي   لَمْ تُبْتَذَلْ وَٱلْكَاعِبُ ٱلرُّودُ

إِنْ فَاتَنِي ٱلْحَظُّ فَمَا فَاتَنِي   فِيهِنَّ إِحْسَانٌ وَتَجْوِيدُ

---

* ذلك وصف مجرى على غير موصوفهِ

* قد تركنا خمسة ابيات لعدم المنفعة فيها

أَنْشَدتُهَا فِيكَ إِلَى مَاجِدٍ   عَنْ مِثْلِهِ تُرْوَى ٱلْأَسَانِيدُ
فَتًى غَدَا ٱلْإِحْسَانُ طَبْعًا لَهُ   وَٱلْخَيْرُ فِي ٱلْإِنْسَانِ مَوْلُودُ
يَلُوحُ إِقْبَالُكَ فِي وَجْهِهِ   وَٱلرَّجُلُ ٱلْمَسْعُودُ مَسْعُودُ*
عَجَمْتُ مِنْ آرَائِهِ صُلْبًا   مَا خَارَ فِي ٱلْعَجْمِ لَهُ عُودُ
فَقَامَ بِٱلْأَمْرِ ضَلِيعًا وَقَدْ   قَامَتْ بِهِ ٱلْبُزْلُ ٱلْجَلَاعِيدُ
لَهُ وَلَاءٌ غَرَسَتْهُ لَدَى   آبَائِهِ آبَاؤُكَ ٱلصِّيدُ
قَدْ جُبِلَتْ قِدْمًا عَلَى حُبِّكُمْ   لَهُ طِبَاعٌ وَمَوَالِيدُ
لِلْمُلْكِ مِنْ تَدْبِيرِهِمْ عَضُدٌ   كَافٍ وَلِلدَّوْلَةِ تَمْهِيدُ

٧٥

وقال يمدح عضد الدين ابا الفرج هبة الله ابن رئيس الرؤساء ويهنئهُ بالعيد وذلك في سنة ٥٦٧ « طويل »

عَسَى مَرُّ أَنْفَاسِ ٱلنَّسِيمِ ٱلْمُرَدَّدِ   يُحَدِّثُ عَنْ بَانِ ٱلْغَضَا ٱلْمُتَأَوِّدِ
وَعَلَّ ٱلصَّبَا تُهْدِي إِلَيْكَ تَحِيَّةً   تَبُلُّ بِرَيَّاهَا صَدَى قَلْبِكَ ٱلصَّدِي
فَكَمْ دُونَ ذَاكَ ٱلْجِزْعِ مِنْ مُغْرَمِ ٱلْحَشَا   إِذَا عَنَّ ذِكْرَى مُوجَعِ ٱلْقَلْبِ مُكْمَدِ
يُؤَرِّقُهُ بَرْقُ ٱلْغَمَامِ إِذَا سَرَى   وَيُقْلِقُهُ نَوْحُ ٱلْحَمَامِ ٱلْمُغَرِّدِ
بِنَفْسِيَ مَنْ وَدَّعْتُهَا وَدُمُوعُهَا   عَلَى نَحْرِهَا مِثْلُ ٱلْجُمَانِ ٱلْمُبَدَّدِ
تُنَاشِدُنِي وَٱلْبَيْنُ قَدْ جَدَّ جِدُّهُ   وَقَدْ أَعْلَقَتْ خَوْفَ ٱلنَّوَى يَدَهَا يَدِي

* يلوح ان اسم الرسول مسعود

تَرَاكَ عَلَى شحْطِ ٱلْمَزَارِ وَبُعْدِهِ ... تَرُوحُ عَلَى دِينِ ٱلْوَفَاءِ وَتَغْتَدِي
أَمِ ٱلدَّهْرُ مُسْلٍ لِلْفَتَى عَنْ خَلِيلَةٍ ... تُجِدُّ هَوًى فِي كُلِّ يَوْمٍ مُجَدَّدِ
فَقُلْتُ لَهَا . لاَ تَسْتَرِيبِي فَإِنَّهُ ... سَوَاءٌ مَغِيبِي فِي هَوَاكِ وَمَشْهَدِي
فَمَا تَظْفَرُ ٱلْأَيَّامُ مِنِّي بِغَدْرَةٍ ... وَلاَ يَجْذِبُ ٱلسُّلْوَانُ عَنْكِ بِمِقْوَدِي
وَلاَ زِلْتُ ذَا قَلْبٍ يَهِيمُ صَبَابَةً ... إِلَيْكِ وَطَرْفٍ فِي ٱلْغَرَامِ مُسَهَّدِ
عَزِيزُ ٱلتَّأَسِّي وَٱلتَّحَمُّلِ فِي ٱلْهَوَى ... كَمَا يَعْهَدُ ٱلْوَاشِي قَلِيلُ ٱلتَّجَلُّدِ
وَفَارَقْتُهَا وَٱلدَّمْعُ يَمْحُو ٱنْحِدَارُهُ ... نَضَارَةَ خَدٍّ بِٱلْبُكَاءِ مُخَدَّدِ
كَأَنَّ جُفُونِي فِي ٱلسَّمَاحِ بِمَائِهَا ... بَوَارِعُ مِنْ جَدْوَى ٱلْوَزِيرِ مُحَمَّدِ
فَتَى ٱلْجُودِ لاَ مَرْعَى ٱلْعَطَاءِ مُصَوَّحٌ ... لَدَيْهِ وَلاَ وِرْدُ ٱلنَّدَى بِمُصَرَّدِ
غَنِيٌّ إِذَا مَا ٱلْحَرْبُ شَبَّ ضِرَامُهَا ... بِآرَائِهِ عَنْ ذَابِلٍ وَمُهَنَّدِ
يُضِيءُ ظَلاَمُ ٱلْخَطْبِ مِنْ نَارِ عَزْمِهِ ... وَيَقْطُرُ مَاءُ ٱلْبِشْرِ مِنْ وَجْهِهِ ٱلنَّدِي
إِذَا ٱلْعَامُ أَكْدَى وَٱلْمَطَالِبُ أَظْلَمَتْ ... حَلَلْتُ بِهِ بَحْرَ ٱلنَّدَى قَمَرَ ٱلنَّدِي
أَلاَ قُلْ لِبَاغِي ٱلْجُودِ يُنْضِي رِكَابَهُ ... عَلَى ٱلرِّزْقِ خَبْطًا لاَ يَرَى وَجْهَ مَقْصَدِ
يَجُوبُ ٱلْفَيَافِي نَاشِدًا غَيْرَ وَاجِدٍ ... نَشِيدَتَهُ مُسْتَرْشِدًا غَيْرَ مُرْشَدِ
أَنِخْ بِٱلْوَزِيرِ تَلْقَ مِنْ دُونِ بَابِهِ ... مَوَارِدَ بَحْرٍ مِنْ عَطَايَاهُ مُزْبِدِ
أَزِرْهُ ٱلْقَوَافِي وَٱحْتَكِمْ فِي عَطَائِهِ ... تَزُرْ طَيِّبَ ٱلْمَلْقَى كَثِيرَ ٱلتَّوَدُّدِ
إِذَا أَنْتَ أَذْمَمْتَ ٱلرِّجَالَ خَلاَئِقًا ... فَيَمِّمْهُ وَٱخْبُرْ مِنْ سَجَايَاهُ تَحْمَدِ
وَإِنْ أَمْحَلُوا فَٱسْرَحْ رِكَابَكَ مُخْصِبًا ... بِوَادِي نَدًى مِنْ جُودِهِ خَضِلٍ نَدِي

فَلَوْلَاكَ عَضْدَ ٱلدِّينِ مَا ٱبْيَضَّ مَطْلَبٌ　　وَلاَ عَثَرَ ٱلْمُسْتَرْفِدُونَ بِمُرْفِدِ
وَلاَ كَفِلَتْ بِٱلنُّجْحِ مَسْعَاةُ طَالِبٍ　　وَلاَ صَافَحَتْ كَفَّ ٱلْغِنَى يَدُ مُجْتَدِ
وَبِٱلْقَصْرِ مِنْ آلِ ٱلْمُظَفَّرِ مَاجِدٌ　　كَرِيمُ ٱلْمُحَيَّا وَٱلشَّمَائِلِ وَٱلْيَدِ
طَوِيلُ نِجَادِ ٱلسَّيْفِ وَٱلْبَاعِ وَٱلْقَنَا　　فَسِيحُ مَجَالِ ٱلْهَمِّ رَحْبُ ٱلْمُقَلَّدِ
إِذَا جِئْتَهُ مُسْتَصْرِخًا فِي مُلِمَّةٍ　　دَعَوْتَ مُجِيدًا وَٱسْتَعَنْتَ بِمُنْجِدِ
مِنَ ٱلْقَوْمِ لَا يُوطُونَ فِي كُلِّ غَارَةٍ　　جِيَادَهُمُ غَيْرَ ٱلْوَشِيجِ ٱلْمُنَضَّدِ
تَتِيهُ ٱلصُّدُورُ وَٱلْمَوَاكِبُ مِنْهُمُ　　بِكُلِّ عَظِيمٍ فِي ٱلصُّدُورِ مُمَجَّدِ
عَلَى نَسَقٍ مِثْلِ ٱلْأَنَابِيبِ فِي ٱلْقَنَا　　تَوَالَوْا نِظَامًا سَيِّدًا بَعْدَ سَيِّدِ
إِذَا خَرِبَتْ طُرْقُ ٱلْمَعَالِي وَجَدْتَهُمْ　　يَسِيرُونَ مِنْهَا فِي طَرِيقٍ مُعَبَّدِ
فَدَاكَ جَبَانٌ لَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ　　بِفَتْكٍ بَخِيلٌ لَا يَجُودُ بِمَوْعِدِ
نَوَافِذُهُ مُبْيَضَّةٌ وَلِثَامُهُ　　يُلَاثُ عَلَى عِرْضٍ مِنَ ٱلْعَارِ أَسْوَدِ
إِذَا مَا أَنَاخَ ٱلْمُدْلِجُونَ بِبَابِهِ　　أَنَاخُوا بِجَعْجَاعٍ مِنَ ٱلْأَرْضِ فَدْفَدِ
يَبِيتُ نَزِيلاً لِلْمَذَلَّةِ جَارُهُ　　وَيَرْحَلُ عَنْهُ ٱلضَّيْفُ غَيْرَ مُزَوَّدِ
دَعَوْتُكَ وَٱلْأَحْدَاثُ تَقْرَعُ مَرْوَتِي　　فَكُنْتَ مُجِيرِي مِنْ أَذَاهَا وَمُسْعِدِي
فَلَيْتَ ٱللَّيَالِي ٱلْجَائِرَاتِ تَعَلَّمَتْ　　قَضَاءَكَ أَوْ كَانَتْ بِهَدْيِكَ تَهْتَدِي
عَلِقْتُ وَقَدْ أَصْبَحْتُ فِيكَ مُوَالِيًا　　بِحَبْلِ ذِمَامٍ مِنْ وَلَائِكَ مُحْصَدِ
بَسَطْتَ لِسَانِي بِٱلْعَطَاءِ وَخَاطِرِي　　وَلَا عُذْرَ لِي إِنْ كُنْتُ غَيْرَ مُجَوِّدِ
وَأَلْبَسْتَنِي ٱلنُّعْمَى ٱلَّتِي جَلَّ قَدْرُهَا　　فَأَفْنَيْتَ آمَالِي وَكَثَّرْتَ حُسَّدِي

وَأَتْعَبْتَ شُكْرِي وَهُوَ عَوْدٌ مُدَرَّبٌ   بِحَمْلِ بَوَادٍ مِنْ نَدَاكَ وَعُوَّدِ
وَأَحْمَدْتُ يَوْمِيَّ فِي ذَرَاكَ وَإِنَّنِي   لَأَرْجُوكَ ذُخْرًا لِلشَّدَائِدِ فِي غَدِ
أُعِيذُكَ أَنْ أَضْحَى وَظِلُّكَ سَابِغًا   مَقِيلِي وَأَنْ أَظْمَا وَبَحْرُكَ مَوْرِدِي
وَأَنْ تَسْتَلِينَ ٱلْحَادِثَاتُ عَرِيكَتِي   وَتَعْلَمُ أَنِّي مِنْ نَدَاكَ بِمَرْصَدِ
فَكَمْ مِنْ مَدِيحٍ فِيكَ لِي بَيْنَ مُتْهِمٍ   تَنَاقَلُهُ أَيْدِي ٱلرِّكَابِ وَمُنْجِدِ
تَنُوبُ مَنَابِي فِي ٱلثَّنَاءِ رُوَاتُهُ   فَتَنْشُرُهُ فِي كُلِّ نَادٍ وَمَشْهَدِ
يَزُورُكَ أَيَّامَ ٱلتَّهَانِي مُبَشِّرًا   بِمُلْكٍ عَلَى مَرِّ ٱلزَّمَانِ مُجَدَّدِ
نَطَقْتُ بِعِلْمٍ فِيكَ لَا بِفِرَاسَةٍ   فَلَمْ أُطْرِ فِي وَصْفِي وَلَمْ أَتَزَيَّدِ
فَمَنْ كَانَ فِي مَدْحِ ٱلرِّجَالِ مُقَلِّدًا   فَإِنِّيَ فِي مَدْحِيكَ غَيْرُ مُقَلِّدِ

٧٦

وقال يمدحهُ ويهنئهُ بابلالهِ من مرض في هذه السنة « كامل » ١

دَوِيَتْ بِغَيْظٍ صُدُورُهَا ٱلْحُسَّادُ   كَمَدًا فَلَا بَرِدَتْ لَهَا أَكْبَادُ
عَادَتْ إِلَى إِشْرَاقِهَا شَمْسُ ٱلضُّحَى   وَجَلَا ٱلنَّوَاظِرَ نُورُهَا ٱلْوَقَّادُ
وَٱزْدَادَتِ ٱلدُّنْيَا نَضَارَةَ بَهْجَةٍ   فَكَأَنَّمَا أَيَّامُهَا أَعْيَادُ
بِسَلَامَةِ ٱلْمَوْلَى ٱلْوَزِيرِ وَبُرْئِهِ   صَحَّتْ وَكَانَتْ تَشْتَكِي وَتُعَادُ
كَانَ ٱلتَّأَخُّرُ عُوذَةً لِعُلَاكَ مِنْ   نَظَرٍ تَشِفُّ وَرَاءَهُ ٱلْأَحْقَادُ
فَٱبْشِرْ بِمُلْكٍ لَا يَرِثُّ جَدِيدُهُ   يَبْقَى وَتَفْنَى دُونَهُ ٱلْآبَادُ

يَا ٱبْنَ ٱلْمُظَفَّرِ أَنْتَ أَنْشَأْتَ ٱلنَّدَى   مِنْ بَعْدِ مَا ٱنْقَرَضَ ٱلْكِرَامُ وَبَادُوا
وَأَنَا إِذَا مَا ٱلْعَامُ صَوَّحَ نَبْتُهُ   مِنْ جُودِ كَفِّكَ مَوْرِدٌ وَمَزَادُ
يَا لَيْثُ إِنَّ ٱللَّيْثَ يَبْخَلُ بِٱلْقِرَى   لِلنَّازِلِينَ بِهِ، وَأَنْتَ جَوَادُ
يَا بَدْرُ إِنَّ ٱلْبَدْرَ يَنْقُصُ نُورُهُ   وَضِيَاءُ وَجْهِكَ دَائِمًا يَزْدَادُ
مَنْ كَانَ مَفْخَرُهُ بِمَجْدٍ تَالِدٍ   فَٱفْخَرْ فَمَجْدُكَ تَالِدٌ وَتِلَادُ
أَضْحَى ٱلْوَزِيرُ مُحَمَّدٌ عَضُدًا لِدِينِ ٱللّٰهِ فَٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلْأَعْضَادُ
غَنِيَتْ عَنِ ٱلْأَنْوَاءِ أَرْضٌ أَصْبَحَتْ   بِنَدَى أَبِي ٱلْفَرَجِ ٱلْجَوَادِ تُجَادُ
جَمُّ ٱلْمَوَاهِبِ وَٱلزَّمَانُ مُبَخَّلٌ   سَبْطُ ٱلْأَنَامِلِ وَٱلْأَكُفُّ جِعَادُ
إِنْ أُنْكِرَتْ مِنَنٌ لَهُ وَصَنَائِعٌ   *شَهِدَتْ بِهَا ٱلْأَعْنَاقُ وَٱلْأَجْيَادُ
نَقْدُ ٱلْعَطَايَا أَقْسَمَتْ آلَاؤُهُ   أَنْ لَا يُكَدِّرَ جُودَهُ مِيعَادُ
تَأْبَى لَهُ أَنْ لَا يُشَامَ سَمَاؤُهُ   شِيَمٌ لَهُ فِي ٱلْمَكْرُمَاتِ وَعَادُ
خَرِقٌ تَزَاحَمُ فِي ٱلنُّحُورِ نِصَالُهُ   وَعَلَى بُحُورِ عَطَائِهِ ٱلْوُرَّادُ
فَيَبِيتُ وَٱلنُّوقُ ٱلْعِشَارُ تَذُمُّ مِنْ   سَفَرَاتِهِ مَا يَحْمَدُ ٱلْقُصَّادُ
يَقْظَانُ فِي طَلَبِ ٱلْمَحَامِدِ سَاهِرٌ   لَا يَطْمَئِنُّ بِمُقْلَتَيْهِ رُقَادُ
حَتَّى كَأَنَّ ٱلْمَجْدَ أَقْسَمَ مُولِيًا   أَنْ لَا يَقَرَّ لِطَالِبِيهِ وِسَادُ
يَلْقَى ٱلْعِدَى وَٱلشَّرُّ يَقْطُرُ مَاؤُهُ   فَيُعِيدُ نَارَ ٱلطَّعْنِ وَهْيَ رَمَادُ
مَاضِي ٱلشَّبَا تَلْقَى ٱلنُّفُوسُ حِمَامَهَا   مَا فَارَقَتْ أَسْيَافَهُ ٱلْأَغْمَادُ

* يعني من اعتقهُ او فداهُ

تَسْمُو بِهِ نَفْسٌ لَهُ مَطْبُوعَةٌ ... كَرَمًا وَآبَاءٌ لَهُ أَجْوَادُ
لَمْ يَكْفِهِ مَا وَرَّثُوهُ مِنَ ٱلْعُلَى ... شَرَفًا فَشَادَ بِنَفْسِهِ مَا شَادُوا
قَوْمٌ إِذَا أَلْقَى ٱلزَّمَانُ جِرَانَهُ ... مُسْتَصْعِبًا فَلِبَأْسِهِمْ يَنْقَادُ
كَفِلَتْ بِنَصْرِهِمُ ٱلظُّبَى مَشْحُوذَةً ... وَٱلْجُرْدُ قُبًّا وَٱلْقَنَا ٱلْمَيَّادُ
فَهُمُ إِذَا ٱقْتَعَدُوا مُتُونَ جِيَادِهِمْ ... أُسْدُ ٱلشَّرَى وَإِذَا ٱنْتَدَوْا أَطْوَادُ
قُلْ لِلْحَوَادِثِ نَكِّبِي عَنْ سَاحَتِي ... فَسُيُوفُ نَصْرِي ٱلْمُرْهَفَاتُ حِدَادُ
كُفِّي أَذَاكِ فَإِنَّ دُونَ تَهَضُّمِي ... أَسَدًا يَخَافُ زَئِيرَهُ ٱلْآسَادُ
يَفْدِيكَ مَغْلُولُ ٱلْيَدَيْنِ عِنَادُهُ ... أَمْوَالُهُ وَلَكَ ٱلثَّنَاءُ عِتَادُ
يَا خَيْرَ مَنْ حَلَّ ٱلْوُفُودُ بِهِ وَمَنْ ... شُدَّتْ إِلَى أَبْوَابِهِ ٱلْأَقْتَادُ
عِزُّ ٱلْقَوَافِي عِنْدَ غَيْرِكَ ذِلَّةٌ ... وَنَفَاقُهُنَّ عَلَى سِوَاكَ كَسَادُ
فَٱلْبَسْ لِعِيدِ ٱلْفِطْرِ حُلَّةَ سُؤْدَدٍ ... هِيَ لِلنَّوَاظِرِ وَٱلْقُلُوبِ سَوَادُ
وَٱسْتَجْلِ بِكْرًا مِنْ ثَنَائِكَ حُرَّةً ... جَاءَتْ إِلَيْكَ يَزُفُّهَا ٱلْإِنْشَادُ
لَمْ يُخْلِقِ ٱلتَّكْرَارُ جِدَّتَهَا وَلَمْ ... يَذْهَبْ بِرَوْنَقِ حُسْنِهَا ٱلتَّرْدَادُ
نَقَّحْتُهَا وَزَفَفْتُهَا فِي لَيْلَةٍ ... فَٱلْعُرْسُ مَقْرُونٌ بِهِ ٱلْمِيلَادُ
جَمَعَتْ بِمَدْحِكَ كُلَّ فَضْلٍ شَارِدٍ ... وَلَهُ بِأَفْوَاهِ ٱلرُّوَاةِ شِرَادُ
لَا خَابَ قِدْحُ مُؤَمِّلِيكَ وَلَا كَبَا ... يَوْمًا لِمَنْ يَرْجُو نَدَاكَ زِنَادُ
وَبَقِيتَ مَا غَنَّى ٱلْحَمَامُ وَمَا ٱنْثَنَى ... بِٱلْبَانِ خُوطُ أَرَاكَةٍ مَيَّادُ
يَعْتَادُ رَبْعَكَ كُلُّ عِيدٍ مُقْبِلٍ ... وَيَؤُمُّ رَبْعَ عَدُوِّكَ ٱلْعُوَّادُ

٧٧

وقال يمدحه في السنة « طويل »

كَذَا كُلَّ يَوْمٍ دَوْلَةٌ تَتَجَدَّدُ ... وَمُلْكٌ عَلَى رَغْمِ ٱلْأَعَادِي مُخَلَّدُ
وَجَدٌّ عَلَى ظَهْرِ ٱلْمَجَرَّةِ صَاعِدٌ ... وَمَجْدٌ عَلَى هَامِ ٱلنُّجُومِ مُوَطَّدُ
وَلاَ زَالَ لِلْعَافِينَ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ ... وُقُوفٌ عَلَى أَبْوَابِكُمْ وَتَرَدُّدُ
يَزُورُكُمُ فِيهَا ٱلتَّهَانِي وَشَمْلُكُمْ ... جَمِيعٌ وَشَمْلُ ٱلْحَاسِدِينَ مُبَدَّدُ
يَعُودُ إِلَيْكُمْ بِٱلْبَقَاءِ وَعَيْشُكُمْ ... رَقِيقُ ٱلْحَوَاشِي وَارِفُ ٱلظِّلِّ أَغْيَدُ
فَلاَ بَرِحَتْ تُهْدِي ٱلثَّنَاءَ إِلَيْكُمُ ... أَيَادٍ لَكُمْ فِينَا بَوَادٍ وَعُوَّدُ
أَيَادٍ كَأَطْوَاقِ ٱلْحَمَامِ وَأَنْعُمٌ ... تُقِرُّ بِهَا ٱلْأَعْنَاقُ طَوْعًا وَتَشْهَدُ
غَدَتْ بِكُمُ بَغْدَاذُ دَارَ كَرَامَةٍ ... طَرِيقُ ٱلنَّدَى لِلنَّاسِ فِيهَا مُعَبَّدُ
لَهَا طَوْدُ حِلْمٍ فِي ٱلْحَوَادِثِ مِنْكُمُ ... مَنِيعٌ وَبَحْرٌ بِٱلْمَكَارِمِ مُزْبِدُ
وَأَنْتُمْ مَلاَذٌ لِلْعُفَاةِ وَمَوْئِلٌ ... بِهَا وَمُرَادٌ لِلسَّمَاحِ وَمَوْرِدُ
وَكَمْ لِلْوَزِيرِ ٱبْنِ ٱلْمُظَفَّرِ مِنْ يَدٍ ... إِلَى أَهْلِهَا بَيْضَاءَ وَٱلدَّهْرُ أَسْوَدُ
وَلَوْلاَهُ *أَضْحَتْ مَا بِهَا مِنْ مُلِمَّةٍ ... مُجِيرٌ وَلاَ فِيهَا عَلَى ٱلْخَطْبِ مُسْعِدُ
وَزِيرٌ أَتَى ٱلدُّنْيَا بِعَيْنِ مُجَرِّبٍ ... يَرَى أَنَّ كَسْبَ ٱلْحَمْدِ أَجْدَى وَأَعْوَدُ
فَإِنَّ جَمِيلَ ٱلذِّكْرِ يَبْقَى مُخَلَّدًا ... لِكَاسِبِهِ وَٱلْمَالُ يَفْنَى وَيَنْفَدُ
*فَأَفْنَى ثَرَاهُ يُخْلِقُ ٱلدَّهْرُ ثَوْبَهُ ... وَأَبْقَى ثَنَاءً ذِكْرُهُ مُتَجَدِّدُ

---

* يعني لأضحت بغداذ.
* الراجع الى الوزير

فَيَا عَضُدَ ٱلدِّينِ ٱلَّذِي أَنْشَرَ ٱلنَّدَى ... وَآوَى غَرِيبَ ٱلْفَضْلِ وَهْوَ مُشَرَّدُ
لَقَدْ أَصْبَحَ ٱلدَّهْرُ ٱلْمُذَمَّمُ صَرْفُهُ ... بِكُلِّ لِسَانٍ فِي زَمَانِكَ يُحْمَدُ
وَعَهْدِي بِأَحْدَاثِ ٱللَّيَالِي ضَوَارِيًا ... تَقُومُ بِأَهْلِ ٱلْفَضْلِ فِيهَا وَتَقْعُدُ
وَهَلْ لِلْخُطُوبِ ٱلْجَائِرَاتِ مُخَلِّصٌ ... إِلَى بَلْدَةٍ فِيهَا ٱلْوَزِيرُ مُحَمَّدُ
بِبَيْتٍ مِنَ ٱلْإِحْسَانِ لِلنَّاسِ كَعْبَةً ... يُحَجُّ إِلَيْهَا بِٱلْأَمَانِي وَيُقْصَدُ
تُصَلِّي لَهَا ٱلْآمَالُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ ... وَيُهْدَى لَهَا هٰذَا ٱلْمَدِيحُ ٱلْمُقَلَّدُ
حَلَفْتُ بِبَيْتِ ٱللّٰهِ حَلْفَةَ صَادِقِ ٱلْأَلِيَّةِ ... لَا يَغْلُو وَلَا يَتَزَيَّدُ
لَأَنْتَ أَبَرُّ ٱلنَّاسِ نَفْسًا وَرَاحَةً ... وَأَكْرَمُهُمْ بَيْتًا جَدِيدًا وَأَمْجَدُ
وَعَمَّتْ يَدَاكَ ٱلْأَرْضَ عَدْلًا وَنَائِلًا ... فَلَا ٱلظُّلْمُ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا ٱلْعُدْمُ يُوجَدُ
سَعِدْتَ بِعَامٍ أَنْتَ كَوْكَبُ سَعْدِهِ ... وَلَا زَالَتِ ٱلْأَيَّامُ تَشْقَى وَتَسْعَدُ

٧٨

وقال يمدحهُ ايضاً ويذكر اخاهُ تاج الدين ويهنئهُ بعيد النحر من سنة ٥٥٠

« كامل »

لَوْ بَاتَ مَنْ يَلْحِي عَلَيْكَ مُسَهَّدًا ... مَا لَامَنِي فِيكَ ٱلْغَدَاةَ وَفَنَّدَا
وَجَوًى بِقَلْبِي لَوْ غَدَتْ بُرَحَاؤُهُ ... بِٱلنَّجْمِ فِي أُفْقِ ٱلسَّمَاءِ لَمَا ٱهْتَدَى
وَرَكَائِبٌ شَطَّتْ بِكُمْ لَوْ حُمِّلَتْ ... وَجْدِي لَمَا مَدَّتْ لِرَحَّالٍ يَدَا
وَمُغَرِّدٍ بِٱلْبَانِ لَوْ عَرَفَ ٱلْهَوَى ... لَمْ يُمْسِ فِي عَذَبِ ٱلْغُصُونِ مُغَرِّدَا
لِلّٰهِ مِنْ أَعْلَى ٱلْمُحَصَّبِ مَنْزِلٌ ... ذَهَبَتْ بَشَاشَةُ إِنْسِهِ فَتَأَبَّدَا

فِيهِ تَعَلَّمْتُ ٱلْهَوَى وَبِجَوِّهِ   عَلَّقْتُهَا بِيضَ ٱلتَّرَائِبِ خُرَّدَا
مَنْ لِي بِأَنْ أُمْسِي لِبَارِدِ ظِلِّهِ   مُتَفَيِّئًا وَلِتُرْبِهِ مُتَوَسِّدَا
لَيْتَ ٱلرَّكَائِبَ لَمْ تُشَدَّ لِرِحْلَةٍ   يَوْمًا وَلَمْ تَمْلَأْ مَسَامِعَهَا ٱلْحُدَا
غَرِيَ ٱلْوُشَاةُ بِعَيْشِنَا فَتَكَدَّرَتْ   أَوْقَاتُهُ وَبِشَمْلِنَا فَتَبَدَّدَا
وَأَمَا وَحُبِّ ٱلْمَالِكِيَّةِ إِنَّهُ   حُبٌّ إِذَا خَلَقَ ٱلزَّمَانُ تَجَدَّدَا
مَا مِلْتُ عَنْكِ وَلَا غَدَا قَلْبِي بِغَيْرِكِ مُسْتَهَامًا * * * مُكَمَّدَا
وَأَنَا ٱلْعَذُولُ لِعَاشِقِيكِ عَلَى ٱلْهَوَى   إِنْ ذُقْتُ غُمْضًا أَوْ عَرَفْتُ تَجَلُّدَا
يَا صَاحِبَيَّ تَحَمَّلَا لِي حَاجَةً   وَتَجَمَّلَا إِنْ أَنْتُمَا لَمْ تُسْعِدَا
إِنْ جُزْتُمَا مُتَعَرِّضَيْنِ لِرَامَةٍ   فَسَلَا بِهَا ذَاكَ ٱلْغَزَالَ ٱلْأَغْيَدَا
لِمَ عَافَ وِرْدَ ٱلْمَاءِ قَدْ ظَمِئَتْ لَهُ   شَفَتَاهُ وَٱتَّخَذَ ٱلْمَدَامِعَ مَوْرِدَا
وَعَلَامَ وَهْوَ يَرُودُ بَيْنَ جَوَانِحِي   جَعَلَ ٱلْفُؤَادَ كِنَاسَهُ وَتَشَدَّدَا
يَا مَاطِلِي وَهْوَ ٱلْمَلِيُّ بِدَيْنِهِ   مَا آنَ أَنْ تَقْضِي فَتُنْجِزَ مَوْعِدَا
نَامَتْ جُفُونُكَ عَنْ جُفُونِ مُتَيَّمٍ   حَكَمَ ٱلسُّهَادُ عَلَى كَرَاهَا فَٱعْتَدَى
وَلَرُبَّ مَعْسُولِ ٱلدَّلَالِ مُهَفْهَفٍ   لَعِبَ ٱلصِّبَى بِقَوَامِهِ فَتَأَوَّدَا
قَابَلْتُ فَيْضَ ٱلدَّمْعِ لَيْلَةَ زُرْتُهُ   بِوُرُودِ مِنْ خَدِّهِ فَتَوَرَّدَا
وَسَقَيْتُهُ حَمْرَاءَ تُشْبِهُ رِيقَهُ   طَعْمًا وَتَحْكِي وَجْنَتَيْهِ تَوَقُّدَا
رَقَّتْ عَلَى أَنِّي غَنِيتُ بِنَهْلَةٍ   مِنْ رِيقِهِ كَانَتْ أَرَقَّ وَأَبْرَدَا
وَلَقَدْ حَلَبْتُ ٱلدَّهْرَ شَطْرَيْهِ وَقَلَّبْتُ ٱلرِّجَالَ بِهِ ثُنَاءَ وَمَوْحَدَا

وَبِأَلْوَتِهِمْ طُرًّا فَلَمْ تَظْفَرْ يَدِي … بِمُحَمَّدٍ حَتَّى لَقِيتُ مُحَمَّدَا
أَلْقَائِدَ ٱلْجُرْدَ ٱلْعِتَاقَ شَوَارِدًا … تَطَأُ ٱلْفَوَارِسَ وَٱلْوَشِيجَ مُقَصَّدَا
عِقْبَانُ دَوٍّ أُوطِئَتْ صَهَوَاتُهَا … عِقْبَانَ حَقٍّ لَا يَرُوعُهُمُ ٱلرَّدَى
رَاحَتْ قَوَادِمُهَا ٱلرِّمَاحُ وَرِيشُهَا … حَلَقُ ٱلدُّرُوعِ مُضَاعَفًا وَمُسَرَّدَا
مِنْ كُلِّ ضَرَّابِ ٱلْفَوَارِسِ مِحْرَبٍ … يَجِدُ ٱلدِّمَاءَ مِنَ ٱلْمَلَابِسِ مُجْسَدَا
يَا طَالِبَ ٱلْمَعْرُوفِ طَوْرًا مُتْهِمًا … يُنْضِي رَكَائِبَهُ وَطَوْرًا مُنْجِدَا
عَرِّجْ بِزَوْرَاءِ ٱلْعِرَاقِ تَجِدْ بِهَا … مِنْ جُودِ مَجْدِ ٱلدِّينِ بَحْرًا مُزْبِدَا
يُعْطِي وَيُوسِعُكَ ٱلْعَطَاءَ وَلَا كَمَا … يُعْطِي سِوَاهُ مُقَلِّلًا وَمُصَرِّدَا
سَبْطُ ٱلْخَلَائِقِ وَٱلْبَنَانِ إِذَا غَدَا … كَفُّ ٱلْبَخِيلِ عَنِ ٱلنَّوَالِ مُجَعَّدَا
أَحْيَا مَوَاتَ ٱلْمَكْرُمَاتِ وَقَدْ غَدَتْ … دِرْسًا مَعَالِمُهَا وَسَنَّ لَنَا ٱلْهُدَا
مَلِكٌ إِذَا لَمْ تَبْتَدِئْهُ عُفَاتُهُ … يَوْمًا بِمَسْأَلَةٍ تَبَرَّعَ وَٱبْتَدَا
مُتَنَاصِرُ ٱلْمَعْرُوفِ مَا أَسْدَى يَدًا … فِي مَعْشَرٍ إِلَّا وَأَتْبَعَهَا يَدَا
مَاضِي ٱلْعَزِيمَةِ لَا يَبِيتُ مُفَكِّرًا … فِي ٱلْأَمْرِ يَفْجَعُهُ وَلَا مُتَرَدِّدَا
فَضْلٌ وَإِفْضَالٌ وَطَوْرًا تَجْتَدِي … أَفْعَالُهُ ٱلْحُسْنَى وَطَوْرًا تُجْتَدَى
شَادَتْ يَدَاهُ مَا ٱبْتَنَتْ آبَاؤُهُ … وَكَفَاكَ مِنْهُ بَانِيًا وَمُشَيِّدَا
بَيْتٌ عَلَتْ أَرْكَانُهُ وَسَمَا بِهِ … مَجْدًا عَلَى فَلَكِ ٱلنُّجُومِ مُوَطَّدَا
يَتْلُوهُ وَضَّاحُ ٱلْجَبِينِ بِرَأْيِهِ … عِنْدَ ٱلْحَوَادِثِ يُسْتَنَارُ وَيُهْتَدَى
صِنْوَا أَبٍ نَشَآ عَلَى مِنْهَاجِهِ … فَزَكَتْ فُرُوعُهُمَا وَطَابَا مَوْلِدَا

فَرَسَا رِهَانٍ رُكِّضَا فِي حَلْبَةٍ   فَتَجَاوَزَا أَمَدَ ٱلْعَلَاءِ وَأَبْعَدَا
حَازَا تُرَاثَ ٱلْمُلْكِ مِنْ كِسْرَى أَنُو   شِرْوَانَ فَٱتَّحَدَا بِهِ وَتَفَرَّدَا
آلَ ٱلْمُظَفَّرِ أَنْتُمُ ٱلْكُرَمَاءُ فِي ٱلدُّنْيَا وَخَيْرُ مَنِ ٱحْتَبَى وَمَنِ ٱرْتَدَى
قَوْمٌ إِذَا قَحَطَ ٱلزَّمَانُ وَجَدْتَهُمْ   فِيهِ مَلَاذًا لِلْعُفَاةِ وَمَقْصَدَا
وَرِثُوا ٱلسِّيَادَةَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ   كَهْلًا وَمُقْتَبِلَ ٱلشَّبَابِ وَأَمْرَدَا
يَتَتَابَعُونَ إِلَى ٱلْمَكَارِمِ سَيِّدًا   مِنْهُمْ يَزِفُّ إِلَى ٱلْعَلَاءِ فَسَيِّدَا
مُتَشَابِهِي ٱلْأَعْطَافِ لَا مِنْ فِتْيَةٍ   مِنْهُمْ رَأَيْتَ مُعَظَّمًا وَمُمَجَّدَا
بِيضَ ٱلْأَيَادِي وَٱلْوُجُوهِ إِذَا غَدَا   وَجْهُ ٱلزَّمَانِ مِنَ ٱلْحَوَادِثِ أَسْوَدَا
نَكِرَتْ سُيُوفُهُمُ ٱلْغُمُودَ فَمَا تَرَى   لَهُمُ عَلَى مَا كَانَ سَيْفًا مُغْمَدَا
فَنِصَالُهُمْ بِأَكُفِّهِمْ مَشْحُوذَةٌ   ٱلشَّفَرَاتِ إِمَّا لِلنَّدَى أَوْ لِلْعِدَى
بِهِمِ أَصُولُ عَلَى ٱلْخُطُوبِ إِذَا طَغَتْ   وَبِهِمْ أُذِيلُ مِنَ ٱلزَّمَانِ إِذَا عَدَا
بِكَ أَصْبَحَتْ أَيَّامُنَا مُبْيَضَّةً   فِينَا وَعَادَ لِيَ ٱلزَّمَانُ كَمَا بَدَا
سَلَّ ٱلْخَلِيفَةُ مِنْ مَضَائِكَ صَارِمًا   عَضْبًا إِذَا نَبَتِ ٱلسُّيُوفُ مُهَنَّدَا
فَنَهَضْتَ نَهْضَةَ حَازِمٍ مُتَيَقِّظٍ   رَاضَ ٱلْأُمُورَ مُدَرَّبًا وَمُعَوَّدَا
ثَبَتَتْ لِبَأْسِكَ فِي ٱلْقُلُوبِ مَهَابَةٌ   تَرَكَتْ مَخَافَتَهَا مَغِيبَكَ مَشْهَدَا
فَإِذَا ذُكِرْتَ لَدَى ٱلْمُلُوكِ بِمَحْفَلٍ   خَضَعَتْ رِقَابُهُمُ لِعِزِّكَ سُجَّدَا
جَارَاكَ قَوْمٌ فِي ٱلْعَلَاءِ فَقَصَّرَتْ   بِهِمُ مَآثِرُهُمْ وَقَدْ حُزْتَ ٱلْمَدَى
حَسَدُوكَ حِينَ رَأَوْكَ أَمْنَعَ جَانِبًا   وَأَعَزَّ سُلْطَانًا وَأَكْرَمَ مَحْتِدَا

وَأَجَلَّهُمْ قَدْرًا وَأَسْمَحَهُمْ يَدًا وَأَعَمَّهُمْ فَضْلًا وَأَوْسَعَهُمْ نَدَا
فَتَرَاجَعُوا خُزْرَ ٱلْعُيُونِ تَوَدُّهُمْ أَلْوَانُهُمْ جَعَلُوا تُرَابَكَ إِثْمِدَا
حَسْبُ ٱلْمُعَادِي أَنْ تَكُونَ عَدُوَّهُ وَكَفَى حَسُودَكَ ضَلَّةً أَنْ يَحْسُدَا
مَوْلَايَ دُونَكَ فَٱسْتَمِعْ لِي فِيكُمُ مَدْحًا كَمَا نُظِمَ ٱلْجُمَانُ مُنَضَّدَا
أَمْسَى حَبِيسًا فِي بُيُوتِكُمُ فَمَا يَغْشَى لِغَيْرِ بَنِي ٱلْمُظَفَّرِ مَعْهَدَا
بِكَ صُنْتُ وَجْهِي أَنْ يُذَالَ وَمَاءَهُ مِنْ أَنْ يُرَاقَ حَيَاؤُهُ فَيُبَدَّدَا
وَغَنِيتُ أَنْ أُمْسِي وَآمَالِي بِأَبْـــوَابِ ٱللِّئَامِ مُدَفَّعًا وَمُرَدَّدَا
مِنْ بَعْدِ مَا عَرَقَ ٱلزَّمَانُ بِنَابِهِ عَظْمِي وَأَرْهَفَتِ ٱلْخُطُوبُ لِيَ ٱلْمُدَى
فَتَمَلَّ عِيدًا بِٱلسَّعَادَةِ عَائِدًا وَٱفْنِ ٱلدُّهُورَ مُضَحِّيًا وَمُعَيِّدَا
وَافَى يَقُودُ لَكَ ٱلْعِدَى هَدْيًا فَمَا يَرْجُو لِمَجْدِكَ يَا أَبَا ٱلْفَرَجِ ٱلْفِدَا
لَا زِلْتَ فِي ثَوْبِ ٱلسَّعَادَةِ رَافِلًا تَنْضُو وَتَلْبَسُ مُبْلِيًا وَمُجَدِّدَا
لَوْ كَانَ يُعْبَدُ فِي ٱلْوَرَى لِسَمَاحَةٍ بَشَرٌ لَكُنْتَ أَحَقَّهُمْ أَنْ تُعْبَدَا
أَوْ كَانَ يَخْلُدُ مَاجِدٌ فِي قَوْمِهِ وَافِي ٱلذِّمَامِ إِذًا لَعِشْتَ مُخَلَّدَا

٧٩

وقال يمدحه ايضاً في السنة «كامل»

وَمُمَيَّلِ ٱلْعِطْفَيْنِ أَغْيَدْ غَضِّ ٱلصِّبَى بَضِّ ٱلْمُجَرَّدْ
كَٱلْحِقْفِ أَهْيَلَ وَٱلْقَضِيبِ مُهَفْهَفًا وَٱلظَّبْيِ أَجْيَدْ
نَادَمْتُهُ وَٱلْبَدْرُ مُحْتَجِبٌ وَطَرْفُ ٱلنَّجْمِ أَرْمَدْ

بِمُدَامَةٍ صِرْفٍ كَأَنَّ بِكَأْسِهَا نَارًا تَوَقَّدْ
وَكَأَنَّمَا ٱلسَّاقِي بِهَا يَخْتَالُ فِي ثَوْبٍ مُعَمَّدْ
بِأَبِي غَزَالٌ مَا خَضَعْـــتُ لِحُبِّهِ إِلَّا تَمَرَّدْ
جَذْلَانُ مِنْ مَرَحِ ٱلشَّبَـــابِ يَنَامُ عَنْ لَيْلِي وَأَسْهَدْ
ظَبْيٌ سَقَانِي خَمْرَ عَيْنَيْـــهِ فَأَسْكَرَنِي وَعَرْبَدْ
يَا مَنْ لَهُ مِنْ لَحْظِهِ سَيْفٌ عَلَى قَلْبِي مُجَرَّدْ
إِنْ كُنْتَ سَفْكَ دَمِي تُرِيدُ فَقَدْ ظَفِرْتَ بِهِ تَأَيَّدْ
أَوْ كَانَ قَدْ بَعُدَتْ طَرِيقُ ٱلْـــوَصْلِ فَٱلْهِجْرَانُ أَبْعَدْ
عَطْفًا عَلَى ٱلْعَيْنِ ٱلْقَرِيحَةِ فِيكَ وَٱلْجَفْنِ ٱلْمُسَهَّدْ
عُوفِيتَ مِنْ لَيْلِي ٱلطَّوِيلِ وَنَوْمِ أَجْفَانِي ٱلْمُشَرَّدْ
وَهَنَاكَ أَنْ أُمْسِي فَأُصْبِحَ يَا خَلِيَّ ٱلْقَلْبِ مُكْمَدْ
وَأَمَا وَذَاكَ ٱلْعَارِضِ ٱلْمُخْـــضَرِّ وَٱلْخَدِّ ٱلْمُوَرَّدْ
وَٱلثَّغْرِ أَعْذَبَ مِنْ زُلَالِ ٱلْمَاءِ لِلظَّامِي وَأَبْرَدْ
يَفْتَرُّ مِنْهُ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا عَمَّا تَقَلَّدْ
وَقَدِيمِ حُبٍّ كُلَّمَا قَدُمَ ٱلزَّمَانُ بِهِ تَجَدَّدْ
أَنْكَرْتُهُ وَنُحُولُ جِسْمِي فِيهِ وَٱلْعَبَرَاتُ تَشْهَدْ
وَقَضِيبِ بَانٍ كُلَّمَا مَالَ ٱلشَّبَابُ بِهِ تَأَوَّدْ
وَفُتُورِ أَجْفَانٍ رَمَى بِسِهَامِهَا قَلْبِي فَأَقْصَدْ

إِنَّ ٱلْحَيَا ٱلْمِدْرَارَ يَخْجَلُ مِنْ عَطَائِكَ يَا مُحَمَّدْ
يَا مَنْ تَجَمَّعَ فِيهِ مِنْ كَرَمِ ٱلْخَلَائِقِ مَا تَبَدَّدْ
رَحْبُ ٱلْفِنَاءِ إِذَا حَلَلْتَ بِبَابِهِ رَحْبُ ٱلْمُقَلَّدْ
غَمْرُ ٱلرِّدَاءِ مُقَابَلُ ٱلْأَعْرَاقِ فِي كَرَمٍ وَسُؤْدَدْ
مُسْتَيْقِظُ ٱلْعَزَمَاتِ لِلْمَعْرُوفِ وَٱلسُّؤَّالُ هُجَّدْ
سَهْلُ ٱلْحِجَابِ يَفِي بِمَوْعُودٍ وَيُخْلِفُ إِنْ تَوَعَّدْ
سَنَّ ٱلنَّدَى فَطَرِيقُهُ لِعُفَاتِهِ سَهْلٌ مُعَبَّدْ
أَعْلَى دَعَائِمَ مَا ٱبْتَنَاهُ قَدِيمَةً كِسْرَى وَشَيَّدْ
وَكَفَاهُ طَارِقُ مَجْدِهِ عَنْ سَالِفٍ مِنْهُ وَمُتْلَدْ
أَسَدٌ أُسُودُ ٱلْغَابِ تَرْ جُفُ مِنْ مَهَابَتِهِ وَتَرْعَدْ
وَكَأَنَّ قُدْمًا مَاثِلًا فِي ٱلدَّسْتِ مِنْهُ إِذَا تَوَسَّدْ
مِنْ مَعْشَرٍ جَمَعَ ٱلْعَلَاءَ طِرَافُ بَيْتِهِمُ ٱلْمُمَدَّدْ
قَوْمٌ مَآثِرُهُمْ تُعَدُّ ٱلزَّاهِرَاتُ وَلَا تُعَدَّدْ
سَحَبُوا أَنَابِيبَ ٱلْقَنَا وَمُضَاعَفَ ٱلنَّسْجِ ٱلْمُسَرَّدْ
وَلَقُوا ٱلْحُرُوبَ بِكُلِّ مُشْتَرِفٍ أَقَبِّ ٱلْبَطْنِ أَجْرَدْ
مُبْيَضَّةٌ يَوْمَ ٱلْهِيَاجِ وُجُوهُهُمْ وَٱلنَّقْعُ أَسْوَدْ
يَا طَالِبَ ٱلْمَعْرُوفِ قَدْ أَنْضَى رَكَائِبَهُ وَأَجْهَدْ
يَطْوِي ٱلْمَنَاهِلَ وَٱلْمَجَاهِلَ فَدْفَدًا مِنْ بَعْدِ فَدْفَدْ

أَتَرُومُ غَيْرَ بَنِي الْمُظَفَّرِ مَلْجَأً   وَحِمًى وَمَقْصَدْ
أَضْلَلْتَ فَالْإِحْسَانُ عِنْدَ   سِوَاهُمُ مَا لَيْسَ يُقْصَدْ
عُجْ بِالْمَطِيِّ عَلَى حِمَى   مَلِكٍ أَغَرِّ الْوَجْهِ أَصْيَدْ
وَمَتَى ذَمَمْتَ مَعِيشَةً   فَأَنِخْ بِمَجْدِ الدِّينِ تَحْمَدْ
أَلْمُخْمِدِ الْحَرْبَ الْعَوَانَ   وَنَارُ جَاحِمِهَا تَوَقَّدْ
فِي مَأْزِقٍ كَالْبَحْرِ مَاجَ   عَلَى كَتَائِبِهِ وَأَزْبَدْ
كَلَحَ الْحِمَامُ بِهِ فَأَبْرَقَ   فِي نَوَاحِيهِ وَأَرْعَدْ
طَعْنًا وَضَرْبًا فَالْأَسِنَّةُ   رُكَّعٌ وَالْبِيضُ سُجَّدْ
يَفْرِي الْكَمِيَّ إِذَا انْتَحَاهُ   بِرَأْيِهِ وَالسَّيْفُ مُغْمَدْ
يَا مَنْ لَهُ مِنَنٌ مُكَرَّرَةٌ   وَإِحْسَانٌ مُرَدَّدْ
وَيَدٌ كَمُنْهَلِّ الْغَمَامِ   الْجَوْدِ بَلْ أَنْدَى وَأَجْوَدْ
وَمَوَاهِبٌ كَالْغَيْثِ بَادِئَةٌ   عَوَارِفُهَا وَعُوَّدْ
لَا كَالَّذِي أَعْطَى فَكَدَّرَ   رِفْدَهُ وَسَقَى فَصَرَّدْ
رَاجِيهِ لَمْ يَظْفَرْ لَدَيْهِ   وَمُبْتَغِيهِ لَمْ يُزَوَّدْ
فَكَأَنَّ سَائِلَهُ يُخَاطِبُ   مِنْ لِوَى تَيْمَاءَ مَعْهَدْ
لَا مَاجِدٌ فِي قَوْمِهِ   يَوْمَ الْفَخَارِ وَلَا مُمَجَّدْ
أَيَرُومُ إِدْرَاكَ الْمُطَهَّمَةِ   السَّوَابِقِ وَهْوَ مُقْعَدْ
ضَلَّتْ مَذَاهِبُهُ لِأَمْرٍ مَا   يُسَوَّدُ مَنْ يُسَوَّدْ

خُذْهَا إِلَيْكَ عَقَائِلاً مِثْلَ ٱلْعَذَارَى ٱلْبِيضِ نُهَّدْ
كَٱلْمَاءِ إِلاَّ أَنَّهَا مِنْ قُوَّةِ ٱلْأَلْفَاظِ جَلْمَدْ
أَمْسَتْ تُبَارِي جُودَ كَفِّكَ فَهْيَ فِي ٱلْآفَاقِ شُرَّدْ
تَسْرِي وَقَدْ قَيَّدْتُهَا فَٱعْجَبْ مِنَ ٱلسَّارِي ٱلْمُقَيَّدْ
وَأَصِخْ لِمَدْحِ مُفَوَّهٍ تَرْضَى بِهِ غَيْبًا وَمَشْهَدْ
أَثْنَى عَلَيْكَ فَلاَ تَجَمَّلَ فِي ٱلثَّنَاءِ وَلاَ تَزَيَّدْ
نَظَمَ ٱلْمَدِيحَ قَلاَئِدًا تُزْرِي عَلَى ٱلدُّرِّ ٱلْمُنَضَّدْ
إِنْ قَالَ أَحْسَنَ فِي ٱلْمَقَالِ عَلَى مَعَالِيكُمْ وَجَوَّدْ
مُتَمَسِّكٌ بِوَثِيقِ عَهْدٍ مِنْ ذِمَامِكُمُ مُوَلَّدْ
قَصَدَتْهُ أَحْدَاثُ ٱلزَّمَانِ بِرَيْبِهَا وَٱلْحُرُّ يُقْصَدْ
وَرَمَاهُ صَرْفُ ٱلدَّهْرِ عَنْ وَتَرٍ مُمِرِّ ٱلْفَتْلِ مُحْصَدْ
فَٱلْحُلْوُ مُرٌّ وَٱلصَّفَا مُتَكَدِّرٌ وَٱلْعَيْشُ أَنْكَدْ
وَلَقَدْ يُرَى ثَبْتًا إِذَا نَابَتْهُ نَائِبَةٌ تَجَلَّدْ
وَٱلسَّيْفُ أَحْيَانًا يَكِلُّ غِرَارُهُ وَٱلزَّنْدُ يَصْلَدْ
حَاشَاكَ تَقْطَعُ عَنْهُ مِنْ أَلْطَافِ بِرِّكَ مَا تَعَوَّدْ
فَٱحْسِرْ لَهُ عَنْ سَاعِدِ ٱلنُّعْمَى كَمَا قَدْ كَانَ يَعْهَدْ
وَٱحْرِزْ بِهِ ٱلْحَمْدَ ٱلَّذِي يَبْقَى فَإِنَّ ٱلْمَالَ يَنْفَدْ
وَتَهَنَّ عِيدَ ٱلْفِطْرِ مُغْتَبِطًا بِهِ وَتَهَنَّ وَٱسْعَدْ

لَا زِلْتَ تَلْبَسُ مِنْ ثِيَابِ ٱلْمَجْدِ مَلْبَسَهَا ٱلْمُجَدَّدْ
وَبَقِيتَ مَا غَنَّى ٱلْحَمَامُ عَلَى أَرَاكَتِهِ وَغَرَّدْ
وَوَشَى بِأَسْرَارِ ٱلرِّيَا ضِ مِنَ ٱلصَّبَى نَفَسٌ مُرَدَّدْ .

٨٠

وقال يمدحه في السنة المذكورة ويذكر ابلاءه في نوبة حصار بغداد

« كامل »

لَكَ ذِرْوَةُ ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ عِمَادُهُ وَمُقَلَّدُ ٱلسَّيْفِ ٱلطَّوِيلِ نِجَادُهُ
وَإِلَيْكَ يَنْتَسِبُ ٱلْعَلَاءُ قَدِيمُهُ وَحَدِيثُهُ وَطَرِيفُهُ وَتِلَادُهُ
آلَ ٱلْمُظَفَّرِ مِنْكُمُ بَدَأَ ٱلنَّدَى وَإِلَيْكُمُ دُونَ ٱلْأَنَامِ مَعَادُهُ
لَكُمُ ٱلْمُنَاخُ لِلْمُرَّحْبُ وَارِيَةً لِأَبْنَاءِ ٱلسَّبِيلِ ٱلطَّارِقِينَ زِنَادُهُ
وَٱلْمَنْهَلُ ٱلْعَذْبُ ٱلنَّمِيرُ تَزَاحَمَتْ عُصَبًا عَلَى أَرْجَائِهِ وُرَّادُهُ
وَٱلْبَيْتُ يَسْتَتِرُ ٱلْوُفُودُ بِظِلِّهِ وَٱلْغِيلُ يَفْتَرِسُ ٱلْعِدَى آسَادُهُ
بَيْتٌ يَشِبُّ عَلَى ٱلْبِقَاعِ إِذَا خَبَتْ نَارُ ٱلضِّيَافَةِ وَٱلْقِرَى إِيقَادُهُ
رَذْمٌ إِذَا قَحِطَ ٱلزَّمَانُ جِفَانُهُ جَمٌّ إِذَا قَلَّ ٱلرَّمَادُ رَمَادُهُ
فَكَفَى ٱلْخِلَافَةَ أَنَّكُمْ أَعْضَاؤُهَا وَٱلْمُلْكَ فَخْرًا أَنَّكُمْ أَعْضَادُهُ
يَا مَنْ إِذَا مَا رَامَ أَمْرًا نَالَهُ قَسْرًا وَلَوْ أَنَّ ٱلنُّجُومَ مُرَادُهُ
أَلْفَاتِكُ ٱلْوَهَّابُ لَا أَمْوَالُهُ تَبْقَى عَلَى يَدِهِ وَلَا أَضْدَادُهُ

رَوِيَتْ مِنَ ٱلْعَذْبِ ٱلزُّلَالِ وُفُودُهُ ... وَمِنَ ٱلدِّمَاءِ ٱلْمَائِرَاتِ صِعَادُهُ
رَبُّ ٱلشَّجَاعَةِ وَٱلْعُلَى مَغْشِيَّةٌ ... أَبْيَاتُهُ مَحْفُوفَةٌ أَعْمَادُهُ
طَوْدٌ رَزِينٌ حِلْمُهُ وَوَقَارُهُ ... لَيْثٌ خَفِيفٌ كَرُّهُ وَطِرَادُهُ
يُزْهَى بِهِ فِي حَالَتَيْهِ يَرَاعُهُ ... وَقَنَاتُهُ وَسَرِيرُهُ وَجَوَادُهُ
خِصْبٌ عَلَى مَحْلِ ٱلدِّيَارِ دِيَارُهُ ... أَمْنٌ عَلَى خَوْفِ ٱلْبِلَادِ بِلَادُهُ
*خَلَفَ ٱلسَّحَابُ فَمَا يُبَالِي أَنْ يَصُـــوبَ ... عَلَى ٱلْبِلَادِ عِهَادُهُ
يُنْدِي ٱلسَّرِيرَ بِوَطْئِهِ وَتَكَادُ أَنْ ... تَخْضَرَّ حِينَ يَمَسُّهُ أَعْوَادُهُ
جَاءَتْ عَلَى عُقْمٍ بِهِ أُمُّ ٱلنَّدَى ... بَرًّا إِذَا عَقَّتْ أَبًا أَوْلَادُهُ
فَأَتَى كَمَا قَرَحَ ٱلْعَلَاءَ إِبَاؤُهُ ... وَمَضَاؤُهُ وَوَقَارُهُ وَسَدَادُهُ
لَمْ يَكْفِهِ شَرَفُ ٱلْقَبِيلَةِ فَٱبْتَنَى ... بَيْتًا عَلَى قُلَلِ ٱلسُّهَا أَوْتَادُهُ
وَسَمَا إِلَيْهِ وَمِثْلُهُ مَنْ لَا يُرَى ... كَلًّا عَلَى مَا شَيَّدَتْ أَجْدَادُهُ
طَالَ ٱلسَّمَاءَ فَأَصْبَحَتْ أَفْلَاكُهَا ... خُدَّامَهُ وَنُجُومُهَا حُسَّادُهُ
لَا تَطْمَئِنُّ إِلَى ٱلرُّقَادِ جُفُونُهُ ... دُونَ ٱلْخُفُوقِ وَلَا يَقَرُّ وِسَادُهُ
إِنْ سَارَ مَجْدُ ٱلدِّينِ فِي نَهْجٍ سَمَتْ ... حَصْبَاؤُهُ وَتَطَامَنَتْ أَطْوَادُهُ
أَوْ كَرَّ يَمْشُقُ فِي ٱلْفَوَارِسِ فَٱلْقَنَا ... أَقْلَامُهُ وَدَمُ ٱلرِّجَالِ مِدَادُهُ
مَلَأَتْ فَضَاءَ ٱلْخَافِقَيْنِ مَدَائِحِي ... فِيهِ وَجُودُ يَمِينِهِ وَجِيَادُهُ
وَوَغًى نَهَضْتَ بِعِبْءِ مَا حُمِّلْتَهُ ... مِنْهَا وَقُوَّادُ ٱلْجَرَادِ بَدَادُهُ

* كذا في الاصل

فِي مَأْزِقٍ مُتَلَاطِمٍ تَيَّارُهُ مُتَقَاذِفٍ بِكُمَاتِهِ إِزْبَادُهُ
لَبِسَتْ رِشَاشَ الطَّعْنِ فِيهِ خُيُولُهُ حَتَّى تَسَاوَتْ شُهْبُهُ وَوِرَادُهُ
وَالنَّصْلُ قَدْ خَضَبَ النَّجِيعُ بَيَاضَهُ وَالنَّقْعُ قَدْ صَبَغَ النَّهَارَ سَوَادُهُ
وَالْمُلْكُ قَدْ كَادَتْ تَمِيلُ قَنَاتُهُ وَتَخِرُّ مِنْ أَعْلَى السِّمَاكِ عِمَادُهُ
حَتَّى اسْتَنَارَ ظَلَامُهُ وَتَوَطَّأَتْ أَكْنَافُهُ بِكَ وَاسْتَوَى مَيَّادُهُ
وَغَدَا بِرَأْيِكَ آمِنًا فِي سِرْبِهِ لَا رِيعَ سَرْحٌ أَنْتُمُ ذُوَّادُهُ
لَمَّا طَلَعْتَ عَلَى الْعَدُوِّ تَخَاذَلَتْ أَنْصَارُهُ وَتَوَاكَلَتْ أَجْنَادُهُ
* فَنَحَا وَمِلْءَ جُفُونِهِ لَكَ هَيْبَةً مُطَّتْ خُطَاهُ كَأَنَّهَا أَصْفَادُهُ
يُمْلِي عَلَى الرِّيحِ الْهُبُوبِ فِرَارُهُ وَيُعَلِّمُ الْبَرْقَ الْخُفُوقَ فُؤَادُهُ
لَوْ بَاتَ فِي حُلْمٍ يَرَاهُ لَعَادَ خَوْفًا مِنْكَ مَحْظُورًا عَلَيْهِ رُقَادُهُ
يَا عَارِضًا لِلْمُعْتَفِينَ زُلَالُهُ وَعَلَى الْعَدُوِّ بُرُوقُهُ وَرِعَادُهُ
يَا مَنْ حَبَسْتُ عَلَيْهِ أَشْعَارِي وَمَا أُحْتُبِسَتْ مَوَاهِبُهُ وَلَا أَرْفَادُهُ
أَغْنَيْتَنِي عَنْ قَصْدِ كُلِّ مُبَخَّلٍ خَابَتْ لَدَى أَبْوَابِهِ قُصَّادُهُ
يَحْكِي وِصَالَ الْغَانِيَاتِ وَفَاؤُهُ وَيُرِيكَ أَحْلَامَ الْكَرَى مِيعَادُهُ
أَمْسَى يُحَاوِلُ أَنْ أُكَلِّفَ شِيمَتِي وَإِبَاءَ نَفْسِي غَيْرَ مَا تَعْتَادُهُ
وَيَسُومُ فَضْلِي أَنْ يَبِيتَ مُذَلَّلًا بِيَدِ الْهَوَانِ زِمَامُهُ وَقِيَادُهُ
يَبْغِي لَدَيَّ الْمَدْحَ ضَلَّلَ سَعْيَهُ . فِيمَا بَغَى مِنِّي وَقَلَّ رَشَادُهُ

---

* كذا في الاصل

أَأُجاوِزُ ٱلعَذْبَ ٱلنَّمِيرَ مُيَمِّماً   وَشَلاً يَجِفُّ عَلَى ٱلوُرُودِ ثِمَادُهُ
هَيْهَاتَ أَغْنَتْنِي رِيَاضُ مُحَمَّدٍ   وَحِيَاضُهُ عَنْ مَنْهَلٍ أَرْتَادُهُ
أَنَا فِي زِمَامِ فَتًى عَزِيزٍ جَارُهُ   مُذْ كَانَ شِيمَتُهُ ٱلوَفَاءُ وَعَادُهُ
إِنْ يَكْذِبِ ٱلشُّعَرَاءَ رَائِدُ حَظِّهِمْ   فَأَنَا ٱلَّذِي صَدَقَتْ لَهُ رُوَّادُهُ
مَا أَجْدَبَتْ أَرْضٌ حَلَلْتَ بِهَا وَلَا   بَخِلَ ٱلزَّمَانُ وَأَنْتُمُ أَجْوَادُهُ
وَٱلفَضْلُ عِنْدَكَ لَا تَضِيعُ حُقُوقُهُ   وَٱلمَدْحُ عِنْدَكَ لَا يُخَافُ كَسَادُهُ
وَٱلحَمْدُ أَبْقَى مَا ٱدَّخَرْتَ وَكُلُّ مَذْخُورٍ سَرِيعٌ فِي يَدَيْكَ نَفَادُهُ
فَلَأَلْبِسَنَّ ٱلدَّهْرَ فِيكَ مَدَائِحاً   تَحْلَى بِنَظْمِ عُقُودِهَا أَجْيَادُهُ
تَخْتَالُ فِي أَفْوَاهِهَا أَعْوَامُهُ   وَتَمِيسُ فِي حِبَرَاتِهَا أَعْيَادُهُ
مَدْحٌ كَنَظْمِ ٱلرَّوْضِ أَحْسَنَ نَظْمَهُ   لَكُمُ وَيَحْسُنُ فِيكُمُ إِنْشَادُهُ

٨١

وقال يمدح عماد الدين بن رئيس الرؤساء ويهنيه بمولود ولد له في هذه السنة

« كامل »

قُمْ بَيْنَ أَكْسَارِ ٱلبُيُوتِ وَنَادِ   قَدْ طَرَّقَتْ أُمُّ ٱلعُلَى بِجَوَادِ
جَاءَتْ عَلَى عُقْمٍ بِهِ لَيْثَ ٱلشَّرَى   طَوْدَ ٱلحِجَى جَمَّ ٱلنَّدَى وَٱلنَّادِ
نَشَأَتْ لِإِسْدَاءِ ٱلمَكَارِمِ مُزْنَةٌ   تُغْنِي ٱلفَقِيرَ وَتُرْوِيَ ٱلصَّادِي
بَكَتِ ٱلعِشَارُ فِصَالَهَا وَتَبَسَّمَتْ   لِقُدُومِهِ ٱلأَسْيَافُ فِي ٱلأَغْمَادِ
عَجَباً لَهُ فِي ٱلمَهْدِ وَهُوَ مُسَدَّدُ   ٱلأَفْعَالِ فِي ٱلإِصْدَارِ وَٱلإِيرَادِ

أَعْطَى ٱلْمَوَالِيَ وَٱلْمُعَادِيَ حَقَّهُ ... فَشَفَى ٱلصُّدُورَ وَفَتَّ فِي ٱلْأَكْبَادِ
فَٱسْعَدْ عِمَادَ ٱلدِّينِ مُغْتَبِطًا بِمَيْمُونِ ... ٱلْقُدُومِ مُبَارَكِ ٱلْمِيلَادِ
فَكَأَنَّهُ قَدْ مَدَّ عَنْ كَثَبٍ إِلَى ٱلْـ ... ـعَلْيَاءِ كَفَّ مُدَرَّبٍ مُعْتَادِ
وَغَدَا إِمَامَ ٱلْجَيْشِ لَيْثَ عَرِينَةٍ ... يَخْتَالُ فِي غَابِ ٱلْقَنَا ٱلْمَيَّادِ
مُتَسَرْبِلًا كَأَبِيهِ ثَوْبَيْ نَجْدَةٍ ... وَسَمَاحَةٍ يَوْمَيْ نَدًى وَطِرَادِ
مُتَقَبِّلًا فِي جُودِهِ وَإِبَائِهِ ... أَخْلَاقَ آبَاءٍ لَهُ أَجْوَادِ
جَارٍ عَلَى أَعْرَاقِهِمْ يَنْمَى إِلَى ... شِيَمٍ لَهُ فِي ٱلْمَكْرُمَاتِ وَعَادِ
حَتَّى تَرَى فِيهِ نَجِيبًا مَا رَأَى ... آبَاؤُكَ ٱلْكُرَمَاءُ فِي ٱلْأَوْلَادِ

٨٢

وقال يمدحه ويهنيه بعيد النحر سنة ٥٦٤ «خفيف»

لَا وَجَدْتُمْ يَا أَهْلَ نَعْمَانَ وَجْدِي ... وَسَلِمْتُمْ سَلَامَةَ ٱلْعَهْدِ عِنْدِي
وَسَقَى دَارَةَ ٱلْحِمَى كُلُّ مُنْهَلِّ ٱلْـ ... ـغَوَادِي سَقْيًا دُمُوعِيَ لِخَدِّي
وَٱكْتَسَتْ مِنْ خَمَائِلِ ٱلنَّوْرِ أَفْـ ... ـوَافًا يُنَيِّرُ ٱلرَّبْعُ فِيهَا وَيُسْدِي
سَافِرَاتٍ رِيَاضُهَا عَنْ ثُغُورٍ ... وَخُدُودٍ مِنْ أُقْحُوَانٍ وَوَرْدِ
وَتَمَشَّتْ بِهَا سَحَائِبُ وَطْفٍ ... تَتَهَادَى مَا بَيْنَ بَرْقٍ وَرَعْدِ
وَصَبًا يُلْبِسُ ٱلْغَدِيرَ إِذَا ٱلْبَرْقُ ... نَضَا بِيضَهُ مُفَاضَةَ سَرْدِ
حَبَّذَا وَٱلنَّسِيمُ يَبْعَثُ أَنْفَا ... سًا ضِعَافًا مِنْ نَفْحِ ضَالٍ وَرَنْدِ

نَاقِلاً مِنْ ذَوَائِبِ ٱلزَّهَرِ ٱلسَّبْطِ حَدِيثًا إِلَى ثَرَاهَا ٱلْجَعْدِ
ضَلَّ عَيْشِي بِهَا وَقَوْلِي لِمَا فَاتَ مِنَ ٱلْعَيْشِ حَبَّذَا غَيْرُ مُجْدِ
غَيَّرَتْ عَهْدَهُ ٱللَّيَالِي وَمَا حَالَ عَنِ ٱلظَّاعِنِينَ يَا دَارُ عَهْدِي
رُبَّ يَوْمٍ صَحِبْتُهُ فِيكِ مَشْكُورٍ وَعَيْشٍ قَضَيْتُهُ فِيكِ رَغْدِ
وَزَمَانٍ أَنْفَقْتُهُ مِنْ شَبَابٍ غَيْرِ مُسْتَرْجَعٍ وَلَا مُسْتَرَدِّ
مَرْحَبًا بِٱلْخَيَالِ خَاضَ دُجَى ٱللَّيْلِ إِلَى مَضْجَعِي عَلَى غَيْرِ وَعْدِ
وَنُجُومُ ٱلسَّمَاءِ يَنْظُرْنَ شَزْرًا كُلَّمَا تَنْظُرُ ٱلْوُشَاةُ بِحِقْدِ
وَكَأَنَّ ٱلْجَوْزَاءَ فِي أُفُقِ ٱلْغَرْبِ لَآلٍ تَنَاثَرَتْ بَعْدَ عِقْدِ
لَمْ يَكَدْ يَهْتَدِي لِرَحْلِيَ لَوْلَا زَفَرَاتِي دُونَ ٱلرِّفَاقِ وَوَجْدِي
يَا رَفِيقَيَّ هَلْ لِذَاهِبِ أَيَّا مٍ نَقَضْتُ حَمِيدَةٍ مِنْ مَرَدِّ
أَنْجِدَانِي بِوَقْفَةٍ فِي مَغَانِي ٱلْحَيِّ إِنْ جُزْتُمَا بِأَعْلَامِ نَجْدِ
وَٱبْكِيَاهَا بِمُقْلَتِي وَٱسْئَلَاهَا مَنْ سَقَاهَا مَاءَ ٱلْمَدَامِعِ بَعْدِي
فَبِأَكْنَافِهَا جَآذِرُ رَمْلٍ بَيْنَ أَثْوَابِهَا بَرَاثِنُ أُسْدِ
وَٱلْحُسَامُ ٱلطَّرِيرُ إِنْ رَقَّ لِلنَّاظِرِ فَٱلْمَوْتُ كَامِنٌ فِي ٱلْفِرِنْدِ
مُخْلِفَاتٌ مَتَى يَعِدْنَكَ وَصْلًا فَتَأَهَّبْ لِوَشْكِ بَيْنٍ وَصَدِّ
عُجْتُ مُسْتَشْفِيًا بِلَثْمِ ٱلْمَغَانِي فَكَأَنِّي ٱسْتَشْفَيْتُ مِنْهَا بِوَجْدِي
أَتَسَلَّى عَنْكُمْ بِحِقْفٍ وَغُصْنٍ مُسْتَهَامًا فِيكُمْ بِرِدْفٍ وَقَدِّ
كَمْ لِعَيْنِي إِثْرَ ٱلظَّعَائِنِ مِنْ دَمْعٍ تُؤَامٍ عَلَى ٱلْكَثِيبِ ٱلْفَرْدِ

فَكَأَنِّي أُمِدُّنِيهَا مِنْ يَدِ الْقَوْمِ عِمَادِ الدِّينِ الْجَوَادِ بِمَدِّ

مَانِعُ الْجَارِ وَالْحَرِيمُ مُبَاحٌ وَرَبِيعُ الْعُفَاةِ وَالْعَامُ مُكْدِي

مُقْتَنِي الْمَشْرَفِيَّةِ الْبِيضِ وَالْخَطِّيَّةِ السُّمْرِ وَالرِّبَاطِ الْجُرْدِ

يَجْمَعُ اللِّينَ وَالشَّرَاسَةَ مِنْ أَخْلَاقِهِ الْغُرِّ بَيْنَ صَابٍ وَشُهْدِ

هُوَ كَالْغَيْثِ يَمْلَأُ الْأَرْضَ جَدْوَاهُ فَسِيَّانِ مِنْهُ قُرْبِي وَبُعْدِي

عَمَّ مَعْرُوفُهُ فَأَصْبَحَ لَا يَفْرُقُ فِي الْجُودِ بَيْنَ حُرٍّ وَعَبْدِ

وَكَذَا الْعَارِضُ الرُّكَامُ إِذَا أَنْجَمَ سَوَّى بَيْنَ الرُّبَى وَالْوَهْدِ

يَا أَخَا الْبِيدِ وَالْمَهَامِهِ قَدْ أَنْضَى الْمَطَايَا مَا بَيْنَ حَلٍّ وَشَدِّ

زُرْ عَلِيًّا وَارْتَعْ بِسَاحَتِهِ الْخِصْبِ تَرَاهَا إِنْ كُنْتَ طَالِبَ رِفْدِ

شِمْ غَوَادِيَهُ تَسْتَرِحْ وَتُرِحْ كُوْمَ الْمَطَايَا مِنَ الْعَنَا وَالْكَدِّ

لَا تَخَفْ فِي جِوَارِهِ نُوَبَ الْأَيَّامِ وَاسْأَلْهُ آمِنًا مِنْ رَدِّ

مُشْتَرِي الْحَمْدِ بِاللُّهَى لَا كَمُغْتَرِّ الثَّرَى يَشْتَرِي اللُّهَى بِالْحَمْدِ

مَلِكٌ مَا اجْتَدَيْتُهُ قَطُّ إِلَّا رُحْتُ مِنْ بَابِهِ أُثِيبُ وَأُجْدِي

كُلَّمَا أَخَاقَ الزَّمَانُ حِبَائِي مِنْ نَدَاهُ بِنَائِلٍ مُسْتَجَدِّ

أَضْعَفَتْ مَتْنِيَ الْخُطُوبُ فَأَعْدَانِي عَلَيْهَا بِسَاعِدٍ مُشْتَدِّ

مَهَّدَتْ مَجْدَهُ الْأَثِيلَ رِجَالٌ رَضِعُوا دَرَّةَ الْعُلَى فِي الْمَهْدِ

مُورِدُوا الْبِيضِ وَالْأَسِنَّةِ فِي يَوْمِ الْوَغَى نَحْرَ كُلِّ أَغْلَبَ وَرْدِ

نَهَدُوا لِلْعِدَى بِكُلِّ طَلِيقِ الْحَدِّ مَاضٍ وَكُلِّ أَجْرَدَ نَهْدِ

شِيَمٌ يَا بَنِي ٱلْمُظَفَّرِ بِيضٌ　　لَكُمُ فِي زَمَانِنَا ٱلْمُسْوَدِّ
وَأَيَادٍ جَهَدْتُ فِي عَدِّهَا نَفْـ　　ـسِي فَلَمْ أُفْنِهَا وَأَفْنَيْتُ جُهْدِي
يَا مُعِينِي وَٱلدَّهْرُ يَحْطِمُ عُودِي　　بَيْنَ هَزْلٍ مِنَ ٱلْخُطُوبِ وَجِدِّ
كَانَ خَصْمِي فَمُذْ لَجَأْتُ إِلَى بَا　　بِكَ أَضْحَتْ أَيَّامُهُ وَهِيَ جُنْدِي
أَنْتَ أَغْنَيْتَنِي وَصُنْتَ بِمَعْـ　　ـرُوفِكَ قَدْرِي عَنْ كُلِّ خِسٍّ وَوَغْدِ
مَعْشَرٌ لَا يَرَوْنَ إِطْلَاقَ كَفٍّ　　بِنَوَالٍ وَلَا لِسَانٍ بِوَعْدِ
قَدْ أَظَلَّتْ بَشَائِرُ ٱلْعِيدِ فِي أَكْـ　　ـرَمِ زَوْرٍ مِنْهُ وَأَشْرَفِ وَفْدِ
حَظُّهُ مِنْكَ حَظُّنَا مِنْهُ فَٱلْبَسْـ　　ـهُ وَعِدْهُ فِيهِ بِطَائِرِ سَعْدِ
سَالِمًا تُنْجِزُ ٱلْأَعَادِي كَمَا تُنْـ　　ـجِزُ فِيهِ ٱلْكُومَ ٱلْعِشَارَ وَتَفْدِي
عِشْتَ فِينَا صَافِي ٱلْمَوَارِدِ ضَافِي ٱلظِّلِّ　　فَالَّ ٱلْحُسَامِ وَارِي ٱلزَّنْدِ

٨٣

وقال يرثي جده لامهِ الشيخ الزاهد العارف ابا محمد بن المبارك بن التعاويذي وكان قد كفلهُ صغيرًا ونشأ في حجرهِ وعرف بهِ وغلب عليهِ نسبهُ وكان وفاتهُ في سنة ٥٥٣ ودفن بمقابر الشونيزية «رجز»

لِكُلِّ مَا طَالَ بِهِ ٱلدَّهْرُ أَمَدْ　　لَا وَالِدًا يُبْقِي ٱلرَّدَى وَلَا وَلَدْ
يَا رَاقِدًا تَسُرُّهُ أَحْلَامُهُ　　رَقَدْتَ وَٱلْحِمَامُ عَنْكَ مَا رَقَدْ
لَا تُكْذَبَنْ إِنَّ ٱلْحَيَاةَ عَارَةٌ　　وَأَيُّمَا عَارِيَةٍ لَا تُسْتَرَدْ
وَٱلدَّهْرُ ذُو غَوَائِلٍ لَا تُتَّقَى　　أَحْدَاثُهُ وَٱلْمَوْتُ بَعْدُ بِٱلرَّصَدْ

أَيْنَ ٱلْمُلُوكُ ٱلصِّيدُ مَا أَغْنَاهُمُ ... مَا جَمَعُوهُ مِنْ عَدِيدٍ وَعَدَدْ
أَوْرَدَهُمْ سَاقِي ٱلْحِمَامِ مَوْرِدًا ... سَوَاءٌ ٱلْجِلَّةُ فِيهِ وَٱلنَّقَدْ
وَيْحَ ٱللَّيَالِي كُلَّ يَوْمٍ صَاحِبًا ... تُنْزِحُ مِنَّا وَحَبِيبًا تَبْتَعِدْ
أَيْنَ لَيَالِينَا عَلَى كَاظِمَةٍ ... أَيَّامَ عُودُ شَمْلِنَا لَمْ يَنْحَصِدْ
وَٱلدَّهْرُ لَمْ تَفْطَنْ لَنَا صُرُوفُهُ ... بَعْدُ وَأَشْرَاكُ ٱلْمَنَايَا لَمْ تُمَدْ
يَا حَادِيَ ٱلْأَظْعَانِ فِي آثَارِكُمْ ... مُهْجَةُ مَسْلُوبِ ٱلْعَزَاءِ وَٱلْجَلَدْ
فَاجَأَهُ يَوْمُ ٱلْفِرَاقِ بَغْتَةً ... لَمْ يَتَأَهَّبْ لِلنَّوَى وَلَا ٱسْتَعَدْ
قَدْ أَنِسَتْ عَيْنِي مُذْ تَوَحَّشَتْ ... دِيَارُكُمْ إِلَى ٱلدُّمُوعِ وَٱلسُّهُدْ
يَعْرِفُهَا ٱلْقَلْبُ عَلَى حِرَانِهَا ... وَٱلطَّرْفُ قَدْ أَنْكَرَ مِنْهَا مَا عَهِدْ
لَا أَلِفَتْ بَعْدَكُمُ ٱلْعَيْنُ ٱلْكَرَى ... وَلَا حَلَا بَعْدَكُمُ ٱلْعَيْشُ ٱلنَّكِدْ
يَا بِأَبِي ٱلنَّائِي ٱلْبَعِيدُ شَخْصُهُ ... وَلَا نَأَى مَزَارُهُ وَلَا بَعِدْ
ضَلَّتْ طَرِيقُ ٱلصَّبْرِ بَعْدَ فَقْدِهِ ... لَا وُجِدَ ٱلصَّبْرُ وَأَنْتَ ٱلْمُفْتَقَدْ
مَدَّ إِلَيْكَ حَادِثُ ٱلدَّهْرِ يَدًا ... لَيْسَ عَلَيْهَا قَوَدٌ وَلَا أَوَدْ
يَا سَاكِنَ ٱللَّحْدِ ٱلَّذِي أَفْرَدَنِي ... مِنْ لَاعِجِ ٱلشَّوْقِ بِمِثْلِ مَا ٱنْفَرَدْ
إِنْ كُنْتَ فِي ثَوْبِ ٱلْعُلَى فَإِنَّنِي ... بَعْدَكَ فِي ثَوْبِ نُحُولٍ وَكَمَدْ
يَا مُوحِشَ ٱلْأَرْضِ عَلَيَّ فَقْدُهُ ... حَتَّى كَأَنْ لَيْسَ عَلَى ٱلْأَرْضِ أَحَدْ
أَوْحَدْتَنِي وَفِي ٱلرِّجَالِ كَثْرَةٌ ... يَا قِلَّةَ ٱلْجَارِ وَقِلَّةَ ٱلْعَدَدْ
كُنْتَ إِذَا جَارَ ٱلزَّمَانُ عَضُدِي ... فَٱلْيَوْمَ لَا جَارِحَةٌ وَلَا عَضُدْ

أَسْلَمْتَنِي إِلَى ٱلْخُطُوبِ وَٱنْبَرَتْ   بَعْدَكَ*   فِي أَدِيمِي وَبَعْدْ
مَا لَكَ لَا تَرِقُّ لِي مِنْ زَفْرَةٍ   تَلْفِتُ أَثْنَاءَ ٱلْفُؤَادِ وَٱلْكَبِدْ
مَا لَكَ لَا تَرْأَبُ أَحْوَالِي وَلَا   تُصْلِحُ آرَاؤُكَ مِنْهَا مَا فَسَدْ
مَا لَكَ لَا تَرْحَمُ ذُلَّ مَوْقِفِي   وَكُنْتَ أَحْنَا وَالِدٍ عَلَى وَلَدْ
غَادَرْتَنِي مُضَلَّلًا لَا أَهْتَدِي   نَهْجَ ٱلسَّبِيلِ وَاجِدًا مَا لَا أَجِدْ
قَعَدْتَ عَنْ نَصْرِي وَعَهْدِي بِكَ لَا   أَدْعُوكَ إِلَّا قُمْتَ مَشْبُوحَ ٱلْعَضُدْ
يَا مُورِدِي ٱلْعَذْبَ ٱلنَّمِيرَ مَاؤُهُ   أَوْرَدْتَنِي بَعْدَكَ أَوْشَالَ ٱلثَّمَدْ
تِلْكَ ٱلدُّمُوعُ ٱلْحَائِرَاتُ مَا رَقَتْ   عَلَى ٱلْبِعَادِ وَٱلْغَلِيلُ مَا بَرَدْ
يَا لَكَ مِنْ رَزِيَّةٍ أَسْرَفَ رَيْبُ   ٱلدَّهْرِ فِي ٱلرُّزْءِ بِهَا وَمَا ٱقْتَصَدْ
رَزِيَّةٌ لَوْ يَعْرِفُ ٱلصَّخْرُ ٱلْأَسَى   ذَابَ بِهَا أَوِ ٱلْقُطَارُ لَجَمَدْ
وَاعَجَبًا كَيْفَ أَبَاحَ غِيلَهُ   وَقَامَ عَنْ شُبُورِهِ ذَاكَ ٱلْأَسَدْ
كَيْفَ خَبَا ٱلنَّجْمُ فَغَارَ ضَوْؤُهُ   كَيْفَ هَوَتْ هِضَابُ قُدْسٍ وَأُحُدْ
مَا غَابَ فِي ٱلتُّرْبِ وَلٰكِنْ كَوْكَبُ   رَقَى إِلَى جَوِّ ٱلسَّمَاءِ وَصَعِدْ
بَكَتْ مَصَابِيحُ ٱلدُّجَى لِعَائِدٍ   تَهُبُّ فِي طِلَابِهِ إِذَا رَكَدْ
أَوْحَشَ مِنْهُ مُرْتَقَى دُعَائِهِ   وَمُلْتَقَى ٱلْأَمْلَاكِ كُلَّمَا سَجَدْ
أُبْرِزَتِ ٱلْحُورُ إِلَى لِقَائِهِ   وَأُزْلِفَتْ لَدَيْهِ جَنَّاتُ ٱلْخُلُدْ
سَقَى ٱلْغَمَامُ تُرْبَةً جَاوَرَهَا   مِنْهُ وَقَارٌ كَأَهَاضِيبِ أُحُدْ

* بياض في الاصل

فَطَالَمَا كُنَّا عَلَى ٱلْمَحْلِ بِهِ   نَسْتَنْزِلُ ٱلْغَيْثَ إِذَا ٱلْقَطْرُ جَمَدْ

٨٤

وقال يرثي ابنةً لهُ صغيرة « رمل »

أَيُّ نَارٍ ضَرِمَتْ فِي كَبِدِي   وَمُصَابٍ قَلَّ عَنْهُ جَلَدِي
وَيَدٍ نَاضَلَنِي ٱلدَّهْرُ بِهَا   ضَعُفَتْ عَنْ رَدِّهَا عَنْكِ يَدِي
إِنْ غَدَا مُحْتَكِمًا فِيكِ ٱلْبِلَى   فَٱلضَّنَى مُحْتَكِمٌ فِي جَسَدِي
أَيُّ صَوْنٍ وَجَمَالٍ وَتُقًى   وَحَيَاءٍ جُمِعَتْ فِي مَلْحَدِ
بِأَبِي غَائِبَةٌ عَنْ نَاظِرِي   فِي ٱلثَّرَى حَاضِرَةٌ فِي خَلَدِي
لَأُطِيلَنَّ سُدَى ٱلْغَمِّ عَلَى   صَاحِبِ ٱلْعُمْرِ ٱلْقَصِيرِ ٱلْأَمَدِ

٨٥

وقال يعاتب صديقًا لهُ « طويل »

صَدِيقٌ أَفَادَتْنِي ٱلْحَدَاثَةُ وُدَّهُ   فَأَصْبَحَ سَهْلًا فِي يَدَيَّ قِيَادُهُ
يَمِيلُ مَعِي حَتَّى كَأَنَّ فُؤَادَهُ   نَجِيُّ فُؤَادِي أَوْ مُرَادِي مُرَادُهُ
فَلَمَّا أَحَالَ ٱلدَّهْرُ صِبْغَةَ رَأْسِهِ   وَأَحْنَا عَلَيْهِ حَالَ فِيَّ ٱعْتِقَادُهُ
وَمَا كُنْتُ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ أَحْسَبُ أَنَّهُ   إِذَا شَابَ رَأْسُ ٱلْمَرْءِ شَابَ وِدَادُهُ

٨٦

وقال يشكو ضائقتهُ وعطلتهُ وقلة مساعدهِ حين انفصل عن خدمة الوزير عضد الدين لتغير الخليفة عليهِ وخاف من البلد في الوزير وكان كثيرًا ما يقصد اصحابهُ ويتبع اتباعهُ

ويعرّض بذكر ابن البلدي ووصوله الى منصب الوزارة وهو لا يفخر بابيه ولا يسمو بنفس و همة ولا يشرف بفضيلة

« متقارب »

أَتَرْضَونَ يَا أَهْلَ بَغْدَاذَ لِي ... وَعِنْكُمْ حَدِيثُ ٱلنَّدَى يُسْنَدُ
بِأَنِّيَ أَرْحَلُ عَنْ أَرْضِكُمْ ... أَجُوبُ ٱلْبِلَادَ وَأَسْتَرْفِدُ
أَلَا رَجُلٌ مِنْكُمُ وَاحِدٌ ... يُحَرِّكُهُ ٱلْمَجْدُ وَٱلسُّودَدُ
يُقَلِّدُنِي مِنَّةً يَسْتَرِقُّ ... بِهَا حُرَّ شُكْرِي وَيَسْتَعْبِدُ
وَيَغْضَبُ لِي غَضْبَةً مَرَّةً ... يَعُودُ بِهَا ٱلْمُصْلِحَ ٱلْمُفْسِدُ
لَقَدْ شَانَنِي أَدَبِي بَيْنَكُمْ ... كَمَا شِينَ بِٱللِّحْيَةِ ٱلْأَمْرَدُ
أَمَا لِيَ مِنْكُمْ سِوَى "شِعْرُهُ ... رَقِيقٌ وَخَاطِرُهُ جَيِّدٌ"
يَسُرُّكُمُ أَنْ يُغَنَّى بِهِ ... وَيُطْرِبُكُمْ أَنَّهُ يُنْشَدُ
وَأُقْسِمُ أَنَّ رَغِيفًا لَدَيَّ ... مِنْ قَوْلِكُمْ جَيِّدًا جَيِّدُ
أَرَى ٱلْبَحْرَ مُعْتَرِضًا دُونَكُمْ ... وَمَا لِي عَلَى سَيْفِهِ مَوْرِدُ
وَيَبْعُدُ خَيْرُكُمُ إِنْ دَنَوْتُ ... عَنِّيَ وَٱلشَّرُّ لَا يَبْعُدُ
وَأَشْهَدُ فِي ٱلرَّوْعِ يَوْمَ ٱللِّقَاءِ ... وَإِنْ قُسِمَ ٱلْفَيْءُ لَا أَشْهَدُ
وَأَغْرِسُ مَدْحِي فَلَا أَجْتَنِي ... وَأَزْرَعُ شُكْرِي وَلَا أَحْصُدُ
أَبِيعُ ثَنَائِي وَكُتْبِي وَلَا ... يَمُدُّ إِلَيَّ بِرِفْدٍ يَدُ
وَيُوسِعُنِي ٱلدَّهْرُ ظُلْمًا وَلَا ... أُعَانُ عَلَيْهِ وَلَا أُنْجَدُ
زَمَانٌ يُحَقِّقُنِي صَرْفُهُ ... كَأَنَّ حَوَادِثَهُ مِبْرَدُ

أَمَا يَنْتَبِهْ لِيَ مِنْكُمْ كَرِيمٌ فَيُسْعِفَنِي فِيهِ أَوْ يُسْعِدُ
سَأَحْتَقِبُ ٱلصَّبْرَ مُسْتَأْنِيًا لَعَلَّ عَوَاقِبَهُ تُحْمَدُ
وَإِنْ كَسُدَتْ سُوقُ مَدْحِي لَكُمْ فَسُوقُ ٱلدَّفَاتِرِ لَا تَكْسُدُ
وَأَرْحَلُ عَنْكُمْ إِلَى بَلْدَةٍ بِهَا فِي ٱلشَّدَائِدِ مَنْ يَرْفِدُ
أُحِلُّ مَحَلِّيَ مِنْ أَهْلِهَا بِفَضْلٍ وَفَضْلِيَ لَا يُجْحَدُ
إِلَى بَلْدَةٍ لَا تَقُومُ ٱلْخُطُوبُ بِٱلْحُرِّ فِيهَا وَلَا تَقْعُدُ
فَمَاءُ ٱلسَّمَاحِ بِهَا لَا يَغِيضُ وَرِيحُ ٱلْمَكَارِمِ لَا تَرْكُدُ
وَلَا ٱلْأَسَدُ ٱلْوَرْدُ فِيهَا يَمُوتُ جُوعًا وَلَا ٱلْكَلْبُ يَسْتَأْسِدُ
يُسَالِمُ أَيَّامَهَا أَهْلُهَا فَسَيْفُ ٱلْخُطُوبِ بِهَا مُغْمَدُ
لَحَى ٱللهُ بَغْدَاذَ مِنْ مَوْطِنٍ بِهِ كُلُّ مَكْرُمَةٍ تُفْقَدُ
هِيَ ٱلدَّارُ لَا ظِلُّ عَيْشِي بِهَا ظَلِيلٌ وَلَا زَمَنِي أَغْيَدُ
نَسِيمُ ٱلْهَوِيِّ بِهَا بَارِدٌ وَسُوقُ ٱلْقَرِيضِ بِهَا أَبْرَدُ
وَأَخْلَاقُ سُكَّانِهَا كَٱلزُّلَالِ وَلٰكِنَّ أَيْدِيَهُمْ جَلْمَدُ
فَكَفُّ ٱلْعَوَارِفِ مَقْبُوضَةُ ٱلْبَنَانِ وَوَجْهُ ٱلنَّدَى أَرْبَدُ
وَسُحْبُ ٱلْمَكَارِمِ لَا تَسْتَهِلُّ وَنَارُ ٱلْمَظَالِمِ لَا تَخْمَدُ
يُرَى كُلَّ يَوْمٍ بِهَا سِفْلَةٌ يَسُودُ وَلَمْ يَنْمِهِ سُودَدُ
يُنَاضِلُ مِنْ دُونِهِ وَفْرُهُ وَيَخْذُلُهُ ٱلْأَصْلُ وَٱلْمَحْتِدُ
وَيُعْجِبُهُ طِيبُ أَثْوَابِهِ وَقَدْ خَبُثَ ٱلْأَصْلُ وَٱلْمَوْلِدُ

يُبَارِي ٱلْمُلُوكَ وَأَفْعَالُهُ ... بِخِسَّةِ آبَائِهِ تَشْهَدُ
وَيَعْنَى بِمُبْيَضِّ أَثْوَابِهِ ... وَوَجْهُ ٱلزَّمَانِ بِهِ أَسْوَدُ
فَبَيْنَا تَرَاهُ عَلَى حَالَةٍ ... يَرِقُّ لِرِقَّتِهَا ٱلْحُسَّدُ
إِلَى أَنْ تَرَاهُ وَقَدْ أَمَّهُ ... ٱلدَّوَاةُ وَمِنْ خَلْفِهِ ٱلْمُسْنَدُ
حَلَلْتُ بِهَا كَارِهًا لَا أَحُلُّ ... إِذَا ٱلنَّاسُ حَلُّوا وَلَا أَعْقِدُ
كَمَا حَلَّ فِي قَبْضَةِ ٱلْقَرْمَطِيِّ ... تَحِيَّاتِهِ ٱلْحَجَرُ ٱلْأَسْوَدُ
كَأَنِّيَ لَمَّا لَزِمْتُ ٱلْجُلُوسَ ... بِأَكْنَافِهَا زَمِنٌ مُقْعَدُ
يَطُولُ ٱلْمِطَالُ عَلَى ذِلَّةٍ ... وَمِثْلِي عَلَى ٱلضَّيْمِ لَا يَرْقُدُ
وَلَا لِيَ لِلْعَزْمِ مِنْ نَهْضَةٍ ... يَكُونُ سَمِيرِي بِهَا ٱلْفَرْقَدُ
يَعَضُّ ٱلْحَسُودُ بِهَا كَفَّهُ ... وَمِثْلِي عَلَى مِثْلِهَا يُحْسَدُ

٨٧

وقال ايضاً « منسرح »

مَا لِيَ أَرْضَى وَٱلْبَحْرُ مُعْتَرِضٌ ... دُونِي بِمَصِّ ٱلْأَوْشَالِ وَٱلثَّمَدِ
يَقْذِفُ لِلنَّاسِ مِنْ جَوَاهِرِهِ ... وَمَا بِكَفِّي مِنْهُ سِوَى ٱلزَّبَدِ
لَأَرْمِيَنَّ ٱلزَّوْرَاءَ مِنْ سَفَرِي ... عَنْهَا بِعَارٍ يَبْقَى عَلَى ٱلْأَبَدِ
فَكَوْنُ مِثْلِي يَسِيرُ عَنْ بَلَدٍ ... عَارٌ عَلَى أَهْلِ ذَلِكَ ٱلْبَلَدِ

٨٨

وقال ايضاً « كامل »

قَدْ كُنْتُ ذَا قَوْلَيْنِ فِيكَ وَمُشْكِلاً   هَلْ يَسْتَهِلُّ نَدَاكَ أَمْ هُوَ جَامِدُ
فَأَفَدْتَنِي ثَلَجَ ٱلْيَقِينِ وَرَدَّنِي   مَا فِيكَ مِنْ لُؤْمٍ وَصَدْرِي بَارِدُ

٨٩

وقال ايضاً « طويل »

لَحَا ٱللهُ لَيْلاً فِي ٱلْعِرَاقِ سَهِرْتُهُ   أُنَقِّحُ فِي مَدْحِ ٱللِّئَامِ ٱلْقَصَائِدَا
وَأَنْسِجُ مِنْ وَشْيِ ٱلْقَوَافِي حَبَائِرًا   وَأُخْرِجُ مِنْ نَظْمِ ٱلْمَعَالِي فَرَائِدَا
فَلَمَّا نَضَى عَنِّي ٱلظَّلَامُ رِدَاءَهُ   تَيَمَّمْتُ سُوقًا لِلْمَدَائِحِ كَاسِدَا

٩٠

وقال ايضاً « طويل »

وَقَائِلَةٍ قُمْ وَٱسْعَ فِي طَلَبِ ٱلْغِنَى   فَكَيْفَ يَقُومُ ٱلْمَرْءُ وَٱلدَّهْرُ قَاعِدُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ وَقْتُ ٱلرَّخَاءِ بِدَائِمٍ   فَأَحْرَى بِهَا أَنْ لَا تَدُومَ ٱلشَّدَائِدُ

٩١

وقال ايضاً « كامل »

قَالُوا أَبُو ٱلرَّيَّانِ صِنْوُ أُسَامَةَ بْنِ مُقَلَّدِ
لِأَبٍ وَأُمٍّ يَنْزِعَانِ كِلَاهُمَا مِنْ مَوْرِدِ
وَكِلَاهُمَا مِنْ شَرِّ بَيْتٍ بِٱلْفِجَارِ مُشَيَّدِ

فعلامَ بينهما كما بينَ الثرى والفرقدِ
ذا وجهُهُ طَرِقٌ ووجهُ أسامةٍ طَلْقٌ نَدِي
وكأنَّ هذا صيغَ من خزفٍ وذا من عسجدِ
وأسامةُ الماضي الصقيلُ وذلكَ النابي الصدِي
وأسامةُ الغمْرُ الرداءِ وذلكَ الغمْرُ الرّدِي
ويبيتُ ذاكَ على فرا شٍ بالفجورِ موطَّدِ
ويبيتُ هذا في مقامِ الخاشعِ المتهجّدِ
ويمينُ هذا مُزْنةٌ للمستميحِ المجتدِي
ويمينُ ذاكَ كأنَّها مخلوقةٌ من جلمدِ
وترى أبا الريّانِ ليسَ لهُ مخيلةُ سوددِ
جعدُ الأناملِ مكفهرُّ الوجهِ مغلولُ اليدِ
وعلى أسامةَ شارةُ القرْمِ الجوادِ السيّدِ
حلوُ الشمائلِ مسفرُ الصفحاتِ عذبُ الموردِ
ولهُ سكينةُ منصفٍ متواضعٍ متوددِ
ولذاكَ غلظةُ ظالمٍ متجبّرٍ متمرّدِ
ويلٌ لهُ يومَ القيامةِ من شقيٍّ مبعدِ
خبثتْ سرائرُهُ فما أغناهُ طيبُ المولدِ
وبياضُ ملبسِهِ على صفحاتِ عرضٍ أسودِ

فَهُمَا إِذًا جِذْعَانِ مِنْ   أَصْلٍ كَرِيمِ ٱلْمَحْتِدِ
ذَا ٱلْجِذْعُ فِي ٱلْمَاخُورِ مَثْوَاهُ   وَذَا فِي ٱلْمَسْجِدِ

٩٢

وكتب بها الى صديق لهُ يعرف بابي الحسين علي بن اسماعيل « متقارب »

لَنَا يَا أَبَا حَسَنٍ عَادَةٌ   عَلَيْكَ وَدِينُكَ حِفْظُ ٱلْعَوَائِدْ
بِأَنَّكَ تَطْرُدُ عَنَّا ٱلْهُمُومَ   وَمَا زَالَ قُرْبُكَ لِلْهَمِّ طَارِدْ
فَبَادِرْ إِلَيْنَا فَصَرْفُ ٱلزَّمَانِ   خَفِيُّ ٱلْغَوَائِلِ جَمُّ ٱلْمَكَائِدْ
وَمَاضِي شَبَابِ ٱلْفَتَى لَا يُرَدُّ   وَذَاهِبُ عَيْشِ ٱلصِّبَى غَيْرُ عَائِدْ
فَسَارِعْ إِلَى مَجْلِسٍ غَابَ عَنْهُ   كُلُّ رَقِيبٍ وَوَاشٍ وَحَاسِدْ
وَقَدْ جُمِعَتْ فِيهِ شِينَاتُهُ   شَرَابٌ وَشَمْعٌ وَشُهْدٌ وَشَاهِدْ

٩٣

وكتب الى عضد الدين الوزير من الحلة حين اخرجهُ يتولى اقطاعه بمعاملة العكبة يشعرهُ انهُ قد عمل عليهِ عملة في داره ببغداذ ويستنهضهُ في استعادتها وتطلب الجاني « منسرح »

يَا عَضُدَ ٱلدِّينِ أَنْتَ مُعْتَمَدِي   سَمِعْتُ شَيْئًا قَدْ فَتَّ فِي عَضُدِي
سَمِعْتُ أَنَّ ٱللُّصُوصَ قَدْ دَخَلُوا   دَارِي فَعَاثُوا فِيمَا حَوَتْهُ يَدِي
وَفَرَّغُوا عَيْبَتِي فَمَا تَرَكُوا   شَيْئًا أُوَارِي بِلُبْسِهِ جَسَدِي
وَقَدْ تَعَجَّبْتُ كَيْفَ يَقْصِدُنِي   دَهْرِي لِسُوءٍ وَأَنْتَ بِٱلرَّصَدِ

فَٱسْمَعْ حَدِيثِي فَإِنَّهُ حَدَثٌ   لَمْ يَجْرِ يَوْمًا قَبْلِي عَلَى أَحَدِ
أَسْلَمُ فِي جَانِبِ ٱلْفُرَاةِ مَعَ ٱلْـــبَدْوِ وَأُسْبَى فِي حَقَّةِ ٱلْبَلَدِ
وَكُلُّ شَيْءٍ قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُهُ   أَخْذُ ثِيَابِي مَا دَارَ فِي خَلَدِي
فَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ لَا شَرِيكَ لَهُ   مَا تَنْتَهِي حِرْفَتِي إِلَى أَمَدِ
فَٱنْهَضْ إِلَى نُصْرَتِي فَأَنْتَ فَتًى   مَا بَاتَ جَارٌ لَهُ بِمُضْطَهَدِ
وَٱطْلُبْ ثِيَابِي فَإِنَّهَا تِرَةٌ   أَرْجِعُ فِيهَا عَلَيْكَ بِٱلْقَوَدِ

٩٤

وكتب الى بعض اصدقائهِ بالحلة لما ورد اليها يسأَلهُ موضعًا يربط فيهِ ما معهُ من مركوب و يشكو من قوم سأَلهم ذلك فضنوا بهِ مع اختصاصهِ بهم وثقتهِ بودّهم « سريع »

قُلْ لِجَمَالِ ٱلدِّينِ يَا أَكْرَمَ ٱلنَّـــاسِ وَيَا أَطْهَرَهُمْ مَوْلِدَا
هَلْ لَكَ أَنْ يُصْبِحَ يَا سَيِّدِي   حُرُّ مَدِيحِي فِيكَ مُسْتَعْبَدَا
قَدْ عَرَضَتْ لِي حَاجَةٌ قَلَّ أَنْ   يَخِيبَ رَاجِي مِثْلِهَا مَقْصِدَا
خَفِيفَةُ ٱلْمَوْقِعِ أَعْتَدُّهَا   لِمَوْضِعِ ٱلْحَاجَةِ عِنْدِي يَدَا
مَاذَا تَرَى فِي زَمِنٍ أَعْوَلٍ   بَالٍ مُسِنٍّ دَخِسٍ أَجْرَدَا
ذِي كَبْوَةٍ هَمٍّ إِذَا هَمَّ أَنْ   يَرْكُضَهُ فَارِسُهُ أَوْتَدَا
مُعَمَّرٍ قَدْ نَقَضَتْ سِنُّهُ   سَوْطًا مِنَ ٱلْعُمْرِ بَعِيدَ ٱلنَّدَى
وَقَالَ لِي جَدُّ أَبِي إِنَّهُ   أَقْرَحَ مُذْ كَانَ أَبِي أَمْرَدَا
أَوْقَعَهُ خِذْلَانُهُ فِي يَدِي   فَبَاتَ لَا مَرْعًى وَلَا مَوْرِدَا

لَا يَبْتَغِي مِنْكَ شَعِيرًا وَلَا جُلًّا وَلَا تِبْنًا وَلَا مِقْوَدَا
وَإِنَّمَا شَكْوَاهُ مِنْ شَمْأَلٍ يَتْبَعُ مَسْرَاهُ سُقُوطَ ٱلنَّدَى
يَبِيتُ [illegible] لَيْلَهُ وَاقِفًا تَحْتَ صَقِيعٍ يَصْدَعُ ٱلْجَلْمَدَا
لَا سِيَّمَا وَهُوَ جُمَادَى ٱلَّذِي تَكَادُ فِيهِ ٱلنَّارُ أَنْ تَخْمَدَا
فَكُلَّمَا مَرَّتْ بِهِ لَيْلَةٌ مَرَّتْ بِهِ مِنْ أُخْتِهَا أَبْرَدَا
يُرْضِيهِ أَنْ يَأْوِي إِلَى مَعْلَفٍ يَمْنَعُهُ فِي ٱللَّيْلِ أَنْ يَشْرُدَا
وَأَنْ تَرَى عَيْنَاهُ مِنْ فَوْقِهِ سَقْفًا وَبَابًا دُونَهُ مُوصَدَا
وَسَائِسًا يُؤْنِسُهُ كُلَّمَا ٱسْتَوْحَشَ فِي ٱلظَّلْمَاءِ أَنْ يَرْقُدَا
فَكُنْ بِمَا تُسْدِيهِ لِي مُغْنِيًا عَنْ مَعْشَرٍ قَدْ تَرَكُونِي سُدَى
بِيضُ ٱلْأَيَادِي غَيْرَ أَنِّي أَرَى حَظِّي بِهِمْ مَا بَيْنَهُمْ أَسْوَدَا
عَطَاؤُهُمْ يُرْوِي ٱلْأَعَادِي وَمَنْ وَالَاهُمُ ظَمْآنَ يَشْكُو ٱلصَّدَى
رَاحُوا عَلَى حِرْمَانِهِ وَٱغْتَدَوْا وَرَاحَ فِي مَدْحِهِمُ وَٱغْتَدَى
قَدْ أَسْكَرُوهُ بِتَنَاسِيهِمُ فَلَا يَلُومُوهُ إِذَا عَرْبَدَا

٩٥

وقال مما يكتب على دست فاصد « كامل »

لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى دَمٍ أَجْرَيْتَهُ وَٱنْظُرْ إِلَى عُقْبَى ٱلصَّلَاحِ ٱلْوَارِدِ
لَوْ أَنْصَفَتْ بِيضُ ٱلْأَسِنَّةِ وَٱلظُّبَى فِي حُكْمِهَا سَجَدَتْ لِدَسْتِ ٱلْفَاصِدِ

٩٦

وقال يعتذر عن تأخره لعارض عرض « طويل »

لَئِنْ أَخَّرَتْنِي ٱلْحَادِثَاتُ وَقَصَّرَتْ   خُطَايَ ٱللَّيَالِي وَٱسْتَلاَنَ تَجَلُّدِي
فَمَا فَاتَنِي شَيْءٌ يَطُولُ تَأَسُّفِي   عَلَيْهِ سِوَى لُقْيَاكَ يَا ٱبْنَ مُحَمَّدِ

٩٧

وقال ايضاً « منسرح »

قَدْ فَنِيَتْ فِي هَوَاكُمُ عُدَدِي   عَنِ ٱصْطِبَارِي وخَانَنِي جَلَدِي
وَأَنْكَرَتْ عَيْنِيَ ٱلرُّقَادَ فَمَا   تَعْرِفُ غَيْرَ ٱلدُّمُوعِ وَٱلسَّهَدِ
يَا جَامِعَ ٱلْهَجْرِ وَٱلْفِرَاقِ مَعًا   عَلَى مُحِبٍّ بِٱلشَّوْقِ مُنْفَرِدِ
لاَ تَلْقَ بَعْدِي عَلَى جَفَائِكَ مَا   لَقِيتُهُ مِنْ ضَنًى وَمِنْ كَمَدِ
أَغْرَاكَ بِٱلْفَتْكِ أَنَّ مَنْ شَرَعَ ٱلْـ   ـغَرَامَ لَمْ يَقْضِ فِيهِ بِٱلْقَوَدِ
وَأَنَّنِي فِي هَوَاكَ مُعْتَرِفٌ   بِأَنَّ عَيْنِي ٱلَّتِي جَنَتْ وَيَدِي
أَقَامَ لِي خَدُّكَ ٱلدَّلِيلَ بِمَا   ضَرَّمَهُ مِنْ جَوًى عَلَى كَبِدِي
إِنَّ مَرَايَا ٱلْإِحْرَاقِ تُحْرِقُ مَا   قَابَلَهُ نُورُهَا مِنَ ٱلْبُعُدِ
أَمَا وَطَرْفٍ يُصْمِي ٱلْخَلِيَّ بِهِ   سِهَامُهُ لِلْقُلُوبِ بِٱلرَّصَدِ
وَعَارِضٍ مُذْ عَلِقْتُهُ عَرَضًا   عَرَضْتُ قَلْبِي لِلْهَمِّ وَٱلْكَمَدِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ مُؤْذِنًا بِحَرْبِيَ مَا   قَابَلَنِي وَهْوَ لاَبِسُ ٱلزَّرَدِ
وَٱلثَّغْرِ كَٱللُّؤْلُؤِ ٱلنَّظِيمِ وَإِنْ   غَادَرَ دَمْعِي كَٱللُّؤْلُؤِ ٱلْبَدَدِ

رَشَفْتُ مِنْهُ فَأَيُّ حَرِّ جَوًى　　أَعْقَبَنِي رَشْفُ ذٰلِكَ ٱلْبَرَدِ
إِنَّكَ مَعْ قُوَّةٍ عُرِفْتَ بِهَا　　أَكْثَرُ ثَبْتًا مِنِّي عَلَى جَسَدِي

٩٨

وقال يمدح الامام ابا العباس احمد الناصر لدين الله امير المؤمنين في عيد النحر من سنة ٥٨١

« طويل »

تَرَى ٱلظَّاعِنَ ٱلْغَادِي مُقِيمًا عَلَى ٱلْعَهْدِ　　وَفَاءً أَمِ ٱلْأَيَّامُ غَيَّرْنَهُ بَعْدِي
وَهَلْ مَاطِلٌ دَيْنِي مَعَ ٱلْوَجْدِ عَالِمٌ　　بِمَا بِتُّ أَلْقَى فِي هَوَاهُ مِنَ ٱلْوَجْدِ
إِذَا مَطَلَتْ لَمْيَاءُ وَهْيَ قَرِيبَةٌ　　فَأَجْدَرُ أَنْ تُلْوَى ٱلدُّيُونُ عَلَى ٱلْبُعْدِ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً　　وَمَا أَنَا مِنْ نَأْيِ ٱلْحَبِيبِ عَلَى وَعْدِ
وَهَلْ مِنْ سَبِيلٍ وَٱلْأَمَانِي تَعِلَّةٌ　　إِلَى مَعْهَدٍ بِالرَّمْلِ طَالَ بِهِ عَهْدِي
وَهَلْ لِلَيَالٍ مِنْ شَبَابٍ صَحِبْتُهَا　　أُجَرِّرُ أَذْيَالَ ٱلْبَطَالَةِ مِنْ رَدِّ
وَأَيَّامُ وَصْلٍ كُلُّهُنَّ أَصَائِلٌ　　وَمَاضِي زَمَانٍ كُلُّهُ زَمَنُ ٱلْوِرْدِ
سَحَحْتُ بِدَمْعِي لِلدِّيَارِ مُسَائِلًا　　رُسُومَ ٱلْهَوَى لَوْ أَنَّ تَسْآلَهَا يُجْدِي
وَكُنْتُ ضَنِينًا أَنْ يُحَلَّ عُقُودُهُ　　عَلَى مَنْزِلٍ لَوْلَا هَوَى رَبَّةِ ٱلْعِقْدِ
وَلَمْ أَبْكِ أَطْلَالًا لِهِنْدٍ مَوَاثِلًا　　بِذِي ٱلْأَثْلِ لٰكِنِّي بَكَيْتُ عَلَى هِنْدِ
فَيَا مَنْ لِعَيْنٍ يَسْتَهِلُّ غُرُوبُهَا　　غُرُوبًا عَلَى خَدٍّ مِنَ ٱلدَّمْعِ ذِي خَدِّ
عَلَى ٱلْقَلْبِ تَجْنِي كُلُّ عَيْنٍ بِلَحْظِهَا　　وَعَيْنِي عَلَى قَلْبِي جَنَتْ وَعَلَى خَدِّي
فَرِفْقًا بِعَانٍ فِي يَدِ ٱلشَّوْقِ مُفْرَدٍ　　بِأَشْجَانِهِ يَا ظَبْيَةَ ٱلْعَلَمِ ٱلْفَرْدِ

وَعُودِي لِمَسْجُورِ ٱلْجَوَانِحِ يَلْتَظِي   غَرَامًا إِلَى مَا فِي ثَنَايَاكِ مِنْ بَرْدِ
يُكَلِّفُ عَرَّافَ ٱلْعِرَاقِ دَوَاؤُهُ   وَيَعْلَمُ أَنَّ ٱلْبُرْءَ فِي عَلَمَيْ نَجْدِ
وَطَيْفِ خَيَالٍ بَاتَ يُؤْنِسُ مَضْجَعِي   بِوَارِدَةِ ٱلْفَرْعَيْنِ وَرْدِيَّةِ ٱلْخَدِّ
أَلَمَّ فَدَاوَى ٱلْقَلْبَ مِنْ أَلَمِ ٱلْجَوَى   وَأَسْرَى فَسَرَّى مِنْ غَرَامِي وَمِنْ وَجْدِي
وَطَافَ بِرَحْلِي عَائِدًا لِي وَزَائِرًا   فَأَعْدَى بِزُورِ ٱلْوَصْلِ مِنْهُ عَلَى ٱلصَّدِّ
هَزَزْتُ لَهُ عِطْفَيَّ شَوْقًا وَصَبْوَةً   كَمَا هَزَّ عِطْفَيْهِ ٱلْخَلِيفَةُ لِلْحَمْدِ
فَكَمْ مِنْ يَدٍ لِلطَّيْفِ لَا بَلْ لِأَحْمَدَ ٱلْإِمَامِ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ مَشْكُورَةٍ عِنْدِي
أَخِي ٱلْعَدْلِ أَمْسَى أُمَّةً فِيهِ وَحْدَهُ   وَإِنِّيَ فِي مَدْحِي لَهُ أُمَّةٌ وَحْدِي
لِيَ ٱلْعَفْوُ مِنْ مَعْرُوفِهِ وَحِبَائِهِ   وَلَا غَرْوَ إِنْ أَفْنَيْتُ فِي حَمْدِهِ جُهْدِي
إِمَامٌ يَخَافُ ٱللهَ سِرًّا وَجَهْرَةً   وَيُضْمِرُ تَقْوَى ٱللهِ فِي ٱلْحَلِّ وَٱلْعَقْدِ
إِلَى جَدِّهِ ٱلْمَنْصُورِ يَنْزِعُ جَدُّهُ   فَنَاهِيكَ مِنْ جَدٍّ سَعِيدٍ وَمِنْ جَدِّ
يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ ٱلْجَمَاجِمِ وَٱلطُّلَى   وَيَجْمَعُ بَيْنَ ٱلشَّاءِ وَٱلْأُسْدِ ٱلْوُرْدِ
وَتَعْرِفُ أَطْرَافُ ٱلْعَوَالِي بَلَاءَهُ   مَشِيجًا وَأَعْرَافُ ٱلْمُطَهَّمَةِ ٱلْجُرْدِ
يُعِدُّ لِإِرْهَابِ ٱلْعِدَى كُلَّ لَيِّنِ ٱلْـهَزَّةِ لَدْنِ ٱلْمَتْنِ مُعْتَدِلِ ٱلْقَدِّ
وَذِي شُطَبٍ كَٱلْمَاءِ يَجْرِي صِقَالُهُ   وَسَابِحَةٍ شَطْبَاءَ كَٱلْحَجَرِ ٱلصَّلْدِ
فَيَفْرِي بِهَا قَبْلَ ٱللِّقَاءِ مَهَابَةً   وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ يَقْطَعَ ٱلسَّيْفُ فِي ٱلْغِمْدِ
لَهُ خَاتَمُ ٱلْمَبْعُوثِ أَحْمَدَ خَاتَمِ ٱلـنُّبُوَّةِ مَوْرُوثًا مَعَ ٱلسَّيْفِ وَٱلْبُرْدِ
وَمَا بَرِحَتْ طَيْرُ ٱلْخِلَافَةِ حُوَّمًا   عَلَيْهِ كَمَا حَامَ ٱلظِّمَاءُ عَلَى ٱلْوِرْدِ

فَآلَ إِلَى تَدْبِيرِهِ ٱلْأَمْرُ وَادِعَ ٱلْـعَزِيمَةِ مِنْ غَيْرِ ٱعْتِسَافٍ وَلَا كَدِّ
وَقَامَ يَرُدُّ ٱلْخَطْبَ عَنْهَا بِسَاعِدٍ   قَوِيٍّ عَلَى دَفْعِ ٱلْعَظَائِمِ مُشْتَدِّ
يُقِيمُ حُدُودَ ٱللهِ غَيْرَ مُرَاقِبٍ   بِقَائِمِ مَطْرُورِ ٱلشَّبَا بَاتِرِ ٱلْحَدِّ
وَعَارِضِ مَوْتٍ أَحْمَرٍ بَكَرَتْ بِهِ   سَرَايَاهُ فِي يَوْمٍ مِنَ ٱلنَّقْعِ مُسْوَدِّ
يُزَمْجِرُ فِي أَرْجَائِهِ أُسُدُ ٱلشَّرَى   وَيَلْمَعُ فِي حَافَاتِهِ قُضُبُ ٱلْهِنْدِ
يَسُدُّ ٱلْفَضَاءَ ٱلرَّحْبَ مِنْهُ بِجَحْفَلٍ   كَأَنَّكَ قَدْ أَشْرَفْتَ مِنْهُ عَلَى ٱلسَّدِّ
بِأَيْدِيهِمُ مِثْلُ ٱلرِّيَاضِ مِنَ ٱلظُّبَى   وَغَالِيهِمُ مِثْلُ ٱلنِّهَاءِ مِنَ ٱلسَّرْدِ
مَرَتْهُمْ رِيَاحٌ مِنْ سُطَاهُ فَأَمْطَرَ ٱلْـعَدُوَّ رِهَامًا مِنْ مُثَقَّفَةٍ مُلْدِ
فَقُلْ لِمُلُوكِ ٱلْأَرْضِ دِينُوا لِأَمْرِهِ   وَلَا تَتَوَلَّوْا حَائِرِينَ عَنِ ٱلْقَصْدِ
وَلَا تُضْمِرُوا عِصْيَانَ أَمْرِ إِمَامِكُمْ   مُخَالَفَةً عَنْهُ فَعِصْيَانُهُ يُرْدِي
أَطِيعُوهُ مِنْ حُرٍّ وَعَبْدٍ فَإِنَّهُ   خَلِيفَةُ مَبْعُوثٍ إِلَى ٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدِ
وَلَا تَأْمَنُوا مَعْ عَفْوِهِ أَنْ يُصِيبَكُمْ   بِقَارِعَةٍ فَٱلْمَاءُ وَٱلنَّارُ فِي ٱلزَّنْدِ
إِلَى ٱلنَّاصِرِ ٱبْنِ ٱلْمُسْتَضِيءِ رَمَتْ بِنَا   رَكَائِبُ مَا رِيعَتْ بِنَصٍّ وَلَا وَخْدِ
وَلَا سَرَحَتْ تَرْتَادُ مَرْعًى دَنِيَّةً   وَلَا زَاحَمَتْ هِيمَ ٱلْمَطَايَا عَلَى وِرْدِ
رَكَائِبُ مَا زُمَّتْ لِرِفْدٍ وَلَمْ تَكُنْ   لِتَرْغَبَ مِنْ غَيْرِ ٱلْخَلِيفَةِ فِي رِفْدِ
فَحَلَّتْ بِدَارِ ٱلْأَمْنِ وَٱلْخِصْبِ تَرْتَعِي   رِيَاضَ ٱلنَّدَى وَٱلْجُودِ مِنْ مَسْرَحِ ٱلْمَجْدِ
وَمَا مُزْنَةٌ وَطْفَاءُ دَانٍ سَحَابُهَا   مُبَشِّرَةٌ بِٱلْخِصْبِ صَادِقَةُ ٱلْوَعْدِ
يُسَاقُ ٱلثَّرَى مِنْهَا فَيُسْفِرُ وَجْهُهَا   إِلَى مُكْفَهِرٍّ دَابِسِ ٱلْوَجْهِ مُرْبَدِّ

إِذَا مَا أَمَالَتْهَا ٱلصَّبَى مُرْجَحِنَّةً   أَرَتْكَ ٱبْتِسَامَ ٱلْبَرْقِ فِي صَخَبِ ٱلرَّعْدِ
تَسِحُّ عَلَى هَامِ ٱلْأَهَاضِيبِ هَامِيًا   مِنَ ٱلْوَدْقِ حَتَّى يَلْحَقُ ٱلْقُورُ بِٱلْوَهْدِ
بِأَغْزَرَ مِنْ كَفِّ ٱلْخَلِيفَةِ نَائِلًا   وَرِفْدًا إِذَا ٱغْتَصَّتْ مَغَانِيهِ بِٱلْوَفْدِ
فَسَمْعًا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِحُرَّةٍ   إِذَا ٱنْتَسَبَتْ فَاءَتْ إِلَى حَسَبٍ عِدِّي
تَخَيَّرَهَا عَبْدٌ لِمَدْحِكَ مُسْمِحُ ٱلْـ   ـبَدِيهَةِ مَطْبُوعٌ عَلَى ٱلْهَزْلِ وَٱلْجِدِّ
يَرُوحُ وَيَغْدُوءًا مِنْ وَكِيدِ وَلَائِهِ   وَلَيْسَ لَهُ غَيْرَ ٱمْتِدَاحِكَ مِنْ وَكْدِ
يُجَرِّعُ مَنْ عَادَاكَ صَابًا يُذِيقُهُ   بِأَلْفَاظِ مَدْحٍ فِيكَ أَحْلَى مِنَ ٱلشُّهْدِ
تَرَاهَا شَجًا بَيْنَ ٱلتَّرَائِبِ مِنْهُمُ   إِذَا سَمِعُوهَا فَهْيَ تَخْنُقُ بِٱلزُّبْدِ
فَحُطْهَا بِلَحْظٍ مِنْكَ تَبْدُو لَوَائِحًا   عَلَيْهَا إِمَارَاتُ ٱلسَّعَادَةِ وَٱلْجِدِّ
فَمَا فَاتَ سَهْمُ ٱلْحَظِّ مَنْ كُنْتَ نَاظِرًا   إِلَيْهِ قَرِيبًا مِنْهُ بِٱلْكَوْكَبِ ٱلسَّعْدِ
فَلَا زِلْتَ ذَا ظِلٍّ عَلَى ٱلْأَرْضِ وَارِفٍ   مَدِيدٍ وَذَا عُمْرٍ مَعَ ٱلدَّهْرِ مُمْتَدِّ

٩٩

وقال يمدح مجد الدين ابن الصاحب في السنة المقدم تاريخها « منسرح »

نَارُ جَوًى فِي ٱلضُّلُوعِ تَتَّقِدُ   وَمُهْجَةٌ قَدْ أَذَابَهَا ٱلْكَمَدُ
فِي حُبِّ لَدْنِ ٱلْقَوَامِ تَمْلِكُهُ   يَدِي وَمَا لِي بِٱلْهَجْرِ مِنْهُ يَدُ
مُنْفَرِدٌ بِٱلْجَمَالِ عَاشِقُهُ   فِي حُبِّهِ بِٱلْغَرَامِ مُنْفَرِدُ
عَرَّضَنِي لِلسَّقَامِ عَارِضُهُ   وَمُذْ وَهَى خَصْرُهُ وَهَى ٱلْجَلَدُ
كَيْفَ ٱصْطِبَارِي عَنْهُ وَقَدْ فَنِيَتْ   ذَخَائِرُ ٱلصَّبْرِ فِيهِ وَٱلْعُدَدُ

أَمْ كَيْفَ يَخْبُو لِلشَّوْقِ فِي كَبِدِي ... نَارٌ لَهَا نَارُ خَدِّهِ مَدَدُ
وَهَلْ عَلَى مِثْلِ مَا أُكَابِدُهُ ... فِي ٱلْحُبِّ يَبْقَى لِعَاشِقٍ كَبِدُ
أَنْجَزَ وَعْدِي بِزَوْرَةٍ طَالَمَا ... كَانَ غَرِيمُ ٱلْهَوَى بِهَا يَعِدُ
فَبَاتَ يَجْلُو حَمْرَاءَ تَحْسَبُهَا ... مِنْ وَجْنَتَيْهِ فِي ٱلْكَأْسِ تَتَّقِدُ
وَسَّدْتُهُ سَاعِدِي وَوَسَّدَنِي ... خَدًّا لَهُ سَيْفُ لَحْظِهِ رَصَدُ
أَحُومُ مِنْ حَوْلِهِ وَبِي ظَمَأٌ ... إِلَى جَنَا رِيقِهِ وَلَا أَرِدُ
أَشْكُو إِلَيْهِ وَجْدِي وَأَهْوَنُ مَا ... مَرَّ عَلَى مَسْمَعَيْهِ مَا أَجِدُ
حَتَّى لَقَدْ كَادَ أَنْ يَذُوبَ بِأَنْـ ... ـفَاسِيَ فِي فِيهِ ذٰلِكَ ٱلْبَرَدُ
حَتَّى إِذَا ٱللَّيْلُ شَابَ مَفْرِقُهُ ٱلْـ ... ـجَوْنُ وَرَثَّتْ أَثْوَابُهُ ٱلْجُدُدُ
وَقُوِّضَتْ خَيْمَةُ ٱلدُّجَى وَعَلَا ... لِلْفَجْرِ فِي ٱلْجَوِّ سَاطِعًا عَمَدُ
وَرِيعَ سِرْبُ ٱلنُّجُومِ وَٱسْتَبَقَتْ ... فِي أُخْرَيَاتِ ٱلظَّلَامِ تَطَّرِدُ
وَٱنْحَلَّ عِقْدُ ٱلْجَوْزَاءِ وَٱنْتَثَرَتْ ... فِي ٱلْغَرْبِ مِنْهُ لَآلِئٌ بَدَدُ
وَطَارَ عَنْ وَكْرِهِ إِلَى ٱلْأُفُقِ ٱلنَّسْـ ... ـرُ وَخَافَ ٱلْغَزَالَةَ ٱلْأَسَدُ
قَامَ يَمِيطُ ٱلرُّقَادَ عَنْ مُقَلٍ ... جَارَ عَلَى مُقْلَتِي بِهَا ٱلسَّهَدُ
نَجْلَاءَ لَا ٱلنَّافِثَاتُ تَبْلُغُ مَا ... يَبْلُغُهُ سِحْرُهَا وَلَا ٱلْعُقَدُ
كُلٌّ قَتِيلٌ بِلَحْظِهَا وَبِتَوْقِيـ ... ـعِ أَبِي ٱلْفَضْلِ مَا لَهُ قَوَدُ
ذِي ٱلْكَرَمِ ٱلْعِدِّ وَٱلْمَآثِرِ لَا ... تَفْنَى وَيَفْنَى مِنْ دُونِهَا ٱلْعَدَدُ
أَبْلَجُ صَلْتُ ٱلْجَبِينِ مَا وَلَدَتْ ... شَرْوَاهُ أُمُّ ٱلْعُلَى وَلَا تَلِدُ

لا مسرفٌ في العقاب معْ سرفِ الـجاني ولاَ في الْعطاء مقْتصِدُ
إنْ ضلّ في الرأْي معشرٌ فلهُ نهجٌ من الْحقِّ واضحٌ جددُ
أَوْ قلد النّاس في الحكومةِ أهـلَ الحلِّ والْعقدِ فهو مجتهدُ
لهُ سماحٌ لاَ أهلُ باديةٍ يُخطيهمْ صوبُهُ ولاَ بلدُ
ورأْفةٌ لوْ غدتْ مقسَّمةً في النَّاسِ مَا عقَّ وَالِدًا ولدُ
وَهمّةٌ طالَتِ السّماء فما يطْمعُ في نيْلِ شأْوِهَا أَحدُ
فقلْ لِمنْ رام أنْ يُساجلهُ مهْلا فمَا تلْمِسُ السَّماءَ يدُ
لا تحسُدُوهُ فالشّمسُ أعظمُ أنْ يُضمَرَ يوْماً لمثْلِهِ حسدُ
وَيْلٌ لأعدائهِ لقدْ سفِهُوا في الرَّأْي فاستذْأَبُوا وَهُمْ نقدُ
ولوْ رأَوْهُ في جحفلٍ صعقُوا أَوْ شهدُوهُ في محْفلٍ سجدُوا
تحْمدُ آثارهُ الرّعايا وكمْ ساسَ الرَّعايا قوْمٌ ومَا حمدُوا
رُدَّ إليهِ الأمُورُ يُصلحُهَا منْ بيديْهِ الصَّلاحُ وَالرَّشدُ
إمامُ حقٍّ صفتْ موارِدُهُ فالْعيْشُ في ظلِّ ملْكِهِ رَغدُ
أَسْندَ تدْبيرَهَا إلَى رَأْيِهِ الْجزْلِ فنعْمَ الْعِمادُ وَالسَّندُ
ثقّفهَا ذُو الرّيَاستيْنِ فمَا يُخشَى عليهَا زيْغٌ ولاَ أَوَدُ
فهْيَ علَى الصَّاحِبِ الْمؤيّدِ مجْـدِ الدّيـنِ فِي مَا ينُوبُ تعْتمدُ
فعمٌ حياضِ الْعطَاء لاَ وَشلٌ يوْمَ النّدَى وِرْدُهُ وَلاَ ثمدُ
قيّدَ إحسانُهُ الْعفاةَ فللّـهِ جوَادٌ أَصْفادُهُ الصّفدُ

يَحِطْ يَوْمَ ٱلْوَغَى ٱلسِّلَاحَ وَلَا ٱلْـ ـعَدُوُّ نَاجٍ مِنْهُ وَلَا ٱلْعَدَدُ
فَيَنْجَلِي ٱلنَّقْعُ وَٱلظُّبَى زُبَرٌ   قَدْ فَلَّهَا ٱلضَّرْبُ وَٱلْقَنَا قِصَدُ
يُعِدُّ لِلرَّوْعِ كُلَّ سَابِقَةٍ   لَاحِقَةٍ مَا لِجَرْيِهَا أَمَدُ
كَأَنَّ مَا لَانَ مِنْ مَعَاطِفِهَا   فِي ٱلْكَرِّ نَبْتٌ مِنْ خِرْوَعٍ خَضِدُ
إِذَا تَمَطَّتْ مِنْ تَحْتِ فَارِسِهَا   فَكُلُّ صَيْدٍ مِنْ كَفِّهِ صَدَدُ
وَكُلُّ لَدْنٍ كَأَنَّهُ شَطَنٌ .   يَكَادُ يُثْنَى لِينًا وَيَنْعَقِدُ
وَكُلُّ عَضْبٍ كَأَنَّ رَوْنَقَهُ   جَدْوَلُ مَاءٍ فِي ٱلْغِمْدِ مُطَّرِدُ
وَكُلُّ ذِمْرٍ مِنْ غِلْمَةِ ٱلتُّرْكِ فِي   ٱلسِّلْمِ مَهَاةٌ وَفِي ٱلْوَغَى أُسُدُ
طَلْقُ ٱلْمُحَيَّا رَخْصُ ٱلْبَنَانِ لَهُ   مِنْ وَفْرَتَيْهِ وَصُدْغِهِ لِبَدُ
أَغْيَدُ مَصْقُولَةٌ تَرَائِبُهُ   أَيْنَ ٱلْكَمِيُّ ٱلْكَرَّارُ وَٱلْغَيَدُ
يَحِيدُ تِيهًا إِلَى فَرِيسَتِهِ   وَٱللَّيْثُ مَا فِي صِفَاتِهِ حَيَدُ
مِنْ زَرَدٍ مُحْكَمٍ بَرَاقِعُهُ   وَتَحْتَهَا مِنْ عِذَارِهِ زَرَدُ
عِتَادُ مُلْكٍ لَهُ زَئِيرُ سُطًى   فَرَائِصُ ٱلْمَوْتِ مِنْهُ تَرْتَعِدُ
عَارِضُ غَيْثٍ وَرَحْمَةٍ فَإِذَا   هِيجَ لِحَرْبٍ فَمُصْعِقٌ بَرِدُ
فَقُلْ لِشَاكٍ مِنْ دَهْرِهِ غَبَنًا   يَسُوءُهُ أَنَّ عَيْشَهُ نَكِدُ
لَا تَشْكُهُ ظَالِمًا فَمَا فَسَدَ ٱلـ ـدَّهْرُ وَلٰكِنْ أَبْنَاؤُهُ فَسَدُوا
أَمَا تَرَى ٱلْفَضْلَ فِي زَمَانِ أَبِي ٱلْـ ـفَضْلِ عَزِيزًا وَكَانَ يُضْطَهَدُ
يَفْدِيكَ يَا مُحْكِمَ ٱلْإِعَادَةِ وَٱلْـ ـعَقْدِ رِجَالٌ لِلنَّكْثِ مَا عَقَدُوا

لَا يُضْمِرُونَ ٱلْوَفَاءَ إِنْ عَهِدُوا   عَهْدًا وَلَا يُنْجِزُونَ إِنْ وَعَدُوا
لَهُمْ رَكَايَا نَوَازِحٌ تَصْدُرُ ٱلْـ   ـوَفْدُ ظِمَاءً عَنْهَا كَمَا وَرَدُوا
إِذَا تَيَقَّظْتَ لِلْعُلَى رَقَدُوا   عَنْهَا وَإِنْ قُمْتَ بِالنَّدَى قَعَدُوا
يَا هِبَةَ ٱللّٰهِ أَيُّ مَوْهِبَةٍ   لَمْ تَسْخُ فِيهَا بِكُلِّ مَا تَجِدُ
فَٱلطِّرْفُ وَٱلْعَضْبُ وَٱلْمُفَاضَةُ وَٱلْـ   ـعَذْرَاءُ مِنْهَا وَٱلْجَسْرَةُ ٱلْأَجُدُ
فَلْيَهْنَ مِنْكَ ٱلْآبَاءَ مَا زَرَعُوا   مِنْ خَلَفٍ صَالِحٍ وَمَا حَصَدُوا
آبَاءُ صِدْقٍ دَابُوا عَلَى صَالِحِ ٱلْـ   ـدَّهْرِ أُصُولًا فَطَابَ مَا وَلَدُوا
فَاتُوا ٱلْوَرَى سُودَدًا بِمَا رَكِبُوا   مِنْ صَهَوَاتِ ٱلْأَنَامِ وَٱقْتَعَدُوا
وَأَيُّ جِيدٍ وَأَيُّ سَالِفَةٍ   لَيْسَ عَلَيْهَا وَسْمٌ لَهُ وَيَدُ
يَا صَيْرَفِيَّ ٱلْقَرِيضِ لَوْلَاكَ مَا   كَانَ لَهُ فِي ٱلْأَنَامِ مُنْتَقِدُ
وَٱلشِّعْرُ كَٱلسَّيْلِ مِنْهُ مَا يَنْفَعُ ٱلنَّـ   ـاسَ وَمِنْهُ ٱلْغُثَاءُ وَٱلزَّبَدُ
وَقَائِلُوهُ فَمِنْهُمُ ٱلْهَامَةُ ٱلْـ   ـمَكَّاءُ وَٱبْنُ ٱلْأَرَاكَةِ ٱلْغَرِدُ
وَرُبَّ بَيْتٍ يُبْنَى فَلَا سَبَبٌ   يُعْرَفُ مِنْهُ ٱلتَّالِي وَلَا وَتِدُ
فَٱرْضَ بِقِلِّ ٱلثَّنَاءِ مِنِّي فَمَا   تَجُودُ كَفٌّ إِلَّا بِمَا تَجِدُ
وَٱنْفِ سِوَاهُ فَإِنَّهُ زَبَدٌ   وَٱصْغِ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ زُبَدُ
وَٱبْقَ لِمُلْكٍ يَعِزُّ دَوْلَتَكَ ٱلْـ   ـغَرَّاءَ فِيمَا عَسَاهُ يَقْتَصِدُ
فِي ظِلِّ نُعْمَى لَا تَنْقَضِي أَبَدًا   مَا ٱمْتَدَّ مِنْهَا وَيَنْقَضِي ٱلْأَمَدُ

١٠٠

وقال يهجو إنساناً يكنى بالسيد وليس بسيد ويهدد في ضمن ذلك شخصاً آخر

" هزج

أَبا ٱلسَّيِّدُ ما ساعدُ أَيمانك مشتدُّ
ولا ماؤك مسكوبٌ ولاَ ظلُّكَ ممتدُّ
وبابُ ٱلخيرِ وَٱلتَّوفيقِ فِي وَجهك منسَدُّ
ولاَ فِيكَ بِحمدِ ٱللهِ لا هزلٌ وَلا جِدُّ
وسيَّانِ لَدَيكَ ٱلذمُّ منْ جهلِكَ وَٱلحمدُ
وَلمَّا غلَبَ ٱليبْسُ عَلَى رَأْسِكَ وَٱلبرْدُ
تَعرَّضتَ لِمَنْ تَفرَقُ منْ أَعرَاضِهِ ٱلأُسْدُ
وَلوْ زَاحمَهُ ٱلطَّوْدُ لَأَمسَى وَهوَ منْهدُّ
فخُذْ دَالِيَّةً وَجهكَ منهَا ٱليَوْمَ مسوَدُّ
ولاَ تَحسبُ أَنِّي بِهجائِي لَكَ معتدُّ
فمَا عندِي عَلَى مثلِكَ لاَ غيظٌ ولاَ حقدُ
ولٰكنْ أَسرَفَ ٱلظَّالِمُ وَٱلظُّلْمُ لهُ حَدُّ
فعالجتُ بذَبحِ ٱلتَّيسِ حتَّى يفزَعَ ٱلقِرْدُ

قافية الذال

١٠١

قال في بعض كتّاب العجم وقد خطب ولاية لم يكن من أهلها ولا معتدّاً فيها فاستدان عليه ديوناً كثيرة بذلها فيها وعجز عن النهوض بها « متقارب »

أَلَا قُلْ لِمُفْتَخِرٍ بِٱلْمَجُوسِ   أَبُوهُ عَلَى زَعْمِهِ ٱلْمُؤْبِذُ
شَحَذْتَ غِرَارًا وَإِنِّي إِخَالُ   أَنَّ لِهَادِيكَ مَا تَشْحَذُ
رَمَتْكَ ٱلْوِلَايَةُ فِي هُوَّةٍ   فَمَا لَكَ مِنْ قَعْرِهَا مُنْقِذُ
فَلَوْ نَصَبُوا جَهْدًا مَا ٱرْتَضَى   بِمَا تَرْتَضِيهِ لَكَ ٱلْجَهْبَذُ
فَحُكْمُكَ عِنْدَهُمُ سَاقِطٌ   وَقَوْلُكَ مُطَّرَحٌ يُنْبَذُ
وَكَيْفَ تُطِيعُكَ صِيدُ ٱلْمُلُوكِ   وَأَمْرُكَ فِي ٱلْبَابِ لَا يَنْفُذُ
فَخَلِّ وِلَايَتَهُمْ وَٱجْتَمِعْ   كَمَا جَمَعَتْ نَفْسَهَا ٱلْقُنْفُذُ
وَدَعْهَا ٱخْتِيَارًا وَإِلَّا فَأَنْتَ   أَوْ هِيَ مِنْكَ غَدًا تُؤْخَذُ

١٠٢

وقال « كامل »

يَا مَنْ رَعَيْتُ لَهُ ٱلْوِدَادَ تَمَسُّكًا   بِعُهُودِهِ فَغَدَا لِعَهْدِي نَابِذَا
وَمَنِ ٱدَّرَعْتُ ٱلصَّبْرَ عَنْهُ فَأَرْسَلَتْ   عَيْنَاهُ سَهْمًا فِي ٱلْمَقَاتِلِ نَافِذَا
غَادَرْتَنِي نَدِمًا أُقَلِّبُ رَاحَةً   فِي ٱلْحُبِّ خَاسِرَةً وَأَقْرَعُ نَاجِذَا
لَا تُصْغِ فِيَّ إِلَى ٱلْوُشَاةِ وَلَا تَكُنْ   لِي بِٱجْتِرَامِ ٱلْكَاشِحِينَ مُؤَاخِذَا
أَنَا مُسْتَجِيرٌ مِنْ صُدُودِكَ عَائِذٌ   إِنْ كُنْتَ تَرْحَمُ مُسْتَجِيرًا عَائِذَا

قافية الراء

١٠٣

قال يمدح الامام الناصر لدين الله امير المؤمنين و يصف الاتراك سنة ٥٧٦ « منسرح »

مَدْحُكَ لاَ يَسْتَطِيعُهُ ٱلْبَشَرُ أَنَّى وَقَدْ أُنْزِلَتْ بِهِ ٱلسُّوَرُ
أَغْنَتْكَ عَنْ مَدْحِ مَادِحِيكَ مِنَ ٱلسَّـــبْعِ ٱلْمَثَانِي يَاسِينُ وَٱلزُّمَرُ
فَٱلشِّعْرُ يُثْنِي عَلَى عُلاَكَ بِمَا يَدْخُلُ فِي وُسْعِهِ وَيَعْتَذِرُ
سُسْتَ ٱلرَّعَايَا بِسِيرَةٍ لَمْ يَسِرْ فِي ٱلنَّاسِ إِلاَّ بِمِثْلِهَا عُمَرُ
أَنْتَ ٱلْإِمَامُ ٱلْمَهْدِيُّ لَيْسَ لَنَا إِمَامُ حَقٍّ سِوَاكَ يُنْتَظَرُ
تَبْدُو لِأَبْصَارِنَا خِلاَفًا لِأَنْ يُزْعَمَ أَنَّ ٱلْإِمَامَ مُنْتَظَرُ
تَبْقَى بَقَاءَ ٱلْأَيَّامِ حَالِيَةً بِٱلْعَدْلِ مِنْكَ ٱلْآثَارُ وَٱلسِّيَرُ
مَعْدِلَةً عَمَّتِ ٱلْبِلاَدَ فَمَا لِلْجَوْرِ فِيهَا عَيْنٌ وَلاَ أَثَرُ
فَٱحْكُمْ عَلَى ٱلدَّهْرِ قَادِرًا فَبِمَا تَشَاءُ يَجْرِي ٱلْقَضَاءُ وَٱلْقَدَرُ
كُنْتَ لَنَا رَحْمَةً وَقَدْ قَنِطَ ٱلْــبَدْوُ لِبُخْلِ ٱلْأَنْوَاءِ وَٱلْحَضَرُ
أَمَرْتَ فِينَا بِٱلْعَدْلِ فَٱنْبَجَسَتْ تَصُوبُ سُحْبُ ٱلْحَيَا وَتَنْهَمِرُ
وَرَحْمَةُ ٱللهِ مِنْ دَلاَئِلِهَا فِي ٱلْأَرْضِ عَدْلُ ٱلسُّلْطَانِ وَٱلْمَطَرُ
يَا صَاحِبَ ٱلْعَصْرِ وَٱلزَّمَانِ وَمَنْ فِي يَدِهِ ٱلنَّفْعُ بَعْدُ وَٱلضَّرَرُ
وَمَنْ لَهُ ٱللَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَمَا كَرَّا عَلَيْهِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ
وَٱلْبَرُّ وَٱلْبَحْرُ وَٱلشَّوَاهِقُ وَٱلْــغُرُّ ٱلْغَوَادِي وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ

رَبَّ اللِّوَاءِ الخَفَّاقِ يَقْدُمُهُ ... إِلَى الأَعَادِي الإِقْبَالُ وَالظَّفَرُ
وَمُرْهَفَ البِيضِ وَالأَسِنَّةِ لَا ... يُبْقِي عَلَى نَاكِثٍ وَلَا يَذَرُ
وَمُورِدَ القِرْنِ لَا يُنَهْنِهُهُ ... وِرْدًا مِنَ المَوْتِ مَا لَهُ صَدَرُ
وَقَائِدَ الجُرْدِ كَالعَقَارِبِ لَا ... يُدْرِكُهَا فِي نَجَائِهَا البَصَرُ
حُمَاتُهَا كُلَّ يَوْمِ مَلْحَمَةٍ ... حُمَاتُهَا وَالقَنَا لَهَا إِبَرُ
مُسْتَبِقَاتٍ إِلَى الطِّعَانِ كَمَا ... حَامَتْ عَلَى وِرْدِهَا القَطَا الكُدُرُ
يَجْنُبُهَا حَوْلَهُ مِنَ الغِلْمَةِ الـ ... ـتُّرْكِ بُدُورٌ أَثْمَانُهَا بِدَرُ
قَدْ ضَمِنَتْ رَوْعَةُ الجَمَالِ لَهُمْ ... وَالنَّاسِ أَنْ لَا يَفُوتَهُمْ وَطَرُ
حُصَّ رُؤُوسًا تُرِيكَهَا وَنَمَا ... لَهُمْ عَلَى طُولِ لُبْسِهَا الشَّعَرُ
مِنْ كُلِّ رَامٍ عَنْ قَوْسِ حَاجِبِهِ ... بِمُضْمِيَاتٍ نِصَالُهَا الحَوَرُ
مُؤَنَّثِ الزِّيِّ فِي لَوَاحِظِهِ ... مِنْ غُنْجِ عَيْنَيْهِ صَارِمٌ ذَكَرُ
تَحْمِلُ مِنْ قَدِّهِ مُثَقَّفَةٌ ... تَكَادُ عِنْدَ القِيَامِ تَنْأَطِرُ
لَانَ وَلَٰكِنْ صُلْبٌ لِعَاجِمِهِ ... وَالغُصْنُ اللَّدْنُ شَأْنُهُ الخَوَرُ
يَفُوقُ بِيضَ الحِجَالِ مَا فَاتَهُ ... مِنْهُنَّ إِلَّا الحَيَاءُ وَالخَفَرُ
جُؤْذُرُ رَمْلٍ فِي السِّلْمِ وَهُوَ إِذَا ... مَا شَبَّتِ الحَرْبُ نَارَهَا نَمِرُ
فِي الدِّرْعِ مِنْهُ لَيْثُ العَرِينِ وَفِي الـ ... ـبَيْضَةِ مِنْ حُسْنِ وَجْهِهِ قَمَرُ
جَمَالُهُ وَالعُيُونُ تُدْرِكُهُ ... نَهْبٌ مُبَاحٌ وَثَغْرُهُ ثُغَرُ
يَمْشُونَ خَطْرًا إِلَى الحُرُوبِ مَسَاعِيرَ ... وَغًى لَا يَرُوعُهُمْ خَطَرُ

غُرًّا صِبَاحَ ٱلْوُجُوهِ هَانَ عَلَى   نُفُوسِهِمْ فِي مَرَامِهَا ٱلْغَرَرُ
إِذَا ٱنْتَضَوْهَا مِثْلَ ٱلرِّيَاضِ ظُبًى   وَٱدَّرَعُوهَا كَأَنَّهَا ٱلْغُدُرُ
رَأَيْتَ نَارًا فِي ٱلْجَوِّ مُضْرَمَةً   يَلْفَحُ مِنْ بَأْسِهِمْ لَهَا شَرَرُ
عِنَادُ مُلْكٍ لَهُ زَئِيرُ سُطًى   تَكَادُ مِنْهَا ٱلْجِبَالُ تَنْفَطِرُ
بِٱلرَّأْيِ مِنْهُ وَٱلْبَأْسِ آوِنَةً   تَخْمَدُ نَارُ ٱلْوَغَى وَتَسْتَعِرُ
يَحْلُمُ عَنْ قُدْرَةٍ وَأَحْسَنُ مَا   مَنَّ أَخُو ٱلْحِلْمِ وَهْوَ مُقْتَدِرُ
أَحَالَ طَبْعَ ٱلدَّهْرِ ٱلْخَؤُونِ فَمَا   تُضْمِرُ سُوءًا لِأَهْلِهِ ٱلْغِيَرُ
وَكَفَّ عَنْ ظُلْمِهَا ٱلْخُطُوبَ فَمَا   لِلْخَطْبِ فِيهَا نَابٌ وَلَا ظُفُرُ
فَنَحْنُ بِٱلنَّاصِرِ ٱلْإِمَامِ إِذَا   عَدَتْ عَوَادِي ٱلْأَيَّامِ نَنْتَصِرُ
أَيَّدَهُ ٱللهُ فِي خِلَافَتِهِ   حَتَّى أُمِرَّتْ لِمُلْكِهِ ٱلْمِرَرُ
فَنَالَهَا وَادِعًا وَأَوْرَدَهَا   صَافِيَةً لَا يَشُوبُهَا كَدَرُ
وَقَامَ بِٱلْأَمْرِ غَيْرَ مُعْتَضِدٍ   فِيهِ بِأَنْصَارِهِ وَإِنْ كَثُرُوا
فَضْلًا مِنَ ٱللهِ لَا يُشَارِكُهُ   فِيهِ عَلَى أَخْذِ حَقِّهِ بَشَرُ
مِنْ مَعْشَرٍ تَخْضَعُ ٱلْجِبَاهُ لَهُمْ   وَتَقْشَعِرُّ ٱلْجُلُودُ إِنْ ذُكِرُوا
آسَادُ غِيلٍ غُلْبٌ إِذَا رَكِبُوا   أَقْمَارُ جَوٍّ إِذَا ٱنْتَدَوْا زُهُرُ
هُمْ أُمَنَاءُ ٱللهِ ٱلْكِرَامُ عَلَى ٱلْـخَلْقِ وَهُمْ آلُهُ إِذَا ٱفْتَخَرُوا
بِهِمْ تُحَطُّ ٱلْأَوْزَارُ عَنَّا فَإِنْ   عَنَّ بَلَاءٌ فَهُمْ لَنَا وَزَرُ
كُلُّ مُسِيءٍ إِلَى شَفَاعَتِهِمْ   فِي ٱلْحَشْرِ يَوْمَ ٱلْمَعَادِ يَفْتَقِرُ

إِذَا ٱدْلَهَمَّ ٱلْخَطْبُ ٱمْتَطَوْا هِمَمًا   تُشْرِقُ مِنْهَا ٱلْأَوْضَاحُ وَٱلْغُرَرُ
يُوفُونَ بِٱلْعَهْدِ وَٱلذِّمَامِ وَلِلدَّهْــرِ   لَيَالٍ بِأَهْلِهِ غُدُرُ
حَتْمٌ مِنَ ٱللهِ أَنْ يُطَاعُوا فَمَا   تُعْصَى لَهُمْ إِمْرَةٌ إِذَا أَمَرُوا
سَادَتْ بِهِمْ هَاشِمٌ عَلَى سَالِفِ ٱلْـدَّهْرِ   وَسَادَتْ بِهَاشِمٍ مُضَرُ
صِدْقِي لَكُمْ فِي ٱلْوَلَاءِ يَا آلَ عَبَّــاسٍ   لِيَوْمِ ٱلْجَزَاءِ مُدَّخَرُ
وَمَدْحُكُمْ فِي صَحِيفَتِي عَمَلٌ   بِنَشْرِهِ فِي ٱلنُّشُورِ أَفْتَخِرُ
وَحُبُّكُمْ مَذْهَبِي وَطَاعَتُكُمْ   عِنْدِيَ كَفَّارَةٌ لِمَا أَزِرُ
وَأَنْتُمُ شِيعَتِي أَعِزُّ بِكُمْ   إِذَا نَبَا بِي دَهْرٌ وَأَنْتَصِرُ
أَنْتُمْ هُدَاةٌ لَنَا إِلَى سُبُلِ ٱلْـحَقِّ   وَلَيْلُ ٱلضَّلَالِ مُعْتَكِرُ
وَرِثْتُمُ ٱلْعِلْمَ وَٱلْخِلَافَةَ عَنْ   خَيْرِ نَبِيٍّ أَنْتُمْ لَهُ نَفَرُ
وَسَوْفَ يَبْقَى إِلَى ٱلنُّشُورِ لَكُمْ   لِوَاءُ مُلْكٍ فِي ٱلْأَرْضِ مُنْتَشِرُ
بِسَعْيِكُمْ وَٱسْتِلَامِكُمْ شَرُفَ ٱلْـحِجْرُ   قَدِيمًا وَعُظِّمَ ٱلْحَجَرُ
رَدَّ بِإِحْسَانِهِ ٱلْإِمَامُ أَبُو ٱلْـعَبَّاسِ   أَيَّامَهُمْ وَقَدْ غَبَرُوا
يَا مَنْ بِهِ يَحْسُنُ ٱلْبَقَاءُ وَمَنْ   يَطِيبُ فِي مِثْلِ عَصْرِهِ ٱلْعُمُرُ
وَمَنْ لِأَسْمَائِهِ نُعُوتُ عُلًى   تَضِلُّ فِيهَا ٱلْأَوْهَامُ وَٱلْفِكَرُ
إِلَيْكَ غَرَّاءَ مِنْ ثَنَائِكَ لَا   يَغُضُّ مِنْهَا عِيٌّ وَلَا حَصَرُ
كَأَنَّهَا رَوْضَةٌ بِمَحْنِيَةٍ   بَاتَ يَمُجُّ ٱلنَّدَى بِهَا ٱلزَّهَرُ
أَنْشُرُ مِنْهَا عَلَى ٱلْمَسَامِعِ أَفْــوَافَ   مَدِيحٍ كَأَنَّهَا حِبَرُ

مَا عَابَهَا طُولُهَا وَفِي بَاعِ مَنْ ... يَطْلُبُ إِدْرَاكَ شَأْوِهَا قِصَرُ
لَيْسَ لِمَنْ رَامَ أَنْ يُطَاوِلَهَا ... إِلَّا ٱلْعَنَاءُ ٱلطَّوِيلُ وَٱلسَّهَرُ
فَٱبْقَ لَنَا كَعْبَةً تَحُجُّ إِلَى ... بَابِكَ آمَالُنَا وَتَعْتَمِرُ
فَكُلُّ ذَنْبٍ إِذَا بَقِيتَ لَنَا ... فِي جَذَلٍ لِلزَّمَانِ مُغْتَفَرُ
وَعِشْ لِدُنْيَا أَعْدَى ٱلنَّضَارَةَ وَٱلْـحُسْنَ ... إِلَيْهَا زَمَانُكَ ٱلنَّضِرُ
عِيشَةَ مُلْكٍ خَضْرَاءَ نَاعِمَةً ... تَخْلُدُ فِيهَا مَا خُلِّدَ ٱلْخَضِرُ
يَعْتَادُ أَبْوَابَكَ ٱلْهَنَاءُ وَيُهْـدِيهِ ... إِلَيْهَا ٱلرَّوْحَاتُ وَٱلْبُكَرُ
مَا نَفَثَتْ سِحْرَهَا ٱلْعُيُونُ وَمَا ... حَرَّكَ شَجْوَ ٱلْحَمَائِمِ ٱلشَّجَرُ

١٠٤

وقال ايضاً يمدحهُ في سنة ٥٧٧ « خفيف »

مَنْ عَذِيرِي فِيهِ وَهَلْ مِنْ عَذِيرِ ... فِي هَوَى مُخْطَفِ ٱلْقَوَامِ غَرِيرِ
فَاتِرٍ لَحْظُهُ وَأَيُّ غَرَامٍ ... هَاجَ لِي مَا بِلَحْظِهِ مِنْ فُتُورِ
بِأَبِي ٱلْأَسْمَرُ ٱلْغَرِيرُ وَقَدْ بَـاتَ ... عَلَى غِرَّةِ ٱلْوُشَاةِ سَمِيرِي
بِتُّ مِنْ خَدِّهِ وَمِنْ ثَغْرِهِ ٱلْمَعْـسُولِ ... مَا بَيْنَ رَوْضَةٍ وَغَدِيرِ
يَمْزُجُ ٱلْكَأْسَ لِي بِمَاءِ رُضَابٍ ... كَجَنَا ٱلنَّحْلِ شِيبَ بِٱلْكَافُورِ
زَارَنِي بَعْدَ هَجْعَةٍ يَمْسَحُ ٱلرَّقْـدَةَ ... عَنْ جَفْنِ عَيْنِهِ ٱلْمَزْرُورِ
كَاسِرٌ مُقْلَتَيْهِ وَٱللَّيْلُ قَدْ أَدْ ... بَرَ فِي فَلِّ جَيْشِهِ ٱلْمَكْسُورِ

قُلْتُ قُمْ فَٱصْبَحِ ٱلنَّدَامَى عَرُوسًا   عُمِّرَتْ فِي ٱلدِّنَانِ عُمْرَ ٱلنُّسُورِ
مِنْ تُرَاثِ ٱلْمُلُوكِ صَارَتْ إِلَى كِسْرَى   قَدِيمًا عَنْ جَدِّهِ أَرْدَشِيرِ
وَٱلْقَ بَرْدَ ٱلشِّتَاءِ مِنْهَا بِنَارٍ   وَٱرْمِ جُنْحَ ٱلظَّلَامِ مِنْهَا بِنُورِ
وَٱسْقِنِي بِٱلصَّغِيرِ مِنْهَا فَمَا أَبْـ   ـقَى ٱلْهَوَى فِيَّ فَضْلَةً لِلْكَبِيرِ
يَا مُدِيرَ ٱلْكُؤُوسِ مِنْ طَرْفِهِ ٱلْـ   ـفَتَّانِ رِفْقًا بِٱلشَّارِبِ ٱلْمَخْمُورِ
لَا يَبِتْ قَلْبُكَ ٱلْخَلِيُّ بِمَا بِـ   ـتُّ أُعَانِي مِنْ لَوْعَةٍ وَزَفِيرِ
أَنَا حَكَّمْتُ لَحْظَ عَيْنَيْكَ فَٱحْكُمْ   فِي دَمِي غَيْرَ آثِمٍ مَأْزُورِ
يَا نَدِيمِي وَقَدْ تَبَرَّمْتُ بِٱلنَّشْـ   ـوَةِ حَتَّى مَلِلْتُ كَأْسَ ٱلْمُدِيرِ
شَيَّبَتْ لِمَّتِي شَوَائِبُ دَهْرِي   وَٱسْتَرَدَّتْ عَارِيَّةَ ٱلْمُسْتَعِيرِ
وَتَعَوَّضْتُ لَيْلَ هَمٍّ طَوِيلٍ   بَدَلًا مِنْ زَمَانِ لَهْوٍ قَصِيرِ
أَنْكَرَ ٱلْغَانِيَاتُ عَهْدِي وَمَا أَنْـ   ـكَرْنَ مِنِّي إِلَّا بَيَاضَ ٱلْقَتِيرِ
فَتَقَنَّعْتُ بِٱلْيَسِيرِ مِنَ ٱلْـ   ـوَصْلِ وَمَا كُنْتُ قَانِعًا بِٱلْيَسِيرِ
بِخَيَالٍ فِي ٱلطَّيْفِ مِنْهَا كَذُوبٍ   وَبِزَوْرٍ مِنْ وَعْدِهَا مَغْزُورِ
قَدْ تَقَضَّى عَصْرُ ٱلْخَلَاعَةِ وَٱللَّهْـ   ـوِ فَأَهْلًا بِٱلشَّيْبِ وَٱلتَّوْقِيرِ
فَنَضَوْتُ ٱلصِّبَى وَأَلْقَيْتُ لِلْأَيَّامِ   عَنْ عَاتِقِي رِدَاءَ ٱلسُّرُورِ
قَلَّصَتْ صُحْبَةُ ٱلْحَوَادِثِ وَٱلْأَيَّامِ   مِنْ ذَيْلِ سُتْرَتِي ٱلْمَجْرُورِ
وَلَقَدْ رَدَّ نَضْرَةَ ٱلْعَيْشِ لِي مُقْتَبِلٌ   مِنْ زَمَانِ عَدْلٍ نَصِيرِ
فَاضَ فِيهِ ٱلنَّدَى وَدَرَّ عَلَى ٱلْـ   ـعَافِينَ سَحًّا خَلْفُ ٱلْعَطَاءِ ٱلْغَزِيرِ

وَصْفًا سَابِقًا عَلَى أَهْلِهِ ظِلَّ إِمَـــامٍ بِٱلْمَكْرُمَاتِ جَدِيرِ
فَأَنَا ٱلْيَوْمَ مِنْ مَوَاهِبِهِ أَرْفُلُ فِي ثَوْبِ غِبْطَةٍ وَسُرُورِ
وَعَذَارَى ٱلْقَرِيضِ بَعْدَ كَسَادٍ عُدْنَ مِنْهُنَّ غَالِيَاتِ ٱلْمُهُورِ
وَلَقَدْ عِشْتُ بُرْهَةً بَيْنَ أَبْـــنَاءِ زَمَانِي كَٱلْمَسْجِدِ ٱلْمَهْجُورِ
فَكَأَنِّي أَعْلَقْتُ كَفِّيَ لَمَّا أَنْ تَعَلَّقْتُهُ بِرُكْنَيْ ثَبِيرِ
نَصَرَ ٱللهُ دِينَهُ مِنْ أَبِي ٱلْـــعَبَّاسِ بِٱلنَّاصِرِ ٱلْأَبِيِّ ٱلْغَيُورِ
وَحَمَى غَابَةَ ٱلْخِلَافَةِ وَٱلْإِسْـــلَامِ مِنْهُ بِلَيْثِ غَابٍ هَصُورِ
مَلِكٌ يَشْتَرِي ٱلْقَلِيلَ مِنَ ٱلْحَمْـــدِ بِمَعْرُوفِهِ ٱلْجَزِيلِ ٱلْكَثِيرِ
وَيُغَالِي مُخَاطِرًا فِي هَوَى ٱلسُّـــودَدِ وَٱلْمَجْدِ بِٱلنَّفِيسِ ٱلْخَطِيرِ
هَاشِمِيٌّ مُؤَيَّدُ ٱلرَّأْيِ وَٱلنُّطْـــقِ جَمِيعًا وَٱلْعَزْمِ وَٱلتَّفْكِيرِ
مُورِدُ ٱلْبِيضِ وَٱلْأَسِنَّةِ فِي ٱلـــرَّوْعِ ظِمَاءً مَاءَ ٱلطُّلَى وَٱلنُّحُورِ
طَاعِنُ ٱلْفَارِسِ ٱلْمُدَجَّجِ بِٱلـــرَّأْيِ وَمُرْدِي ٱلْكَمِيِّ بِٱلتَّدْبِيرِ
كَمْ أَبَاحَتْ جُيُوشُهُ وَسَرَايَاهُ بِبِيضِ ٱلْغُمُودِ بِيضَ ٱلْخُدُورِ
وَرَأَيْنَا مَا كَانَ مِنْ جَدِّهِ ٱلْمَنْصُـــورِ يُرْوَى عَنْ جَدِّهِ ٱلْمَنْصُورِ
مِنْ فُتُوحِ ٱلْمَعَاقِلِ ٱلْمُشْمَخِـــرَّاتِ بِبِيضِ ٱلظُّبَى وَسَدِّ ٱلثُّغُورِ
وَٱقْتِنَاصِ ٱلْأَعْدَاءِ بِٱلْأَعْوَجِيَّاتِ ٱلْـــمَذَاكِي وَٱلْمُرْهَفَاتِ ٱلذُّكُورِ
وَقِيَامِ ٱللَّيْلِ ٱلطَّوِيلِ يُنَاجِي ٱلْلٰـــهَ فِي جُنْحِهِ وَصَوْمِ ٱلْهَجِيرِ
يَا إِمَامًا بِهَدْيِهِ فَرَّقَ ٱلْأُمَّةَ بَيْنَ ٱلْحَلَالِ وَٱلْمَحْظُورِ

وبهِ يُرتجى النجاةُ إذا حُصِّـ ـلَ يومَ الحسابِ ما في الصُّدُورِ
أنتَ ربُّ الزمانِ تجري بتصريفك في أهلِهِ يدُ المقدورِ
واللّيالي خوادمٌ لكَ والأيـ ـامُ فاحكمْ حكمَ العزيزِ القديرِ
أنتَ للدّينِ خيرُ مستخلفٍ را عٍ وللمؤمنينَ خيرُ أميرِ
أنتَ عونُ القايلِ نصارةُ المظلومِ غوثُ المستصرخِ المستجيرِ
أنتَ في الرّوعِ كاسرٌ كلَّ جبّـ ـارٍ وفي الأرضِ جابرٌ للكسيرِ
رُبَّ يومٍ جهمِ الثرى قاتمِ الـ ـجوِّ عبوسٍ على العدى قمطريرِ
سرتَ فيهِ تُطوى لكَ الأرضُ والأمـ ـلاكُ حولَي لوائكَ المنشورِ
يفرقُ الليلُ من مواكبكَ السودِ ويعنو وجهُ النهارِ المنيرِ
في خميسٍ مجرٍ يُغمغمُ بالتهـ ـاليلِ أبطالُهُ وبالتكبيرِ
وأسودٍ من غلمةِ التركِ لا تأ لفُ إلاّ غيلَ القنا المشجورِ
يُخجلونَ البدورَ حسناً وإن خا ضوا وغًى ناحلوا القنا بالخصورِ
كلُّ ذمرٍ كالظبيِ يسفرُ في المـ ـكرّةِ عن ذئبِ ردهةٍ مذعورِ
مسبلٍ غرارٍ أخضرَ كالرّوضةِ ماضٍ مستلئمٍ بغديرِ
من ليوثِ الشرى إذا دارتِ الـ ـحربُ وفي السلمِ من ظباءِ الخدورِ
فالعذارُ الطريرُ في خدّهِ أفـ ـتكُ من حدِّ سيفهِ المطرورِ
تبعوا منكَ شمّريّاً يرى أ نَّ المعالي بالجدِّ والتشميرِ
فجزاكَ الإلهُ أفضلَ ما جا زى إماماً عن سعيهِ المشكورِ

يَا ٱبْنَ خَيْرِ ٱلْأَنَامِ بَعْدَ رَسُولِ ٱللّٰهِ مِنْ خَيْرِ مَعْشَرٍ وَنَفِيرِ
خَلَفَ ٱلْأَنْبِيَاءِ جِيرَانِ بَيْتِ ٱللّٰهِ ذِي ٱلْحُجْبِ دُونَهُ وَٱلسُّتُورِ
مَعْشَرٌ حُبُّهُمْ وَطَاعَتُهُمْ حِصْنٌ لَنَا مِنْ عَذَابِ نَارِ ٱلسَّعِيرِ
مَدْحُهُمْ فِي ٱلْمَعَادِ ذُخْرِي إِذَا أَفْلَسْتُ مِنْ كُلِّ مُقْتَنًى مَذْخُورِ
وَهُمُ شِيعَتِي ٱلْكِرَامُ وَأَنْصَارِي إِذَا قَلَّ فِي ٱلْأَنَامِ نَصِيرِي
لَهُمُ غَارِبُ ٱلْخِلَافَةِ وَٱلذِّرْ وَةُ مِنْ كُلِّ مِنْبَرٍ وَسَرِيرِ
هِمَمٌ كَٱلنُّجُومِ زُهْرٌ عَوَالٍ وَوُجُوهٌ وَضَّاحَةٌ كَٱلْبُدُورِ
وَحُلُومٌ مِثْلُ ٱلْجِبَالِ رَوَاسٍ وَأَكُفٌّ فَيَّاضَةٌ كَٱلْبُحُورِ
جِئْتَ تَتْلُوهُمُ فَأَبْطَلْتَ قَوْلَ ٱلنَّاسِ لَمْ يُبْقِ أَوَّلٌ لِأَخِيرِ
فَٱبْقَ يَا صَاحِبَ ٱلزَّمَانِ بَقَاءً أَبَدِيًّا يُفْنِي بَقَاءَ ٱلدُّهُورِ
وَتَمَلَّ ٱلشَّهْرَ ٱلَّذِي لَكَ فِي ٱلنَّاسِ مِنَ ٱلْفَضْلِ مَا لَهُ فِي ٱلشُّهُورِ
كُلَّ يَوْمٍ يُنِيخُ أَنْضَاءَهُ وَفْدُ ٱلتَّهَانِي فِي رَبْعِكَ ٱلْمَعْمُورِ

— ١٠٥

وقال يمدحه أيضاً في عيد النحر سنة ٥٧٨ «كامل»

يَا عَلْوَ أَغْرَيْتِ ٱلسُّهَادَ بِنَاظِرِي   وَرَقَدْتِ عَنْ لَيْلِ ٱلْمُحِبِّ ٱلسَّاهِرِ
مَا ذَا يَضُرُّكِ لَوْ سَمَحْتِ عَلَى ٱلنَّوَى   بِمَزُورِ طَيْفٍ مِنْ خَيَالِكِ زَائِرِ
كَمْ قَدْ رَكِبْتُ إِلَيْكِ أَخْطَارَ ٱلْهَوَى   أَفَمَا يَمُرُّ لَكِ ٱلْوِصَالُ بِخَاطِرِ
هَلْ أَنْتِ يَا لَمْيَاءُ ذَاكِرَةٌ عَلَى   شَحْطِ ٱلنَّوَى عَهْدَ ٱلْوَفِيِّ ٱلذَّاكِرِ

أضللتُ بعدكمُ الرُّقادَ فما لأشـجاني وليلي بعدكم من آخرِ
وأطلتمُ سهري وكم من ليلةٍ   مرّت بوصلكمُ كظلّ الطائرِ
حجرٌ على الأجفانِ أن تردَ الكرى   من بعدِ أيامِ العقيقِ وحاجرِ
أيامَ أنظرُ في دواوينِ الهوى   وأميسُ في بردِ الشبابِ الناضرِ
ما كانَ من نولِ الحسانِ البيضِ أن   يغدُرْنَ بي لولا بياضُ عذائري
لولا الصبابةُ ما سمحتُ لباخلٍ   يومَ الوداعِ ولا وفيتُ لغادرِ
ولقد أراني لا يلينُ لشامسٍ   عطفي ولا أبدي الوصالَ لهاجرِ
وعليَّ من حُللِ الشبابِ ملاءةٌ   إنسُ الجليسِ وملءُ عينِ الناظرِ
وقصيرِ عمرِ الوصلِ يرجفُ بالقنا   من دونِ زورتهِ أسنّةُ عامرِ
كالظبيِ مصفودِ الترائبِ فـاترِ اللحظاتِ ما وجدي عليهِ بفاترِ
أسرى إليَّ وكم رقيبٍ حولهُ   يقظانَ من سُمرِ الرماحِ وسامرِ
فغدوتُ نضوَ الهمِّ ليلةَ زارني   فرحًا بزورتهِ وباتَ معاقري
يجلو عليَّ سلافةً من ثغرهِ   عذراءَ ما دنِسَت بوطءِ العاثرِ
حتى بدا فلكُ الصباحِ كأنّهُ   عدلُ الخليفةِ في الزمانِ الجائرِ
بتنا ضجيعيْ عفّةٍ وتقيّةٍ   نضويْ هوىً بين الضلوعِ مخامرِ
متنزّهينَ عنِ المحارمِ خيفةً   لسطى أميرِ المؤمنينَ الناصرِ
الذائدِ الحامي حمى الإسلامِ بالـبيضِ الرواعفِ والقنا المتشاجرِ
والجحفلِ المنصورِ تخفقُ حولهُ   عذباتهُ والنابلِ المتناصرِ

بَأْسٌ يُشَبُّ عَلَى ٱلْعَدُوِّ ضِرَامُهُ ... وَنَدًى كَتَيَّارِ ٱلْفُرَاتِ ٱلزَّاخِرِ
فَإِذَا تَغَايَرَتِ ٱلْخُطُوبُ نَضَا لَهَا ... عَزْمًا يَفُلُّ شَبَا ٱلْغِرَارِ ٱلْبَاتِرِ
مَلِكٌ إِذَا حَلَّ ٱلْجُنَاةُ بِبَابِهِ ... أَلْقَوْا عِصِيَّهُمُ بِعَقْوَةِ غَافِرِ
يَعْفُو وَقَدْ مَلَكَ ٱلْعِدَى عَنْ قُدْرَةٍ ... وَٱلْعَفْوُ يَحْسُنُ بِٱلْمَلِيكِ ٱلْقَادِرِ
خَرْقٌ أَهَانَ ٱلْوَفْرَ مِنْ أَمْوَالِهِ ... حَتَّى تَفَرَّدَ بِٱلثَّنَاءِ ٱلْوَافِرِ
رُعْتُ ٱلْحَوَادِثَ بِٱسْمِهِ فَكَأَنَّنِي ... رُعْتُ ٱلظِّبَاءَ بِلَيْثِ غَابٍ خَادِرِ
وَٱنْتَاشَنِي لَمَّا عَلِقْتُ بِحَبْلِهِ ... مِنْ بَيْنِ أَنْيَابٍ لَهَا وَأَظَافِرِ
وَلَجَأْتُ مِنْهُ إِلَى مَقِيلٍ بَارِدٍ ... وَحَلَلْتُ مِنْهُ عَلَى مَقِيلِ ٱلْعَاثِرِ
فَلَأُثْنِيَنَّ عَلَى صَنَائِعِهِ كَمَا ... أَثْنَى ٱلرَّبِيعُ عَلَى ٱلسَّحَابِ ٱلْمَاطِرِ
فِيهِ رَضِيتُ عَنِ ٱلْحُظُوظِ وَكُنْتُ ذَا ... صَدْرٍ عَنِ ٱلْحَظِّ ٱلْمُجَانِبِ وَاغِرِ
بِكَ يَا أَبَا ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدُ أُنْشِرَتْ ... رِمَمُ ٱلْمَكَارِمِ وَٱلسَّمَاحِ ٱلدَّاثِرِ
أَحْسَنْتَ فِي ٱلدَّهْرِ ٱلْمُسِيءِ بِأَهْلِهِ ... وَوَفَيْتَ فِي ٱلزَّمَنِ ٱلْخَؤُونِ ٱلْغَادِرِ
يَا مُنْهِضَ ٱلْأَمَلِ ٱلْمَهِيضِ جَنَاحُهُ ... بِقَوَادِمٍ مِنْ جُودِهِ وَعَوَاشِرِ
لِلَّهِ كَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ مَشْكُورَةٍ ... بَسَطَتْ عَوَارِفُهَا لِسَانَ ٱلشَّاكِرِ
وَعَطِيَّةٍ بِكْرٍ يَجِلُّ حِبَاؤُهَا ... عَنْ أَنْ يُمَثَّلَ بِٱلْحَبِيِّ ٱلْبَاكِرِ
رُعْتَ ٱلْعَدُوَّ بِكُلِّ أَزْرَقَ لَهْذَمٍ ... وَأَصَمَّ عَسَّالٍ وَأَبْيَضَ بَاتِرِ
وَبِكُلِّ سَابِحَةٍ إِذَا طَلَبَتْ مَدًى ... طَارَتْ بِقَادِمَتَيْ عُقَابٍ كَاسِرِ
وَبِغِلْمَةٍ مِثْلِ ٱلشُّمُوسِ عَوَابِسٍ ... خَلَطُوا ٱلْبَسَالَةَ بِٱلْجَمَالِ ٱلْبَاهِرِ

فَلَهُمْ إِذا ٱعْتَقَلُوا أَنابِيبَ ٱلْقَنَا   نَظَرُ ٱلضَّراغِمِ مِنْ عُيُونِ جآذِرِ
مِنْ عُصْبَةِ ٱلتُّرْكِ ٱلَّذِينَ بِبَأْسِهِمْ   رُدَّتْ شَوارِدُ كُلِّ مُلْكٍ شاغِرِ
غُرٌّ إِذَا صِينَ ٱلْجَمالُ بِبُرْقُعٍ   سَتَرُوا جَمَالَ وُجُوهِهِمْ بِمَغَافِرِ
تَاهُوا عَلَى أَقْرَانِهِمْ يَوْمَ ٱلْوَغَى   بِرِيَاضِ حُسْنٍ فِي ٱلْخُدُودِ نَوَاضِرِ
مِنْ كُلِّ خَوَّاضِ ٱلْغِمَارِ مُلَجِّجٍ   مَرِنٍ عَلَى سَفْكِ ٱلدِّمَاءِ مُغَامِرِ
أَصْمَى ٱلْكُمَاةَ بِقَصْدِهِ مِنْ كَفِّهِ   وَرَمَى ٱلْقُلُوبَ مِنَ ٱللِّحَاظِ بِعَائِرِ
تَدْبِيرَ مَنْصُورِ ٱلْجُيُوشِ مُؤَيَّدٍ   يَقْظَانَ فِي رَعْيِ ٱلْمَمَالِكِ سَاهِرِ
إِيمَاضُ مُنْصُلِهِ وَضَوْءُ جَبِينِهِ   بَرْقَانِ فِي لَيْلِ ٱلْعَجَاجِ ٱلثَّائِرِ
أَوَمَا وَأَمْثَالُ ٱلْقِسِيِّ لَوَاعِبٌ   مِنْ فَوْقِ أَمْثَالِ ٱلسِّهَامِ ضَوَامِرِ
هَجَرُوا ظِلَالَ ٱلْعَيْشِ فِي أَوْطَانِهِمْ   وَتَعَرَّضُوا لِسَمَائِمٍ وَهَوَاجِرِ
مِنْ كُلِّ أَشْعَثَ فِي ٱلرِّحَالَةِ مُخْلِصٍ   لِلّٰهِ أَوَّابٍ إِلَيْهِ مُهَاجِرِ
ظَمْآنَ يَقْذِفُ نَفْسَهُ مُسْتَشْعِرًا   خَوْفَ ٱلْقِيَامَةِ فِي ٱلْهَجِيرِ ٱلْوَاغِرِ
يَرْمِي بِهِمْ أَهْوَالَ كُلِّ تَنُوفَةٍ   عِيسٌ كَخِيطَانِ ٱلنَّعَامِ ٱلنَّافِرِ
مِنْ كُلِّ وَالِعَةٍ بِجِرَّتِهَا إِذَا   ظَمِئَتْ تُعَلَّلُ بِٱلسَّرَابِ ٱلسَّاحِرِ
وَجْنَاءَ تَحْمِلُ مِنْ هِضَابِ يَلَمْلَمٍ   رُكْنًا وَتَنْظُرُ مِنْ قَلِيبٍ غَائِرِ
يَرْجُونَ مَوْقِفَ رَحْمَةٍ تُلْقَى بِهَا   أَعْبَاءُ أَوْزَارٍ لَهُمْ وَكَبَائِرِ
وَٱلْبُدْنُ خَاضِعَةَ ٱلرِّقَابِ دَوَامِيَ ٱلـ   ـلَّبَّاتِ تَفْحَصُ فِي ٱلنَّجِيعِ ٱلْمَائِرِ
أَخَذَتْ مَصَارِعَهَا ٱلْجُنُوبُ فَأَسْلَمَتْ   مِنْهَا ٱلنُّحُورُ إِلَى شِفَارِ ٱلْجَازِرِ

وَشَعَائِرِ ٱللهِ ٱلَّتِي عَظُمَتْ وَمَا   ضَمِنَتْهُ مَكَّةُ مِنْ صَفًا وَمَشَاعِرِ
وَٱلْبَيْتِ وَٱلْحَرَمِ ٱلْمُطِيفِ بِهِ وَمَا   وَارَاهُ مِنْ حُجُبٍ لَهُ وَسَتَائِرِ
إِنَّ ٱلْخَلِيفَةَ خَيْرُ مَنْ وَطِئَ ٱلْحَصَا   مِنْ خَيْرِ بَادٍ فِي ٱلْأَنَامِ وَحَاضِرِ
مِنْ مَعْشَرٍ وَرِثُوا ٱلنَّبِيَّ خِلَافَةً   أَفْضَتْ إِلَيْهِمْ كَابِرًا عَنْ كَابِرِ
قَوْمٌ بِحُبِّهِمُ وَطَاعَتِهِمْ غَدَا   فِي ٱلْحَشْرِ يُعْرَفُ مُؤْمِنٌ مِنْ كَافِرِ
غُلْبٌ مَجَالِسُهُمْ مُتُونُ سَوَابِقٍ   فِي كُلِّ رَوْعٍ أَوْ فُرُوعُ مَنَابِرِ
وَإِذَا تَخَمَّطَ قَوْمُهُمْ فِي مَأْزِقٍ   سَكَنَتْ شَقَاشِقُ كُلِّ خَطْبٍ هَادِرِ
وَإِذَا ٱلْقُرُومُ تَرَدَّدَتْ أَنْسَابُهُمْ   فِي ٱلْفَخْرِ بَيْنَ مَرَازِبٍ وَأَكَاسِرِ
نَزَعُوا إِلَى عِيصِ ٱلنُّبُوَّةِ وَٱنْتَدَوْا   بِفِنَاءِ بَيْتٍ لِلرِّسَالَةِ طَاهِرِ
بِمَدِيحِكُمْ يَا آلَ عَبَّاسٍ سَمَا   قَدْرِي وَسُدْتُ قَبَائِلِي وَعَشَائِرِي
وَوَلَاؤُكُمْ ذُخْرٌ لِآخِرَتِي إِذَا   صَفِرَتْ يَدِي مِنْ مُقْتَنَاتِ ذَخَائِرِي
أَنْتُمْ هُدَاةُ ٱلنَّاسِ وَٱلشُّفَعَاءُ فِي ٱلـــدُّنْيَا وَفِي يَوْمِ ٱلْجَزَاءِ ٱلْآخِرِ
تَتَجَمَّلُ ٱلدُّنْيَا بِآثَارٍ لَكُمْ   مَحْمُودَةٍ فِي أَهْلِهَا وَمَآثِرِ
وَإِلَيْكُمُ يُنْمَى ٱلْعَلَاءُ وَيَنْتَهِي   فِي ٱلْفَخْرِ كُلُّ مُسَاجِلٍ وَمُفَاخِرِ
فَٱسْلَمْ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِأُمَّةٍ   مَغْمُورَةٍ بِنَدَى يَدَيْكَ ٱلْغَامِرِ
وَلِدَوْلَةٍ قَهَرَ ٱلْمَمَالِكَ مُلْكُهَا   بِنَفَاذِ سُلْطَانٍ وَعِزٍّ ظَاهِرِ
عُقِدَتْ خِلَافَتُهَا بِأَسْعَدِ طَالِعٍ   فِي خَيْرِ إِبَّانٍ وَأَيْمَنِ طَائِرِ
وَتَمَلَّهُ عِيدًا يَعُودُ مُبَشِّرًا   لِعُلَاكَ مِنْ أَمْثَالِهِ بِنَظَائِرِ

وَٱسْتَجْلِ مِنْ غُرَرِ ٱلْمَدِيحِ غَرِيرَةً ... مَا آبَ تَاجِرُهَا بِصَفْقَةِ خَاسِرِ
بَدَوِيَّةً حَضَرِيَّةً فَٱحْكُمْ لَهَا ... بِفَصَاحَةِ ٱلْبَادِي وَلُطْفِ ٱلْحَاضِرِ
جَاءَتْكَ تَرْفُلُ فِي ثِيَابِ جَمَالِهَا ... فِي وَشْيِ أَفْوَافٍ لَهَا وَحَبَائِرِ
فَضُلَتْ بِمَعْنًى رَائِقٍ أَنَا أُمَّةٌ ... فِي نَظْمِهِ وَحْدِي وَلَفْظٍ سَاحِرِ
فِقَرًا فَتَحْتُ بِهَا فَمِي وَجَعَلْتُهَا ... سَبَبًا لِسَدِّ خَصَاصَتِي وَمَفَاقِرِي
تَفْنَى ٱلْمَوَاهِبُ وَٱلْعَطَاءُ وَذِكْرُهَا ... بَاقٍ عَلَى مَرِّ ٱلزَّمَانِ ٱلْغَابِرِ

١٠٦

وقال ايضاً يمدحه ويهنيهِ بختان ولديهِ ابي نصر وابي جعفر في سنة ٥٧٨

« طويل »

خِتَانٌ جَرَى بِٱلنُّجْحِ وَٱلْيُمْنِ طَائِرُهْ ... مَوَارِدُهُ مَحْمُودَةٌ وَمَصَادِرُهْ
قَضَتْ بِتَبَاشِيرِ ٱلصُّدُورِ صُدُورُهُ ... وَنَيْلِ ٱلْمُنَى أَعْجَازُهُ وَأَوَاخِرُهْ
بِطَالِعِ سَعْدٍ لا يَغِيبُ نُجُومُهُ ... وَزَائِدِ حَظٍّ لَا تَغِبُّ بَشَائِرُهْ
فَيَالَكَ مِنْ يَوْمٍ تَكَامَلَ حُسْنُهُ ... فَرَقَّتْ حَوَاشِيهِ وَرَاقَتْ مَنَاظِرُهْ
حَوَى شَرَفًا يَبْقَى عَلَى ٱلْأَرْضِ ذِكْرُهُ ... إِذَا فَنِيَتْ أَدْوَارُهُ وَأَعَاصِرُهْ
يَتِيهُ عَلَى ٱلْأَيَّامِ فَضْلًا وَسُودَدًا ... فَلَوْ فَاخَرَتْهُ أَفْحَمَتْهَا مَفَاخِرُهْ
أُفِيضَ عَلَى ٱلدُّنْيَا بِهِ ثَوْبُ بَهْجَةٍ ... وَأَمْسَتْ عَلَيْهَا ضَافِيَاتٍ حَبَائِرُهْ
فَفِي كُلِّ قَلْبٍ غِبْطَةٌ تَسْتَفِزُّهُ ... وَنَشْوَةُ سُكْرٍ مِنْ سُرُورٍ تُخَامِرُهْ
لَقَدْ سَفَكَ ٱلْإِسْلَامُ مِنْهُ وَحُكْمُهُ ... دَمًا جَلَّ أَنْ يُلْقَى عَلَى ٱلْأَرْضِ قَاطِرُهْ

وَلَوْلَا أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنَّهُ ... بِإِيثَارِهِ فِي طَاعَةِ ٱللهِ هَادِرُهْ
لَخَرَّتْ عَلَى ٱلْأَرْضِ ٱلسَّمَاءُ وَزُلْزِلَتْ ... رَوَاسِيهِ إِجْلَالًا وَغِيضَتْ زَوَاخِرُهْ
أَيُعْصَى عَلَى وِتْرٍ سَلِيلُ خَلِيفَةٍ ... كَتَائِبُهُ مِنْ حَوْلِهِ وَعَسَاكِرُهْ
وَتَجْنِي عَلَيْهِ فِي يَدِ ٱلْعِلْجِ مُدْيَةٌ ... وَخِرْصَانُهُ مِنْ دُونِهَا وَبَوَاتِرُهْ
وَمَا فَارَقَتْ بِيضُ ٱلسُّيُوفِ غُمُودَهَا ... وَلَا حَمَلَتْ أُسْدَ ٱلْعَرِينِ ضَوَامِرُهْ
وَلٰكِنَّهُ ٱلْإِسْلَامُ يَنْقَادُ طَائِعًا ... لَهُ كُلُّ جَبَّارٍ تُطَاعُ أَوَامِرُهْ
لِيَهْنَ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ لِلّٰهِ نِعْمَةٌ ... تُرَاوِحُهُ مَوْصُولَةً وَتُبَاكِرُهْ
سَيَبْلُوا وَشِيكًا مِنْهُمَا لَيْثُ غَابَةٍ ... تُمَزِّقُ أَشْلَاءَ ٱلْأَعَادِي أَظَافِرُهْ
وَغَيْثُ سَمَاءٍ يَمْلَأُ ٱلْأُفْقَ وَدْقُهُ ... وَيَرْوِي صَدَى ٱلْهِيمِ ٱلْعِطَاشِ مَوَاطِرُهْ
هُمُ أُمَرَاءُ ٱلْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمُ ... إِذَا رِيعَ سِرْبُ ٱلْمُلْكِ تُثْنَى خَنَاصِرُهْ
وَهُمْ عُدَدُ ٱلْإِسْلَامِ إِنْ عَنَّ حَادِثٌ ... كُفُوهُ وَهُمْ أَعْضَادُهُ وَذَخَائِرُهْ
بَهَالِيلُ مِنْ آلِ ٱلنَّبِيِّ تَأَشَّبَتْ ... عَنَاصِرُهُمْ فِي خِنْدِفٍ وَعَنَاصِرُهْ
نِجَارُهُمُ يَوْمَ ٱلْفِخَارِ نِجَارُهُ ... وَأَحْسَابُهُمْ أَحْسَابُهُ وَمَآثِرُهْ
يُطِيعُهُمُ ٱلدَّهْرُ ٱلْمُطَاعُ قَضَاؤُهُ ... وَتَرْهَبُهُمْ أَحْدَاثُهُ وَدَوَائِرُهْ
لَقَدْ سَارَ فِينَا سِيرَةً عُمَرِيَّةَ ٱلسِّيَاسَةِ فَالتَّأْيِيدُ فِيهَا يُسَايِرُهْ
إِمَامٌ لِتَقْوَى ٱللهِ وَٱلْعَدْلِ كُلُّهُ ... وَلِلْبَذْلِ وَٱلْمَعْرُوفِ فِي ٱلنَّاسِ سَائِرُهْ
كَرِيمُ ٱلْمُحَيَّا وَٱلشَّمَائِلِ يَلْتَقِي ... بِأَبْوَابِهِ بَادِي ٱلثَّنَاءِ وَحَاضِرُهْ
أَضَاءَتْ لَنَا بِشْرًا أَسِرَّةُ وَجْهِهِ ... وَشَفَّتْ عَنِ ٱلْخُلْقِ ٱلْكَرِيمِ سَرَائِرُهْ

وَأَوْسَعَ جَانِي الذَّنْبِ عَفْوًا وَإِنْ غَدَتْ   تَضِيقُ عَلَيْهِ فِي السَّمَاحِ مَعَاذِرُهْ
هُوَ النَّاصِرُ الدِّينَ الحَنِيفَ بِسَيْفِهِ   وَآرَائِهِ وَاللهُ بِالغَيْبِ نَاصِرُهْ
فَخَرْتُ عَلَى أَبْنَاءِ دَهْرِي بِمَدْحِهِ   وَعَظَّمَ قَدْرِي أَنَّنِي اليَوْمَ شَاعِرُهْ
أَصُوغُ لَهُ حَلْيَ المَدِيحِ وَلَمْ تَكُنْ   لِتَحْسُنَ إِلَّا فِي عُلَاهُ جَوَاهِرُهْ
فَلَا زَالَتِ الأَقْدَارُ تَجْرِي بِأَمْرِهِ   وَتَدْفَعُ عَنْ حَوْبَائِهِ مَا يُحَاذِرُهْ
وَلَا بَرِحَتْ فِي الخَافِقَيْنِ أَوَاهِلاً   بِدَعْوَتِهِ أَعْوَادُهُ وَمَنَابِرُهْ

١٠٧

وقال يمدح الامام المستضيء بامر الله ابا محمد الحسن اسبغ الله عليهِ ملابس الرضوان ويذكر ما اتاح الله بهِ من النصر على قايماز ومن معهُ من الاتراك في النوبة التي شغبوا فيها ببغداذ و يصف هزيمتهم وضيق الارض عليهم ونزولهم رحبة الشام وموت قايماز واكثر من كان معهُ من اصحابهِ وخواصهِ هناك في سنة ٥٧٠ في ذي الحجة منها

« طويل »

لَكَ النَّهْيُ بَعْدَ اللهِ فِي الخَلْقِ وَالأَمْرُ   وَفِي يَدِكَ المَبْسُوطَةِ النَّفْعُ وَالضُّرُّ
وَطَاعَتُكَ الإِيمَانُ بِاللهِ وَالهُدَى   وَعِصْيَانُكَ الإِلْحَادُ فِي الدِّينِ وَالكُفْرُ
وَلَوْلَاكَ مَا صَحَّتْ عَقِيدَةُ مُؤْمِنٍ   تَقِيٍّ وَلَمْ يُقْبَلْ دُعَاءٌ وَلَا نَذْرُ
مُرِ الدَّهْرَ يَفْعَلْ مَا تَشَاءُ فَإِنَّهُ   بِأَمْرِكَ يَجْرِي فِي تَصَرُّفِهِ الدَّهْرُ
عَتَادُكَ لِلأَعْدَاءِ بِيضٌ صَوَارِمٌ   وَمُقْرَبَةٌ جُرْدٌ وَخَطِّيَّةٌ سُمْرُ
وَأَنْتَ أَمِينُ اللهِ فِينَا وَوَارِثُ الـ   ـنَّبِيِّ وَمَنْ أَمْسَى يَحِقُّ لَهُ الأَمْرُ
إِمَامُ هُدًى عَمَّتْ سِيَاسَةُ عَدْلِهِ   فَأَوَّلُ مَقْتُولٍ بِأَسْيَافِهِ الفَقْرُ

يُقَصِّرُ بَاعُ ٱلْمَدْحِ دُونَ صِفَاتِهِ ... وَتَصْغُرُ أَنْ يَهْدِي ٱلثَّنَاءَ لَهُ ٱلشِّعْرُ
وَمَنْ نَطَقَتْ آيُ ٱلْكِتَابِ بِفَضْلِهِ ... فَمَا حَدُّهُ أَنْ يَبْلُغَ ٱلنَّظْمُ وَٱلنَّثْرُ
وَكَيْفَ يُقَاسُ ٱلْبَحْرُ جُودًا بِكَفِّهِ ... وَمِنْ بَعْضِ مَا تَحْوِيهِ قَبْضَتُهُ ٱلْبَحْرُ
وَمَا لِضِيَاءِ ٱلْبَدْرِ إِشْرَاقُ وَجْهِهِ ... وَأَنَّى وَمِنْ إِشْرَاقِهِ خُلِقَ ٱلْبَدْرُ
وَمَنْ يَسْتَهِلُّ ٱلْقَطْرُ مِنْ بَرَكَاتِهِ ... عَلَى ٱلنَّاسِ ظُلْمٌ أَنْ يُقَاسَ بِهِ ٱلْقَطْرُ
وَكَيْفَ يُهَنَّى بِٱلزَّمَانِ وَإِنَّمَا ... تُهَنَّى بِهِ ٱلْأَيَّامُ وَٱلْعَامُ وَٱلْعَصْرُ
تَغَارُ مِنَ ٱلْأَرْضِ ٱلسَّمَاءُ لِوَطْئِهِ ... ثَرَاهَا وَمِنْ حَصْبَائِهَا ٱلْأَنْجُمُ ٱلزُّهْرُ
مِنَ ٱلْقَوْمِ لِلْأَمْلَاكِ بِٱلْوَحْيِ مَهْبِطٌ ... عَلَيْهِمْ وَفِي أَبْيَاتِهِمْ نَزَلَ ٱلذِّكْرُ
بِمَجْدِهِمُ سَادَتْ قُرَيْشٌ وَهَاشِمٌ ... وَمِنْ قَبْلُ مَا سَادَتْ كِنَانَةُ وَٱلنَّضْرُ
وَلَاؤُهُمُ لِلْمُذْنِبِينَ وَسِيلَةٌ ... فَلَوْلَاهُمُ مَا حُطَّ عَنْ مُذْنِبٍ وِزْرُ
بِهِمْ شَرُفَتْ بَطْحَاءُ مَكَّةَ وَٱلصَّفَا ... وَزَمْزَمُ وَٱلْبَيْتُ ٱلْمُحَجَّبُ وَٱلْحِجْرُ
وَكَيْفَ تُجَارَى فِي ٱلْفَخَارِ عِصَابَةٌ ... لِآدَمَ فِي يَوْمِ ٱلْمَعَادِ بِهِمْ فَخْرُ
وَأَنْتَ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ذَخِيرَةٌ ... لِأَعْقَابِهِمْ طَابَتْ وَطَابَ بِهَا ٱلذِّكْرُ
وَلَمَّا أَبَى ٱلْأَعْدَاءُ إِلَّا تَمَرُّدًا ... أَبَى ٱللّٰهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَكَ ٱلنَّصْرُ
وَكَمْ زَجَرَتْهُمْ مِنْ سُطَاكَ مَوَاعِظٌ ... فَمَا نَفَعَ ٱلْوَعْظُ ٱلْمُنَهْنِهُ وَٱلزَّجْرُ
وَغَرَّهُمُ سِلْمُ ٱللَّيَالِي وَمَا دَرَوْا ... بِأَنَّ ٱللَّيَالِي مِنْ سَجِيَّتِهَا ٱلْغَدْرُ
أَرَيْتَهُمُ مِنْ سُخْطِكَ ٱلْمَوْتَ جَهْرَةً ... غَدَاةَ ٱسْتَوَى فِي عَزْمِكَ ٱلسِّرُّ وَٱلْجَهْرُ
تَشِيفُ لَهُمْ وَٱلْحَرْبُ مُلْقٍ جِرَانَهَا ... مِنَ ٱلْهَبَوَاتِ ٱلسُّودِ أَثْوَابُهُ ٱلْحُمْرُ

أَبَى ٱللهُ إِلَّا أَنْ يَمُوتُوا أَذِلَّةً   وَفَرُّوا وَسِيَّانِ ٱلْمَنِيَّةُ وَٱلْفِرُّ
وَلَوْ صَبَرُوا مَاتُوا كِرَامًا أَعِزَّةً   وَلٰكِنَّ عِنْدَ ٱلسُّوءِ خَانَهُمُ ٱلصَّبْرُ
وَقَدْ كَانَ خَيْرًا مِنْ حَيَاتِهِمُ ٱلرَّدَى   وَأَجْدَى عَلَيْهِمْ مِنْ فِرَارِهِمُ ٱلْأَسْرُ
يَعِزُّ عَلَى زُرْقِ ٱلْأَسِنَّةِ عَوْدُهَا   وَمَا نَهِلَتْ مِنْهُمْ ذَوَابِلُهَا ٱلسُّمْرُ
تَحُومُ ظِمَاءً وَٱلنُّحُورُ كَأَنَّهَا   مَنَاهِلُ وِرْدٍ وَٱلرِّمَاحُ قَطًا كُدْرُ
وَلَوْ شِئْتَ حَكَّمْتَ ٱلْأَسِنَّةَ فِيهِمُ   وَبَاتَتْ صَدَاهَا ٱلْهِنْدُوَانِيَّةُ ٱلْبُتْرُ
وَلَمْ تُبْقِ إِشْفَاقًا عَلَيْهِمْ وَإِنَّمَا   تَبَقَّيْتَهُمْ حَتَّى يُمِيتَهُمُ ٱلذُّعْرُ
قَذَفْتَهُمُ بِٱلرُّعْبِ فِي كُلِّ مَسْلَكٍ   فَكُلُّ سَبِيلٍ أَمَّ رَائِدُهُمْ وَعْرُ
وَضَاقَتْ بِهِمْ أَكْنَافُ رَحْبَةِ مَالِكٍ   وَأَقْطَارُهَا فِيحٌ وَأَمْوَاهُهَا غُدْرُ
تَرُوعُهُمُ ٱلْأَحْلَامُ فِي سِنَةِ ٱلْكَرَى   وَيُذْهِلُهُمْ خَوْفًا إِذَا ٱسْتَيْقَظُوا ٱلْفَجْرُ
كَأَنَّ بَيَاضَ ٱلصُّبْحِ بِيضُكَ جُرِّدَتْ   لَهُمْ وَسَوَادُ ٱللَّيْلِ عَسْكَرُكَ ٱلْمَجْرُ
لَهُمْ زَفَرَاتٌ مُحْرِقَاتٌ كَأَنَّهَا   إِذَا ٱسْتَبْرَدُوا بِٱلْمَاءِ مِنْ حَرِّهَا جَمْرُ
طَوَوْا مَكْرَهُمْ تَحْتَ ٱلظُّلُوعِ خِيَانَةً   فَحَاقَ بِهِمْ خُبْثُ ٱلطَّوِيَّةِ وَٱلْمَكْرُ
نَبَتْ بِهِمُ أَوْطَانُهُمْ وَتَنَكَّرَتْ   وَحَقَّ لِأَوْطَانٍ بَغَى أَهْلُهَا ٱلنُّكْرُ
وَكَانَتْ بِهِمْ غَنَّاءَ حَالِيَةَ ٱلثَّرَى   مَوَاقِدُهَا سُودٌ وَأَكْنَافُهَا خُضْرُ
فَأَضْحَوْا حَدِيثًا فِي ٱلْبِلَادِ وَعِبْرَةً   ذَخَائِرُهُمْ نَهْبٌ وَأَطْلَالُهُمْ قَفْرُ
وَرُبَّ صَبَاحٍ لَا يَعُودُ مَسَاؤُهُ   نَعِمْ وَمَسَاءٍ لَا يَكُونُ لَهُ فَجْرُ
لَقَدْ رَكَضَتْ خَيْلُ ٱلْمَنَايَا فَأَوْجَفَتْ   بِهِمْ وَلَهَا فِيمَنْ بَقِي مِنْهُمُ كَرُّ

فَلَمْ يُنْجِهِمْ قَصْرٌ مَشِيدٌ وَلاَ حِمىً   وَلَمْ يُغْنِهِمْ مَالٌ عَتِيدٌ وَلاَ وَفْرُ
عَزَائِمُ مَنْصُورِ ٱلسَّرَايَا مُؤَيَّدٍ   أَبَى أَنْ يَرَى هَضْماً إِبَاءٌ لَهُ مُرُّ
وَهَلْ يَتَعَدَّى ٱلنَّصْرُ مَلْكاً شِعَارُهُ   وَوَسْمُ مَذَاكِيهِ غَدَاةَ ٱلْوَغَى نَصْرُ
وَأُقْسِمُ لَوْ عَادُوا فَعَاذُوا بِعَفْوِهِ   تَلَقَّتْهُمُ مِنْهُ ٱلطَّلاَقَةُ وَٱلْبِشْرُ
فَلاَ يَطْمَعِ ٱلْبَاغُونَ فِي رَدِّ حُكْمِهِ   فَلِلَّهِ فِي إِعْزَازِ دَوْلَتِهِ سِرُّ
وَلاَ يَطْلُبُوا عُذْراً فَلَيْسَ لِمُجْرِمٍ   مِنَ ٱللّٰهِ فِي إِتْيَانِ مَعْصِيَةٍ عُذْرُ
وَلَوْلاَ ٱلْإِمَامُ ٱلْمُسْتَضِيءُ وَرَأْيُهُ   تَدَاعَتْ قُوَى ٱلْإِسْلاَمِ وَٱنْثَغَرَ ٱلثَّغْرُ
بِهِ أَيَّدَ ٱللّٰهُ ٱلْخِلاَفَةَ بَعْدَ مَا   تَفَاقَمَ دَاءُ ٱلْبَغْيِ وَٱسْتَفْحَلَ ٱلشَّرُّ
فَمَنْ مُبْلِغٌ تَحْتَ ٱلتُّرَابِ ٱبْنَ هَانِئٍ   وَقَبْرَ ٱلْمُعِزِّ إِنْ أَصَاخَ لَهُ ٱلْقَبْرُ
بِأَنَّ ٱلْحُقُوقَ ٱسْتُرْجِعَتْ فِي زَمَانِهِ   عَلَى رَغْمِ مَنْ نَاوَاهُ وَٱفْتُتِحَتْ مِصْرُ
وَأَنَّ ٱللَّيَالِي ٱلدُّهْمَ بِٱلْجَوْرِ أَشْرَقَتْ   عَلَى إِثْرِهَا بِٱلْعَدْلِ أَيَّامُهُ ٱلْغُرُّ
شَكَرْنَاهُ مَا أَوْلاَهُ لاَ أَنَّ وُسْعَنَا   بِنَا بَالِغٌ مَا يَقْتَضِيهِ لَهُ ٱلشُّكْرُ
وَلٰكِنَّنَا نُثْنِي عَلَيْهِ تَعَبُّداً   وَإِنْ كَانَ عَنَّا ذَا غِنًى فَبِنَا فَقْرُ
فَمَا نَبْتَغِي فِي لَيْلِنَا وَنَهَارِنَا   مِنَ ٱللّٰهِ إِلاَّ أَنْ يُمَدَّ لَهُ ٱلْعُمْرُ
وَلَمَّا أَحَلَّتْنَا ٱلْأَمَانِي بِبَابِهِ   تَيَقَّنْتُ أَنَّ ٱلْعُسْرَ يَتْبَعُهُ ٱلْيُسْرُ
فَلِلشِّعْرِ فِي أَبْوَابِهِ ٱلْيَوْمَ مَوْقِفٌ   تَدِينُ لَهُ ٱلشِّعْرَى وَيَعْنُو لَهُ ٱلنَّسْرُ
وَإِنْ يُمْسِ مَدْحِي مُسْتَقِلاًّ لِمَجْدِهِ   فَيَا رُبَّ جِيدٍ مُسْتَقِلٍّ لَهُ ٱلدُّرُّ
عَلَيْكَ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ جَلَوْتُهَا   عَرَائِسَ لَمْ يَسْمَحْ بِمِثْلٍ لَهَا فِكْرُ

غَرَائِبُ تَسْرِي فِي ٱلْبِلَادِ شَوَارِدًا   يُغَنِّي بِهَا ٱلْحَادِي وَيَشْدُو بِهَا ٱلسَّفْرُ
سَبَقْتُ إِلَيْهَا ٱلْقَائِلِينَ فَوِرْدُهُمْ   نَقَائِعُ مِنْ أَوْشَالِهَا وَلِيَ ٱلْغَمْرُ
وَإِنِّي مِنَ ٱلْإِحْسَانِ فِي ٱلْقَوْلِ مُكْثِرٌ   وَلٰكِنَّ حَظِّي مِنْ فَوَائِدِهِ نَزْرُ
فَدُونَكَ أَلْفَاظًا عِذَابًا هِيَ ٱلرُّقَى   إِذَا طَرَقَتْ سَمْعًا وَمَعْنًى هُوَ ٱلسِّحْرُ
لَهَا رِقَّةٌ فِي قُوَّةٍ وَجَزَالَةٌ   هِيَ ٱلْمَاءُ مَقْطُوبٌ بِسَلْسَالِهِ ٱلْخَمْرُ
فَمَا كُلُّ مَنْ أَهْدَى لَكَ ٱلْمَدْحَ شَاعِرٌ   وَلَا كُلُّ نَظْمٍ حِينَ تَسْمَعُهُ شِعْرُ

١٠٨

وقال يمدح الامام المستنجد بالله امير المؤمنين ويهنئهُ بالدار التي انشأها بالريحانيين

« متقارب »

تَهَنَّ بِهَا أَشْرَفَ ٱلْأَرْضِ دَارَا   جَمَعْتَ ٱلْعَلَاءَ لَهَا وَٱلْفَخَارَا
وَأَلْبَسْتَهَا هَيْبَةً مِنْ عُلَاكَ   مَلَأْتَ ٱلنَّوَاظِرَ مِنْهَا وَقَارَا
أَعَادَ ٱلْمَسَاءَ صَبَاحًا بِهَا   ضِيَاؤُكَ وَٱللَّيْلَ فِيهَا نَهَارَا
تَبَوَّأْتَهَا فَكَأَنَّ ٱلْجِبَالَ   حَلَلْتَ بِأَرْجَائِهَا وَٱلْبِحَارَا
تَتِيهُ عَلَى ٱلْبَدْرِ بَدْرَ ٱلسَّمَاءِ   بِسَاكِنِهَا شَرَفًا وَٱفْتِخَارَا
بِهَا عَارِضٌ لَا يُغِبُّ ٱلْعَطَاءَ   وَبَدْرُ دُجًى لَا يَخَافُ ٱلسِّرَارَا
قَضَاهَا بِأَلْطَفِ تَدْبِيرِهِ   فَأَحْسَنَ فِيمَا قَضَاهُ ٱخْتِيَارَا
وَأَنْشَأَهَا كَعْبَةً لِلسَّمَاحِ   فَأَوْضَحَ نَهْجًا وَأَعْلَى مَنَارَا
تَرَى لِوُفُودِ ٱلنَّدَى حَوْلَهَا   طَوَافًا بِأَرْكَانِهَا وَٱعْتِمَارَا

فكادت وقد رمقتها السماء   تلقي النجوم عليها نثارا
وأضحت حمى مالكٍ لا يجار   عليه وبحرُ ندى لا يجارا
إمامٌ تبلّج وجه الزمان   بوجه خلافته واستنارا
وكانت ترى الغدر أيامنا   فعلّمها كيف ترعى الذمارا
وآلى على الدهر أن لا ينال   مآربه منه إلا اقتسارا
وأصبح بالله مستنجدا   فخوّله بسطةً واقتدارا
كريم المغارس من هاشمٍ   يجير العدى ويقيل العثارا
يضيق بالجود عذر الجناة   ويوسع ذنب المسيء اغتفارا
جوادٌ إذا لم يكن يبتديك   قبل السؤال رأى الجود عارا
أمات السؤال وأحيى النوال   وراض الجماح وخاض الغمارا
هنيء الموارد جمّ الحياض   يدنو قطوفا ويحلو ثمارا
يرى البأس والجود أقلامه   فطورا نجيعا وطورا نضارا
كما اعترضت في عنان السماء   وطفاء تحمل ماء ونارا
حمى حوزة الدين مرّ الإباء   أبى أن يذلّ له الدهر جارا
وردّ ظبى الجور مفلولة   وأيدي الحوادث عنا قصارا
إذا أنضت البيض أغمادها   كست خيله الجو نقعا مثارا
من القوم تشرق أحسابهم   كما وضح الصبح ثم استطارا
هم خيرة الله من خلقه   وأكرمهم يوم فخرٍ نجارا

إذَا عَنَّ خَطْبٌ وَجَذْبٌ قَرَوْهُ   وُجُوهًا صِبَاحًا وَأَيْدٍ غِزَارَا
سَأَمْلَأُ فِيهِ أَقَاصِي ٱلْبِلَادِ   ثَنَاءً مَتَى سَارَتِ ٱلشَّمْسُ سَارَا
وَأُبْقِي عَلَى مَفْرِقِ ٱلدَّهْرِ مِنْهُ   تَاجًا وَفِي مِعْصَمَيْهِ سِوَارَا
قَوَافٍ كَأَنِّي عَلَى ٱلسَّامِعِينَ   أُدِيرُ بِهِنَّ شَمُولًا عُقَارَا
تَضَوَّعَ مِسْكًا كَأَنَّ ٱلثَّنَاءَ   شَبَّ بِهَا مَنْدَلِيًّا وَغَارَا
وَتَفْتَرُّ عَنْ شِيَمٍ كَٱلرِّيَاضِ   ضَاحَكَ نُوَّارُهَا ٱلْجُلَّنَارَا
حِسَانٌ فَإِنْ كُنْتُ أَرْسَلْتُهُنَّ   عُونًا فَإِنَّ ٱلْمَعَانِي عَذَارَا
وَأَشْكُرُ مَا خَوَّلَتْنِي يَدَاهُ   شُكْرَ رِيَاضِ ٱلرَّبِيعِ ٱلْقِطَارَا
وَإِنِّي لَرَاجٍ بِهِ أَنْ أَنَالَ   مَحَلًّا رَفِيعًا وَأَمْرًا كُبَارَا
فَيُعْدِمَ لِي مِنْ زَمَانِ ٱلشَّبَابِ   لَيَالِيَ قَضَّيْتُهُنَّ ٱنْتِظَارَا
فَلَا زَالَ يُبْلِي لَبُوسَ ٱلزَّمَانِ   وَيَنْضُوهُ مَا كَرَّ فِينَا وَدَارَا
تَؤُمُّ وُفُودُ ٱلتَّهَانِي حِمَاهُ   كَمَا أَمَّ دُفَّاعُ سَيْلٍ قَرَارَا

١٠٩

وقال يمدح جلال الدين ابا المظفر هبة الله بن محمد البخاري « رجز »

وَبَارِدِ ٱلظَّلْمِ شَتِيتِ ٱلثَّغْرِ   وَاهِي ٱلْمَوَاثِيقِ مَعًا وَٱلْخَصْرِ
يَغْضَبُ إِنْ شَبَّهْتُهُ بِٱلْبَدْرِ   عِذَارُهُ إِلَى ٱلْعَذُولِ عُذْرِي
يَمْطُلُنِي وَهُوَ ٱلْمَلِيُّ ٱلْمُثْرِي   قَدْ كُحِلَتْ جُفُونُهُ بِسِحْرِ
قَاسٍ كَأَنَّ قَلْبَهُ مِنْ صَخْرِ   فِي خَدِّهِ مَاءُ ٱلشَّبَابِ يَجْرِي

سِيَّانِ إِعْلَانِي بِهِ وَسِرِّي مَتَى أُفِيقُ فِي ٱلْهَوَى مِنْ سُكْرِي
وَمِنْ ثَنَايَاهُ ٱلْعِذَابِ خَمْرِي ضِيَاءُ وَجْهٍ وَظَلَامُ شَعْرِ
قَدْ أَخَذَا مِنْ جَلَدِي وَصَبْرِي أَخْذَ ٱلصَّبَاحِ وَٱلْمَسَا مِنْ عُمْرِي
إِذَا شَكَوْتُ فِي هَوَاهُ ضُرِّي عَادَ إِلَى عَادَتِهِ فِي ٱلْغَدْرِ
كَأَنَّنِي أَغْرَيْتُهُ بِهَجْرِي مَا لِي وَأَحْدَاثَ ٱللَّيَالِي ٱلْغُبْرِ
قَدْ عَرَفَتْنِي وَهِيَ تُبْدِي نُكْرِي تَرِيشُ لِي سِهَامَهَا وَتَبْرِي
كَأَنَّهَا تَطْلُبُنِي بِوِتْرِ إِلَامَ تَلْقَى ضَحِكِي وَبِشْرِي
بِوَجْهِ جَهْمِ ٱلْوَجْهِ مُكْفَهِرِّ أَمَا عَلِمْتِ يَا صُرُوفَ دَهْرِي
عِلْمَ يَقِينٍ صَادِقٍ وَخُبْرِ أَنَّ جَلَالَ ٱلدِّينِ وَالِي نَصْرِي
وَأَنَّهُ مِنَ ٱلْأَنَامِ ذُخْرِي أَرْتَعُ فِي جِنَانِهِ ٱلْمُخْضَرِّ
يَضْعُفُ عَنْ حَمْلِ نَدَاهُ شُكْرِي إِبْنُ ٱلْبُخَارِيِّ ٱلْكَرِيمُ ٱلنَّجْرِ
نَجْلُ ٱلْبَهَالِيلِ ٱلْكِرَامِ ٱلْغُرِّ أَلْقَائِدُ ٱلْجَيْشَ ٱللُّهَامَ ٱلْمَجْرِ
أَلْوَافِرُ ٱلْعِرْضِ ٱلْمُبَاحُ ٱلْوَفْرِ أَلضَّيِّقُ ٱلْعُذْرِ ٱلرَّحِيبُ ٱلصَّدْرِ
مُحْيِي ٱلسَّمَاحِ وَمُمِيتُ ٱلْفَقْرِ غَمْرُ ٱلرِّدَاءِ وَٱلْعَطَاءِ ٱلْغَمْرِ
بَاعَ ٱلثَّرَاءَ بِجَمِيلِ ٱلذِّكْرِ يَسْحَبُ ذَيْلَيْ سُودَدٍ وَفَخْرِ
مَنَاقِبٌ مِثْلُ ٱلنُّجُومِ ٱلزُّهْرِ تَفُوتُ كُلَّ عَدَدٍ وَحَصْرِ
وَخُلُقٌ مِثْلُ نَسِيمِ ٱلزَّهْرِ وَرَاحَةٌ تُخْجِلُ فَيْضَ ٱلْبَحْرِ
يَرْوِي ٱلْوَرَى بِجُودِ كَفٍّ ثَرِّ يَقُومُ فِي ٱلْجَدْبِ مَقَامَ ٱلْقَطْرِ

فِي مُخْلِفِ ٱلْأَنْوَاءِ مُقْشَعِرِّ   أَقْلَامُهُ عَلَى ٱلرِّمَاحِ تَزْرِي
فِي حَلَبَاتِ ٱلْمَكْرُمَاتِ تَجْرِي   تَمْضِي مَضَاءَ ٱلْمُرْهَفَاتِ ٱلْبُتْرِ
تَقْطَعُ فِي هَامِ ٱلْعِدَى وَتَفْرِي   إِلَيْكَ يَا سَيِّدَ أَهْلِ ٱلْعَصْرِ
زَفَفْتُ بِٱلْمَدْحِ بَنَاتِ فِكْرِي   كَرَائِمًا تُهْدَى لِغَيْرِ مَهْرِ
نَزَّهْتُهَا عَنْ خَطَلٍ وَهُجْرِ   تَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ عُيُوبِ ٱلشِّعْرِ
عَرُوضُهَا سَالِمَةٌ مِنْ كَسْرِ   تَمَلَّ مِنْهَا بِٱلْحَصَانِ ٱلْبِكْرِ
مِثْلِ ٱلْعَرُوسِ أُبْرِزَتْ مِنْ خِدْرِ   نَظَمْتُهَا نَظْمَ عُقُودِ ٱلدُّرِّ
تُشْرِقُ فِي سَالِفَةٍ وَنَحْرِ   يُضْحِي بِهَا عِرْضُ ٱلْكَرِيمِ ٱلْحُرِّ
ذَا أَرَجٍ مِنْ طِيبِهَا وَنَشْرِ   كَأَنَّهُ مُضَمَّخٌ بِعِطْرِ
بِٱلشَّفْعِ يَا رَبَّ ٱلْعُلَى وَٱلْوَتْرِ   وَبِٱلْحَجِيجِ وَٱللَّيَالِي ٱلْعَشْرِ
وَبِٱلصَّفَا وَزَمْزَمٍ وَٱلْحِجْرِ   هَبْ لِجَلَالِ ٱلدِّينِ طُولَ ٱلْعُمْرِ
وَٱشْدُدْ بِهِ فِي ٱلْحَادِثَاتِ إِزْرِي   يَا مَنْ يُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلْمُضْطَرِّ
أَجِبْ دُعَائِي وَتَقَبَّلْ نَذْرِي   أَسْعِدْهُ يَا رَبِّ بِهَذَا ٱلشَّهْرِ
سَعَادَةً تَبْقَى بَقَاءَ ٱلدَّهْرِ   فِي خَفْضِ عَيْشٍ وَٱرْتِفَاعِ قَدْرِ
مَا ٱفْتَرَّ لَيْلٌ عَنْ بَيَاضِ فَجْرِ   وَمَا دَعَتْ هَاتِفَةٌ فِي وَكْرِ
بِشَاهِقِ ٱلذُّرْوَةِ مُشْمَخِرِّ

۱۱۰

وقال يمدح بعض امراء الاشراف و يشعرهُ بطهر ولدهِ و يستهديهِ خيشية مذهبة وارسلها اليهِ على يد ابن الدوامي « متقارب »

وَأَغْيَدَ مَا عَنْهُ لِلصَّبِّ صَبْرُ ... إِلَيْهِ مِنَ ٱللَّوْمِ فِيهِ ٱلْمَفَرُّ
أَقُولُ لِمَنْ لَامَنِي فِي هَوَاهُ ... رُوَيْدًا فَلِي فِي عِذَارَيْهِ عُذْرُ
بِخَدَّيْهِ مَاءٌ وَنَارٌ وَفِي ... مُقَبَّلِهِ ٱلْعَذْبِ مِسْكٌ وَخَمْرُ
حَمَتْهُ صَوَارِمُ أَلْحَاظِهِ ... فَأَصْبَحَ وَٱلثَّغْرُ مِنْ فِيهِ ثَغْرُ
لَوَاحِظُ فِيهَا رُقًى لِلْمُحِبِّ ... إِذَا مَا كَسَرْنَ لِوَعْدٍ وَسِحْرُ
حَكَى قَلَقِي وَنُحُولِي بِهِ ... وِشَاحٌ يَجُولُ عَلَيْهِ وَخَصْرُ
كَسَتْهُ ٱلْمَلَاحَةُ ثَوْبًا عَلَيْهِ ... لِخَطِّ ٱلْعِذَارِ مِنَ ٱلْحُسْنِ شَطْرُ
أَصَرَّ ٱلْعَذُولُ عَلَى ٱلْعَذْلِ فِيهِ ... وَقَلْبِي عَلَى ٱلْوَجْدِ فِيهِ مُصِرُّ
فَكَيْفَ أُطِيقُ جُحُودَ ٱلْغَرَامِ ... فِي حُبِّهِ وَدُمُوعِي تُقِرُّ
نَشَدْتُكَ يَا ظَالِمَ ٱلْمُقْلَتَيْنِ ... هَلْ عِنْدَ قَلْبِي لِعَيْنَيْكَ وِتْرُ
حَظَرْتَ عَلَى مُقْلَتَيَّ ٱلرُّقَادَ ... وَحَلَّلْتَ سَفْكَ دَمِي وَهْوَ حِجْرُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيكَ لِلْمُسْتَهَامِ ... عَطْفٌ وَلَيْسَ لَهُ عَنْكَ صَبْرُ
فَكَيْفَ يُرَجَّى لَهُ سَلْوَةٌ ... وَأَنَّى يُفَكُّ لَهُ مِنْكَ أَسْرُ
أَتَذْكُرُ لَيْلَةَ نَادَمْتَنِي ... وَمَالَ بِعِطْفَيْكَ تِيهٌ وَسُكْرُ
وَزَوَّدْتَنِي قُبَلًا لِلْوَدَاعِ ... بِأَبْرَدِهَا وَهْيَ فِي ٱلْقَلْبِ جَمْرُ
فَلَمَّا هَتَكْنَا قِنَاعَ ٱلْوَقَارِ ... وَمُدَّ عَلَيْنَا مِنَ ٱللَّيْلِ سِتْرُ

أَذَلْتُ دُمُوعِي حِذَارًا عَلَيْكَ مِنَ ٱلْبَيْنِ وَٱلْحُبُّ حُلْوٌ وَمُرٌّ
فَكَيْفَ أُعَادُ أَصِيلَ ٱلْوِصَالِ مِنْكَ هَجِيرًا بِعَادٌ وَهَجْرُ
كَذَا شِيمَةُ ٱلدَّهْرِ فِي أَهْلِهِ سُرُورٌ وَحُزْنٌ وَنَفْعٌ وَضُرُّ
وَلَسْتُ إِذَا كُنْتُ جَارَ ٱلْأَمِيرِ مِمَّنْ يُرَاعُ إِذَا جَارَ دَهْرُ
هُوَ ٱلْمَرْءُ يَكْبُرُ يَوْمَ ٱلْفَخَارِ قَدْرًا وَمَا فِي سَجَايَاهُ كِبْرُ
كَرِيمٌ يُبَشِّرُ رَاجِي نَدَاهُ بِٱلنُّجْحِ مِنْهُ ٱبْتِسَامٌ وَبِشْرُ
لَهُ نَسَبٌ وَاضِحٌ نُورُهُ كَمَا ٱنْشَقَّ عَنْ غَسَقِ ٱللَّيْلِ فَجْرُ
سَلِيلُ ٱلْأَئِمَّةِ مِنْ هَاشِمٍ وَمَنْ أَمْرُهُمْ فِي بَنِي ٱلدَّهْرِ أَمْرُ
مَسَامِيحُ تُخْصِبُ أَكْنَافُهُمْ وَوَجْهُ ٱلثَّرَى مُجْدِبٌ مُقْشَعِرُّ
بِمَجْدِهِمُ شَرُفَتْ فِي ٱلْقَدِيمِ قُرَيْشٌ وَسَادَتْ عَلَى ٱلنَّاسِ فِهْرُ
فَيَا ٱبْنَ ٱلدَّوَامِيِّ أَنْتَ ٱمْرُؤٌ بِحَقِّ ٱلصَّدِيقِ عَلَيْهِ مُقِرُّ
وَلِي إِرَبٌ إِنْ تَوَصَّلْتَ فِيهِ عَادَ بِنَفْعِي وَلَا تُسْتَضَرُّ
إِذَا مَا وَقَفْتَ بِبَابِ ٱلْأَمِيرِ وَلَاحَ لَكَ ٱلْقَمَرُ ٱلْمُسْتَسِرُّ
فَقَبِّلْ ثَرَى ٱلْأَرْضِ عَنِّي فَلِي بِتَقْبِيلِ مَوْطِئِ نَعْلَيْهِ فَخْرُ
وَقُلْ يَا عَلِيَّ ٱلْعَلِيَّ ٱلْمَحَلِّ وَيَا مَنْ مَوَاهِبُ كَفَّيْهِ غُزْرُ
سَمَاؤُكَ لِلسَّائِلِ ٱلْمُسْتَمِيحِ هَطُولٌ وَبَحْرُ عَطَايَاكَ غَمْرُ
وَأَنْتَ إِذَا أَجْدَبَ ٱلْمُعْتَفُونَ سَحَابٌ وَإِنْ أَظْلَمَ ٱلْخَطْبُ بَدْرُ
وَسِعْتَ ٱلْمُسِيئِينَ عَفْوًا وَجُدْتَ فَصَدْرُكَ بَرٌّ وَيُمْنَاكَ بَحْرُ

أَعِنِّي عَلَى سُنَّةٍ لِلْخَلِيلِ ... جَدِّكَ فِيهَا إِلَى ٱلْيَوْمِ ذِكْرُ
فَإِنَّ لِيَ ٱبْنًا يَبَاتُ ٱلْفُؤَادُ ... مِنْ فَرْطِ حُبِّي لَهُ مَا يَقِرُّ
تَوَانَيْتُ عَنْهُ إِلَى أَنْ أَتَتْ ... عَلَيْهِ سِنُونَ مِنَ ٱلْعُمْرِ عَشْرُ
وَقَدْ كَانَ تَطْهِيرُهُ فِي ٱلنِّفَاسِ ... أَنْفَعَ لِي وَٱلتَّوَانِي مُضِرُّ
وَقَدْ صَحَّ عَزْمِي عَلَى طُهْرِهِ ... وَمَا لِيَ إِلاَّ عَطَايَاكَ ذُخْرُ
وَمَا أَبْتَغِيهِ يَسِيرٌ إِذَا ... أُضِيفَ إِلَى جُودِكَ ٱلْغَمْرِ نَزْرُ
شَرَابِيَّةٌ سِلْكُهَا كَٱلْغُبَارِ ... تَرَى عَيْنُ لاَبِسِهَا مَا يَسُرُّ
لِأَعْلاَمِهَا نَسَبٌ فِي ٱلْعِرَاقِ ... عَرِيقٌ وَلِلرَّقْمِ وَٱلنَّسْجِ مِصْرُ
كَرِقَّةِ شِعْرِي وَإِنْ جَلَّ مَا ... تَجُودُ بِهِ أَنْ يُدَانِيهِ شِعْرُ
حَرِيرِيَّةٌ وَجْهُهَا بِٱلنُّضَارِ ... إِذَا مَا ٱجْتَلَتْ حُسْنَهُ ٱلْعَيْنُ نَضْرُ
إِذَا أَنْتَ أَهْدَيْتَهَا كَٱلْعَرُوسِ ... حَالِيَةً فَلَهَا ٱلْحَمْدُ مَهْرُ
يُجَدِّدُ ذِكْرَكَ أَخْلاَقُهَا ... وَفِي طَيِّهَا لِمَعَالِيكَ نَشْرُ
فَعِنْدَكَ مَا شِئْتَ أَمْثَالُهَا ... وَعِنْدِيَ مَا شِئْتَ حَمْدٌ وَشُكْرُ
وَمَا لَكَ عُذْرٌ إِذَا لَمْ تَجُدْ ... وَمَا لِي إِذَا لَمْ أَجِدْ فِيكَ عُذْرُ
فَبَادِرْ بِهَا وَٱنْتَهِزْ فُرْصَةً ... لِسَعْيِكَ فِيهَا ثَوَابٌ وَأَجْرُ
فَإِنَّ ٱلْمَدَائِحَ عُمْرَ ٱلزَّمَانِ ... بَاقِيَةٌ وَٱلْعَطَايَا تَمُرُّ
وَمَا كُلَّ يَوْمٍ عَدَتْكَ ٱلْخُطُوبُ ... يَكُونُ لِعَبْدِ أَيَادِيكَ طُهْرُ
فَلاَ قَصُرَتْ فِيكَ آمَالُنَا ... وَلاَ طَالَ يَوْمًا لِشَانِيكَ عُمْرُ
وَلاَ زَالَ يُنْضِي رِكَابَ ٱلْهَنَاءِ ... إِلَيْكَ صِيَامٌ وَعِيدٌ وَفِطْرُ

١١١

وقال يمدح الامير شمس الدين محمد بن ابي المضاء رسول صلاح الدين ويهنئهُ بقدمهِ في السنة الثانية كان مقدمهُ الاول في سنة ٥٧١ الى بغداد «كامل»

شُكْرِي لِسَيْبِ نَوَالِكَ ٱلْغَمْرِ ... شُكْرُ ٱلرِّيَاضِ لِوَابِلِ ٱلْقَطْرِ
يَا مَنْ أَمِنْتُ بِجُودِ رَاحَتِهِ ... مَا كُنْتُ أَحْذَرُهُ مِنَ ٱلدَّهْرِ
بِنَدَاكَ يَا ٱبْنَ أَبِي ٱلْمَضَاءِ مَضَى ... عَنَّا زَمَانُ ٱلْبُؤْسِ وَٱلْعُسْرِ
وَبِجُودِ شَمْسِ ٱلدِّينِ أَسْفَرَ لِي ... حَظِّي وَعَادَ مُسَالِمِي دَهْرِي
لَوْلَا ٱلْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ دَرَسَتْ ... سُبُلُ ٱلْهُدَى وَمَعَالِمُ ٱلْبِرِّ
رَبُّ ٱلسَّمَاحَةِ وَٱلْفَصَاحَةِ وَٱلْ ... إِقْدَامِ وَٱلْمَعْرُوفِ وَٱلْبِشْرِ
عَبِقُ ٱلشَّمَائِلِ فِي سِيَادَتِهِ ... حُلْوُ ٱلْفُكَاهَةِ طَيِّبُ ٱلنَّشْرِ
غَمْرُ ٱلرِّدَاءِ خَلَتْ جَوَانِحُهُ ... لِلنَّاسِ مِنْ حِقْدٍ وَمِنْ غِمْرِ
يَجْلُو ٱلظَّلَامَ ضِيَاءُ غُرَّتِهِ ... وَتَغَارُ مِنْهُ مَطَالِعُ ٱلْبَدْرِ
مُتَوَاضِعٌ لِعُفَاتِهِ كَبُرَتْ ... أَخْلَاقُهُ وَعَلَتْ عَنِ ٱلْكِبْرِ
ذُو عَزْمَةٍ كَٱلنَّارِ مُضْرَمَةٍ ... وَخَلَائِقٍ كَٱلْمَاءِ وَٱلْخَمْرِ
وَيَدٍ يُقَصِّرُ دُونَ غَايَتِهَا ... فِي ٱلْجُودِ جُودُ ٱلْغَيْثِ وَٱلْبَحْرِ
يَا ٱبْنَ ٱلْأُولَى نَاطُوا مَنَاقِبَهُمْ ... بِمَعَاقِدِ ٱلْعَيُّوقِ وَٱلنَّسْرِ
أَنْتَ ٱلَّذِي جَلَّلْتَنِي نِعَمًا ... لَا يَسْتَقِلُّ بِعِبْئِهَا شُكْرِي
كَمْ مِنَّةٍ أَوْلَيْتَنِي ضَعُفَتْ ... عَنْ حَمْلِهَا لَكَ مِنَّةُ ٱلشِّعْرِ
مَا زِلْتَ تَسْحَبُ فِي ثَرَى أَمَلِي ... كَرَمًا سَحَابَ عَطَائِكَ ٱلثَّرِّ

حَتَّى غَدَوْتُ بِوَصْفِ جُودِكَ مَكْدُودَ الْقَرِيحَةِ مُتْعَبَ الْفِكْرِ
ضَاقَتْ مَعَاذِرُ الزَّمَانِ بِمَا فِي النَّاسِ مِنْ بُخْلٍ وَمِنْ غَدْرِ
أَحْصَاهُمُ عَدَدًا فَمَا اشْتَمَلَتْ مِنْهُمْ جَرِيدَتُهُ عَلَى حُرِّ
فَالْيَوْمَ قَدْ أَضْحَى بِجُودِكَ مَغْفُورَ الذُّنُوبِ مُوَسَّعَ الْعُذْرِ
فَكَأَنَّهُ لَيْلٌ تَبَسَّمَ مِنْ لَأْلَاءِ وَجْهِكَ عَنْ سَنَا فَجْرِ
سَكَنَتْ لِأَوْبَتِكَ الْقُلُوبُ وَكَانَتْ مِنْ تَطَاوُلِهَا عَلَى ذُعْرِ
وَحَلَلْتَ زَوْرَاءَ الْعِرَاقِ كَمَا حَلَّ الْغَمَامُ بِمَاحِلِ الْقَفْرِ
فَكَأَنَّ طَلْعَتَكَ الْهِلَالُ تَرَاءَتْهُ النَّوَاظِرُ لَيْلَةَ الْفِطْرِ
فَتَمَلَّ شَهْرَ اللهِ مُغْتَبِطًا بِبَشَائِرِ الْإِقْبَالِ وَالنَّصْرِ
كُلًّا نُهَنِّيهِ بِمَقْدَمِهِ وَبِكَ الْهَنَاءُ لِمَقْدَمِ الشَّهْرِ
وَأَصِخْ إِلَى عَذْرَاءَ نَاهِدَةٍ حُلِيَتْ بِمَدْحِكَ حُرَّةٍ بِكْرِ
مِدَحًا كَأَنْفَاسِ الرِّيَاضِ سَرَتْ وَهْنًا تَفُضُّ لَطَائِمَ الْعِطْرِ

١١٣

وكتب الى الموفق ابي علي بن الحسن بن الدوامي وقد قدم من سفره بعد مدة اطال فيها وكانت بينهما مودّة « مجتث »

لَا أَوْحَشَ اللهُ مِمَّنْ بِهِ يَتِمُّ السُّرُورُ
وَمَنْ مُرَادُ ذَوِي الْفَضْلِ رَبْعُهُ الْمَعْمُورُ
وَمَنْ تَخِفُّ حُلُومُ الرِّجَالِ وَهْوَ وَقُورُ

وَمَنْ أَنَامِلُ كَفَّيْهِ بِالْعَطَايَا بُحُورُ
وَمَنْ سَجَايَاهُ مِسْكٌ مِنْ طِيبِهَا وَعَبِيرُ
كَالْمَاءِ شِيبَتْ بِهِ الـــرَّاحُ وَهْوَ عَذْبٌ نَمِيرُ
عِرْضٌ أَرِيجٌ نَقِيٌّ كَأَنَّهُ الْكَافُورُ
وَنُورُ وَجْهٍ كَمَا أَسْـــفَرَ الصَّبَاحُ الْمُنِيرُ
فِيهِ مِنَ الْحُسْنِ وَالْبِشْرِ رَوْضَةٌ وَغَدِيرُ
أَمَا وَمُهْرَقِ خَدٍّ لِلْحُسْنِ فِيهِ سُطُورُ
تُزْهِي بِجُورِيِّ وَرْدٍ عَلَى الْقُلُوبِ تَجُورُ
يَشُبُّ نَارًا وَمَاءُ الـــشَّبَابِ فِيهِ يَمُورُ
أَعَادَ وَجْدِي طَرِيًّا بِهِ عِذَارٌ طَرِيرُ
وَكُلِّ أَدْمَاءَ فِيهَا عَنِ الْمُحِبِّ نُفُورُ
هَيْفَاءَ تَشْقَى بِحَمْلِ الــدَّرْدَاقِ مِنْهَا الْخُصُورُ
كَالظَّبْيِ وَالظَّبْيُ أَحْوَى سَاجِي اللِّحَاظِ غَرِيرُ
إِنَّ الْمُوَفَّقَ بِالْــمَدْحِ وَالثَّنَاءِ جَدِيرُ
وَإِنَّهُ خَيْرُ مَنْ أُسْـــنِدَتْ إِلَيْهِ الْأُمُورُ
فَتًى بِجَدْوَاهُ يُرْوَى الـــصَّادِي وَيُغْنَى الْفَقِيرُ
يَأْبَى لَهُ الْكِبْرَ أَصْلٌ زَاكٍ وَبَيْتٌ كَبِيرُ
بَضَائِعُ الشِّعْرِ فِي سُـــوقِ فَضْلِهِ لَا تَبُورُ

وَٱلْجُودُ إِلاَّ عَلَى رَاحَتَيْهِ صَعْبٌ عَسِيرُ
أَبَا عَلِيٍّ عَدَاكَ ٱلْمَخُوفُ وَٱلْمَحْذُورُ
وَلاَ تَخَطَّى مَرَامِي مَرَامِكَ ٱلْمَقْدُورُ
بَعِدتَ عَنَّا فَطَرْفُ ٱللَّذَّاتِ خَاسٍ حَسِيرُ
وَأَعْيُنُ ٱللَّهْوِ شَوْقًا إِلَى أَيَادِيكَ صُورُ
وَلِلْخَلاَعَةِ مَغْنًى مُعَطَّلٌ مَهْجُورُ
وَكُلُّ قَلْبٍ وَقَدْ سِرْتَ فِي ٱلرِّحَالِ أَسِيرُ
حَتَّى لَعُدْنَ خَلاَءً مِنَ ٱلْقُلُوبِ ٱلصُّدُورُ
مَا سِرْتَ إِلاَّ وَجَيْشٌ حَوْلَيْكَ مِنْهَا يَسِيرُ
وَجَنَّةُ ٱلْخُلْدِ بَغْدَا ذُ مُذْ نَأَيْتَ سَعِيرُ
عَادَ ٱلنَّسِيمُ سَمُومًا وَٱلظِّلُّ وَهْوَ حَرُورُ
لَوْ تَسْتَطِيعُ لَكَادَتْ وَجْدًا إِلَيْكَ تَطِيرُ
أَمْسَتْ بِقُرْبِكَ مِنْ طَا رِقِ ٱلنَّوَى تَسْتَجِيرُ
إِنْ تَخْلُ مِنْكَ عِرَاصٌ فِيحٌ بِهَا وَقُصُورُ
فَمَا خَلاَ مِنْكَ قَلْبٌ وَخَاطِرٌ وَضَمِيرُ
حَظْرًا عَلَيَّ وَقَدْ غِبْتَ مَعْ سِوَاكَ ٱلْحُضُورُ
فَٱنْهَضْ لِأَمْرِي فَإِنِّي عَلَى ٱلنَّدَامَى أَمِيرُ
وَعَاطِنِيهَا كُؤُوسًا عَلَى ٱلْكَرِيمِ تَجُورُ

مِثْلَ ٱلنُّجُومِ وَلٰكِنْ فِي ٱلشَّارِبِينَ تَغُورُ
يَزِيدُهُنَّ خَبَالاً مِنْ مُقْلَتَيهِ ٱلْمُدِيرُ
مِنْ بِنْتِ مِعْصَرَةٍ قَدْ أَتَتْ عَلَيْهَا ٱلْعُصُورُ
حَمْرَاءَ فِي ٱلْكَأْسِ مِنْهَا نَارٌ وَفِي ٱلْبَيْتِ نُورُ
عَذْرَاءَ أَوْصَى قَدِيمًا كِسْرَى بِهَا أَرْدَشِيرُ
صِرْفًا شَمُولاً يَكَادُ ٱلـشَّرَارُ مِنْهَا يَطِيرُ
لَهَا إِذَا شَجَّهَا ٱلْمَاءُ فِي ٱلزُّجَاجِ هَدِيرُ
يَسْعَى بِهَا مُخْطَفَاتُ ٱلْقُدُودِ حُوٌّ وَحُورُ
تَجْلُو عَلَيْكَ شُمُوسَ ٱلْـمُدَامِ مِنْهَا ٱلْبُدُورُ
سُمْرٌ إِنَاثٌ بِأَلْحَا ظِهِنَّ بِيضٌ ذُكُورُ
تُمْسِي أَكَالِيلُهُنَّ ٱلْخِيرِيُّ وَٱلْمَنْثُورُ
وَٱرْشِفْ رُضَابَ ٱلثَّنَايَا مَا أَمْكَنَتْكَ ٱلثُّغُورُ
هٰذَا هُوَ ٱلرَّأْيُ فَٱقْبَلْ مِمَّنْ عَلَيْكَ يُشِيرُ
وَٱسْمَعْ نَصِيحَةَ خِلٍّ قَدْ هَذَّبَتْهُ ٱلدُّهُورُ
لَهُ رَوَاحٌ إِلَى ٱلْقَصْفِ دَائِمٌ وَبُكُورُ
وَٱنْظُرْ لِنَفْسِكَ وَٱلْعُودُ بَعْدُ غَضٌّ نَضِيرُ
وَشِيمَةُ ٱلدَّهْرِ أَنْ لاَ يَدُومَ فِيهِ سُرُورُ
وَأَنْتَ يَا ٱبْنَ ٱلدَّوَامِي إِنْ عَصَيْتَ كَفُورُ

١١٣

وقال يمدح القاضي الفاضل ابا علي عبد الرحيم بن عليّ ويشعره بالحادثة التي نزلت ببصرهِ ويهجو رجلاً هو ابو غالب بن الحصين ويستنجد بهِ على استخلاص دين كان عليهِ والمذكور كان قد استدان من جماعة من اهل بغداذ ديوناً كثيرة وهو من جملتهم حين ضمن البطيحة وكسر اموال الضمان والطّ باموال التجار وخرج من بغداذ هارباً الى صلاح الدين فنزل على هذا الممدوح وانفذها اليهِ الى مصر سنة ٥٨٠ « سريع »

مَرَّتْ بِجَمْعٍ لَيْلَةَ ٱلنَّفْرِ ... تَجْمَعُ بَيْنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْأَجْرِ
أَدْمَاءُ غَرَّاءُ هَضِيمُ ٱلْحَشَا ... وَاضِحَةُ ٱللَّبَّاتِ وَٱلنَّحْرِ
مَرَّتْ تَهَادَى بَيْنَ أَتْرَابِهَا ... كَٱلنَّجْمِ بَيْنَ ٱلْأَنْجُمِ ٱلزُّهْرِ
نَفَّرَ مِنْ سَاكِنِ وَجْدِي بِهَا ... دُنُوُّهَا فِي سَاعَةِ ٱلنَّفْرِ
لَمْ أَحْظَ مِنْهَا بِسِوَى نَظْرَةٍ ... خَالَسْتُهَا مِنْ جَانِبِ ٱلْخِدْرِ
أَوْمَتْ بِتَسْلِيمٍ وَجَارَاتُهَا ... يَرْمِينَنَا بِٱلنَّظَرِ ٱلشَّزْرِ
يَا بَرْدَهَا تَسْلِيمَةً قَلَّبَتْ ... قَلْبَ أَخِي ٱلشَّوْقِ عَلَى ٱلْجَمْرِ
وَلَيْلَةٍ بَاتَ سَمِيرِي بِهَا ... بَيْضَاءُ تُحْمَى بِٱلْقَنَا ٱلسُّمْرِ
وَاهًا لَهَا مِنْ خَصِرٍ رِيقُهَا ... وَاهِيَةِ ٱلْمِيثَاقِ وَٱلْخَصْرِ
مَالَ بِهَا سُكْرُ ٱلْهَوَى وَٱلصِّبَا ... مَيْلَ ٱلصَّبَا بِٱلْغُصُنِ ٱلنَّضْرِ
بَاتَتْ تُعَاطِينِي جَنَا رِيقَةٍ ... رَقَّتْ فَأَغْنَتْنِي عَنِ ٱلْخَمْرِ
إِذْ مَزَجَتْ لِي كَأْسَ بَيْنٍ بِهِجْـــرَانٍ فَمِنْ سُكْرٍ إِلَى سُكْرِ
يَا حُلْوَةَ ٱلرِّيقِ بَرُودَ ٱللَّمَى ... رَوْضَ ٱلصِّبَا بَاسِمَةَ ٱلثَّغْرِ

أَمَا كَفَاكِ ٱلْبَيْنُ لِي قَاتِلاً   حَتَّى شفعْتِ ٱلْبَيْنَ بِٱلْهَجْرِ
مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ نَبَا ٱلدَّهْرُ بِي   فَمِلْتِ يَا لَيْلَى مَعَ ٱلدَّهْرِ
ذَنْبِي إِلَى ٱلْأَيَّامِ حُرِّيَّتِي   وَلَمْ تَزَلْ أَلْبَا عَلَى ٱلْحُرِّ
مَا لِي أَرَى ٱلنَّاسَ وَحَالِي عَلَى   خِلَافِ أَحْوَالِهِمُ يَجْرِي
دَهْرِيَ مَأْمُورٌ وَمُسْتَعْبَدٌ   وَٱلنَّاسُ فِي نَهْيٍ وَفِي أَمْرِ
وَلِلَّيَالِي دُوَلٌ بَيْنَهُمْ   تَنَقَّلُ مِنْ زَيْدٍ إِلَى عَمْرِو
تَجُولُ مِنْ بُؤْسٍ إِلَى نِعْمَةٍ   طَوْرًا وَمِنْ عُسْرٍ إِلَى يُسْرِ
فَكَمْ نَبِيهٍ قَدْ رَأَيْنَاهُ بِٱلْأَمْسِ وَضِيعًا خَامِلَ ٱلذِّكْرِ
وَكَمْ فَقِيرٍ بَاتَ ذَا عُسْرَةٍ   أَصْبَحَ وَهُوَ ٱلْمُوسِرُ ٱلْمُثْرِي
وَرُبَّ هَاوٍ فِي حَضِيضِ ٱلثَّرَى   طَارَ بِهِ ٱلْجَدُّ مَعَ ٱلنَّسْرِ
تَخْتَلِفُ ٱلْأَيَّامُ فِي أَهْلِهَا   مِثْلَ ٱخْتِلَافِ ٱلْمَدِّ وَٱلْجَزْرِ
وَمَا أَرَى لِي بَيْنَهُمْ دَوْلَةً   تَرْفَعُ مِنْ شَأْنِي وَمِنْ قَدْرِي
كَأَنَّنِي لَسْتُ مِنَ ٱلنَّاسِ فِي   شَيْءٍ وَلَا دَهْرُهُمُ دَهْرِي
وَمَا لِإِنْسَانِيَّتِي شَاهِدٌ   عِنْدِي سِوَى أَنِّيَ فِي خُسْرِ
أَعِيشُ فِي ٱلدُّنْيَا عَلَى حَالَةٍ   وَاحِدَةٍ أَصْحَبُهَا عُمْرِي
فَلَيْتَ شِعْرِي يَا زَمَانِي مَتَى   أَخْرُجُ مِنْ دَائِرَةِ ٱلشِّعْرِ
كُنْتَ تُدَاجِينِي فَمَا لِي أَرَى   صَرْفَكَ قَدْ صَرَّحَ بِٱلشَّرِّ
فَرَدَّ آمَالِيَ مَقْبُوضَةً   وَكَسَّرَ ٱلْحَاجَاتِ فِي صَدْرِي

لَمْ تَرْضَ أَيَّامُكَ لِي لَا رَأَتْ يَوْمَ رِضًى بِٱلضَّنْكِ وَٱلْعُسْرِ
حَتَّى رَمَتْنِي رَمْيَةً بِٱلْأَذَى بِنَكْبَةٍ قَاصِمَةٍ ظَهْرِي
وَتَرَتْنِي فِي مُقْلَةٍ قَلَّمَا أَعْلَمُهَا نَامَتْ عَلَى وِتْرِ
أَصَبْتَنِي فِيهَا عَلَى غِرَّةٍ بِعَاثِرٍ مِنْ حَيْثُ لَا أَدْرِي
جَوْهَرَةٌ كُنْتُ ضَنِينًا بِهَا نَفِيسَةُ ٱلْقِيمَةِ وَٱلْقَدْرِ
إِنْ لَمْ أَكُنْ أَبْكِي عَلَيْهَا دَمًا فَضْلًا عَنِ ٱلدَّمْعِ فَمَا عُذْرِي
وَٱرْتَجَعَتْ مَا رَشَحَتْ لِي بِهِ صِفَاتُهَا مِنْ تَافِهٍ نَزْرِ
فَيَا لَهَا طَارِقَةً هَدَّنِي طُرُوقُهَا فِي آخِرِ ٱلْعُمْرِ
طَارِقَةٌ مَثَّلَ بِي مَسُّهَا يَعْجِزُ عَنْ أَمْثَالِهَا صَبْرِي
فَلَا رَعَاهَا ٱللّٰهُ مِنْ حَالَةٍ ثَالِثَةٍ لِلشَّيْبِ وَٱلْفَقْرِ
غَادَرَ جِسْمِي حَرَضًا غَدْرُهَا مَا أَوْلَعَ ٱلْأَيَّامَ بِٱلْغَدْرِ
كَأَنَّنِي يَعْقُوبُ فِي ٱلْحُزْنِ بَلْ أَيُّوبُ فِي ٱلْبَأْسَاءِ وَٱلضُّرِّ
أَسِيرُ هَمٍّ لَا أَرَى فَادِيًا يَفُكُّ مِنْ قَبْضَتِهِ أَسْرِي
حَبِيسُ بَيْتٍ مُفْرَدًا مُسْلَمًا فِيهِ إِلَى ٱلْأَحْزَانِ وَٱلْفِكْرِ
تَضِيقُ عَنْ خَطْوِيَ أَقْطَارُهُ وَهْوَ رَحِيبٌ وَاسِعُ ٱلْقُطْرِ
كَأَنَّنِي فِي قَعْرِهِ جَاثِمًا مَيْتٌ وَمَا أُلْحِدَ فِي قَبْرِ
نَاءٍ عَنِ ٱلْأَحْيَاءِ فِي بَرْزَخٍ مُنْقَطِعٌ عَنْ بَيْنِهِمْ ذِكْرِي
لَيْلُ حِجَابٍ لَا أَرَى فَجْرَهُ يَا مَنْ رَأَى لَيْلًا بِلَا فَجْرِ

لَأَرْفَعَنَّ ٱلْيَوْمَ حَالِي إِلَى   ذِي إِمْرَةٍ يَنْظُرُ فِي أَمْرِي
أَشْكُو فَيُشْكِينِي نَدَاهُ وَإِنْ   شَكَرْتُهُ أَطْرَبَهُ شُكْرِي
أُهْدِي إِلَيْهِ مِثْلَ أَخْلَاقِهِ ٱلْـحُسْنَى   ثَنَاءً أَرِجَ ٱلنَّشْرِ
حَبَائِرًا جَهَّزْتُ أَعْلَاقَهَا   إِلَى ٱلْأَجَلِّ ٱلْفَاضِلِ ٱلْحَبْرِ
أَبِي عَلِيٍّ وَٱبْنِهِ وَأَخِي ٱلـسَّمَاحِ   وَٱلْإِحْسَانِ وَٱلْبِرِّ
عَبْدِ ٱلرَّحِيمِ ٱلْغُرِّ آبَاؤُهُ   مَوْلَى ٱلنَّدَى وَٱلنِّعَمِ ٱلْغُزْرِ
ٱلْمُسْمِحِ ٱلصَّعْبِ ٱلرَّحِيبِ ٱلْقِرَى   فِي ٱلْمَكْرُمَاتِ ٱلضَّيِّقِ ٱلْعُذْرِ
لَا حَصِرٍ يَوْمَ جِدَالٍ وَلَا   آلَاؤُهُ تُدْرَكُ بِٱلْحَصْرِ
مَاضِي شَبَا ٱلْعَزْمِ خَلِيقٍ إِذَا   مَا خَلَقَتْ كَفَّاهُ أَنْ تَفْرِي
نَجْمُ ٱلثُّرَيَّا كَفُّهُ فَهْيَ لَا   تَنْجُمُ إِلَّا عَنْ حَيًا ثَرِّ
سَرِيرَةٌ صَادِقَةٌ طَالَمَا   تَصَدَّقَتْ بِٱلْمَالِ فِي ٱلسِّرِّ
شِفَارُهُ تَقْطُرُ مُحْمَرَّةً   فِي سَنَوَاتِ ٱلْإِزَمِ ٱلْغُبْرِ
بَاهَتْ عَلَى ٱلْأَلْقَابِ أَسْمَاؤُهُ   تَكَبُّرًا مِنْهُ عَلَى ٱلْكِبْرِ
يَقْطُرُ مَاءُ ٱلْبِشْرِ مِنْ وَجْهِهِ   لَا خَيْرَ فِي وَجْهٍ بِلَا بِشْرِ
إِحْسَانُهُ يَتْبَعُ إِحْسَانَهُ   تَتَابُعَ ٱلْقَطْرِ عَلَى ٱلْقَطْرِ
لَا مِثْلَ مَنْ مَعْرُوفُهُ فَلْتَةٌ   وَٱلْجُودُ مِنْهُ بَيْضَةُ ٱلْعُقْرِ
مُجْرٍ إِلَى ٱلسُّودَدِ آرَاءَهُ   تَفُلُّ عَزْمَ ٱلْعَسْكَرِ ٱلْمَجْرِ
وَكَاتِبٌ مَا فَتِئَتْ كُتْبُهُ   طَلَائِعًا لِلْفَتْحِ وَٱلنَّصْرِ

تَنُوبُ يَوْمَ ٱلرَّوْعِ أَقْلَامُهُ … عَنْ قُضُبِ ٱلْهِنْدِيَّةِ ٱلْبُتْرِ
رَسَائِلٌ كَٱلسُّحْبِ شِمْ بَرْقَهَا ٱلسَّارِي … وَبِتْ مِنْهَا عَلَى ذُعْرِ
تَطْوِي عَلَى ضُرٍّ وَنَفْعٍ فَمِنْ … صَوَاعِقٍ تُرْدِي وَمِنْ قَطْرِ
سَوَارِيًا فِي ٱلْحَزْنِ وَٱلسَّهْلِ أَوْ … شَوَارِدًا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ
يَسِيرُ فِي ٱلْآفَاقِ أَنْبَاؤُهَا … كَأَنَّهَا ٱللَّيْلُ إِذَا يَسْرِي
تَزْهِي عَلَى ٱلْأَصْدَافِ أَدْرَاجُهَا … لِأَنَّهَا أَوْعِيَةُ ٱلدُّرِّ
قَارِئُهَا يَنْظُرُ فِي رَوْضَةٍ … مَوْشِيَّةِ ٱلْأَقْطَارِ بِٱلزَّهْرِ
وَرُبَّمَا أَوْطَأَهُ تَارَةً … وَعِيدُهُ مِنْهَا عَلَى جَمْرِ
كَأَنَّهُ فَضَّ وَقَدْ فَضَّهَا … لَطَائِمَ ٱلْعِطْرِ عَلَى ٱلْعِطْرِ
تُحْدِثُ فِي أَعْطَافِهِ نَشْوَةً … كَأَنَّهَا جَاءَتْ عَلَى خَمْرِ
يَا سَائِرًا تَحْمِلُهُ هِمَّةٌ … ضَلِيعَةٌ مُحْكَمَةُ ٱلْأَسْرِ
يَسِيرُ فِي ٱلْبَرِّ عَلَى حَسْرَةٍ … مِنْهَا وَفِي ٱلْبَحْرِ عَلَى خُسْرِ
يَمِّمْ حِمَى عَبْدِ ٱلرَّحِيمِ ٱلَّذِي … يُقَتِّلُ إِعْسَارَكَ بِٱلْيُسْرِ
أَحْلِلْ بِهِ وَٱسْرَحْ مَطَايَاكَ فِي … مُنْبِتِ رَوْضِ ٱلْمَجْدِ وَٱلْفَخْرِ
وَقُلْ لَهُ يَا أَفْضَلَ ٱلنَّاسِ إِنْ … أَفَاضَ فِي نَظْمٍ وَفِي نَثْرِ [1]
يَا حَاكِمًا يَبْذُلُ إِنْصَافَهُ … فِي ٱلْحُكْمِ لِلْفَاجِرِ وَٱلْبَرِّ
تَمْضِي قَضَايَاهُ عَلَى سُرْعَةٍ … وَاحِدَةً فِي ٱلسِّرِّ وَٱلْجَهْرِ
وَٱلْعَدْلُ فِي حُكْمٍ دَلِيلٌ عَلَى … طَهَارَةِ ٱلْمَوْلِدِ وَٱلنَّجْرِ

إِسْمَعْ تَخَطَّتْكَ ٱلرَّزَايَا وَلَا   جَرَتْ لَهَا يَوْمًا عَلَى ذِكْرِ
دَعْوَةَ عَانٍ وَعَدَاكَ ٱلْأَذَى   يَسْمَعُهَا مَنْ كَانَ ذَا وَقْرِ
أَلَسْتُ عَبْدًا لِأَيَادِيكَ مَوْ   قُوفًا عَلَى ٱلتَّقْرِيظِ وَٱلذِّكْرِ
كَمْ حُرْمَةٍ أَكَّدَهَا ٱلْفَضْلُ بِي   وَخِدْمَةٍ قَدَّمَهَا شِعْرِي
مَلَكْتَ رِقِّي وَأَبُو خَالِدٍ*   فِي وَاسِطٍ بَعْدُ عَلَى ٱلْمَجْرِ
فِي فَمِ سِرْيَا يُنْفِذُ ٱلْحُكْمَ فِي   بَضَائِعِ ٱلتُّجَّارِ وَٱلسَّفْرِ
يَأْخُذُ مِنْهَا ٱلرُّبْعَ وَٱلْمَكْسُ لَا   يَزِيدُ فِي ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْعُشْرِ
مُحْتَكِرًا لِلْحَجِّ وَٱلرُّزِّ وَٱلْـ   ـحِنْطَةِ وَٱلشَّعِيرِ وَٱلتَّمْرِ
وَكُلَّمَا يَصْلُحُ لِلْقُوتِ أَوْ   تُطْلَقُ فِيهِ لَفْظَةُ ٱلْبُرِّ
يَبِيعُهَا بِٱلْعَيْنِ وَٱلْحَلْيِ وَٱلـ   ـثِّيَابِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلتِّبْرِ
حَتَّى رَمَاهُ ٱلنَّاسُ مِنْ سُوءِ مَا   أَتَاهُ بِٱلْإِلْحَادِ وَٱلْكُفْرِ
غَادَرَتِ ٱلْأَعْمَالَ أَعْمَالُهُ   خَالِيَةً كَٱلْبَلَدِ ٱلْقَفْرِ
تَجَبُّرًا لَمْ يَرُمْ أَهْلَ ٱلْقُرَى   بِمِثْلِهِ آلُ أَبِي ٱلْجَبْرِ
ضَاهَى ٱبْنَ عِمْرَانَ وَأَيَّامُهُ   قَدْ دَثَرَتْ فِي مَالِهِ ٱلدَّثْرِ
وَبَاعَ أُخْرَاهُ وَصُفْرٍ غَدَا   يَخْرُجُ مِنْهَا بِيَدٍ صِفْرِ
ثُمَّ أَتَاكُمْ عَارِيًا مَالِئًا   حُضْنَيْهِ مِنْ عَارٍ وَمِنْ وِزْرِ
فَأَنْصِتْ لِأَخْبَارِي فَإِنِّي بِمَا   عَايَنْتُ مِنْهُ قَبْلُ ذُو خُبْرِ

* في النسخة المبوّبة ابو غالب

وَذَرْ مَلاَمِي فِي هِجَاءِ امْرِئٍ   لَحِقْتُ فِيهِ بِأَبِي ذَرِّ
وَانْهَضْ إِلَى حَرْبِ أَبِي غَالِبٍ   عَلْيَاءَ لاَ تَقْعُدُ عَنْ نَصْرِي
وَاسْتَوْفِ لِي بِالْعُنْفِ وَالْعَسْفِ مَا   حَوَاهُ بِالْخُدْعَةِ وَالْمَكْرِ
وَاقْسِرْهُ فِي حُكْمِكَ بِالْحَقِّ لاَ   يُنَالُ مِنْهُ بِسِوَى الْقَهْرِ
وَازْجُرْهُ عَنْ مَطْلِي فَأَخْلاَقُهُ   تَحْتَاجُ فِي الْمَطْلِ إِلَى الزَّجْرِ
وَاجْبُرْهُ فَالْمَجْهُولُ يَقْوَى عَلَى اسْـتِخْرَاجِهِ   مَسْأَلَةُ الْجَبْرِ
وَاشْدُدْ بِهَا إِزْرِي فَمَا كُلُّ مَنْ   أَرْجُوهُ يَشْتَدُّ بِهِ إِزْرِي
فَأَنْتَ ذُخْرِي وَأَرَى أَنَّنِي   أَحْوَجُ مَا كُنْتُ إِلَى ذُخْرِ
وَاعْلَمْ بِأَنِّي قَدْ تَأَلَّيْتُ بِالْـ   ـفَجْرِ وَرَبِّ الشَّفْعِ وَالْوِتْرِ
وَبِاللَّيَالِي الْعَشْرِ وَالطُّورِ وَالسَّـ   ـبْعِ الْمَثَانِي بَعْدُ وَالْعَصْرِ
وَبِالصَّفَا وَالْبَيْتِ وَالرُّكْنِ وَالْـ   ـمُقَبَّلِ الأَسْوَدِ وَالْحِجْرِ
أَنَّكَ إِنْ لَمْ تُعْدِنِي عُدْتُ بِالْـ   ـعَزْمِ عَلَى نَائِلِكَ الْغَمْرِ
وَقُلْ لَهُ إِنْ كَانَ بِي شَامِتاً   يَسُرُّهُ لاَ سَرَّهُ ضُرِّي
حَسْبُكَ فَالأَيَّامُ دَوَّالَةٌ   وَالدَّهْرُ ذُو خَتْلٍ وَذُو مَكْرِ
أَخْنَتْ لَيَالِيهِ عَلَى رَبِّ غُمْـ   ـدَانَ وَأَوْدَتْ بِأَخِي الْحَضْرِ
أَبَا عَلِيٍّ أَنْتَ جَانِي ثِمَارِ الْـ   ـفَضْلِ وَالْجَانِي عَلَى الْوَفْرِ
لاَ يُضْحِ عَنْ ظِلِّ أَيَادِيكَ مَنْ   بَاتَ إِلَى ظِلِّكَ ذَا فَقْرِ
وَاسْفِرْ عَنِ النُّعْمَى لِسَفَّارَةٍ   غَرِيبَةٍ جَاءَتْكَ فِي سِفْرِ

ذُرِّيَّةِ ٱلْفَضْلِ ٱلَّتِي أَصْبَحَتْ   بِطَوْدِكَ ٱلشَّامِخِ تَسْتَذْرِي
مِنْ مُحْسِنَاتٍ مُحْصَنَاتٍ تَعَنَّـ   ـسْنَ وَرَاءَ ٱلصَّوْنِ وَٱلسِّتْرِ
عَقَائِلٍ لَمْ تَقْضِ فِيهِنَّ بِٱلـ   ـتَّعْنِيسِ إِلَّا عَدَمُ ٱلصِّهْرِ
فَأَجْتَلِهَا بِكْرًا وَكَمْ قَبْلَهَا   عِنْدَكَ مِنْ أُخْتٍ لَهَا بِكْرِ
دُمْيَةَ قَصْرٍ لَا يُرَى مِثْلُهَا   مُنْتَقَدٌ فِي دُمْيَةِ ٱلْقَصْرِ
لَوْ رُقِيَ ٱلسِّحْرُ بِأَمْثَالِهَا   كَانَتْ مَعَانِيهَا رُقَى ٱلسِّحْرِ
مَا يَصْرِفُ ٱلْبَاخِلَ عَنْ حُسْنِـ   ـهَا إِلَّا شَطَاطُ ٱلسَّوْمِ وَٱلسِّعْرِ
وَلَا يُرَى ٱلْأَمُّ مِنْ خَاطِبٍ   يُنَافِسُ ٱلْعَذْرَاءَ فِي ٱلْمَهْرِ
وَهِيَ عَلَى شِدَّةِ إِحْسَانِهَا   ذُبَالَةٌ سِيقَتْ إِلَى بَدْرِ
مَوْقِعُهَا مِنْ فَضْلِهِ مَوْقِعُ ٱلْـ   ـقَطْرَةِ يُلْقِيهَا إِلَى بَحْرِ
يَمَّمْتُهَا مِصْرًا وَعَجْزًا بِمَنْ   يُجَهِّزُ ٱلْبُرَّ إِلَى مِصْرِ
نَفْثَةُ مَصْدُورٍ يُوَخِّي بِهَا   رَحْبَ مَجَالِ ٱلْهَمِّ وَٱلصَّدْرِ
لَا يَبْتَغِي مِنْكَ عَلَيْهَا سِوَى   رَدْعِ غَرِيمِ ٱلسُّوءِ مِنْ أَجْرِ
لَا زِلْتَ مَطْرُورَ شَبَا ٱلْمَجْدِ مَرْ   هُوبَ ٱلسُّطَا مُمْتَثَلَ ٱلْأَمْرِ

١١٤

وقال يمدح عضد الدين ابن رئيس الرؤساء ويهنئهُ بختان ولدهِ ابي الحسن ويحسن رأي الخليفة في حقهِ وعود عاطفتهِ وذلك في سنة ٥٦٨ وما جرى عليهِ من الاتراك من نهب اموالهِ ودوره « بسيط »

قَدْ أَقْلَعَتْ فَٱصْفَحُوا عَنْ جُرْمِهَا ٱلْغِيَرُ ... وَقَدْ أَتَتْكُمْ صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ تَعْتَذِرُ
كَانَتْ عَلَى ٱلسُّكْرِ مِنْهُ هَفْوَةٌ فَهَبُوا ... بِفَضْلِ أَحْلَامِكُمْ مَا جَرَّهُ ٱلسُّكْرُ
وَٱسْتَعْمِلُوا عَادَةَ ٱلصَّفْحِ ٱلَّتِي شَهِدَ ٱلْـ ... ـبَادُونَ فِيهَا لَكُمْ بِٱلْفَضْلِ وَٱلْحَضَرُ
لِنَفْسِهِ لَا لَكُمْ كَانَتْ إِسَاءَتُهُ ... وَفِي بَنِيهِ سَرَى لَا فِيكُمُ ٱلضَّرَرُ
أَصَابَكُمْ فِي ثَرَاءٍ لَمْ يَزَلْ لِذَوِي ٱلْـ ... ـحَاجَاتِ أَوْ لِبَنِي ٱلْآمَالِ يُدَّخَرُ
كَذَا ٱلْحَوَادِثُ لَا يُمْسِي عَلَى خَطَرٍ ... مِنْهَا مِنَ ٱلنَّاسِ إِلَّا مَنْ لَهُ خَطَرُ
قَدْ كَانَ فِي ذَاكَ سَلْبٌ وَهُوَ مَوْهِبَةٌ ... وَٱلْمَالُ مَا سَلِمَتْ نَفْسُ ٱلْفَتَى هَدَرُ
فَكُلَّمَا سَلَبَتْ كَفَّاكَ مِنْ نَشَبٍ ... يَا دَهْرُ فِي جَنْبِ مَا أَبْقَيْتَ مُغْتَفَرُ
إِنِّي أَرَى ظَفَرًا تَبْدُو مَخَايِلُهُ ... فَٱسْتَشْعِرُوهُ وَعُقْبَى ٱلصَّابِرِ ٱلظَّفَرُ
هٰذَا صَبَاحٌ تَذُرُّ ٱلشَّمْسُ طَالِعَةً ... مِنْ بَعْدِهِ وَوَمِيضٌ خَلْفَهُ مَطَرُ
وَلَّتْ سَحَابَةُ ذَاكَ ٱلشَّرِّ مُقْلِعَةً ... عَنَّا وَعَادَ رَمَادًا ذٰلِكَ ٱلشَّرَرُ
وَحُسْنُ رَأْيِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكُمْ ... فِي كُلِّ طَارِقِ هَمٍّ فَادِحٍ وَزَرُ
مِنْ كُلِّ مَاضٍ بِجَدْوَى كَفِّهِ خَلَفٌ ... وَكُلُّ وَهْنٍ بِمَا أَوْلَاهُ مُنْجَبِرُ
آلَ ٱلْمُظَفَّرِ أَنْتُمْ لِلْبِلَادِ حَيًا ... يَهْمِي نَدًى وَضِرَامُ ٱلْجَدْبِ يَسْتَعِرُ
عَنْكُمْ رَوَى ٱلنَّاسُ أَخْبَارَ ٱلْكِرَامِ وَفِي ... قَدِيمِكُمْ جَاءَتِ ٱلْآيَاتُ وَٱلسُّوَرُ
قَوْمٌ يُضِيءُ لَنَا فِي كُلِّ رَاجِيَةٍ ... آرَاؤُهُمْ وَظَلَامُ ٱلْخَطْبِ مُعْتَكِرُ
إِذَا هُمُ ٱسْتَبَقُوا فِي ٱلْجُودِ وَٱبْتَدَرُوا ... تَشَابَهَتْ مِنْهُمُ ٱلْأَوْضَاحُ وَٱلْغُرَرُ
فَفِي ٱلْكَتَائِبِ آسَادٌ إِذَا ٱلْتَأَمُوا ... وَفِي ٱلْمَوَاكِبِ أَقْمَارٌ إِذَا سَفَرُوا

لَا يَفْخَرُونَ بِمُلْكٍ شَامِخٍ وَبِهِمْ	تُمْسِي ٱلْمَمَالِكُ فِي ٱلْآفَاقِ تَفْتَخِرُ
إِذَا ٱقْشَعَرَّ ٱلثَّرَى كَانَتْ وُجُوهُهُمُ	لَنَا وَأَيْدِيهِمُ ٱلرَّوْضَاتُ وَٱلْغُدُرُ
بِٱلْمَنْدَلِ ٱلرَّطْبِ يُذْكَى فِي بُيُوتِهِمُ	نَارُ ٱلْقِرَى وَتُذَكَّى حَوْلَهَا ٱلْبِدَرُ
تَزِيدُهُمْ رَغْبَةً فِي ٱلْعَفْوِ بَسْطَةُ أَيْـــدِيهِمْ	فَأَحْلَمُ مَا كَانُوا إِذَا قَدَرُوا
إِنَّ ٱلْوِزَارَةَ لَمَّا غَابَ ضَيْغَمُهَا	عَنْهَا وَفَارَقَ تِلْكَ ٱلْهَالَةَ ٱلْقَمَرُ
لَمْ تَرْضَ فِي ٱلْأَرْضِ مَخْلُوقًا يَكُونُ لَهَا	كُفْئًا تَدِينُ لَهُ عَفْوًا وَتَأْتَمِرُ
فَأَقْسَمَتْ لَا رَأَى خَطْبًا لَهَا نَظَرٌ	حَتَّى يَكُونَ لَكُمْ فِي أَمْرِهَا نَظَرُ
إِنْ لَانَ مَغْمَزُهَا مِنْ بَعْدِكُمْ فَبِمَا	أَمْسَتْ لَدَيْكُمْ وَمَا فِي عُودِهَا خَوَرُ
رُدُّوا عَلَيْهَا أَمَانِيهَا بِعَوْدِكُمُ	فَمَا لَهَا فِي سِوَى تَدْبِيرِكُمْ وَطَرُ
لَقَدْ تَطَاوَلَ أَقْوَامٌ لِمَنْصِبِهَا	جَهْلًا وَفِي بُوعِهِمْ عَنْ نَيْلِهَا قِصَرُ
فَقُلْ لَهُمْ نَكِّبُوا عَنْ طُرْقِهَا فَمَتَى	كَرَّتْ مَعَ ٱلْجُرْدِ فِي مِضْمَارِهَا ٱلْحُمُرُ
تَزَحْزَحُوا عَنْ مَقَامِ ٱلْمَجْدِ وَٱعْتَزِلُوا	مَرَابِضَ ٱلْأُسْدِ لَا يَحْتَلُّهَا ٱلْبَقَرُ
فَلِلْحُرُوبِ رِجَالٌ يُعْرَفُونَ بِهَا	وَلِلسِّيَادَةِ قَوْمٌ غَيْرُكُمْ أُخَرُ
لَا يُعْرَفُ ٱلسَّبْقُ إِلَّا فِي ٱلْجِيَادِ وَلَا	يَفْرِي ٱلضَّرِيبَةَ إِلَّا ٱلصَّارِمُ ٱلذَّكَرُ
فَلَا خَلَا ٱلدِّينُ مِنْ وَالٍ يَعِزُّ بِهِ	مِنْكُمْ إِذَا بَاتَ مَظْلُومًا وَيَنْتَصِرُ
وَٱلْمُلْكُ إِلَّا بِرَاعٍ مِنْكُمُ نَقَدٌ	يَضِيعُ وَهْوَ لِذِئْبَانِ ٱلْفَلَا جَزَرُ
أَضْحَى وَكَانَ بِكُمْ شَاكِي ٱلسِّلَاحِ وَمَا	فِي كَفِّهِ مِخْلَبٌ يَفْرِي وَلَا ظُفُرُ
تَمَلَّ يَا عَضُدَ ٱلدِّينِ ٱلْبَقَاءَ وَعِشْ	فِي نِعْمَةٍ لَا تَخَطَّتْ نَحْوَهَا ٱلْغِيَرُ

حُمِدْتَ فِي ٱلنَّاسِ آثَارًا وَكَمْ مَلَكَ ٱلدُّنْيَا أُنَاسٌ فَلَمْ يُحْمَدْ لَهُمْ أَثَرُ
يُثْنِي عَلَى رَاحَتَيْكَ ٱلْمُعْتَفُونَ كَمَا ... أَثْنَى عَلَى ٱلْغَيْثِ لَمَّا أَقْلَعَ ٱلزَّهَرُ
مَلْكٌ تُهَاجِرُ آمَالُ ٱلْعُفَاةِ إِلَى ... أَبْوَابِهِ فَعَلَيْهَا مِنْهُمُ زُمَرُ
يَكَادُ مِنْ وَجْهِهِ مَاءُ ٱلْحَيَاءِ وَمِنْ ... بَنَانِهِ ٱلسَّبْطِ مَاءُ ٱلْجُودِ يُعْتَصَرُ
يَخَافُهُ ٱلْأُسْدُ إِجْلَالًا وَتَحْسُدُهُ ... لِبِشْرِهِ وَنَدَاهُ ٱلشَّمْسُ وَٱلْمَطَرُ
شُوَاظُ نَارٍ عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ مُضْطَرِمٌ ... وَصَوْبُ مُزْنٍ عَلَى ٱلْعَافِينَ مُنْهَمِرُ
يَا مَنْ تَطِيبُ لَنَا ٱلدُّنْيَا وَنَحْنُ مَوَا ... لِيهِ وَيَحْسُنُ فِي أَيَّامِهِ ٱلْعُمُرُ
هٰذَا خِتَانٌ جَرَى بِٱلسَّعْدِ طَائِرُهُ ... وَشَابَهَ ٱلْوِرْدَ فِي إِحْمَادِهِ ٱلصَّدَرُ
لَا زَالَ رَبْعُكَ مَعْمُورًا وَلَا بَرِحَتْ ... تُهْدِي ٱلْهَنَاءَ لَكَ ٱلرَّوْحَاتُ وَٱلْبُكَرُ
يَجْرِي ٱلْقَضَاءُ بِمَا تَرْضَى وَيَصْحَبُكَ ٱلْإِقْبَالُ فِي كُلِّ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ
مُمَتَّعًا بِبَنِيكَ ٱلْغُرِّ يُشْرِقُ فِي ... سَمَاءِ مَجْدِكَ مِنْهُمْ أَنْجُمٌ زُهُرُ
حَتَّى تَرَى بِنِظَامِ ٱلدِّينِ عَنْ كَثَبٍ ... مِنَ ٱلْعُلَى مَا رَأَتْ فِي هَاشِمٍ مُضَرُ
يَا مَنْ تَهَابُهُمُ ٱلدُّنْيَا إِذَا غَضِبُوا ... وَتَسْتَكِينُ لَهُمْ طَوْعًا إِذَا أَمَرُوا
مُرُوا ٱلزَّمَانَ يُوَاتِينِي فَتَسْفِرَ لِي ... حُظُوظُهُ وَتَفِي أَيَّامُهُ ٱلْغُدُرُ
أَوْ فَٱزْجُرُوا عَنْ خِصَامِي صَرْفَهُ فَعَسَى ... خُطُوبُهُ تَنْتَهِي عَنِّي وَتَنْزَجِرُ
إِلَامَ أَرْقُبُ وَٱلْأَيَّامُ ذَاهِبَةٌ ... إِدَالَةَ ٱلْحَظِّ مِنْ دَهْرِي وَأَنْتَظِرُ
كَمْ يَقْطَعُ ٱللَّيْلَ بِٱلْأَحْزَانِ سَاهِرُهُ ... لَا ٱلصُّبْحُ يَبْدُو وَلَا ٱلظَّلْمَاءُ تَنْحَسِرُ
مَا آنَ لِلْفَجْرِ أَنْ يَبْدُو مَطَالِعُهُ ... أَمَا ٱشْتَفَى بَعْدُ مِنْ أَجْفَانِيَ ٱلسَّهَرُ

طَالَ ٱلسِّرَارُ إِلَى أَنْ خِلْتَ أَنَّ سَوَا   دَ ٱللَّيْلِ مَا دَارَ فِي أَحْشَائِهِ ٱلْقَمَرُ

فَلَا عَدِمْتُ عَطَايَاكُمْ وَلَا عَدِمَتْ   إِصْغَاءَكُمْ لِمَدِيحِي هٰذِهِ ٱلْفِقَرُ

وَلَا رَآنِي عَلَى أَبْوَابِ غَيْرِكُمُ   مُؤَمِّلاً لِسِوَى جَدْوَاكُمُ بَشَرُ

فَدُونَكُمْ مِنْ ثَنَائِي كُلَّ مُحْكَمَةٍ   صَفَاؤُهَا فِيكُمُ مَا شَابَهُ كَدَرُ

شِعْرٌ وَلٰكِنْ إِذَا أَحْقَقْتَهُ حِكَمٌ   نَظْمٌ وَلٰكِنْ إِذَا أَقْوَمْتَهُ دُرَرُ

١١٥

وقال ايضاً في سنة ٥٥٣ « وافر »

أَتَجْزَعُ لِلْفِرَاقِ وَهُمْ جِوَارُ   فَكَيْفَ إِذَا نَأَتْ بِهِمُ ٱلدِّيَارُ

وَرُحْتَ وَفِي ٱلْهَوَادِجِ مِنْكَ قَلْبٌ   يَسِيرُ مَعَ ٱلرَّكَائِبِ حَيْثُ سَارُوا

وَقُطِّعَتِ ٱلْمَوَاثِقُ مِنْ سُلَيْمَى   وَشَطَّ بِهَا وَجِيرَتِهَا ٱلْمَزَارُ

وَأَضْحَتْ لَا يَزُورُ لَهَا خَيَالٌ   عَلَى نَهْيِ ٱلْمُحِبِّ وَلَا يُزَارُ

فَيَا لِلّٰهِ مَا تَنْفَكُّ صَبًّا   يَشُوقُكَ مَنْزِلٌ أَقْوَى وَدَارُ

تَحِنُّ إِذَا بَدَا بِٱلْغَوْرِ وَهْنًا   وَمِيضٌ أَوْ أَضَاءَتْ مِنْهُ نَارُ

سَقَى ٱللّٰهُ ٱلْعَقِيقَ وَإِنْ شَجَتْنِي   صَبَابَاتٌ إِلَيْهِ وَٱدِّكَارُ

فَفِي عُقُدَاتِ ذَاكَ ٱلرَّمْلِ ظَبْيٌ   نَفُورٌ مَا أَنِسْتَ بِهِ نَوَارُ

يَصِيدُ وَلَا يُصَادُ وَمُقْلَتَاهُ   تُصِيبُ وَلَا يُصَابُ لَدَيْهِ ثَارُ

لَهُ خَصْرٌ يَجُولُ ٱلْحَقْبُ فِيهِ   وَأَرْدَافٌ يَضِيقُ بِهَا ٱلْإِزَارُ

فَلَا عَطْفٌ لَدَيْهِ وَلَا وِصَالٌ   وَلَا جَلَدٌ لَدَيَّ وَلَا ٱصْطِبَارُ

فَيَا لَمْيَاءُ مَنْ لِقَتِيلِ شَوْقٍ   مُطَاحٍ فِي ٱلْهَوَى دَمُهُ جُبَارُ
وَدَاءٍ لَا يُصَابُ لَهُ دَوَاءٌ   وَعَانٍ لَا يُفَكُّ لَهُ إِسَارُ
أَمِيلُ إِذَا ٱدَّكَرْتُ هَوًى وَشَوْقًا   كَمَا مَالَتْ بِشَارِبِهَا ٱلْعُقَارُ
وَأَطْرَبُ وَٱلْمَشُوقُ لَهُ ٱنْتِشَاءٌ   إِذَا ذُكِرَتْ لَيَالِيهِ ٱلْقِصَارُ
وَلَائِمَةٍ تَعِيبُ عَلَيَّ فَقْرِي   إِلَيْكِ فَمَا لِبَاسُ ٱلْفَقْرِ عَارُ
وَمَا أَنَا مَنْ يُرَوِّعُهُ ٱغْتِرَابٌ   وَلَا يَعْتَاقُهُ وَطَنٌ وَدَارُ
وَلٰكِنِّي أُعِدُّ لَهَا ٱللَّيَالِي   وَعِنْدَ بُلُوغِهَا تَحْلُو ٱلثِّمَارُ
وَلَسْتُ عَلَى ٱلْخَصَاصَةِ مُسْتَكِينًا   فَيُعْطِبُنِي لَدَى ٱلْيُسْرِ ٱلْيَسَارُ
عَرَفْتُ ٱلدَّهْرَ عِرْفَانًا تَسَاوَى   بِهِ عِنْدِي ثَرَاءٌ وَٱفْتِقَارُ
أَمَا لِحَوَامِلِ ٱلْآمَالِ عِنْدِي   نِتَاجٌ وَهْيَ مُثْقَلَةٌ عِشَارُ
وَمَا لِلْبَدْرِ مَا يَبْدُو لِعَيْنِي   مَطَالِعُهُ لَقَدْ طَالَ ٱلسِّرَارُ
أَمَا مَلَّتْ مَرَابِطَهَا ٱلْمَذَاكِي   أَمَا سَئِمَتْ حَمَائِلَهَا ٱلشِّفَارُ
أَمَا ظَمِئَتْ فَتَسْتَدْنِي بَنَانِي   رِقَاقُ ٱلْبِيضِ وَٱلْأَسَلُ ٱلْحِرَارُ
إِذَا لَمْ تَبْغِ مَجْدًا فِي شَبَابٍ   أَتَطْلُبُهُ وَقَدْ شَابَ ٱلْعِذَارُ
عَلَامَ تَأَسُّفِي إِذْ حُمَّ بَيْنٌ   وَلَا قُرْبٌ يَسُرُّ وَلَا جِوَارُ
عَلَى أَنِّي وَإِنْ جَرَّدْتُ عَزْمًا   وَقَلْبًا لَا يُرَاعُ فَيُسْتَطَارُ
وَجُبْتُ ٱلْأَرْضَ تَلْفِظُنِي ٱلْمَرَامِي   وَتُنْكِرُنِي ٱلسَّبَاسِبُ وَٱلْقِفَارُ
أُحَاوِلُ مِثْلَ مَجْدِ ٱلدِّينِ جَارًا   بِهِ عِنْدَ ٱلْحَوَادِثِ يُسْتَجَارُ

وَأَنْدَى رَاحَةً مِنْهُ وَكَفًّا ... وَقَدْ جَمِدَتْ مِنَ ٱلسَّنَةِ ٱلْقِطَارُ
وَأَمْضَى مُقْدَمًا فِي ٱلرَّوْعِ مِنْهُ ... إِذَا ٱلْأَبْطَالَ أَعْجَلَهَا ٱلْفِرَارُ
وَأَرْحَبَ سَاحَةً مِنْهُ وَدَارًا ... إِذَا ضَاقَتْ بِسَاكِنِهَا ٱلدِّيَارُ
تَكَفَّلَ أَنْ يُرِيَ لِلْأَرْضِ جُودًا ... وَمَا كَفِلَتْ بِهِ ٱلسُّحُبُ ٱلْغِزَارُ
وَأَقْسَمَ أَنْ يُذَمَّ مِنَ ٱللَّيَالِي ... فَمَا يَخْشَى ٱلْخُطُوبَ لَدَيْهِ جَارُ
إِذَا ٱكْتَحَلَتْ بِهِ ٱلْأَبْصَارُ أَغْضَتْ ... وَفِيهَا مِنْ مَهَابَتِهِ ٱنْكِسَارُ
فَيُرْجِعُهَا عَلَى ٱلْأَعْقَابِ حَسْرَى ... بِهُدَّابِ ٱلْجُفُونِ لَهَا عِثَارُ
يَلِينُ تَوَاضُعًا وَبِهِ ٱعْتِلَاءٌ ... وَيُعْرِضُ صَافِحًا وَلَهُ ٱقْتِدَارُ
إِذَا أَمْسَى يُفَاخِرُهُ بِمَجْدٍ ... طَرِيفُ ٱلْمَجْدِ لَيْسَ لَهُ ٱفْتِخَارُ
تَذُبُّ ذَخَائِرُ ٱلْأَمْوَالِ عَنْهُ ... وَتَخْذُلُهُ ٱلْخَلِيقَةُ وَٱلنِّجَارُ
يُسَمَّى ضِلَّةً بِٱلْمُلْكِ قَوْمٌ ... سِوَاكَ وَذٰلِكَ ٱسْمٌ مُسْتَعَارُ
أَكُفُّهُمُ وَإِنْ بَذَلُوا جُمُودٌ ... وَأَنْفُسُهُمْ وَإِنْ كَرُّوا صِغَارُ
وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أَمْسَوْا مُلُوكًا ... وَهُمْ أَهْلُ ٱلْبَضَائِعِ وَٱلتِّجَارُ
جَبِينٌ لَا يُضِيءُ عَلَيْهِ تَاجٌ ... وَكَفٌّ لَا يَلِيقُ بِهِ ٱلسِّوَارُ
وَكَمْ مِنْ غَارَةٍ شَعْوَاءَ تُمْسِي ... لَهَا فِي كُلِّ جَارِحَةٍ أُوَارُ
تَجِيشُ بِهَا صُدُورُ ٱلْقَوْمِ حَتَّى ... تَكَادُ تَطِيرُ بَيْنَهُمُ ٱلشِّرَارُ
إِذَا حَسَرَ ٱلْكَمِيُّ بِهَا لِثَامًا ... غَدَا وَلِثَامُهُ ٱلنَّقْعُ ٱلْمُثَارُ
تَكَادُ تَطِيرُ مِنْ دَهَشٍ قُلُوبُ ٱلْـ ... ـفَوَارِسِ لَوْ يَكُونُ لَهَا مَطَارُ

تَلقَّاهَا بِرَأْيٍ غَيْرِ نَابٍ   وَعَزْمٍ لَا يُفَلُّ لَهُ غِرَارُ
فَقَادَ صِعَابَهَا وَبِهَا جِمَاحٌ   وَأَخْمَدَ نَارَهَا وَلَهَا ٱسْتِعَارُ
أَقَائِدَهَا مُسَوَّمَةً عِرَابًا   شَوَارِدَ لَا يُشَقُّ لَهَا غُبَارُ
أَلَسْتَ مِنَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ مَضَاءٌ   إِذَا نَبَتِ ٱلصَّوَارِمُ وَٱلشِّفَارُ
إِذَا شَهِدُوا ٱلْوَغَى فَهُمُ لُيُوثٌ   وَإِنْ سُئِلُوا ٱلنَّدَى فَهُمُ بِحَارُ
وَإِنْ ضَنَّتْ غَوَادِي ٱلْمُزْنِ صَابُوا   حَيًا وَإِذَا دَجَى خَطْبٌ أَنَارُوا
وَإِنْ أَوْمَوْا إِلَى غَرَضٍ بَعِيدٍ   أَصَابُوهُ وَإِنْ شَهِدُوا أَغَارُوا
وَتَثْبُتُ فِي أَكُفِّهِمُ ٱلْعَوَالِي   وَتَزْلَقُ فَوْقَهَا ٱلْبِدَرُ ٱلنِّضَارُ
لَهُمْ لُطْفٌ عَلَى ٱلْجَانِي رَحِيبٌ   لَهُمْ عَرْفٌ وَفِي ٱلْخَمْرِ ٱلْخُمَارُ
وُجُوهٌ كَٱلشُّمُوسِ لَهَا ضِيَاءٌ   وَأَحْسَابٌ كَمَا ٱتَّضَحَ ٱلنَّهَارُ
وَأَحْلَامٌ إِذَا ٱلْأَطْوَادُ طَاشَتْ   رَسَتْ وَلَهَا ٱلسَّكِينَةُ وَٱلْوَقَارُ
هُمُ ٱلنَّجْمُ ٱلَّذِي إِنْ ضَلَّ سَارٍ   هَدَاهُ بِنُورِهِ وَهُمُ ٱلْمَنَارُ
يَدُلُّ عَلَيْهِمُ بِيضُ ٱلسَّجَايَا   إِذَا دَلَّتْ عَلَى ٱلْكُرَمَاءِ نَارُ
أَبَا ٱلْفَرَجِ ٱسْتَمِعْ مِنِّي ثَنَاءً   لِغَيْرِكَ لَا يُبَاعُ وَلَا يُعَارُ
لَكُمْ نُظِمَتْ قَلَائِدُهُ وَفِيهِ   عَلَى أَجْيَادِ غَيْرِكُمُ نِفَارُ
يَظَلُّ لَدَى بُيُوتِكُمُ وَيُمْسِي   بِهَا وَلَهُ طَوَافٌ وَٱعْتِمَارُ
يَسِيرُ إِلَى نَوَالِكُمُ وَفِيهِ   عُدُولٌ عَنْ سِوَاكُمْ وَٱزْوِرَارُ
قَوَافٍ تَسْحَرُ ٱلْأَلْبَابَ حَتَّى   يُخَالُ بِهَا فُتُورٌ وَٱحْوِرَارُ

هِيَ ٱلْبِكْرُ ٱلْحَصَانُ يَقِلُّ مَهْرًا ... لَهَا غُرَرُ ٱلْمَطَافِيلِ ٱلْبِكَارُ
بَقِيتَ عَلَى ٱلزَّمَانِ بَقَاءَ مُلْكٍ ... يَدُورُ بِأَمْرِكَ ٱلْفَلَكُ ٱلْمُدَارُ
تُطِيعُكَ فِي تَصَرُّفِهَا ٱللَّيَالِي ... إِلَيْكَ ٱلْحُكْمُ فِيهَا وَٱلْخِيَارُ
لَكَ ٱلْعُمْرُ ٱلْمَدِيدُ وَلِلْأَعَادِي ... وَإِنْ رَغِمَتْ أُنُوفُهُمُ ٱلْبَوَارُ

١١٦

وقال وقد خرج ليلتقيهُ عند عودهِ من نهر ملك وقد خرج اليهِ في صحبة الخليفة ارتجالاً

« كامل »

بِعُلُوِّ جَدِّكَ يَسْعَدُ ٱلدَّهْرُ ... وَإِلَى فِخَارِكَ يَنْتَهِي ٱلْفَخْرُ
أَقْبَلْتَ وَٱلْإِقْبَالُ فِي قَرَنٍ ... وَقَدِمْتَ يَقْدُمُ جَيْشَكَ ٱلنَّصْرُ
وَتَوَحَّشَتْ بَغْدَاذُ لَا عَدِمَتْ ... بِكَ إِنْسَهَا وَتَجَهَّمَ ٱلْقَصْرُ
لَا تَحْتَقِرْ أَمَدَ ٱلْفِرَاقِ لَهَا ... فَلَسَاعَةٌ هِيَ عِنْدَهَا شَهْرُ
٥ أَتُلَامُ إِنْ أَبْدَتْ كَآبَتَهَا ... أَرْضٌ يَحُلُّ بِغَيْرِهَا ٱلْقَطْرُ

١١٧

وقال يمدح عماد الدين ولدهُ في السنة « رجز »

هَلْ أَنْتِ يَا أُخْتَ ٱلْقَضِيبِ ٱلنَّاضِرِ ... مَعْدِيَةٌ عَلَى سُهَادِ نَاظِرِ
أَمْ عَادَةٌ عِنْدَكِ فِي دِينِ ٱلْهَوَى ... أَنْ لَا يُبَالِيَ رَاقِدٌ بِسَاهِرِ
لَا وَوُجُوهٍ بِٱلْغَضَا نَوَاظِرٍ ... فَوَاتِنِ ٱلْأَلْحَاظِ وَٱلنَّوَاظِرِ

وَلَيْلَةٍ قَضَيْتُهَا بِحَاجِرٍ   سَقَى ٱلْغَمَامُ لَيْلَتِي بِحَاجِرِ
وَكُلِّ طَرْفٍ فَاتِنٍ لِحَاظُهُ   يُذْكِي غَرَامَ كُلِّ وَجْدٍ فَاتِرِ
أَلِيَّةً أَنَّ جُفُونِي لَمْ تَنَمْ   إِلَّا ٱنْتِظَارًا لِلْخَيَالِ ٱلزَّائِرِ
أَرْسَلْتُهَا بَيْنَ خَيَالَاتِ ٱلْكَرَى   مُقْتَضِيًا طَيْفَ ٱلْغَزَالِ ٱلنَّاظِرِ
يَا نَابِذًا بَيْنَ ٱلظِّبَاءِ قَلْبَهُ   ذَرِيَّةً لِكُلِّ سَهْمٍ عَائِرِ
يَرْقُبُ مِنْهُنَّ قَضَاءَ مَاطِلٍ   يَلْوِي ٱلدُّيُونَ وَوَفَاءَ غَادِرِ
كَيْفَ تَعَرَّضْتَ وَأَنْتَ حَازِمٌ   يَوْمَ ٱللِّوَى لِأَعْيُنِ ٱلْجَآذِرِ
أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ أَحْدَاقَ ٱلظِّبَاءِ   ٱلنُّجْلِ لَا يُوجَدْنَ بِٱلْحَرَائِرِ
يَا مُغْمِدًا فِي ٱلْقَلْبِ سَيْفَ لَحْظِهِ   أَللهُ فِي دَمٍ بِغَيْرِ ثَائِرِ
وَفِي سَقَامٍ مَا لَهُ مِنْ عَائِدٍ   فِيكَ وَلَيْلٍ مَا لَهُ مِنْ آخِرِ
طَالَ فَمَا أَدْرِي أَمِنْ غَدْرِكُمُ   صِيغَ دُجَاهُ أَمْ مِنَ ٱلْغَدَائِرِ
وَمِنْ عَنَاءِ ٱلْحُبِّ أَنَّكَ تَطْلُبُ ٱنْـــصَافًا وَوَصْلًا مِنْ حَبِيبٍ غَادِرِ
مَنْ لِي بِخِلٍّ ٱصْطَفَى إِخَاؤُهُ   مُهَذَّبِ ٱلْأَفْعَالِ وَٱلسَّرَائِرِ
أَقْنَعُ مِنْ وَفَائِهِ وَوُدِّهِ   أَنْ يَتَلَقَّانِي بِثَغْرٍ كَاشِرِ
فَتَّشْتُ أَبْنَاءَ ٱلزَّمَانِ بَعْدَ مَا   بَلَوْتُهُمْ طُرًّا بِعَيْنٍ خَابِرِ
فَمَا ٱمْتَرَتْ كَفِّي غَيْرَ بَاخِلٍ   مِنْهُمْ وَلَا جَاوَرْتُ غَيْرَ جَائِرِ
وَلَا عَقَدْتُ بِيَمِينِي ذِمَّةً   مَعْ غَيْرِ خَوَّانِ ٱلْعُهُودِ غَادِرِ
يَسُومُنِي ٱلْبَاخِلُ جَدْوَاهُ وَقَدْ   رَغِبْتُ عَنْ جَدْوَى ٱلْغَمَامِ ٱلْمَاطِرِ

كَفَفْتُ أَطْمَاعِي عَنِ ٱلنَّاسِ فَمَا   كَفُّهُمُ نَوَالَهُمْ بِضَائِرِي
لاَ خَطَرَ ٱلْجُودُ عَلَى بَالِ فَتًى   مَرَّ لَهُ رَجَاؤُهُمْ بِخَاطِرِ
كَمْ أَحْمِلُ ٱلضَّيْمَ وَكَمْ أُنْفِقُ مِنْ   صَبْرِي وَلاَ أَنَالُ أَجْرَ ٱلصَّابِرِ
وَكَمْ أُجَلِّي سَابِقًا فِي حَلْبَةِ ٱلْـ   ـفَضْلِ وَلاَ أُحْرِزُ عُشْرَ ٱلْحَاسِرِ
تُكَسِّرُ ٱلْأَيَّامُ حَاجَاتِيَ فِي   صَدْرٍ بِأَدْوَاءِ ٱلْخُطُوبِ وَاغِرِ
وَكَيْفَ يَقْضِي وَطَرًا إِلَى ٱلْعُلَى   سَاعٍ إِلَى ٱللَّحْظِ بِجَدٍّ عَاثِرِ
هَذَّبْتُ نَفْسِي جَاهِدًا وَلَمْ أَكُنْ   عَلَى ٱجْتِلاَبِ حَظِّهَا بِقَادِرِ
فَيَا لَهَا يَوْمَ شَرَيْتُ ٱلْفَضْلَ مِنْ   صَفْقَةِ مَغْبُونِ ٱلشِّرَاءِ خَاسِرِ
قَدْ جَعَلَتْنِي ٱلْحَادِثَاتُ أَكْلَةً   يَسُدُّ بِي فَمُ ٱلزَّمَانِ ٱلْفَاغِرِ
كَأَنَّنِي لَمْ تَعْتَلِقْ كَفِّيَ مِنْ   جُودِ أَبِي نَصْرٍ بِخَيْرِ نَاصِرِ
وَلاَ شَكَرْتُ مُعْلِنًا حِبَاءَهُ   شُكْرَ ٱلرِّيَاضِ لِلْحَبِيِّ ٱلْمَاطِرِ
وَلاَ مَلَأْتُ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَاءَ مِنْ   أَدْعِيَتِي فِيهِ وَمَدْحِي ٱلسَّائِرِ
وَلاَ نَظَمْتُ فِي عُلاَهُ مِدَحًا   تُخْرِسُ كُلَّ نَاظِمٍ وَنَاثِرِ
غَرَائِبًا أَخَّرَهَا عَصْرِي وَقَدْ   فُتُّ بِهَا أَهْلَ ٱلزَّمَانِ ٱلْغَابِرِ
عَلَى مُجِيدٍ نَاطِقٍ بِمِثْلِهَا   يَحْسُنُ أَنْ يُطْلَقَ إِسْمُ ٱلشَّاعِرِ
يَقْطَعُ مَا كَرَّرَهَا ٱلرَّاوِي بِهَا   مَفَازَةَ ٱلسَّارِي وَلَيْلَ ٱلسَّامِرِ
فَهْيَ بِمَا ضَمَّنْتُهُ مِنْ مَدْحِهِ   إِنْسُ ٱلْمُقِيمِ رَاحَةُ ٱلْمُسَافِرِ
أَحْيَا عِمَادُ ٱلدِّينِ كُلَّ دَارِسٍ   مِنْ مَنْهَجِ ٱلْجُودِ وَكُلَّ دَاثِرِ

يُعَدُّ ظُلْمًا أَنْ يَرُدَّ آمِلًا … وَلَوْ بَغَى عُلَاهُ غَيْرُ ظَافِرِ
يُضِيءُ مِنْ غُرَّتِهِ وَعَزْمِهِ … وَسَيْفِهِ لَيْلُ ٱلْعَجَاجِ ٱلثَّائِرِ
عَتَادُهُ فِي ٱلرَّوْعِ كُلُّ ذَابِلٍ … لَدْنٍ وَعَضْبِ ٱلشَّفْرَتَيْنِ بَاتِرِ
وَنَثْرَةٍ تَخَالُهَا مِنْ رَأْيِهِ … مُحْكَمَةَ ٱلسَّرْدِ وَطِرْفٍ ضَامِرِ
كَأَنَّهُ إِذَا ٱمْتَطَاهُ عَائِرًا … لَيْثٌ شَرَى عَلَى عُقَابٍ كَاسِرِ
يَنْتَظِمُونَ فِي ٱلْوَلَاءِ سَيِّدًا … مِنْ سَيِّدٍ وَكَابِرًا مِنْ كَابِرِ
مُنْتَشِقِي ٱلْأَقْلَامِ وَٱلْبِيضِ مَعًا … وَلَابِسِي ٱلتِّيجَانِ وَٱلْمَغَافِرِ
مِنْ مَلِكٍ يَوْمَ ٱلنَّدَى مُتَوَّجٍ … وَبَطَلٍ يَوْمَ ٱلْوَغَى مُغَامِرِ
جَاوَرْتُهُمْ فَمَا شَكَكْتُ أَنَّنِي … جَارٌ لِتَيَّارِ ٱلْفُرَاتِ ٱلزَّاخِرِ
وَٱعْتَصَمَتْ كَفِّيَ مِنْ وَلَائِهِمْ … بِذِمَّةٍ مُحْصَدَةِ ٱلْمَرَائِرِ
أَحْكَمَهَا جُودُهُمُ فَتْلًا فَمَا … فِي نَقْضِهَا طَمَاعَةٌ لِنَاشِرِ
لَوْلَا عَلِيٌّ ذُو ٱلنَّدَى مَا نَهَضَتْ … أُمُّ ٱلْعَلَاءِ عَنْ سَلِيلٍ طَاهِرِ
يَلْقَى ٱلْعُفَاةَ بِمُحَيًّا بَاسِمٍ … جَذْلَانَ مِنْ مَاءِ ٱلْحَيَاءِ قَاطِرِ
فِدَاؤُهُ إِذَا ٱسْتَهَلَّ بِشْرُهُ … لِوَفْدِهِ كُلُّ عَبُوسٍ بَاسِرِ
مُقَصِّرٍ طَالَتْ أَمَانِيهِ وَقَدْ … جَارَى مَسَاعِيهِ بِعَزْمٍ قَاصِرِ
يَشِيمُ مَنْ يَرْجُوهُ مِنْ نَوَالِهِ … خُلَّبَ بَرْقٍ مِنْ سَحَابٍ عَابِرِ
عَدَّ رَبَاحًا مَا ٱقْتَنَتْهُ كَفُّهُ … مِنَ ٱلثَّرَاءِ وَهْوَ عَيْنُ ٱلْخَاسِرِ
يَا مُنْهِضِي وَٱلدَّهْرُ قَدْ حَصَّ بِمَا … أَوْلَاهُ مِنْ أَحْدَاثِهِ عَوَاشِرِي

وَحَافِظِي فِي أُمَّةٍ لاَ يَشْتَكِي — بَيْنَهُمُ ٱلضَّيْعَةَ غَيْرُ ٱلشَّاعِرِ
إِنْ قَعَدُوا عَنْ نُصْرَتِي قُمْتَ بِهَا — وَإِنْ تَنَاسَوْنِي كُنْتَ ذَاكِرِي
لاَ عَدِمَتْ وَطْأَتَكَ ٱلْأَيَّامُ مِنْ — نَاهٍ عَلَى أَبْنَائِهَا وَآمِرِ
وَزَادَكَ ٱلْعِيدُ بِخَيْرٍ طَالِعٍ — أَمَّتْ بِهِ رَبْعًا رِكَابُ زَائِرِ
وَلاَ خَلَوْتَ مِنْ فُؤَادٍ صَادِقٍ — وَلاَؤُهُ وَمِنْ لِسَانٍ شَاكِرِ

١١٨

وقال وقد التمس ممطرًا فحمله اليهِ في الحال مع رسولهِ

« طويل »

فَدَتْكَ عِمَادَ ٱلدِّينِ نَفْسِي وَمَا حَوَتْ — يَمِينِي وَأَهْلِي ٱلْأَقْرَبُونَ وَمَعْشَرِي
نَهَضْتَ بِمَا كَلَّفْتُ جُودَكَ حَامِلاً — لِأَعْبَاءِ حَاجَاتِي نُهُوضَ مُشَمِّرِ
فَأَغْنَيْتَنِي عَنْ كُلِّ مُثْرٍ مُبَخَّلٍ — وَكَمْ مِنْ غَنِيٍّ نَفْسُهُ نَفْسُ مُقْتِرِ
نَزَعْتَ إِلَى مَجْدٍ قَدِيمٍ وَسُودَدٍ — مُنِيفٍ وَأَصْلٍ كِسْرَوِيٍّ مُطَهَّرِ
إِلَى خَيْرِ بَيْتٍ مِنْ ذُوَابَةِ فَارِسٍ — وَأَكْرَمِ عِيصٍ فِي ٱلْأَنَامِ وَمَعْشَرِ
فَقُلْتُ وَقَدْ أَوْلَيْتَنِيهَا بَرِيَّةً — مِنَ ٱلْمَطْلِ مَا شِيبَتْ بِمَنٍّ مُكَدِّرِ
أَبَى ٱللهُ أَنْ يُسْدِي إِلَيْنَا صَنِيعَةً — سِوَى ٱلْكُرَمَاءِ ٱلْغُرِّ آلَ ٱلْمُظَفَّرِ
وَمَنْ يُخْجِلُ ٱلسُّحْبَ ٱلْمَوَاطِرَ كَفُّهُ — فَغَيْرُ بَدِيعٍ أَنْ يَجُودَ بِمِمْطَرِ
وَمَنْ عُرِفَتْ بِٱلْعُرْفِ وَٱلْبَذْلِ كَفُّهُ — فَإِسْدَاؤُهُ ٱلْمَعْرُوفَ لَيْسَ بِمُنْكَرِ

١١٩

وقال على لسان صديق لهُ يرثي ولدًا لهُ صغيرًا «كامل»

فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكَ يَا دَهْرُ ... فِيمَنْ أُحِبُّ رَزِيئَةٌ نُكْرُ
صَدَعَتْ فُؤَادِي مِنْكَ نَائِبَةٌ ... مِنْ دُونِهَا مَا صُدِّعَ ٱلصَّخْرُ
وَغَدَرْتَ حَتَّى صَارَ يَهْجُرُنِي ... مَنْ لَمْ يَكُنْ خُلُقًا لَهُ ٱلْهَجْرُ
وَسَلَبْتَنِي مَنْ لَيْسَ لِي جَلَدٌ ... فِيهِ يُسَاعِدُنِي وَلَا صَبْرُ
قَالُوا ٱنْقِضَاءُ ٱلشَّهْرِ مَوْعِدُنَا ... أَنْ نَلْتَقِي وَقَدِ ٱنْقَضَى ٱلشَّهْرُ
وَا طُولَ حُزْنِي بَعْدَ مُخْتَلَسٍ ... مَا طَالَ فِي ٱلدُّنْيَا لَهُ عُمْرُ
قَدْ كُنْتُ أَذْخَرُهُ لِحَادِثَةٍ ... فَٱلْيَوْمَ لَا سَنَدٌ وَلَا ذُخْرُ
لَئِنِ ٱنْطَوَتْ عَنَّا مَحَاسِنُهُ ... فَلِأَدْمُعِي فِي طَيِّهَا نَشْرُ
أَوْ خَانَنِي فِيهِ ٱلزَّمَانُ فَقَدْ ... خَانَ ٱلْعَزَاءُ عَلَيْهِ وَٱلصَّبْرُ
بَخِلَتْ عَلَيَّ ٱلْحَادِثَاتُ بِهِ ... وَبِمِثْلِهِ لَا يَسْمَحُ ٱلدَّهْرُ
وَغَدَتْ قِفَارُ ٱلتُّرْبِ آهِلَةً ... بِجَمَالِهِ وَدِيَارُنَا قَفْرُ
يَا خُوطَ بَانٍ عَادَ مُخْتَطَبًا ... بِيَدِ ٱلْمَنُونِ وَعُودُهُ نَضْرُ
وَهِلَالَ أُفْقٍ غَابَ مَطْلَعُهُ ... فَهَوَى وَمَا كَمِلَتْ لَهُ عَشْرُ
يَا مُوحِشَ ٱلدُّنْيَا بِغَيْبَتِهِ ... أَوْحَدْتَنِي وَأَقَارِبِي كُثْرُ
لَا عَارَ فِي جَزَعِي عَلَيْكَ وَلَا ... فِي ٱلصَّبْرِ مُنْذُ ثَوِيتَ لِي عُذْرُ
إِنْ تُمْسِ بِٱلْبَيْدَاءِ مُنْفَرِدًا ... رَهْنَ ٱلْبِلَى فَلَكَ ٱلْحَشَا قَبْرُ

لِي فِيكَ عَيْنٌ كُحْلُ نَاظِرِهَا سُهْدٌ وَقَلْبٌ حَشْوُهُ حَرٌّ
وَٱلطَّرْفُ بَعْدَكَ لاَ رَقَا أَرِقٌ وَٱلْعَيْشُ بَعْدَكَ لاَ حَلاَ مُرٌّ
ضَاقَ ٱلْفَضَاءُ ٱلرَّحْبُ بَعْدَكَ وَٱسْـوَدَّ ٱلنَّهَارُ وَأَظْلَمَ ٱلْبَدْرُ
وَعَشَتْ عَنِ ٱلْمَيْلِ ٱلْغُصُونُ وَلاَ ضَحِكَ ٱلرَّبِيعُ وَلاَ بَكَا ٱلْقَطْرُ
وَسَقَتْكَ أَنْوَاءُ ٱلْغَمَامِ وَإِنْ بَخِلَتْ فَإِنَّ مَدَامِعِي غُزُرُ

١٣٠

وقال يتوجع للموفق بن الدوامي وكان قد اعتقلهُ ابن العطار صاحب المخزن في دارهِ وضيق عليهِ وقطع خبرهُ عن اهلهِ و يصف تأثرهُ بذلك و يستوحش منهُ « رمل »

بِأَبِي وَجْهُ هِلاَلٍ طَالَ فِي ٱلسِّجْنِ سِرَارُهْ
رَهْنُ بَيْتٍ لَيْلُهُ فِيـهِ سَوَاءٌ وَنَهَارُهْ
وَٱلْقَرِيبُ ٱلدَّارِ لاَ يَدْنُو عَلَى ٱلْقُرْبِ مَزَارُهْ
غَائِبٌ هَدَّ قُوَى رُكْـنِي وَأَضْنَانِي ٱدِّكَارُهْ
أَوْحَشَتْ مِنْهُ وَقَدْ كَانَتْ أَنِيسَاتٍ دِيَارُهْ
أَيُّ ذِمْرٍ غَالَتِ ٱلْأَيَّامُ مَمْنُوعٍ ذِمَارُهْ
رَوَّعَتْ أَحْدَاثُهَا مِنْـهُ فَتًى مَا رِيعَ جَارُهْ
مِثْلُ نَصْلِ ٱلْأَشْرَفِيِّ ٱلْـعَضْبِ مَطْرُورًا غِرَارُهْ
رَاجِحُ ٱلْحِلْمِ رَزِينٌ فِي ٱلْمُلِمَّاتِ وَقَارُهْ
طَاهِرٌ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ جَيْبُهُ عَفٌّ إِزَارُهْ

شَائِبُ ٱلْهِمَّةِ وَٱلْـعَزْمِ وَمَا شَابَ عِذَارُهْ
سَاهِرُ ٱلْمَعْرُوفِ لَا تَرْ قُدُ فِي ٱللَّزْبَةِ نَارُهْ
وَإِذَا شَبَّ ضِرَامُ ٱلْـجَدْبِ وَٱشْتَدَّ ٱسْتِعَارُهْ
وَغَدَتْ مُغْتَصَّةً تَفْـهَقُ بِٱلضِّيفَانِ دَارُهْ
فَلَهُ أَعْقَابُ مَا يَبْـقَى وَلِلضَّيْفِ خِيَارُهْ
فَرْعُ جُودٍ وَتُقًى يَحْلُو لِجَانِيهِ ثِمَارُهْ
وَرِثَ ٱلسُّودَدَ قِدْمًا عَنْ أَبٍ زَاكٍ نِجَارُهْ
كَيْفَ لَا أَبْكِي أَسِيرًا عَزَّ أَنْ يُفْدَى إِسَارُهْ
وَتَرَتْهُ نُوَبٌ لَا يُرْتَجَى مِنْهَا ٱنْتِصَارُهْ
وَمَتَى يُثْأَرُ مَنْ أَصْبَـحَ عِنْدَ ٱلدَّهْرِ ثَارُهْ
لَيْتَ شِعْرِي زَمَنٌ أَخْـنَى عَلَيْهِ مَا ٱعْتِذَارُهْ
لَا أَقَالَ ٱللهُ دَهْرًا لَمْ يُقَلْ فِيهِ عِثَارُهْ
فَلَقَدْ كَانَ رَبِيعًا رَبْعُهُ أَمْنًا جِوَارُهْ
خُلُقٌ يُحْمَدُ فِي ٱلْـعُسْرِ وَفِي ٱلْيُسْرِ ٱخْتِبَارُهْ
يَا جَوَادًا فَاتَ أَنْ يُلْـحَقَ فِي ٱلْجُودِ غُبَارُهْ
بِكَ كَانَتْ نَضْرَةُ ٱلْـعَيْشِ فَوَلَّتْ وَٱخْضِرَارُهْ
لَا حَلَا بَعْدَكَ يَا نَجْـلَ ٱلدَّوَامِيِّ مَزَارُهْ
وَبِرَغْمِي أَنْ أَرَى رَبْـعَكَ وَٱلذُّلُّ شِعَارُهْ

مُظْلِمَ ٱلْأَرْجَاءِ لَا يُرْ   قَعُ لِلسَّارِي مَنَارُهْ
مُسْتَكِينٌ حُزْنُهُ بَا   دٍ عَلَيْهِ وَٱنْكِسَارُهْ
فَهْوَ لَا يُغْشَى مَقَــارِيهِ وَلَا يَرْعُو عِشَارُهْ
لَا وَلَا تُزْهَفُ لِلْــكُومِ ٱلْمَطَافِيلِ شِفَارُهْ
هٰذِهِ نَفْثَةُ شَاكٍ   خَانَهُ فِيكَ ٱصْطِبَارُهْ
قَصُرَتْ نَجْدَتُهُ فَٱلْــدَّمْعُ وَٱلْحُزْنُ قُصَارُهْ
لَأُطِيلَنَّ مَدَى ٱلْحُزْ   نِ لِمَنْ طَالَ ٱسْتِتَارُهْ
يَا لَهَا زَفْرَةَ وَجْدٍ   فِيكَ لَا يُخْبُو أُوَارُهْ

١٣١

وقال ايضاً « سريع »

يَا خَاطِبَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْدَاثِهَا   مِنْهُ وَمِنْ أَمْثَالِهِ سَاخِرَهْ
هَيْهَاتِ أَنْ يَدْفَعَ عَنْكَ ٱلرَّدَى   مَا شِدْتَ مِنْ أَبْنِيَةٍ فَاخِرَهْ
يَلْهُو بِهَا بَعْدَكَ مُسْتَمْتِعٌ   وَفِي ٱلثَّرَى أَعْظُمُكَ ٱلنَّاخِرَهْ
يَا حُسْنَ مَا شَيَّدْتَ مِنْ مَنْزِلٍ   لَوْ كَانَ يُغْنِي عَنْكَ فِي ٱلْآخِرَهْ

١٣٢

وقال ايضاً « كامل »

وَلَقَدْ نَزَعْتُ عَنِ ٱلْــغَوَايَةِ لَابِساً ثَوْبَ ٱلْوَقَارِ
لَمَّا تَبَلَّجَ فَجْرُ فَوْدِي وَٱنْجَلَى لَيْلُ ٱلْعِذَارِ

عِلْمًا بِأَنَّ ٱلشَّيْبَ يُظْهِرُ مَا تَسَتَّرَ مِنْ عَوَارِي
وَكَذَا ٱلْمُرِيبُ يَسِيرُ لَيْـلَتَهُ وَيَكْمُنُ بِٱلنَّهَارِ

١٢٣

وقال يعاتب فخر الدين محمد بن المختار العلويّ نقيب مشهد الكوفة على ساكنهِ افضل السلام وكان وَعَدَهُ بوعدٍ ولم يُنجزهُ واتفق عُقيب وعدهِ اياهُ عزل الوزير « خفيف »

يَا سَمِيَّ ٱلنَّبِيِّ يَا ٱبْنَ عَلِيٍّ قَاتِلِ ٱلشِّرْكِ وَٱلْبَتُولِ ٱلطَّهُورِ
أَنْتَ تَسْمُو عَلَى ٱلْبَرِيَّةِ طُرًّا بِمَحَلٍّ عَالٍ وَبَيْتٍ كَبِيرِ
عَنْكُمُ يُؤْخَذُ ٱلْوَفَاءُ وَمِنْكُمْ يَجْتَدِي ٱلنَّاسُ كُلَّ خَيْرٍ وَخِيرِ
كَيْفَ أَخْلَفْتَنِي وَمَا ٱلْخُلْفُ لِلْـمِيعَادِ مِنْ عَادَةِ ٱلْمَوَالِي ٱلصُّدُورِ
أَنْتَ يَا ٱبْنَ ٱلْمُخْتَارِ أَكْرَمُ أَنْ تَنْـظُرَ فِي أَمْرِ مُسْتَفَادٍ حَقِيرِ
أَنْتَ وَلَّيْتَنِيهِ مِنْكَ ٱبْتِدَاءً غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ وَلَا مَجْبُورِ
وَلَقَدْ كَانَ لَائِقًا بِكَ أَنْ تَحْـمِلَ ضِعْفَيْهِ عِنْدَ عَزْلِ ٱلْوَزِيرِ
وَتَغَسَّلْتُ وَٱكْتَحَلْتُ ثَلَاثًا وَطَبَخْتُ ٱلْحُبُوبَ فِي عَاشُورِ
وَطَوَيْتَ ٱلْأَحْزَانَ فِيهِ وَلَمْ أُبْـدِ سُرُورًا فِي يَوْمِ عِيدِ ٱلْغَدِيرِ
فَأَخُو ٱلْفَضْلِ مَنْ يُسَاعِدُ فِي ٱلشِّـدَّةِ لَا فِي ٱلرَّخَاءِ وَٱلْمَيْسُورِ
أَيُّ عُذْرٍ يَنُوبُ عَنْكَ وَمَا تَارِكُ وَجْهِ ٱلصَّوَابِ بِٱلْمَعْذُورِ
وَمَتَى مَا ٱسْتَمَرَّ خُلْفُكَ بِٱلْـوَعْدِ وَلَمْ تَعْتَذِرْ عَنِ ٱلتَّأْخِيرِ
صِرْتُ مِنْ جُمْلَةِ ٱلنَّوَاصِبِ لَا آكُلُ غَيْرَ ٱلْجِرِّيِّ وَٱلْجِرْجِيرِ

وَتَبَدَّلْتُ مِنْ مَبِيتِيَ فِي مَشْـهَدِ مُوسَى بِجَامِعِ ٱلْمَنْصُورِ
وَتَطَهَّرْتُ مِنْ إِنَاءِ يَهُودِيٍّ وَفَضَّلْتُهُ عَلَى ٱلْخِنْزِيرِ
وَرَآنِي أَهْلُ ٱلتَّشَيُّعِ فِي ٱلْـكَرْخِ بِنَاسُومَةٍ وَذَيْلٍ قَصِيرِ
زَائِرًا قَبْرَ مُصْعَبٍ بَعْدَ مَا كُنْـتُ أُوَالِي دَفِينَ قَبْرِ ٱلنُّذُورِ
وَتَخَيَّرْتُ أَنْ يَكُونَ ٱلزُّبَيْدِيُّ رَفِيقِي فِي ٱلْعَرْضِ يَوْمَ ٱلنُّشُورِ
وَتَرَانِي فِي ٱلْحَشْرِ فَاطِمَةُ ٱلطُّـهْرِ وَكَفِّيَ فِي كَفِّهِ ٱلْمَبْتُورِ
وَتَكُونُ ٱلْمَسْئُولَ عَنْ مُؤْمِنِ ٱلْـقَيْتَهُ أَنْتَ فِي سَوَاءِ ٱلسَّعِيرِ

١٣٤

وقال يعاتب انسانًا داينهُ دينًا فمطلهُ « طويل »

أَلَا قُلْ لِشَمْسِ* ٱلدَّوْلَةِ ابْنِ مُحَمَّدٍ وَلَا تَحْتَشِمْ وَأَبْلِغْهُ مَا أَنَا ذَاكِرُ
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَلْتَقِينِي بِعِلَّةٍ وَعُذْرٍ أَمَا ضَاقَتْ عَلَيْكَ ٱلْمَعَاذِرُ
أَمَا تَسْتَحِي مِنْ فَرْطِ مَا أَنْتَ مَاطِلٌ فَتَقْضِي وَلَا مِنْ طُولِ مَا أَنَا صَابِرُ
أَمَا لِلْمَوَاعِيدِ ٱلْمَشُومَةِ مُنْتَهًى لَدَيْكَ وَلَا لِلْمَطْلِ عِنْدَكَ آخِرُ
وَهَبْنِيَ أَخَّرْتُ ٱلتَّقَاضِي لِعِلَّةٍ أَمَا لَكَ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِكَ زَاجِرُ
فَلَا تَعْتَذِرْ عِنْدِي بِأَنَّكَ عَاجِزٌ فَإِنَّكَ لَوْ رُمْتَ ٱلْقَضَاءَ لَقَادِرُ
وَلَيْسَ بِعَارٍ لِلْكَرِيمِ مَبِيتُهُ عَلَى سَغَبٍ وَٱلْعِرْضُ أَبْيَضُ طَاهِرُ
وَلٰكِنَّ عَارًا أَنْ يُقَالَ مُخَيَّبٌ لِسُؤَالِهِ أَوْ نَاكِثُ ٱلْعَهْدِ غَادِرُ

---

* في النسخة المبوّبة شمس الدين

وَمَا ذَاكَ إِنْ أَدَّيْتَهُ بِكَ مُجْحِفٌ ... وَلاَ هُوَ إِنْ أَخَّرْتَهُ بِيَ ضَائِرُ
أَمَا ٱلدَّيْنُ رِقٌّ لِلْفَتَى وَمَذَلَّةٌ ... فَتَأْنَفَ مِنْ أَنْ يَسْتَرِقَّكَ شَاعِرُ
لَحَا ٱللهُ مَنْ لاَ يَبْذُلُ ٱلْعِرْضَ دُونَهُ ... وَلاَ يَقْتَنِي مِنْهُ صَدِيقٌ وَشَاكِرُ
أَمَا تَشْتَرِي شُكْرِي بِمَالِي فَتَنْثَنِي ... وَسَعْيُكَ مَشْكُورٌ وَمَالُكَ وَافِرُ
سَتَعْلَمُ إِنْ فَكَّرْتَ فِكْرَةَ عَالِمٍ ... بِأَيَّامِهِ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَاسِرُ
وَهَا أَنَا قَدْ قَدَّمْتُ عَتْبِي فَإِنْ يَحُلْ ... وَإِلاَّ فَحُسْنُ ٱلصَّبْرِ نِعْمَ ٱلذَّخَائِرُ
وَأَعْلَمُ أَنَّ ٱلْعَتْبَ عِنْدَكَ ضَائِعٌ ... وَلٰكِنَّهُ لِلنَّفْسِ مُسْلٍ وَعَاذِرُ

١٢٥

وقال يعاتب صديقًا لهُ مُنِع عن زيارتهِ ويعرّض بذكر من منعهُ عنها: «كامل»

هَجَرَ ٱلْعَفِيفُ أَخًا لَهُ فِي ٱلْوُدِّ مِنْ أُمٍّ بِزُورِ
تَرَكَ ٱلزِّيَارَةَ وَهْوَ يَعْلَمُ قَدْرَهَا عِنْدَ ٱلْمَزُورِ
أَعْدَتْهُ سُوءُ ٱلطَّبْعِ صُحْبَتُهُ لِعَقْرَبِ شَهْرَزُورِ
فَغَسَلْتُ مِنْهُ يَدَيَّ غَسْلَ ٱلْكَفِّ مِنْ لَحْمِ ٱلْجَزُورِ
وَعَلِمْتُ أَنِّي كُنْتُ مُعْتَلِقًا بِوُدٍّ مِنْهُ زُورِ

١٢٦

وقال ايضًا يشكو الى عماد الدين من ردّ البوّاب لهُ عن مجلس الوزير وكان الستري يلقب بضراط الروم «رمل»

يَا عِمَادَ ٱلدِّينِ يَا مَنْ ... هُوَ فِي ٱللَّأْوَاءِ ذُخْرِي

مَا تَرَى مَا ذَا عَلَى عَبْدِكَ فِي دَارِكَ يَجْرِي
هَتْكُ ٱلسِّتْرِ فِي بَابِكُمْ بِٱلرَّدِّ سِتْرِي
كُلَّمَا رُمْتُ دُخُولاً دَفَعَ ٱلْكِشْخَانُ صَدْرِي
كَيْفَ لاَ تَضْعَفُ نَفْسِي كَيْفَ لاَ يَنْفَدُ صَبْرِي
وَضِرَاطُ ٱلرُّومِ يَلْقَانِي بِوَجْهٍ مُكْفَهِرِّ
لَمْ يَدُرْ فِي خَلَدِي قَطُّ وَلاَ جَالَ بِفِكْرِي
أَنَّنِي أُمْنَعُ عَنْ أَبْوَابِكُمْ آخِرَ عُمْرِي
حَالَةٌ تَبْسُطُ عِنْدَ ٱلنَّاسِ فِي ٱلتَّأْخِيرِ عُذْرِي

١٢٧

وقال ايضاً « بسيط »

يَا أَهْلَ بَغْدَادَ مَا لِي بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ كَأَنَّنِي مَسْجِدٌ بِٱلْكَرْخِ مَهْجُورُ
مُخَلًّا عَنْ عَطَايَاكُمْ عَلَى ظَمَإٍ تُهْدَى ٱلثِّيَابُ لِغَيْرِي وَٱلدَّنَانِيرُ

١٢٨

وقال ايضاً « سريع »

وَبَاخِلٍ جَادَ عَلَى بُخْلِهِ مُحْتَفِلاً فِي عُمْرِهِ مَرَّهْ
أَهْدَى إِلَيْنَا حَمَلاً يَابِساً مَا رَوِيَتْ مِنْ دَمِهِ ٱلشَّفْرَهْ
فَخِلْتُهُ حِينَ تَأَمَّلْتُهُ صَبًّا مَشُوقاً مِنْ بَنِي عُذْرَهْ

١٢٩

فقال ايضاً « سريع »

مَا سَمِعَ ٱلنَّاسُ وَلَا أَبْصَرُوا ... أَلْأَمَ نَفْساً مِنْ أَبِي جَعْفَرِ
وَزِيرُ سُوءٍ قَيَّضَ ٱللّٰهُ لِـلْأُمَّةِ مِنْهُ شَرَّ مُسْتَوْزَرِ
جَعْدُ بَنَانِ ٱلْكَفِّ لَوْ شَاءَ أَنْ ... يَبْسُطَهَا بِٱلْجُودِ لَمْ يَقْدِرِ
مُحَكَّمٌ لَوْ أَنْصَفَ ٱلدَّهْرُ فِي ٱلْأَحْكَامِ ... لَمْ يَنْهَ وَلَمْ يَأْمُرِ
٥ يَبْدُو لِرَاجِيهِ عَلَى وَجْهِهِ ... غِلْظَةُ لَيْثٍ بِٱلشَّرَى مُخْدِرِ
لَوْ أَنَّهَا بِٱلْأَرْضِ مَا أَخْصَبَتْ ... أَوْ بِٱلسَّحَابِ ٱلْجَوْنِ لَمْ يُمْطِرِ
نَاهِيكَ مِنْ وَجْهٍ لَهُ عَابِسٍ ... كَأَنَّهُ سُقْلٌ عَلَى بَيْدَرِ
لَيْسَ بِهِ مَاءُ حَيَاءٍ فَلَوْ ... عَصَرْتَهُ بِٱلسَّهْمِ لَمْ يَقْطُرِ
يَجْذِفُ فِي ٱلدَّسْتِ بِأَعْضَادِهِ ... كَأَنَّهُ ٱلْمَلَّاحُ فِي ٱلْمَعْبَرِ
١٠ أُنْظُرْ مَتَى شِئْتَ إِلَى قُبْحِهِ ... وَٱغْنَ عَنِ ٱلْمَنْظَرِ بِٱلْمَخْبَرِ
لَوْ عُوِّضَ ٱلنَّاظِرُ عَنْ ذٰلِكَ ٱلْـوَجْهِ عَمَى ٱلْعَيْنَيْنِ لَمْ يَخْسَرِ
يَفُوحُ نَتْنُ ٱلْعِرْضِ مِنْهُ وَلَوْ ... ضَمَّخْتَهُ بِٱلْمِسْكِ وَٱلْعَنْبَرِ
كَأَنَّهُ شِلْوُ قَتِيلٍ أَتَتْ ... لَهُ ثَلَاثٌ وَهْوَ لَمْ يُقْبَرِ

١٣٠

وكتب الى عماد الدين بن رئيس الرؤساء يستهديه ماء وردٍ « رَمل »

يَا عِمَادَ ٱلدِّينِ يَا مَنْ ... هُوَ بِٱلْجُودِ جَدِيرُ

وَالَّذِي يَخْجَلُ مِنْ نَائِلِ   كَفِّهِ   الْبُحُورُ
يَا جَوَادًا ذِكْرُهُ فِي النَّاسِ   مِسْكٌ وَعَبِيرُ
مَا لِمَاءِ الْوَرْدِ فِي الْقِسْمَةِ   جَوْرِيًّا يَجُورُ
وَهْوَ طِيبٌ وَذَكَاءٌ   مِنْ سَجَايَاكَ عَصِيرُ
وَيَمِينًا إِنَّهُ   يُقْنِعُنِي مِنْهُ الْيَسِيرُ
أَيُرَى ذَا الزُّورِ فِي   دَارِكَ يَا مَوْلَايَ زُورُ

١٣١

وقال ارتجالاً وقد ادخلهُ يوماً عزّ الدين ابو منصور ابن الوزير عضد الدين الى حمّامهِ بالدار «كامل»

حَمَّامُ دَارِكَ جَنَّةٌ لِنَزِيلِهِ   مَا شِئْتَ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ مُيَسَّرُ
أَعْدَاهُ عِزُّ الدِّينِ مِنْهُ خَلَائِقًا   مَعْرُوفَةً لِقَدِيمِهِ لَا تُنْكَرُ
فَبِجُودِهِ تَتَدَفَّقُ الْأَمْوَاهُ فِي   أَرْجَائِهِ وَبِبَأْسِهِ يُسْتَسْعَرُ

١٣٢

وقال يشكر ابا عليّ بن الدوامي وقد اهدى لهُ أقراص سكر في طبق فضة «هزج»

أَلَا يَا ابْنَ الدَّوَامِيِّ   وَمَنْ نَائِلُهُ غَمْرُ
أَتَانِي الطَّبَقُ الْفِضَّةُ   فِيهِ الذَّهَبُ التِّبْرُ
وُجُوهٌ كَالدَّنَانِيرِ   زَهَاهَا الْحُسْنُ وَالْبِشْرُ
لَهَا مِنْ بِشْرِ مُهْدِيهَا   وَمِنْ ضَوْعَتِهِ نَشْرُ*

* يلوح لي انهُ قد سقط بعض ابيات

نماها والدٌ عندي لها . تصحيفهُ مهرُ
فخذها مدحًا تبقى ويفنى دونها الدهرُ
فقد أبقى لنا الكوفيُّ رسمًا سنّهُ الشعرُ
بأنّا نرجع الأطباق فيها الحمدُ والشكرُ

١٣٣

وقال ما يكتب على ستارة

أصبحتَ ظلًّا على من ظلّ دولتهِ   عمّ الورى باديًا منهم ومحتضرا
أرخى على مجلسٍ ذلّ الزمانُ لهُ   فاستخدم النصرَ والتأييدَ والظفرا
إذا اختبى ربّهُ يومَ السلامِ بهِ   كفيتهُ حاسديهِ الشمسَ والقمرا

١٣٤

وقال ما يكتب على سُبحة « خفيف »

أنا في كفّ من بهِ تفخرُ الأر   ضُ وتسمو على السماواتِ قدرا
أنا من وجههِ أقابلُ شمسًا   أنا من ثغرهِ أقبّلُ درّا
أنا من نشرهِ وطيبِ سجايا   هُ أفوتُ العبيرَ طيبًا ونشرا
وكأنّي من بأسهِ وعطايا   راحتيهِ جاورتُ ليثًا وبحرا
زدتُ تيهًا بهِ على كلّ ملبو   سٍ وفخرًا فزادهُ اللهُ فخرا

١٣٥

وقال في مثلهِ « رجز »

إِنْ شِئْتَ أَنْ تَلْثِمَ ثَغْرًا كَالدُّرَرْ ... أَطْيَبَ مِنْ نَشْرِ ٱلرِّيَاضِ فِي ٱلسَّحَرْ
وَتَجْتَلِي غُرَّةَ وَجْهٍ كَٱلْقَمَرْ ... لَوْ أَنْصَفَ ٱلْعَاذِلُ فِيهِ لَعَذَرْ
فَٱصْبِرْ عَلَى طُولِ ٱلْبُكَاءِ وَٱلسَّهَرْ ... مِثْلَ ٱصْطِبَارِي وَٱحْتِمَالِي لِلْإِبَرْ
فَقَلَّ مَنْ يَظْفَرُ إِلَّا مَنْ صَبَرْ ... أَمَا سَمِعْتَ ٱلصَّبْرُ عُقْبَاهُ ٱلظَّفَرْ

١٣٦

وكتب الى صديق لهُ يتوجع لهُ من مرض بهِ « بسيط »

حَاشَا لِمَجْدِكَ مِنْ شَكْوَى يُعَادُ لَهَا ... يَا مَنْ تَشَكِّيهِ فِي قَلْبِي وَفِي بَصَرِي
يَا مَنْ تَبِيتُ صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ غَافِلَةً ... عَنِّي إِذَا بَاتَ مَحْرُوسًا مِنَ ٱلْغِيَرِ
فَمَا أُبَالِي بِمَنْ غَالَ ٱلزَّمَانُ إِذَا ... وَقَانِيَ ٱللّٰهُ فِي عَلْيَائِهِ حَذَرِي

١٣٧

وكان قد التمس من تاج الدولة ابن الحسين عبد الله بن الوزير قميصًا اسود يلبسهُ ولدهُ في الموكب الشريف على وجه العارية فلما حصل القميص عندهُ كتب اليهِ بهذه الابيات

« متقارب »

أَلَا يَا أَبَا ٱلْحَسَنِ ٱلْمُسْتَمَاحُ ... وَمَنْ فِي ٱلْخُطُوبِ هُوَ ٱلْمُسْتَجَارُ
وَيَا مَنْ إِلَى قَوْمِهِ ٱلْأَكْرَمِينَ ... يُنْمَى ٱلْعَلَاءُ وَيُعْزَى ٱلْفَخَارُ
لَهُمْ هِمَمٌ فِي ٱكْتِسَابِ ٱلثَّنَاءِ عَالِيَةٌ ... وَنُفُوسٌ كِبَارُ
وَيَا ٱبْنَ ٱلْمُظَفَّرِ يَا مَاجِدًا ... أَبَى أَنْ يَذِلَّ لَكَ ٱلدَّهْرَ جَارُ

أُعِيذُ عُلاَ بَيْتِكَ ٱلْكِسْرَوِيِّ   أَنْ يُسْتَعَادَ إِلَيْكَ ٱلْمُعَارُ
فَلَسْتَ وَحَاشَاكَ مِمَّنْ يُعِيرُ   يَوْمًا وَلاَ أَنَا مِمَّنْ يُعَارُ
وَلَسْتَ بِمُسْتَنْكِرٍ أَنْ تَجُودَ   وَلاَ لَكَ أَنْ لاَ تَجُودَ ٱعْتِذَارُ
وَأُقْسِمُ أَنِّي لَفِي غَيْرَةٍ   عَلَيْكَ وَكُلُّ مُحِبٍّ يُغَارُ
فَسَقْيٌ غُرُوسَ أَبِيكَ ٱلَّتِي   سَقَتْهُنَّ سُحْبُ يَدَيْهِ ٱلْغِزَارُ
وَلَيْسَ ٱنْخِدَاعُكَ عَارًا عَلَيْكَ   وَلٰكِنَّ خَيْبَةَ رَاجِيكَ عَارُ
وَلِلشُّعَرَاءِ عَدَتْكَ ٱلْخُطُوبُ   عَلَى مَالِ كُلِّ كَرِيمٍ غِوَارُ
وَهَاأَنَذَا قَدْ بَعَثْتُ ٱلثَّنَاءَ   مُعَارَضَةً وَإِلَيْكَ ٱلْخِيَارُ

١٣٨

وقال يرثي الجهة الشريفة سلجوكي خاتون ابنة السلطان قلج ارسلان بن مسعود نوّر الله ضريحيهما

« طويل »

قِفُوا تَعْجَبُوا مِنْ سُوءِ حَالِي وَمِنْ ضُرِّي   فَمِنْ زَفْرَةٍ تَرْقَى وَمِنْ دَمْعَةٍ تَجْرِي
وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ جَلْدًا وَإِنَّمَا   أَحَالَ ٱلْهَوَى مَا كُنْتَ تَعْهَدُ مِنْ صَبْرِي
رَمَتْنِي يَدُ ٱلْأَيَّامِ فِيمَنْ أُحِبُّهُ   بِسَهْمِ فِرَاقٍ جَاءَ مِنْ حَيْثُ لاَ أَدْرِي
لَقَدْ مَلَكَتْنِي فِيكُمُ ٱلْيَوْمَ حَيْرَةٌ   وَمَا زِلْتُ مِنْ قَبْلِ ٱلنَّوَى مَالِكًا أَمْرِي
سَأَبْكِي مَدَى عُمْرِي أَسًى وَصَبَابَةً   بِكُمْ وَقَلِيلٌ إِنْ بَكَيْتُ لَكُمْ عُمْرِي
وَأُذْرِي دِمَاءً وَحْشَةً لِفِرَاقِكُمْ   وَإِنْ أَنَا لَمْ أَبْكِ ٱلدِّمَاءَ فَمَا عُذْرِي
شَكَوْتُ هَوَاكُمْ أَنْ رَآنِيَ كَاشِحٌ   لَكُمْ أَوْ عَذُولٌ بَعْدَكُمْ بَاسِمَ ٱلثَّغْرِ

وكيف أداوي القلب عنكم بسلوة ... وفي مذهبي أن السلوّ أخو الغدر
جعلتكم ذخري لأيام شدّتي ... ولم أدرِ أن الدهر يسلبني ذخري
وقالوا انقضاء الدهر للحزن غاية ... وحزني ممتدّ لديكم مع الدهر
لقد غادر الغادون بين جوانحي ... لواعج أشجان تردّد في صدري
هم أسلموا القلب الخؤون إلى الأسى ... وهم وكلوا عيني بأدمعها الغزر
ترى تسمح الأيام منهم بعودة ... فأدرك أوطاري وأوفي بكم نذري
وإني لراضٍ أن تدلّوا على الكرى ... جفوني عسى أن الخيال بها يسري
بنفسي غريب الأهل والدار لا يرى ... له فاديًا يفديه من رائع الأمر
إذا ذكر الأوطان فاضت دموعه ... فأرسلها فوق الترائب والنحر
أتتها المنايا وهي في ثوب غبطة ... فتبًّا لمسرور بدنياه مغترّ
فلم يغنها ما طاف حول خبائها ... من السمهريّ اللّدن والجحفل المجر
ولو قورعت حمر المنايا وسودها ... بمرهفة بيض وخطّيّة سمر
لقارع عنها بالصوارم والقنا ... أبٌ نافذ السلطان ممتثل الأمر
لئن غادرت قصر الخلافة موحشًا ... فكائن لها في جنّة الخلد من قصر
فيا قبر ما بين الصراة ودجلة ... إلى نهر عيسى جادك الغيث من قبر
وصابت ثراك غدوة وعشيّة ... غوادٍ من الرضوان هامية القطر
فلله ما استودعت يا قبر من تقى ... ومن كرم عدّ ومن نائل غمر
ثوى بك من لو جاوز النجم قدره ... لزادت به الأفلاك فخرًا إلى فخر

وَلَوْ عَلِمَتْ حَصْبَاءُ أَرْضِكِ مَنْ ثَوَى ... ضَجِيعًا لَهَا بَاهَتْ عَلَى ٱلْأَنْجُمِ ٱلزُّهْرِ
فَيَا لَكَ مِنْ قَبْرٍ بَرُدْتَ مَضَاجِعًا ... وَقَلَّبْتَ أَبْنَاءَ ٱلْقُلُوبِ عَلَى ٱلْجَمْرِ
نَمُرُّ عَلَيْهِ خَاشِعِينَ كَأَنَّنَا ... مَرَرْنَا عَلَى ٱلرُّكْنِ ٱلْمُقَبَّلِ وَٱلْحِجْرِ
لَنَا دَعْوَةٌ مِنْ حَوْلِهِ مُسْتَجَابَةٌ ... فَكُلُّ ٱللَّيَالِي عِنْدَهُ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ
عَلَيْكِ سَلَامُ ٱللهِ كُلَّ عَشِيَّةٍ ... يَكُرُّ عَلَى أَعْقَابِهَا مَطْلَعُ ٱلْفَجْرِ
وَعَادَاكِ جَوْدٌ مُكْفَهِرٌّ سَحَابُهُ ... وَإِنْ كُنْتِ مَلْآنًا مِنَ ٱلْجُودِ وَٱلْبِشْرِ
رَثَيْنَاكِ يَا خَيْرَ ٱلنِّسَاءِ تَعَبُّدًا ... وَمِثْلُكِ لَا يُرْثَى بِنَظْمٍ وَلَا نَثْرِ
وَمَنْ كَانَتِ ٱلشِّعْرَى ٱلْعَبُورُ مَحَلَّهُ ... تَعَظَّمَ قَدْرًا أَنْ يُؤَمَّنَ بِٱلشِّعْرِ
تَحَجَّبْتِ عَنْ مَرْأَى ٱلْعُيُونِ جَلَالَةً ... وَعِزًّا فَمِنْ خِدْرٍ نُقِلْتِ إِلَى خِدْرِ
حَلَلْتِ بِمَأْنُوسٍ مِنَ ٱلْأَرْضِ آهِلٍ ... إِذَا حَلَّتِ ٱلْأَجْدَاثُ فِي مُوحِشٍ قَفْرِ
أَنِيسُكِ فِيهِ عِزَّةٌ وَشَهَادَةٌ ... فَنُورٌ عَلَى نُورٍ وَأَجْرٌ عَلَى أَجْرِ
* فَلَا زِلْتِ فِي مُقْبَلٍ مَوْضِعٍ ... عَلَيْكِ بِمَا قَدَّمْتِ فِيهِ مِنَ ٱلْبِرِّ
وَصَبْرًا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِرُزْئِهَا ... وَإِنْ جَلَّ ذَا ٱلرُّزْءُ ٱلْعَظِيمُ عَنِ ٱلصَّبْرِ
فَكَمْ لِمُلُوكِ ٱلْأَرْضِ لَا زِلْتَ وَارِثًا ... لِأَعْمَارِهِمْ عِنْدَ ٱلنَّوَائِبِ مِنْ وِتْرِ
وَأَنْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ عَلَيْهِمِ ... تَنَزَّلَتِ ٱلْآيَاتُ فِي مُحْكَمِ ٱلذِّكْرِ
هُمُ أُمَنَاءُ ٱللهِ فِينَا أَئِمَّةُ ٱلْـ ... ـهُدَى وَهُمُ أَهْلُ ٱلشَّفَاعَةِ فِي ٱلْحَشْرِ
إِذَا وَرِثُوا فِي غَيْرِ دِينٍ تَعَرَّضُوا ... عَنِ ٱلذَّاهِبِ ٱلْمَاضِي بِمُسْتَقْبَلِ ٱلْأَجْرِ

* كذا في الاصل

فيا ملكَ الأملاكِ شرقاً ومغرباً   وسهلاً إلى حزنٍ وبرّاً إلى بحرِ
أُعيذُكَ منْ همٍّ تبيتُ لأجلِهِ   على سعةِ السلطانِ مقتسمَ الفكرِ
فجرّدْ لأهلِ البغيِ عزماً مؤيّداً   وسلّطْ على أرضِ العدوِّ يدَ القهرِ
فإنّكَ موعودٌ منَ اللهِ أنْ ترى   على بابكَ الأعداءَ في حلَقِ الأسرِ
ولا زلتَ منشورَ اللواءِ مظفّرَ الـ   ـكتائبِ محفوفَ المواكبِ بالنصرِ

١٣٩

وقال في ابن سوار الوكيل « كامل »

أوَ أُنشِرَتْ رِمَمُ القضاةِ تجمّلتْ   أيّامُهمْ بوكالةِ ابنِ سوارِ
بطلٍ يكرُّ على الخصومِ بمقولٍ   عضبٍ ويحملُ حملةَ الإسوارِ
تزدانُ أبوابُ الملوكِ بهِ كما   زانَ اليدَ الحسناءَ لبسُ سوارِ
فلأرفعنَّ على شريحٍ قدرَهُ   ولأبهجنَّ بهِ على سوّارِ

١٤٠

وقال في عدة فنون مختلفة منها رمي البندق « رجز »

حُيّيتِ يا دارَ الهوى منْ دارِ   ولا عدتْكِ السُّحُبُ السّواري
مثقلةً كالإبلِ العشارِ   باكيةً بأدمعٍ غزارِ
على ثرى رسومِكِ القفارِ   فربَّ ليلاتِ هوًى قصارِ
تصرّمتْ فيكِ على إيثاري   نلتُ بها ما شئتُ منْ أوطاري

أعقرُ فيها الهمَّ بالعقارِ   أشربها بجذوةٍ من نارِ
ترمي من الحبابِ بالشرارِ   حمراءَ أو صفراءَ كالدينارِ
كأنها ذوبُ النضارِ الجاري   رقّت فما تدركُ بالأبصارِ
تخالها في كأسها المدارِ   إيماضَ برقٍ في الظلامِ ساري
باتَ بها الأسمرُ من سُمّاري   مطرّزَ الخدّينِ بالعذارِ
يديرُ لحظاً مرهفَ الغرارِ   ذا كحلٍ في الطرفِ واحمرارِ
وهيفٍ في الخصرِ واختصارِ   وقامةٍ قامت بها أعذاري
ريقتُهُ كالعسلِ المشارِ   وردفُهُ أثقلُ من أوزاري
يقلُّ من حمالهِ اصطباري   ودميةٍ قصيرةِ الزنّارِ
مشبعةِ الخلخالِ والسوارِ   كأنها بدرُ السماءِ الساري
جلّت عن المحاقِ والسرارِ   تشرقُ من مطالعِ الأزرارِ
علقتُها في خانةِ الخمّارِ   خلعتُ في الحبِّ بها عذاري
ما لأخي الصبوةِ والوقارِ   ولم أزلْ منهتكَ الأستارِ
أقولُ باللئامِ والخمارِ   والشربِ في الخاناتِ والقمارِ
وأعشقُ الغلمانَ والجواري   أعيشُ في الدنيا على اختياري
من قبلِ أن يرتجعَ العواري   وقلّما فكّرتُ في الإعسارِ
أو خفتُ من غوائلِ الخمارِ   أجودُ في عسرٍ وفي يسارِ
وكانَ عينُ الربحِ في الخسارِ   وروضةٍ مؤنقةِ الأزهارِ

مِسْكِيَّةٍ أَنْفَاسُهَا مِعْطَارِ   وَرِيقَةِ ٱلْأَغْصَانِ وَٱلْأَشْجَارِ
مِنَ ٱلرِّيَاضِ ٱلْأُنُفِ ٱلْأَبْكَارِ   تُثْنِي عَلَى صَوْبِ ٱلْحَيَا ٱلْمِدْرَارِ
بِأَلْسُنِ ٱلْحَوْذَانِ وَٱلْعَرَارِ   تَضْحَكُ عَنْ مَبَاسِمِ ٱلنُّوَّارِ
مِنْ نَرْجِسٍ غَضٍّ وَجُلَّنَارِ   بَاتَ بِهَا جَوْدٌ مِنَ ٱلْأَمْطَارِ
فَأَصْبَحَتْ مُوَشِّيَةَ ٱلْأَقْطَارِ   فِي حُلَلِ ٱلشَّقِيقِ وَٱلْبَهَارِ
كَأَنَّهَا لَطِيمَةُ ٱلْعَطَّارِ   تَنَفَّسَتْ مِنْ مَنْدَلٍ وَغَارِ
يَسْبُقُهَا جَدْوَلُ مَاءٍ جَارِ   عَذْبٌ قَرِيبُ ٱلْعَهْدِ بِٱلْقُطَارِ
صَافٍ مِنَ ٱلْأَقْذَاءِ وَٱلْأَكْدَارِ   أَرَقُّ مِنْ دَمْعِي وَمِنْ أَشْعَارِي
يَبُوحُ لِلْوَارِدِ بِٱلْأَسْرَارِ   حَتَّى يَرَى مَا سَاخَ فِي ٱلْقَرَارِ
بَاكَرْتُهَا وَلِلْعُلَى ٱبْتِكَارِي   وَٱللَّيْلُ قَدْ وَلَّى عَلَى ٱلْأَدْبَارِ
وَجَيْشُهُ قَدْ هَمَّ بِٱلْفِرَارِ   فَغَرَّنَا بِٱلْكَوْكَبِ ٱلْغُرَّارِ
وَٱلطَّيْرُ مَا بَانَتْ عَنِ ٱلْأَوْكَارِ   وَٱلصُّبْحُ قَدْ آذَنَ بِٱلْإِنْفَارِ
بِفِتْيَةٍ غُرٍّ ذَوِي أَخْطَارِ   أَمَاجِدٍ أَكَارِمٍ أَحْرَارِ
قَدْ عُرِفُوا بِٱلصِّدْقِ فِي ٱلْأَخْبَارِ   وَكُلِّ رَامٍ بَطَلٍ كَرَّارِ
أَغْلَبَ مَشَّاءٍ عَلَى ٱلْأَخْطَارِ   كَأَنَّهُ لَيْثُ عَرِينٍ ضَارِ
أَرْوَعَ لَا يَرْهَبُ غَيْرَ ٱلْعَارِ   زَاكِي ٱلْفُرُوعِ طَاهِرَ ٱلنِّجَارِ
مُهَذَّبٍ مِنْ كُلِّ عَارٍ عَارِ   حَتَّى وَرَى زَنْدُ ٱلنَّهَارِ ٱلْوَارِي
فَجَلَّلَ ٱلْآفَاقَ بِٱلْأَنْوَارِ   وَأَقْبَلَتْ عَصَائِبُ ٱلْأَطْيَارِ

فِي جَحْفَلٍ مِنْ جَيْشِهَا جَرَّارِ   مُخْتَلِفَاتِ ٱلسَّمْتِ وَٱلْمِطَارِ
مُلَوَّنَاتِ ٱلْقُمْصِ وَٱلْأَطْمَارِ   مِنْ أَبْيَضٍ كَرِزْمِ ٱلْقَصَّارِ
مُشْتَهِرٍ كَٱلْفَارِسِ ٱلْمِغْوَارِ   تَخَالُهُ مِنْ وَضَحِ ٱلنَّهَارِ
مِنِ ٱبْيِضَاضٍ مِنْهُ وَٱحْمِرَارِ   مُؤَلَّفًا مِنْ بَرَدٍ وَنَارِ
وَأَبْلَقٍ مُشَمَّرِ ٱلْإِزَارِ   مُزَرَّهُ ٱلْأَحْمَرُ كَٱلْعُقَارِ
فِي يَلْمَقٍ مُحَلَّلِ ٱلْأَزْرَارِ   أُلِّفَ مِنْ لَيْلٍ وَمِنْ نَهَارِ
وَنَازِحِ ٱلْأَهْلِ بَعِيدِ ٱلدَّارِ   جَبْهَتُهُ صَفْرَاءُ كَٱلدِّينَارِ
كَأَنَّهُ ٱلذِّمِّيُّ فِي ٱلْغِيَارِ   صَلْتِ ٱلْجَبِينِ أَسْوَدِ ٱلْعِذَارِ
كَأَنَّهُ شِفَارُهُ مِنْ قَارِ   فَسَاقَهُ ٱلْحَيْنُ إِلَى ٱلْمِقْدَارِ
*فَخَرَجَتْ لِلرَّعْيِ وَٱلْإِصْحَارِ   مُوقِنَةً بِقِصَرِ ٱلْأَعْمَارِ
عَلَى شَفًا مِنْ جُرُفٍ مُنْهَارِ   وَهَاجَنَا شَوْقٌ إِلَى ٱلْبِدَارِ
مِلْنَا إِلَى سُحْمٍ كَلَوْنِ ٱلْقَارِ   قَدْ ظَهَرَتْ بِٱلذَّهَبِ ٱلنُّضَارِ
تُحَلُّ عَنْهَا عُقَدُ ٱلْأَسْتَارِ   يُطْلِقُهَا مِنْ رِبْقَةِ ٱلْإِسَارِ
كَأَنَّهَا ٱلْأَسَاوِدُ ٱلضَّوَارِي   مَنْسُوبَةً إِلَى ٱلْقَنَا ٱلْخَطَّارِ
تُعْزَى إِلَى نَارٍ وَأَيِّ نَارِ   لَيْسَ لَهُ فِي ٱلْحِذْقِ مِنْ مُبَارِ
نَبِيضُهَا فِي ظُلَمِ ٱلْأَسْحَارِ   أَلَذُّ لِي مِنْ نَغَمِ ٱلْأَوْتَارِ
نِعْمَ ٱخْتِيَارُ ٱلْحَاذِقِ ٱلْمُخْتَارِ   يَرُوقُ حُسْنًا أَعْيُنَ ٱلنُّظَّارِ

* يظهر ان في هذه الابيات اضطراباً

لٰكِنَّهَا قَبِيحَةُ ٱلْآثَارِ   حَذَارِ مِنْ أَسْهُمِهَا حَذَارِ
فَإِنَّهَا أَمْضَى مِنَ ٱلشِّفَارِ   وَمِنْ صُدُورِ ٱلْأَسَلِ ٱلْحِرَارِ
مُشْتَبِهَاتِ ٱلْقَدِّ وَٱلْمِقْدَارِ   كَأَنَّهَا قَذْفٌ مِنَ ٱلْأَحْجَارِ
صِغَارُهَا أَدْهَى مِنَ ٱلْكِبَارِ   صَاعِدَةً فِي ٱلرَّهَجِ ٱلْمُثَارِ
أَسْرَعُ مِنْ نَوَازِلِ ٱلْأَقْدَارِ   بِمِثْلِهَا مِنْ أَسْهُمٍ عَوَارِي
هِيضَ جَنَاحُ ٱلنَّاظِرِ ٱلطَّيَّارِ   تُصْمِيهِ قَبْلَ ٱلنَّزْعِ وَٱلْإِبْدَارِ
تَغُورُ مِنْ جُؤْجُؤِهِ فِي غَارِ   تَوَلُّجَ ٱلثَّعْلَبِ فِي ٱلْوِجَارِ
بَرْحًا لِكُلِّ مُحْصَدٍ مُغَارِ   أُحْكِمَ بِٱلْإِحْصَافِ وَٱلْإِمْرَارِ
أَصْفَرَ لَا يُعَابُ بِٱصْفِرَارِ   فِي كَفِّ نَفَّاعٍ بِهِ ضَرَّارِ
قَدْ عَضَدَتْ يُمْنَاهُ بِٱلْيَسَارِ   فَلَمْ يَزَلْ فِي لُجَجِ ٱلْغِمَارِ
يُعْجِلُهَا رَمْيًا عَنِ ٱلْفِرَارِ   رَمْيًا دِرَاكًا كَلَهِيبِ ٱلنَّارِ
أَخْفَى مِنَ ٱلْإِيمَاءِ بِٱلْأَسْرَارِ   فَٱنْتَشَرَتْ بِقُدْرَةِ ٱلْجَبَّارِ
حَوْلَ ٱلرُّمَاةِ أَيَّمَا ٱنْتِشَارِ   كَوَقْعَةِ ٱلْكُلَابِ أَوْ ذِي قَارِ
فَلَوْ تَرَاهَا فِي ٱلدَّمِ ٱلْمُمَارِي   خَوَاضِعَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱلْأَبْصَارِ
تَمْحَصُ فِي ٱلْوَعْثِ وَفِي ٱلْغُبَارِ   دَوَامِيَ ٱلْأَطْرَافِ وَٱلْأَعْشَارِ
قَدْ رُمِيَتْ بِٱلذُّلِّ وَٱلصَّغَارِ   قَلِيلَةَ ٱلْأَعْوَانِ وَٱلْأَنْصَارِ
حَسِبْتَهَا نَحَائِرَ ٱلْجَزَّارِ   فَكَمْ أَرَقْنَا مِنْ دَمٍ جُبَارِ
لَيْسَ لَهُ مِنْ طَالِبٍ بِثَارِ   يَا سَفْرَةً وَافَتْ عَنِ ٱلْأَسْفَارِ

وَبَرْزَةٍ تَمَّ بِهَا فَخَارِي   مُبَارَكَ ٱلْإِيرَادِ وَٱلْإِصْدَارِ

قَضَيْتُ فِي ٱلرَّمْيِ بِهَا أَوْطَارِي   وَفُقْتُ بِٱلْحِذْقِ عَلَى ٱلنُّظَّارِ

خَفَرْتُ فِي ٱلطَّيْرِ بِهَا ذِمَارِي   وَدَارُهَا قَرِيبَةٌ مِنْ دَارِي

وَكُنْتُ لَا أُخْفِرُ حَقَّ ٱلْجَارِ   فَزُرْتُهَا بِٱلْحَتْفِ وَٱلْبَوَارِ

عَلَى خِلَافِ عَادَةِ ٱلزُّوَّارِ   فَمَا بَكَتْهَا أَعْيُنُ ٱلْأَوْتَارِ

وَلَا رَعَتْهَا حُرْمَةُ ٱلْجِوَارِ   وَعُدْتُ عَالِيَ ٱلْجَدِّ وَٱلْمَنَارِ

بِزَنْدِ إِقْبَالٍ وَسَعْدٍ وَارِي

١٤١

وقال وكتب بها الى صديقهِ ابي الحسن علي بن اسمعيل الجوهري يستدعيهِ في يوم دجن

« وافر »

لَدَيْنَا يَا ٱبْنَ إِسْمٰعِيلَ قِدْرٌ   تَفُورُ وَقَهْوَةٌ صِرْفٌ تَدُورُ

وَنَدْمَانٌ كَبُسْتَانٍ نَضِيرٍ   بَعِيدٌ أَنْ يَكُونَ لَهُ نَظِيرُ

وَسَاقٍ كَٱلْقَضِيبِ ٱلرَّطْبِ لَاطٍ   حَشَاهُ وَرِدْفُهُ عَالٍ وَثِيرُ

وَمُحْسِنَةُ ٱلْغِنَاءِ إِذَا تَغَنَّتْ   حَسِبْتَ ٱلْأَرْضَ مِنْ طَرَبٍ تَسِيرُ

وَنَحْنُ إِذًا عَلَى أَوْفَى سُرُورٍ   وَإِنْ وَافَيْتَنَا كَمُلَ ٱلسُّرُورُ

فَبَادِرْ بِٱلسُّرُورِ عَلَى ٱقْتِبَالِ ٱلـــنَّهَارِ فَيَوْمُنَا يَوْمٌ مَطِيرُ

وَقَدْ حُجِبَتْ سِرَاجُ ٱلْأُفْقِ فِيهِ   بِدَجْنٍ دُونَهَا مِنْهُ سُتُورُ

وَوَجْهُ ٱلْجَوِّ أَرْبَدُ مُكْفَهِرٌّ   وَوَجْهُ ٱلْأَرْضِ مُبْتَسِمٌ نَضِيرُ

وَبَيْنَهُمَا مُقَارَعَةٌ وَحَرْبٌ   لَنَا مِنْهَا ٱلسَّلَامَةُ وَٱلْحُبُورُ

إِذَا مَا ٱلرَّعْدُ زَمْجَرَ خِلْتَ أُسْدًا   غِضَابًا فِي ٱلسَّحَابِ لَهَا زَئِيرُ
فَإِنْ سَلَّتْ صَوَارِمَهَا ٱلْغَوَادِي   أَفَاضَ عَلَيْهَا جَوْشَنَهَا ٱلْغَدِيرُ
وَأَعْطَافُ ٱلْغُصُونِ لَهَا نَشَاطٌ   وَأَنْفَاسُ ٱلنَّسِيمِ لَهَا فُتُورُ
وَأَزْهَارُ ٱلرِّيَاضِ لَهَا عُيُونٌ   مُحَدِّقَةٌ إِلَى ٱلْآفَاقِ صُورُ
وَخَدُّ ٱلْوَرْدِ قَدْ أَضْحَى نَظِيمًا   عَلَيْهِ لُؤْلُؤُ ٱلطَّلِّ ٱلنَّثِيرُ
فَلَا تُفْسِدْ صَبُوحَ أَخِيكَ فِيهِ   فَأَنْتَ بِكُلِّ مَكْرُمَةٍ جَدِيرُ
وَإِنِّي يَا أَبَا حَسَنٍ مُشِيرٌ   عَلَيْكَ بِمَا عَلَى نَفْسِي أُشِيرُ
تَمَتَّعْ مِنْ شَبَابِكَ وَٱغْتَنِمْهُ   فَعُمْرُ نَضَارَةِ ٱلدُّنْيَا قَصِيرُ
وَلَا تَتْرُكْ وَرَاءَكَ يَوْمَ لَهْوٍ   فَلَا تَدْرِي إِلَامَ غَدًا تَصِيرُ

١٤٣

وقال «كامل»

لِلدَّهْرِ يَا أَبْنَاءَ مَعْمَرْ   لَكُمْ ذُنُوبٌ لَيْسَ تُغْفَرْ
أَعْطَاكُمُ ٱلْجَمَّ ٱلْجَزِيـــلَ وَكُنْتُمُ بِٱلْمَنْعِ أَجْدَرْ
وَوَلِيتُمُ ٱلدُّنْيَا فَأَلْـــفَيْتُمْ مِنَ ٱلْحَجَّاجِ أَجْوَرْ
فِي كُلِّ صُقْعٍ مِنْكُمُ   وَالٍ ظَلُومٌ قَدْ تَعَمَّرْ
مُتَجَبِّرًا مَا خَوَّفُو   هُ بِرَبِّهِ إِلَّا تَجَبَّرْ
مُتَنَمِّرَ ٱلْأَخْلَاقِ كَٱللَّـــيْثِ ٱلْغَضُوبِ إِذَا تَنَمَّرْ
وَلَقَدْ أَذَالَ بِصَرْفِهِ   مِنْ عُصْبَةٍ مِنْكُمْ فَأَعْذَرْ

فَسَيَلْحَقَنَّ بِمَنْ تَقَــدَّمَ فِي ٱلنَّوَائِبِ مَنْ تَأَخَّرْ
تِهْتُمْ عَلَى ٱلْمُسْتَضْعَفِيــنَ تَكَبُّرًا وَٱللهُ أَكْبَرْ
وَغَدَوْتُمُ ذَا قُدْرَةٍ فَفَتَكْتُمُ وَٱللهُ أَقْدَرْ
لَكُمُ صَحَائِفُ رِيبَةٍ تُجْزَوْنَ فِيهَا يَوْمَ تُنْشَرْ
وَقَبِيحُ آثَارٍ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تُرْوَى وَتُؤْثَرْ
قَوْمٌ يُضَامُ ٱلْجَارُ فِي أَبْيَاتِهِمْ وَٱلْعَهْدُ يُخْفَرْ
عُرِفُوا بِكُفْرَانِ ٱلصَّنِيــعِ وَهُمْ لِصُنْعِ ٱللهِ أَكْفَرْ
وَٱسْتَحْسَنُوا نَقْضَ ٱلْعُهُودِ فَــهُمْ مِنَ ٱلْأَيَّامِ أَغْدَرْ

١٤٣

وقال « سريع »

يَا عَضُدَ ٱلدِّينِ دُعَاءَ ٱمْرِئٍ عَلَى ٱلتَّأَنِّي بِكَ مُسْتَنْصِرِ
حَاشَاكَ أَنْ تُقْصِرَ فِي حَقِّ لَا وَانٍ عَنِ ٱلشُّكْرِ وَلَا مُقْصِرِ

١٤٤

وقال « كامل »

أَبَنِي أُسَامَةَ قَدْ دَنَا ٱلْأَمْرُ مَا آنَ أَنْ يَتَنَبَّهَ ٱلدَّهْرُ
مَا أَحْسَنَ ٱلدُّنْيَا وَلَيْسَ لَكُمْ فِي أَهْلِهَا نَهْيٌ وَلَا أَمْرُ
رَفَعَتْكُمُ ٱلْأَيَّامُ غَالِطَةً لَا أَنَّ فِيكُمْ مَنْ لَهُ قَدْرُ
أَلْجَائِرِينَ ٱلْغَادِرِينَ وَبِئْــسَ ٱلْخَلَّتَانِ ٱلْجَوْرُ وَٱلْغَدْرُ

١٤٥

وقال « وافر »

وَعدْتَ بِأَنْ تُنفِذَ لِي حَصِيرًا   وَهَلْ يَعِدُ الْحَصِيرَ سِوَى الْحَقِيرِ
وَلَمْ تَفِ إِذْ وَعَدْتَ وَأَيُّ خَيْرٍ   يُرَجَّى مِنْ يَدَيْ نَحْسٍ فَقِيرِ
فَلاَ تُمْسِكْ يَدَيْكَ عَلَيْهِ ضَنًّا   فَكَمْ لَكَ فِي جَهَنَّمَ مِنْ حَصِيرِ

١٤٦

وقال في انسان كان يجيزهُ على مدحهِ ويحيف عليهِ اذا عاملهُ « هزج »

عَذِيرِي مِنْ أَبِي بِشْرٍ   فَقَدْ عِيلَ بِهِ صَبْرِي
مَتَى يَأْخُذْ مِنْ مَالِي   وَيُعْطِينِي عَلَى شِعْرِي
فَمَا يَنْفَكُّ لَوْ فَكَّـرَ فِي الْحَالَيْنِ مِنْ خُسْرِ
فَلاَ ذِمَّتُهُ بِبْرِي   فَلاَ يَحْصُدُ بِالشُّكْرِ

١٤٧

وقال « سريع »

كَمْ أَنْفَقَ الْأَيَّامَ فِي خِدْمَةٍ   أَحْرَزْتُ فِيهَا صَفْقَةَ الْمُخْسِرِ
وَلَيْلُ حَظِّي مَا انْجَلَى صُبْحُهُ   وَغَرْسُ مَدْحِي بَعْدُ لَمْ يُثْمِرِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ سَفَرٌ رَاتِبٌ   إِلَى مَكَانٍ شَاسِعٍ مُقْفِرِ
كَأَنَّنِي مِنْ حَرِّهِ وَاضِعٌ   أَخْمَصَ رِجْلَيَّ عَلَى مِجْمَرِ
يُثْبِرُ بِالْمَشْيِ كِعَابِي فَمَا   أَوْقَعَ مَا سُمِّيَ بِالْمَثْبِرِ

عَقَدْتُ مُذْ حَلَّتْ حُمُولِي بِهِ   عَلَى ٱحْتِمَالِ لِلأَذَى خِنْصِرِي

لَوْ حَلَّهُ ذِئْبُ ٱلْفَلاَ مَوْهِنًا   ذَاقَ ٱلرَّدَى وَٱلصُّبْحُ لَمْ يُسْفِرِ

هٰذَا وَكَمْ فِيهِ حَوَالَيَّ مِنْ   إِبْطٍ مُصِنٍّ وَفَمٍ أَبْخَرِ

وَلَيْسَ شَكْوَايَ سِوَى أَنَّنِي   أَنْظِمُ دُرًّا مَا لَهُ مُشْتَرِي

وَأَنَّنِي أَرْجُو نَدَى مَعْشَرٍ   أَخْسِسْ بِهِمْ فِي ٱلنَّاسِ مِنْ مَعْشَرِ

سُدًى إِذَا أَجْرَمْتُ لَمْ يَقْبَلُوا   عُذْرِي وَإِنْ أَحْسَنْتُ لَمْ أُشْكَرِ

لاَ يَتَوَاصَوْنَ بِأَمْرٍ بِمَعْـــرُوفٍ وَلاَ يَنْهَوْنَ عَنْ مُنْكَرِ

أَيُّ دَمٍ مَا طَاحَ فِي أَرْضِهِمْ   وَذِمَّةٍ لِلّٰهِ لَمْ تُخْفَرِ

يُعْجِبُهُمْ مِنِّي إِذَا جِئْتُهُمْ   مَا يُعْجِبُ ٱلأَكْرَادَ مِنْ جَعْفَرِ

كَأَنَّنِي أَثْقَلُ مَا بَيْنَهُمْ   مِنْ مَلَكِ ٱلْمَوْتِ إِلَى مُنْكَرِ

قافية الزاي

١٤٨

قال يشكر ابا الفرج ابن الدوامي على انجاز وعدٍ وعدهُ « متقارب »

فَعَلْتَ وَأَنْجَزْتَ فِعْلَ ٱلْكِرَامِ   وَغَيْرُكَ إِنْ قَالَ لاَ يُنْجِزُ

وَأَنْتَ إِذَا قُلْتَ قَوْلاً أَقَمْتَ   عَلَيْهِ وَغَيْرُكَ مُسْتَوْفِزُ

وَإِنِّي طَوِيلُ لِسَانِ ٱلثَّنَاءِ   عَلَيْكَ وَلٰكِنَّنِي مُوجِزُ

فَدُونَكَ حَمْدًا كَزَهْرِ ٱلرِّيَاضِ   فَٱلْحَمْدُ أَنْفَسُ مَا يُحْرَزُ

١٤٩

وقال وهي قطعة كتبها الى عضد الدين شذ اكثرها « متقارب »

وَأُقْسِمُ لَوْ سُمْتَنِي أَنْ تَنَالَ　　كَفِّي ٱلْكَوَاكِبَ لَمْ أَعْجِزِ
وَلَوْ رُمْتَ مِنِّيَ بِيضَ ٱلْأَنُوقِ　　وَعَنْقَاءَ مَغْرِبَ لَمْ تُعْوِزِ
وَقَدْ غَادَرَتْنِي صُرُوفُ ٱلزَّمَانِ　　لَدَيْكَ جَرِيحًا وَلَمْ يُجْهِزِ
وَمِلْتَ عَلَيَّ مَعَ ٱلْحَادِثَاتِ　　وَمَا فِي قَنَاتِيَ مِنْ مَغْمَزِ
٥ وَلِي عِنْدَ أَيَّامِ دَهْرِي ٱلْمَشُومِ　　وُعُودٌ مِنَ ٱلْحَظِّ لَمْ تُنْجَزِ
فَكُنْ ثَابِتًا فِي ٱلرِّضَى وَٱخْتَلِسْ　　عَلَى ٱلسُّخْطِ خُلْسَةَ مُسْتَوْفِزِ

١٥٠

وقال عند ما لحقته ضائقة « سريع »

مَا سَمُحَتْ وَٱللّٰهِ يَا سَادَتِي　　نَفْسِي بِبَيْعِ ٱلْمِطْرَفِ ٱلْخَزِّ
وَلَا تَرَكْتُ ٱلطُّرْزَ مِنْ بَعْدِ مَا　　كُنْتُمْ تُسَمُّونِي أَبَا ٱلطُّرْزِ
حَتَّى وَهَتْ سُوقِي وَهَيْهَاتَ أَنْ　　تَنْفُقَ وَٱلْأَشْعَارُ مِنْ بَزِّي
عَامَلْتَ خَبَّازِي بِهِ بَعْدَ مَا　　عَامَلَنِي أَمْسِ بِمَا يُجْزِي
٥ وَلَمْ يَكُنْ وَٱللّٰهِ فِي نِيَّتِي　　إِخْرَاجُهُ لَوْلَاهُ مِنْ حِرْزِي
وَلِي غُلَامٌ وَجْهُهُ طِيرَةٌ　　فِي غَايَةِ ٱلْإِدْبَارِ وَٱلْعَجْزِ
يَسْعَى إِلَى مَا ضَرَّهُ مِثْلَ مَا　　يُثْنَى عَلَيْهَا دُودَةُ ٱلْقَزِّ
نَهَارَهُ يَغْدُو إِلَى ٱلسُّوقِ فِي　　بَيْعِ قُمَاشٍ وَشِرَى خُبْزِ

١٥١

وقال « رمل »

يَا لَهَا مِنْ قِصَّةٍ مُعْجِبَةٍ　　مَا أَرَاهَا فِي قَضَاءٍ جَائِزَهْ
مَا رَأَى الرَّاوُونَ مِثْلِي شَاعِرًا　　أَخَذَ الْمَمْدُوحُ مِنْهُ الْجَائِزَهْ

١٥٢

وقال وقد اهدى اليهِ مجاهد الدين قيماز بغلةً ضعيفة فكتب اليهِ « بسيط »

مُجَاهِدَ الدِّينِ عِشْتَ ذُخْرًا　　لِكُلِّ ذِي حَاجَةٍ وَكَنْزَا
بَعَثْتَ لِي بَغْلَةً وَلٰكِنْ　　قَدْ مُسِخَتْ فِي الطَّرِيقِ عَنْزَا

قافية السين

١٥٣

قال يمدح الامام الناصر لدين الله امير المؤمنين عند جلوسهِ في الخلافة في اواخر سنة ٥٧٥

« خفيف »

طَافَ يَسْعَى بِهَا عَلَى الْجُلَّاسِ　　كَقَضِيبِ الْأَرَاكَةِ الْمَيَّاسِ
بَدْرُ تِمٍّ غَازَلْتُ مِنْ لَحْظِهِ لَيْـلَةَ نَادَمْتُهُ غَزَالَ كِنَاسِ
ذَلَّلَتْهُ لِيَ الْمُدَامُ فَأَضْحَى　　لَيِّنَ الْعِطْفِ بَعْدَ طُولِ شِمَاسِ
بَاتَ يَجْلُو عَلَيَّ رَوْضَةَ حُسْنٍ　　بِتُّ فِيهَا مَا بَيْنَ وَرْدٍ وَآسِ
أَمْزُجُ الْكَاسَ مِنْ جَنَاهُ وَكَمْ لَيْـلَةِ صَدٍّ مَزَجْتُ بِالدَّمْعِ كَاسِي
لَا يَبِتْ ذٰلِكَ الْحَبِيبُ بِمَا بِتُّ أُعَانِي فِي حُبِّهِ وَأُقَاسِي

قَلَقِي مِنْ وِشَاحِهِ وَبِقَلْبِي   مَا بِخَلْخَالِهِ مِنَ ٱلْوَسْوَاسِ
أَيُّ بُرْحٍ لَوْ كَانَ لِي مُسْعِدٌ فِيـــهِ   وَجُرْحٍ لَوْ كَانَ لِي مِنْهُ آسِ
مَنْ تَنَاسَى عَهْدَ ٱلشَّبَابِ فَإِنِّي   لِحَمِيدٍ مِنْ عَهْدِهِ غَيْرُ نَاسِ
أَخْلَقَ ٱلدَّهْرُ جِدَّتِي وَغَدَتْ مَنْـــكُوبَةً   بَعْدَ مِرَّةٍ أَمْرَاسِي
يَا نَهَارَ ٱلْمَشِيبِ مَنْ لِي وَهَيْـــهَاتَ   بِلَيْلِ ٱلشَّبِيبَةِ ٱلدَّيْمَاسِ
حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ لَهْوِي وَأَطْرَا   بِيَ دَهْرٌ أَحَالَ صِبْغَةَ رَاسِي
وَرَأَى ٱلْغَانِيَاتُ شَيْبِي فَأَعْرَضْـــنَ   وَقُلْتُ ٱلشَّبَابُ خَيْرُ لِبَاسِ
كَيْفَ لَا يَفْضُلُ ٱلسَّوَادُ وَقَدْ أَضْـــحَى   شِعَارًا عَلَى بَنِي ٱلْعَبَّاسِ
أُمَنَاءُ ٱللهِ ٱلْكِرَامُ وَأَهْلُ ٱلْـــجُودِ   وَٱلْحِلْمِ وَٱلتُّقَى وَٱلْبَاسِ
عُلَمَاءُ ٱلدِّينِ ٱلْحَنِيفِ وَأَعْلَا   مُ ٱلْهُدَى وَٱلضَّرَاغِمِ ٱلْأَشْرَاسِ
أَيَّدَ ٱللهُ دِينَهُ بِجِبَالٍ   مِنْهُمُ شُمَّخِ ٱلْهِضَابِ رَوَاسِي
وَٱصْطَفَاهُمْ مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ مَشْـــبُوحِ   ٱلذِّرَاعَيْنِ لِلْعِدَى فَرَّاسِ
فَهُمُ ٱلْآمِرُونَ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْـــسَانِ   وَٱلْحَاكِمُونَ بِٱلْقِسْطَاسِ
وَلَقَدْ زِينَتِ ٱلْخِلَافَةُ مِنْهُمْ   بِإِمَامِ ٱلْهُدَى أَبِي ٱلْعَبَّاسِ
مَلِكٌ جَلَّ قُدْسُهُ عَنْ مِثَالٍ   وَتَعَالَتْ آلَاؤُهُ عَنْ قِيَاسِ
هَاشِمِيٌّ لَهُ زَئِيرُ سُطًى يُنْـــسِي   ٱلْأُسُودَ ٱلزَّئِيرَ فِي ٱلْأَخْيَاسِ
وَسَمَاحٌ يُغْنِي ٱلْبِلَادَ إِذَا ٱلْأَنْـــوَاءُ   ضَنَّتْ بِصَوْبِهِ ٱلرَّجَّاسِ
جَمَعَ ٱلْأَمْنُ فِي إِيَالَتِهِ مَا   بَيْنَ ذِئْبِ ٱلْغَضَا وَظَبْيِ ٱلْكِنَاسِ

وَعَنَا خَاضِعًا لِعِزَّتِهِ كُلُّ أَبِيِّ ٱلْقِيَادِ صَعْبِ ٱلْمِرَاسِ
بَثَّ فِي ٱلْأَرْضِ رَأْفَةً بَدَّلَتْ وَحْـشَةَ سَارِي ٱلظَّلَامِ بِٱلْإِينَاسِ
غَادَرَتْ جَفْوَةَ ٱللَّيَالِي حُنُوًّا وَٱلْآنَ قَلْبَ ٱلزَّمَانِ ٱلْقَاسِي
بِيَدِ ٱلنَّاصِرِ ٱلْإِمَامِ ٱسْتَجَابَتْ بَعْدَ مَطْلٍ مِنْهَا وَطُولِ مِكَاسِ
رُدَّ تَدْبِيرُهَا إِلَيْهِ فَأَضْحَى مُلْكُهَا وَهْوَ ثَابِتٌ فِي ٱلْأَسَاسِ
يَا لَهَا بَيْعَةً أَجَدَّتْ مِنَ ٱلْإِسْـلَامِ بَالِي رُسُومِهِ ٱلْأَدْرَاسِ
وَإِلَى ٱللهِ أَمْرُهَا فَلَهُ ٱلْمِـنَّةُ فِيهَا عَلَيْهِ لَا لِلنَّاسِ
جَمَعَتْنَا عَلَى خَلِيفَةِ حَقٍّ نَبَوِيِّ ٱلْأَعْرَاقِ وَٱلْأَغْرَاسِ
فِي مَقَامٍ ذَلَّتْ لِهَيْبَتِهِ ٱلْأَعْـنَاقُ ذُلَّ ٱلْمُقَادِ لِلْهِرْمَاسِ
زَالَ فِيهَا ٱلْحِجَابُ عَنْ مَلِكٍ عَا رٍ مِنَ ٱلْعَارِ لِلتُّقَى لَبَّاسِ
وَرَأَيْنَا بُرْدَ ٱلنَّبِيِّ عَلَى مَنْـكِبِ طَوْدٍ مِنَ ٱلْأَئِمَّةِ رَاسِي
تَالِيًا هَذِهِ ٱلْمَوَاقِفُ مِنْ نُو رِ جَلَالٍ يُضِيءُ كَٱلنِّبْرَاسِ
فَلَهُ فِي ٱلرِّقَابِ عَهْدُ وَلَاءٍ مُحْكَمِ ٱلْعَقْدِ مُحْصَدِ ٱلْأَمْرَاسِ
يَا مُبِيدَ ٱلْعِدَى وَيَا قَاتِلَ ٱلْمَحْـلِ نَدَاهُ وَطَارِدَ ٱلْإِفْلَاسِ
حُجَّةُ ٱللهِ أَنْتَ وَٱلسَّبَبُ ٱلْمَمْـدُودُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلنَّاسِ
أَنْتَ أَحْيَيْتَ رِمَّةَ ٱلْعَدْلِ وَٱلْجُـودِ وَأَنْشَرْتَهَا مِنَ ٱلْأَرْمَاسِ
جُدْتَ قَبْلَ ٱلسُّؤَالِ عَفْوًا وَكَائِنْ مِنْ يَدٍ لَا تَدُرُّ بِٱلْإِبْسَاسِ
وَأَرَحْتَ ٱلزَّوْرَاءَ مِنْ جَوْرِ مُزْوَ رٍّ عَنِ ٱلْخَيْرِ فَاجِرٍ مَكَّاسِ

آنِفًا لِلْإِسْلَامِ مِنْهُ وَمِنْ أَشْيَا عِهِ عُصْبَةَ ٱلْخَنَا ٱلْأَرْجَاسِ
رَدَّ فِي نَحْرِهِ ٱنْتِقَامُكَ مَا فَوَّقَهُ مِنْ سِهَامِهِ ٱلْأَنْكَاسِ
دُنِّسَتْ بُرْهَةً بِأَفْعَالِهِ ٱلدُّنْيَا فَطَهَّرْتَهَا مِنَ ٱلْأَدْنَاسِ
بِكَ عَاذَتْ مِنْ شَرِّ شَيْطَانِهِ ٱلْوَسْوَاسِ فِيهَا وَمَكْرِهِ ٱلْخَنَّاسِ
وَٱشْتَكَتْ دَاءَهَا ٱلْعُضَالَ فَأَنْفَتَّكَ لِأَدْوَائِهَا ٱلطَّبِيبَ ٱلْآسِي
فَٱبْقَ لِلدِّينِ نَاصِرًا وَٱرْمِ بِٱلْإِرْ غَامِ جَدَّ ٱلْإِعْدَاءِ وَٱلْإِتْعَاسِ
وَٱسْتَمِعْهَا عَذْرَاءَ شَرْطَ ٱلتَّهَانِي وَٱقْتِرَاحِ ٱلنَّدْمَانِ وَٱلْجُلَّاسِ
حَمَلَتْ مِنْ أَرِيجِ مَدْحِكَ نَشْرًا هِيَ مِنْهُ مِسْكِيَّةُ ٱلْأَنْفَاسِ
مِدَحًا فِيكَ لِي سَتَبْقَى عَلَى ٱلدَّهْرِ بَقَاءَ ٱلتَّنْزِيلِ فِي ٱلْأَطْرَاسِ
مَا ٱمْتَطَى رَاحَةً يَرَاعٌ وَمَا خَطَّتْ يَمِينٌ رَقْشًا عَلَى قِرْطَاسِ

١٥٤

وقال يمدح جلال الدين ابا المظفر هبة الله بن محمد بن البخاري وهو ينوب يومئذٍ الوزارة

« وافر »

سَقَى صَوْبُ ٱلْحَيَا دِمَنًا بِجَرْعَاءِ ٱللِّوَى دُرُسَا
وَزَادَ مَحَلَّكِ ٱلْمَأْنُو سَ يَا دَارَ ٱلْهَوَى أُنُسَا
لَئِنْ دَرَسَتْ رُبُوعُكِ فَٱلْـ هَوَى ٱلْعُذْرِيُّ مَا دَرَسَا
بِنَفْسِي جِيرَةٌ لَمْ يُبْـ قِ فِيَّ فِرَاقُهُمْ نَفَسَا
نَشَدْتُ ٱللهَ حَادِيَهُمْ فَمَا أَلْوَى وَلَا حَبَسَا

وَسَارَ بِهِنَّ فِي ٱلْأَظْعَا ... نِ حُوًّا كَالدُّمَى لُعُسَا
تَخَالُ هَوَادِجًا رُفِعَتْ ... عَلَى ظَبَيَاتِهِمْ كُنُسَا
وَفِي ٱلْغَادِينَ مَائِسَةٌ ... تُعِيرُ ٱلْبَانَةَ ٱلْمَيَسَا
تُرِيكَ ٱلظَّبْيَةَ ٱلْأَدْمَا ... ءَ لَا حَمْشًا وَلَا خَنَسَا
سِهَامُ جُفُونِهَا دُونَ ٱلْـ ... ـمَرَاشِفِ تَمْنَعُ ٱللَّعَسَا
عَسَى ٱلْأَيَّامُ تَسْمَحُ لِي ... بِرَدِّ ٱلظَّاعِنِينَ عَسَى
وَلَيْلَاتٍ سَرَقْنَا ٱلْعَيْـ ... ـشَ مِنْ أَوْقَاتِهَا خُلَسَا
فَيَا لِلّٰهِ مَا أَشْأَزْ ... نَ عِنْدِي مِنْ جَوًى وَأَسَا
وَدَيْرٍ قَدْ حَلَلْتُ بِهِ ... وَرَبُّ ٱلدَّيْرِ قَدْ نَعَسَا
فَقَامَ إِلَيَّ مِنْ سِنَةِ ٱلْـ ... ـكَرَى عَجْلَانَ مُقْتَبِسَا
كَأَنَّ بِهِ وَقَدْ عَقَلَ ٱلـ ... ـشَّرَابُ لِسَانَهُ خَرَسَا
وَجَاءَ بِهَا كَأَنَّ ٱلشَّمْـ ... ـسَ فِي كَاسَاتِهَا غَلَسَا
فَلَا مَاكَسْتُهُ وَزْنًا ... وَلَا هُوَ كَائِلًا بَخَسَا
عُقَارًا مِثْلَ مَا شَعْشَعْـ ... ـتَ فِي جُنْحِ ٱلدُّجَى قَبَسَا
لَهَا أَرَجٌ كَمَا ٱسْتَقْبَلْـ ... ـتَ مِنْ رَوْضِ ٱلْحِمَى نَفَسَا
كَأَنَّ ذَكِيَّ نَفْحَتِهَا ... خَلَائِقُ سَيِّدِ ٱلرُّؤَسَا
جَلَالِ ٱلدِّينِ وَٱلْمُوفِي ... لِآمِلِهِ بِمَا ٱلْتَمَسَا
إِذَا غَرَسَتْ يَدَاهُ نَدًى ... سَقَى بِٱلْبِشْرِ مَا غَرَسَا

وَلَوْ لَمَسَتْ يَدَاهُ صَفًا   لَأَعْشَبَ مِنْهُ مَا لَمَسَا
تَكَفَّلَ حِينَ يَبْسِمُ بِالْـ   ـغِنَى وَالْمَوْتِ إِنْ عَبَسَا
وَأُقْسِمُ أَنَّهُ مَا خَابَ   رَاجِيهِ وَمَا أَيِسَا
وَلاَ عَثَرَ الْمُؤَمِّلُ جُـو   دَ كَفَّيْهِ وَلاَ تَعِسَا
أَعَادَ زَمَانُهُ الْمَعْرُو   فَ غَضًّا بَعْدَ مَا يَبِسَا
وَأَحْيَا مِنْ رُسُومِ مَعَا   لِمِ الْإِيمَانِ مَا طَمَسَا
وَقُورٌ يَوْمَ جِلْسَتِهِ   إِذَا هَفَتِ الْحُلُومُ رَسَا
وَتَلْقَاهُ غَدَاةَ الرَّوْ   عِ فِي الْهَبَوَاتِ مُنْغَمِسَا
فَلَيْثُ شَرًى إِذَا أَسْرَى   وَطَوْدُ حِجًى إِذَا جَلَسَا
إِذَا جَادَتْ أَنَامِلُهُ   حَسِبْتَ الْغَيْثَ مُنْبَجِسَا
فَإِنْ مَحَضَ الرِّجَالُ الرَّأْ   يَ أَعْيَاهُمْ وَقَدْ خَرِسَا
يُبَخِّلُ جُودُهُ صَوْبَ الْـ   ـحَيَا السَّارِي إِذَا رَجَسَا
وَيُنْسِي الْمَكْرَ خِيفَتُهُ   ذِئَابَ الرَّدْهَةِ الطُّلُسَا
وَيُحْسِنُ فِي قَضِيَّتِهِ   إِذَا صَرَفَ الزَّمَانُ أَسَا
ضَحُوكًا فِي النَّدِيِّ وَفِي الْـ   ـوَغَى مُتَنَمِّرًا شَرِسَا
بَلاَ مِنْهُ الْخَلِيفَةُ فِي الْ   أُمُورِ مُدَرَّبًا مَرِسَا
فَمَا اخْتَلَطَ الصَّوَابُ عَلَى   بَدِيهَتِهِ وَلاَ الْتَبَسَا
جَوَادٌ مَا جَرَى رِزْقِي   عَلَى كَفَّيْهِ مَا احْتَبَسَا

وَلَمَّا أَنْ حَلَلْتُ بِهِ   وَيَوْمِي دَامِسٌ شَمِسَا
وَذَلَّتُ الزَّمَانَ بِهِ   فَأَصْحَبَ بَعْدَ أَنْ شَمَسَا
فَطَالَ مَدَى الْبَقَاءِ لَهُ   تَمَتَّعَ فِيهِ مَا لَبِسَا
تَرِقُّ غُصُونُ دَوْلَتِهِ   إِذَا عُودُ الزَّمَانِ عَسَا
يَرَى فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْـهَنَاءِ   بِرَبْعِهِ عُرُسَا
يُغَادِيهِ السُّرُورُ كَمَا   يُرَاوِحُهُ صَبَاحَ مَسَا
عَلَيْكَ ابْنَ الْبُخَارِيِّ الْـجَوَادَ   الْمَاجِدَ النَّدِسَا
جَلَوْتُ الْبِكْرَ طَالَ ثَوَا   ؤُهَا فِي خِدْرِهَا عَنَسَا
حِصَانُ الْجَيْبِ مَا جُلِيَتْ   عَلَى الْخُطَّابِ وَالْجُلَسَا
فَلَا وَرَدَتْ عَلَى ظَمَإٍ   بِهَا خُبْثًا وَلَا نَجَسَا
مِنَ الْكَلِمِ الَّتِي مَا عِيـبَ   قَائِلُهَا وَلَا وُكِسَا
قَوَافٍ مَا لَبِسْنَ بِمَدْ   حِ غَيْرِكَ مَلْبَسًا دَنِسَا
وَلَا زَاحَمْنَ دُونَ الرِّفْـدِ   حُجَّابًا وَلَا حَرَسَا
نَظَمْنَ لَكَ الْمَدِيحَ حِلًى   وَحِكْنَ لَكَ الثَّنَاءَ كِسَا

١٥٥

وقال يتوجع لنفسه « طويل »

لَئِنْ سَئِمَ الْعُوَّادُ طُولَ شِكَايَتِي   وَمَلَّ حَدِيثِي زَائِرِي وَمُجَالِسِي
وَعَادَ طَبِيبِي مِنْ شِفَائِيَ آيِسًا   فَمَا أَنَا مِنْ رُوحِ الْإِلَاهِ بِآيِسِ

١٥٦

وقال « بسيط »

وَبَاخِلٍ بِتُّ فِي أَرْجَاءِ مَنْزِلِهِ ... كَأَنَّنِي بِتُّ فِي بَعْضِ ٱلنَّوَاوِيسِ
أَضَافَنِي وَهُوَ أَوْفَى مَنْ عَلِمْتُ بِهِ ... غِنًى وَفِي عَيْشِهِ عَيْشُ ٱلْمَفَالِيسِ
بِلَحْمِ مَاعِزَةٍ كَٱلشَّنِّ بَالِيَةٍ ... قَرِيبَةِ ٱلْعَهْدِ بِٱللَّأْوَاءِ وَٱلْبُؤْسِ
كَأَنَّ أَعْظُمَهَا مِنْ يُبْسِهَا خَشَبٌ ... قَدْ أُودِعَتْ مِنْ هُزَالِ ٱلْجِلْدِ فِي كِيسِ
وَخُشْكُنَانِجَةٍ سَوْدَاءَ فَارِغَةٍ ... كَأَنَّهَا قِطْعَةٌ مِنْ قَرْنِ جَامُوسِ
قَدِيمَةٍ مِنْ بَقَايَا ظَهْرِ وَالِدَةٍ ... قَدْ عُمِّرَتْ فِي ذَرَاهُ عُمْرَ إِبْلِيسِ
فَبِتُّ أَسْوَا مَبِيتٍ فِي عِرَاصِ مَغَا ... نِيهِ وَعَرَّسْتُ فِيهِ شَرَّ تَعْرِيسِ

١٥٧

وقال ايضاً « طويل »

أَلَا مُبْلِغٌ عَنِّي ٱلْمَهِينَ ٱبْنَ عُرْوَةٍ ... مَقَالَةَ خِلٍّ ذِي وِدَادٍ وَذِي إِنْسِ
أَنِفْتَ وَقَدْ صَارَتْ مَعَ ٱبْنِكَ إِبْنَةٌ ... فَمِلْتَ عَلَيْهِ بِٱلْعُقُوبَةِ وَٱلْحَبْسِ
مَتَى صِرْتَ تَأْبَى لَا أَبَاكَ دَنِيَّةً ... وَأَنْتَ لَئِيمُ ٱلْأَصْلِ وَٱلْفَرْعِ وَٱلنَّفْسِ
وَكَيْفَ كَرِهْتَ ٱلْيَوْمَ مِنْهُ سَجِيَّةً ... وَقَدْ كُنْتَ تَرْضَاهَا لِنَفْسِكَ بِٱلْأَمْسِ

١٥٨

وقال وكان المولّد الشاعر المعروف بالابله قد انتجع بعض بلاد الشام يمدح زعيمها فاتهمهُ بانهُ قد هجاهُ فحبسهُ ونالهُ منهُ تأذٍّ « كامل »

يَا مَعْشَرَ ٱلشُّعَرَاءِ قَا ... رَنَ نَجْمَ سَعْدِكُمُ ٱلنُّحُوسُ

لَا تَقْصُدُوا بَلَدًا حَرًا   مَا أَنْ يُرَى فِيهَا نَفِيسُ
كَٱلدِّبْنِ لَيْسَ بِهِ إِذَا   فَتَّشْتَهُ إِلَّا ٱلتُّيُوسُ
كَانَتْ صِلَاتُهُمُ إِذَا   وَصَلُوا ٱلدَّرَاهِمُ وَٱلْفُلُوسُ
فَٱلْيَوْمَ عِنْدَهُمُ ٱلْقُيُودُ   لِمُجْتَدِيهِمْ وَٱلْحُبُوسُ

١٥٩

وكتب الى الوزير عضد الدين يلتمس منهُ فصيلاً «سريع»

مَوْلَايَ يَا مَنْ غَرَسَتْ كَفُّهُ   عِنْدِي ٱلْأَيَادِي فَزَكَا مَا غَرَسْ
وَمَنْ غَدَا ضَامِنَ رِزْقِي فَمُذْ   جَرَى عَلَى رَاحَتِهِ مَا ٱحْتَبَسْ
دُعَاءُ عَبْدٍ كَاتِبٍ شَاعِرٍ   مَدْحُكَ يَجْرِي فِيهِ مَجْرَى ٱلنَّفَسْ
إِنِّي بِأَحْوَالِ كُمَيْتِي وَمَا   يَلْزَمُنِي مِنْهُ شَدِيدُ ٱلْهَوَسْ
قَدْ أَخْصَبَ ٱلْعَامُ وَعَمَّ ٱلْوَرَى   أَنْدَاؤُهُ وَهْوَ يَرُودُ ٱلْيَبَسْ
وَقَدْ تَقَاضَانِي بِتَخْضِيرِهِ   وَٱلْخَرَفُ ٱلْمَنْقُورُ فِيهِ دَخِسْ
فَجُدْ لَهُ وَٱعْمَلْ عَلَى أَنَّهُ   قَدْ زَادَ لِلْخَادِمِ خُسْرًا فَرَسْ
وَلَا تُنَافِسْهُ فَمَا لِي إِذًا   وَلَا لَهُ ٱلْمِسْكِينَ أَيْضًا نَفَسْ

١٦٠

وقال ما يكتب على ستارة «سريع»

سِتَارَةٌ تُرْخَى عَلَى مَجْلِسٍ   تَمَّتْ بِهِ ٱللَّذَّةُ وَٱلْأُنْسُ
تَكُونُ لِلشَّمْسِ حِجَابًا وَلِلْـ   ـغَيْثِ وَفِيهِ ٱلْغَيْثُ وَٱلشَّمْسُ

تُلْبِسُهَا بَهْجَةَ أَنْوَارِهِ   أَرْوَعُ مَا فِي فَضْلِهِ لَبْسُ
اَلْمَجْدُ جِسْمٌ وَهْوَ رُوحٌ لَهُ   وَصُورَةٌ وَهْوَ لَهَا نَفْسُ

قافية الشين

١٦١

قال يقتضي الجهة الشريفة المستضيئة برسم كان لهُ عليها

« سريع »

أَيُّ فَقِيرٍ بِعَطَايَاكِ يَا   خَيْرَ نِسَاءِ ٱلْخَلْقِ لَمْ يُنْعَشِ
وَأَيُّ دَارٍ لَكِ بِٱلْجُودِ وَٱلْإِكْرَامِ   لِلْعَافِينَ لَمْ تُفْرَشِ
أَنْتِ ٱلَّتِي جَدَّدَ إِحْسَانُهَا   أُنْسًا لِرَبْعِ ٱلْكَرَمِ ٱلْمُوحِشِ
مُذْ كَفَّتِ ٱلْأَيَّامَ عَنْ ظُلْمِهَا   كَفُّكِ لَمْ تَفْتِكْ وَلَمْ تَبْطِشِ
وَمُذْ وَرَدْنَا بَحْرَ إِحْسَانِكِ ٱلزَّاخِرَ   لَمْ نَظْمَأْ وَلَمْ نَعْطَشِ
جُودِي بِرَسْمٍ أَنَا مِنْ خَوْفِ تَضْجِيعِكِ   فِيهِ جِدُّ مُسْتَوْحِشِ
فَلِي عِيَالٌ لَا يُرِيدُونَ مِنْ   فَاكِهَةِ ٱلدُّنْيَا سِوَى ٱلْمِشْمِشِ
تُعْجِبُهُمْ جُرْدٌ إِمَامِيَّةٌ   مِثْلُ وُجُوهِ ٱلْغِيدِ لَمْ تُخْمَشِ
بَقِيتِ مَا رَقَّ نَسِيمُ ٱلصَّبَا   وَرَاقَتِ ٱلْخَمْرَةُ لِلْمُنْتَشِي
وَعِشْتِ لِي مَا شَبَّهَ ٱلْأُفْقُ فِي   ٱلدُّجْنِ بِبَطْنِ ٱلْفَرَسِ ٱلْأَبْرَشِ

١٦٣

وقال يهجو ابن الزريش « بسيط »

يَا ٱبْنَ ٱلزُّرَيْشِيِّ مَا زُرَيْشٌ   قُلْ لِي وَمَنْ جَدُّكَ ٱلزُّرَيْشِي
وَأَنْتَ مِثْلُ ٱلْيَهُودِ خُبْثًا   خُلِقْتَ مِنْ رِيبَةٍ وَفُحْشِ
أَحْقَرُ مِنْ بَقَّةٍ وَأَجْفَى   خَلَائِقًا مِنْ حِمَارِ وَحْشِ
مُجْتَمِعٌ فِيكَ كُلُّ شُؤْمٍ   وَكُلُّ لُؤْمٍ وَكُلُّ غِشِّ
غَيْرُ لَبِيبٍ وَلَا أَرِيبٍ   وَلَا مَلِيحِ ٱلْكَلَامِ هَشِّ
فَمَخْبَرٌ لِلْقُلُوبِ يُذْوِي   وَمَنْظَرٌ لِلْعُيُونِ يُعْشِي
يُصْبِحُ لِلنَّاسِ مِنْهُ وَجْهٌ   كَأَنَّهُ وَجْهُ مُرْدَقُشِّ
مَا فِيهِ خَيْرٌ وَلَا حَيَاءٌ   فَلَا يُغَدِّي وَلَا يُعَشِّي
وَجْهٌ يَقُولُ ٱلَّذِي يَرَاهُ   مَا أَحْسَنَ ٱلدُّودَ فِيهِ يَمْشِي
لَهُ قُرُونٌ لَوِ ٱسْتَقَامَتْ   طُولًا لَجَازَتْ بَنَاتِ نَعْشِ
مُشَوَّهٌ خِلْقَةً وَخُلْقًا   مَا فِيهِ لِلْخَيْرِ مِنْ مَحَشِّ
لِحْيَةُ تَيْسٍ وَوَجْهُ قِرْدٍ   وَعَيْنُ ثَوْرٍ وَرَأْسُ كَبْشِ
يَا لَيْتَ شِعْرِي بِأَيِّ عَقْلٍ   وَأَيِّ مَا قُوَّةٍ وَبَطْشِ
هَيَّجْتَ مِنِّي عَلَيْكَ رَقْشًا   مِنَ ٱلْقَوَافِي وَأَيُّ رَقْشِ
فَٱذْهَبْ بِعِرْضٍ أَبْقَتْ أَفَاعِي ٱلْـ   ـهِجَاءِ فِيهِ نُدُوبَ نَهْشِ
مُمَزَّقٍ لَمْ تَدَعْ سِهَامِي   لِلذَّمِّ فِيهِ مَكَانَ خَدْشِ

قافية الصاد

١٦٣

قال يهجو مزيناً « خفيف »

خَلِّصُونِي مِنْ كَفِّ حَجَّامِكُمْ هَـٰذَا فَقَدْ عَزَّ مِنْ يَدَيْهِ ٱلْخَلَاصُ
وَخُذُوهُ بِمَا جَنَاهُ بِرَأْسِي مِنَ ٱلْجُرُوحِ لِلْجُرُوحِ قِصَاصُ

١٦٤

وقال يهجو ابن عروة « طويل »

وَقَالُوا انْتَبَانَتْ يَا ٱبْنَ عُرْوَةَ إِبْنَتُكْ فَقُلْتُ لَهُمْ مَا ذَاكَ فِي حَقِّهِ نَقْصُ
إِذَا كَانَ رَبُّ ٱلْبَيْتِ بِالدُّفِّ مُولَعًا فَشِيمَةُ أَهْلِ ٱلْبَيْتِ كُلِّهِمِ ٱلرَّقْصُ

١٦٥

وقال فيهِ ايضاً « وافر »

حَوَى أَوْلَادَ عُرْوَةَ مِنْ أَبِيهِمْ خِلَالٌ كُلُّهَا عَارٌ وَنَقْصُ
تَفَرَّقَ مَا تَجَمَّعَ فِيهِ فِيهِمْ فَبَغَّاءٌ وَقَوَّادٌ وَلِصُّ

١٦٦

وقال ايضاً « متقارب »

لَنَا صَاحِبٌ قَالِصٌ ظِلُّهُ إِلَيْهِ نُحِثُّ ٱلْهِجَانَ ٱلْقِلَاصَا
فَيَا رَبِّ قَرِّبْ لَنَا بُعْدَهُ وَعَجِّلْ لَنَا مِنْ يَدَيْهِ ٱلْخَلَاصَا
إِذَا مَا غَدَوْنَا إِلَى بَابِهِ غَدَوْنَا بِطَانًا وَرُحْنَا خِمَاصَا

فَبِالْجُوعِ نُهْلِكُ فِي دَارِهِ   وَبِالذَّمِّ نَأْخُذُ مِنْهُ الْقِصَاصَا
فَلَا جَادَهَا الْغَيْثُ مِنْ أَرْبُعٍ   وَلَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا عِرَاصَا

١٦٧

وقال في الزهد « كامل »

خُذْ مِنْ شَبَابِكَ وَانْتَهِزْ   أَيَّامَ صِحَّتِكَ الْفُرَصْ
تَشْرِي الْمَآثِمَ مُغْلِيًا   وَتَبِيعُ دِينَكَ مُرْتَخِصْ
أَوَمَا تَرَى ظِلَّ الشَّبِيـ   ـبَةِ عَنْ عِذَارِكَ قَدْ قَلَصْ
أَعْرِضْ عَنِ الدُّنْيَا الْمَشُو   بَةِ بِالنَّوَائِبِ وَالْغُصَصْ
كَمْ جَرَّعَتْ أَبْنَاءَهَا   مِنْ فَتْكِهَا بِهِمِ النُّغَصْ
وَاعْلَمْ إِذَا مَا زِدتَّ مَا   لًا أَنَّ عُمْرَكَ قَدْ نَقَصْ
وَغَدًا تَرَاهُ فِي يَدِ الْـ   ـوُرَّاثِ مُقْتَسَمًا حِصَصْ
وَانْظُرْ لِطَائِرِ نَفْسِكَ الْـ   ـمَحْبُوسِ فِي هٰذَا الْقَفَصْ
حَتَّى تَرَاهُ مِنَ الْمَخَا   وِفِ وَالْمَكَارِهِ قَدْ خَلَصْ

قافية الضاد

١٦٨

وقال يمدح جلال الدين ابا المظفر هبة الله بن محمد بن البخاريّ سنة ٥٧٦
وهو يومئذٍ ينوب في الوزارة « كامل »

آنَسْنَ فِي الْفَوْدَيْنِ وَخْطَ يَبَاهِقِ   فَرَمَيْنَنِي بِالصَّدِّ وَالْإِعْرَاضِ
وَبَخِلْنَ أَنْ يَسْرِي إِلَيَّ مُسَلِّمًا   طَيْفُ الْكَرَى فَذَهَبْنَ بِالْإِغْمَاضِ

أَصْمَيْتَنِي بِلَوَاحِظٍ يَوْمَ ٱلنَّوَى ... صَحَّتْ وَأَجْفَانٍ لَهُنَّ مِرَاضِ
مَنْ لِي بِأَسْمَرَ لَا يُبَلُّ طَعِينُهُ ... فِي جَفْنِهِ لِلْفَتْكِ أَبْيَضُ مَاضِي
أَسْخَطْتُ فِيهِ ٱلْعَاذِلَاتِ وَلَيْتَهُ ... عَنِّي بِإِسْخَاطِ ٱلْعَوَاذِلِ رَاضِي
أَبْرَى وَأُنْكَسُ فِي هَوَاهُ فَكَيْفَ لِي ... بِشِفَاءِ قَلْبٍ فِي ٱلْهَوَى مِمْرَاضِ
إِنْ يُمْسِ طَيِّعَ قِيَادَةٍ فَلَرُبَّمَا ... أَعْيَتْ رِيَاضَتُهُ عَلَى ٱلرُّوَّاضِ
لِلّٰهِ أَيَّامٌ بِجِيرَتِنَا ٱلْأُولَى ... سَلَفَتْ وَلَيْلَاتٌ بِهِنَّ مَوَاضِي
أَيَّامَ لَا سَيْفُ ٱلْمَلَامَةِ مُنْتَضًى ... دُونِي وَلَا أَنَا لِلشَّبِيبَةِ نَاضِي
مَا سَرَّنِي بَعْدَ ٱلشَّبَابِ مُوَدِّعًا ... خَلَفٌ وَلَا عِوَضٌ مِنَ ٱلْأَعْوَاضِ
إِنْ فَلَّلَتْ غَرْبِي ٱلْخُطُوبُ وَبَدَّلَتْ ... غَدْرًا سَوَادَ غَدَائِرِي بِبَيَاضِ
فَلَطَالَمَا خَاطَرْتُ فِي حُبِّ ٱلدُّمَى ... وَخَطَرْتُ فِي ثَوْبِ ٱلصِّبَا ٱلْفَضْفَاضِ
مَا لِلْحِسَانِ قَطَعْنَ بَعْدَ تَوَاصُلٍ ... حَبْلِي وَفِيمَ سَخِطْنَ بَعْدَ تَرَاضِي
وَعَلَامَ أَسْهُمِيَ ٱلصَّوَائِبُ كُلَّمَا ... فَوَّقْتُهُنَّ عَدَلْنَ عَنْ أَغْرَاضِي
أَرْضَى بِحَظِّ ٱلْعَاجِزِ ٱلْوَانِي وَقَدْ ... جَرَّدْتُ عَزْمَ ٱلْمُعْمِلِ ٱلرَّكَّاضِ
سِيَّانِ عِنْدِي مَا لَبِسْتُ قَنَاعَتِي ... ثَوْبُ ٱلثَّرَاءِ وَحُلَّةُ ٱلْإِنْفَاضِ
وَإِذَا جَلَالُ ٱلدِّينِ رَاضٍ نَدَاهُ لِي ... حَظِّي فَإِنِّي عَنْ زَمَانِي رَاضِي
مَا ضَرَّنِي وَبِهِ تَتِمُّ مَآرِبِي ... مَا تَكْسِرُ ٱلْأَيَّامُ مِنْ أَعْرَاضِي
بِجَمِيلِ رَأْيِ أَبِي ٱلْمُظَفَّرِ عَادَ لِي ... مُسْتَقْبِلًا زَمَنُ ٱلشَّبَابِ ٱلْمَاضِي
رَبِّ ٱلصَّوَارِمِ وَٱلصَّوَاهِلِ وَٱلْقَنَا ... وَأَخِي ٱلنَّدَى وَٱلنَّائِلِ ٱلْفَيَّاضِ

يَبْدُو لِشَائِمِ جُودِهِ مِنْ وَجْهِهِ　　بِشْرٌ كَبَرْقِ ٱلْمُزْنَةِ ٱلْوَمَّاضِ
مَا ٱسْتَنْبَطَأَ ٱلرَّاجِي نَدَاهُ وَلَا يَرَى ٱلسُّؤَّالَ خَلْفَ عَطَائِهِ بِتَقَاضِي
تَحْمِي سَمَاحَتُهُ حَقِيقَةَ عِرْضِهِ　　إِنَّ ٱلسَّمَاحَةَ حَارِسُ ٱلْأَعْرَاضِ
إِنْ يُمْسِ عَدْلاً فِي قَضِيَّتِهِ فَقَدْ　　أَمْسَى عَلَى ٱلْأَمْوَالِ أَجْوَرَ قَاضِي
شَرِسُ ٱلْخَلَائِقِ فِي ٱلْوَغَى فَإِذَا ٱحْتَبَى　　فِي ٱلْقَوْمِ فَهْوَ ٱلْمُسْمِحُ ٱلْمُتَغَاضِي
قَدْ جَرَّبَتْهُ يَدُ ٱلْخَلَائِقِ فَٱكْتَفَتْ　　مِنْهُ بِعَزْمَةِ مُبْرِمٍ نَقَّاضِ
فَرَّاجُ كُلِّ مُلِمَّةٍ تَعْرُو وَفِي　　هَبَوَاتِ كُلِّ كَرِيهَةٍ خَوَّاضِ
أَلْفَوْهُ مَخْشِيَّ ٱلْمَكَائِدِ يُرْتَجَى　　لِشِفَاءِ مَا أَعْيَا مِنَ ٱلْأَمْرَاضِ
مَلِكٌ يَبِيتُ ٱلْوَفْدُ مِنْ أَلْطَافِهِ　　وَنَدَاهُ بَيْنَ مَرَابِعٍ وَحِيَاضِ
فَإِذَا نَحَاهُ ٱلْمُعْتَفُونَ وَعَرَّسُوا　　بِذَرَاهُ أَنْقَاضًا عَلَى أَنْقَاضِ
رَحَلُوا بِهَا مُغْتَصَّةً أَنْسَاعُهَا　　خِصْبًا وَكُنَّ حَوَائِلَ ٱلْأَعْرَاضِ
فِي كَفِّهِ طَيَّانُ أَرْقَشُ لِلْعِدَى　　مِنْهُ لِسَانُ ٱلْحَيَّةِ ٱلنَّضْنَاضِ
مَا أُنْشِبَتْ فِي ٱلنَّائِبَاتِ نُيُوبُهُ　　إِلَّا أَرَتْكَ بِهَا نُدُوبَ عِضَاضِ
وَإِذَا ٱنْتَضَاهُ عَلَى ٱلْخُطُوبِ تَضَاءَلَتْ　　بِيضٌ بِأَيْدِي ٱلْمُصْلِتِينَ مَوَاضِ
مِنْ أَسْهُمٍ بُرِيَتْ لِخَيْرِ مُنَاضِلٍ　　كَفًّا وَخَيْرِ كِنَانَةٍ وَوِفَاضِ
يُصْمِي بِهِ قَلْبَ ٱلْعَدُوِّ مُرَامِيًا　　مِنْ غَيْرِ مَا نَزْعٍ وَلَا إِنْبَاضِ
يَا طَالِبِي مَسْعَاهُ فِي طَلَبِ ٱلْعُلَى　　طَاشَتْ سِهَامُكُمُ عَنِ ٱلْأَغْرَاضِ
خَلُّوا لَهُ طُرُقَ ٱلْمَعَالِي وَٱفْرِجُوا　　لِمُدَرَّبٍ بِسُلُوكِهَا مُرْتَاضِ

وَإِذَا ٱلْقُرُومُ ٱلْبُزْلُ أَعْيَاهُمْ تَوَ   لُّجُهَا فَكَيْفَ يَخَاضُ بِٱبْنِ مَخَاضِ
يَا مُنْهِضِي حَتَّى لَطِرْتُ مُحَلِّقًا   فِي عَصْرِهِ بِجَنَاحِيَ ٱلْمِنْهَاضِ
أَنْهَضْتَنِي مِنْ كَبْوَةٍ لَا تَمْلِكُ ٱلْ   أَيَّامُ مِنْ عَثَرَاتِهَا إِنْهَاضِي
أَحْيَيْتَ مَيْتَ ٱلْجُودِ يَا ٱبْنَ مُحَمَّدٍ   وَلَقَدْ يُرَى حَرَضًا مِنَ ٱلْأَحْرَاضِ
فَأَصِخْ لِنَظْمِ لَآلِئٍ قَذَفَتْ بِهَا   أَصْدَافُهَا مِنْ زَاخِرٍ فَيَّاضِ
مُتَأَرِّجَاتٍ بِٱلثَّنَاءِ كَأَنَّمَا   حُمِّلْنَ نَشْرَ خَمَائِلٍ وَرِيَاضِ
عُفْنَ ٱلْمَوَارِدَ عِفَّةً وَٱلشِّعْرُ قَدْ   ذِيدَتْ كَرَائِمُهُ عَنِ ٱلْأَحْوَاضِ
يَأْبَى عَلَى ٱلْخِلِّ ٱلْمُوَاصِلِ عِطْفُهَا   تِيهًا فَكَيْفَ بِهَاجِرٍ مِعْرَاضِ
فَتَلَقَّ شَهْرَكَ بِٱلْقَبُولِ مُهَيَّأً   بِلِبَاسِ إِقْبَالٍ عَلَيْكَ مُفَاضِ
لَا زَالَ بَحْرُكَ بِٱلْمَكَارِمِ طَامِيًا   وَسَحَابُ جُودِكَ دَائِمَ ٱلْإِيمَاضِ

١٦٩

وقال ايضاً يمدحهُ في سنة ٥٧٨ « طويل »

حَرَامٌ عَلَى ٱلْأَجْفَانِ أَنْ تَرِدَ ٱلْغُمْضَا   وَقَدْ آنَسَتْ مِنْ جَوٍّ كَاظِمَةٍ وَمْضَا
بَدَا كَٱلصَّفِيحِ ٱلْهِنْدُوَانِيِّ لَمْعُهُ   وَعَادَ كَلِيلًا لَا تَجُسُّ لَهُ نَبْضَا
فَذَكَّرَنِي عَهْدَ ٱلْأَحِبَّةِ بِٱللِّوَى   وَشَوْطَ صِبًى أَفْنَيْتُ مَيْدَانَهُ رَكْضَا
قَضَى ٱلْكَلِفُ ٱلْمَحْزُونُ فِي ٱلْحُبِّ حَسْرَةً   وَيَأْسًا وَدَيْنُ ٱلْمَالِكِيَّةِ مَا يُقْضَى
وَقَالُوا ٱقْتَنِعْ بِٱلطَّيْفِ يَغْشَاكَ فِي ٱلْكَرَى   وَكَيْفَ يَزُورُ ٱلطَّيْفُ مَنْ لَمْ يَذُقْ غُمْضَا
جَوًى صَعَّدَتْهُ زَفْرَةُ ٱلْبَيْنِ فَٱعْتَلَى   وَدَمْعٌ مَرَتْهُ لَوْعَةُ ٱلْحُزْنِ فَٱرْفَضَّا

وَفِي ٱلرَّكْبِ مَجْبُولٌ عَلَى ٱلْغَدْرِ قَلْبُهُ أُسِرُّ لَهُ حُبًّا فَيُعْلِنُ لِي بُغْضَا

مِنَ ٱلْهِيفِ أَعْدَانِي ٱلنُّحُولَ بِخَصْرِهِ وَأَمْرَضَنِي تَفْتِيرُ أَجْفَانِهِ ٱلْمَرْضَى

تَقَلَّدَ يَوْمَ ٱلْبَيْنِ هِنْدِيَّ صَارِمٍ وَأَلْحَاظُهُ مِمَّا تَقَلَّدَهُ أَمْضَى

رَضِيتُ بِقَتْلِي فِي هَوَاهُ وَلَيْتَهُ وَقَدْ رَضِيَتْ نَفْسِي بِهِ قَاتِلًا يَرْضَى

عَجِبْتُ لَهُ مِنْ زَائِرٍ يَرْكَبُ ٱلدُّجَى إِلَيَّ وَمَا كَدَّ ٱلْمَطِيَّ وَلَا أَنْضَى

فَأَرْشَفَنِي مِنْ رِيقِهِ بَابِلِيَّةً وَأَلْثَمَنِي مِنْ ثَغْرِهِ زَهَرًا غَضَّا

وَنَادَمْتُ مِنْهُ دُمْيَةً وَرَقِيبُهُ عَلَى حَنَقٍ يُدْمِي أَنَامِلَهُ عَضَّا

سَرَى مِنْ أَقَاصِي ٱلشَّأْمِ يَقْطَعُ طَيْفُهُ إِلَى مَضْجَعِي طُولَ ٱلسَّمَاوَةِ وَٱلْعَرْضَا

كَمَا بَاتَ يُسْرِي نَائِلُ ٱبْنِ مُحَمَّدٍ إِلَى طَالِبِي مَعْرُوفِهِ يَقْطَعُ ٱلْأَرْضَا

كَرِيمُ ٱلْمُحَيَّا لَا يُغِضُّ عَلَى ٱلْقَذَى جُفُونًا وَلٰكِنْ إِنْ رَأَى هَفْوَةً أَغْضَى

إِذَا جِئْتَهُ تَبْغِي ٱلْمَوَدَّةَ وَٱلْقِرَى رَأَيْتَ ٱلْوَفِيَّ ٱلْحُرَّ وَٱلْكَرَمَ ٱلْمَحْضَا

وَقَى عِرْضَهُ مِنْ أَنْ يُذَالَ بِمَالِهِ وَلَا خَيْرَ فِي مَالٍ إِذَا لَمْ يَقِ ٱلْعِرْضَا

وَقَامَ لِتَدْبِيرِ ٱلْوِزَارَةِ مَوْقِفًا زَلِيلًا لِمَنْ رَامَ ٱلْوُقُوفَ بِهِ دَحْضَا

فَجَانَبَ خَفْضَ ٱلْعَيْشِ شَوْقًا إِلَى ٱلْعُلَى وَمَنْ بَاتَ صَبًّا بِٱلْعُلَى جَانَبَ ٱلْخَفْضَا

وَتُبْدِي لَهُ ٱلدُّنْيَا جَمَالًا وَشَارَةً فَيَمْنَحُهَا صَدًّا وَيُوسِعُهَا رَفْضَا

وَيَسْهَرُ فِي رَعْيِ ٱلْمَمَالِكِ طَرْفُهُ وَمَنْ كَانَ مُسْتَرْعًى لَهَا هَجَرَ ٱلْغُمْضَا

إِذَا هَمَّ بِٱلْجَدْوَى تَتَابَعَ جُودُهُ إِلَى سَائِلِيهِ تَابِعًا بَعْضُهُ بَعْضَا

وَإِنْ كَدَّرَ ٱلْمَعْرُوفَ بِٱلْمَطْلِ بَاخِلٌ حَبَاكَ وَلَمْ يَمْنُنْ بِهِ رَائِجًا نَضَّا

رَضِيتُ عَنِ ٱلْأَيَّامِ لَمَّا جَعَلْتُهُ ... سَفِيرِي إِلَى دَهْرِي وَقَدْ كُنْتُ لَا أَرْضَى
حَمَانِيَ مِنْ جَوْرِ ٱللَّيَالِي وَصَرْفِهَا ... يُلَاحِظُنِي شَزْرًا وَيَنْظُرُنِي عَرْضَا
وَأَنْهَضَنِي مِنْ كَبْوَةِ ٱلْجَدِّ جِدُّهُ ... وَحَمَّلَنِي مَا لَا أُطِيقُ بِهِ نَهْضَا
فَلَوْلَاهُ لَمْ تُسْفِرْ وُجُوهُ مَطَالِبِي ... وَلَا صَادَفَتْ يَوْمًا مِنَ ٱلْحَظِّ مُبْيَضَّا
حَلَفْتُ بِشُعْثٍ فِي ذُرَى ٱلْعِيسِ جُثَّمٍ ... كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْهُمَا أُسُدًا رُبْضَا
وَكُلِّ هَضِيمِ ٱلْكَشْحِ بَضٍّ تَقَاذَفَتْ ... بِهِ ٱلْبِيدُ مُزْجٍ مِنْ مَطِيَّتِهِ نِقْضَا
تَخُبُّ بِهِ حَرْفٌ يُعَرِّقُهَا ٱلسُّرَى ... فَلَمْ يُبْقِ شَيْئًا فِي ٱلْأَدِيمِ وَلَا نَحْضَا
يُخَلِّفُهَا ٱلْإِدْلَاجُ وَٱلسَّيْرُ خِلْفَةً ... فَتَحْسَبُهَا فِي ٱلْعَرْضِ مِنْ ضُمْرٍ عِرْضَا
إِذَا خَلَعَتْ ثَوْبَ ٱلْأَصِيلِ تَدَرَّعَتْ ... ثِيَابَ ٱلدُّجَى تُنْضِي ٱلرَّكَائِبَ أَوْ تُنْضَى
يَؤُمُّونَ مِنْ أَعْلَامِ طَيْبَةَ مَنْزِلًا ... بِهِ تَنْفُضُ ٱلْأَوْزَارَ زُوَّارُهَا نَفْضَا
لَقَدْ حُفَّ بِٱلتَّأْيِيدِ مَنْصِبُ سُودَدٍ ... إِلَيْكَ جَلَالَ ٱلدِّينِ تَدْبِيرُهُ أَفْضَى
وَأَصْبَحَ شَمْلُ ٱلْمَجْدِ وَهْوَ مُجَمَّعٌ ... وَقَدْ كَانَ فِي أَيَّامِ غَيْرِكَ مُنْفَضَّا
وَلَوْلَاكَ تُحْيِي مَا عَفَا مِنْ رُسُومِهِ ... لَقُوِّضَ بُنْيَانُ ٱلْمَكَارِمِ وَٱنْقَضَّا
إِلَيْكَ ثَنَاءٌ أَبْرَمَتْهُ مَوَدَّةٌ ... أَمِنْتُ عَلَيْهَا ٱلنَّكْثَ عِنْدَكَ وَٱلنَّقْضَا
قَلَائِدَ حَمْدٍ لَمْ أَزِدْكَ بِنَظْمِهَا ... جَلَالًا وَلٰكِنِّي قَضَيْتُ بِهَا ٱلْفَرْضَا
بَقِيتَ لِإِسْدَاءِ ٱلْمَكَارِمِ مَا سَمَتْ ... سَمَاءٌ وَمَا أَرْضَتْ بِصَوْبِ ٱلْحَيَا أَرْضَا
وَمَا مَلَكَتْ إِلَّا وَأَمْرُكَ حَاكِمٌ ... عَلَيْهَا يَدُ ٱلْأَيَّامِ بَسْطًا وَلَا قَبْضَا

١٧٠

وقال يعاتب شمس الدين بن جعفر حاجب الحجّاب وقد جرى منهُ سبب في حق ولدهِ الاصغر وهو يومئذٍ من حجّاب الديوان العزيز « خفيف »

سَيِّدِي يَا ٱبْنَ جَعْفَرٍ أَنْتَ أَعْلَى   هِمَّةً أَنْ يَعِيبَ بَعْضَكَ بَعْضُ
أَنْتَ شَمْسٌ لِلدِّينِ حَقًّا وَلِلْفَضْـلِ   سَمَاءٌ وَلِلْأَخِلاَّءِ أَرْضُ
لَكَ بَيْتٌ عَالِي ٱلدَّعَائِمِ لا يَطْـ   ـمَعُ فِي مَجْدِهِ ٱلْمُؤَثَّلِ نَقْضُ
وَٱلْعَلاَءُ ٱلصَّرِيحُ وَٱلسُّؤْدَدُ ٱلْمَحْـ   ـضُ وَمَا كُلُّ سُودَدِ ٱلنَّاسِ مَحْضُ
فَٱجْتَنِبْ لاَ تَقِفْ بِجُهْدِكَ فِي مَوْ   ضِعِ عَتْبٍ فَإِنَّ عَتْبِي مُمِضُّ
لاَ تُمِلْ غُصْنَ دَوْحَتِي فَهْوَ لاَ يَقْـ   ـبَلُ كَسْرًا وَعُودُهُ ٱللَّدْنُ غَضُّ
وَهْوَ يَجْلِي وَكُلَّمَا غَضَّ عِنْدَ ٱلنَّـ   ـاسِ مِنْ قَدْرِهِ فَمِنِّي يُغَضُّ
فَٱبْقَ ذَا مِنَّةٍ وَطَوْلٍ أَخَا عِرْ   ضٍ نَقِيٍّ مَا خَالَفَ ٱلطَّوْلَ عَرْضُ
سَالِمًا وَافِرًا يَقِيكَ مِنَ ٱلْأَعْـ   ـرَاضِ مَنْ مَا لَهُ فَأَهْجُوهُ عِرْضُ

١٧١

وقال ايضاً « مجتث »

يَا نَازِحًا لَيْسَ يَدْنُو   وَعَاتِبًا لَيْس يَرْضَى
أَمْرَتَ عَيْنِي فَفَاضَتْ   وَمَضْجَعِي فَأَقَضَّا
يَا وَاجِدًا وَدُيُونِي   فِي حُبِّهِ لَيْسَ تُقْضَى
أُرْقُدْ هَنِيئًا فَإِنِّي   مَا ذُقْتُ بَعْدَكَ غُمْضَا

عَطْفًا عَلَى كَبِدٍ فِيــكَ رَضَّهَا ٱلشَّوْقُ رَضًّا
أَمْرَضْتَنِي بِجُفُونٍ صِحَاحِ ٱللَّحْظِ مَرْضَى
أَسِحْرُ عَيْنِكَ يَا قَا تِلِي أَمِ ٱلسَّيْفُ أَمْضَى
لِلّٰهِ سَالِفُ عَيْشٍ بِٱلأَبْرَقَيْنِ تَقَضَّى
أَيَّامَ أَرْكُضُ طَلْقَ ٱلْـعِنَانِ فِي ٱللَّهْوِ رَكْضَا
وَأَجْنَنِي وَرْدَ خَدٍّ يَعُودُ بِٱلْقَطْفِ غَضًّا
مَضَى فَأَوْدَعَ قَلْبِي جَوًى وَدَاءً مُمِضًّا

١٧٣

وقال ايضاً « خفيف »

يَا قَضِيبًا إِذَا أَنْثَنَى وَهِلَالًا إِذَا أَضَا
لَكَ طَرْفٌ تَعَلَّمَ ٱلـسَّيْفُ مِنْ لَحْظِهِ ٱلْمَضَا
كُلَّ يَوْمٍ يُسَلُّ ظُلْـمًا عَلَيْنَا وَيُنْتَضَى
يَا مُقِيمًا عَلَى ٱلصُّدُو دِ أَمَا تَعْرِفُ ٱلرِّضَا
هَلْ أَرَى فِي هَوَاكَ يَوْ مًا مِنَ ٱلْوَصْلِ أَبْيَضَا
بِأَبِي مَنْ يُمْسِي وَيُصْـبِحُ غَضْبَانَ مُعْرِضَا
عِزَّتِي فِيهِ مَا تُقَا لُ وَدَيْنِي مَا يُقْتَضَى
يَا خَلِيلِي إِذَا مَرَرْ تَ عَلَى بَانَةِ ٱلْغَضَا
فَٱبْكِ عَنِّي حَتَّى يَعُو دَ ثَرَاهُ مُرَوَّضَا

وَأَقْتَرِضْ لِي دَمعًا فَمَا زِلْتَ لِلدَّمعِ مُقْرِضَا
وَقُلِ ٱلْمُذْنِبُ ٱلْمُقِيــمُ بِتَيْمَاءَ قَدْ قَضَى
خَلَّفُوهُ مُعَلَّلاً بِٱلْأَمَانِي مُمَرَّضَا
آهِ مِنْ بَارِقٍ عَلَى أَيْمَنِ ٱلْغَوْرِ وَامِضَا
مُذْكِرٍ لِي وَمَا نَسِيــتُ لَيَالِيَّ بِٱلْأَضَا
يَا زَمَانًا أَلَذُّ مَا كَانَ عَيْشِي بِهِ ٱنْقَضَى
غَفَلَ ٱلدَّهْرُ بُرْهَةً فِيهِ عَنَّا وَأَعْرَضَا
مَا قَضَيْنَا لُبَانَةَ ٱلــنَّفْسِ مِنْهُ حَتَّى قَضَى
عُدْ فَفِي ٱلْقَلْبِ مِنْ بِعَا دِكَ عَنَّا جَمْرُ ٱلْغَضَا

١٧٣

وكتب الى بعض الصدور الاصدقاء بهذه الابيات لان بعض الصدور استقرض منهُ كتابًا ابتاعهُ فتأخر عنهُ مدة طويلة « كامل »

يَا سَيِّدًا هُوَ عُدَّتِي إِنْ نَابَ أَمْرٌ أَوْ عَرَضْ
نُقِضَتْ مَوَدَّاتُ ٱلرِّجَا لِ وَحَبْلُ وُدِّكَ مَا ٱنْتَقَضْ
يَا مَنْ إِذَا ٱسْتَنْهَضْتُهُ لِمُهِمِّ حَاجَاتِي نَهَضْ
إِسْأَلْ جَمَالَ ٱلدِّينِ عَنْ حَالِ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقْتَرَضْ
إِنْ كَانَ يَقْبَلُهُ شَكَرْ تُ قَبُولَهُ وَهُوَ ٱلْغَرَضْ
وَعَلِمْتُ قَطْعًا أَنَّ سَهْــمِي قَدْ أُصِيبَ بِهِ ٱلْغَرَضْ

وَسَمُحْتُ لَكِنِّي كَمَا سَمُحَ ٱلرَّضِيُّ عَلَى مَضَضْ
أَوْ كَانَ يَأْبَى أَخْذَهُ إِلاَّ بِإِنْفَاذِ ٱلْعِوَضْ
فَٱلإِنْقِيَادُ لِمَا يَنُصُّ عَلَيْهِ عِنْدِي مُفْتَرَضْ
لاَ زَالَ يُحْيِي بِٱلسَّمَاحِ مِنَ ٱلْفَضَائِلِ مَا ٱنْقَرَضْ
حَتَّى يُجَدِّدَ مَا عَفَا مِنْهَا وَيَرْفَعَ مَا ٱنْخَفَضْ
فَٱبْسُطْ عِقَالَ ٱلْهَمِّ وَٱبْـــسُطْ مِنْ نَشَاطِي مَا ٱنْقَبَضْ
وَٱعْلَمْ بِأَنَّ ٱلإِنْتِظَارَ فَلاَ بُلِيتَ بِهِ مَرَضْ
فَٱلْجَوْهَرُ ٱلْبَاقِي هُوَ ٱلإِحْسَانُ وَٱلدُّنْيَا عَرَضْ

قافية الطاء

١٧٤

قال في غرضهِ « رمل »

لَوَتِ ٱلسِّتُّونَ عُودِي وَحَنَا ٱلدَّهْرُ شَطَاطِي
فَمَتَى أَلْقَى بِحَظٍّ ذَا سُرُورٍ وَٱغْتِبَاطِ
وَعُلُوُّ ٱلسِّنِّ قَدْ كَسَّـــرَ بِٱلشَّيْبِ نَشَاطِي
كَيْفَ سُمُوُّهُ عُلُوًّا وَهُوَ أَخْذٌ فِي ٱنْحِطَاطِ

١٧٥

وقال ايضاً « بسيط »

وَمَجْلِسٍ ضَمَّنِي وَشَخْصاً ضَمَّ إِلَى خِسَّةٍ سُقُوطَا
فَعَادَ صَفْوُ الْمُدَامِ فِينَا دَماً بِأَخْلاَقِهِ عَبِيطَا
وَعِنْدَنَا قَيْنَةٌ وَجَدْنَا فِي وَجْهِهَا لِلْهَوَى شُرُوطَا
خَمَشْتُهَا فَاسْتَحَالَ لَوْنًا وَكَادَ بِالْغَيْظِ أَنْ يَشِيطَا
مَا سَآءَهُ مَا فَعَلْتُ إِلاَّ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَسِيطَا

١٧٦

وقال يستدعي حضور ابي الحسين علي بن اسمعيل يوم دجن وكان صديقهُ « رمل »

يَا عَلِيُّ يَوْمُنَا أَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ شُبَاطِ
فَاعْكِفِ الْيَوْمَ عَلَى الرَّاحِ تُعَاطَى وَتُعَاطِي
لاَ تَرُعْنَا بِتَوَانٍ فِيهِ عَنَّا وَتَبَاطِ
أَنَا فِي مَجْلِسِ لَهْوٍ وَسُرُورٍ وَانْبِسَاطِ
نَازِلٌ مِنْ نَهْرِ عِيسَى بَيْنَ دُولاَبٍ وَرَاطِ
قُبَّتِي الْغَيْمُ وَأَزْهَارُ الرَّيَاحِينِ بِسَاطِي
حَلِيَتْ أَوْرَاقُهَا بَيْنَ جِعَادٍ وَبِسَاطِ
بِشُنُوفٍ نَظَمَ الطَّلُّ عَلَيْهَا وَقِرَاطِ

وَقُدُودِ ٱلسَّرْوِ فِي خَضْرِ مُلَاءٍ وَرِيَاطِ
كَجَوَارٍ قُمْنَ فِي ٱلْـخِدْمَةِ مِنْ حَوْلِ ٱلسِّمَاطِ
وَٱلْهَوَا وَٱلْمَاءِ فِي وَصْـفَيْ فُتُورٍ وَنَشَاطِ
وَنَدِيمٍ مِنْ شُيُوخِ ٱلْـكَرْخِ مَحْلُولِ ٱلرِّبَاطِ
لَا يُرَى وَهْوَ صَحِيحُ ٱلـرَّأْيِ مَكْسُورَ ٱلنَّشَاطِ
حَنَّكَتْهُ أُمُّهُ بِٱلْـخَمْرِ طِفْلًا فِي ٱلْقِمَاطِ
فَهْوَ شَيْخٌ يَتَعَاطَى شُرْبَهَا أَيَّ تَعَاطِي

.. ..

مَا عَلَيْهَا أَيُّهَا ٱلنَّا صِحُ إِلَّا كُلُّ خَاطِي
وَغُلَامٍ مِنْ بَنِي ٱلْأَصْـفَرِ كَٱلثَّوْبِ ٱلْقُبَاطِي
رِدْفُهُ عَالٍ وَلٰكِنْ خَصْرُهُ ٱلنَّاحِلُ لَاطِي
حُبُّهُ قَدْ نِيطَ مِنْ حَبَّةِ قَلْبِي بِٱلنِّيَاطِ
قَابِلٍ حُكْمِي عَلَى كَثْـرَةِ سَوْمِي وَٱشْتِطَاطِي
فَهْوَ مَخْلُوقٌ عَلَى وَفْـقِ ٱقْتِرَاحِي وَٱشْتِرَاطِي
بَيْنَ طَاسَاتٍ كِبَارٍ مُتْرَعَاتٍ وَبَوَاطِي
وَأَبَارِيقَ كَأَجْيَادِ نِهَى ٱلشُّرْبِ ٱلْغَوَاطِي
وَضَجِيجٍ كَهَدِيرِ ٱلـطَّيْرِ حَوْلِي وَٱخْتِلَاطِ
وَرَذَاذٍ نَحْنُ مِنْهُ فِي نِثَارٍ وَلِقَاطِ

فَمَتَى وَافَيْتَنِي تَمَّ سُرُورِي وَٱغْتِبَاطِي
وَٱنْخَرَطْنَا بِكَ فِي سِلْـــكِ ٱلْهَوَى أَيَّ ٱنْخِرَاطِ

قافية العين

ولم يوجد لهُ على حرفِ الظاء شيءٌ

١٧٧

قال يمدح مجد الدين ابا الفضل هبة الله بن الصاحب رحمهُ الله في سنة ٥٧٨ « بسيط »

هَلْ لِأَخِي صَبْوَةٍ نُزُوعُ أَمْ لِزَمَانِ ٱلْحِمَى رُجُوعُ
أَمْ هَلْ لِأَقْمَارِهِ ٱلسَّوَارِي بَعْدَ سِرَارِ ٱلنَّوَى طُلُوعُ
لِلّٰهِ أَيَّامُنَا بِجَمْعٍ وَشَمْلُ أَحْبَابِنَا جَمِيعُ
وَمَا خَلَتْ مِنْهُمُ ٱلْمَغَانِي وَلَا عَفَتْ مِنْهُمُ ٱلرُّبُوعُ
وَأَسْهُمُ ٱلْبَيْنِ طَائِشَاتٌ عَنَّا وَطَيْرُ ٱلنَّوَى وُقُوعُ
وَمَا سَعَى بِٱلْفِرَاقِ سَاعٍ وَلَا أَذَاعَ ٱلْهَوَى مُذِيعُ
بَانُوا بِشَرْخِ ٱلْهَوَى وَأَبْقَوْا قَلْبًا بِهِ لِلنَّوَى صُدُوعُ
وَزَفَرَاتٍ تَكَادُ وَجْدًا تَنْفَضُّ مِنْ حَرِّهَا ٱلضُّلُوعُ
كَيْفَ يَزُورُ ٱلْخَيَالُ جَفْنًا جَفَاهُ مُذْ بِنْتُمُ ٱلْهُجُوعُ
أَوْ يَنْجَعُ ٱلْعَذْلُ فِي مُحِبٍّ دُمُوعُهُ فِيكُمُ نَجِيعُ
لَا رَقَأَتْ فِيكِ لِلْغَوَادِي يَا بُرْقَتَيْ عَاقِلٍ دُمُوعُ
وَيَا مَغَانِي ٱللِّوَى أَرَبَّتْ عَلَيْكِ هَطَّالَةٌ هَمُوعُ

حَتَّى إِذَا أَزْمَعَتْ رَحِيلاً ... أَقَامَ فِي رَبْعِكَ ٱلرَّبِيعُ
هَلْ لِي إِلَى عَلْوَةٍ رَسُولٌ ... أَمْ هَلْ إِلَى وَصْلِهَا شَفِيعُ
بَيْضَاءُ يَسْتَمْطِرُ ٱلْمَآقِي ... مِنْ ثَغْرِهَا مُزْنَةٌ لَمُوعُ
يُشْرِقُ فِي وَجْهِهَا صَبَاحٌ ... عَلَيْهَا مِنْ فَرْعِهَا هَزِيعُ
مُبْدِعَةٌ فِي ٱلْجَمَالِ وَجْدِي ... بِهَا عَلَى أَنَّهُ بَدِيعُ
وَجْدَ أَبِي ٱلْفَضْلِ بِٱلْمَعَالِي ... وَهْوَ بِهَا مُغْرَمٌ وَلُوعُ
خِرْقٌ وَرَاءَ ٱللِّثَامِ مِنْهُ ... فَجْرٌ إِذَا شِمْتَهُ صَدِيعُ
ضَاقَتْ مَعَاذِيرُهُ حَيَاءً ... وَبَاعُ مَعْرُوفِهِ وَسِيعُ
مَوْرِدُ عِصْيَانِهِ وَخِيمٌ ... وَرَوْضُ إِحْسَانِهِ مَرِيعُ
نَادِيَهُ يَسْتَجِبْ نَدَاهُ ... فَهْوَ بَصِيرُ ٱلنَّدَى سَمِيعُ
قَارَعْتُ صَرْفَ ٱلزَّمَانِ مِنْهُ ... بِمَاجِدٍ مَا لَهُ قَرِيعُ
يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْهِيَاجِ مِنْهُ ... مُتَالِفًا طَرْفُهُ ٱلتَّلِيعُ
مِنْ عَزْمِهِ تُطْبَعُ ٱلْمَوَاضِي ... وَرَأْيِهِ تُنْسَجُ ٱلدُّرُوعُ
كَفَّتْ يَدَ ٱلْخَطْبِ مِنْهُ كَفٌّ ... كَٱلدَّهْرِ ضَرَّارَةٌ نَفُوعُ
يَمْطُرُنَا دَائِمًا نَدَاهَا ... فَدَهْرُنَا كُلُّهُ رَبِيعُ
يُحِيلُ رُقْشًا إِذَا ٱنْتَضَاهَا ... لَمْ يُرْقَ مِنْ كَيْدِهَا لَسِيعُ
رِيقَتُهَا لِلْوَلِيِّ شُهْدٌ ... وَسُمُّهَا لِلْعِدَى نَقِيعُ
لِلّٰهِ كَمْ قَلَّدَ ٱلْبَرَايَا ... صَنِيعَةً سَيْفُهُ ٱلصَّنِيعُ

ذَبَّ عَوَادِي ٱلزَّمَانِ عَنَّا   ذُبَابُهُ ٱلْبَاتِرُ ٱلْقَطُوعُ

إِذَا أَلَمَّتْ بِنَا ٱلرَّزَايَا   فَرَأْيُهُ ٱلْمَعْقِلُ ٱلْمَنِيعُ

مَدَّ عَلَيْنَا رُوَاقَ عَدْلٍ   وَنَحْنُ فِي ظِلِّهِ رُتُوعُ

تَرْعَى ٱلرَّعَايَا لَهُ جُفُونٌ   مُسْتَيْقِظَاتٌ وَهُمْ هُجُوعُ

حَجَّتْ إِلَى بَابِهِ ٱلْمَطَايَا   يَقْذِفُهَا ٱلنَّازِحُ ٱلشَّسُوعُ

تَخُوضُ بَحْرَ ٱلسَّرَابِ مِنْهَا   سَفَائِنٌ رَكْبُهَا ٱلْقُلُوعُ

لَمْ يُبْقِ فِي خَطْمِهَا ٱلْمَوَامِي   مِنْهَا سِوَى أَذْرُعٍ تَبُوعُ

كَأَنَّهَا فِي ٱلنُّسُوعِ تَهْوِي   بِشُعْثِ رُكْبَانِهَا نُسُوعُ

صَلَّوْا بِآمَالِهِمْ إِلَيْهِ   فَهُمْ بِأَكْوَارِهَا رُكُوعُ

حَتَّى أُنِيخَتْ عَلَى كَرِيمٍ   يُعْطِي وَصَوْبُ ٱلْحَيَا مَنُوعُ

مِنْ مَعْشَرٍ أُنْجِبَتْ أُصُولٌ   لَهُمْ فَطَابَتْ بِهِمْ فُرُوعُ

أَحْسَابُهُمْ كَٱلنَّهَارِ بِيضٌ   غُرٌّ وَأَعْرَاضُهُمْ تَضُوعُ

شَادُوا بِعِزِّ ٱلْمُلُوكِ بَيْتًا   بِنَاؤُهُ بَاذِخٌ رَفِيعُ

أَرْوَعُ لَا ٱلْمَالُ فِي أَمَانٍ   مِنْهُ وَلَا جَارُهُ مَرُوعُ

وَعِيدُهُ نَازِحٌ بَطِيٌّ   وَوَعْدُهُ مُكْثِبٌ سَرِيعُ

يَخْضَعُ لِلّٰهِ مُسْتَكِينًا   وَٱلنَّاسُ طُرًّا لَهُ خُضُوعُ

يُمْسِي وَسُلْطَانُهُ مُطَاعٌ   وَهْوَ لِسُلْطَانِهِ مُطِيعُ

جَرَّدَ مِنْهُ ٱلْإِمَامُ عَضْبًا   ذَا شُطَبٍ حَدُّهُ قَطُوعُ

قَدَّمَهُ مُقْدِمًا جَرِيًّا   فَلَا جَبَانٌ وَلَا هَلُوعُ
قَامَ بِأَعْبَائِهِ ضَلِيعًا   وَقَدْ وَنَى ٱلرَّازِحُ ٱلظَّلِيعُ
مَنْزِلَةٌ مَا ٱرْتَقَى إِلَيْهَا ٱلْـ   ـفَضْلُ وَلَا نَالَهَا ٱلرَّبِيعُ
يَا هِبَةَ ٱللهِ ذَا ٱلْأَيَادِي   يَفْدِيكَ مَنْ بَرْقُهُ خَدُوعُ
لَيْسَ عَلَى وِرْدِهِ لِعَافٍ   وَلَا لِذِي غُلَّةٍ شُرُوعُ
لَمْ يُرْعَ يَوْمًا لَدَيْهِ عَهْدٌ   وَلَا زَكَا عِنْدَهُ صَنِيعُ
وَٱلْعَدْلُ أَنْ يَفْدِيَ ٱلْجَوَادَ ٱلْـ   ـبَخِيلُ وَٱلْحَافِظَ ٱلْمُضِيعُ
صُنْتَ ٱلْوَرَى هِمَّةً وَبَاعًا   وَقَصَّرَتْ أَذْرُعٌ وَبُوعُ
فَٱجْتَلِ بِكْرًا لَهَا بِوَصْفِ ٱلْـ   ـجَمَالِ مِنْ نَفْسِهَا شَفِيعُ
عَازِفَةَ ٱلنَّفْسِ لَمْ يَشِنْهَا   حِرْصٌ وَلَا عَابَهَا قُنُوعُ
لَهَا إِذَا ٱسْتُجْلِيَتْ قَبُولٌ   كَأَنَّهَا غَادَةٌ شَمُوعُ
يَنَالُ مِنْهَا ٱلْجَلِيسُ حَظًّا   يَحْرِمُهُ عِنْدَهَا ٱلضَّجِيعُ
نَقَّحَهَا شَاعِرٌ وَلِيٌّ   لِدَرِّ إِحْسَانِكُمْ رَضِيعُ
يَنْشُرُ مِنْهَا بِكُلِّ نَادٍ   لَطَائِمًا نَشْرُهَا يَضُوعُ
وَٱبْقَ رَفِيعَ ٱلْبِنَاءِ يَشْجَى   بِغَيْظِهِ ضِدُّكَ ٱلْوَضِيعُ
فِي نِعْمَةٍ ظِلُّهَا مَدِيدٌ   وَدَوْلَةٍ طَوْدُهَا مَنِيعُ
مَا خَلَعَتْ صَبْوَةٌ عِذَارًا   وَمَا ٱنْتَشَى شَارِبٌ خَلِيعُ

١٧٨

[illegible] ابن رئيس الرؤساء وهو يتولى استاذية الدار العزيزة ويخاطَب يومئذٍ بمجد الدين ويذكر انتصارهُ على جماعة من ارباب الدولة جرت بينهُ وبينهم مناظرة وظهر كلامهُ وبانت حجتهُ ويهنيهِ بالعيد من سنة ٥٤٩ «كامل»

أَلِفَجْرِ لَيْلِكَ بِٱلْبُنَيَّةِ مَطْلَعُ   وَلِمَا ٱنْقَضَى مِنْ عَهْدِ رَايَةَ مَرْجِعُ
أَمْ أَنْتَ بَعْدَ ٱلْبَيْنِ مُضْمِرُ سَلْوَةٍ   فَتُفِيقَ مِنْ سُكْرِ ٱلْغَرَامِ وَتُقْلِعُ
أَوْ مَا تَزَالُ رَهِينَ شَوْقٍ كُلَّمَا   ذُكِرَ ٱلتَّفَرُّقُ ظَلَّ جَفْنُكَ يَدْمَعُ
مُغْرًى بِتَسْآلِ ٱلرُّسُومِ وَقَلَّمَا   أَجْدَى عَلَيْكَ سُؤَالُ مَنْ لَا يَسْمَعُ
لَكَ كُلَّ يَوْمٍ مَنْزِلٌ مُتَقَادِمٌ   يَعْتَادُكَ ٱلْأَسْحَارُ فِيهِ وَمَرْبَعُ
إِمَّا حَبِيبٌ ظَاعِنٌ تَشْتَاقُهُ   أَوْ هَاجِرٌ تَعْنُو لَدَيْهِ وَتَخْضَعُ
يَا مَوْقِفًا جَدَّ ٱلْهَوَى فِيهِمْ وَقَدْ   لَعِبَتْ بِهِمْ أَيْدِي ٱلنَّوَى فَتَصَدَّعُوا
بَانُوا فَلَا ٱلْعَيْنُ ٱلْقَرِيحَةُ بَعْدَهُمْ   تَرْقَا وَلَا ٱلْجَفْنُ ٱلْمُسَهَّدُ يَهْجَعُ
وَبِأَيْمَنِ ٱلْوَادِي ٱلَّذِي نَزَلُوا بِهِ   ظَبْيٌ لَهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ مَرْبَعُ
تَظْمَا إِلَيْهِ عُيُونُنَا وَبِوَجْهِهِ   وِرْدٌ يُذَادُ ٱلصَّبُّ عَنْهُ وَيُمْنَعُ
فَدَنَا إِلَيَّ وَرَحْلُهُ مُتَبَاعِدٌ   وَأَبَاحَ مِنْهُ ٱلْوَصْلَ وَهْوَ مُمَنَّعُ
وَعَلَى فُرُوعِ ٱلْبَانِ كُلُّ خَلِيَّةٍ   بَاتَتْ تُغَرِّدُ فِي ٱلْغُصُونِ وَتَسْجَعُ
مَا أَضْمَرَتْ وَجْدًا وَلَا ٱشْتَمَلَتْ لَهَا   يَوْمَ ٱلْوَدَاعِ عَلَى غَرَامٍ أَضْلُعُ
لِلّٰهِ قَلْبٌ فِيكُمُ أَضْلَلْتُهُ   سَفَهًا وَظَنِّي أَنَّهُ مُسْتَوْدَعُ

لَمْ تَحْفَظُوهُ وَلَا رَعَيْتُمْ عَهْدَهُ … رَعْيَ ٱلصَّدِيقِ فَرَاحَ وَهْوَ مُضَيَّعُ
يَا نَازِحًا لَمْ يُغْنِنِي مِنْ بَعْدِهِ … جَزَعٌ وَلَا أَجْدَى عَلَيَّ تَفَجُّعُ
إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي حَنَّةُ ٱلْمُتَعَطِّفِ ٱلْـوَافِي يَكُنْ لَكَ رَحْمَةٌ وَتَوَجُّعُ
مَا لِلْقَضِيبِ وَقَدْ نَأَيْتَ نَضَارَةٌ … تُلْهِي وَلَا لِلْبَدْرِ بَعْدَكَ مَطْلَعُ
هَلَّا رَثَيْتَ لِسَاهِرٍ مُتَمَلْمِلٍ … قَلِقَتْ مَضَاجِعُهُ وَأَنْتَ مُوَدِّعُ
حَتَّامَ يَحْمِلُ فِيكَ أَعْبَاءَ ٱلْهَوَى … قَلْبٌ قَرِيحٌ بِٱلصَّبَابَةِ مُوجَعُ
وَإِلَامَ أَضْرَعُ فِي هَوَاكَ وَلَمْ يَكُنْ … لِي شِيمَةً أَنِّي أَذِلُّ وَأَخْضَعُ
أَنَا عَبْدُ مَنْ لَا جُودُهُ بِمُقَلَّصٍ … عَنْ لَابِسِيهِ وَلَا حِمَاهُ مُرَوَّعُ
مَنْ جَارُهُ لَا يُسْتَضَامُ وَطَوْدُهُ … لَا يُرْتَقَى وَصَفَاتُهُ لَا تُقْرَعُ
مَنْ يَأْمَنُ ٱلْجَانِي لَدَى أَبْوَابِهِ … وَتَخَافُ سَطْوَتَهُ ٱلْمُلُوكُ وَتَخْشَعُ
مَنْ يَجْمَعُ ٱلْعَلْيَاءَ وَهْيَ بَدَائِدٌ … وَيُشِتُّ شَمْلَ ٱلْمَالِ وَهْوَ مُجَمَّعُ
مَنْ كُلُّ صَعْبٍ عِنْدَهُ مُتَمَرِّدٍ … سَهْلُ ٱلْقِيَادِ وَكُلُّ عَاصٍ طَيِّعُ
هُوَ فَارِسُ ٱلْيَوْمِ ٱلْعَبُوسِ وَوَاهِبُ ٱلْـجُرْدِ ٱلسَّوَابِقِ وَٱلْخَطِيبُ ٱلْمِصْقَعُ
بَطَلٌ إِذَا حَسَرَ ٱللِّثَامَ لِغَارَةٍ … طَحَنَ ٱلْفَوَارِسَ وَٱلْجَنَانُ يُجَعْجِعُ
ثَبْتٌ إِذَا غَشِيَ ٱلْوَغَى مُتَأَيِّدٌ … عَجِلٌ إِذَا سُئِلَ ٱلنَّدَى مُتَسَرِّعُ
جُمِعَتْ لَدَيْهِ ٱلْمَكْرُمَاتُ وَمَالُهُ … نَهْبٌ بِأَيْدِي ٱلطَّالِبِينَ مُوَزَّعُ
أَفْنَى أَمَانِيَّ ٱلنُّفُوسِ فَلَمْ يَدَعْ … فِي ٱلنَّاسِ مَنْ يَرْجُو وَلَا يَتَوَقَّعُ
لِلّٰهِ مِنْهُ إِذَا تَصَدَّرَ مَجْلِسٌ … هُوَ لِلسِّيَادَةِ وَٱلسِّيَاسَةِ مَجْمَعُ

هُوَ مَطْلَعُ ٱلْقَمَرِ ٱلْمُنِيرِ إِذَا بَدَا ... فِي صَدْرِهِ وَهُوَ ٱلْعَرِينُ ٱلْمُسْبِعُ
يَفْدِي أَبَا ٱلْفَرَجِ ٱلْجَوَادَ مُجَمَّلٌ ... ثَوْبُ ٱلْعُلَى خَلَقٌ عَلَيْهِ مُرَقَّعُ
أَلِفَ ٱلْوِسَادَةَ مَضْجَعًا وَسَهِرْتَ فِي ... طَلَبِ ٱلْمَعَالِي مَا لِجَنْبِكَ مَضْجَعُ
لِلْجُودِ مِنْهُ رَاحَةٌ شَلَّاءُ وَمُقْـلَةُ نَاظِرٍ أَعْمَى وَأَنْفٌ أَجْدَعُ
مِنْ مَعْشَرٍ سَفَرُوا لِطَالِبِ رِفْدِهِمْ ... وَجْهًا عَلَيْهِ مِنَ ٱلْكَآبَةِ بُرْقُعُ
وَجْهًا أُرِيقَ حَيَاؤُهُ فَكَأَنَّهُ ... شَنٌّ إِذَا ٱسْتَخْدَمْتَهُ يَتَقَعْقَعُ
مَرَنُوا عَلَى حُبِّ ٱلنِّفَاقِ فَكُلُّهُمْ ... عَذْبُ ٱلْمُحَاجَةِ وَهُوَ سُمٌّ مُنْقَعُ
كَثُرُوا وَقَلَّ حَيَاؤُهُمْ فَدِيَارُهُمْ ... مِنْهُمْ وَإِنْ أَهِلَتْ خَلَاءٌ بَلْقَعُ
أَمْسَتْ عَلَى وَجْهِ ٱللَّيَالِي مِنْهُمُ ... سِمَةٌ يُعَابُ بِهَا ٱلزَّمَانُ وَيُشْنَعُ
يَا مَنْ إِذَا طُرُقُ ٱلْعَلَاءِ تَوَعَّرَتْ ... فَطَرِيقُهُ مِنْهَا ٱلطَّرِيقُ ٱلْمَهْيَعُ
وَإِذَا ٱلْمُلُوكُ تَنَازَعُوا فِي مَفْخَرٍ ... فَإِلَيْهِ يَنْتَسِبُ ٱلْفَخَارُ وَيَنْزِعُ
حَسَدَتْ مَوَاهِبَكَ ٱلْغُيُومُ لِأَنَّهَا ... مِنْهَا أَعَمُّ عَلَى ٱلْبِلَادِ وَأَنْفَعُ
هِيَ تَارَةً تَهْمِي وَتُقْلِعُ تَارَةً ... وَأَرَى عَطَاءَكَ دَائِمًا لَا يُقْلِعُ
خُلِقَتْ يَدَاكَ عَلَى ٱلنَّدَى مَطْبُوعَةً ... كَرَمًا وَغَيْرُكَ بِٱلنَّدَى يَتَطَبَّعُ
لَكَ ذِرْوَةُ ٱلْبَيْتِ ٱلَّذِي لَا يُرْتَقَى ... هَضَبَاتُهُ وَلَكَ ٱلْمَحَلُّ ٱلْأَرْفَعُ
وَمُصَرَّدِينَ عَنِ ٱلْمَآثِرِ مَا سَعَوْا ... لِفَضِيلَةٍ صُمِّ ٱلْمَسَامِعِ مَا دُعُوا
يُعْطِي ٱلْكَثِيرَ وَيَمْنَعُونَ وَيَسْتَقِيـمُ وَيَعْدِلُونَ وَيَجْبُنُونَ فَيَشْجُعُ
رَامُوا ٱلنِّضَالَ وَمَا لَهُمْ بِكِنَانَةٍ ... سَهْمٌ وَلَا فِيهِمْ لِقَوْسٍ مَنْزَعُ

فَسَلَلْتَ عَضْباً مِنْ لِسَانِكَ مُرْهَفاً   يُفْرَى بِهِ يَوْمَ ٱلْخِصَامِ وَيُقْطَعُ
وَوَقَفْتَ مَرْهُوباً وَبَحْرُكَ زَاخِرٌ   طَامٍ وَرِيحُكَ * زَعْزَعُ
فِي مَوْقِفٍ لَوْ شَاهَدَتْهُ جَلَالَةً   شُمُّ ٱلْجِبَالِ لَأَوْشَكَتْ تَتَصَدَّعُ
حَارُوا وَقَدْ حَارَتْ لَدَيْكَ قُلُوبُهُمْ   مِمَّا رَأَوْا فَرَقاً وَقَلْبُكَ أَصْمَعُ
فَتَطَأْطَأُوا حَتَّى حَسِبْتُكَ بَيْنَهُمْ   ثَهْلَانَ أَوْ ذَا ٱلْهَضْبِ لَا يَتَضَعْضَعُ
ظَهَرَتْ عُيُوبُهُمُ لَدَيْكَ وَلَيْسَتِ ٱلْـ   ـحَسْنَاءُ طَبْعاً كَٱلَّتِي تَتَصَنَّعُ
طَلَبُوا مَدَاكَ عَلَى تَقَاصُرِ خَطْوِهِمْ   لَوْ أَدْرَكَتْ شَأْوَ ٱلضَّلِيعِ ٱلضُّلَّعُ
أَيَنَالُ غَايَاتِ ٱلْجِيَادِ وَقَدْ شَأَتْ   دَامِي ٱلْمَنَاسِمِ وَٱلْأَظَلِّ مُوَقَّعُ
آلَ ٱلْمُظَفَّرِ أَنْتُمُ ٱلْأَصْلُ ٱلَّذِي   مِنْهُ ٱلْمَكَارِمُ وَٱلْعُلَى تَتَفَرَّعُ
قَوْمٌ إِذَا دَجَتِ ٱلْخُطُوبُ رَأَيْتَهُمْ   وَوُجُوهُهُمْ وَضَّاحَةٌ تَتَشَعْشَعُ
وَإِذَا سِنُو ٱلْأَزَمَاتِ صَوَّحَ نَبْتُهَا   فَلَدَيْهِمُ يُلْفَى ٱلْخَصِيبُ ٱلْمُمْرِعُ
نِيرَانُهُمْ مَشْبُوبَةٌ وَشِفَارُهُمْ   مَشْحُوذَةٌ وَجِفَانُهُمْ تَتَدَعْدَعُ
تَشْكُو ٱلسُّيُوفُ إِلَيْهِمِ يَوْمَ ٱلْوَغَى   قِصَراً فَيُشْكِيهَا ٱلْخُطَا وَٱلْأَذْرُعُ
رَاضُوا ٱلْأُمُورَ فَأَصْبَحَتْ مُنْقَادَةً   لَهُمُ وَكَانَتْ شُمَّساً لَا تَتْبَعُ
سَبَقُوا ٱلزَّمَانَ بِمُلْكِهِمْ فَٱسْتَأْثَرُوا   بِفَضِيلَةِ ٱلسَّبْقِ ٱلَّتِي لَا تُدْفَعُ
وَٱسْتَخْدَمُوا ٱلْأَيَّامَ وَٱقْتَعَدُوا عَلَى   صَهَوَاتِهَا وَٱلدَّهْرُ طِفْلٌ يَرْضَعُ
قَدُمَتْ مَآثِرُهُمْ فَذُو يَزَنٍ يُنَا   فِسُهُمْ عَلَى ٱلشَّرَفِ ٱلْقَدِيمِ وَتُبَّعُ

* بياض في الاصل

إِنْ لَمْ أُرِدْ بِكَ الْخُطُوبَ وَلَمْ أُدَا ... فِعْهَا بِكُمْ فَبِمَنْ أَرُدُّ وَأَدْفَعُ
إِنَّ الْمَعَالِيَ هَضْبَةٌ بِسِوَاهُمُ ... لَا تُرْتَقَى وَبِغَيْرِهِمْ لَا تُفْرَعُ
جُلِيَتْ بِمَجْدِ الدِّينِ حَالِي بَعْدَ مَا ... كَادَتْ لِغَمْرِ الْحَادِثَاتِ تَضَعْضَعُ
حَاشَا لِمَجْدِكَ أَنْ أُضَامَ وَأَنْتَ لِي ... جَارٌ وَأَنْ أَظْمَا وَبَحْرُكَ مَشْرَعُ
آلَيْتُ لَا أَمْدُدْ إِلَى أَمَدٍ يَدِي ... إِلَّا إِلَيْكَ وَلَا لِوَاهَا مَطْمَعُ
أَوْسَعْتَنَا نِعَمًا أَضِيقُ بِحَمْلِهَا ... ذَرْعًا عَلَى أَنِّي أَقُولُ فَأُوسِعُ
ذُدْتُ الْقَوَافِيَ أَنْ تُذَالَ لِبَاخِلٍ ... وَلَهَا مَرَادٌ مِنْ نَدَاكَ وَمَنْجَعُ
مِنْ كُلِّ مَرْعًى لَا يُسَاغُ هَضِيمُهُ ... وَخَمٍ وَوِرْدٍ مَاؤُهُ لَا يَنْقَعُ
غَنِيَتْ بِطَوْلِكَ أَنْ تُرَى مَمْطُولَةً ... تُلْوَى عَلَى أَبْيَاتِهِمْ أَوْ تُدْفَعُ
قَيَّدْتَهَا بِالْجُودِ إِلَّا إِنَّهَا ... شُرُدٌ تَخُبُّ لَهَا الرُّوَاةُ وَتُوضِعُ
لَمْ يَخْلُ مِنْهَا مَنْ يُحَصِّنُهَا كَمَا ... لَمْ يَخْلُ مِنْ أَلْطَافِ بِرِّكَ مَوْضِعُ
فَلَأُلْبِسَنَّ الدَّهْرَ فِيكَ مَدَائِحًا ... تُحْلَى الشُّهُورُ بِمِثْلِهَا وَتُرَصَّعُ
تَضْفُو عَلَى الْأَعْيَادِ مِنْهَا حُلَّةٌ ... لَا تُسْتَعَارُ وَلِبْسَةٌ لَا تُنْزَعُ
مِدَحٌ يَفُوحُ لَهَا إِذَا مَا أُنْشِرَتْ ... أَرَجٌ بِنَشْرِ صِفَاتِكُمْ يَتَضَوَّعُ
لَا زِلْتَ تُبْلِي مَا يَجِدُّ وَتَلْبَسُ الْأَيَّامَ مُمْتَدَّ الْبَقَاءِ وَتَخْلَعُ

١٧٩

وقال عند عزل الوزير ونكبته « طويل »

وَقَائِلَةٍ مَا لِي رَأَيْتُكَ مُعْدِمًا ... وَمِثْلُكَ لَا تَخْشَى الْكَسَادَ بَضَائِعُهْ

فَقُلْتُ ٱلَّذِي كُنَّا نَعِيشُ بِفَضْلِهِ ... وَنَحْنُ مَوَالِي جُودِهِ وَصَنَائِعُهْ
رَمَتْهُ ٱللَّيَالِي عَنْ ذَخَائِرِ مَالِهِ ... بِفَادِحِ خَطْبٍ مُسْلِمٍ مَنْ يُقَارِعُهْ
فَلاَ تَعْجَبِي مِنْ سُوءِ حَالِي فَإِنَّهُ ... إِذَا غَاضَ مَاءُ ٱلْبَحْرِ مَاتَتْ ضَفَادِعُهْ

١٨٠

وقال ايضاً « بسيط »

لَمْ يَبْقَ لِي فِي هَوَى ٱلْغَوَانِي ... مُنْذُ تَقَضَّى ٱلصِّبَى طَمَاعَهْ
أَعْرَضْنَ عَنِّي فَكُنْتُ قِدْمًا ... فِيهِنَّ ذَا إِمْرَةٍ مُطَاعَهْ
خَلَعْتُ نَفْسِي مِنَ ٱلتَّصَابِي ... مَا لِأَخِي ٱلشَّيْبِ وَٱلْخَلاَعَهْ
أَنْكَرْنَ مِنِّي شَيْبًا وَعُدْمًا ... وَلاَ بِضَاعٌ وَلاَ بِضَاعَهْ

١٨١

وقال ايضاً « مديد »

يَا صِحَابِي هَلْ أَخُو ثِقَةٍ ... يَسْمَعُ ٱلشَّكْوَى فَأُوسِعَهُ
بِيَ مَا لَوْ أَنَّ أَيْسَرَهُ ... بِٱلْقِنَانِ ٱلصُّلْبِ زَعْزَعَهُ
بَشِّرُونِي بِٱلصَّبَاحِ فَقَدْ ... أَنْكَرَتْ عَيْنَايَ مَطْلَعَهُ

١٨٢

وقال ايضاً « كامل »

وَلَقَدْ مَدَحْتُكُمُ عَلَى جَهْلٍ بِكُمْ ... وَظَنَنْتُ فِيكُمْ لِلصَّنِيعَةِ مَوْضِعَا
وَرَجَعْتُ بَعْدَ ٱلْإِخْتِبَارِ أَذُمُّكُمْ ... فَأَضَعْتُ فِي ٱلْحَالَيْنِ عُمْرِي أَجْمَعَا

١٨٣

وقال ايضاً « منسرح »

قَالَ أَطِبَّاؤُهُ لِعُوَّدِهِ ... قَوْلاً عَنِ ٱلْحَقِّ غَيْرَ مَدْفُوعِ
شُقُّوا رَغِيفًا فِي وَجْهِ صَاحِبِكُمْ ... فَمَا بِهِ عِلَّةٌ سِوَى ٱلْجُوعِ

١٨٤

وقال يجيب انساناً كتب اليهِ ابياتاً يتعرّف احواله وقد اشتكى عارض مرض و يتألم لهُ فيها على هذا الوزن والروي « بسيط »

يَا مَنْ لَهُ قَدَمٌ فِي ٱلْفَضْلِ رَاسِخَةٌ ... وَمَنْ لَهُ عَلَمٌ فِي ٱلْعِلْمِ مَرْفُوعُ
وَمَنْ لَهُ مِقْوَلٌ كَٱلسَّيْفِ مُنْصَلِتٌ ... وَخَاطِرٌ بَحْرُهُ فِي ٱلشِّعْرِ يَنْبُوعُ
لَهُ عَلَى نَظْمِهِ طَبْعٌ يُسَاعِدُهُ ... مَا كُلُّ مَنْ قَالَ شِعْرًا فَهْوَ مَطْبُوعُ
حَاشَى لِقَلْبِكَ مِنْ صَدْعٍ وَمِنْ أَلَمٍ ... تَعْتَادُهُ قَلْبُ مَنْ يَشْنَاكَ مَصْدُوعُ
فَإِنْ تَبِتْ حِلْفَ هَمٍّ قَدْ أَرِقْتَ لَهُ ... وَأَنْتَ مِنْ نَكَدِ ٱلْأَيَّامِ مَلْسُوعُ
فَهٰذِهِ شِيمَةُ ٱلدُّنْيَا وَغَيْرُ فَتًى ... مَنْ بَاتَ وَهْوَ بِمَا غَرَّتْهُ مَخْدُوعُ
أَمَاطَ عَنِّي ٱلْأَذَى شِعْرٌ بَعَثْتَ بِهِ ... مُنَقَّحًا كُلُّ بَيْتٍ مِنْهُ مَصْنُوعُ
شِعْرٌ يُعَلِّمُ نَظْمَ ٱلشِّعْرِ سَامِعَهُ ... فِيهِ طِبَاقٌ وَتَجْنِيسٌ وَتَرْصِيعُ
وَشِعْرُ غَيْرِكَ كَٱلرَّيْحَانِ لَيْسَ لَهُ ... إِذَا ذَوِي عُودُهُ فِي ٱلْكَفِّ مَرْجُوعُ
فَٱسْلَمْ وَعِشْ لِبَنِي ٱلْآدَابِ قَاطِبَةً ... يَا مَنْ بِهِ شَمْلُ أَهْلِ ٱلْفَضْلِ مَجْمُوعُ

١٨٥

وقال ايضاً « بسيط »

لَمْ أَنْسَ قَوْلَتَهَا يَوْمَ ٱلْوَدَاعِ وَقَدْ   أَبْدَتْ أَنَامِلَ خِلْنَاهَا أَسَارِيعَا
إِنْ كَانَ رَاعَكَ حُزْنٌ يَوْمَ فُرْقَتِنَا   فَلَسْتَ أَوَّلَ صَبٍّ بِٱلْأَسَى رِيعَا

١٨٦

وقال يعاتب ابا الفتوح القارئ القوال على التأخر عن زيارتهِ وكان صديقهُ « بسيط »

يَا مُوسِعِي جَفْوَةً وَصَدًّا   قَدْ ضَاقَ بِٱلْبُعْدِ عَنْكَ ذَرْعِي
أَنْتَ حَبِيبٌ لِكُلِّ نَفْسٍ   وَكُلِّ حَسٍّ وَكُلِّ طَبْعِ
قَدْ فَاتَنِي مِنْكَ حَظُّ عَيْنِي   فَلَا تَدَعْنِي فِي حَظِّ سَمْعِي
كُنْتُ إِذَا مَلَّنِي حَبِيبٌ   أَنْجَدَنِي بِٱلْبُكَاءِ دَمْعِي
٥ مَنْ لِي بِهَطَّالَةٍ هَتُونٍ   أَبْكِي بِهَا طَاقَتِي وَوُسْعِي
عَلَى أُنَاسٍ بَانُوا وَكَانُوا   ذُخْرِي لِيَوْمَيْ ضُرِّي وَنَفْعِي
فَلَيْتَ شِعْرِي بِأَيِّ حُكْمٍ   يَا ٱبْنَ عَلِيٍّ وَأَيِّ شَرْعِ
سَوَّغْتَ بَعْدَ ٱلْوِصَالِ هَجْرِي   عَمْدًا وَبَعْدَ ٱلْعَطَاءِ مَنْعِي
فَٱرْعَ عُهُودَ ٱلْإِخَاءِ وَٱكْرِمْ   أَخَاكَ عَنْ جَفْوَةٍ وَقَطْعِ
١٠ لَا تَنْسَ أَيَّامَنَا بِسَلْعٍ   لِلّٰهِ أَيَّامُنَا بِسَلْعِ
وَنَادِ بِٱسْمِي فِي كُلِّ نَادٍ   مُسْتَوْحِشًا لِي وَكُلِّ جَمْعِ

وَٱشْفِ بِلُقْيَاكَ مَا بِقَلْبِي   لِلشَّوْقِ مِنْ حُرْقَةٍ وَلَذْعِ
فَمَا أَرَاهُ يَزُورُ قَبْرِي   مَنْ لَمْ يَزُرْ فِي ٱلْحَيَاةِ رَبْعِي

١٨٧

وكان لهُ رسم على الديوان العزيز في كل سنة فسأل ان ينقل رسمهُ الى ولديهِ ويجعل باسمهما ثم كتب هذه الابيات يسأل ان يستأنف لهُ رسم آخر عوضهُ « منسرح »

خَلِيفَةَ ٱللهِ أَنْتَ بِٱلدِّينِ وَٱلـدُّنْيَا وَأَمْرِ ٱلْإِسْلَامِ مُضْطَلِعُ
أَنْتَ لِمَا سَنَّهُ ٱلْأَئِمَّةُ أَعْـلَامُ ٱلْهُدَى مُقْتَفٍ وَمُتَّبِعُ
قَدْ عَدِمَ ٱلْعُدْمُ فِي زَمَانِكَ وَٱلْـجَوْرُ مَعًا وَٱلْخِلَافُ وَٱلْبِدَعُ
فَٱلنَّاسُ فِي ٱلْعَدْلِ وَٱلسِّيَاسَةِ وَٱلإِ   حْسَانِ وَٱلشَّرْعِ كُلُّهُمْ شَرَعُ
يَا مَلِكًا يَرْدَعُ ٱلْحَوَادِثَ وَٱلْأَ   يَّامَ مِنْ ظُلْمِنَا فَتَرْتَدِعُ
يَا مَنْ لَهُ أَنْعُمٌ مُكَرَّرَةٌ   لَنَا مَصِيفٌ مِنْهَا وَمُرْتَبَعُ
أَرْضِي قَدْ أَجْدَبَتْ وَلَيْسَ لِمَنْ   أَجْدَبَ يَوْمًا سِوَاكَ مُنْتَجَعُ
وَلِي عِيَالٌ لَا دَرَّ دَرُّهُمُ   قَدْ أَكَلُونِي دَهْرِي وَمَا شَبِعُوا
لَوْ وَسَمُونِي وَسْمَ ٱلْعَبِيدِ وَبَا   عُونِي بِسُوقِ ٱلْأَعْرَابِ مَا قَنِعُوا
إِذَا رَأَوْنِي ذَا ثَرْوَةٍ جَلَسُوا   حَوْلِي وَمَالُوا إِلَيَّ وَٱجْتَمَعُوا
وَطَالَمَا قَطَعُوا حِبَالِيَ إِعْـرَاضًا إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعِي قِطَعُ
يَمْشُونَ حَوْلِي شَتَّى كَأَنَّهُمُ   عَقَارِبٌ كُلَّمَا سَعَوْا لَسَعُوا
فَمِنْهُمُ ٱلطِّفْلُ وَٱلْمُرَاهِقُ وَٱلْـمُرْضَعُ يَحْبُو وَٱلْكَهْلُ وَٱلْيَفَعُ

لاَ قَارِحٌ مِنْهُمُ أُؤَمِّلُ أَنْ   يَنَالَنِي خَيْرُهُ وَلاَ جَذَعُ
لَهُمْ حُلُوقٌ تُفْضِي إِلَى مِعَدٍ   تَحْمِلُ فِي ٱلْأَكْلِ فَوْقَ مَا تَسَعُ
مِنْ كُلِّ رَحْبِ ٱلْمِعَاءِ أَجْوَفَ نَا   رِيِّ ٱلْحَشَا لاَ يَمَسُّهُ ٱلشِّبَعُ
لاَ يُحْسِنُ ٱلْمَضْغَ فَهْوَ يَطْرَحُ فِي   فِيهِ بِلاَ كُلْفَةٍ وَيَبْتَلِعُ
وَلِي حَدِيثٌ يُلْهِي وَيُعْجِبُ مَنْ   يُوسِعُ لِي خُلْقَهُ فَيَتَّسِعُ
نَقَلْتُ رَسْمِي جَهْلاً إِلَى وُلُدٍ   لَسْتُ بِهِمْ مَا حَيِيتُ أَنْتَفِعُ
نَظَرْتُ فِي نَفْعِهِمْ وَمَا أَنَا فِي أَجْتِلاَبِ نَفْعِ ٱلْأَوْلاَدِ مُبْتَدِعُ
وَقُلْتُ هٰذَا بَعْدِي يَكُونُ لَكُمْ   فَمَا أَطَاعُوا أَمْرِي وَلاَ سَمِعُوا
وَٱخْتَلَسُوهُ مِنِّي فَمَا تَرَكُوا   عَيْنِي عَلَيْهِ وَلاَ يَدِي تَقَعُ
فَبِئْسَ وَٱللّٰهِ مَا صَنَعْتُ فَأَضْرَرْتُ بِنَفْسِي وَبِئْسَ مَا صَنَعُوا
فَإِنْ أَرَدْتُمْ أَمْرًا يَزُولُ بِهِ   ٱلْخِصَامُ مِنْ بَيْنِنَا وَيَرْتَفِعُ
فَٱسْتَأْنِفُوا لِي رَسْمًا أَعُوذُ عَلَى   ضَنْكِ مَعَاشِي بِهِ فَأَتَّسِعُ
وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنِّي أَتَيْتُ بِهَا   خَدِيعَةً فَٱلْكَرِيمُ مُنْخَدِعُ
حَاشَى لِرَسْمِي ٱلْقَدِيمِ يُنْسَخُ مِنْ   نَسْخِ دَوَاوِينِكُمْ وَيَنْقَطِعُ
فَوَقِّعُوا لِي بِمَا سَأَلْتُ فَقَدْ   أَطْمَعْتُ نَفْسِي وَٱسْتَحْكَمَ ٱلطَّمَعُ
وَلاَ تُطِيلُوا مَعِي فَلَسْتُ وَلَوْ   دَفَعْتُمُونِي بِٱلرَّاحِ أَنْدَفِعُ
وَحَلِّفُونِي أَنْ لاَ تَعُودَ يَدِي   تَرْفَعُ فِي نَقْلِهِ وَلاَ تَضَعُ

١٨٨

وقال يمدح مجد الدين ابن الصاحب في سنة ٥٨٣ « كامل »

مَا كُنْتُ أَوَّلَ حَافِظٍ لِمُضَيِّعٍ   وَٱلْغَدْرُ مِنْ حَسْنَاءَ غَيْرُ بَدِيعِ
مَاذَا عَلَى ٱلْأَيَّامِ أَيَّامِ ٱلصِّبَى   لَوْ أَنَّهَا سَمَحَتْ لَنَا بِرُجُوعِ
وَعَلَى ٱللَّيَالِي لَوْ تَكُرُّ مُعِيدَةً   مَا فَرَّقَتْ مِنْ شَمْلِنَا ٱلْمَجْمُوعِ
وَعَلَى شُمُوسٍ فِي ٱلْخُدُورِ غَوَارِبٍ   لَوْ أَذِنَتْ بَعْدَ ٱلنَّوَى بِطُلُوعِ
لَمْ تَبْكِ يَوْمَ فِرَاقِكُمْ عَيْنِي دَمًا   إِلَّا وَقَدْ نَزَحَ ٱلْبُكَاءُ دُمُوعِي
وَدَّعْتُ عِيسَهُمُ فَيَا لِلّٰهِ مَا   صَنَعَتْ بِقَلْبِي سَاعَةَ ٱلتَّوْدِيعِ
بَانُوا بِسَكْرَى ٱللَّحْظِ صَاحٍ قَلْبُهَا   مِمَّا تُجِنُّ جَوَانِحِي وَضُلُوعِي
لَحْظٍ بِهِ يَدْوَى ٱلصَّحِيحُ فَلَيْتَهَا   أَبْقَتْ عَلَى قَلْبٍ بِهَا مَصْدُوعِ
قَالَتْ أَتَقْنَعُ أَنْ أَزُورَكَ فِي ٱلْكَرَى   فَتَبِيتَ فِي حُكْمِ ٱلْمَنَامِ ضَجِيعِي
وَأَبِيكِ مَا سَمَحَتْ بِطَيْفِ خَيَالِهَا   إِلَّا وَقَدْ مَلَكَتْ عَلَيَّ هُجُوعِي
يَا سَلْمَ إِنَّ ٱلْحُبَّ أَسْلَمَنِي إِلَى   شُغْلَيْنِ مِنْ وَجْدٍ بِكُمْ وَوُلُوعِ
وَهَوَاكِ يَا ذَاتَ ٱللَّمَا ٱلْمَعْسُولِ غَا   دَرَنِي أَبِيتُ بِلَيْلَةِ ٱلْمَلْسُوعِ
يَا قَارِعًا بِٱلْعَذْلِ سَمْعِي بَعْدَ مَا   عَاقَ ٱلْفُؤَادُ دَعَوْتَ غَيْرَ سَمِيعِ
أَنَا فِي ٱلْغَرَامِ بِهَا وَمَجْدُ ٱلدِّينِ فِي   حُبِّ ٱلنَّدَى لِلْعَذْلِ غَيْرُ مُطِيعِ
مَلِكٌ أَنَافَ عَلَى ٱلْمُلُوكِ بِسُودَدٍ   عَالٍ وَبَيْتٍ فِي ٱلْأَنَامِ رَفِيعِ
فَٱلْعِزُّ تَحْتَ رِوَاقِهِ ٱلْمَرْفُوعِ وَٱلْـ   ـتَأْيِيدُ فَوْقَ سَرِيرِهِ ٱلْمَوْضُوعِ

تَغْنَى بِهِ إِنْ شِمْتَ بَرْقَ سَمَائِهِ   عَنْ كُلِّ خَلَّابِ ٱلْبُرُوقِ لَمُوعِ
أَمْوَالُهُ نَهْبُ ٱلْعُفَاةِ وَجَارُهُ   فِي مُشْمَخِرٍّ مِنْ سُطَاهُ مَنِيعِ
نِيطَتْ أُمُورُ ٱلْمُلْكِ مِنْ آرَائِهِ   بِقَوٍ أَشَمِّ ٱلْمَنْكِبَيْنِ ضَلِيعِ
رُدَّتْ إِلَى تَدْبِيرِهِ فَٱنْتَاشَهَا   مِنْ قَبْضَةِ ٱلْإِهْمَالِ وَٱلتَّضْيِيعِ
أَفْضَتْ وَقَدْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ إِلَى   صَدْرٍ كَمُنْخَرِقِ ٱلْفَضَاءِ وَسِيعِ
كَمْ ذَبَّ عَنْهُ مُصَالِتًا كَيْدَ ٱلْعِدَى   بِذُبَابِ مَاضِي ٱلشَّفْرَتَيْنِ صَنِيعِ
مِنْ مَعْشَرٍ لَهُمُ إِلَى أَمَدِ ٱلْعُلَى   سَعْيٌ يَفُوقُ نَجَاءَ كُلِّ سَرِيعِ
غُرٌّ هِجَانٌ كَٱلسُّيُوفِ أَعِزَّةٌ   مَا هُيِّجُوا لِمُلِمَّةٍ بِخُضُوعِ
طَارَتْ بِهِمْ فِي ذُرْوَةِ ٱلْعَلْيَاءِ وَٱلْأَحْسَابِ بَيْنَ مَشَقَّةٍ وَوُقُوعِ
وَسَمُوا جِبَاهَ ٱلدَّهْرِ مِنْ أَيَّامِهِمْ   بِجَمِيلِ آثَارٍ وَحُسْنِ صَنِيعِ
بُعِثُوا لَنَا وَٱلْجُودُ قَدْ نُسِخَتْ شَرَائِعُهُ بِدِينٍ فِي ٱلنَّدَى مَشْرُوعِ
مَا عِيبَ تَالِدُهُمْ بِطَارِفِهِمْ وَلَا   خَجِلَتْ أُصُولٌ مِنْهُمُ بِفُرُوعِ
شُمُّ ٱلْأُنُوفِ إِذَا ٱنْتَدَوْا فَإِذَا دُعُوا   لِمُلِمَّةٍ نَهَضُوا طِوَالَ ٱلْبُوعِ
فَلُّوا ٱلْأَسِنَّةَ وَٱلدُّرُوعَ حَوَاسِرًا   بِأَسِنَّةٍ مِنْ رَأْيِهِمْ وَدُرُوعِ
بِٱلصَّاحِبِ ٱبْنِ ٱلصَّاحِبِ ٱلْتَأَمَتْ وَمَا   كَانَتْ بِطَبْعِ ٱلْإِلْتِيَامِ ضُلُوعِي
زَالَتْ شِكَايَاتِي بِهِ وَكَأَنَّنِي   أَنْزَلْتُهَا مِنْهُ بِبُخْتِيشُوعِ
وَعَلِقْتُ مِنْهُ بِحَبْلِ مَرْهُوبِ ٱلسُّطَى   وَٱلْبَأْسِ ضَرَّارِ ٱلْيَدَيْنِ نَفُوعِ
وَرَبَعْتُ مِنْ مَعْرُوفِهِ وَحِبَائِهِ   فِي مَمْرَعٍ خَضِلِ ٱلنَّبَاتِ مَرِيعِ

حَتَّى غَدَتْ مُبْيَضَّةً مُخْضَرَّةً   بِنَدَى يَدَيْهِ مَطَالِبِي وَرُبُوعِي
فَكَأَنَّمَا جَاوَرْتُ مِنْ أَخْلَاقِهِ   تَيَّارَ بَحْرٍ أَوْ رِيَاضَ رَبِيعِ
وَأَمِنْتُ رَائِعَةَ ٱلْخُطُوبِ بِهِ وَجَارُ مُؤَيِّدِ ٱلْإِسْلَامِ غَيْرُ مَرُوعِ
فَارَعْنَهُنَّ بِمُحْسِنٍ لَا تُحْسِنُ ٱلْأَيَّامُ أَنْ تَأْتِي لَهُ بِقَرِيعِ
ذِي ٱلْمَوْرِدِ ٱلْمَشْفُوهِ تَحْمَدُهُ إِذَا   يَمَّمْتَهُ وَٱلنَّائِلِ ٱلْمَشْفُوعِ
يَا مُنْصِفِي مِنْ جَوْرِ دَهْرٍ قَاسِطٍ   وَأُجِلُّهُ مِنْ أَنْ أَقُولَ شَفِيعِي
إِنْ أَقْتَرَتْ كَفِّي فَأَنْتَ ذَخِيرَتِي   أَوْ أَجْدَبَتْ أَرْضِي فَأَنْتَ رَبِيعِي
وَعِطَاشُ آمَالِي وَهُنَّ حَوَائِمٌ   لَوْلَاكُمُ مَا ذُقْنَ يَوْمَ شُرُوعِ
سَمْعًا أَبَا ٱلْفَضْلِ ٱلْجَوَادَ لِشَاعِرٍ   يُدْلِي إِلَيْكَ بِشِعْرِهِ ٱلْمَطْبُوعِ
وَافَاكَ مِنْهُ بِدُرَّةٍ قَذَفَتْ بِهَا   أَصْدَافُهَا مِنْ زَاخِرٍ يَنْبُوعِ
مِثْلِ ٱلْعَرُوسِ يَفُوحُ مِنْ أَرْدَانِهَا   أَرَجٌ بِطِيبِ ثَنَائِكَ ٱلْمَسْمُوعِ
جَاءَتْكَ حَالِيَةً تَرَائِبُهَا مِنَ ٱلـــتَّجْنِيسِ وَٱلتَّطْبِيقِ وَٱلتَّرْصِيعِ
جَمَعَتْ عَفَافَ حَسِيبَةٍ فِي قَوْمِهَا   وَحَيَاءَ نَاهِدَةٍ وَدَلَّ شَمُوعِ
فَتَمَلَّ مُلْكًا أَنْتَ جَامِعُ أَمْرِهِ   فِي ظِلِّ شَمْلٍ بِٱلْبَقَاءِ جَمِيعِ
وَٱحْكُمْ عَلَى ٱلدُّنْيَا مُطَاعَ ٱلْأَمْرِ مُـــتَّبَعَ ٱلْمَرَاسِمِ نَافِذَ ٱلتَّوْقِيعِ
مَا بَشَّرَتْ بِٱلْخِصْبِ أُمُّ بَوَارِقٍ   تَفْتَرُّ عَنْ وَارِي ٱلزِّنَادِ لَمُوعِ
وَأَضَاءَ بَدْرٌ مِنْ سُجُوفِ غَمَامَةٍ   وَٱسْتَلَّ فَجْرٌ مِنْ قِرَابِ هَزِيعِ

١٨٩

وكتب بها الى الاجل ابي علي ابن الدوامي حاجب الحجاب وقد عزم على سفر « خفيف »

أَيُّهَا ٱلرَّائِحُ ٱلْمُجِدُّ وَأَنْفَاسُنَا مَعَهْ
سِرْتَ فِي ٱلْحِفْظِ وَٱلْكِلَا ءَةِ وَٱلْأَمْنِ وَٱلدَّعَهْ
وَتَلَقَّاكَ مِنْ مَنَا زِلِكَ ٱلرُّحْبُ وَٱلسَّعَهْ
كُلَّمَا ٱسْتَشْعَرَتْ فِرَا قَكَ عَادَتْ مُسْتَرْجِعَهْ
وَفُؤَادٌ حَنَا ٱلْغَرَا مُ عَلَى ٱلشَّوْقِ أَضْلُعَهْ
وَجُفُونٌ لِوَشْكِ بَيْـ ـنِكَ بِٱلدَّمْعِ مُتْرَعَهْ
كَيْفَ تَرْقَا عَيْنٌ لِمِثْـ ـلِكَ أَمْسَتْ مُوَدِّعَهْ

١٩٠

قافية الغين

قال يعاتب ابا الريان « سريع »

أَبْلِغْ أَبَا ٱلرَّيَّانِ مِنْ عَاتِبٍ حُجَّتُهُ فِي عَتْبِهِ بَالِغَهْ
وَقُلْ لَهُ يَا مَنْ ثِيَابُ ٱلْحِجَى عَلَيْهِ مِنْ دُونِ ٱلْوَرَى سَابِغَهْ
مَلَأْتُ فِيكَ ٱلْأَرْضَ مَدْحًا فَمَا بَالُ يَدِي مِنْ أَمَلِي فَارِغَهْ
وَمَا لِحَظِّي يَوْمُهُ مُظْلِمٌ مِنْكَ وَفَضْلِي شَمْسُهُ بَازِغَهْ
فَٱمْنَعْ ذِيَابَ ٱلْهَجْوِ بِٱلْجُودِ أَنْ تُصْبِحَ فِي أَعْرَاضِكُمْ وَالِغَهْ

١٩١

قافية الفاء

قال يمدح الامام الناصر ويسأله استخدام ولده الاصغر في جملة حجاب الديوان العزيز بعيشة عينها له «رجز»

خَلِيفَةَ ٱللهِ ٱلَّذِي وُعُودُهُ لاَ تُخْلَفُ
وَيَا إِمَامًا أَعْجَزَتْ صِفَاتُهُ مَنْ يَصِفُ
مَا عِنْدَهُ لِسَائِلٍ رَدٌّ وَلاَ تَوَقُّفُ
وَلِلسَّمَاحِ وَٱلنَّدَى تَلِيدُهُ وَٱلْمُطْرَفُ
يَا مَنْ لَهُ عَزْمٌ كَحَدِّ ٱلْمَشْرَفِيِّ مُرْهَفُ
يَثْبُتُ فِي ٱلرَّوْعِ وَأَقْدَامُ ٱلْكُمَاةِ تَرْجُفُ
وَمَنْ لَهُ شَمَائِلٌ مِنَ ٱلشَّمُولِ أَلْطَفُ
وَمُقْلَةٌ عَنِ ٱلرَّعَا يَا طَرْفُهَا لاَ يَطْرِفُ
أَيَّامُهُ لِحُسْنِهَا رَوْضَةُ حَزْنٍ أُنُفُ
لَيْسَ بِهَا ظُلْمٌ وَلاَ جَوْرٌ وَلاَ تَعَجْرُفُ
أَمَا وَخَدٍّ وَرْدُهُ بِٱللَّحَظَاتِ يُقْطَفُ
وَرِيقَةٍ يُمْزَجُ لِي بِهَا ٱلسُّلاَفُ ٱلْقَرْقَفُ
وَقَامَةٍ يَهْفُو بِقَلْبِي قَدُّهَا ٱلْمُهَفْهَفُ
وَمُخْطَفٍ لَوْنِي إِذَا رَأَيْتُهُ يَنْخَطِفُ
أَعْطِفُهُ وَقَلْبُهُ كَٱلصَّخْرِ لاَ يَنْعَطِفُ

وَعَيْشَةٍ دَهْرِي عَلَيَّ ... مِثْلُهَا لاَ تَخَلَّفُ
وَهَلْ لِمَاضٍ مِنْ شَبَا ... بٍ عِوَضٌ أَوْ خَلَفُ
لَهْفِي عَلَى أَيَّامِهَا ... لَوْ يَنْفَعُ ٱلتَّلَهُّفُ
حِلْفَةَ بَرٍّ صَادِقِ ٱلـ ... ـلَّهْجَةِ حِينَ يَحْلِفُ
إِنَّ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ عَدْ ... لٌ فِي ٱلْقَضَاءِ مُنْصِفُ
وَإِنَّهُ أَكْرَمُ مَنْ ... دَاسَ ٱلثَّرَى وَأَشْرَفُ
وَإِنَّ مَدْحِي فِيهِ لاَ ... يَدْخُلُهُ ٱلتَّكَلُّفُ
مَدْحٌ كَنُوَّارِ ٱلرَّبِيـ ... ـعِ وَشْيُهُ مُفَوَّفُ
أَبْهَى مِنَ ٱلدُّرِّ إِذَا ... مَا شُقَّ عَنْهُ ٱلصَّدَفُ
كَٱلْمَاءِ مَا فِي نَظْمِهِ ... كَلٌّ وَلاَ تَكَلُّفُ
قَدْ مُلِئَتْ عَنِّي بِمَا ... أَمْلَيْتُ مِنْهُ ٱلصُّحُفُ
فَٱغْتَنِمُوا مَدْحِي فَإِنِّي ... زَائِرٌ مُنْصَرِفُ
قَدْ شِبْتُ فِي خِدْمَتِكُمْ ... وَلِي بِذَاكَ ٱلشَّرَفُ
وَٱلْعَبْدُ كَيْءٌ شَامِطٌ ... يُخْشَى عَلَيْهِ ٱلتَّلَفُ
وَلَيْسَ بَعْدَ ٱلشَّيْبِ إِلاَّ ... مِيتَةٌ أَوْ خَرَفُ
وَخَلْفَهُ عَائِلَةٌ ... أَغْرَاضُهُمْ تَخْتَلِفُ
قَدْ أَلْزَمُوهُ كُلَفًا ... وَأَيْنَ مِنْهُ ٱلْكُلَفُ
وَفِيهِ مَعْ مَغَارِمٍ ... يَحْمِلُهَا تَعَفُّفُ

تَأْنَفُ مِنْ مَدْحِ ٱللِّئَامِ نَفْسُهُ وَتَعْزِفُ
مَا هُوَ مِثْلُ غَيْرِهِ مُدَرْوَزٌ مُقَيِّفُ
يَمْتَدِحُ ٱلْكُنَّافَ إِسْفَافًا وَلَا يَسْتَنْكِفُ
فَٱنْظُرْ إِلَيْهِ نَظْرَةً وَقَدْ أَبَلَّ ٱلْمُدْنَفُ
فَحَالُهُ يُصْلِحُهَا تَدْبِيرُكَ ٱلْمُلَطَّفُ
وَقَدْ نَشَا لِلْكَيِّ يَا مَوْلَى ٱلْأَنَامِ مُخْلِفُ
قَدْ أَلِفَ ٱلْقُفْصَةَ وَهْوَ حَوْلَهَا يُرَفْرِفُ
يَشْغَفُنِي حُبًّا وَمَا زَالَ ٱلصَّغِيرُ يَشْغَفُ
وَمَا لَهُ بَعْدِيَ مَوْ رُوثٌ وَلَا مُخَلَّفُ
وَلَيْسَ لِي مِلْكٌ وَلَا دَارٌ عَلَيْهِ تُوقَفُ
وَأَدْمُعِي مِنْ فَرْطِ إِشْفَاقِي عَلَيْهِ تَذْرِفُ
وَهْوَ وَقَدْ بَلَوْتُهُ مُهَذَّبٌ مُثَقَّفُ
مَا فِيهِ لَا كِبْرٌ وَلَا تِيهٌ وَلَا تَعَجْرُفُ
قَدْ أَيْنَعَتْ أَثْمَارُهُ وَعَنْ قَلِيلٍ تُقْطَفُ
وَهَمُّهُ ٱلْخِدْمَةُ فِي ٱلـدِّيوَانِ وَٱلتَّصَرُّفُ
فَٱغْرِسْهُ لِي فِي خِدْمَةٍ يَسْمُو بِهَا وَيَشْرُفُ
يَعْلُو بِهَا بَيْنَ ٱلْأَنَامِ قَدْرُهُ وَيُعْرَفُ
مَا دَامَ رَيَّانَ ٱلْقَضِيبِ عُودُهُ مُنْعَطِفُ

وَبَعْدَ شَهْرَيْنِ إِذَا مَا دَارَ فِيهِ ٱلْعَاكِفُ
وَأَقْبَلَ ٱلْعِيدُ ٱلَّذِي تُنْفَقُ فِيهِ ٱلْعُرَفُ
تَرَاهُ فِي ٱلْمَوْكِبِ وَهْوَ كَٱللِّوَاءِ مُشْرِفُ
كَأَنَّهُ فِي ٱلْهَيْئَةِ ٱلسَّوْدَاءِ بَدْرٌ مُسْدِفُ
فَٱبْقَ لَنَا تَدْفَعُ مَا يُرِيبُنَا وَتَكْشِفُ
مُمَلَّكًا مُظَفَّرًا مَا ضَمَّ لَامًا أَلِفُ
وَمَا سَرَى تَحْتَ ٱلدُّجَى وَمِيضُ بَرْقٍ يَخْطِفُ

١٩٣

وقال يمدح امير المؤمنين المستضيء بامر الله في سنة ٥٧٣ وقد اقترح عليهِ عمل هذا الوزن «كامل»

وَأَغَنَّ مَعْسُولِ ٱلْمَرَاشِفْ كَٱلْبَدْرِ مَصْقُولِ ٱلسَّوَالِفْ
يَتَظَلَّمُ ٱلْخَصْرُ ٱلضَّعِيفُ إِلَيْهِ مِنْ ثِقْلِ ٱلرَّوَادِفْ
وَسَّدْتُهُ كَفِّي وَبَا تَ مُوَسِّدِي خَدًّا وَسَالِفْ
فَلَثَمْتُهُ حُلْوَ ٱللِّمَا وَضَمَمْتُهُ لَدْنَ ٱلْمَعَاطِفْ
وَغَنِيتُ عَنْ كَأْسِ ٱلْمُدَا مِ بِمَا أَدَارَ مِنَ ٱلْمَرَاشِفْ
وَشَكَوْتُ بَرْحَ صَبَابَتِي فِيهِ فَأَنْكَرَ وَهْوَ عَارِفْ
وَلَقَدْ أَسِفْتُ عَلَى ٱلصِّبَى لَوْ رَدَّ مَاضِي ٱلْعَيْشِ آسِفْ
لِلّٰهِ لَيْلَاتٌ خَلَتْ مِنْهُ وَأَيَّامٌ سَوَالِفْ

خَيْثُ ٱلْحَبِيبُ مُسَاعِدٌ لِي وَٱلزَّمَانُ بِهِ مُسَاعِفْ
قُمْ يَا نَدِيمُ مُلَبِّيًا دَاعِي ٱلصَّبُوحِ وَلَا تُخَالِفْ
بَادِرْ فَقَدْ جَشَّرَ ٱلصَّبَا حُ وَغَنَّتِ ٱلْوُرْقُ ٱلْهَوَاتِفْ
أَوَ مَا تَرَى هِيفَ ٱلْغُصُونِ تَمِيسُ فِي خُضْرِ ٱلْمَلَاحِفْ
وَٱلنَّوْرُ يَبْسِمُ ثَغْرُهُ طَرَبًا وَدَمْعُ ٱلْمُزْنِ وَاكِفْ
وَٱلْأَرْضُ حَالِيَةُ ٱلرُّبَى وَٱلْجَوُّ مِسْكِيُّ ٱلْمَطَارِفْ
فَٱسْتَجْلِهَا كَرْخِيَّةً بِنْتَ ٱلشَّمَامِسِ وَٱلْأَسَاقِفْ
حَمْرَاءَ صِرْفًا لَا يَطُو فُ بِرَحْلِهَا لِلْهَمِّ طَائِفْ
كَدَمِ ٱلْغَزَالِ إِذَا بَكَى رَاوُوقُهَا خِلْنَاهُ رَاعِفْ
وَٱعْصِ ٱلْعَذُولَ وَبِتْ لِوَرْدِ ٱلْخَدِّ بِٱللَّحَظَاتِ قَاطِفْ
وَإِذَا عَكَفْتَ فَلَا تَكُنْ إِلَّا عَلَى ٱلصَّهْبَاءِ عَاكِفْ
وَٱمْدَحْ إِمَامًا دَأْبُهُ مُذْ كَانَ إِسْدَاءُ ٱلْعَوَارِفْ
أَلْمُسْتَضِيءَ وَمَنْ لَهُ ظِلٌّ عَلَى ٱلْإِسْلَامِ وَارِفْ
رَبَّ ٱلصَّنَائِعِ وَٱلْأَيَا دِي ٱلْغُرِّ وَٱلْمِنَنِ ٱلسَّوَالِفْ
بَذَلَ ٱلنَّوَالَ لِكُلِّ رَا جٍ وَٱلْأَمَانَ لِكُلِّ خَائِفْ
مَلِكٌ أَطَاعَتْهُ ٱلْمَمَا لِكُ وَٱلْقَبَائِلُ وَٱلطَّوَائِفْ
بِٱلْمَشْرَفِيَّاتِ ٱلرَّوَاعِـدِ وَٱلْمُثَقَّفَةِ ٱلرَّوَاجِفْ
سَهْلًا عَلَى بَاغِي ٱلنَّدَى صَعْبًا عَلَى ٱلْبَاغِي ٱلْمُخَالِفْ

مُتَهَجِّدًا وَاللَّيْلُ دَا جٍ صَائِمًا وَالْيَوْمُ صَائِفْ
لَا يُؤْيِسَنَّكَ مِنْ رِضَا هُ جَرِيمَةٌ فَلَهُ عَوَاطِفْ
شَرُفَتْ مَنَاقِبُهُ فَحَـــلَّ مِنَ ٱلْخِلَافَةِ فِي ٱلْمَشَارِفْ
مِنْ مَعْشَرٍ بِوَلَائِهِمْ تَبْيَضُّ فِي ٱلْحَشْرِ ٱلصَّحَائِفْ
حُمْرُ ٱلْأَسِنَّةِ وَٱلظُّبَى بِيضُ ٱلْحَبَالِي وَٱلْمَعَارِفْ
يَا رَاكِبًا نَهَضَتْ بِهِ مِنْ حَظِّهِ وَجْنَاءُ شَارِفْ
بَلَغَ ٱلْمُنَى عَفْوًا وَلَمْ يَطْوِ ٱلْمَهَامِهَ وَٱلتَّنَائِفْ
أَللهَ ثُمَّ ٱللهَ إِنْ رُفِعَ ٱلْحِجَابُ وَأَنْتَ وَاقِفْ
وَرَأَيْتَ لَأْلَاءَ ٱلنُّبُـــوَّةِ وَهْوَ بِٱلْأَبْصَارِ خَاطِفْ
فَٱلْثِمْ ثَرَاهُ مُعَفِّرًا خَدَّيْكَ فِي تِلْكَ ٱلْمَوَاقِفْ
وَقُلِ ٱلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ ٱلْأَئِمَّةِ وَٱلْخَلَائِفْ
يَا ٱبْنَ ٱلْأَحَامِسِ مِنْ قُرَيْشٍ وَٱلْجَحَاجِحَةِ ٱلْغَطَارِفْ
يَا مَنْ إِذَا حَلَّتْ بِهِ ٱلْآ مَالُ مُسْنِيَةً ضَعَائِفْ
صَدَرَتْ ثِقَالًا مِنْ مَوَا هِبِهِ وَقَدْ وَرَدَتْ خَفَائِفْ
أَأَخَافُ رَائِعَةَ ٱلْخُطُو بِ وَأَنْتَ لِلْغَمَّاءِ كَاشِفْ
إِنَّ ٱلْخَلِيفَةَ لَا يُلِـــمُّ بِمَنْ يُلِمُّ بِهِ ٱلْمَخَاوِفْ
فَهُنَاكَ عُمْرُ خِلَافَةٍ طُولُ ٱلْبَقَاءِ لَهَا مُحَالِفْ
وَبَقِيتَ مَا رَكَدَ ٱلنَّسِيمُ وَهَبَّتِ ٱلْهُوجُ ٱلْعَوَاصِفْ
وَدَعَا بِحَيَّ عَلَى ٱلْفَلَا حِ مُبَشِّرًا بِٱلصُّبْحِ هَاتِفْ

١٩٣

وقال يمدحه ويهنيه بعيد النحر من سنة ٥٧٤ «كامل»

دَارَ ٱلْهَوَى بَيْنَ ٱللِّوَى وَشَرَافِ ... مِنْ مَرْبَعٍ أَقْوَى وَمِنْ مُصْطَافِ
صَابَتْ ثَرَاكِ مِنَ ٱلدُّمُوعِ مَوَاطِرٌ ... تُغْنِيكَ عَنْ صَوْبِ ٱلْحَيَا ٱلْوَكَّافِ
جَسَدِي كَمَا بَلِيَتْ طُلُولُكِ بَعْدَهُمْ ... بَالٍ وَصَبْرِي مِثْلُ رَبْعِكِ عَافِ
وَلَقَدْ عَهِدْتُكِ فِي ٱلشَّبِيبَةِ مَأْلَفًا ... نَغْشَاهُ قَبْلَ تَفَرُّقِ ٱلْأُلَّافِ
قِفْ وَقْفَةً يَا سَعْدُ فِي آثَارِهِمْ ... إِنْ كُنْتَ تُؤْثِرُ فِي ٱلْهَوَى إِسْعَافِي
وَأَكْرِمْ مَحَلًّا خَفَّ عَنْهُ قَطِينُهُ ... عَنْ أَنْ يُدَاسَ ثَرَاهُ بِٱلْأَخْفَافِ
وَٱشْفِ ٱلْغَلِيلَ مِنَ ٱلْوُقُوفِ بِمَنْزِلٍ ... فِي ٱلْقَلْبِ مِنْ ذِكْرَاهُ وَخْزُ أَشَافِ
وَٱنْشُدْ فُؤَادًا بِٱللِّوَى أَضْلَلْتُهُ ... بَيْنَ ٱلْغُصُونِ ٱلْهِيفِ وَٱلْأَحْقَافِ
لِلّٰهِ عَهْدُ هَوًى وَعَصْرُ شَبِيبَةٍ ... فَارَقْتُهُ فَتَجَمَّعَتْ أَطْرَافِي
أَيَّامَ لَا تَعْصِي ٱلْغَوَانِي فِي ٱلْهَوَى ... حُكْمِي وَلَا تَنْوِي ٱلْحِسَانُ خِلَافِي
إِذْ لَا ظَلُومُ تُسِرُّ لِي ظُلْمًا وَلَا ... ذَاتُ ٱلنَّصِيفِ تَمِيلُ عَنْ إِنْصَافِي
وَعَلَيَّ مِنْ حِلَلِ ٱلصِّبَى فَضْفَاضَةٌ ... أَخْتَالُ فِي حِبَرَاتِهَا ٱلْأَفْوَافِ
أَلْهُو بِمَعْشُوقِ ٱلشَّمَائِلِ مُخْطَفٍ ... بَطَلِ ٱللِّحَاظِ مُخَنَّثِ ٱلْأَعْطَافِ
شَكْوَى ٱلْمُحِبِّ إِلَيْهِ مِنْ ثِقَلِ ٱلْهَوَى ... شَكْوَى ٱلْخُصُورِ وَهَتْ إِلَى ٱلْأَرْدَافِ
لَدْنِ ٱلْمَعَاطِفِ لَا يَلِينُ فُؤَادُهُ ٱلْـقَاسِي لِبَثِّ جَوًى وَلَا ٱسْتِعْطَافِ
ضَرَبَتْ عَلَيْنَا لِلْخَلِيفَةِ رَهْبَةٌ ... مَزَجَتْ لَنَا شُهْدَ ٱلْهَوَى بِذُعَافِ

تَخْشَاهُ فِي ٱلْخَلَوَاتِ أَنْ تَرِدَ ٱلْخَنَا   وَتَخَافُهُ فِي ٱللَّيْلِ ذِي ٱلْإِسْدَافِ
مَلَأَتْ سِيَاسَتُهُ ٱلْقُلُوبَ مَهَابَةً   أَلْقَتْ سَكِينَتَهَا عَلَى ٱلْأَطْرَافِ
سُلْطَانُ أَرْضِ ٱللهِ وَٱلْحَامِي حِمَى ٱلْإِسْلَامِ وَٱلظِّلُّ ٱلْمَدِيدُ ٱلضَّافِي
طَوْدُ ٱلْفَخَارِ ٱلْمُشْرِفَاتُ هِضَابُهُ   وَقَرَارُ سَيْلِ ٱلْعَدْلِ وَٱلْإِنْصَافِ
وَٱلْعَارِضُ ٱلْهَتِنُ ٱلْمُجَلْجِلُ صَوْبُهُ   وَٱلْمَوْرِدُ ٱلْعَذْبُ ٱلنَّمِيرُ ٱلصَّافِي
أَعْدَى ٱللَّيَالِي ٱلْعَادِيَاتِ وَفَاؤُهُ   وَأَلَانَ مِنْ خُلْقِ ٱلزَّمَانِ ٱلْجَافِي
وَسَقَى غُرُوسَ ٱلْمَكْرُمَاتِ فَأَيْنَعَتْ   بَعْدَ ٱلذُّبُولِ وَآذَنَتْ بِقِطَافِ
فَٱلْيَوْمَ رَوْضُ ٱلْفَضْلِ غَيْرُ مُصَوِّحٍ   بِنَدَاهُ وَٱلْآمَالُ غَيْرُ عِجَافِ
وَرَمَى ٱلْعِدَى بِعَرَمْرَمٍ مِنْ بَأْسِهِ   مَجْرٍ كَمَتْنِ ٱلزَّاخِرِ ٱلرَّجَّافِ
مِنْ كُلِّ سَبَّاقٍ إِلَى ٱلْغَايَاتِ كَرَّارٍ   عَلَى أَقْرَانِهَا عَطَّافِ
غُلْبِ ٱلرِّقَابِ إِذَا دُعُوا لِكَرِيهَةٍ   نَهَضُوا طِوَالَ حَمَائِلِ ٱلْأَسْيَافِ
بِسَوَابِغٍ مِثْلِ ٱلْغُدُودِ صَقِيلَةٍ   وَذَوَابِلٍ مِثْلِ ٱلْقُدُودِ نِحَافِ
هَزُّوا ٱلرِّمَاحَ رَوَاعِفَ ٱلْخِرْصَانِ مِنْ   عَلَقِ ٱلْكُمَاةِ دَوَامِيَ ٱلْأَطْرَافِ
وَتَقَلَّدُوا قُضُبًا تَقَادَمَ عَهْدُهَا   بِٱلضَّرْبِ وَهْيَ حَدِيثَةُ ٱلْإِرْهَافِ
وَٱسْتَوْطَنُوا ٱلْجُرْدَ ٱلسَّوَابِقَ ضُمَّرًا   قُبَّ ٱلْبُطُونِ سَوَامِيَ ٱلْأَعْرَافِ
مِثْلَ ٱلْأَجَادِلِ فَوْقَهُنَّ أَجَادِلٌ   جَالُوا خِفَافًا فِي مُتُونِ خِفَافِ
عَزَمَاتُ مَرْهُوبِ ٱلْعَزَائِمِ وَٱلسُّطَى   طَبٍّ بِتَدْبِيرِ ٱلْخِلَافَةِ كَافِ
جَمِّ ٱلْمَوَاهِبِ لَا يُغَضْغِضُ بَحْرَهُ   كَرُّ ٱلسُّؤَالِ وَكَثْرَةُ ٱلْإِلْحَافِ

مُتَشَبِّهٍ بِٱللهِ لَا تُعْزَى عَطَا   يَاهُ وَإِنْ كَثُرَتْ إِلَى ٱلْإِسْرَافِ
يَبْدُو فَيُشْرِقُ مِنْ أَسِرَّةِ وَجْهِهِ   نُورٌ كَبَرْقِ ٱلْمُزْنَةِ ٱلْخَطَّافِ
لَا يَطْمَعُ ٱلْأَعْدَاءُ فِي إِطْفَائِهِ   أَبَدًا وَنُورُ ٱللهِ لَيْسَ بِطَافِ
عَمَّتْ مَوَاطِرُ جُودِهِ حَتَّى ٱسْتَوَتْ   فِي ٱلرِّيِّ كُلُّ قَرَارَةٍ وَنِيَافِ
فِي كُلِّ حَيٍّ مِنْ صَنَائِعِ بِرِّهِ   أَثَرٌ مِنَ ٱلْإِحْسَانِ لَيْسَ بِخَافِ
سِرْ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ ٱلْبِلَادِ فَأَيْنَمَا   عَرَّسْتَ كُنْتَ لَهُ مِنَ ٱلْأَضْيَافِ
شِيَمٌ تَنَزَّهَ عَنْ ضَرِيبٍ قَدْسُهَا   وَمَنَاقِبٌ جَلَّتْ عَنِ ٱلْأَوْصَافِ
وَخَلَائِقٌ مِثْلُ ٱلنُّجُومِ تَخَالُهَا   مَخْلُوقَةً مِنْ جَوْهَرٍ شَفَّافِ
وَمَآثِرٌ نَبَوِيَّةٌ حِيزَتْ وِرَا   ثَتُهَا عَنِ ٱلْأَجْدَادِ وَٱلْأَسْلَافِ
آلُ ٱلنَّبِيِّ وَنَاصِرُوهُ وَرَهْطُهُ   وَٱلْوَارِثُونَ لَهُ بِغَيْرِ خِلَافِ
سُفُنُ ٱلنَّجَا وَٱلْعُرْوَةُ ٱلْوُثْقَى وَحَبْـــلُ ٱللهِ ذُو ٱلْإِمْرَارِ وَٱلْإِحْصَافِ
وَمُحَجَّبُونَ عَنِ ٱلنَّوَاظِرِ عِزَّةً   كَٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ فِي ٱلْأَصْدَافِ
يَجْزُونَ بِٱلْحَسَنِ ٱلْجَمِيلِ مُسِيئَهُمْ   وَكَذَا تَكُونُ خَلَائِقُ ٱلْأَشْرَافِ
أَوْدَوْا بِتُبَّعِ حِمْيَرٍ وَٱسْتَنْزَلُوا   عَنْ مُلْكِهِ سَابُورَ ذَا ٱلْأَكْتَافِ
فَهُمُ إِذَا مَا ٱسْتُصْرِخُوا لِمُلِمَّةٍ   مَالُ ٱلْفَقِيرِ وَهُمْ مَآلُ ٱلْعَافِي
تَغْشَاهُمُ وَٱلْعَامُ مُغْبَرُّ ٱلثَّرَى   وَرُبُوعُهُمْ مُخْضَرَّةُ ٱلْأَكْنَافِ
رَفَعُوا لَنَا نَارَ ٱلْهُدَى وَتَرَفَّعُوا   أَنْ يَفْخَرُوا بِمَوَاقِدٍ وَأَثَافِ
وَغَدَتْ صَحَائِفُهُمْ بِهِمْ مُبْيَضَّةً   وَسِوَاهُمُ لِمَوَائِدٍ وَصِحَافِ

يَمِّمْهُمُ وَٱسْرَحْ رِكَابَكَ تَسْتَرِحْ   مِنْ خَوْضِ أَهْوَالٍ وَقَطْعِ فَيَافِ
فَٱلْقَوْمُ أَكْرَمُ أَهْلِ بَيْتٍ عَرَّسَتْ   بِهِمُ ٱلْوُفُودُ وَخَيْرُ أَهْلِ طِرَافِ
شَادَ ٱلْإِمَامُ ٱلْمُسْتَضِيءُ لَهُمْ بِنَا   مَجْدٍ إِلَى ٱلْمَجْدِ ٱلْقَدِيمِ مُضَافِ
شَرَفًا أَنَافَ عَلَى ٱلْكَوَاكِبِ فَٱعْتَلَتْ   شُرُفَاتُهُ أَبْنَاءَ عَبْدِ مَنَافِ
يَا مَنْ لَهُ مِدَحٌ يُقَصِّرُ نَاطِقًا   عَنْهَا لِسَانُ ٱلْمَادِحِ ٱلْوَصَّافِ
نَطَقَتْ بِهَا آيُ ٱلْكِتَابِ فَكَيْفَ نَبْـلُغُهَا بِنَظْمِ قَلَائِدٍ وَقَوَافِ
يَا مُنْهِضِي وَقَوَادِمِي مَحْصُوصَةٌ   بِقَوَادِمٍ مِنْ جُودِهِ وَخَوَافِ
وَمُعِيدَ أَيَّامِي ٱلْجُفَاةَ حَوَانِيًا   بِٱلْبِرِّ مِنْ جَدْوَاهُ وَٱلْإِلْطَافِ
أَصْلَحْتَ دُنْيَانَا وَإِنْ مَرِضَتْ لَنَا   حَالٌ فَأَنْتَ لَهَا ٱلطَّبِيبُ ٱلشَّافِي
وَأَخَفْتَ سِرْبَ ٱلْحَادِثَاتِ وَثَقَّفَتْ   سَطَوَاتُكَ ٱلْأَيَّامَ أَيَّ ثِقَافِ
مَا ضَرَّنَا إِخْلَافُ مِيعَادِ ٱلْحَيَا   وَسَحَابُ جُودِكَ حَافِلُ ٱلْأَخْلَافِ
فَٱسْتَجْلِهَا عِيدِيَّةً لَمْ يَبْتَعِدْ   مَا بَيْنَ مِيلَادٍ لَهَا وَزِفَافِ
بِكْرًا مُحَصَّنَةً تَرَفَّعَ قَدْرُهَا   بِنَدَاكَ عَنْ طَمَعٍ وَعَنْ إِسْفَافِ
بَدَوِيَّةً حَضَرِيَّةً كَرُمَتْ مَنَا   سِبُهَا إِذَا ٱنْتَسَبَتْ عَنِ ٱلْإِقْرَافِ
سَيَّرْتُهَا تَطْوِي ٱلْبِلَادَ شَوَارِدًا   مَا بَيْنَ إِيضَاعٍ إِلَى إِيجَافِ
وَجَعَلْتُهَا عُوذًا لَكُمْ وَتَمَائِمًا   وَلِمَنْ يُعَادِيكُمْ حَصَاةَ قِذَافِ
تُحَفًا تَهَادَاهَا ٱلْمُلُوكُ أَصُونُهَا   عَنْ بِذْلَةٍ بِنَزَاهَتِي وَعَفَافِي
لٰكِنَّهَا خِدَمٌ لَكُمْ وَعَلَى أَمِيرِ ٱلْمُـؤْمِنِينَ تَجِلُّ عَنْ إِتْحَافِي

فَاسْتَأْنِفِ ٱلْعُمْرَ ٱلْمَدِيدَ بِدَوْلَةٍ أَيَّامُهَا كَٱلرَّوْضَةِ ٱلْمِينَافِ
وَتَمَلَّ عِيدًا فِي بَقَائِكَ عِيدُهُ وَٱسْعَدْ بِهِ وَبِمِثْلِهِ آلَافِ

١٩٤

وقال يمدح جلال الدين ابا المظفر هبة الله بن محمد بن البخاري وهو يومئذٍ ينوب في الوزارة في سنة ٥٧٧ « كامل »

لَوْ أَنْصَفَتْ ذَاتُ ٱلنَّصِيفِ عَطَفَتْ عَلَى ٱلْجَلْدِ ٱلضَّعِيفِ
وَشَفَتْ غَلِيلًا نَقْعُهُ بَيْنَ ٱلْغَلَائِلِ وَٱلشُّفُوفِ
لٰكِنَّهَا يَوْمَ ٱلنَّوَى بَخِلَتْ بِمَنْزُورٍ طَفِيفِ
بَخِلَتْ بِتَسْلِيمٍ عَلَى ٱلْـ ـمُشْتَاقِ مِنْ خَلَلِ ٱلسُّجُوفِ
وَلَطَالَمَا ضَنَّتْ بِزَوْ رِ خَيَالِهَا ٱلسَّارِي ٱلْمُطِيفِ
يَا مَنْ رَأَى قُضْبَانَ بَانٍ فِي ٱلدَّمَالِجِ وَٱلشُّنُوفِ
خُمْصَ ٱلْبُطُونِ رَوَاجِحَ ٱلْأَكْفَالِ مِنْ مَيْلٍ وَهِيفِ
بَرَقَتْ لِقَتْلِ ٱلْمُسْتَهَا مِ لَهَا سَوَالِفُ كَٱلسُّيُوفِ
مِنْ كُلِّ سَكْرَى ٱلْقَدِّ مَا لَ بِهَا ٱلصِّبَى مَيْلَ ٱلنَّزِيفِ
مَيَّادَةِ ٱلْعِطْفَيْنِ لَوْ جُبِلَتْ عَلَى قَلْبٍ عَطُوفِ
وَلَقَدْ أَطَلْتُ عَلَى رُسُو مِ ٱلدَّارِ بَعْدَهُمُ وُقُوفِي
مُتَلَفِّتًا لَوْ رَدَّ أَيَّامَ ٱلصِّبَى مَدُّ ٱلصَّلِيفِ
مُسْتَجْدِيًا خِلْفَ ٱلْحَيَا لِمَنَازِلِ ٱلْحَيِّ ٱلْخُلُوفِ

مِنْ مَرْبَعٍ طَمَسَتْهُ أَيْـدِي ٱلرَّامِسَاتِ وَمِنْ مَصِيفِ
فَسَقَاكِ يَا دَارَ ٱلْأَحِبَّـةِ كُلُّ هَطَّالٍ وَكُوفِ
صَخِبِ ٱلرَّوَاعِدِ مُسْتَطِيرِ ٱلْبَرْقِ لَمَّاعٍ خَطُوفِ
كَضِيَاءِ عَزْمِ أَبِي ٱلْمُظَفَّـرِ فِي دُجَى ٱلْخَطْبِ ٱلْمَخُوفِ
ذِي ٱلنَّائِلِ ٱلْفَيَّاضِ فِي ٱللَّزَبَاتِ وَٱلرَّأْيِ ٱلْحَصِيفِ
عَدْلِ ٱلْقَضَاءِ وَإِنْ غَدَا فِي ٱلْمَالِ ذَا حُكْمٍ عَنِيفِ
نَائِي ٱلْمَحَلِّ وَجُودُهُ لِعُفَاتِهِ دَانِي ٱلْقُطُوفِ
خَرْقٍ بِمَا مَلَكَتْ يَدَا هُ مُعَوَّدٍ خَرْقَ ٱلصُّفُوفِ
خِدْنِ ٱلْعُلَى إِلْفِ ٱلنَّدَى وَٱلْجُودِ وَهَّابِ ٱلْأُلُوفِ
أَلْقَائِدِ ٱلْجُرْدَ ٱلسَّوَابِقَ لَا تَمَلُّ مِنَ ٱلْوَجِيفِ
فَرَعَ ٱلْعَلَاءَ بِلَا رَسِيـلٍ وَٱمْتَطَاهُ بِلَا رَدِيفِ
حَتَّى أَنَافَ عَلَى ٱلْكَوَا كِبِ طَوْدُ سُودَدِهِ ٱلْمُنِيفِ
وَتَنَاوَلَ ٱلشَّرَفَ ٱلْبَعِيـدَ إِمَارَةَ ٱلْخُلُقِ ٱلشَّرِيفِ
عَبْلُ ٱلذِّرَاعِ إِذَا سَطَا بِيَرَاعِهِ ٱلنِّضْوِ ٱلنَّحِيفِ
خَرَّتْ لَهُ سُمْرُ ٱلْقَنَا وَعَنَتْ لَهُ بِيضُ ٱلسُّيُوفِ
ظُبَتَاهُ تَجْرِي بِٱلْفَوَا ئِدِ وَٱلْمَكَائِدِ وَٱلْحُتُوفِ
كَٱلشَّهْدِ طَوْرًا وَهْوَ لِلْأَعْدَاءِ كَٱلسُّمِّ ٱلْمَدُوفِ
مِنْ مَعْشَرٍ بِيضِ ٱلْوُجُو هِ إِذَا ٱبْتَدَوْا شُمِّ ٱلْأُنُوفِ

فَضَلُوا ٱلْوَرَى كَرَمًا كَمَا   فَضَلَ ٱلرَّبِيعُ عَلَى ٱلْخَرِيفِ
أَطْوَادُ حِلْمٍ فِي ٱلنَّدِيِّ   وَفِي ٱلْوَغَى أُسْدُ ٱلْغَرِيفِ
شَادُوا بِنَا ٱلْمَجْدِ ٱلتَّلِيدِ   بِمَا ٱبْتَنَوْهُ مِنَ ٱلطَّرِيفِ
وَأَمَا وَمَنْ أَرْدَى كُمَا   ةَ ٱلْجِنِّ فِي يَوْمِ ٱلْخَسِيفِ
فَصَبَتْ عَلَى يَدِهِ إِلَى   ٱلْإِسْلَامِ وَٱلدِّينِ ٱلْحَنِيفِ
لَوْلَا جَلَالُ ٱلدِّينِ يُعْـ   ـدِينَا عَلَى ٱلزَّمَنِ ٱلْعَسُوفِ
لَمْ يَنْصَرِفْ عَنْ ظَلْمِنَا   أَيْدِي ٱلنَّوَائِبِ وَٱلصُّرُوفِ
يَا ٱبْنَ ٱلْأَسِنَّةِ وَٱلظُّبَى   وَأَخَا ٱلنَّدَى وَأَبَا ٱلضُّيُوفِ
يَا مَنْ يَبِيتُ ٱلْوَفْدُ مِنْ   جَدْوَاهُ فِي أَمْنٍ وَرِيفِ
وَيَحِلُّ مِنْهُ ٱلْمُذْنِبُ ٱلْـ   ـجَانِي بِذِي كَرَمٍ رَؤُوفِ
يَا صَيْرَفِيَّ ٱلشِّعْرِ نَفْـ   ـيًا لِلْبَهَارِجِ وَٱلزُّيُوفِ
فَلَقَدْ أَتَيْتُكَ فِي ٱلثَّنَا   ءِ بِوَاضِحٍ مِنْهُ مَشُوفِ
مِدَحًا نَزَعْنَ إِلَى أَبٍ   فِي ٱلشِّعْرِ أَبَّاءٍ عَيُوفِ
كَٱلرَّوْضَةِ ٱلْغَنَّاءِ أَوْ   كَغِنَاءِ سَاجِعَةٍ هَتُوفِ
نَشَأَتْ مَعَ ٱلْآدَابِ فِي   حِجْرِ ٱلنَّزَاهَةِ وَٱلْعُزُوفِ
وَتَرَدَّدَتْ بَيْنَ ٱلْكَلَامِ   ٱلْجَزْلِ وَٱلْمَعْنَى ٱللَّطِيفِ
تَبْرَا مِنَ ٱللَّفْظِ ٱلرَّكِيكِ   إِلَيْكَ وَٱلنَّظْمِ ٱلسَّخِيفِ
فَلَهَا عَلَى أَخَوَاتِهَا   فَضْلُ ٱلسَّنَامِ عَلَى ٱلْوَظِيفِ

لَا زِلْتَ عَوْنًا كَافِيًا لِلْجَارِ غَوْثًا لِلَّهِيفِ
وَسَلِمْتَ يَا شَمْسَ ٱلْمَكَا رِمِ مِنْ زَوَالٍ أَوْ كُسُوفِ
وَبَقِيتَ تَنْتَسِفُ ٱلْعَدُ وَّ بِرِيحِ إِقْبَالٍ عَصُوفِ
مَا ٱرْتَاحَ ذُو طَرَبٍ وَمَا حَنَّ ٱلْأَلِيفُ إِلَى ٱلْأَلِيفِ

١٩٥

وقال يمدح عماد الدين ابا نصر عليًّا ابن رئيس الرؤساء ويذكر البستان الذي انشاهُ بداره بفراح نصر القشوري سنة ٥٥٧ « بسيط »

لَمْ يَبْقَ فِيكَ لِمُشْتَاقٍ إِذَا وَقَفَا ... إِلَّا ٱدِّكَارُ رُسُومٍ تَبْعَثُ ٱلْأَسَفَا
وَنَظْرَةٌ رُبَّمَا أَرْسَلْتُ رَائِدَهَا ... وَٱلطَّرْفُ يُنْكِرُ مِنْ مَغْنَاكَ مَا عَرَفَا
يَا مَنْزِلًا بِٱللِّوَى أَقْوَى مَعَالِمُهُ ... لَمْ يَعْفُ وَجْدِي عَلَى سُكَّانِهِ وَعَفَا
لَوْلَاكَ مَا هَاجَنِي نَوْحُ ٱلْحَمَامِ وَلَا ... هَفَا بِيَ ٱلْبَرْقُ عُلْوِيًّا إِذَا خَطَفَا
أَعَائِدٌ وَأَحَادِيثُ ٱلْمُنَى خُدَعٌ ... عَلَى ٱلْغَضَا زَمَنٌ مِنْ عَيْشِنَا سَلَفَا
هَيْهَاتَ أَنْ تَخْلِفَ ٱلْأَيَّامُ مِنْ عُمُرِي ... شَبِيبَةً فِيكُمُ أَنْفَقْتُهَا سَرَفَا
وَبَاخِلٍ سَمَحَ ٱلطَّيْفُ ٱلْكَذُوبُ بِهِ ... وَٱللَّيْلُ قَدْ مَدَّ مِنْ ظَلْمَائِهِ سُجُفَا
أَسْرَى إِلَيَّ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ فَرَقٍ ... تَحْتَ ٱلدُّجَى يَرْكَبُ ٱلْأَهْوَالَ مُعْتَسِفَا
فَبِتُّ مِنْ قَدِّهِ لِلْغُصْنِ مُعْتَنِقًا ... طَوْرًا وَمِنْ خَدِّهِ لِلْخَمْرِ مُرْتَشِفَا
فَيَا لَهُ مِنْ بَخِيلٍ كَيْفَ جَادَ لَنَا ... عَفْوًا وَمِنْ غَادِرٍ بِٱلْعَهْدِ كَيْفَ وَفَا
وَفَاتِرِ ٱلطَّرْفِ مَمْشُوقِ ٱلْقَوَامِ لَهُ ... قَدٌّ يُعَلِّمُ خُوطَ ٱلْبَانَةِ ٱلْهَيَفَا

إِنْ قُلْتُ جُرْتَ عَلَى ضَعْفِي يَقُولُ مَتَى … كَانَ ٱلْمُحِبُّ مِنَ ٱلْمَحْبُوبِ مُنْتَصِفَا
أَوْ قُلْتُ أَتْلَفْتَ رُوحِي قَالَ لَا عَجَبٌ … مَنْ ذَاقَ طَعْمَ ٱلْهَوَى يَوْمًا وَمَا تَلِفَا
إِنْ أَنْكَرَتْ مِنْ دَمِي عَيْنَاهُ مَا سَفَكَتْ … فَقَدْ أَقَرَّ بِهِ خَدَّاهُ وَٱعْتَرَفَا
مَا قُلْتُمُ ٱلْغُصْنُ مَيَّالٌ وَمُنْعَطِفٌ … فَكَيْفَ مَالَ عَلَى ضَعْفِي وَمَا عَطَفَا
يَا صَاحِ قُمْ فَوُجُوهُ ٱللَّهْوِ سَافِرَةٌ … وَنَاظِرُ ٱلْهَمِّ بِٱلْأَفْرَاحِ قَدْ طُرِفَا
كَسَا ٱلرَّبِيعُ ثَرَاهَا مِنْ خَمَائِلِهِ … رَيْطًا وَأَلْقَى عَلَى كُثْبَانِهَا قُطُفَا
وَٱلْغَيْمُ بَاكٍ وَثَغْرُ ٱلنَّوْرِ مُبْتَسِمٌ … وَطَائِرُ ٱلْبَانِ فِي ٱلْأَغْصَانِ قَدْ هَتَفَا
وَٱلثَّغْرُ رَيَّانُ لَدْنُ ٱلْعِطْفِ قَدْ عَقَدَتْ … لَآلِئُ ٱلطَّلِّ مِنْ أَوْرَاقِهِ شَنَفَا
فَٱنْهَضْ إِلَى ٱلرَّاحِ وَٱعْذُرْ فِي ٱلْغَرَامِ بِهَا … لَا تَلْحُ مَنْ بَاتَ مَشْغُوفًا بِهَا كَلِفَا
وَٱحْبُ ٱلنَّدِيمَ بِهَا حَمْرَاءَ صَافِيَةً … صِرْفًا إِذَا ثَبَتَتْ فِي صَدْرِهِ رَجَفَا
رَاحًا كَأَنَّ عِمَادَ ٱلدِّينِ شَابَ بِهَا … فِي ٱلْكَأْسِ مَا رَقَّ مِنْ أَخْلَاقِهِ وَصَفَا
فِي جَنَّةٍ جَادَهَا وَسْمِيُّ رَاحَتِهِ … وَٱمْتَدَّ فِيهَا عَلَيْنَا ظِلُّهُ وَضَفَا
حَيْثُ ٱلْتَقَيْنَا رَأَيْنَا مِنْ صَنَائِعِهِ … وَمِنْ سَجَايَاهُ فِيهَا رَوْضَةً أُنُفَا
أَعْدَتْ شَمَائِلُهُ مَرَّ ٱلنَّسِيمِ بِهَا … وَكُلَّمَا هَبَّ فِي أَرْجَائِهِ لَطُفَا
عَلَى شَفَا جَدْوَلٍ فِي أَبْرَدَيْهِ إِذَا أُعْــتَلَّ ٱلنَّسِيمُ لِأَدْوَاءِ ٱلْهُمُومِ شَفَا
يُزْهَى بِمُلْكٍ إِذَا سُحْبُ ٱلْحَيَا بَخِلَتْ … أَرْخَى لَهَا سُحُبًا مِنْ جُودِهِ وَضَفَا
جَذْلَانُ يُصْبِحُ شَمْلُ ٱلْمَالِ مُنْصَدِعًا … فِي رَاحَتَيْهِ وَشَمْلُ ٱلْحَمْدِ مُؤْتَلِفَا
يَا مَنْ يَلُومُ عَلِيًّا فِي مَوَاهِبِهِ … هَيْهَاتَ حَاوَلْتَ مِنْهُ غَيْرَ مَا أُلِفَا

فَهَلْ يُلَامُ عُبَابُ ٱلْبَحْرِ إِنْ زَخَرَتْ   أَمْوَاجُهُ وَمَهَبُّ ٱلرِّيحِ إِنْ عَصَفَا
أَقْسَمْتُ لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا ٱلْحَيَاءُ حَيَا   أَرْضًا بِهَا نَزَلَتْ جَدْوَاهُ مَا وَكَفَا
عَانٍ عَلَى ٱلشَّرَفِ ٱلْمَوْرُوثِ تَالِدُهُ   بِمَا ٱسْتَجَدَّ مِنَ ٱلْعَلْيَاءِ أَوْ طَرُفَا
مَا زَادَهُ قَوْمُهُ فَخْرًا وَإِنْ بَلَغُوا   فِي ٱلْمَجْدِ شَأْوًا عَلَى مَنْ رَامَهُ قَذَفَا
فَٱلْأَنْجُمُ ٱلزُّهْرُ وَٱلشُّهْبُ ٱلثَّوَاقِبُ لَوْ   كَانَتْ عَشَائِرَهُ زَادَتْ بِهِ شَرَفَا
وَٱلْغَيْثُ لَوْ جَاوَرَتْ كَفَّاهُ دِيمَتَهُ ٱلْـ   ـوَطْفَاءَ أَضْحَى لَهَا بِٱلْجُودِ مُعْتَرِفَا
مَاضِي ٱلْغِرَارِ إِذَا ٱلْبِيضُ ٱلْحِدَادُ نَبَتْ   ثَبْتُ ٱلْجَنَانِ إِذَا قَلْبُ ٱلْحَلِيمِ هَفَا
يَسْتَلُّ مِنْ عَزْمِهِ فِي ٱلرَّوْعِ ذَا شُطَبٍ   عَضْبًا وَيَلْبَسُ مِنْ آرَائِهِ زَغَفَا
كَأَنَّ غُرَّتَهُ وَٱلْخَطْبُ مُعْتَكِرٌ   بَشَائِرُ ٱلصُّبْحِ جَلَا نُورُهَا ٱلسُّدَفَا
تَلْقَى ٱلْغِنَى عِنْدَهُ إِنْ جِئْتَ مُجْتَدِيًا   وَٱلْعَفْوَ إِنْ جِئْتَهُ لِلذَّنْبِ مُعْتَرِفَا
مَا لِلزَّمَانِ وَلِي حَتَّامَ تَجْمَعُ لِي   أَيَّامُهُ مَعْ سَوَاءِ ٱللَّيْلَةِ ٱلْخُسُفَا
يَسُومُ ذُؤْبَانَهُ مَدْحِي وَيَطْمَعُ فِي   أَنِّي أُنَازِعُهَا أَشْلَاءَهَا ٱلْجِيَفَا
هَيْهَاتَ تَرْهَبُ نَفْسِي عَنْ مَطَامِعِهَا   وَصُنْتُ فَضْلِيَ عَنْ إِدْنَاسِهَا صَلَفَا
لِلّٰهِ دَرُّ أَبِيِّ ٱلنَّفْسِ مُمْتَعِضٍ   لِفَضْلِهِ أَنْ يُلَاقِي ٱلْحَيْفَ وَٱلْجَنَفَا
يَأْبَى غَضَارَةَ عَيْشٍ جَرَّ مَلْبَسُهَا   ذُلًّا وَيَخْتَارُ عِزَّ ٱلنَّفْسِ وَٱلْقَشَفَا
قَالُوا ٱنْتَزِحْ وَتَغَرَّبْ تَكْتَسِبْ شَرَفًا   فَٱلدُّرُّ مَا عَزَّ حَتَّى فَارَقَ ٱلصَّدَفَا
أَأَتْرُكُ ٱلْبَحْرَ دُونِي سَائِغًا غَدَقًا   وَأَجْتَدِي وَشَلًا بِٱلْجَوِّ مُنْتَزِفَا
أَبَتْ عَطَايَا عَلِيٍّ أَنْ أَمُدَّ إِلَى   يَدِي يَدًا كَفَّنِي مَعْرُوفُهُ وَكَفَى

كَمْ رَدَّ عَنِّي سِهَامَ ٱلدَّهْرِ طَائِشَةً … وَلَمْ أَزَلْ لِمَرَامِي صَرْفِهِ هَدَفَا
وَكَمْ دَعَوْتُ أَبَا نَصْرٍ لِحَادِثَةٍ … جَلَّتْ فَمَا حَارَ عَنْ نَصْرِي وَلَا صَدَفَا
أَحَلَّنِي مِنْ جَمِيلِ ٱلرَّأْيِ مَنْزِلَةً … غَدَوْتُ مِنْهَا لِظَهْرِ ٱلنَّجْمِ مُرْتَدِفَا
تَبْدُو لَهُ عَوْرَةٌ مِنِّي فَيَسْتُرُهَا … وَإِنْ دَعَوْتُ بِهِ فِي غُمَّةٍ كَشَفَا
يَا مَنْ إِذَا قَالَ أَعْيَى ٱلْقَائِلُونَ لَهُ … وَمَنْ إِذَا جَادَ أَعْطَى ٱلْجِلَّةَ ٱلشَّرَفَا
فَدَاكَ كُلُّ قَصِيرِ ٱلْبَاعِ مُنْسَلِخٍ … مِنَ ٱلْمَكَارِمِ مَهْجُوٍّ إِذَا وُصِفَا
لَا تَعْرِفُ ٱلْعُرْفَ كَفَّاهُ وَلَا هُوَ إِنْ … حَاوَلْتَ تَعْرِيفَهُ فِي مَحْفَلٍ عَرَفَا
فَٱسْمَعْ دُعَاءَ وَلِيٍّ بَاتَ مُبْتَهِلًا … فِيهِ وَظَلَّ عَلَى ٱلْإِخْلَاصِ مُعْتَكِفَا
مَدْحًا مَلَأْتُ بِهِ قَلْبَ ٱلْحَسُودِ جَوًى … كَمَا مَلَأْتُ بُطُونَ ٱلْكُتْبِ وَٱلصُّحُفَا
سَرَى فَمَا عَرَّسَ ٱلرُّكْبَانُ فِي طَرَفٍ … إِلَّا رَأَوْا فِيهِ مِنْ مَدْحِي لَكُمْ طَرَفَا
فَٱفْنِ ٱللَّيَالِيَ وَٱلْأَيَّامَ سَاحِبَ أَذْ … يَالِ ٱلسَّعَادَةِ مَا كَرَّا وَمَا ٱخْتَلَفَا

١٩٦

وقال يمدح ابا الفتوح عبد الله بن المظفر ولد الوزير عضد الدين ليلة نصف رمضان ارتجالاً

« بسيط »

يَا مَنْ إِذَا ضَنَّتِ ٱلْأَيَّامُ جَائِرَةً … عَمَّ ٱلْبَرِيَّةَ إِسْعَافًا وَإِنْصَافَا
وَمَنْ أَمِنْتُ بِهِ دَهْرِي وَحَادِثَهُ … وَلَسْتُ أَخْشَاهُ إِنْ دَاجَى وَإِنْ صَافَا

تُعْطِي ٱلْأُلُوفَ إِذَا ٱلْجَعْدُ ٱلْيَدَيْنِ غَدَا   يُعْطِي ٱلدَّرَاهِمَ أَثْلَاثًا وَأَنْصَافَا
لَا زِلْتَ تُبْلِي جَدِيدَ ٱلدَّهْرِ مُغْتَبِطًا   صَوْمًا وَفِطْرًا وَأَعْيَادًا وَأَنْصَافَا

١٩٧

وقال ايضاً « سريع »

يَا زَمَنَ ٱلسُّوءِ ٱلَّذِي مَسَّنِي   بِغَمْرَةٍ لَيْسَ لَهَا كَاشِفُ
صَحِبْتُهُ قِدْمًا فَمَا سَرَّنِي   سَالِفُ أَيَّامِي وَلَا ٱلْآنِفُ
إِذَا كُلُومُ ٱلْهَمِّ دَاوَيْتُهَا   عَادَ لَهَا مِنْ جَوْرِهِ قَارِفُ
وَكُلَّمَا أَغْضَيْتُ عَنْ زَلَّةٍ   أَغْرَاهُ عَفْوِي بِي فَيَسْتَأْنِفُ
يَخْضَعُ مِنْهُ لِلدَّنَايَا عَلَى   غُرَّتِهَا ٱلْجَبْهَةُ وَٱلسَّالِفُ
مَا لَكَ لَا يَنْفُقُ فِي سُوقِ أَبْـنَائِكَ إِلَّا ٱلْبَهْرَجُ ٱلزَّائِفُ
فَكَمْ أُدَاجِيهِمْ عَلَى أَنَّنِي   طِبٌّ بِأَدْوَائِهِمِ عَارِفُ
وَرُبَّ مَشَّاءٍ عَلَى عِلَّةٍ   وَهْوَ إِذَا ٱسْتَثْبَتَّهُ وَاقِفُ
يَحْسُدُنِي ٱلنَّاسُ عَلَى مَوْرِدٍ   مُكَدَّرٍ يَنْزَحُهُ ٱلرَّاشِفُ
وَصَاحِبٍ هَمِّيَ مَا سَرَّهُ   وَهْوَ عَلَى مَا سَاءَنِي عَاكِفُ
إِذَا بَدَتْ مِنِّي لَهُ هَفْوَةٌ   أَعْرَضَ لَا يَعْطِفُهُ عَاطِفُ
لَا يُدْرِكُ ٱلْعَلْيَاءَ إِلَّا فَتًى   آبٍ عَلَى حَمْلِ ٱلْأَسَى عَازِفُ
وَلَا يَنَالُ ٱلْعِزَّ حَتَّى يُرَى   خَابِطَ لَيْلٍ نَوْؤُهُ وَاكِفُ
فَٱرْحَلْ مَتَى آنَسْتَ ذُلًّا وَلَا   يَعْتَاقُكَ ٱلتَّالِدُ وَٱلطَّارِفُ

١٥ فَمَا يَسُومُ ٱلْخَسفَ إِلاَّ هَوًى / أَوْ مَنْزِلٌ أَنْتَ بِهِ آلِفُ
لاَ سَلِمَتْ دَارٌ وَلاَ خُلَّةٌ   أَنْتَ عَلَى آثَارِهَا تَالِفُ
يَا دَوْلَةً مَا نَالَنِي خَيْرُهَا   وَإِنَّنِي مِنْ شَرِّهَا خَائِفُ
نَاءَتْ صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ عَنْهَا فَمَا   يَطُوفُ لِلذُّعْرِ بِهَا طَائِفُ
فَٱرْقُبْ لَهَا إِنْ رَقَدَتْ فِتْنَةً   نَكْبَاءُ شَرٌّ رِيحِهَا عَاصِفُ

١٩٨

وقال ايضاً « بسيط »

لاَ بَارَكَ ٱللهُ فِي قَوْمٍ صَحِبْتُهُمُ   فَمَا رَعَوْا حُرْمَتِي يَوْمًا وَلاَ عَرَفُوا
وَلاَ وَصَفْتُ قَبِيحًا مِنْ فِعَالِهِمُ   إِلاَّ وَعِنْدَهُمُ بِي فَوْقَ مَا أَصِفُ
لَأَصْبِرَنَّ عَلَى إِدْمَانِ ظُلْمِهِمُ   عَسَى ٱللَّيَالِي تُوَاتِينِي فَأَنْتَصِفُ

قافية القاف

١٩٩

وقال يمدح عضد الدين ابن المظفر ويهنئهُ بعودهِ الى الوزارة وما منَّ الله بهِ من الظفر بخصومهِ من الاتراك والادالة عليهم وانتزاحهم من منازلهم منهزمين الى الشام وذلك في سنة ٥٧٠ « كامل »

أَلدَّسْتُ مِنْ لَأْلَاءِ وَجْهِكَ مُشْرِقُ   وَعَلَى ٱلْوِزَارَةِ مِنْ جَلاَلِكَ رَوْنَقُ
مَا إِنْ رَأَتْ كُفْوًا لَهَا حَتَّى رَأَتْ   سُودَ ٱلْبُنُودِ عَلَى لِوَائِكَ تَخْفِقُ
قَرَّتْ بَلاَبِلُ صَدْرِهَا وَلَقَدْ تُرَى   وَبِهَا إِلَيْكَ صَبَابَةٌ وَتَشَوُّقُ

أَلْيَوْمَ أَسْفَرَ دَسْتُهَا وَلَطَالَمَا … شِمْنَاهُ وَهْوَ مِنَ ٱلْكَآبَةِ مُطْرِقُ
كَانَتْ بِمَضْيَعَةٍ تُعَاوِي سَرْحَهَا ٱلـ … ـذُّؤْبَانُ وَٱلْغِرْبَانُ فِيهَا تَنْفِقُ
رُدَّتْ إِلَيْكَ فَأَصْلُهَا بِكَ ثَابِتٌ … عَالِي ٱلْبِنَاءِ وَفَرْعُهَا بِكَ مُورِقُ
أَنْتُمْ وَإِنْ رَغِمَ ٱلْعِدَى وُرَّاثُهَا … قِدْمًا وَغَيْرُكُمُ ٱلدَّعِيُّ ٱلْمُلْحَقُ
لَكُمُ ٱسْتَقَادَ عَلَى ٱلْإِبَاءِ شُمُوسُهَا … وَبِكُمْ تَجَمَّعَ شَمْلُهَا ٱلْمُتَفَرِّقُ
وَلِمَجْدِكُمْ خِيطَتْ مَلَابِسُ فَخْرِهَا … فَبِغَيْرِ نِعْمَةِ طِيبِكُمْ لَا تَعْبَقُ
آلَ ٱلْمُظَفَّرِ وَٱلسِّيَادَةُ فِيكُمُ … خُلُقٌ وَغَيْرُكُمُ بِهَا يَتَخَلَّقُ
يَتْلُو قَعِيدًا فِي ٱلسِّيَادَةِ مُعْرِقًا … مِنْكُمْ قَعِيدٌ فِي ٱلسِّيَادَةِ مُعْرِقُ
فَالدِّينُ مُذْ أَضْحَى ٱلْوَزِيرُ مُحَمَّدٌ … عَضُدًا لَهُ طَاقُ ٱلْأَسِرَّةِ مُونِقُ
أَضْحَى بِكَ ٱلْإِسْلَامُ وَهْوَ مُحَصَّنٌ … فَعَلَيْهِ سُورٌ مِنْ سُطَاكَ وَخَنْدَقُ
عَاجَلْتَ أَهْلَ ٱلْبَغْيِ حِينَ تَجَمَّعُوا … وَرَأَيْتَهُمْ بِٱلرَّأْيِ كَيْفَ تَفَرَّقُوا
كَذَبَتْهُمُ يَوْمَ ٱللِّقَاءِ ظُنُونُهُمْ … لَمَّا بَغَوْا مَا كُلُّ ظَنٍّ يَصْدُقُ
مَرَقُوا عَنِ ٱلدِّينِ ٱلْحَنِيفِ بِبَغْيِهِمْ … كَٱلسَّهْمِ مِنْ كَبِدِ ٱلْحَنِيَّةِ يَمْرُقُ
لَمَّا رَأَوْكَ وَأَنْتَ أَثْبَتُ مِنْهُمُ … جَأْشًا وَأَفْئِدَةُ ٱلْفَوَارِسِ تَخْفِقُ
وَلَّوْا عَلَى ٱلْأَدْبَارِ لَا يَدْرُونَ أَنَّـ … ـهُمُ إِلَى وِرْدِ ٱلْمَنِيَّةِ أَسْبَقُ
وَأَدَرْتَهُنَّ كُؤُوسَ مَوْتٍ أَحْمَرٍ … عَافَ ٱلشَّرَابَ بِهِ ٱلْعَدُوُّ ٱلْأَزْرَقُ
فَنَجَا وَصَدْرُ ٱلْأَشْوَفِيَّةِ وَاغِرٌ … مِنْهُ وَقَلْبُ ٱلزَّاغِبِيَّةِ مُحْنَقُ
نَبَذَتْهُ أَقْطَارُ ٱلْبِلَادِ فَأَصْبَحَتْ … مِنْ دُونِهِ وَٱلرَّحْبُ فِيهَا ضَيِّقُ

حَتَّى كَأَنَّ ٱلْأَرْضَ حَلْقَةُ خَاتَمٍ … فِي عَيْنِهِ وَٱلْجَوُّ سَقْفٌ مُطْبَقُ
يَرْتَاعُ مِنْ ذِكْرَاكَ إِنْ خَطَرَتْ لَهُ … وَيَرَاكَ فِي حُلْمِ ٱلْمَنَامِ فَيَفْرَقُ
كَادَتْ لِحَمْلِ ٱلذُّلِّ تَزْهَقُ نَفْسُهُ … لَوْ أَنَّ نَفْسًا فِي ٱلشَّدَائِدِ تَزْهَقُ
فَلْيَهْنَ مِنْكَ ٱلْمُسْلِمُونَ أَبًا إِذَا … لَاذُوا بِهِ حَدَبًا عَلَيْهِمْ يُشْفِقُ
أَنْتَ ٱلْغَمَامُ ٱلْجَوْنُ فِيهِ صَوَاعِقٌ … تُرْدِي ٱلْعَدُوَّ وَفِيهِ غَيْثٌ مُغْدِقُ
وَكَأَنَّ كَفَّكَ دِيمَةٌ مِدْرَارَةٌ … وَضِيَاءُ وَجْهِكَ بَرْقُهَا ٱلْمُتَأَلِّقُ
هَيْهَاتَ شَأْوُكَ هَضْبَةٌ إِزْلِيقَةٌ … لَا تُسْتَطَاعُ وَغَايَةٌ لَا تُلْحَقُ
لَا حُرْمَةُ ٱلرَّاجِي لَدَيْكَ مُضَاعَةٌ … كَلَّا وَلَا سَعْيُ ٱلْمُؤَمِّلِ مُخْفِقُ
نَفَقَتْ بَضَائِعُنَا لَدَيْكَ وَلَمْ تَكُنْ … لَوْلَاكَ أَعْلَاقُ ٱلْفَضَائِلِ تَنْفُقُ
فَٱنْصِتْ لِمَدْحٍ فِيكَ صِيغَ كَأَنَّهُ ٱلـ … ـدُّرُّ ٱلْفَرِيدُ وَمَا عَدَاهُ مُلَفَّقُ
فَٱسْحَبْ فُضُولَ سَعَادَةٍ أَيَّامُهَا … لَا تَنْقَضِي وَجَدِيدُهَا لَا يَخْلَقُ

٣٠٠

وقال يمدحهُ ايضاً وهو مولى استاذية الدار العزيزة ويخاطب بمجد الدين وذلك سنة ٥٥١

« متقارب »

أُعِيذُكَ مِنْ لَوْعَتِي وَٱشْتِيَاقِي … وَدَاءِ هَوًى مَا لَهُ فِيكَ رَاقِي
وَلَيْلٍ طَوِيلٍ أُقَضِّيهِ فِيكَ … بِنَارِ ٱلضُّلُوعِ وَمَاءِ ٱلْمَآقِي
بِجِسْمِيَ مَا فِي ٱلْجُفُونِ ٱلْمِرَاضِ … مِنْ سَقَمٍ وَٱلْخُصُورِ ٱلدِّقَاقِ
وَحَمَّلْتَنِي ٱلْهَجْرَ غِبَّ ٱلْفِرَاقِ … فَهَلَّا ٱكْتَفَيْتَ بِيَوْمِ ٱلْفِرَاقِ
بِعَيْنَيْكَ مَا أَشْتَكِي مِنْ جَوًى … مُعَذِّبَتِي وَلَهَا مَا أُلَاقِي

يُسَهِّلُ لِي فِيكِ صَعْبَ ٱلْمَلَامِ   خَلِيُّ ٱلْحَشَا لَمْ يَبِتْ فِي وِثَاقِ
إِلَيْكِ فَبَيْنِي وَبَيْنَ ٱلسُّلُوِّ   مَا بَيْنَ أَرْدَافِهَا وَٱلنِّطَاقِ
وَرُبَّ لَيَالٍ نَصَبْنَا بِهَا   حَرَّ ٱلْفِرَاقِ بِبَرْدِ ٱلتَّلَاقِي
بِصُفْرِ ٱلتَّرَائِبِ حُمْرِ ٱلْخُدُودِ   بِيضِ ٱلْمَبَاسِمِ سُودِ ٱلْمَآقِي
وَبِتُّ أُمَازِحُ حَتَّى ٱلصَّبَاحِ   نَشْرَ ٱلْعِتَابِ بِلَفِّ ٱلْعِنَاقِ
تَقَضَّتْ قِصَارًا وَلٰكِنَّهَا   أَطَالَتْ عَلَيَّ ٱللَّيَالِي ٱلْبَوَاقِي
وَوَلَّى ٱلصِّبَى وَلَيَالِي ٱلتَّمَامِ   يَعْقُبُهُنَّ لَيَالِي ٱلْمُحَاقِ
وَآمِرَةٍ لِي بِجَوْبِ ٱلْبِلَادِ   وَإِنْضَاءِ كُلِّ أَمُونٍ دِفَاقِ
دَرِينِي فَإِنَّ سُؤَالَ ٱلرِّجَالِ   مُسْتَكْرَهُ ٱلطَّعْمِ مُرُّ ٱلْمَذَاقِ
وَإِنَّ ٱلْقَنَاعَةَ لَوْ تَعْلَمِينَ   عَلَى ٱلْمَرْءِ دِرْعٌ مِنَ ٱلْعَارِ وَاقِي
كَفَانِي أَبُو ٱلْفَرَجِ ٱلْأَرْيَحِيُّ   سُرَى ٱلْيَعْمَلَاتِ وَحَثَّ ٱلنِّيَاقِ
أَأَطْلُبُ وِرْدًا بِأَرْضِ ٱلشَّآمِ   وَدُونِي بَحْرٌ بِأَرْضِ ٱلْعِرَاقِ
غَزِيرُ ٱلنَّوَالِ لَهُ رَاحَةٌ   إِذَا نَضَبَ ٱلْبَحْرُ ذَاتُ ٱنْدِفَاقِ
إِذَا صَرَّدَ ٱلْبَاخِلُونَ ٱلْعَطَاءَ   سَقَتْكَ يَدَاهُ بِكَأْسٍ دِهَاقِ
أَرُوحُ وَأَغْدُو عَلَى جُودِهِ   فَمِنْهُ ٱصْطِبَاحِي وَمِنْهُ ٱغْتِبَاقِي
فَيَوْمَاهُ يَوْمٌ لِنَحْرِ ٱلْعِشَارِ   وَيَوْمٌ لِقَوْدِ ٱلْمَذَاكِي ٱلْعِتَاقِ
غَنِيتُ بِجُودِكَ فَخْرَ ٱلْمُلُوكِ   عَنْ خَلْقٍ مَا لَهُمْ مِنْ خَلَاقِ
بِأَيْدٍ خِفَافٍ إِذَا مَا ٱقْتَرَيْتَ   أَخْلَاقُهَا وَوُجُوهٍ صِفَاقِ
يَجُودُونَ لِلطَّارِقِ ٱلْمُسْتَثِيبِ   بِمَا شِئْتَ مِنْ كَذِبٍ وَٱخْتِلَاقِ

شَفَيْتَ عَلَى ظَمَإٍ غُلَّتِي   وَنَفَّسْتَ مِنْ بَعْدِ ضِيقِ خِنَاقِي
وَأَحْمَدتُ عِنْدَكَ سُوقَ ٱلْمَدِيحِ   وَقَدْ كَانَ قَبْلُ قَلِيلَ ٱلنَّفَاقِ
كَأَنَّكَ فِي ٱلدَّسْتِ يَوْمَ ٱلسَّلَامِ   جَدُّكَ وَٱلتَّاجُ تَحْتَ ٱلرُّوَاقِ
فِدَاؤُكَ كُلُّ مَشُوبِ ٱلْوِدَادِ   قَلِيلِ ٱلْحَيَاءِ كَثِيرِ ٱلنِّفَاقِ
أَيُدْرِكُ شَأْوَكَ ذُو كَبْوَةٍ   قَصِيرُ خُطَى ٱلْمَجْدِ يَوْمَ ٱلسِّبَاقِ
وَنَاوٍ رَآكَ تَفُوتُ ٱلْعُيُونَ   فَمَنَّتْهُ أَطْمَاعُهُ بِٱللَّحَاقِ
رُوَيْدًا لَقَدْ كَذَبَتْكَ ٱلظُّنُونُ   وَلَوْ كُنْتَ عَالِي سَرَاةِ ٱلْبُرَاقِ
كَلِفْتَ بِحُبِّ ٱلْمَعَالِي كَمَا   كَلِفْتُ بِحُبِّ ٱلْقُدُودِ ٱلرِّشَاقِ
فَمَا يَسْتَفِيقُ كِلَانَا هَوًى   بِسُمْرٍ دِقَاقٍ وَبِيضٍ رِقَاقِ
رَفَعْتُ إِلَيْكَ رُؤُوسَ ٱلثَّنَاءِ   عَذْرَاءَ مِنْ حُسْنِهَا فِي نِطَاقِ
وَسَيَّرْتُهَا فِيكَ فَٱسْأَلْ بِهَا   رِكَابَ ٱلْفَلَا وَحُدَاةَ ٱلرِّفَاقِ
لِيَهْنَ مَعَالِيكَ يَا ٱبْنَ ٱلْكِرَامِ   مَدْحٌ إِذَا نَفِدَ ٱلْمَالُ بَاقِي
وَإِنَّكَ تَبْقَى بَقَاءَ ٱلزَّمَانِ   مَشِيدَ ٱلْبِنَاءِ رَفِيعَ ٱلْمَرَاقِي

٢٠١

وقال يمدح ابا نصر عليًّا وهو يخاطب يومئذٍ بعماد الدين ويعتذر عن تاخير مدحهِ عنهُ

« طويل »

تَعَشَّقْتُهُ وَاهِي ٱلْمَوَاعِيدِ مَذَّاقَا   نَرَى كُلَّ يَوْمٍ فِي ٱلْهَوَى مِنْهُ أَخْلَاقَا
أَشَدَّ نِفَارًا مِنْ جُفُونِي عَنِ ٱلْكَرَى   وَأَضْعَفَ مِنْ عَزْمِي عَلَى ٱلصَّبْرِ مُشْتَاقَا
كَثِيرَ ٱلتَّجَنِّي كُلَّمَا قَلَّ عَطْفُهُ   عَلَى عَاشِقِيهِ زَادَهُ ٱللهُ عُشَّاقَا

يَجُولُ عَلَى مَتْنَيْهِ سُودُ غَدَائِرٍ … كَمَا نَفَضَ ٱلْغُصْنُ ٱلْمُرَنَّحُ أَوْرَاقَا
وَقَالُوا نَجَا مِنْ عَقْرَبِ ٱلصُّدْغِ خَدُّهُ … فَقُلْتُ ٱعْتَرَفْتُمْ أَنَّ فِي فِيهِ دِرْيَاقَا
شَكَوْتُ إِلَيْهِ مَا أُجِنُّ فَقَالَ لِي … هَلِ ٱلْوَجْدُ إِلَّا أَنْ تُجَنَّ وَتَشْتَاقَا
إِذَا مَا تَعَشَّقْتَ ٱلْحِسَانَ وَلَمْ تَكُنْ … صَبُورًا عَلَى ٱلْبَلْوَى فَلَا تَكُ عَشَّاقَا
أَجِيرَانَنَا بِٱلْغَوْرِ لَوْ أَنْصَفَ ٱلْهَوَى … جَزَيْنَاكُمُ فِيهِ دُمُوعًا وَأَشْوَاقَا
سَهِرْنَا وَنِمْتُمْ لَا تَنَالُونَ سَلْوَةً … بِمَنْ بَاتَ مِنَّا وَالِهَ ٱلْقَلْبِ مُشْتَاقَا
وَلَمَّا تَوَافَقْنَا وَقَرَّبْنَ لِلنَّوَى … تَرَحَّلْنَ أَقْمَارًا وَغَادَرْنَ أَرْمَاقَا
وَلَمْ أَدْرِ قَبْلَ ٱلْبَيْنِ أَنَّ مِنَ ٱلْهَوَى … قُدُودًا وَمِنْ بِيضِ ٱلصَّوَارِمِ أَحْدَاقَا
عَلَيَّ لَهُمْ أَنْ يَشْرَقَ ٱلرَّبْعُ بَعْدَهُمْ … بِدَمْعِي إِنْ أَبْقَى لِيَ ٱلدَّمْعُ آمَاقَا
وَلَا غَرْوَ إِنْ أَشْرَقْ بِمُهْجَةِ أَدْمُعِي … غَرَامًا بِوَجْهٍ يَبْهَرُ ٱلشَّمْسَ إِشْرَاقَا
وَلَيْسَ عَجِيبًا أَنَّ نَارَ جَوَانِحِي … تَزِيدُ بِمَاءِ ٱلدَّمْعِ وَقْدًا وَإِحْرَاقَا
فَفِي خَدِّ مَنْ أَهْوَاهُ نَارٌ ضِرَامُهَا … يُخَالِطُهُ مَاءُ ٱلشَّبِيبَةِ رَقْرَاقَا
فَلَا تَعْذُلَنْ مَنْ لَمْ يَتُبْ بِغَرَامِهِ … فَلَا ذُقْتَ مِنْ بَيْنِ ٱلْأَحِبَّةِ مَا ذَاقَا
وَلَا تَرْجُ لِلْعَانِي بِهَا وَلِمَنْ غَدَا … أَسِيرًا بِشُكْرِ ٱبْنِ ٱلْمُظَفَّرِ إِطْلَاقَا
فَتًى لَا يَرَى دُنْيَاهُ إِلَّا مَفَازَةً … وَلَا يَقْتَنِي إِلَّا مِنَ ٱلْحَمْدِ أَعْلَاقَا
إِذَا قَعَدَتْ سُوقُ ٱلْمَدِيحِ بِشَاعِرٍ … أَقَامَ نَدَاهُ لِلْمَدَائِحِ أَسْوَاقَا
أَقُولُ لِسَارٍ يَعْسِفُ ٱلْبِيدَ خَبْطَةً … وَيُنْضِي مَطَايَاهُ رَسِيمًا وَإِعْنَاقَا
كَأَنَّ سُرَاهُ يَرْكَبُ ٱلْهَوْلَ فِي ٱلدُّجَى … سُرَى ٱلطَّيْفِ يَعْتَادُ ٱلْمَضَاجِعَ طُرَّاقَا
أَنِخْ بِأَبِي نَصْرٍ تُنِخْ بِمُعَدَّلٍ … يَغَصُّ مَغَانِيهِ وُفُودًا وَطُرَّاقَا

أَعَزّ الْوَرَى جَارًا وَأَمْنَعهم حِمًى   وَأَكْرَمهم بَيْتًا قَدِيمًا وَأَعْرَاقَا
إِذَا خَفَقَتْ مَسْعَاةُ كُلِّ مُؤَمِّلٍ   فَلَا تَخْشَ مَا أَمَّلْتَ جَدْوَاهُ إِخْفَاقَا
كَرِيمٌ تَسَاوَى جُودُهُ وَحَيَاؤُهُ   فَتَلْقَاهُ مِعْطَاءً لِرَاجِيهِ مِطْرَاقَا
إِذَا أَلْحَمَ الْحَرْبَ الْعَوَانَ إِبَاؤُهُ   أَعَادَتْ ظُبَاهُ الْهَامَ فِي الْبِيضِ أَفْلَاقَا
لَكَ الْخَيْرُ مَا أَخَّرْتُ مَدْحِي لِنَائِلٍ   عَدَانِي وَلَا رَسْمٍ غَدَا لِيَ مِعْتَاقَا
وَلَا أَنَّ ذَاكَ الْمَوْرِدَ الْعَذْبَ رَنَّقَتْ   مَشَارِبُهُ وَالْمَنْزِلُ الرَّحْبُ قَدْ ضَاقَا
وَلَا أَنَّ أَسْبَابَ الْمَوَدَّةِ بَيْنَنَا   وَحَاشَا لَهَا صَارَتْ رِمَامًا وَأَخْلَاقَا
وَلٰكِنَّهُ لَمَّا أَضَرَّ بِكَ النَّدَى   وَأَوْرَثَكَ الْإِسْرَافُ فِي الْجُودِ إِمْلَاقَا
وَكَانَتْ عَلَى الْحَالَاتِ كَفُّكَ ثَرَّةً   تَزِيدُ عَلَى الْإِعْسَارِ جُودًا وَإِنْفَاقَا
تَكَرَّهْتُ أَنْ تَجْنِي عَلَيْكَ مَدَائِحِي   فَأَخَّرْتُهَا بُقْيًا عَلَيْكَ وَإِشْفَاقَا
فَلِلّٰهِ كَمْ قَلَّدْتَنَا مِنْ صَنِيعَةٍ   كَمَا لَبِسَتْ وُرْقُ الْحَمَائِمِ أَطْوَاقَا
فَإِنْ كُنْتَ قَدْ خَفَّفْتَ بِالْجُودِ أَظْهُرًا   ثِقَالًا فَقَدْ أَثْقَلْتَ بِالْجُودِ أَعْنَاقَا
تَهَنَّ عِمَادَ الدِّينِ وَابْقَ مُمَلَّكًا   يَمُدُّ عَلَى الْآفَاقِ ظِلُّكَ آفَاقَا
يُرَدُّ إِلَى أَقْلَامِكَ الْحُكْمُ فِي الْوَرَى   فَتَقْسِمُ آجَالًا بِهِنَّ وَأَرْزَاقَا
وَلَا زِلْتَ تَجْرِي مُدْرِكًا كُلَّ غَايَةٍ   مِنَ الْمَجْدِ خَفَّاقَ الذَّوَائِبِ سَبَّاقَا
وَلَا عَدِمَتْ مِنْكَ الْمَكَارِمُ عَادَةً   وَلَا أَنْكَرَتْ مِنْكَ الْمَدَائِحُ أَخْلَاقَا

٣٠٣

وقال « متقارب »

أَلَا مُنْصِفٌ لِيَ مِنْ ظَالِمٍ   تَمَلَّكَنِي جَوْرُهُ وَاسْتَرَقّ
وَأَصْبَحْتُ مُرْتَزِقًا رَاحَتَيْهِ   وَبِئْسَ الْمَعِيشَةُ وَالْمُرْتَزَقْ

قَلِيلُ ٱلصَّوَابِ إِذَا مَا ٱرْتَأَى　　بِذِي ٱللِّسَانِ إِذَا مَا نَطَقْ
كَثِيرُ ٱلتَّحَيُّفِ فِي ظُلْمِهِ　　إِذَا أَخَذَ ٱللَّحْمَ يَوْمًا عَرَقْ
يَضَنُّ عَلَى ٱلنَّاسِ مِنْ بُخْلِهِ　　بِرُوحِ نَسِيمِ ٱلصَّبَا ٱلْمُنْتَشَقْ
وَلَوْ كَانَ يَقْدِرُ مِنْ لُؤْمِهِ　　حَمَى ٱلطَّيْرَ أَنْ يَسْتَظِلَّ ٱلْوَرَقْ
يُظَاهِرُ لِلنَّاسِ يَوْمَ ٱلسَّلَامِ　　لِبَاسًا جَدِيدًا وَعِرْضًا خَلَقْ
وَيَنْعَرُ فِي دَسْتِهِ مُجْلِبًا　　فَتُقْسِمُ أَنَّ حِمَارًا نَهَقْ
فَلَا عِرْضُهُ قَابِلٌ لِلثَّنَاءِ　　وَلَا عِطْفُهُ بِٱلْمَعَالِي عَبِقْ
وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَجَايَا ٱلْمُلُوكِ　　غَيْرُ ٱللَّجَاجِ وَسُوءِ ٱلْخُلُقْ
يُحَاسِبُ ذَبَّاحَهُ بِٱلْكُبُودِ　　وَطَبَّاخَهُ بِكِسَارِ ٱلطَّبَقْ
وَإِنْ جِئْتَ يَوْمًا إِلَى بَابِهِ　　لِأَمْرٍ عَرَى أَوْ مُهِمٍّ طَرَقْ
يَقُولُونَ فِي شُغُلٍ شَاغِلٍ　　بِحِفْظِ ٱلْقُدُورِ وَكَيْلِ ٱلْمَرَقْ
لَهُ مَنْظَرٌ هَائِلٌ شَخْصُهُ　　تُعَرُّ ٱلْوُجُوهُ بِهِ وَٱلْخِلَقْ
وَوَجْهٌ إِذَا أَنَا عَايَنْتُهُ　　تَعَوَّذْتُ مِنْهُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقْ
تَجِيشُ إِذَا ذَكَرَتْهُ ٱلنُّفُوسُ　　وَتَنْبُو إِذَا نَظَرَتْهُ ٱلْحَدَقْ
وَيُكْسِبُهُ ظُلْمُهُ ظُلْمَةً　　تُعِيرُ ٱلنَّهَارَ سَوَادَ ٱلْغَسَقْ
فَلَيْتَ دُجَى وَجْهِهِ ٱلْمُدْلَهِمِّ　　مِنْ دَمِ أَوْدَاجِهِ فِي شَفَقْ
يَمُدُّ يَدًا قَطُّ بِمَا أَسْلَفَتْ　　يَدًا وَفَمًا دَهْرَهُ مَا صَدَقْ
يَدًا أَغْلَقَتْ بَابَ آمَالِنَا　　بِوُدِّيَ لَوْ أَنَّهَا فِي غَلَقْ

٣٠٣

وقال « رجز »

خَلِيفَةَ ٱللهِ ٱلَّذِي   آرَاؤُهُ مُوَفَّقَهْ
وَمَنْ أُمُورُ ٱلدِّينِ وَٱلـدُّنْيَا   بِهِ مُتَّسِقَهْ
وَمَنْ إِذَا آنَسَ فِي ٱلْإِسْلَامِ   فَتْقًا رَتَقَهْ
بِحَقِّ مَنْ صَدَّقَ مَا   أَمَّلْتُهُ وَحَقَّقَهْ
أَطْبِقْ أَبَا سَعْدٍ وَخُذْ   مِنْهُ قَرَاحَ ٱلطَّبَقَهْ
حَتَّى تُرَى أَحْشَاؤُهُ   بِغَيْظِهَا مُمَزَّقَهْ
يُمْسِي عَلَى ٱلْمُوزَّقِيِّ   عَيْنُـــهُ مُؤَرَّقَهْ
وَٱسْتَخْرِجِ ٱلْمَالَ ٱلَّذِي   جَمَّعَهُ وَٱرْتَفَقَهْ
حَصَّلَهُ خِيَانَةً   طَوْرًا وَطَوْرًا سَرِقَهْ
لَا تَجِبُ ٱلزَّكَاةُ فِي   أَمْثَالِهِ وَٱلصَّدَقَهْ
جَمَّعَهُ وَأَنْتَ أَوْ   لَى أَنْ تَكُونَ مُنْفِقَهْ
وَٱسْتَجْلِهَا جُرْدًا صِحَا   حًا وُزْنًا مُحَقَّقَهْ
مِثْلَ ٱلْوُجُوهِ ٱلْبَدَوِيَّا   تِ ٱلْحِسَانِ ٱلْمُشْرِقَهْ
كَأَنَّهَا مِنْ حُسْنِهَا   رَوْضَةُ حَزْنٍ مُؤْنِقَهْ
وَسَلِّطِ ٱلْخَرْجَ عَلَى   جُمُوعِهَا وَٱلنَّفَقَهْ
حَتَّى تَرَاهَا وَهْيَ فِي   أَرْبَابِهَا مُفَرَّقَهْ

٣٠٤

وكان ابن الحصين حين ضمن البطيحة * قد استدان من جماعة من اهل بغداد ديونًا كثيرة وكان من جملة من استدان منهُ والطّ بالديون التي كانت عليهِ وخرج هاربًا من بغداد الى العسكر الصلاحيّ بدمشق واقام هناك فكتب الى صلاح الدين يحذرهُ منهُ ويذكر لهُ طرفًا من اخلاقهِ « زمل »

يَا صَلَاحَ ٱلدِّينِ خُذْ حِـــذْرَكَ مِنْ صِلِّ ٱلْعِرَاقِ
فَلَقَدْ وَافَاكَ فِي ثَوْ بَيْ عِنَادٍ وَنِفَاقِ
لَا يَغُرَّنَّكَ مِنْــهُ مَنْطِقٌ حُلْوُ ٱلْمَذَاقِ
تَحْتَهُ مَا شِئْتَ مِنْ إِفْــكٍ وَزُورٍ وَٱخْتِلَاقِ
لَا تُقَرِّبْهُ فَمَا يَصْــلُحُ إِلَّا لِلْفِرَاقِ
دَقَّ لُؤْمًا فَتَفَطَّنْ فِي مَعَانِيهِ ٱلدِّقَاقِ
وَٱسْقِهِ مِنْ سُخْطِكَ ٱلْمُــرِّ بِكَاسَاتٍ دِهَاقِ
قَبْلَ أَنْ تَحْمِلَ مِنْ مَكْــرُوهِهِ غَيْرَ ٱلْمُطَاقِ
لَا تُخَالِطْهُ وَسَائِلْ عَنْهُ أَخْلَاطَ ٱلرِّفَاقِ
فَهْوَ دَاءٌ فِي ٱلْخَيَاشِيــمِ شَجًا بَيْنَ ٱلتَّرَاقِي
أَكْذَبُ ٱلنَّاسِ إِذَا آ لَى يَمِينًا بِٱلطَّلَاقِ
أَبْيَضُ ٱلرِّجْلِ بِإِجْمَــاعٍ عَلَيْهِ وَٱتِّفَاقِ

* في النسخة المبوّبة كان قد استدان منهُ ومن جميع التجار البغداديين والواسطيين وصحح اموالهم واخذها واخذ اموال الضمان التي كانت عليهِ

أَيُّ شَمْلٍ مَا رَمَاهُ بِشَتَاتٍ وَٱفْتِرَاقِ
أُفْعُوَانٌ مَا لِمَا يَنْــفِثُهُ مِنْ فِيهِ رَاقِي
فَلَكَ ٱللهُ مِنَ ٱلْـحَيَّةِ ذِي ٱلْإِطْرَاقِ وَاقِي
فَلَكَمْ غَادَرَ بِٱلزَّوْ رَاءِ مِنْ دَمْعٍ مُرَاقِ
وَجُرُوحٍ تُعْجِزُ ٱلنَّا صِحَ وَٱلْآسِي عِمَاقِ
وَعُيُونٍ قُرِّحَتْ مِنْــهَا جُفُونٌ وَمَآقِي
يَتَطَلَّعْنَ إِلَى رُؤْ يَاهُ مِنْ غَيْرِ ٱشْتِيَاقِ
سَاقَهُ ٱللهُ إِلَى أَمْــوَالِنَا شَرَّ سِيَاقِ
فَحَوَاهَا بِخِدَاعٍ وَرِيَاءٍ وَنِفَاقِ
وَبِأَلْفَاظٍ هِيَ أَمْــضَى مِنَ ٱلْبِيضِ ٱلرِّقَاقِ
وَغَدَتْ تَلْعَبُ فِيهَا يَدُهُ لَعْبَ ٱلْخِفَاقِ
تَارَةً غَصْبًا وَطَوْرًا عَنْ تَرَاضٍ وَوِفَاقِ
وَنَجَا وَٱلرِّيحُ لَا تَطْــمَعُ مِنْهُ فِي لَحَاقِ
هَارِبًا مِنْهَا نَجَاءَ ٱلْأَعْوَجِيَّاتِ ٱلْعِتَاقِ
مَا لَنَا حُضْنَيْهِ مِنْ عَا رٍ عَلَى ٱلْأَيَّامِ بَاقِي
طَالِبًا عِنْدَكَ لَا بُلِّــغَهَا سُوقَ نَفَاقِ
فَٱتَّقِ ٱللهَ وَلَا تُبْــقِ عَلَى عَبْدِ ٱلْإِبَاقِ
أَعْدِ مَوْلَانَا عَلَيْهِ وَأَعِدْهُ فِي وِثَاقِ

لَا تُنَفِّسْ عَنْ لَئِيمٍ أَبَدًا   ضِيقَ خِنَاقِ
وَٱسْتَعِذْ مِنْ أَوْجُهٍ   بِٱللُّؤْمِ وَٱلْغَدْرِ صِفَاقِ
أَنْ يُرَى تَحْتَ ظِلَالِ -   لَكَ أَوْ تَحْتَ رُوَاقِ
فَعَلَى مِثْلِكَ لَا تَنْـ   ـفُقُ أَعْلَاقُ ٱلنِّفَاقِ

٢٠٥

وقال وقد دعاه صديق الى بستان له مع جماعة من اخوانه فكان دخولهم اليه دعاءً عليه « خفيف »

يَا ٱبْنَ عَبْدِ ٱلْكَرِيمِ كَلَّفْتَنَا ٱلْمَشْـ   ـيَ إِلَى مَوْضِعٍ بَعِيدِ ٱلطَّرِيقِ
مُقْفِرٍ مُوحِشٍ تُسَمِّيهِ بُسْتَا   نًا بِوَجْهٍ صُلْبِ ٱلْأَدِيمِ صَفِيقِ
لَمْ يَصِحَّ ٱلنَّدْمَانُ فِيهِ مِنَ ٱلرَّا   حِ وَلَا ٱلْكَأْسُ مِنْ فَمِ ٱلْإِبْرِيقِ
عَزَّ فِيهِ ٱلْمَاءُ ٱلْقَرَاحُ عَلَى ٱلشُّـ   ـرَّابِ فَضْلًا عَنِ ٱلْمُدَامِ ٱلرَّحِيقِ
فِيهِ بَقٌّ كَأَنَّهُ مِبْضَعُ ٱلْفَا   صِدِ أَهْوَى بِهِ إِلَى ٱلْبَاسِلِيقِ
لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ يَدُورُ عَلَى ٱلضِّـ   ـرْسِ سِوَى عِرْضِكَ ٱلدَّرِيسِ ٱلسَّحِيقِ
لَوْ ظَفِرْنَا فِيهِ بِمَرْعًى وَرِيقٍ   لَعَذَرْنَاكَ أَوْ بِمَرْأًى أَنِيقِ
فَكَأَنَّا فِي ذَاتِ عِرْقٍ نَزَلْنَا   إِذْ نَزَلْنَاهُ أَوْ بِوَادِي ٱلشُّقُوقِ

٢٠٦

وقال يصف رمانة « مجتث »

وَحُلْوَةِ ٱلرِّيقِ بَاتَتْ   فِي حِضْنِ غُصْنٍ وَرِيقِ

أعدَى إليهَا فرقَتْ مِنَ النسيمِ الرقيقِ

مكفوفةِ القدِّ بيضا ءَ ذاتِ مرأى أنيقِ

تشقُّ عن أحمرِ اللو نِ قانىءٍ كالشقيقِ

كأنَّها تملأُ الكـ ـفَّ صرَّةً من عقيقِ

تجني ويُجنى عليهَا فمَا لهَا من صديقِ

طفنَا بهَا فسقتنَا ريقًا كطعمِ الرحيقِ

أيَّ اجتماعٍ قضينَا عليهِ بالتفريقِ

٣٠٧

وقال وهي من قديم شعره يستهدي شرابًا من بعض اصدقائه النصارى « خفيف »

يَا صديقي مسعودُ حقًّا وما كُـ ـلُّ صديقٍ دعوتُهُ بصديقِ

قد أحاطتْ بيَ الهمومُ وما أحْـ ـسبُ أنِّي من دأبِهَا بمفيقِ

وشفائي في نشوةٍ تذرُ الأحْـ ـزانَ عنِّي من سلسبيلٍ رحيقِ

أم لهوٍ كأنَّ يا قوتةً في الـ ـكأسِ منهَا علَّتْ بمسكٍ فتيقِ

غنيتْ من صفاءِ جوهرِها الذا تيِّ عن أن تُراقَ في راووقِ

من عنادِ الرهبانِ لم يخلُ عمـ ـرَ الدهرِ منهَا قلايةُ الجاثليقِ

مذهبُ القسِّ مذهبي في صبوحٍ أنا فيهَا مغرًى بهِ وغبوقِ

فأرحني من شاغلِ الهمِّ واعتقْ منهُ رقِّي بدنِّ خمرٍ عتيقِ

لا ألمَّتْ بكَ الهمومُ ولا زلـ ـتَ سميرًا للكأسِ والإبريقِ

٣٠٨

وقال يمدح الامام ابا العباس الناصر لدين الله في عيد النحر من سنة ٥٨٣ « رجز »

عَسَى غَزَالُ ٱلْأَبْرَقِ   يَرِقُّ لِي مِنْ أَرَقِي
وَيَجْمَعُ ٱلْأَيَّامُ مِنْ   شَمْلِ هَوًى مُفَرَّقِ
أَغْيَدُ مِقْلَاقُ ٱلْوِشَاحِ   نَائِمٌ عَنْ قَلَقِي
أَسْلَمَنِي لِلْوَجْدِ وَهْوَ   سَالِمٌ مِنْ حُرُقِي
لَا تَعْلَقُ ٱلسَّلْوَةُ فِي   قَلْبٍ بِهِ مُعَلَّقِ
أَحْنُو عَلَيْهِ وَهْوَ بِٱلْمَاءِ   ٱلزُّلَالِ مُشْرِقِي
عَانَقَنِي وَلَمْ يَكُنْ   لَوْلَا ٱلنَّوَى مُعْتَنِقِي
وَكَانَ لَا يَسْمَحُ لِي   بِٱلنَّظَرِ ٱلْمُسْتَرَقِ
وَلَمْ أَخَلْ أَنَّ ٱللِّقَاءَ   رَائِدُ ٱلتَّفَرُّقِ
وَأَنَّنَا يَوْمَ ٱلْوَدَاعِ   لِلْفِرَاقِ نَلْتَقِي
فَلَيْتَنَا دُمْنَا عَلَى ٱلْـهَجْرِ   وَلَمْ نَفْتَرِقِ
يَا رَاقِدَ ٱللَّيْلِ أَمَا   تَأْوِي لِصَبٍّ أَرِقِ
مَا لَكَ لَا تَرْمُقُ مَا   أَبْقَى ٱلضَّنَا مِنْ رَمَقِي
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ كَبِدٍ   حَرَّى وَقَلْبٍ شَيِّقِ
مَنْ لِطَلِيقِ ٱلدَّمْعِ فِي   أَسْرِ ٱلْغَرَامِ مُوثَقِ
يَشْرَقُ بِٱلْعَبْرَةِ إِثْرَ   ٱلظَّاعِنِ ٱلْمُشَرِّقِ

عَسَفْتَ بِٱلْمُشْتَاقِ يَا ... حَادِي ٱلرِّفَاقِ فَٱرْفُقِ
فَٱخْشَ عَلَى عِيسِكَ مِنْ ... زَفِيرِ وَجْدِي ٱلْمُحْرِقِ
أَرَقْتَ بِٱلْبَيْنِ دَمًا ... لَوْلاَ ٱلْهَوَى لَمْ يُرَقِ
آهَ لِمَا رُنِّقَ مِنْ ... مَشْرَبِ وَصْلٍ رَيِّقِ
وَمَا ذَوَى بِٱلشَّيْبِ مِنْ ... عُودِ شَبَابِي ٱلْمُورِقِ
قَدْ فَرَّقَ ٱلْبِيضَ ٱلدُّمَى ... عَنِّي بَيَاضُ مَفْرِقِي
وَمَا أَرَانِي بَعْدُ مِنْ ... دَاءِ ٱلْهَوَى بِمُفْرِقِ
أَنْتَ جَلَبْتَ ٱلْهَمَّ يَا ... طَرْفِي لِقَلْبِي فَذُقِ
حَمَّلْتَنِي مِنْ لاَعِجِ ٱلْأَشْوَاقِ ... مَا لَمْ أُطِقِ
لَوْ لَمْ أُكَرِّ ٱللَّحْظَ يَوْ ... مَ رَامَةٍ لَمْ أَعْشَقِ
يَوْمَ سَرَقْنَا ٱللَّحَظَاتِ ... مِنْ خِلاَلِ ٱلسُّرَقِ
لَمْ أَدْرِ مِنْ أَيْنَ رَمَيْنَ ... مَقْتَلِي فَأَتَّقِي
فَٱبْكِ إِذَا مَا شِئْتَ إِثْـ ... ـرَ ٱلظَّاعِنِينَ وَٱشْتَقِ
وَٱسْتَبْقِ لِلْأَطْلاَلِ بَعْـ ... ـضَ دَمْعِكَ ٱلْمُسْتَبَقِ
فَإِنْ وَنَى جَفْنُكَ عَنْ ... سُقْيَا ٱلدِّيَارِ لاَ سُقِي
فَلاَ تَحَمَّلْ مِنَّةً ... لِمُرْعِدٍ أَوْ مُبْرِقِ
وَٱدْعُ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ... ذَا ٱلْبَنَانِ ٱلْمُغْدِقِ
تَدْعُ كَرِيمًا ذَا مُحَيًّا ... بِٱلْحَيَاءِ مُطْرِقِ

إِفْتَحْ بِقَرْعٍ بَابِهِ   بَابَ ٱلرَّجَاءِ ٱلْمُغْلَقِ
إِنْ شِمْتَ غَيْرَ بَرْقِهِ   أُبْتَ بِسَعْيٍ مُخْفِقِ
هُوَ ٱلْإِمَامُ ٱبْنُ ٱلْإِمَا   مِ وَٱلتَّقِيُّ ٱبْنُ ٱلتَّقِي
أَلطَّاهِرُ ٱلْعُنْصُرِ وَٱلْخِيمِ   ٱلْكَرِيمُ ٱلْخُلُقِ
أَلثَّابِتُ ٱلْأَرَاءِ فِي   كُلِّ مَقَامٍ مَزْلَقِ
وَفَالِقُ ٱلْهَامِ إِذَا   صَارَ إِمَامَ ٱلْفَيْلَقِ
مَآلُ كُلِّ خَائِفٍ   وَمَالُ كُلِّ مُمْلِقِ
مَالِكُ أَقْطَارِ ٱلْبِلَا   دِ غَرْبِهَا وَٱلْمَشْرِقِ
يَكْلَؤُهَا بِعَزْمِهِ   وَرَأْيِهِ ٱلْمُوَفَّقِ
عَارِضُ مَوْتٍ مُمْطِرٌ   مَنْ يَدْنُ مِنْهُ يَصْعَقِ
وَمُزْنَةٌ مَتَى أَضَاءَتْ   لِلْعُفَاةِ تُغْدِقِ
أَلنَّاصِرُ ٱلدِّينَ بِغَرْ   بِ كُلِّ مَاضٍ مُطْلَقِ
وَبِٱلْوَشِيجِ ٱلسَّمْهَرِيِّ   وَٱلْعِرَابِ ٱلسُّبَّقِ
لَوَاحِقًا أَقْرَابُهَا   إِنْ طَلَبَتْ لَمْ تُلْحَقِ
لَا تُرِهَا ٱلْعَلِيقَ مَا   لَمْ تُرْوِهَا بِٱلْعَلَقِ
مِنْ أَدْهَمٍ مُطَهَّمٍ   ذِي غُرَّةٍ كَٱلْفَلَقِ
مُحَجَّلٍ تَحْسَبُهُ   مِنَ ٱلدُّجَى فِي يَلْمَقِ
مُفْتَخِرٍ بِنَعْلِهِ   عَلَى هِلَالِ ٱلْأُفُقِ

وَأَشْهَبٍ تَخَالُهُ ... مِنْ مَرَحٍ ذَا أَوْلَقِ
فَهْوَ إِذَا مَرَّ عَلَى ... وَجْهِ ٱلثَّرَى كَٱلزِّئْبَقِ
كَأَنَّهُ مَاءُ ٱلْغَدِيرِ ... ٱلْمَائِجِ ٱلْمُرَقْرَقِ
وَأَشْقَرٍ ذِي حَافِرٍ ... فَيْرُوزَجِيٍّ أَزْرَقِ
كَأَنَّمَا عُلَّ بِخَمْـــرِ ... عَانَةَ ٱلْمُصَفَّقِ
يُعْرَفُ يَوْمَ سَبْقِهِ ... بِصَدْرِهِ ٱلْمُخَلَّقِ
وَأَصْفَرٍ ٱللَّوْنِ رَحِيـــبِ ... ٱلصَّدْرِ سَامِي ٱلْعُنُقِ
فِي دُهْمَةٍ تَمَسُّهُ ... كَٱلذَّهَبِ ٱلْمُحَرَّقِ
وَأَبْلَقٍ وَلَنْ يَرُو ... قَ ٱلْعَيْنَ مِثْلُ ٱلْأَبْلَقِ
ذِي شِيَةٍ أَشْبَهَ شَيْءٍ ... بِشِيَاتِ ٱلْحَدَقِ
كَأَنَّهُ مُؤَلَّفٌ ... مِنْ سَبَجٍ وَيَقَقِ
وَدَيْزَجٍ كَأَنَّهُ ... أَوَّلُ صُبْحٍ أَوْرَقِ
يُرْعِدُ قَلْبَ ٱلرَّعْدِ مِنْ ... صَهِيلِهِ ٱلصَّهْصَلِقِ
وَمِنْ كُمَيْتٍ رَائِعٍ ... عَبْلِ ٱلشَّوَى مُوَثَّقِ
مُقَسَّمٍ بَيْنَ ٱلظَّلَامِ ... وَٱحْمِرَارِ ٱلشَّفَقِ
أَوْ كَضِرَامِ ٱلنَّارِ دَبَّ ... فِي ٱلْأَبَاءِ ٱلْمُحْرَقِ
مُجَنَّبًا كُلَّ هَضِيمٍ ... كَشْحُهُ مُقَرْطَقِ
مُحَبَّبٍ إِلَى ٱلْقُلُوبِ ... فَتْكُهُ مُعَشَّقِ

يَمْشُقُ فِيهَا بِغِرَارِ لَحْظِهِ الْمُمْتَشِقِ
مِنْ كُلِّ لَيْثٍ أَهْرَتٍ يَوْمَ الْجِدَالِ أَشْدَقِ
كَأَنَّهُ يَنْظُرُ مِنْ مَجَالِ لَحْظٍ ضَيِّقِ
نَزْكٌ يُعَدُّ كُلُّ رَامٍ مِنْهُمُ بِفَيْلَقِ
يُرَى الشُّجَاعُ مِنْهُمُ مِثْلَ الشُّجَاعِ الْمُطْرِقِ
مَا عُرِفُوا بِالْفَرِّ مُذْ كَانُوا وَلَا بِالْفَرَقِ
قَدْ خَلَطُوا شَرَاسَةَ الْخَلْقِ بِحُسْنِ الْخُلُقِ
يَشْتَمِلُونَ حَلَقَ الْمَاذِيِّ فَوْقَ الْحَلَقِ
أَقْتَلُ مَا كَانُوا إِذَا سَلُّوا سُيُوفَ الْحَدَقِ
يَتْلُونَ ذَا الْوَجْهِ الْأَغَرِّ وَالْجَبِينِ الْمُشْرِقِ
أَلْمُقْدِمَ الرَّحْبَ الذِّرَاعِ فِي الْمَجَالِ الضَّيِّقِ
مُمَزِّقَ الْأَبْطَالِ فِي حَوْمَةِ كُلِّ مَأْزِقِ
لَا يَتَّقِي وَلَا يَخَافُ غِيلَةً فَيَتَّقِي
دَبَّرَ أَمْرَ الْمُلْكِ تَدْبِيرَ الطَّبِيبِ الْمُشْفِقِ
وَاسْتَلَّ بِالْإِحْسَانِ ضِغْنَ كُلِّ قَلْبٍ مُحْنَقِ
فَأَيُّ فَتْقٍ فِتْنَةٍ بِرَأْيِهِ لَمْ يُرْتَقِ
وَأَيُّ قَلْبٍ لِزَئِيرِ بَأْسِهِ لَمْ يَخْفِقِ
سِيَاسَةٌ يَمْزُجُهَا بِاللِّينِ وَالتَّرَفُّقِ

يَجْمَعُ بَيْنَ ٱلرِّيِّ مِنْ   أَوْصَافِهَا وَٱلشَّرَقِ
يُنْمَى إِلَى كُلِّ قَعِيدٍ   فِي ٱلْعَلَا مُعْرِقِ
كَٱلْكَوْكَبِ ٱلدُّرِّيِّ فِي   سَمَائِهِ ٱلْمُحَلِّقِ
مِنْ كُلِّ أَوَّابٍ إِلَى ٱللهِ   مُنِيبٍ مُتَّقِي
عَلَى نِظَامٍ وَتَوَا   صُلٍ كَٱللَّآلِي ٱلنَّسَقِ
قَوْمٍ لَهُمْ فَضِيلَةُ ٱلسَّبْقِ   وَخَصْلُ ٱلسَّبَقِ
طَاعَتُهُمْ كَفَّارَةٌ   لِكُلِّ ذَنْبٍ مُوبِقِ
وَحُبُّهُمْ فُرْقَانُ مَا   بَيْنَ ٱلسَّعِيدِ وَٱلشَّقِي
يَا نُجْعَةَ ٱلْعَافِي وَيَا   مَعِيشَةَ ٱلْمُرْتَزِقِ
جَدَّدْتَ كُلَّ دَاثِرٍ   مِنَ ٱلسَّمَاحِ مُخْلَقِ
فَٱجْتَلِهَا أَحْسَنَ مَا   خَطَّتْ يَدٌ فِي مُهْرَقِ
حَالِيَةً بِحُسْنِهَا   مِنَ ٱلضُّحَى فِي رَوْنَقِ
تَزْهَى عَلَى وَشْيِ ٱلرِّيَا   ضِ فِي ٱلرَّبِيعِ ٱلْمُونِقِ
كَمَائِمُ ٱلنُّوَّارِ عَنْ   أَمْثَالِهَا لَمْ تُفْتَقِ
تُهْدِي إِلَى مَمْدُوحِهَا   نَشْرَ ٱلثَّنَاءِ ٱلْعَبِقِ
كَأَنَّهَا حَدِيقَةٌ   مِنْ نَرْجِسٍ مُحَدِّقِ
نَاضِرَةٌ تَصْلُحُ   لِلنَّاظِرِ وَٱلْمُسْتَنْشِقِ
خُرُوقُ أَسْمَاعِ ٱلْعُلَى   بِمِثْلِهَا لَمْ تُخْرَقِ

مَصُونَةٌ أَوْرَاقُهَا مِنِ اكْتِسَابِ الْوَرِقِ
تَنْفُقُ فِي النَّاسِ عَلَى كُلِّ كَرِيمٍ مُنْفِقِ
لَا تَرِدُ الطُّرْقَ وَلَيْسَتْ مِنْ بَنَاتِ الطُّرُقِ
آفَتُهَا الْحِذْقُ وَرُبَّ حَاذِقٍ لَمْ يُرْزَقِ
نَزَّهْتُهَا عَنْ وِرْدِ كُلِّ آسِنٍ مُرَنَّقِ
وَقَصْدِ كُلِّ بَاخِلٍ مِنَ السُّؤَالِ مُشْفِقِ
لَهُ يَدٌ لَوْ صَافَحَتْ أَرَاكَةً لَمْ تُورِقِ
عَرِيقَةٌ فِي الْبُخْلِ طَا لَ عَهْدُهَا بِالْعَرَقِ
وَأَصْغِ لِشَكْوَى مُوجَعٍ سَمِيرِ هَمٍّ مُقْلِقِ
مُضْطَلِجٍ مِنَ الْأَسَى بِشَاغِلٍ مُغْتَبِقِ
أَقْصَدَنِي الدَّهْرُ بِسَهْمِ صَرْفِهِ الْمُفَوَّقِ
أَرْسَلَ لِي مِنْ غَدْرِهِ ثَلَاثَةً فِي طَلَقِ
فُقْدَانَ عَيْنٍ وَحَبِيبٍ وَمَشِيبَ مَفْرِقِ
كَأَنَّهَا مَا وَجَدَتْ غَيْرِي لَهَا مِنْ مَرْشَقِ
غَادَرَنِي فِي كِسْرِ بَيْتٍ بِالْهُمُومِ مُطْبَقِ
أُنْفِقُ مِنْ تَجَلُّدِي لَا ضَاعَ أَجْرُ الْمُنْفِقِ
فَيَا لَهَا طَارِقَةً سَدَّتْ عَلَيَّ طُرُقِي
وَاسْتَعْدْ بِهَا خِلَافَةً لِغَيْرِكُمْ لَمْ تُخْلَقِ

جَدِيدَةً إِذَا ٱللَّيَالِي أَخْلَقَتْ لَمْ تَخْلُقِ
خِلَافَةً تَبْقَى عَلَى وَجْهِ ٱلزَّمَانِ مَا بَقِي
فَرَعْتَ مِنْهَا هَضْبَةً زَلِيلَةً لِلْمُرْتَقِي
وَخُضْتَ مِنْهَا بَحْرَ مُلْكٍ مَنْ يَخُضْهُ يَغْرَقِ
فَسُقْ أَعَادِيكَ إِلَى حِمَامِهَا فِي رِبَقِ
مُمَلَّكاً مَا سَكَنَ ٱلْوُرْقُ ظِلَالَ ٱلْوَرَقِ
وَمَالَ خُوطُ بَانَةٍ بِهَاتِفٍ مُطَوَّقِ

٣٠٩

وقال يعاتب ابا عليّ بن رطينا وقد اتفقا على الاجتماع فانفرد بها « بسيط »

قُلْ لِصَدِيقِي أَبِي عَلِيٍّ مَا هٰكَذَا يَفْعَلُ ٱلصَّدِيقُ
أَتَيْتَ مَا لَمْ يَكُنْ بِمِثْلِي وَلَا بِأَمْثَالِكُمْ يَلِيقُ
نَقَضْتَ عَهْدِي وَكَانَ ظَنِّي بِأَنَّهُ مُحْكَمٌ وَثِيقُ
وَكُنْتَ تَنْسَى حَقِّي وَكَانَتْ مَرْعِيَّةً عِنْدَكَ ٱلْحُقُوقُ
قَدْ كُنْتَ أَوْعَدْتَنِي بِوَعْدٍ أَنْتَ بِأَمْثَالِهِ خَلِيقُ
أَنَّكَ تَجْلُو هَمِّي بِيَوْمٍ يَجْمَعُ أَطْرَافَهُ ٱلْفُسُوقُ
بَلْ فِيهِ غَلِيلَ صَدْرِي شَرَابُكَ ٱلْمُسْكِرُ ٱلْعَتِيقُ
أَخْلَفْتَنِي وَٱنْفَرَدْتَ عَنِّي أَمَا ٱسْتَحَى وَجْهُكَ ٱلصَّفِيقُ

وَقَدْ تَحَقَّقْتَ فِيَّ أَنِّي   صَبٌّ إِلَى شُرْبِهَا مَشُوقُ
وَأَنَّنِي فِي هَوَى ٱلْوُجُوهِ ٱلْـحِسَانِ مَا عِشْتُ مَا أُفِيقُ
أَضَاقَ عَنِّي لَكُمْ فِنَاءٌ   عَنِ ٱلْأَخِلَّاءِ لَا يَضِيقُ
وَهَلْ عَلِمْتُمْ بِأَنَّ شُكْرِي   عَبْدٌ لِإِحْسَانِكُمْ رَقِيقُ
أَمَا وَحَقِّ ٱلْمُدَامِ صِرْفًا   يَخْجَلُ مِنْ لَوْنِهَا ٱلشَّقِيقُ
وَكُلِّ هَيْفَاءَ ذَاتِ دَلٍّ   يَقْتُلُنِي قَدُّهَا ٱلرَّشِيقُ
يَشْكُو إِلَى رِدْفِهَا ٱلْمُعَنَّى   مِنْ جَوْرِهِ خَصْرُهَا ٱلدَّقِيقُ
لِلصَّبِّ مِنْ وَرْدِ وَجْنَتَيْهَا   وِرْدٌ وَمِنْ ثَغْرِهَا رَحِيقُ
إِنَّكَ إِنْ لَمْ * تُصِخْ لِعَتْبِي   جَاءَكَ مِنِّيَ مَا لَا تُطِيقُ
وَإِنَّنَا ٱلدَّهْرَ لَا ٱلْتَقَيْنَا   إِلَّا * وَقَدْ ضَمَّنَا ٱلطَّرِيقُ

٣١٠

وقال يشكر الموفق ابا علي بن الدوامي وقد استنهضهُ لحاجة فقضاها « كامل »

لِأَبِي عَلِيٍّ مُرْتَقًى   فِي ذُرْوَةِ ٱلْعَلْيَاءِ شَاهِقْ
وَمَوَاهِبٌ كَٱلْغَيْثِ يَتْـبَعُ سَابِقًا مِنْهَا بِلَاحِقْ
وَبِوَجْهِهِ بِشْرٌ مَخَا   ئِلُهُ لِشَائِمِهِ صَوَادِقْ
قَسَمًا بِمُزْجِي ٱلسُّحْبِ تَحْـدُوهَا ٱلرَّوَاعِدُ وَٱلْبَوَارِقْ

* ليس موجودًا في الاصل

وَمُسَيِّرِ الشُّهْبِ الثَّوَا ... قِبِ فِي الْمَغَارِبِ وَالْمَشَارِقْ
وَبِسَاطِحِ الْأَرْضِ الْمِهَادِ ... وَرَافِعِ السَّبْعِ الطَّرَائِقْ
وَبِسَيْفِهِ الْمَسْلُولِ صِنْـوِ ... نَبِيِّهِ خَيْرِ الْخَلَائِقْ
أَنْمُغْمِدِ الْبِيضَ الصَّوَا ... رِمَ فِي الْجَمَاجِمِ وَالْمَفَارِقْ
مَنْ قَالَ لِلدُّنْيَا اذْهَبِي ... عَنِّي إِلَيْكِ فَأَنْتِ طَالِقْ
بِوَلَائِهِ[1] يَتَمَيَّزُ الْـ ... ـبَرُّ التَّقِيُّ مِنَ الْمُنَافِقْ
وَبِحُبِّهِ تُسْتَدْفَعُ الْـ ... ـنِقَمُ النَّوَازِلُ وَالْبَوَارِقْ
إِنَّ الْمُوَفَّقَ إِنْ عَرَتْـ ... ـكَ خَصَاصَةٌ خِلٌّ مُوَافِقْ
صَافِي نِجَارِ الْعُودِ عَذْ ... بُ الْمُجْتَنَا حُلْوُ الْخَلَائِقْ
رَحْبُ الْقِرَى وَالْبَاعِ لَا ... تَدْعُوهُ إِلَّا فِي الْمَضَائِقْ
كَذَبَتْ مَوَدَّاتُ الرِّجَالِ ... وَلِي صَدِيقٌ مِنْهُ صَادِقْ
أَنَا فِي مُهِمِّ مَآرِبِي ... وَمَطَالِبِي بِنَدَاهُ وَاثِقْ
وَلِسَانُ شُكْرِي بِالثَّنَا ... ءِ عَلَيْهِ عُمْرَ الدَّهْرِ نَاطِقْ
فَامْدُدْ لَنَا فِي عُمْرِهِ . وَاعْمُرْ بِهِ يَا رَبِّ بَاسِقْ
وَاجْعَلْهُ فِي حِصْنٍ حَصِـينٍ آمِنًا مِنْ كُلِّ طَارِقْ
مَا اسْتُلَّ فِي الظَّلْمَاءِ مِنْ ... غِمْدِ الْغَمَامَةِ سَيْفُ بَارِقْ

قافية الكاف

٢١١

قال وقد وقع لهُ في الايام المستضيئة من الديوان العزيز بجائزة على المخزن المعمور من غلة وعين فقصدهُ بعض الاكابر * لاتصالهِ بابن رئيس الرؤساء واوقف امر التوقيع واستعيد الصك من يدهِ وشاع ذلك وظن الناس بهِ الظنون ونسبوا ذلك الى تغير من السلطان في حقهِ وموجدة وجدها عليهِ فكتب الى جلال الدين يسأَلهُ استعلام هذه الحال ومعرفة سببها واستدراكها وذلك في سنة * * ٥٨٨ » مديد »

يَا جَلَالَ ٱلدِّينِ يَا مَلِكًا   هُوَ فِي أَفْعَالِهِ مَلِكُ
وَجَوَادًا مَا لَهُ أَبَدًا   بِالنَّدَى فِي ٱلنَّاسِ مُشْتَرِكُ
يَا مَصُونَ ٱلْعِرْضِ وَافِرَهُ   وَحِمَى ٱلْأَعْرَاضِ مُنْتَهَكُ
وَٱلصَّدُوقَ ٱلْوَعْدِ فِي زَمَنٍ   أَهْلُهُ إِنْ حَدَّثُوا أَفِكُوا
أَنْتَ وَٱلْأَحْلَامُ طَائِشَةٌ   ثَابِتُ ٱلْآرَاءِ مُحْتَنِكُ
لَكَ بِٱلْإِقْبَالِ دَارٌ وَإِنْ   رَغِمَتْ أَعْدَاؤُكَ ٱلْفَلَكُ
فَٱبْقَ مَنْصُورًا فَقَدْ هَبَطُوا   وَٱرْقَ مَوْفُورًا فَقَدْ هَلَكُوا
وَٱسْتَمِعْ مِنْ شَاعِرٍ يَدُهُ   بِكَ بَعْدَ ٱللهِ تَمْتَسِكُ
هَزَّهُ فِيكَ ٱلرَّجَاءُ فَآمَالُهُ   فِي ٱلصَّدْرِ تَعْتَرِكُ
حَلَّ زَوْرَاءَ ٱلْعِرَاقِ كَمَا   حَلَّ قِيعَانَ ٱلسَّمَا ٱلسَّمَكُ
أَنَا فِي تَوْقِيعِ جَائِزَتِي   طُولَ هَذَا ٱللَّيْلِ مُرْتَبِكُ

* في النسخة المبوبة اكابر الدولة * * في النسخة المبوبة ٥٦٦

فَلَقَدْ كَادَتْ ضُلُوعِيَ مِنْ   حَرِّ نَارِ ٱلْفِكْرِ تَنْسَبِكُ
شَاعَ أَمْرِي فِيهِ وَٱمْتَلأَتْ   بِحَدِيثِي ٱلطُّرْقُ وَٱلسِّكَكُ
رَجَمُوا فِيَّ ٱلظُّنُونَ فَكَمْ   مَسْلَكٍ فِي ٱلإِثْمِ قَدْ سَلَكُوا
مِحْنَةٌ لَمْ يُرْمَ قَطُّ بِهَا   سُوقَةٌ قَبْلِي وَلاَ مَلِكُ
سِيَّمَا وَٱلأَمْرُ فِي يَدِ مَنْ   هُوَ فِي ٱلإِحْسَانِ مُنْهَمِكُ
وَدِمَا ٱلأَمْوَالِ طَافِحَةٌ   بِيَدِ ٱلسُّؤَّالِ تَنْسَفِكُ
فَتَدَارَكْ قِصَّتِي فَعَلَى   يَدِكَ ٱلْمَبْسُوطَةِ ٱلدَّرَكُ
وَٱقْتَنِصْ حُرَّ ٱلثَّنَاءِ فَمَا   كُلَّ وَقْتٍ يَعْلَقُ ٱلشَّرَكُ

٢١٣

وقال في الوعظ « مديد »

سَلْ عَنِ ٱلْمَاضِينَ إِنْ نَطَقَتْ   عَنْهُمُ ٱلأَجْدَاثُ وَٱلْبِرَكُ
أَيَّ دَارٍ لِلْبِلاَ نَزَلُوا   أَوْ سَبِيلٍ لِلرَّدَى سَلَكُوا
مَلَكُوا ٱلدُّنْيَا فَمَا دَفَعَ ٱلْمَـــوْتَ مَا حَازُوا وَمَا مَلَكُوا
فَتَكَتْ مِنْهُمْ نَوَائِبُهَا   بِرِجَالٍ طَالَمَا فَتَكُوا
٥ ضَحِكُوا حِينًا فَعَادَ أَسًى   وَبُكَاءً ذٰلِكَ ٱلضَّحِكُ
وَبَرَتْهَا لِلزَّمَانِ يَدٌ   هَا عَلَيْهَا فِي دَمٍ دَرَكُ
يَا أَخَا ٱلْخَمْسِينَ بَاهِرَهَا   وَهُوَ فِي دُنْيَاهُ مُنْهَمِكُ

بَاتَ مَغْرُورًا تُمَدُّ لَهُ ... مِنْ حِبَالاَتِ ٱلرَّدَى شَبَكُ
لاَهِيًا وَٱلْعُمْرُ مُنْتَهَبٌ ... بِيَدِ ٱلْأَيَّامِ مُنْهَتِكُ
قِفْ قَلِيلاً قَدْ بَلَغْتَ مَدًى ... لِلْمَنَايَا فِيهِ مُعْتَرَكُ

٣١٣

وقال يهجوا حمامياً « متقارب »

لِمَيْمُونَ وَجْهٌ يَسُوءُ ٱلْعُيُونَ ... مَنْظَرُهُ ٱلْأَسْوَدُ ٱلْحَالِكُ
وَحَمَّامُهُ مُظْلِمٌ بَارِدٌ ... يَضِلُّ بِأَرْجَائِهِ ٱلسَّالِكُ
وَهَبْ أَنَّ حَمَّامَهُ جَنَّةٌ ... أَلَيْسَ عَلَى بَابِهِ مَالِكُ

٣١٤

ما يكتب على قوس بندق « كامل »

لاَ تَخْشَ إِمْلاَقًا إِذَا ٱعْتَلَقَتْ ... كَفَّاكَ بِي فَٱلنُّجْحُ فِي دَرَكِي
فَٱلنَّسْرُ لَوْ قَصَدَتْهُ بُنْدُقَةٌ ... مِنِّي لَأَرْدَتْهُ عَنِ ٱلْفَلَكِ

قافية اللام

٣١٥

قال يمدح الامام ابا العباس الناصر لدين الله امير المؤمنين في سنة ٥٧٦ « كامل »

لِمَنِ ٱلرَّكَائِبُ تَسْتَقِيمُ وَتَلْتَوِي تَحْتَ ٱلْحُمُولِ
مِثْلَ ٱلسِّهَامِ تُقِلُّ أَمْثَالَ ٱلْقِسِيِّ مِنَ ٱلنُّحُولِ
نَهَضَتْ غَوَارِبُهَا مِنَ ٱلْ ... أَشْوَاقِ بِٱلْعِبْءِ ٱلثَّقِيلِ

مُتَلَفِّتَاتٍ مِنْ شَرَا فِ إِلَى سَنَا بَرْقٍ كَلِيلِ
يَبْدُو لِشَائِمِهِ كَمُخْتَرَطِ ٱلسُّرَيْجِيِّ ٱلصَّقِيلِ
يَا سَعْدُ أَنْجِدْنِي عَلَى ٱلْبُرَحَاءِ إِسْعَادَ ٱلْخَلِيلِ
قِفْ وَقْفَةَ ٱلْمُتَلَهِّفِ ٱلْحَرَّانِ فِي عَافِي ٱلطُّلُولِ
وَٱحْلُلْ عُقُودَ ٱلدَّمْعِ بَيْنَ مَلَاعِبِ ٱلْحَيِّ ٱلْحُلُولِ
يَا دَارُ لَا بَرِحَتْ تَجُو دُكِ كُلُّ غَادِيَةٍ هَطُولِ
وَتَنَفَّسَتْ رِيحُ ٱلصَّبَا لِرُبَاكِ عَنْ وَانٍ عَلِيلِ
هَلْ لِي إِلَى ذَاتِ ٱلْقَلَا ئِدِ وَٱلْمَرَاسِلِ مِنْ رَسُولِ
فَيَبُثَّ مَا بِي مِنْ ضَنًا بَادٍ وَدَاءِ هَوًى دَخِيلِ
وَمِنَ ٱلْمُحَالِ تَنَظُّرِي رَجْعَ ٱلْجَوَابِ مِنَ ٱلْمُحِيلِ
وَعَلَى ٱلنَّقَا مِنْ وَجْرَةٍ بَلْهَاءُ تَلْعَبُ بِٱلْعُقُولِ
فِي ضَمِّ مَا ضَمَّتْ غَلَا ئِلُهَا شِفَاءٌ لِلْغَلِيلِ
بِمُؤَزَّرٍ فَعْمٍ وَخَصْـرٍ مِثْلِ عَاشِقِهَا نَحِيلِ
مَا بَيْنَ خُوطِ أَرَاكَةٍ مِنْهَا وَحِقْفِ نَقًا مَهِيلِ
كَحَلَتْ جُفُونِي بِٱلسُّهَا دِ بِنَاظِرٍ مِنْهَا كَحِيلِ
لَمَّا وَقَفْنَا لِلْوَدَا عِ وَقَدْ دَعَا دَاعِي ٱلرَّحِيلِ
وَتَخَاذَلَتْ أَنْصَارُ صَبْـرِي فِي هَوَى ٱلظَّبْيِ ٱلْخَذُولِ
قَالَتْ وَأَدْمُعُهَا تَسِيـلُ أَسًى عَلَى ٱلْخَدِّ ٱلْأَسِيلِ

يَا بَيْنُ كَمْ أَجْلَيْتَ يَوْ   مَ نَوَى الْأَحِبَّةِ عَنْ قَتِيلِ
مَا لِلْعَذُولِ وَلَمْ أَزَلْ   كَلِفًا بِعِصْيَانِ الْعَذُولِ
يُلْحِي عَلَى جَذْلَانَ أَسْلَمَـــنِي إِلَى هَمٍّ طَوِيلِ
صَلِفٍ مَلُولٍ آهِ وَا   شَوْقِي إِلَى الصَّلِفِ الْمَلُولِ
كَالْغُصْنِ أَعْدَانِي النُّحُو   لُ بِخَصْرِهِ الْوَاهِي النَّحِيلِ
مَهْلًا فَمَا حَمَّلْتَ ثِقْـــلَ اللَّوْمِ فِيهِ عَلَى حَمُولِ
بِجَمَالِهِ أَقْسَمْتُ مَا   لِي عَنْهُ مِنْ صَبْرٍ جَمِيلِ
كَلَّا وَلَا لِيَدِ الْخَلِيـــفَةِ فِي السَّمَاحَةِ مِنْ عَدِيلِ
السَّاجِدِ الْمُتَهَجِّدِ الْـــقَوَّامِ فِي اللَّيْلِ الطَّوِيلِ
الثَّابِتِ الْآرَاءِ فِي   دَحْضٍ بِوَاطِئِهِ زَلِيلِ
مَنْ آلُهُ آلُ النَّبِـــيِّ وَجَدُّهُ جَدُّ الرَّسُولِ
حَامِي حِمَى الْإِسْلَامِ بِالْـــسُّمْرِ الذَّوَابِلِ وَالنُّصُولِ
مُرْدِي الْعَدُوِّ بِكُلِّ مَاضِي الْحَـــدِّ مَطْرُورٍ صَقِيلِ
أَغْلَاهُ مَا أَبْقَى بِمَضْـــرِبِهِ الْقِرَاعُ مِنَ الْفُلُولِ
بِأَكُفِّ فِتْيَانٍ لَهُمْ   فِي الرَّوْعِ أَحْلَامُ الْكُهُولِ
مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ بَاسِلٍ   غَيْرِ الْجَبَانِ وَلَا النَّكُولِ
يَسْرِي وَحِيدًا وَهْوَ مِنْ   حَدِّ الْعَزِيمَةِ فِي رَعِيلِ
يَهْوِي بِهِ أَظْمَى الْفُصُو   صِ مُطَهَّمٌ سَامِي التَّلِيلِ

عَزَمَاتُ مَنْصُورِ ٱلْغزَا ةِ لاَ يَنَامُ عَلَى ٱلذُّحُولِ
مَلِكٌ مَنَاقِبُهُ تَجِـــلُّ عَنِ ٱلنَّظَائِرِ وَٱلشُّكُولِ
مَا أَجْدَبَتْ أَرْضٌ سَقَا هَا صَوْبُ نَائِلِهِ ٱلْهَطُولِ
أَضْحَتْ بِهِ ٱلْآمَالُ وَهْـــيَ وَرِيقَةٌ بَعْدَ ٱلذُّبُولِ
لَقِحَتْ عَلَى طُولِ ٱلْحِيَا لِ وَرَوَّضَتْ بَعْدَ ٱلْمُحُولِ
نَجَلَ ٱلْخَلَائِقَ مِنْ قُرَيْـــشٍ وَٱلْجَحَاجِحَةِ ٱلْقُبُولِ
جِيرَانِ بَيْتِ ٱللهِ ذِي ٱلْحُرُمَاتِ وَٱلشَّرَفِ ٱلْأَثِيلِ
مِنْ مَعْشَرٍ يُرْعَى ذِمَا مُ ٱلْجَارِ فِيهِمْ وَٱلنَّزِيلِ
يَأْوِي ٱلطَّرِيدُ إِلَى ظِلاَ لِ بُيُوتِهِمْ وَٱبْنُ ٱلسَّبِيلِ
أَطْوَادُ حِلْمٍ فِي ٱلنَّدِ يِّ وَفِي ٱلْوَغَا آسَادُ غِيلِ
لَهُمُ قَدِيمُ مَآثِرٍ مَأْثُورَةٍ عَنْ جِبْرَئِيلِ
بِٱلنَّاصِرِ ٱلْمَوْلَى ٱلْإِمَا مِ وَجُودِهِ ٱلْجَمِّ ٱلْجَزِيلِ
شِيدَتْ مَبَانِيهِمْ وَقَدْ تُرْبِي ٱلْفُرُوعُ عَلَى ٱلْأُصُولِ
وَرِثَ ٱلْخِلَافَةَ عَنْهُمُ وَٱلْمُلْكَ جِيلاً بَعْدَ جِيلِ
فَإِذَا ٱنْتَمَى عَدَّ ٱلْجُدُو دَ ٱلْأَنْبِيَاءَ إِلَى ٱلْخَلِيلِ
بِنَدَى أَبِي ٱلْعَبَّاسِ أَنْجَـــزَ وَاعِدُ ٱلْأَمَلِ ٱلْمَطُولِ
مَا زِلْتُ أَرْكَبُهُ وَيَجْـــمَحُ بِي وَيَحْزُنُ فِي ٱلسُّهُولِ
فَٱلْيَوْمَ قَدْ أَلْقَى إِلَـــيَّ مَقَادَةَ ٱلسَّمْحِ ٱلذَّلُولِ

يَمَّمْتُهُ فَنَزَلْتُ بِالْـ جَدِّ الْعَثُورِ عَلَى الْمَقِيلِ
وَأَحَلَّنِي فِي وَارِفٍ مِنْ ظِلِّ دَوْلَتِهِ ظَلِيلِ
وَلَبِسْتُ مِنْ نَعْمَائِهِ حَصْدَاءَ سَابِغَةَ الذُّيُولِ
وَالدَّهْرُ يَرْمُقُنِي بِطَرْ فٍ مِنْ حَوَادِثِهِ كَلِيلِ
يَا فَارِجَ الْكَرْبِ الْعَظِـ ـيمِ وَكَاشِفَ الْخَطْبِ الْجَلِيلِ
يَا مَنْ صِفَاتُ عُلَاهُ تُخْـ ـرِسُ كُلَّ ذِي لَسَنٍ قَؤُولِ
أَحْسَنْتَ فِي الدَّهْرِ الْمُسِي ءِ وَجُدْتَ فِي الزَّمَنِ الْمُحِيلِ
فَإِلَيْكَ رَائِقَةً أَرَ قَّ مِنَ الْمُعَتَّقَةِ الشَّمُولِ
عَذْرَاءَ تُلْحِقُهَا فَصَا حَتُهَا بِأَشْعَارِ الْفُحُولِ
مَا ضَرَّهَا أَنْ لَا تَكُو نَ عَقِيلَةً لِأَبِي الْعَقِيلِ
فَضُلَتْ عَلَى أَخَوَاتِهَا فَضْلَ الضُّحَاءِ عَلَى الْأَصِيلِ
عُرِفَتْ بِمَنْطِقِهَا وَعِتْـ ـقُ الْخَيْلِ يُعْرَفُ بِالصَّهِيلِ
وَأَطَالَ مِنْ تَعْنِيسِهَا عَدَمُ الْكُفَاةِ مِنَ الْبُعُولِ
مَا لِلْكَوَاكِبِ مَا لَهَا عِنْدَ الْقُلُوبِ مِنَ الْقَبُولِ
لَمْ أَرْضَ فِي الدُّنْيَا لَهَا غَيْرَ الْخَلِيفَةِ مِنْ مُنِيلِ
وَلَطَالَمَا نَزَّهْتُهَا عَنْ مَوْقِفِ الشِّعْرِ الذَّلِيلِ
وَجَذَبْتُ فَضْلَ زِمَامِهَا عَنْ مَرْتَعِ الطَّمَعِ الْوَبِيلِ
فَتَمَلَّ مُلْكًا مَا لِرَا ئِعَةٍ عَلَيْهَا مِنْ سَبِيلِ
وَعُلًا جَدٍّ مَا لِطَا لِعِهِ الْمُشْرِقِ مِنْ أُفُولِ

٢١٦

وقال يمدح الامام المستضيء بامر الله امير المؤمنين ويعرض بذكر الدار المستجدة التي انشاها بالدار المعروفة بالرواشين وكان يعمل بها في كل سنة في مستهل رجب وليمة يحضر فيها ارباب الدولة والامراء والقضاة والشهود والاماثل المدرسون والفقهاء ومشائخ الربط والصوفية وأهل الدين وارباب الفضل والمشهورون من التجار ويخلع عليهم حسب احوالهم ويبرز لهم الجوائز في آخر الليل عليها اسماؤهم ويطلق في هذه الوليمة مال وافر « كامل »

غَادَاكِ مِنْ بَحْرِ الرَّوَاعِدِ مُسْبِلُ ... وَسَقَتْكِ أَخْلاَفُ الْغُيُومِ الْحُفَّلُ
وَجَرَتْ بِلَيْلِ الذَّيْلِ وَانِيَةَ الْخُطَا ... مِسْكِيَّةَ النَّفَحَاتِ فِيكِ الشَّمْأَلُ
لِلّٰهِ مَا حُمِّلْتُ مِنْ ثِقَلِ الْهَوَى ... يَوْمَ اسْتَقَلَّ قَطِينُكِ الْمُتَحَمِّلُ
وَلَطَالَمَا قَضَّى الشَّبَابُ مَآرِبِي ... فِيكِ اخْتِلاَساً وَالْحَوَادِثُ غُفَّلُ
أَيَّامَ لاَ تُعْصَى الْغَوَايَةُ فِي هَوَى ... الْغِيدِ الْحِسَانِ وَلاَ تُطَاعُ الْعُذَّلُ
وَالْبِيضُ تَسْفِرُ لِي فَأَصْدِفُ مُعْرِضاً ... عَنْهَا وَتُنْجِزُنِي الْوُعُودَ فَأَمْطُلُ
مَا خِلْتُ أَنَّ جَدِيدَ أَيَّامِ الصِّبَى ... يَبْلَى وَلاَ أَنَّ الشَّبِيبَةَ تَنْصُلُ
أَتَغَزُّلاً بَعْدَ الْمَشِيبِ وَصَبْوَةً ... سَفَهاً لِرَأْيِكَ شَائِباً يَتَغَزَّلُ
هَيْهَاتَ مَا لِلْبِيضِ فِي وُدِّ امْرِىءٍ ... إِرَبٌ وَقَدْ وَلَّى الشَّبَابُ الْمُقْبِلُ
أَعْرَضْنَ لَمَّا أَنْ رَأَيْنَ بِلِمَّتِي ... أَمْثَالَهُنَّ وَقُلْنَ دَاءٌ مُعْضِلُ
وَلَرُبَّ مَعْسُولِ الْمَرَاشِفِ وَاللَّمَى ... مِنْ دُونِهِ سُمْرُ الذَّوَابِلِ تَعْسِلُ
مُتَقَلِّدٍ عَضْبَ الْمَضَارِبِ خَصْرُهُ ... مِنْ حَدِّ مَضْرِبِهِ أَرَقُّ وَأَنْحَلُ
كَالظَّبْيِ يَوْمَ السِّلْمِ وَهْوَ لِفَتْكِهِ ... يَوْمَ الْوَغَى لَيْثُ الْعَرِينِ الْمُشْبِلُ

نَادَمْتُهُ وَٱلصُّبْحُ مَا ذَعَرَ ٱلدُّجَا   وَٱللَّيْلُ فِي ثَوْبِ ٱلشَّبِيبَةِ يَرْفُلُ
وَكَأَنَّ أَفْرَادَ ٱلنُّجُومِ خَوَامِسٌ   تَدْنُو لِوِرْدٍ وَٱلْمَجَرَّةَ مَنْهَلُ
فَأَدَارَ خَمْرَ مَرَاشِفٍ مَا زِلْتُ بِٱلصَّهْبَاءِ عَنْ رَشَفَاتِهَا أَتَعَلَّلُ
مَشْمُولَةً مَا فَضَّ طِينَ خِتَامِهَا   سَاقٍ وَلَا أَنْحَى عَلَيْهَا مِبْزَلُ
وَلَرُبَّ أَبْيَضَ صَارِمٍ مِنْ لَحْظِهِ   يُحْمَى بِهِ ثَغْرٌ لَهُ وَمُقَبَّلُ
يُذْكِي عَلَى قَلْبِ ٱلْمُحِبِّ رُضَابُهُ   جَمْرَ ٱلْغَضَا وَهُوَ ٱلْبَرُودُ ٱلسَّلْسَلُ
لَقَدِ ٱسْتَرَقَّ لَهُ ٱلْقُلُوبَ مُهَفْهَفٌ   مِنْ قَدِّهِ لَدْنٌ وَطَرْفٌ أَكْحَلُ
يَا شَاكِيَ ٱللَّحَظَاتِ شَكْوَى مُغْرَمٍ   يَلْقَاكَ وَهُوَ مِنَ ٱلتَّجَلُّدِ أَعْزَلُ
أَصْمَتْ لَوَاحِظُكَ ٱلْمَقَاتِلَ رَامِيًا   أَفَمَا يَدِقُّ عَلَى سِهَامِكَ مَقْتَلُ
أَغْنَتْكَ عَنْ حَمْلِ ٱلسِّلَاحِ وَنَقْلِهِ   نَجْلَاءُ أَمْضَى مِنْ ظُبَاكَ وَأَقْتَلُ
لَوْلَا نُصُولُ ذَوَائِبِي لَمْ تَلْقَنِي   مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ فِي ٱلْهَوَى أَتَنَصَّلُ
أَمْسَتْ تَلُومُ عَلَى ٱلْقَنَاعَةِ جَارَةٌ   سَمْعِي بِوَقْعِ مَلَامِهَا لَا يَحْفِلُ
عَابَتْ عَلَيَّ خَصَاصَتِي فَأَجَبْتُهَا   مِنَنُ ٱلرِّجَالِ مِنَ ٱلْخَصَاصَةِ أَثْقَلُ
قَالَتْ تَنَقَّلْ فِي ٱلْبِلَادِ فَقَلَّمَا   فَاتَ ٱلْغِنَى وَٱلْحَظُّ مَنْ يَتَنَقَّلُ
فَٱلْمَرْءُ تَحْقِرُهُ ٱلْعُيُونُ إِذَا بَدَا   إِعْسَارُهُ وَيُهَابُ وَهُوَ مُمَوَّلُ
يَا هٰذِهِ إِنَّ ٱلسُّؤَالَ مَذَلَّةٌ   وَوُلُوجُ أَبْوَابِ ٱلْمُلُوكِ تَبَذُّلُ
كُفِّي ٱلْمَلَامَ فَكُلُّ حَظٍّ مُعْرِضٍ   عَنِّي بِإِقْبَالِ ٱلْخَلِيفَةِ مُقْبِلُ
أَلْمُسْتَضِيءُ ٱلْمُسْتَضَاءُ بِهَدْيِهِ   وَٱلسَّاجِدُ ٱلْمُتَهَجِّدُ ٱلْمُتَبَتِّلُ

أَلْمُسْتَجَابُ دُعَاؤُهُ فَالْغَيْثُ مَا قَنِطَ ٱلثَّرَى بِدُعَائِهِ يَتَنَزَّلُ
أَلْمُسْتَقِرُّ مِنَ ٱلْخِلَافَةِ فِي ذُرًى شَمَّاءَ لَا يَسْطِيعُهَا ٱلْمُتَوَقِّلُ
أَلثَّابِتُ ٱلْعَزَمَاتِ فِي دَحْضٍ وَأَقْـــدَامُ ٱلْأَعَادِي رَهْبَةً تَتَزَلْزَلُ
أَلْمُسْنِعُ ٱلصَّعْبُ ٱلْعَبُوسُ ٱلْبَاسِمُ ٱلْـــيَقِظُ ٱلْجَوَادُ ٱلْقُلَّبِيُّ ٱلْحُوَّلُ
قَرْمٌ إِذَا غَشِيَ ٱلْوَغَى فَعَتَادُهُ مَذْرُوبَةٌ زُرْقٌ وَسُمْرٌ ذُبَّلُ
وَمُطَهَّمٌ فِي ٱلسَّرْجِ مِنْهُ هَضْبَةٌ وَمُهَنَّدٌ فِي ٱلْغِمْدِ مِنْهُ جَدْوَلُ
مَا رَدَّ يَوْمًا سَائِلًا وَلَهُ سُطَا بَأْسٍ يُرَدُّ بِهَا ٱلْخَمِيسُ ٱلْجَحْفَلُ
جَذْلَانُ يُكْثِرُ فِي ٱلنَّدَى عُذَّالُهُ إِنَّ ٱلْكَرِيمَ عَلَى ٱلسَّمَاحِ مُعَذَّلُ
يَعْفُو عَنِ ٱلْجَانِي فَيُوسِعُ ذَنْبَهُ عَفْوًا وَيُعْطِي سَائِلِيهِ فَيُجْزِلُ
جَارٍ عَلَى سُنَنِ ٱلنَّبِيِّ وَسُنَّةِ ٱلْخُلَفَاءِ مِنْ آبَائِهِ تُتَقَبَّلُ
قَوْمٌ بِحَبْلِ وَلَائِهِمْ يَتَمَسَّكُ ٱلْـــجَانِي غَدًا وَبِحُبِّهِمْ يَتَوَسَّلُ
عَنْ جُودِهِمْ رُوِيَتْ أَحَادِيثُ ٱلنَّدَى وَبِفَضْلِهِمْ نَطَقَ ٱلْكِتَابُ ٱلْمُنْزَلُ
لَا يُرْتَضَى عَمَلٌ بِغَيْرِ وَلَائِهِمْ فِيهِمْ تَتِمُّ ٱلصَّالِحَاتُ وَتَكْمُلُ
إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُ مَأْثُرَاتِ قَدِيمِهِمْ فَاسْأَلْ بِهَا "يَا أَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ"
شَرَفًا بَنِي ٱلْعَبَّاسِ شَادَ بِنَاءَهُ لَكُمُ فَأَعْلَاهُ ٱلنَّبِيُّ ٱلْمُرْسَلُ
مَا طَاوَلَتْكُمْ فِي ٱلْفَخَارِ قَبِيلَةٌ إِلَّا وَمَجْدُكُمُ أَتَمُّ وَأَطْوَلُ
شَرَّفْتُمُ بَطْحَاءَ مَكَّةَ فَاغْتَدَتْ بِكُمُ يُعَظَّمُ قَدْرُهَا وَيُبَجَّلُ
أَنْتُمْ مَصَابِيحُ ٱلْهُدَى وَٱلنَّاسُ فِي طُرُقِ ٱلْجَهَالَةِ حَائِرٌ وَمُضَلَّلُ

فَاسْلَمْ أَمِيرَ ٱلْمُسْلِمِينَ مُشَيِّدًا … مَا شَيَّدُوا وَمُؤَثِّلاً مَا أَثَّلُوا
يَلْقَى ٱلْأَمَانَ عَلَى حِيَاضِكَ وَٱلْأَمَا … نِي فِي جَنَابِكَ خَائِفٌ وَمُؤَمِّلُ
إِنْ فَاضَ سَيْبُكَ فَٱلْبُحُورُ جَدَاوِلٌ … أَوْ صَابَ غَيْثُكَ فَٱلْغَمَامُ مُبَخَّلُ
أَوْ رَاعَنَا جَدْبٌ فَجُودُكَ مَوْرِدٌ … أَوْ غَالَنَا خَطْبٌ فَبَأْسُكَ مَعْقِلُ
وَأَبُوكَ سَيِّدُ هَاشِمٍ طُرًّا وَخَيْرُ ٱلنَّاسِ مِنْ بَعْدِ ٱلنَّبِيِّ وَأَفْضَلُ
سُسْتَ ٱلْأَنَامَ بِسِيرَةٍ مَا سَارَهَا … فِي ٱلنَّاسِ إِلَّا جَدُّكَ ٱلْمُتَوَكِّلُ
لَا حُرْمَةُ ٱلدِّينِ ٱلْحَنِيفِ مُضَاعَةٌ … كَلَّا وَلَا حَقُّ ٱلرَّعَايَا مُهْمَلُ
هَذَّبْتَ أَخْلَاقَ ٱلزَّمَانِ وَطَالَمَا … كَانَتْ حَوَادِثُهُ تُسِيءُ وَتَجْهَلُ
وَعَمَمْتَ بِٱلْخِصْبِ ٱلْبِلَادَ فَأَوْرَقَ ٱلــذَّاوِي وَرَقَّ بِكَ ٱلْجَدِيبُ ٱلْمُمْحِلُ
مَا ضَرَّهَا وَغَمَامُ جُودِكَ مُسْبِلٌ … أَنْ لَا يَصُوبَ بِهَا ٱلْغَمَامُ ٱلْمُسْبِلُ
يَا مَنْ عَلَيْهِ مُعَوَّلٌ فِي عَاجِلِ ٱلــدُّنْيَا وَفِي ٱلْأُخْرَى عَلَيْهِ أُعَوِّلُ
وَبِمَدْحِهِ مِيزَانُ أَعْمَالِي إِذَا … خَفَّتْ مَوَازِينُ ٱلْقِيَامَةِ تَثْقُلُ
كُنْ لِي بِطَرْفِكَ رَاعِيًا يَا مَنْ لَهُ … طَرْفٌ بِرَعْيِ ٱلْعَالَمِينَ مُوَكَّلُ
فَٱللهُ نَاصِرُ مَنْ نَصَرْتَ وَذَائِدٌ … عَمَّنْ تَذُودُ وَخَاذِلٌ مَنْ تَخْذُلُ
حَالَتْنِي مِنْ جُودِ كَفِّكَ أَنْعُمًا … تَضْفُو مَلَابِسُهَا عَلَيَّ وَتَفْضُلُ
وَفَتَحْتَ بَابَ مَكَارِمٍ أَلْفَيْتُهُ … فِي عَصْرِ غَيْرِكَ وَهْوَ دُونِي مُقْفَلُ
وَوَقَفْتُ مِنْ شَرَفِ ٱلْخِلَافَةِ مَوْقِفًا … مِنْ دُونِهِ سِتْرُ ٱلنُّبُوَّةِ مُسْبَلُ
وَرَأَيْتُ مِنْ حُسْنِ ٱخْتِيَارِكَ مَنْظَرًا … عَجَبًا تَحَارُ لَهُ ٱلْعُقُولُ وَتَذْهَلُ

دَامًا رَفَعْتَ بِنَاءَهَا وَوَضَعْتَهَا ... لِلْجُودِ فَهْيَ لِكُلِّ رَاجٍ مَوْئِلُ
دَارًا أَقَامَ بِهَا ٱلسُّرُورُ فَمَا لَهُ ... عَنْ أَهْلِهَا عُمْرَ ٱلزَّمَانِ تَرَحُّلُ
يُغْضِي لِعِزَّتِهَا ٱلنَّوَاظِرَ هَيْبَةً ... فَيَرُدُّ عَنْهَا طَرْفَهُ ٱلْمُتَأَمِّلُ
حَسَدَتْ مَحَلَّتَهَا ٱلنُّجُومُ فَوَدَّ لَوْ ... أَمْسَى يُجَاوِرُهَا ٱلسِّمَاكُ ٱلْأَعْزَلُ
وَرَفَعْتَهَا عَنْ أَنْ تُقَبِّلَ مَنْ بِهَا ... شَفَةٌ فَأَضْحَتْ بِٱلْجِبَاهِ تُقَبَّلُ
هِيَ مَلْجَأٌ لِلْخَائِفِينَ وَعِصْمَةٌ ... وَمُعَرَّسٌ لِلطَّالِبِينَ وَمَنْزِلُ
غَنِيَتْ عَنِ ٱلْأَنْوَاءِ أَنْ تَغْشَى لَهَا ... رَبْعًا وَفِيهَا ٱلْعَارِضُ ٱلْمُتَهَلِّلُ
فَإِلَيْكَ رَائِقَةَ ٱلْمَعَانِي جَزْلَةَ ٱلْأَلْفَاظِ تُسْهِلُ فِي عُلَاكَ وَتُجْبِلُ
تَزْهَى عَلَى أَخَوَاتِهَا فَكَأَنَّهَا ... أَدْمَاءُ مِنْ ظَبَيَاتِ وَجْرَةَ مُغْزِلُ
فَاتَ ٱلْأَوَائِلَ شَأْوُهَا فَلَوِ ٱحْتَبَتْ ... فِي آلِ حَرْبٍ لَادَّعَاهَا ٱلْأَخْطَلُ
تَمْشِي وَلِلْأَغْرَاضِ مِنْهَا صَارِمٌ ... عَضْبٌ وَلِلْأَحْسَابِ مِنْهَا صَيْقَلُ
مِدَحًا يُحَبِّرُهَا لِعِزِّ جَلَالِكُمْ ... عَبْدٌ لَهُ حُرُّ ٱلْكَلَامِ مُذَلَّلُ
إِنْ كَانَ لِلشُّعَرَاءِ مِنْ تَيَّارِهَا ... وَشَلٌ فَلِي مِنْهَا سَحَائِبُ هُطَّلُ

٢١٧

وقال يمدح مجد الدين ابن الصاحب ويسأله شفاعة على قصيدة كتبها الى العرض الاشرف ضمنها حاجة له وذلك في سنة ٥٧٨ « رجز »

مَوْلَايَ مَجْدَ ٱلدِّينِ يَا ... مَنْ مَجْدُهُ مُؤَثَّلُ
يَا مَنْ عَلَى إِحْسَانِهِ ... وَفَضْلِهِ يُعَوَّلُ

يَا خَيْرَ مَنْ يُرْجَى وَيَا أَكْرَمَ مَنْ يُؤَمَّلُ
وَمَنْ سَحَابُ جُودِهِ بِٱلْمَكْرُمَاتِ هُطَّلُ
وَمَنْ لَهُ بَيْتٌ قَدِيمٌ فِي ٱلْفَخَارِ أَوَّلُ
أَلصَّاحِبُ ٱبْنُ ٱلصَّاحِبِ ٱلْقَرْمُ ٱلْجَوَادُ ٱلْمُفْضِلُ
أَللَّوْذَعِيُّ ٱلْأَرْيَحِيُّ ٱلْقُلَّبِيُّ ٱلْحُوَّلُ
مُمَدَّحٌ مُفَنَّدٌ عَلَى ٱلنَّدَى مُعَذَّلُ
يُقْدِمُ وَٱلْأَقْدَامُ مِنْ خَوْفِ ٱلرَّدَى تَزَلْزَلُ
صَوْبُ حَيًا يَهْمِي وَطَوْ رًا جَذْوَةٌ تَشْتَعِلُ
يُجْزِلُ مَا يُعْطِي وَمَا كُلُّ جَوَادٍ يُجْزِلُ
لِسَائِلِيهِ مِنْ نَدَا هُ مَرْبَعٌ وَمَنْهَلُ
شَمَائِلٌ هِيَ ٱلشَّمُو لُ رِقَّةً وَٱلشَّمْأَلُ
قَدْ عَرَضَتْ لِي حَاجَةٌ خَفِيفَةٌ لَا تَثْقُلُ
مُمْكِنَةٌ لَيْسَ عَلَى أَمْثَالِهَا تَأَوُّلُ
وَلَيْسَ عَنْهَا عَائِقٌ يَعُوقُ إِلَّا ٱلْكَسَلُ
مَا لِي إِلَيْهَا بِسِوَى مَدَائِحِي تَوَصُّلُ
ضَمَّنْتُهَا قَصِيدَةً قَائِلُهَا لَا يَخْجَلُ
مَطْبُوعَةً أَجِدُّ فِيهَا تَارَةً وَأَهْزِلُ
تَنَاصَفَ ٱلْمَدِيحُ فِي أَبْيَاتِهَا وَٱلْغَزَلُ

رَفَعْتُهَا إِلَى إِمَا   مٍ جَارُهُ لَا يُخْذَلُ
إِلَى إِمَامٍ لَمْ يَخِبْ   فِي عَصْرِهِ مُؤَمِّلُ
إِلَى إِمَامٍ جُودُهُ   لِكُلِّ رَاجٍ مَوْئِلُ
أَبْلَجَ مِنْ عِصَابَةٍ   مِنْهَا ٱلنَّبِيُّ ٱلْمُرْسَلُ
قَدْ نَطَقَتْ بِفَضْلِهِ   حَامِيمُ وَٱلْمُزَّمِّلُ
وَرَأْيُكَ ٱلْبَابُ ٱلَّذِي   مِنْهُ إِلَيْهَا يُدْخَلُ
وَهْوَ لَعَمْرِي مُرْتَجٌ   إِلَّا عَلَيْكَ مُقْفَلُ
فَٱنْهَضْ لِحَاجَاتِ فَتًى   مَا مِثْلُهُ مَنْ يَفْشَلُ
يَحْسُنُ إِيدَاعُ ٱلْجَمِيـ   ـلِ عِنْدَهُ وَيَجْمُلُ
قَدْ سَارَ فِيكَ مَدْحُهُ   كَمَا يَسِيرُ ٱلْمَثَلُ
مَدْحٌ كَمَا تُحِبُّهُ   مُنَقَّحٌ مُفَحَّلُ
لِسَانُهُ فِي ٱلشُّكْرِ مِنْ   كُلِّ لِسَانٍ أَطْوَلُ
كَأَنَّهُ فِي ٱلذَّبِّ عَنْ   عِرْضِ ٱلْكَرِيمِ مُنْصُلُ
فَأَقْبِلْ عَلَيْهِ رُبَّمَا   يُثْرِي ثَرَاهُ ٱلْمُمْحِلُ
فَكُلُّ مَنْ يُقْبِلُ مَوْ   لَانَا عَلَيْهِ مُقْبِلُ
وَٱجْعَلْ لَهُ رَسْمًا مِنَ ٱلْإِ   حْسَانِ فَهْوَ يَعْقِلُ
وَأَنَّهُ زَمَانًا صَرْفُهُ   مِنَ ٱلنُّهَى مُوَكَّلُ
فَإِنَّهُ يَسْمَعُ مَا   تَقُولُهُ وَيَقْبَلُ

لا زلت بالإقبال في ثوب البقاء ترفل
يبسط للباغي الندى بساطك المقبل
ما رضع الطفل وما عاقب فجرا طفل
ونعمت عاطفة على طلاها مغزل

٢١٨

وكتب بها في اثناء رقعة رفعها الى ابن البخاري « متقارب »

فلا يضجرنك ازدحام الوفود عليك وكثرة ما تبذل
فإنك في زمن ليس فيه جواد سواك ولا مفضل
وقد قل في أهله المنعمون وقد كثر البائس المرمل
وما فيه غيرك من يستماح وما فيه إلاك من يسأل

٢١٩

وقال يمدح القاضي الفاضل عبد الرحيم بن البيساني ويسأله عرض قصيدته التي كانت اول مدحه صلاح الدين وذلك في سنة ٥٧٠ « كامل »

أمط اللثام عن العذار السائل ليقوم عذري فيك عند عواذلي
واغمد لحاظك قد فللن تجلدي واكفف سهامك قد أصبن مقاتلي
لا تجمع الشوق المبرح والقلى والبين لي أحد الثلاثة قاتلي
يكفيك ما تذكيه بين جوانحي لهواك نار لواعجي وبلابلي
وهناك أني لا أدين صبابة لهوى سواك ولا ألين لعاذل

بِتْ لاهياً جذلاً بحسنك إنني   مُذْ بِنْتَ في شغلٍ بحزني شاغلِ
فاعطف على جلدٍ كعهدك في النوى   واهٍ وجسمٍ مثلِ خصرك ناحلِ
ويلاهُ من هيفٍ بقدّك ضامنٍ   تلفي ومن كفلٍ بوجديَ كافلِ
وبنفسيَ الغضبانُ لا يُرضيه غيرُ دمي وما في سفكه من طائلِ
تُصمي نبالُ جفونه قلبي ولا   شلَّتْ وإن أصمتْ يمينُ النابلِ
ويهزُّ قدّاً كالقناة لحاظُه   لمحبّه منها مكانَ العاملِ
عانقته أبكي ويبسم ثغرُه   كالبرق أومضَ في غمامٍ هاطلِ
فألينُ في الشكوى لقاسٍ قلبُه   وأجِدُّ في وصف الغرام الهازلِ
يا ليته وجفتْ خلائقُه اقتدى   بخلائق القاضي الأجلِّ الفاضلِ
ملكٌ يجيرُ من الحوادث جارَه   ويُخيلُ سائلَه دعاءَ السائلِ
خُلقتْ أناملُه لأرقشَ نافثٍ   حتفَ العدى ولمنصلٍ ولذابلِ
كم غارةٍ شعواءَ جدّلَ أُسْدَها   يومَ الكريهة عن متونِ أجادلِ
فينالُ ما أعيا الأسنّةَ والظبى   بأسنّةٍ من رأيه ومناصلِ
وبصامتٍ منذ احتوته بنانُه   فخرَ اليراعُ على الوشيج الذابلِ
لقنَ الندى والبأسَ في قضبانه   عن أيهمٍ طاوٍ وأغلبَ باسلِ
سلْ عن مواقعه الكتائبَ في الوغى   يخبرنَ عن كتبٍ له ورسائلِ
كالسحر تنفثُ في القلوب مكائداً   لا تُتّقى فكأنّها من بابلِ
ترعى لحاظُك من بدائع وشيها   أزهارَ جنّاتٍ ونورَ خمائلِ

وَإِذَا سَرَتْ سَكْرَى شَمَالٌ خِلْتَهَا ... مَرَّتْ بِأَخْلَاقٍ لَهُ وَشَمَائِلِ
مِنْ مَعْشَرٍ نَهَضُوا وَقَدْ دَرَسَ النَّدَى ... بِفُرُوضِ جُودٍ أَهْمَلَتْ وَنَوَافِلِ
مِنْ كُلِّ طَلْقِ الْوَجْهِ بَسَّامٍ إِلَى الْـعَافِينَ فَيَّاضِ الْيَدَيْنِ حُلَاحِلِ
شَادَ الْعُلَى بِمَعَارِفٍ وَعَوَارِفٍ ... وَرَمَى الْعِدَى بِصَوَارِمٍ وَصَوَاهِلِ
فَهُمُ إِذَا جَلَسُوا صُدُورُ مَجَالِسٍ ... وَهُمُ إِذَا رَكِبُوا قُلُوبُ جَحَافِلِ
نَسَبٌ كَمَا وَضَحَ الصَّبَاحُ مُرَدَّدٌ ... فِي سُودَدٍ مُتَقَادِمٍ مُتَقَابِلِ
بِجَمِيلِ رَأْيِ أَبِي عَلِيٍّ أَكْثَبَ الـنَّائِي الْبَعِيدُ وَقَامَ زَيْغُ الْمَائِلِ
يَا طَالِبَ الْمَعْرُوفِ يُجْهِدُ نَفْسَهُ ... فِي خَوْضِ أَهْوَالٍ وَنَقْضِ مَرَاحِلِ
شِمْ بَارِقًا عَبْدُ الرَّحِيمِ سَحَابُهُ ... وَأَبْشِرْ بِسَحٍّ مِنْ نَدَاهُ وَوَابِلِ
يَا خَيْرَ مَنْ أَوْلَى الْجَمِيلَ وَخَيْرَ مَنْ ... عَلِقَتْ بِحَبْلٍ مِنْهُ رَاحَةُ آمِلِ
كَمْ مِنْ يَدٍ أَسْدَتْ يَدَاكَ وَنَائِلٍ ... أَتْبَعْتَهُ يَوْمَ الْعَطَاءِ بِنَائِلِ
بَيْضَاءَ يَشْهَدُ بِالسَّمَاحِ لِرَبِّهَا ... مَا أَثْقَلَتْهُ مِنْ طُلًى وَكَوَاهِلِ
وَاسْتَجْلِ أَبْكَارَ الْمَدِيحِ عَرَائِسًا ... أَبْدَيْنَ زِينَتَهُنَّ غَيْرَ عَوَاطِلِ
أَبْرَزْتُهُنَّ عَلَى عُلَاكَ سَوَافِرًا ... وَجَعَلْتُهُنَّ إِلَى نَدَاكَ وَسَائِلِي
فَاجْلِسْ لَهَا وَارْفَعْ حِجَابَكَ دُونَهَا ... وَأَنْصِتْ إِلَى إِنْشَادِهَا وَتَطَاوَلِ
وَاعْرِفْ لَهَا تَأْمِيلَهَا يَا مَنْ يَرَى ... كَرَمًا عَلَى الْمَأْمُولِ حَقَّ الْآمِلِ
جَاءَتْكَ لَا مَرْذُولَةَ الْمَعْنَى وَلَا ... دَنِسًا مَلَابِسُهَا بِمَدْحِ أَرَاذِلِ
وَلَطَالَمَا نَزَّهْتُهَا عَنْ مَوْقِفٍ ... يُخْزِي الْكِرَامَ وَصُنْتُهَا عَنْ جَاهِلِ

وَرَفَعتُهَا عَنْ مَدْحِ كُلِّ مُبَخَّلٍ وَٱلْعُدْمُ أَحْسَنُ مِنْ عَطَاءِ ٱلْبَاخِلِ
هَيْهَاتَ يَطْمَعُ فِي ٱنْقِيَادِي مَانِعٌ وَشَكِيمَتِي لاَ تَسْتَكِينُ لِبَاذِلِ
وَلَئِنْ دَعَوْتُكَ مِنْ مَحَلٍّ شَاسِعٍ نَاءٍ مَدَاهُ عَلَى ٱلسُّرَى ٱلْمُتَطَاوِلِ
فَٱلسُّحْبُ تَبْعُدُ أَنْ تُنَالَ وَصَوْبُهَا دَانٍ قَرِيبٌ مِنْ يَدِ ٱلْمُتَنَاوِلِ
فَٱرْفَعْ إِذَا عُرِضَتْ عَلَيْكَ قَصَائِدِي مَدْحِي إِلَى ٱلْمَلِكِ ٱلرَّحِيمِ ٱلْعَادِلِ
وَٱسْفِرْ بِجَاهِكَ بَيْنَ حَظِّي وَٱلْغِنَى وَتَقَاضَ لِي أَيَّامَ دَهْرِي ٱلْمَاطِلِ
وَٱنْهَضْ بِهَا أُكْرُومَةً قَعَدَ ٱلْوَرَى عَنْهَا فَمِنْ مُتَقَاعِسٍ أَوْ نَاكِلِ
إِنْ كُنْتَ أَكْرَمَ مَنْزِلٍ نَزَلَتْ بِهِ فَلَيَحْمَدَنَّ عَلَيْكَ أَفْضَلُ نَازِلِ
لَمْ أَدْعُ حِينَ دَعَوْتُ نَصْرَكَ غَافِلاً عَنِّي وَلاَ ٱسْتَنْجَدْتُ مِنْكَ بِخَاذِلِ
قَدْ أَخْصَبَتْ أَرْضُ ٱلْعِرَاقِ وَإِنَّنِي لأَرُودُ مِنْهَا فِي جَدِيبٍ مَاحِلِ
وَصَفَتْ مَوَارِدُهَا ٱلْغِزَارُ وَمَوْرِدِي مِنْهَا تَمَادُ بِقَائِعٍ وَوَشَائِلِ
مُتَرَدِّيًا بِرِدَاءِ حَظٍّ نَاقِصٍ فِي أَهْلِهَا وَجَمَالِ فَضْلٍ كَامِلِ
وَمَتَى رَأَتْ عَيْنَاكَ فَضْلاً شَائِعًا فَٱحْكُمْ لِصَاحِبِهِ بِذِكْرٍ خَامِلِ
فَإِذَا هَمَمْتُ بِنَهْضَةٍ أُعْلِي بِهَا قَدْرِي وَأَنْشُرُ فِي ٱلْبِلاَدِ فَضَائِلِي
قَامَ ٱلزَّمَانُ يَحُولُ دُونَ بُلُوغِهَا بِعَوَائِقٍ مِنْ صَرْفِهِ وَشَوَاغِلِ
وَلَعَلَّهُ يَخْشَى سُطَاكَ إِذَا رَأَى حُسْنَ ٱلْتِفَاتِكَ أَنْ يُصِيبَ شَوَاكِلِي

٢٢٠

وقال يمدح عماد الدين ابا العباس بن كمال الدين بن الشهرزوري وقد ورد الى بغداد من نور الدين محمود بن زنكي بن اقسنقر صاحب الشام في سنة ٥٦٩ وكان قد التمس منهُ المديح وتعرض لهُ « طويل »

حَلَلْتَ حُلُولَ ٱلْغَيْثِ فِي ٱلْبَلَدِ ٱلْمَحْلِ ... وَإِنْ جَلَّ مَا تُولِي يَدَاكَ عَنِ ٱلْمِثْلِ
وَفَارَقْتَ أَرْضَ ٱلشَّأْمِ لَا عَنْ مَلَامَةٍ ... وَلَا أَنَّ فِيهَا عَنْ فِرَاقِكَ مَا يُسْلِي
وَلٰكِنْ لِيَسْتَشْفِي ٱلْبِلَادُ وَأَهْلُهَا ... بِفَضْلِكَ مِنْ دَاءِ ٱلْجَهَالَةِ وَٱلْبُخْلِ
فَيَأْخُذَ كُلٌّ مِنْ لِقَائِكَ حَظَّهُ ... وَمَا زِلْتَ بِٱلْقِسْطَاسِ تَحْكُمُ وَٱلْعَدْلِ
وَمَا كُنْتَ إِلَّا ٱلْعَارِضَ ٱلْجَوْنَ جَلْجَلَتْ ... رَوَاعِدُهُ فَٱنْحَلَّ فِي ٱلْحَزْنِ وَٱلسَّهْلِ
وَقَالُوا رَسُولٌ أَعْجَزَتْنَا صِفَاتُهُ ... فَقُلْتُ صَدَقْتُمْ هٰذِهِ صِفَةُ ٱلرُّسْلِ
جَمَالٌ إِلَى ٱلْمَوْلَى ٱلْكَمَالِ ٱنْتِسَابُهُ ... وَبَارِعُ فَضْلٍ بَارِعٍ مِنْ أَبِي ٱلْفَضْلِ
بِكُمْ أَيَّدَ ٱللّٰهُ ٱلْمَمَالِكَ فَٱغْتَدَتْ ... مُوَطَّدَةَ ٱلْأَكْنَافِ مَجْمُوعَةَ ٱلشَّمْلِ
فَمِنْ سَائِسٍ لِلْمُلْكِ فِيهَا مُدَبِّرٍ ... وَمِنْ عَالِمٍ حَبْرٍ وَمِنْ حَاكِمٍ عَدْلِ
فَلَا طَمِعَتْ مَا دُمْتُمُ مِنْ حُمَاتِهَا ... يَدُ ٱلدَّهْرِ فِي طَرْدٍ لَهُنَّ وَلَا وَشْلِ
وَعِشْتُمْ لِدَهْرٍ أَنْتُمُ حَسَنَاتُهُ ... وَمَجْدُكُمُ حَلْيٌ لِأَيَّامِهِ ٱلْعُطْلِ
وَأُنْشِرَ أَمْوَاتُ ٱلْمَكَارِمِ مِنْكُمُ ... بِكُلِّ جَوَادٍ يُتْبِعُ ٱلْقَوْلَ بِٱلْفِعْلِ
فَأَنْتُمْ بُنَاةُ ٱلْمَجْدِ بِٱلْبِيضِ وَٱلْقَنَا ... وَأَنْتُمْ وُلَاةُ ٱلْعَقْدِ فِي ٱلنَّاسِ وَٱلْحَلِّ
تُجِيرُونَ مِنْ صَرْفِ ٱللَّيَالِي فَجَارُكُمْ ... عَزِيزٌ إِذَا مَا ٱلْجَارُ أُسْلِمَ لِلذُّلِّ
يَحِلُّ ٱلْبَعِيدُ ٱلدَّارِ وَٱلْأَهْلِ فِيكُمُ ... فَيَلْهَى عَنِ ٱلْجِيرَانِ وَٱلدَّارِ وَٱلْأَهْلِ

خُلِقْتَ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ لِلْبَأْسِ وَٱلنَّدَى ... وَلِلْغَارَةِ ٱلشَّعْوَاءِ وَٱلْقَوْلَةِ ٱلْفَصْلِ
فَنَدْعُوكَ فِي ٱلْهَيْجَاءِ يَا قَاتِلَ ٱلْعِدَى ... وَنَدْعُوكَ فِي ٱللَّأْوَاءِ يَا قَاتِلَ ٱلْمَحْلِ
لَقَدْ نَاطَ نُورُ ٱلدِّينِ مِنْكَ أُمُورَهُ ... بِأَغْلَبَ شَثْنِ ٱلْكَفِّ ذِي سَاعِدٍ عَبْلِ
وَأَلْقَى مَقَالِيدَ ٱلْأُمُورِ مُفَوِّضًا ... إِلَيْكَ فَأَضْحَى ٱلْمُلْكُ فِي جَانِبٍ بَسْلِ
فَقُمْتَ بِمَا حُمِّلْتَهُ مِنْهُ نَاهِضًا ... وَقَدْ ضَعُفَتْ عَنْهُ قُوَى ٱلْجِلَّةِ ٱلْبُزْلِ
وَحَمَّلَ أَعْبَاءَ ٱلرِّسَالَةِ نَاصِحًا ... أَمِينَ ٱلْقُوَى خَالِي ٱلضُّلُوعِ مِنَ ٱلْغِلِّ
تَخَيَّرَهُ أَمْضَى ٱلْأَنَامِ عَزِيمَةً ... وَأَحْمَلَهُمْ يَوْمَ ٱلْكَرِيهَةِ لِلثِّقْلِ
تَخَيَّرَ مَنْصُورَ ٱلسَّرَايَا مُؤَيَّدًا ... خَوَاطِرُهُ تُمْلِي عَلَى ٱلْغَيْبِ مَا يُمْلِي
مَلَكْتَ قُلُوبَ ٱلنَّاسِ وُدًّا وَرَغْبَةً ... بِأَخْلَاقِكَ ٱلْحُسْنَى وَنَائِلِكَ ٱلْجَزْلِ
غَفَرْتُ لِدَهْرِي مَا جَنَتْهُ خُطُوبُهُ ... بِقُرْبِكَ وَٱلْأَيَّامُ فِي أَوْسَعِ ٱلْحِلِّ
وَوَجَّهْتُ آمَالِي إِلَيْكَ وَقَلَّمَا ... شَدَدْتُ عَلَى ظَهْرِ ٱلْمُنَى قَبْلَهَا رَحْلِي
فَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا مَا تَمُدُّ لِنَائِلٍ ... يَدَايَ وَلَا تَسْعَى إِلَى أَمَلٍ رِجْلِي
أَصُونُ عَنِ ٱلْجُهَّالِ شِعْرِي تَرَفُّعًا ... وَأُشْفِقُ مِنْ مَدْحِ ٱلْبَخِيلِ عَلَى فَضْلِي
فَأَذْوِي وَلَا أُبْدِي لِخَلْقٍ شِكَايَتِي ... وَأَعْيَا وَلَا أُلْقِي عَلَى أَحَدٍ ثِقْلِي
حَلِيمًا عَلَى صَحْوِ ٱلزَّمَانِ وَسُكْرِهِ ... وَقُورًا عَلَى جِدِّ ٱلنَّوَائِبِ وَٱلْهَزْلِ
أَبِيًّا عَلَى ٱلرُّوَّاضِ لَا يَسْتَفِزُّنِي ... ذَوَاتُ ٱلْقُدُودِ ٱلْهِيفِ وَٱلْأَعْيُنِ ٱلنُّجْلِ
فَلَا يَمْلِكُ ٱلْمُسْنِي ٱلْعَطِيَّةَ مِقْوَدِي ... وَلَا يَطْمَعُ ٱلْبِيضُ ٱلرَّعَابِيبُ فِي وَصْلِي
وَمَا لِي هَوًى أَسْمُو إِلَيْهِ سِوَى ٱلْعُلَى ... وَلَا سَكَنٌ يُمْسِي ضَجِيعِي سِوَى ٱلْفَضْلِ

وَلَوْلاَ ٱلسَّمَاحُ ٱلشُّهْرُ زُورِيُّ لَمْ تَبِتْ ... عَقَائِلُ أَشْعَارِي تُزَفُّ إِلَى بَعْلِ
وَعِنْدَ عِمَادِ ٱلدِّينِ لِي مَا ٱقْتَرَحْتُهُ ... عَطَاءٌ بِلاَ مَنٍّ وَوُدٌّ بِلاَ غِلِّ
هُوَ ٱلْمَرْءُ يُثْنِي عَنْ كَرِيمِ نِجَارِهِ ... شَمَائِلُهُ وَٱلْفَرْعُ يُثْنِي عَنِ ٱلْأَصْلِ
طَوِيلُ نِجَادِ ٱلسَّيْفِ فِي حَوْمَةِ ٱلْوَغَى ... رَحِيبُ مَجَالِ ٱلْبَاعِ وَٱلْهَمِّ فِي ٱلْأَزْلِ
تَعَرَّضَ لِلْجَدْوَى وَكُلُّ أَخِي نَدًى ... إِذَا هُوَ لَمْ يُسْأَلْ تَعَرَّضَ لِلْبَذْلِ
وَحَنَّتْ إِلَى أَنْ يَبْذُلَ ٱلْعُرْفَ كَفُّهُ ... كَمَا حَنَّتِ ٱلْأُمُّ ٱلرَّؤُوبُ إِلَى ٱلطِّفْلِ
تَمَلَّ بِهَا يُصْبِي ٱلْحَلِيمَ بِحُسْنِهَا ... فَلاَ بَانَةَ ٱلْوَادِي وَلاَ ظَبْيَةَ ٱلرَّمْلِ
وَرَاعِ لَهَا مَا أَسْلَفَتْ مِنْ مَوَدَّةٍ ... وَمَا أَحْكَمَتْهُ مِنْ ذِمَامٍ وَمِنْ إِلِّ
وَلاَ تَنْسَهَا إِنْ جَدَّ بَيْنٌ وَحَاذِهَا ... عَلَى ٱلْبُعْدِ حَذْوَ ٱلنَّعْلِ فِي ٱلْوُدِّ بِٱلنَّعْلِ
فَحَاشَا لِعَهْدٍ مِنْ وَلاَءٍ عَقَدْتُهُ ... بِمَدْحِكَ يُمْسِي وَهُوَ مُنْجَذِمُ ٱلْحَبْلِ
وَلاَ زِلْتَ مَرْفُوعَ ٱلْعِمَادِ لِآمِلٍ ... يُرَجِّيكَ مَسْكُوبَ ٱلنَّدَى وَارِفَ ٱلظِّلِّ

٣٣١

وقال يمدح حماد بن نصر وقيل ان الممدوح منصور بن نصر بن العطار « وافر »

أَرَى ٱلْأَيَّامَ صِبْغَتُهَا تَحُولُ ... وَمَا لِهَوَاكَ مِنْ قَلْبِي نُصُولُ
وَحُبٌّ لاَ تُغَيِّرُهُ ٱللَّيَالِي ... مُحَالٌ أَنْ يُغَيِّرَهُ ٱلْعَذُولُ
بِنَفْسِي مَنْ وَهَبْتُ لَهَا رُقَادِي ... فَلَيْلِي بَعْدَ فُرْقَتِهَا طَوِيلُ
وَمَا بَخِلَتْ عَلَيَّ بِيَوْمِ وَصْلٍ ... وَلٰكِنَّ ٱلزَّمَانَ بِهَا بَخِيلُ
فَتَاةٌ فِي مُوَشَّحِهَا قَضِيبٌ ... وَتَحْتَ إِزَارِهَا حِقْفٌ مَهِيلُ

يُرِيكَ قَوَامَهَا خُوطُ ٱلأَرَاكِ ٱلْـ ـقَوِيمُ وَجِيدَهَا ٱلظَّبْيُ ٱلْخَذُولُ
تَمِيلُ عَلَى ٱلْقُلُوبِ بِذِي ٱعْتِدَالٍ لَهُ مِنْ نَشْوَةٍ وَصِبًى مُمِيلُ
وَيُقْعِدُهَا إِذَا خَفَّتْ نُهُوضًا لِحَاجَتِهَا مُؤَزَّرُهَا ٱلثَّقِيلُ
سَقَى دَارَ ٱلْحَبِيبِ وَإِنْ تَنَاءَتْ مُلِثٌّ مِثْلُ أَجْفَانِي هَطُولُ
وَلاَ بَرِحَتْ تُسَحَّبُ لِلْغَوَادِي وَطَوْرًا لِلصَّبَا فِيهَا ذُيُولُ
فَجَفْنِي وَٱلْغَمَامُ لَهَا غَزِيرٌ وَقَلْبِي وَٱلنَّسِيمُ لَهَا عَلِيلُ
وَعَنَّفَنِي عَلَى ٱلْعَبَرَاتِ صَحْبِي عَشِيَّةَ قَوَّضَ ٱلْحَيُّ ٱلْحُلُولُ
وَقَالُوا ٱسْتَبْقِ لِلأَحْبَابِ دَمْعًا فَقَدْ شَرِقَتْ بِأَدْمُعِكَ ٱلطُّلُولُ
مَعَاذَ ٱلْحُبِّ أَنْ أُلْفَى حَمُولاً وَقَدْ سَارَتْ بِمَنْ أَهْوَى ٱلْحُمُولُ
وَعَارٌ أَنْ تُزَمَّ لِيَوْمِ بَيْنٍ جِمَالُهُمُ وَلِي صَبْرٌ جَمِيلُ
فَلاَ رَقَتِ ٱلدُّمُوعُ وَقَدْ تَوَلَّتْ رِكَابُهُمُ وَلاَ بَرُدَ ٱلْغَلِيلُ
وَفِي ٱلأَظْعَانِ مَنْ لَوْلاَ ٱعْتِلاَقِي بِهِمْ لَمْ يَعْتَلِقْ جَسَدِي ٱلنُّحُولُ
وَلَوْلاَ ٱلْكِلَّةُ ٱلسِّيَرَاءُ مَاهَا جَ وَجْدِي بَرْقُ سَارِيَةٍ كَلِيلُ
وَيَوْمٍ بِٱلصَّرَاةِ لَنَا قَصِيرٍ وَأَيَّامُ ٱلتَّوَاصُلِ لاَ تَطُولُ
سَرَقْنَاهُ مُخَالَسَةً وَدَاعِي ٱلـ ـنَّوَى عَنْ شَمْلِ أُلْفَتِنَا غَفُولُ
إِلاَمَ تُسِرُّ لِي يَا دَهْرُ غَدْرًا أَمَا ٱنْقَضَتِ ٱلضَّغَائِنُ وَٱلذُّحُولُ
وَكَمْ يَتَحَيَّفُ ٱلنُّقْصَانُ فَضْلِي وَيَأْخُذُ مِنْ نَبَاهَتِيَ ٱلْخُمُولُ
فَيَلْفِتُ وَجْهَ آمَالِي وَيَلْوِي دُيُونِي عِنْدَهُ ٱلزَّمَنُ ٱلْمَطُولُ

مَطَالِبُ أَمْسَتِ ٱلْأَيَّامُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَآرِبِي مِنْهَا تَحُولُ
سَأُدْرِكُهَا وَشِيكًا وَٱللَّيَالِي مُخَزَّرَةٌ نَوَاظِرُهُنَّ حُولُ
* وَلَاسِيمَا وَمَنْصُورُ بْنُ نَصْرِ بْنِ مَنْصُورِ ٱلْجَوَادِ بِهَا كَفِيلُ
فَتًى بِنَدَاهُ رُضْتُ جَمُوحَ حَظِّي فَأَصْبَحَ وَهُوَ مُنْقَادٌ ذَلُولُ
وَهَزَّتْهُ ٱلْمَكَارِمُ لِٱصْطِنَاعِي كَمَا ٱهْتَزَّ ٱلسُّرَيْجِيُّ ٱلصَّقِيلُ
وَقَلَّدَنِي مِنَ ٱلْإِحْسَانِ عَضْبًا عَلَى نُوَبِ ٱلزَّمَانِ بِهِ أَصُولُ
وَأَلْبَسَنِي مِنَ ٱلنَّعْمَاءِ دِرْعًا تُنَاذِرُهَا ٱلْأَسِنَّةُ وَٱلنُّصُولُ
إِذَا قَلَصَتْ سَرَابِيلُ ٱلْعَطَايَا ضَفَتْ مِنْهَا ٱلذَّلَاذِلُ وَٱلْفُضُولُ
فِنَاءَكَ * * يَا ظَهِيرَ ٱلدِّينِ أَمَّتْ بِنَا طُلُحٌ مِنَ ٱلْآمَالِ مِيلُ
وَأَنْزَلَنَا ٱلرَّجَاءُ عَلَى رَحِيبِ ٱلْـقِرَا وَٱلْبَاعِ يَحْمَدُهُ ٱلنَّزِيلُ
مُمِرِّ ٱلْحَبْلِ مُحْصَدَةٍ قُوَاهُ وَحَبْلُ سِوَاهُ مُنْتَقِضٌ سَحِيلُ
تَخَافُ سُطَاهُ أَحْدَاثُ ٱللَّيَالِي وَيَهْرُبُ مِنْ مَوَاهِبِهِ ٱلْمُحُولُ
حَمَى ثَغْرَ ٱلْمَمَالِكِ مِنْهُ عَبْلُ ٱلْـذِرَاعِ لَهُ ٱلْقَنَا ٱلْخَطِّيُّ غِيلُ
مَعَاقِلُهُ ٱلْجِيَادُ مُسَوَّمَاتٍ وَخَيْرُ مَعَاقِلِ ٱلْعُرْبِ ٱلْخُيُولُ
يَمِيلُ بِعِطْفِهِ كَرَمُ ٱلسَّجَايَا كَمَا مَالَتْ بِشَارِبِهَا ٱلشَّمُولُ
وَيُشْعِفُ قَلْبَهُ لَمْعُ ٱلْمَوَاضِي إِذَا ٱنْتُضِيَتْ وَيُطْرِبُهُ ٱلصَّهِيلُ

* في النسخة المبوّبة وحماد بن نصر بن حماد وفي كلا البيتين عيوب

* * في النسخة المبوبة يا قوام الدين

بَغَى قَوْمٌ لَحَاقَكَ يَا ٱبْنَ نَصْرٍ   وَقَدْ سُدَّتْ عَلَى ٱلْبَاغِي ٱلسَّبِيلُ
وَرَامُوا نَيْلَ شَأْوِكَ وَٱلْمَعَالِي   لَهَا ظَهْرٌ بِرَاكِبِهِ زَلِيلُ
فَأَتْعَبَهُمْ مَدَى خِرْقٍ جَوَادٍ   حُزُونُ ٱلْمَكْرُمَاتِ لَهُ سُهُولُ
وَأَيْنَ مِنَ ٱلثَّرَى نَيْلُ ٱلثُّرَيَّا   وَكَيْفَ تُقَاسُ بِٱلْغُرَرِ ٱلْحُجُولُ
حَلُمْتَ فَسَفَّهَتْ هَضَبَاتُ قُدْسٍ   وَجُدْتَ فَبَخَّلَ ٱلْغَيْثَ ٱلْهَطُولُ
وَطَوْرًا أَنْتَ لِلضَّاحِي مَقِيلٌ   وَطَوْرًا أَنْتَ لِلْجَانِي مُقِيلُ
بَلَغْتَ نِهَايَةً فِي ٱلْمَجْدِ عَزَّتْ   لَكَ ٱلْأَضْرَابُ فِيهَا وَٱلشُّكُولُ
عَلَى رِسْلٍ فَمَا لَكَ مِنْ مُجَارٍ   إِلَى رُتَبِ ٱلْعَلَاءِ وَلَا رَسِيلُ
بَلَا مِنْكَ ٱلْخَلِيفَةُ ذَا ٱعْتِزَامٍ   يَذِلُّ لِبَأْسِهِ ٱلْخَطْبُ ٱلْجَلِيلُ
وَجَرَّبَ مِنْكَ مَطْرُورًا لِطُولِ ٱلـــتَّجَارِبِ فِي مَضَارِبِهِ فُلُولُ
فَفَلَّ بِعَزْمِهِ حَدَّ ٱلْأَعَادِي   وَآرَاءُ ٱلْخَلِيفَةِ لَا تَفِيلُ
إِمَامٌ هَذَّبَ ٱلْأَيَّامَ رَأْيٌ   لَهُ جَزْلٌ وَمَعْرُوفٌ جَزِيلُ
وَمَدَّ عَلَى ٱلْبِلَادِ جَنَاحَ عَدْلٍ   لَهُ ظِلٌّ عَلَى ٱلدُّنْيَا ظَلِيلُ
أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ إِلَيْهِ   مَآثِرُ كُلِّ مَكْرُمَةٍ تَؤُولُ
حَبَاهُ ٱللهُ بِٱلْمُلْكِ ٱحْتِبَاءً   وَوَرَّثَهُ خِلَافَتَهُ ٱلرَّسُولُ
صِفَاتٌ لَا يُحِيطُ بِهَا بَيَانٌ   وَمَجْدٌ لَا تُكَيِّفُهُ ٱلْعُقُولُ
وَمَنْ شَهِدَتْ لَهُ بِٱلْفَضْلِ آيُ ٱلـــكِتَابِ فَمَا عَسَى بَشَرٌ يَقُولُ
أَبَا بَكْرٍ هَنَاكَ جَدِيدُ مُلْكٍ   مُخَالِفُهُ لَكَ ٱلْعُمُرُ ٱلطَّوِيلُ

وَجدٌّ ما لِطَائِرِهِ وُقُوعٌ   وَسَعْدٌ مَا لِطَالِعِهِ أُفُولُ
وَلاَ عَدِمَتْ مَوَاطِنُكَ ٱلتَّهَانِي   وَحَلَّ بِرَبْعِ طَاعَتِكَ ٱلقُبُولُ
شَكَوْتُكَ قِلَّةَ ٱلإِنْصَافِ عِلْماً   بِأَنَّكَ مِنْهُ لِي كَرَماً بَدِيلُ
لِتَحْفَظَ مِنْ عُهُودِي مَا أَضَاعَ ٱلـ   ـصَّدِيقُ وَمَا تَنَاسَاهُ ٱلخَلِيلُ
وَإِنْ قَطَعُوا حِبَالَهُمُ جَفَاءً   فَأَنْتَ ٱلمُحْسِنُ ٱلبَرُّ ٱلوَصُولُ
عَلَيْكَ جَلَوْتُهَا غُرًّا هِجَانًا   أَوَانِسَ فِي ٱلقُلُوبِ لَهَا قَبُولُ
كَرَائِمُ لَمْ يُهَجِّنْهَا ٱبْتِذَالُ ٱلـ   ـرِّجَالِ وَلَمْ يُدَنِّسْهَا ٱلبُعُولُ
لَهَا فِي قَوْمِهَا نَسَبٌ عَرِيقٌ   إِذَا ٱنْتَسَبَتْ وَبَيْتُ حِجًى أَصِيلُ
فَعَمَّاهَا ٱلمُرَعَّثُ وَٱبْنُ أَوْسٍ   وَجَدَّاهَا ٱلمُبَرِّدُ وَٱلخَلِيلُ
مَدَائِحُ مِثْلُ أَنْفَاسِ ٱلخُزَامَى   تَمَشَّتْ فِي نَوَاحِيهَا ٱلقَبُولُ
كَمَا طَرَقَتْ رِيَاضَ ٱلحَزْنِ وَهْنًا   شَآمِيَةٌ لَهَا ذَيْلٌ بَلِيلُ
مُفَوَّهَةٌ إِذَا هَدَرَتْ لِنُطْقٍ   شَقَاشِقُهَا تَقَاعَسَتِ ٱلفُحُولُ
تَعِزُّ قَنَاعَةً وَتَتِيهُ صَوْنًا   وَبَعْضُ ٱلشِّعْرِ مُمْتَهَنٌ ذَلِيلُ
وَقَبْلَكَ كُنْتُ أُشْفِقُ أَنْ يَرَاهَا   وَقَدْ مَدَّتْ إِلَيْهِ يَدًا مُنِيلُ
إِذَا أَعْيَا عَلَى ٱلكُرَمَاءِ مَدْحِي   فَكَيْفَ يَسُومُهُ مِنِّي ٱلبَخِيلُ
رَأَيْتُ ٱلشِّعْرَ قَالَتُهُ كَثِيرٌ   عَدِيدُهُمُ وَجَيِّدُهُ قَلِيلُ
فَلاَ تُحْدِثْ لَهَا مَلَلاً وَحَاشَى   عُلاَكَ فَغَيْرُكَ ٱلطَّرِبُ ٱلمَلُولُ
وَعِشْ مَا حَنَّ مُشْتَاقٌ وَهَاجَ ٱلْأَسَى لِمُتَيَّمٍ   طَلَلٌ مُحِيلُ

٣٣٣

وقال يمدح الوزير عون الدين ابا المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة رحمهُ الله تعالى ولم ينشدها لهُ «طويل»

سَقَاهَا ٱلْحَيَا مِنْ أَرْبُعٍ وَطُلُولِ ... حَكَتْ دَنَفِي مِنْ بَعْدِهِمْ وَنُحُولِي

ضَمِنْتُ لَهَا أَجْفَانَ عَيْنٍ قَرِيحَةٍ ... مِنَ ٱلدَّمْعِ مِدْرَارِ ٱلشُّؤُونِ هَمُولِ

لَئِنْ حَالَ رَسْمُ ٱلدَّارِ عَمَّا عَهِدْتُهُ ... فَعَهْدُ ٱلْهَوَى فِي ٱلْقَلْبِ غَيْرُ مُحِيلِ

خَلِيلَيَّ قَدْ هَاجَ ٱلْغَرَامَ وَشَاقَنِي ... سَنَا بَارِقٍ بِٱلْأَجْرَعَيْنِ كَلِيلِ

وَوَكَّلَ طَرْفِي بِٱلسُّهَادِ تَنَظُّرِي ... قَضَاءَ مَلِيٍّ بِٱلدُّيُونِ مَطُولِ

إِذَا قُلْتُ قَدْ أَنْحَلَتْ جِسْمِي صَبَابَةٌ ... تَقُولُ وَهَلْ حُبٌّ بِغَيْرِ نُحُولِ

وَإِنْ قُلْتُ دَمْعِي بِٱلْأَسَى فِيكِ شَاهِدٌ ... تَقُولُ شُهُودُ ٱلدَّمْعِ غَيْرُ عُدُولِ

فَلَا تَعْذُلَانِي إِنْ بَكَيْتُ صَبَابَةً ... عَلَى نَاقِضٍ عَهْدَ ٱلْوَفَاءِ مَلُولِ

فَأَبْرَحُ مَا يُمْنَى بِهِ ٱلصَّبُّ فِي ٱلْهَوَى ... مَلَالُ حَبِيبٍ أَوْ مَلَامُ عَذُولِ

وَدُونَ ٱلْكَثِيبِ ٱلْفَرْدِ بِيضٌ عَقَائِلٌ ... لَعِبْنَ بِأَهْوَاءٍ لَنَا وَعُقُولِ

غَدَاةَ ٱلْتَقَتْ أَلْحَاظُنَا وَقُلُوبُنَا ... فَلَمْ تَخْلُ إِلَّا عَنْ دَمٍ وَقَتِيلِ

أَلَا حَبَّذَا وَادِي ٱلْأَرَاكِ وَقَدْ وَشَتْ ... بِرَيَّاكِ رِيحَا شَمْأَلٍ وَقَبُولِ

وَفِي أَبْرُدَيْهِ كُلَّمَا أَعْتَلَتِ ٱلصَّبَا ... شِفَاءُ فُؤَادٍ بِٱلْغَرَامِ عَلِيلِ

دَعَوْتُ سُلُوًّا فِيكِ غَيْرَ مُسَاعِدٍ ... وَحَاوَلْتُ صَبْرًا عَنْكِ غَيْرَ جَمِيلِ

تَعَرَّفْتُ أَسْبَابَ ٱلْهَوَى وَحَمَلْتُهُ ... عَلَى كَاهِلٍ لِلنَّائِبَاتِ حَمُولِ

فَلَمْ أَحْظَ مِنْ حُبِّ ٱلْغَوَانِي بِطَائِلٍ ... سِوَى رَعْيِ لَيْلٍ بِٱلْغَرَامِ طَوِيلِ
أَمَا تَسْأَمُ ٱلْأَيَّامُ ظُلْمِي فَتَنْقَضِي ... حُقُودٌ تَرَاءَتْ بَيْنَنَا وَذُحُولُ
تَلَقَّيْتُ مِنْهَا كُلَّ بُؤْسٍ وَنِعْمَةٍ ... وَصَاحَبْتُ فِي ٱلْحَالَيْنِ غَيْرَ قَلِيلِ
فَلَمْ يَرْتَبِطْ حَبْلِي بِغَيْرِ مُصَارِمٍ ... وَلَا ٱعْتَلَقَتْ كَفِّي بِغَيْرِ بَخِيلِ
أُضَمِّنُ شَكْوَايَ ٱلْقَوَافِي تَعِلَّةً ... وَقَدْ صُنْتُهَا عَنْ صَاحِبٍ وَخَلِيلِ
مُقِيمًا وَجُرْدُ ٱلْخَيْلِ تَرْقُبُ نَهْضَتِي ... فَشُوسُ ٱلْمَطَايَا يَقْتَضِينَ رَحِيلِي
وَلَيْسَ ٱحْتِمَالِي لِلْأَذَى أَنَّ غَايَةً ... يُقَصِّرُ وَخْدِي دُونَهَا وَذَمِيلِي
إِلَى كَمْ تُمَنِّينِي ٱللَّيَالِي بِمَاجِدٍ ... رَزِينٍ وَقَارِ ٱلْحِلْمِ غَيْرِ عَجُولِ
أَهُزُّ ٱخْتِيَالًا فِي ذُرَاهُ مَعَاطِفِي ... وَأَسْحَبُ تِيهًا فِي ذَرَاهُ ذُيُولِي
لَقَدْ طَالَ عَهْدِي بِٱلنَّوَالِ وَإِنَّنِي ... لَصَبٌّ إِلَى تَقْبِيلِ كَفِّ مُنِيلِ
وَإِنَّ نَدَى يَحْيَى ٱلْوَزِيرِ لَكَافِلٌ ... بِهَا لِي وَعَوْنُ ٱلدِّينِ خَيْرُ كَفِيلِ
هُوَ ٱلْمَرْءُ لَا يَنْفَكُّ صَدْرَ وِسَادَةٍ ... لِفَصْلِ ٱلْقَضَايَا أَوْ إِمَامَ رَعِيلِ
جَوَادٌ يَبِيتُ ٱلْوَفْدُ حَوْلَ فِنَائِهِ ... بِأَكْرَمِ مَثْوًى عِنْدَهُ وَمَقِيلِ
إِذَا فُلَّتِ ٱلْبِيضُ ٱلرِّقَاقُ وَجَدْتَهُ ... أَخَا عَزَمَاتٍ غَيْرِ ذَاتِ فُلُولِ
وَتَعْنُو لَهُ ٱلْحَرْبُ ٱلْعَوَانُ لِطُولِ مَا ... تَحَطَّمَ فِيهَا مِنْ قَنًا وَنُصُولِ
أَشَمُّ هُبَيْرِيُّ ٱلْمَنَاسِبِ يَعْتَزِي ... إِلَى خَيْرِ بَيْتٍ فِي أَعَزِّ قَبِيلِ
مِنَ ٱلْقَوْمِ لَا رَاجِي نَدَاهُمْ بِخَائِبٍ ... وَلَا ٱلْجَارُ فِي أَبْيَاتِهِمْ بِذَلِيلِ
إِذَا ٱسْتُصْرِخُوا شَنُّوا فُضُولَ دُرُوعِهِمْ ... عَلَى غُرَرٍ وَضَّاحَةٍ وَحُجُولِ
فَإِنْ رُفِعَتْ لِلْحَرْبِ وَٱلْجَدْبِ رَايَةٌ ... رَمَوْهَا بِأُسْدٍ مِنْهُمُ وَشُبُولِ

ثِقَالٌ عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ لَا يَسْتَخِفُّهُمْ   نَوَازِلُ خَطْبٍ لِلزَّمَانِ ثَقِيلِ
تُرَاعُ صُدُورُ ٱلْخَيْلِ وَٱللَّيْلِ مِنْهُمُ   بِفِتْيَانِ صِدْقٍ رُجَّحٍ وَكُهُولِ
فَضَلْتَ بِصِيتٍ سَارَ فِي ٱلْأَرْضِ ذِكْرُهُ   وَمَجْدٍ مُنِيفٍ فِي ٱلسَّمَاءِ أَثِيلِ
وَرَأْيٍ كَصَدْرِ ٱلسَّمْهَرِيِّ مُثَقَّفٍ   وَعَزْمٍ كَمَتْنِ ٱلْمَشْرَفِيِّ صَقِيلِ
تَخَافُكَ أَطْرَافُ ٱلْقَنَا فَٱهْتِزَازُهَا   مِنَ ٱلذُّعْرِ لَا مِنْ دِقَّةٍ وَذُبُولِ
وَمُعْتَرَكٍ ضَنْكِ ٱلْمَجَالِ وَمَوْقِفٍ   زَلِيقٍ بِأَقْدَامِ ٱلْكُمَاةِ زَلِيلِ
صَلِيتَ لَظَاهُ بَارِدَ ٱلْقَلْبِ وَادِعًا   كَأَنَّكَ مِنْهُ فِي حِمًى وَمَقِيلِ
وَقَتْكَ ٱلرِّقَاقُ ٱلْبِيضُ لَفْحَ أُوَارِهِ   وَيَا رُبَّ ظِلٍّ لِلسُّيُوفِ ظَلِيلِ
وَأَجْرَيْتَهَا قُبَّ ٱلْبُطُونِ كَأَنَّهَا   تَدَافُعُ سَيْلٍ فِي قَرَارِ مَسِيلِ
فَمَا ٱعْتَصَمَتْ مِنْكَ ٱلْوُعُولُ بِقُلَّةٍ   وَلَا ٱمْتَنَعَتْ مِنْكَ ٱلْأُسُودُ بِغِيلِ
وَسُقْتَ ٱلْعِدَى سَوْقَ ٱلرِّعَاءِ ظَوَامِئًا   لِوِرْدٍ مِنَ ٱلْمَوْتِ ٱلزُّؤَامِ وَبِيلِ
فَكُلُّ أَبِيٍّ فِي مَقَادَةِ مُصْحِبٍ   وَكُلُّ حَرُونٍ فِي زِمَامِ ذَلُولِ
فَلَمْ يَبْقَ حَيٌّ مِنْهُمُ غَيْرُ مُوثَقٍ   وَلَا مُطْلَقُ ٱلْكَفَّيْنِ غَيْرُ قَتِيلِ
فَمِنْ خَرِّ وَجْهٍ بِٱلصَّعِيدِ مُعَفَّرٍ   وَطَرْفٍ كَحِيلٍ بِٱلتُّرَابِ كَحِيلِ
دَعَوْتُكَ فِي ٱللَّأْوَاءِ يَا ٱبْنَ مُحَمَّدٍ   لِنَصْرِيَ وَٱسْتَنْجَدْتُ غَيْرَ خَذُولِ
فَمَا أَوْضَعَتْ إِلَّا إِلَيْكَ رَكَائِبِي   وَلَا وُضِعَتْ إِلَّا لَدَيْكَ حُمُولِي
عَدَلْتُ بِهَا عَنْ قَائِلٍ غَيْرِ فَاعِلٍ   إِلَى رَبِّ جُودٍ قَائِلٍ وَفَعُولِ
كَثِيرٍ إِذَا قَلَّ ٱلْحِبَاءُ حِبَاؤُهُ   وَفِيٍّ إِذَا عَزَّ ٱلْوَفَاءُ وَصُولِ

إِلَى بَحْرِ جُودٍ بِالْمَوَاهِبِ مُزْبِدٍ   وَصَوْبِ حَيًا بِالْمَكْرُمَاتِ هَطُولِ
وَإِنِّيَ يَا تَاجَ الْمُلُوكِ لَوَاثِقٌ   بِسَيْبِ عَطَاءٍ مِنْ نَدَاكَ جَزِيلِ
وَهَا أَنَا قَدْ حَمَّلْتُ مَدْحَكَ حَاجَتِي   وَحَسْبُكَ فَانْظُرْ مَنْ جَعَلْتُ رَسُولِي

٣٢٣

وقال يمدح عماد الدين بن المظفر بن رئيس الرؤساء « خفيف »

عَدَّ نُصْحًا مَلَامِيَ الْعُذَّالُ   فَمُحَالٌ عَنْهَا السُّلُوُّ مُحَالُ
أَيْنَ مِنِّي السُّلُوُّ لَا أَيْنَ رَعْيُ الْـ   ـعَهْدِ كَلَّا كِلَاهُمَا لَا يُنَالُ
نَمْ خَلِيًّا وَخَلِّنِي فَبِقَلْبِي   فِي الْهَوَى لَا بِقَلْبِكَ الْبَلْبَالُ
لَا تُعَدِّدْ ذُنُوبَهَا قَدْ تَسَاوَى الْـ   ـهَجْرُ عِنْدِي فِي حُبِّهَا وَالْوِصَالُ
كَفَلَتْ أَنَّنِي أَذُوبُ نُحُولًا   فِي هَوَاهَا الْخُصُورُ وَالْأَكْفَالُ
وَحَبِيبِ الْإِعْرَاضِ حُلْوِ التَّجَنِّي   فِيهِ تِيهٌ مُعَشَّقٌ وَدَلَالُ
عَبَّدَتْنِي لَهُ وَمَا كُنْتُ عَبْدًا   صِحَّةٌ فِي جُفُونِهِ وَاعْتِلَالُ
جَارَ جُورِيُّهُ وَمَالَ عَلَى ضَعْـ   ـفِيَ فِي الْحُبِّ قَدُّهُ الْمَيَّالُ
حَارَ طَرْفِي فِيهِ أَبَدْرُ سَمَاءٍ   هُوَ أَمْ خُوطُ بَانَةٍ أَمْ غَزَالُ
زَارَنِي مُوهِنًا تَنُمُّ وِشَا   حَاهُ عَلَيْهِ وَيَكْتُمُ الْخَلْخَالُ
يَتَهَادَى تِيهًا كَمَا خَطَرَتْ غِـ   ـبَّ قِطَارٍ عَلَى غَدِيرٍ شَمَالُ
أَعْجَلَتْنِي أَنَاتُهُ حِينَ أَسْرَى   وَاسْتَخَفَّتْ حِلْمِي خُطَاهُ الثِّقَالُ
بِتُّ أَشْكُو إِلَيْهِ غُلَّةَ صَدْرِي   وَبِفِيهِ لَوْ شَاءَ عَذْبٌ زُلَالُ

فَحَنَا عَاطِفًا مُقْبِلاً وَكَانَتْ   عَثْرَةُ ٱلْحُبِّ عِنْدَهُ لاَ تُقَالُ
وَسَقَانِي مِنْ كَفِّهِ وَثَنَايَا   هُ وَمِنْ طَرْفِهِ وَفِيهِ ٱلْخَيَالُ
قَهْوَةً فِي جُفُونِهِ نَشْوَةٌ مِنْـهَا   وَفِيهَا مِنْ خَدِّهِ جِرْيَالُ
يَا بَعِيدَ ٱلْمِثَالِ غَادَرَنِي ٱلشَّوْ   قُ وَفِي فِيكَ تُضْرَبُ ٱلْأَمْثَالُ
قَدْ أَقَرَّ ٱلْمِلاَحُ بِٱلْفَضْلِ طَوْعًا   لَكَ وَٱلْحُسْنُ شَاهِدٌ وَٱلْجَمَالُ
عُهْدَةٌ فِي يَدَيْكَ مِنْهَا بِأَنْ صِرْ   تَ أَمِيرًا عَلَيْهِمُ إِسْجَالُ
إِنْ تَفُقْهُمْ حُسْنًا فَقَدْ فَاقَ فِي ٱلْإِحْـسَانِ   وُلْدُ ٱلْمُظَفَّرِ ٱلْأَقْيَالُ
أَلْوَفِيُّونَ بِٱلْعُهُودِ إِذَا ٱلْأَخْلاَ   فُ آبَتْ مِنْهَا ٱلْقُوَى وَٱلْحِبَالُ
كَفَلُوا لِلنَّزِيلِ وَٱلْجَارِ بِٱلْخِصْـبِ   وَقَدْ طَبَّقَ ٱلثَّرَى ٱلْإِمْحَالُ
فِي ظُهُورِ ٱلْجِيَادِ مِنْهُمْ أُسُودٌ   وَصُدُورِ ٱلدُّسُوتِ مِنْهُمْ جِبَالُ
فَبِأَقْلاَمِهِمْ وَأَسْيَافِهِمْ طُـرًّا   تَدُرُّ ٱلْأَرْزَاقُ وَٱلْآجَالُ
نَهَضَاتٌ يَوْمَ ٱلْجِلاَدِ خِفَافٌ   وَحُلُومٌ يَوْمَ ٱلْجِدَالِ ثِقَالُ
بِعِمَادِ ٱلدِّينِ ٱسْتَقَادَ حَرُونُ ٱلْـحَظِّ   لِي وَٱسْتَجَابَتِ ٱلْآمَالُ
لَقِحَتْ عِنْدَهُ ٱلْأَمَانِي وَعَهْدِي   بِأَمَانِي ٱلصُّدُورِ وَهْيَ حِيَالُ
فَضَلَ ٱلنَّاسَ بِٱلسَّمَاحِ وَلَيْسَ ٱلْـفَضْلُ   إِلاَّ لِمَنْ لَهُ ٱلْإِفْضَالُ
يُتْبِعُ ٱلْقَوْلَ بِٱلْفِعَالِ لِرَاجِيـهِ   وَمَا كُلُّ قَائِلٍ فَعَّالُ
سَوَّدَتْهُ نَفْسٌ لَهُ غَنِيَتْ عَـمَّا   أَتَتْهُ ٱلْأَعْمَامُ وَٱلْأَخْوَالُ
شَابَ مَعْ غُرَّةِ ٱلْحَدَاثَةِ رَأْيًا   وَٱعْتِزَامًا فَتَمَّ وَهْوَ هِلاَلُ

سَارَ سَيْرَ ٱلسَّحَابِ فِي ٱلنَّاسِ جَدْوَا   هُ فَمِنْهُ فِي كُلِّ أَرْضٍ سِجَالُ
يُتْلِفُ ٱلْمَالَ فِي ٱلثَّنَاءِ عَلَى عِلْـمٍ   يَقِينٍ أَنَّ ٱلثَّنَاءَ ٱلْمَالُ
قُلْ لِمَنْ رَامَ أَنْ يَنَالَ مَسَاعِيـهِ   مَتَى كَانَتِ ٱلسَّمَاءُ تُنَالُ
يَا بَرِيَّ ٱلْعَطَاءِ مِنْ كَدَرِ ٱلْـمَطْلِ   إِذَا كَدَّرَ ٱلْعَطَاءَ ٱلْمِطَالُ
أَنْتَ أَغْنَيْتَنِي وَدَاوَيْتَ بِٱلْـمَعْرُوفِ   فَقْرِي وَٱلْفَقْرُ دَاءٌ عُضَالُ
لَسْتُ أُحْصِي عَلَى مَوَاهِبِ كَفَّـيْكَ   ثَنَاءً وَكَيْفَ تُحْصَى ٱلرِّمَالُ
خَصَّكَ ٱللهُ بِٱلْكَمَالِ فَلَمْ يُعْـوِزْكَ   إِلَّا ٱلْأَضْرَابُ وَٱلْأَشْكَالُ
أَنْتَ لِلْمُسْتَجِيرِ جَارٌ وَلِلـرَّاجِي   مَلَاذٌ وَلِلْيَتَامَى ثِمَالُ
أَنْتَ لِلْبَائِسِ ٱلْفَقِيرِ إِذَا أَمْـلَقَ   مَالٌ وَلِلطَّرِيدِ مَآلُ
أَنْتَ آلُ ٱلْعُفَاةِ أَرْسَلَكَ ٱللّـهُ   لَنَا رَحْمَةً وَغَيْرُكَ آلُ
يَا أَبَا نَصْرٍ ٱلْمُرَجَّى إِذَا لَمْ   يَبْقَ خَلْقٌ يُرْجَى لَدَيْهِ ٱلنَّوَالُ
عَنْ قَلِيلٍ بَيْنَ ٱلْعُرَاةِ وَبَيْنَ ٱلْـبَرْدِ   حَرْبٌ لَا تُصْطَلَى وَنِزَالُ
قَدْ أَعَدُّوا لَهُ جُيُوبًا مِنَ ٱلرِّعْـدَةِ   مُلْسًا تَزِلُّ عَنْهَا ٱلنِّصَالُ
مَنْ عَذِيرِي مِنْهَا إِذَا مَا تَلَقَّتْـنِي   بِذَاكَ ٱلْوَجْهِ ٱلْوَقَاحِ ٱلشَّمَالُ
فَأَعِنِّي بِجُبَّةٍ أَشْهَدُ ٱلْحَرْ   بَ بِهَا قَبْلَ أَنْ يَجِدَّ ٱلْقِتَالُ
هُدْبُهَا فِي ٱلنَّدَى إِذَا نَفَحَ ٱلصِّـرُّ   مِجَنٌّ وَفِي ٱلنَّدِيِّ جَمَالُ
لَا عَدَتْ رَبْعَكَ ٱلتَّهَانِي وَلَا زَا   لَ مُنِيخًا بِبَابِكَ ٱلْإِقْبَالُ
وَهَنَا ٱلنَّاسَ عِيدُهُمْ بِكَ فَٱلنَّا   سُ عَلَى جُودِ رَاحَتَيْكَ عِيَالُ

بِالْغِنَا فِي غُصُونِ دَوْحَتِكَ الْـ   غَنَّاءِ أَقْصَى مَا تَنْتَهِي الْآمَالُ
تَتَّقِي زَأْرَكَ الْأُسُودُ وَتَسْتَا   سِدُ مِنْ حَوْلِ غِيلِكَ الْأَشْبَالُ
فِي بَقَاءٍ لَا يَقْتَضِيهِ انْقِضَاءٌ   وَنَعِيمٍ لَا يَعْتَرِيهِ زَوَالُ

٢٢٤

وقال يرثي جلال الدين ابا المظفر هبة الله بن محمد البخاري رحمهُ الله «كامل»

أَتَظُنُّنِي مَا عِشْتُ أَنْعَمُ بَالَا   هَيْهَاتَ ظِلُّ الْعَيْشِ بَعْدَكَ زَالَا
غَادَرْتَنِي غَرَضَ النَّوَائِبِ أَتَّقِي   مِنْهَا بِصَدْرِي أَسْهُمًا وَنِصَالَا
وَحْدِي عَلَى أَنَّ الرِّجَالَ كَثِيرَةٌ   حَوْلِي وَمَا كُلُّ الرِّجَالِ رِجَالَا
أَنَا رَهْنُ مَظْلِمَةٍ بِحُفْرَتِكَ الَّتِي   ضَاقَتْ فَلَا ضَاقَتْ عَلَيْكَ مَجَالَا
مُتَوَجِّعٌ وَجِلٌ وَأَنْتَ بِمَعْزِلٍ   أَنْ تَعْرِفَ الْأَوْجَاعَ وَالْأَوْجَالَا
جَاوَرْتُ مَنْ يَجْفُو الصَّدِيقَ وَأَنْتَ فِي   دَارٍ تُجَاوِرُ مُنْعِمًا مِفْضَالَا
فَلَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيَّ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ   لَعَلِمْتَ أَنِّي مِنْكَ أَسْوَأُ حَالَا
مَا لِي وَلِلسَّرَّاءِ بَعْدَ مَعَاشِرٍ   صَدَقُوا هَوًى فَتَقَارَبُوا آجَالَا
زُهْرٍ أُوَدِّعُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْهُمُ   قَمَرًا وَأُودِعُ فِي الصَّعِيدِ هِلَالَا
إِخْوَانُ صِدْقٍ شَرَّدُوا بِفِرَاقِهِمْ   نَوْمِي وَكَانُوا لِلسُّرُورِ عِقَالَا
كَانُوا الْأُسُودَ مَهَابَةً وَحَمِيَّةً   وَالسُّحْبَ جُودًا وَالْبُدُورَ كَمَالَا
نَزَلُوا الْهَوَاجِرَ بِالْعَرَاءِ وَعَطَّلُوا   جَنَّاتِ عَدْنٍ دُونَهَا وَظِلَالَا
وَنَأَتْ بِهِمْ دَارُ النَّعِيمِ فَأَزْمَعُوا   عَنْهَا إِلَى دَارِ الْبِلَى تَرْحَالَا

وَرَمَاهُمُ بِصَوَائِبٍ مِنْ كَيْدِهِ   رَيْبُ ٱلزَّمَانِ فَزُلْزِلُوا زِلْزَالَا
وَدَعَتْهُمُ رُسُلُ ٱلْمَنُونِ فَأَوْجَفُوا   يَتَتَابَعُونَ إِلَى ٱلرَّدَى أَرْسَالَا
فَكَأَنَّهُمْ ظَنُّوا ٱلْحِمَامَ دَعَاهُمُ   لِمُلِمَّةٍ فَمَشَوْا إِلَيْهِ عِجَالَا
بِأَبِي وُجُوهُهُمُ ٱلنَّوَاضِرُ عِزُّهَا   أَمْسَى بِرَغْمِي فِي ٱلتُّرَابِ مُذَالَا
بَانُوا وَأَبْقَوْا فِي ضُلُوعِي زَفْرَةً   تَرْقَى وَمِلْءَ جَوَانِحِي بَلْبَالَا
يُذْكِي ضِرَامُ ٱلنَّارِ مِنْهَا شُعْلَةً   مَاءُ ٱلدُّمُوعِ تَزِيدُهَا إِشْعَالَا
سَكَنُوا ٱلثَّرَى وَرَجَعْتُ أَسْأَلُ عَنْهُمُ ٱلْآثَارَ لَوْ كَانَتْ تُجِيبُ سُؤَالَا
هُمْ خَلَّفُونِي بَعْدَهُمْ ذَا حَيْرَةٍ   أَبْكِي ٱلرُّسُومَ وَأَنْدُبُ ٱلْأَطْلَالَا
لَمْ تَقْنَعِ ٱلْأَيَّامُ لَا قَنِعَتْ بِأَنْ   نَسَفَتْ بُحُورًا مِنْهُمُ وَجِبَالَا
حَتَّى رَمَتْنِي فِي ٱلْوَزِيرِ بِحَادِثٍ   عَزَّ ٱلْعَزَاءُ عَلَيَّ فِيهِ مَنَالَا
كَرَّتْ عَلَيَّ فَأَجْهَرَتْ بِمُصَابِ مَنْ   تَرَكَ ٱلدُّمُوعَ مُصَابُهُ أَوْشَالَا
مَنْ كَانَ لِلْإِسْلَامِ مَجْدًا بَاذِخًا   وَلِمَنْصِبِ ٱلدِّينِ ٱلْحَنِيفِ جَلَالَا
قَرْنٌ إِذَا ٱغْتَصَّتْ مَجَالِسُهُ شَفَا   بِعَطَائِهِ وَبَيَانِهِ ٱلسُّؤَّالَا
أَلْقَائِلُ ٱلْوَهَّابُ لَا حَرِجٌ إِذَا   أَعْطَى وَلَا حَصِرٌ إِذَا مَا قَالَا
قَدْ كُنْتُ أَطْرُدُ كُلَّ هَوْلٍ بِٱسْمِهِ   حَتَّى رَكِبْتُ بِمَوْتِهِ ٱلْأَهْوَالَا
أَرْدَى جَلَالَ ٱلدِّينِ خَطْبٌ طَالَمَا   أَرْدَى ٱلْمُلُوكَ وَدَوَّخَ ٱلْأَقْيَالَا
خَطْبٌ يُزِيلُ عَنِ ٱلْفَرَائِسِ أُسْدَهَا   وَيُزِلُّ عَنْ هَضَبَاتِهَا ٱلْأَوْعَالَا
أَوْدَى فَكَادَتْ أَنْ تَمِيلَ بِأَهْلِهَا   أَرْضٌ تَوَسَّدُ تُرْبَهَا إِجْلَالَا

إِنْ رَابَهُ رَيْبُ ٱلْمَنُونِ فَقَبْلَهُ   هَجَمَ ٱلْحِمَامُ عَلَى ٱلْكِرَامِ وَغَالَا
لِلّٰهِ أَيُّ عُبَابِ بَحْرٍ غَاضَ يَوْ   مَ ثَوَى وَأَيُّ عِمَادِ فَخْرٍ مَالَا
مَنْ يَكْشِفُ ٱلْغَمَّاءَ إِنْ نَزَلَتْ وَمَنْ   يُمْسِي لِكُلِّ عَظِيمَةٍ حَمَّالَا
مَنْ يَلْبَسُ ٱلسَّرْدَ ٱلْمُضَاعَفَ فِي ٱلْوَغَى   وَٱلْحَمْدَ فِي يَوْمِ ٱلنَّدَى سِرْبَالَا
مَنْ لِلْقُرُومِ ٱلْبُزْلِ يَصْدُقُهَا إِذَا   سَأَلَتْ قِرَاعًا بِٱلْقَنَا وَنِزَالَا
وَلِذُبَّلٍ تَحْتَ ٱلْعَجَاجِ كَأَنَّمَا   أُرْفِعْنَ مِنْ خِرْصَانِهَا ذُبَّالَا
مَنْ يُخْمِدُ ٱلْحَرْبَ ٱلْعَوَانَ بِنَارِهِ   يُرْدِي ٱلْكُمَاةَ وَيَحْطِمُ ٱلْأَبْطَالَا
مَنْ لِلْمُغِيرَاتِ ٱلْجِيَادِ يَرُدُّهَا   طَرْدًا عَلَى أَعْقَابِهَا جُفَّالَا
يَبْتَزُّهَا ٱلْآسَادَ مِنْ صَهَوَاتِهَا   غُلْبًا وَتُلْبِسُهَا ٱلدِّمَاءَ جِلَالَا
مَنْ يَمْتَطِيهَا كَٱلذِّئَابِ عَوَابِسًا   قُبًّا وَيُوطِئُهَا ٱلْقَنَا ٱلْعَسَّالَا
مَنْ يَنْتَضِي ٱلْأَقْلَامَ صَامِتَةً فَيُعْـــدِيهَا   لِسَانًا قَاطِعًا وَمَقَالَا
وَٱلْبِيضَ يَخْتَلِسُ ٱلنُّفُوسَ بِهِنَّ إِذْ   هَاقًا وَتَخْتَطِفُ ٱلْعُيُونَ صِقَالَا
مَنْ لِلْمَمَالِكِ وَٱلرَّعَايَا سَائِسًا   هَيْهَاتَ ضَاعُوا بَعْدَهُ إِهْمَالَا
مَنْ لِلْفَتَاوَى وَٱلْمَسَائِلِ أَشْكَلَتْ   فَيُزِيلَ عَنْهَا ٱللَّبْسَ وَٱلْإِشْكَالَا
مَنْ يَنْحَرُ ٱلْكُومَ ٱلْعِزَارَ وَيَجْعَلُ ٱلْـــسُّفُرَاتِ   مِنْهَا لِلْفِصَالِ فِصَالَا
مَنْ لِلْوُفُودِ تَبِيتُ حَوْلَ فِنَائِهِ   عُصَبًا فَيُوسِعُهُمْ قِرًى وَنَوَالَا
مَنْ لِلْمَهَارِي ٱلْقُودِ أَنْحَلَهَا ٱلسُّرَى   حَطَّتْ بِسَاحَتِهِ ٱلرِّحَالَ كَلَالَا
مَنْ لِلْغَرِيبِ نَبَتْ بِهِ أَوْطَانُهُ   فَأَصَابَ أَهْلًا مِنْ نَدَاهُ وَآلَا

مَنْ لِلْيَتَامَى وَٱلْأَرَامِلِ مَلْجَأً ... تَأْوِي إِلَيْهِ وَعِصْمَةً وَمَآلَا
أَوْدَى أَبُو ٱلْفُقَرَاءِ فَلْيَبْكُوا أَبًا ... مِنْ جُودِهِ كَانُوا عَلَيْهِ عِيَالَا
أَأَبَا ٱلْمُظَفَّرِ كُنْتَ لِي مِنْ عُسْرَتِي ... مَالًا وَمِنْ جَوْرِ ٱلْخُطُوبِ مَآلَا
مَا زِلْتَ عَوْنًا فِي ٱلْحَوَادِثِ لِي إِذَا ... ضَعُفَتْ يَمِينٌ أَنْ تُعِينَ شِمَالَا
مَا بَالُ وُدٍّ فِي ٱلزَّمَانِ ذَخَرْتُهُ ... لِشَدَائِدِي أَمْسَى عَلَيَّ وَبَالَا
وَمَلَابِسًا مِنْ غِبْطَةٍ أَلْبَسْتَنِي ... جُدُدًا عَلَامَ أَعَدْتَهَا أَسْمَالَا
وَمُبَشِّرَاتُكَ كَيْفَ عُدْنَ سَمَائِمًا ... هُوجًا وَكُنَّ عَلَى ٱلْقُلُوبِ شَمَالَا
سُلِبَتْ تَجَمُّلَهَا عَلَيْكَ وِزَارَةٌ ... لَبِسَتْ بِمُلْكِكَ رَوْنَقًا وَجَمَالَا
يَبْكِي لِفَقْدِكَ دَسْتُهَا وَلَقَلَّمَا ... كَانَتْ تُبَكِّي غَابَةٌ رِئْبَالَا
يَا مُورِدِي مَاءَ ٱلدُّمُوعِ وَلَمْ يَزَلْ ... وِرْدِي نَمِيرًا مِنْ يَدَيْهِ زُلَالَا
وَمُحَمِّلِي ٱلْعِبْءَ ٱلثَّقِيلَ بِرُزْئِهِ ... إِنِّي عَهِدْتُكَ تَحْمِلُ ٱلْأَثْقَالَا
أَمْسَكْتَ عَنْ رَدِّ ٱلْجَوَابِ وَطَالَمَا ... جَادَلْتَ فُرْسَانَ ٱلْكَلَامِ جِدَالَا
وَقَطَعْتَ آمَالَ ٱلْعُفَاةِ وَلَمْ تَكُنْ ... لَكَ شِيمَةً أَنْ تَقْطَعَ ٱلْآمَالَا
وَأَعَدْتَ أَيَّامِي ٱلْحَوَالِيَ بِٱلْأَسَى ... عُطْلًا وَلَيْلَاتِي ٱلْقِصَارَ طِوَالَا
وَرُزِئْتُ مِنْكَ بِهِمَّةٍ عَلَوِيَّةٍ ... أَحْرَزْتَ مِنْهَا ٱلْفَضْلَ وَٱلْإِفْضَالَا
جَاوَزْتَهَا وَغَنِيتُ أَنْ أَسْتَرْشِدَ ٱلـ ... ـضُّلَّالَ أَوْ أَسْتَرْفِدَ ٱلْبُخَّالَا
لَمْ يَسْكُنِ ٱلْأَعْدَاءُ مِنْ فَرَقٍ بِهَا ... حَتَّى سَكَنْتَ جَنَادِلًا وَرِمَالَا
وَحَلَلْتَ بِٱلْبَيْدَاءِ مَنْزِلَ وَحْشَةٍ ... وَهَجَرْتَ مَنْزِلَ غِبْطَةٍ مِحْلَالَا

حَلِيَتْ بِزَوْرَتِكَ ٱلْقُبُورُ وَعَادَتِ ٱلـــدُّنْيَا بِمَا وَدَّعْتَهَا مِعْطَالَا
أَرْضَى ٱلْحَيَا ٱلْمِدْرَارُ تُرْبَكَ مِنْ فَتًى أَرْضَى ٱلْعُفَاةَ وَأَسْخَطَ ٱلْعُذَّالَا
وَهَمَى عَلَيْكَ بِمِثْلِ كَفِّكَ ثَرَّةً وَسَقَاكَ خُلْقَكَ بَارِدًا سَلْسَالَا
بِسَحَائِبٍ قَدْ كُنْتَ تَسْحَبُ عِزَّةً وَجَلَالَةً مِنْ فَوْقِهَا ٱلْأَذْيَالَا
فَلَيَشْكُرَنَّكَ مَنْ وَسَمْتَ بِمِيسَمِ ٱلْـــحَسَنَاتِ أَيَّامًا لَهُ أَغْفَالَا
فَلَيَسْقِيَنَّ ثَرَاكَ حَاكِيَةً سِجَـــالَ ٱلْمُزْنِ مِنْ صَوْبِ ٱلدُّمُوعِ سِجَالَا
وَلَيَجْعَلَنَّ ٱلدَّمْعَ بَعْدَكَ دَأْبَهُ وَٱلْحُزْنَ مَا ٱمْتَدَّ ٱلزَّمَانُ وَطَالَا
لَا يَفْخَرَنَّ ٱلشَّامِتُونَ فَإِنَّمَا ٱلـــدُّنْيَا تُحِيلُ صُرُوفُهَا ٱلْأَحْوَالَا
مَكَّارَةٌ غَرَّارَةٌ غَدَّارَةٌ بِبُعُولِهَا تَسْتَبْدِلُ ٱلْأَبْدَالَا
يَا مَنْ يُكَلِّفُهَا ٱلْوَفَاءَ بِذِمَّةٍ كَلَّفْتَ دُنْيَاكَ ٱلْغَدُورَ مُحَالَا
لَا تُخْدَعَنَّ بِثَرْوَةٍ وَشَبِيبَةٍ وَٱرْقُبْ لِأَيَّامِ ٱلسُّرُورِ زَوَالَا

٣٣٥

وقال في غرض «متقارب»

أَطَلْتُ وُقُوفِي عَلَى بَابِكُمْ وَمَا كَانَ لِي مِنْكُمُ طَائِلُ
وَأَصْبَحَ بِي مَجْدُكُمْ حَالِيًا وَجِيدِيَ مِنْ رِفْدِكُمْ عَاطِلُ
وَمَا زَالَ يَنْصُرُنِي خَاطِرِي فَأَحْسَنَ وَٱلْحَظُّ لِي خَاذِلُ
وَكَمْ قَدْ أَتَتْنِيَ مِنْ سُخْطِكُمْ صَوَاعِقُ مَا بَعْدَهَا وَابِلُ

وَلِي فِيكُمُ مِدَحٌ كَالرِّيَاضِ   بَاكَرَهَا ٱلْعَارِضُ ٱلْهَاطِلُ
تُنَاقِلُهَا فِي ٱلْبِلَادِ ٱلرُّوَاةُ   وَعِنْدَكُمُ ذِكْرُهَا خَامِلُ
وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ تُثَابَ ٱلرُّوَاةُ   عَلَيْهَا وَقَدْ حُرِمَ ٱلْقَائِلُ

٢٢٦

وسمع منشدًا ينشد قول الصابي

(والعمر مثل الكاس ير   سب في اواخره القذا)

فقال « متقارب »

فَمَنْ شَبَّهَ ٱلْعُمْرَ كَأْسًا يَقِرُّ   قَذَاهُ وَيَرْسُبُ فِي أَسْفَلِهْ
فَإِنِّي رَأَيْتُ ٱلْقَذَا طَائِفًا   عَلَى صَفْحَةِ ٱلْكَأْسِ فِي أَوَّلِهْ

٢٢٧

وقال يهجو « سريع »

خَلُّوا مَلَامِي فِي هِجَاءِ ٱمْرِئٍ   يَصْلُحُ بَعْدَ ٱلذَّبْحِ لِلْخَلِّ
لَا تَعْجَلُوا إِنَّ ٱلْعُجَيْلَ ٱلَّذِي   أَطَلْتُمُ مِنْ أَجْلِهِ عَذْلِي
عَارٍ مِنَ ٱلْإِحْسَانِ وَٱلْحُسْنِ بَلْ   خَالٍ مِنَ ٱلْإِفْضَالِ وَٱلْفَضْلِ
قُولُوا لَهُ يَا أَجْهَلَ ٱلنَّاسِ إِذْ   أَفَاضَ فِي جِدٍّ وَفِي هَزْلِ
قَدْ عُبِدَ ٱلْعِجْلُ فَلَا غَرْوَ أَنْ   يُعَوِّلُوا مِنْكَ عَلَى عِجْلِ
وِلَايَةٌ تِهْتَ بِهَا بَعْدُ فِي ٱلْـ   ـقُوَّةِ لَمْ تَخْرُجْ إِلَى ٱلْفِعْلِ
قُلِّدْتَ مِنْهَا يَوْمَ قُلِّدْتَهَا   نِيَابَةً غِمْدًا بِلَا نَصْلِ

فَهِيَ وَمَا أَنْتَ بِأَهْلٍ لَهَا   فِي غَيْرِ أَوْطَانٍ وَلاَ أَهْلِ
لَمْ تَرْتَضِعْ دِرَّتَهَا أَوْ رَمَا   هَا ٱللهُ فِي ٱلْأَوْلاَدِ بِٱلثُّكْلِ
مُذْ نُبْتَ فِيهَا لَمْ تُوَفَّقْ بِحَمْدِ ٱللهِ   فِي قَوْلٍ وَلاَ فِعْلِ
فَلاَ يَغُرَّنَّكَ أَنْ لاَنَ فِي   كَفِّكَ مِنْهَا مَلْمَسُ ٱلصِّلِّ

٢٢٨

وقال « كامل »

يَا رَبِّ كَيْفَ بَلَوْتَنِي بِعِصَابَةٍ   مَا فِيهِمِ فَضْلٌ وَلاَ إِفْضَالُ
مُتَنَافِرِي ٱلْأَوْصَافِ يَصْدُقُ فِيهِمُ ٱلْـــهَاجِي   وَتَكْذُبُ فِيهِمِ ٱلْآمَالُ
غَطَّى ٱلثَّرَاءُ عَلَى عُيُوبِهِمِ وَكَمْ   مِنْ سَوْءَةٍ غَطَّى عَلَيْهَا ٱلْمَالُ
جُبَنَاءُ مَا ٱسْتَنْجَدْتَهُمْ لِمُلِمَّةٍ   لُؤَمَاءُ مَا ٱسْتَجْدَيْتَهُمْ بُخَّالُ
فَوُجُوهُهُمْ عُودٌ عَلَى أَمْوَالِهِمْ   وَأَكُفُّهُمْ مِنْ دُونِهَا أَقْفَالُ
هُمْ فِي ٱلرَّخَاءِ إِذَا ظَفِرْتَ بِنِعْمَةٍ   آلٌ وَهُمْ عِنْدَ ٱلشَّدَائِدِ آلُ

٢٢٩

وقال « كامل »

أَبَنِي أُسَامَةَ كَمْ تَدُومُ مُوَاتَـــاةُ ٱلزَّمَانِ لَكُمْ وَكَمْ تُمْلِي
لاَ كَانَ دَهْرٌ عِشْتُمُ زَمَنًا   فِيهِ وُلاَةَ ٱلْعَقْدِ وَٱلْحَلِّ
لاَ تُنْكِرُوا يَقَظَاتِ دَهْرِكُمُ   كَمْ يَسْتَمِرُّ بِكُمْ عَلَى ٱلْجَهْلِ

سُدْتُمْ بِلاَ حِلْمٍ وَلاَ كَرَمٍ ... فِيكُمْ وَلاَ أَدَبٍ وَلاَ عَقْلِ
وَفَضَلْتُمُ أَهْلَ ٱلزَّمَانِ بِعَدْ ... وَاكُمْ وَلَسْتُمْ مِنْ ذَوِي ٱلْفَضْلِ
فَعَلِمْتُ حِينَ رَأَيْتُ شَأْنَكُمُ ... يَعْلُو بِلاَ حَسَبٍ وَلاَ أَصْلِ
أَنَّ ٱلزَّمَانَ يُعِيدُ فِكْرَتَهُ ... فِيكُمْ فَيَسْلُكُ مَنْهَجَ ٱلْعَدْلِ
فَيَخِرُّ عَنْ كَثَبٍ بِنَاؤُكُمُ ... وَكَذَاكَ مَا يُبْنَى عَلَى ٱلرَّمْلِ

٢٣٠

وكتب الى الوزير عضد الدين « بسيط »

مَوْلاَيَ يَا مَنْ لَهُ أَيَادٍ ... لَيْسَ إِلَى عَدِّهَا سَبِيلُ
وَمَنْ إِذَا قَلَّتِ ٱلْعَطَايَا ... فَجُودُهُ وَافِرٌ جَزِيلُ
إِلَيْهِ إِنْ جَارَتِ ٱللَّيَالِي ... نَأْوِي وَفِي ظِلِّهِ نَقِيلُ
إِنَّ كُمَيْتِي ٱلْعَتِيقَ سِنًّا ... لَهُ حَدِيثٌ مَعِي طَوِيلُ
كَانَ شِرَايَ لَهُ فُضُولاً ... فَأَعْجَبْ لِمَا يَجْلِبُ ٱلْفُضُولُ
ظَنَنْتُهُ حَامِلاً لِرَحْلِي ... فَخَابَ ظَنِّي فِيهِ ٱلْجَمِيلُ
وَلَمْ إِخَلْ لِلشَّقَاءِ أَنِّي ... لِثِقْلِ أَعْبَائِهِ حَمُولُ
فَإِنْ أَكُنْ عَالِيًا عَلَيْهِ ... فَهُوَ عَلَى كَاهِلِي ثَقِيلُ
أَرْحَلُ كَٱلْبُومِ لَيْسَ فِيهِ ... خَيْرٌ كَثِيرٌ وَلاَ قَلِيلُ
لَيْسَ لَهُ مَخْبَرٌ حَمِيدٌ ... وَلاَ لَهُ مَنْظَرٌ جَمِيلُ
وَهُوَ حَرُونٌ وَفِيهِ بُطْءٌ ... فَلاَ جَوَادٌ وَلاَ ذَلُولُ

لاَ كَفَلٌ مُعْجِبٌ لِرَاءٍ   إِذَا رَآهُ وَلاَ تَلِيلُ
مُقَصِّرٌ إِنْ مَشَى وَلٰكِنْ   إِنْ حَضَرَ ٱلأَكْلُ مُسْتَطِيلُ
يُعْجِبُهُ ٱلتِّبْنُ وَٱلشَّعِيرُ ٱلْـ   ـمَغْسُولُ وَٱلْقَتُّ وَٱلْقَصِيلُ
فَإِنْ رَأَى عِكْرِشًا رَأَيْتَ ٱلْـ   ـلُعَابَ مِنْ فَكِّهِ يَسِيلُ
وَلَيْسَ فِيهِ مِنَ ٱلْمَعَانِي   شَيْءٌ سِوَى أَنَّهُ أَكُولُ
فَهَبْ لَهُ أَنْتَ مَا تُسَنَّى   وَهَبْهُ مِنْ بَعْضِ مَا تُنِيلُ
وَلاَ تَقُلْ إِنَّ ذَا قَلِيلٌ   فَٱلْجُلُّ فِي عَيْنِهِ جَلِيلُ

٣٣١

وقال وقد اهدى لهُ عزّ الدين بن منصور بن عضد الدين ابي الفرج بن رئيس الرؤساء وردًا جنيًّا بعد انقضاء زمن الورد وكان بعد حدوث آفة بصرهِ «كامل»

يَا مُهْدِيَ ٱلْوَرْدِ ٱلْجَنِيِّ لَنَا   جَرْيًا عَلَى عَادَاتِهِ ٱلْأُوَلِ
إِنَّ ٱلزَّمَانَ رَمَى وَلِيَّكُمُ   فِي مُقْلَتَيْهِ بِحَادِثٍ جَلَلِ
فَمَتَى يُسَرُّ بِمَنْظَرٍ حَسَنٍ   وَٱلْحَظُّ عِنْدَ ٱلْحُسْنِ لِلْمُقَلِ
أَهْدَيْتَهَا مِثْلَ ٱلْخُدُودِ   خُدُودَ ٱلْبِيضِ قَدْ دَمِيَتْ مِنَ ٱلْخَجَلِ
حَسْنَاءَ جَاءَتْ مِنْ مَلاَبِسِهَا   مُخْتَالَةً فِي أَحْسَنِ ٱلْحُلَلِ
فِي غَيْرِ مَوْسِمِهَا وَقَدْ ذَهَبَتْ   أَيَّامُهَا وَٱلدَّهْرُ ذُو دُوَلِ
فَكَأَنَّهَا كَانَتْ قَدِ ٱنْفَرَدَتْ   عَنْ جِنْسِهَا تَمْشِي عَلَى مَهَلِ
لَمْ أَحْظَ مِنْهَا وَهِيَ حَاضِرَةٌ   عِنْدِي بِغَيْرِ ٱلشَّمِّ وَٱلْقُبَلِ

فَعَرَفْتُ عَرْفَكَ مِنْ رَوَائِحِهَا　　وَفَهِمْتُ مِنْهَا حُسْنَ رَأْيِكَ لِي
كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ لَسْتُ أُنْكِرُهَا　　مَشْكُورَةٍ أَمْثَالُهَا قَبْلِي
عَذْرَاءَ يَضْعُفُ عَنْ تَحَمُّلِهَا　　شُكْرِي كَمَا يَقْوَى بِهَا أَمَلِي
أَذْكَرْتَنِي عَصْرَ ٱلشَّبَابِ بِهَا　　وَمَوَاسِمَ ٱلْأَفْرَاحِ وَٱلْجَذَلِ
أَيَّامَ لَا أُرْعِي لِعَاذِلَةٍ　　سَمْعِي وَلَا أُصْغِي إِلَى ٱلْعَذَلِ
فَٱلْيَوْمَ عُودُ ٱلدَّهْرِ مُخْتَطَبٌ　　ذَاوٍ وَشَمْسُ ٱلْعُمْرِ فِي ٱلطَّفَلِ
لَمْ يَبْقَ لِي فِي لَذَّةٍ أَرَبٌ　　أَنَا مِنْ زِحَامِ ٱلْهَمِّ فِي شُغُلِ
أَبْكِي عَلَى ٱلدُّنْيَا وَبَهْجَتِهَا　　وَعَلَى ٱقْتِرَابِ مَسَافَةِ ٱلْأَجَلِ
فَٱسْحَبْ ذُيُولَ سَعَادَةٍ فَضْلًا　　فِي ظِلِّ عَيْشٍ نَاعِمٍ خَضِلِ

٢٣٣

وقال وقد اهدى اليهِ ابو الفرج بن الدوامي تفاحًا * شرابيًّا على سكر « متقارب »

أَلَا يَا أَبَا ٱلْفَرَجِ ٱلْأَرْيَحِيَّ　　وَيَا مَنْ بِجُودِ يَدَيْهِ ٱلْمَثَلْ
وَيَا مَنْ فُكَاهَتُهُ لِلْجَلِيسِ　　أُنْسٌ وَفَاكِهَةٌ لَا تُمَلّْ
بَعَثْتَ بِهِ كَخُدُودِ ٱلْحِسَانِ　　سَفَرْنَ فَنَقَّبَهُنَّ ٱلْخَجَلْ
نَقِيًّا كَعِرْضِكَ قَدْ أُذْكِيَتْ　　كَنَارِ ذَكَائِكَ فِيهِ شُعَلْ
تَرَاءَتْ لَنَا تَحْتَ أَوْرَاقِهِ　　وُجُوهُ ٱلْعَذَارَى وَرَاءَ ٱلْكِلَلْ

* في النسخة المبوبة دامانيا يتكره

فَفَرَتْ عَلَى حُسْنِهِ أَنْ يُنَالَ مِنْهُ بِغَيْرِ لِحَاظِ ٱلْمُقَلْ
وَشَبَّهْتُهُ كَفَّ مُهْدِيهِ لِي فَمَا يَصْلُحَانِ لِغَيْرِ ٱلْقُبَلْ

٣٣٣

وَكتب اليهِ وقد اهدى اليهِ تفاحًا دامانيًّا « رجز »

يَا ٱبْنَ ٱلدَّوامِيِّ ٱلَّذِي صَابَ نَدَاهُ وَهَطَلْ
يا مَنْ إِذَا دَاوَى شَفَا وَمَنْ إِذَا أَدْوَى قَتَلْ
مُخْتَلِفَ ٱلطَّعْمَيْنِ فِي يَوْمَيْهِ صَابٌ وَعَسَلْ
أَهْدَيْتَ لِلْقَلْبِ بِمَا أَهْدَيْتَ أُنْسًا وَجَذَلْ
٥ هَدِيَّةٌ مِثْلُ ٱلْعَذَارَى رُفِعَتْ عَنْهَا ٱلْكِلَلْ
أَوْ كَخُدُودِ ٱلْغَانِيَا تِ دَمِيَتْ مِنَ ٱلْخَجَلْ
كَأَنَّهَا رَقْرَاقُ مَاءٍ فِي نَوَاحِيهِ شُعَلْ
كَأَنَّهُ مِنْ عَرْفِكَ ٱلْـــفَائِحِ فِي ٱلنَّاسِ ٱحْتَمَلْ
كَأَنَّهُ مِنْ لُطْفِهِ عَلَى مَعَانِيكَ ٱشْتَمَلْ
١٠ كَأَنَّهُ كَفُّكَ لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِلْقُبَلْ

٣٣٤

وقال « رجز »

فُؤَادَةٌ فَارِهَةٌ لَطِيفَةُ ٱلتَّوَصُّلِ
تَهْوِي إِلَى أَغْرَاضِهَا مِثْلَ هَوِيِّ ٱلْأَجْدَلِ

لَوْ شَهِدَتْ صِفِّينَ أَوْ   وَقْعَةَ يَوْمِ ٱلْجَمَلِ
تَوَصَّلَتْ فِي ٱلصُّلْحِ مَا   بَيْنَ ٱبْنِ هِنْدٍ وَعَلِي
وَأَصْبَحَتْ عَائِشَةٌ   عَنْ حَرْبِهِ بِمَعْزِلِ

٣٣٥

وقال في طلعة « رجز »

يَا رُبَّ بِكْرٍ عَاتِقٍ   حُطَّتْ إِلَيْنَا مِنْ عَلِ
مِنْ حِجْرِ أُمٍّ خِدْرُهَا   دُونَ ٱلسِّمَاكِ ٱلْأَعْزَلِ
مُطْعِمَةٍ ضُيُوفَهَا   فِي كُلِّ عَامٍ مُمْحِلِ
وَطَالَمَا دِيسَتْ عَلَى   عُلُوِّهَا بِٱلْأَرْجُلِ
مِنْ دُونِهَا شَوْكٌ كَأَطْــرَافِ الرِّمَاحِ ٱلذُّبَّلِ
حَصَّلَهَا ٱلْقَنَّاصُ بِٱلْحِـــيلَةِ   وَٱلتَّوَصُّلِ
لَوْ لَمْ يُسَاعِدْهُ أَخٌ   مِنْ أُمِّهَا لَمْ تَحْصُلِ
جَاءَ بِهَا عَذْرَاءَ حُبْــلَى كَٱلْجِرَابِ ٱلْمُمْتَلِي
عَاطِلَةً كَأَنَّهَا   ذِرَاعُ خَوْدٍ عَيْطَلِ
فِي حُلَّةٍ خَفِيفَةٍ   تَرُوقُ عَيْنَ ٱلْمُجْتَلِي
فَشَقَّهَا وَٱسْتَلَّهَا   مِنْ غِمْدِهَا كَٱلْمُنْصُلِ
فَٱبْتَسَمَتْ عَنْ لُؤْلُؤٍ   فِي ٱلسِّلْكِ لَمْ يَنْفَصِلِ

كَأَنَّهَا إذْ بَرَزَتْ بَيْضَاءَ كَالسَّجَنْجَلِ
سَبِيكَةٌ مِنْ فِضَّةٍ فِي سَفَطٍ مِنْ صَنْدَلِ

٢٣٦

وقال « مجتث »

بِمَنْ أَبَاحَكَ قَتْلِي عَلاَمَ حَرَّمْتَ وَصْلِي
وَمَا أَرَابَكَ حَتَّى صَرَمْتَ بِالْهَجْرِ حَبْلِي
عَذَّبْتَ قَلْبِي بِجِدٍّ مِنَ ٱلصُّدُودِ وَهَزْلِ
أَنْفَقْتُ فِيكَ دُمُوعِي وَالدَّمْعُ جُهْدُ ٱلْمُقِلِّ
٥ أَتْعَبْتَ نَفْسَكَ يَا عَا ذِلِي عَلَيْهِ بِعَذْلِي
كَيْفَ ٱلسُّلُوُّ وَقَلْبِي رَهْنٌ لَدَيْهِ وَعَقْلِي
بُلِيتُ بِٱلْحُبِّ مِنْهُ بِظَالِمٍ مُسْتَحِلِّ
بِمِثْلِ وَجْدِي عَلَيْهِ مَاتَ ٱلْمُحِبُّونَ قَبْلِي

٢٣٧

وقال « رمل »

كُلَّ يَوْمٍ لَكَ بَيْنٌ وَٱحْتِمَالْ وَبِعَادٌ عَنْ حَبِيبٍ وَزِيَالْ
وَوُقُوفٌ فِي مَغَانٍ دُرَّسٍ بَانَ أَهْلُوهَا وَأَطْلاَلٍ خَوَالْ
مَا لِلَيْلاَتٍ تَقَضَّتْ بِٱلْحِمَى مُقْمِرَاتٍ سَبَقَتْ تِلْكَ ٱللَّيَالْ

قَصُرَتْ أَمْسِ مَعَ ٱلْوَصْلِ لَنَا　　وَهِيَ ٱلْيَوْمَ مَعَ ٱلْهَجْرِ طِوَالْ
حَيْثُ جِيرَانُ ٱلْغَضَا لِي جِيرَةٌ　　وَٱلنَّوَى مَا خَطَرَتْ مِنَّا بِبَالْ

٢٣٨

وقال « كامل »

قُولاَ لِمَنْ أَبْدَى بِلاَ سَبَبٍ　　حَرْبِي وَقَطَّعَ بِٱلْجَفَا حَبْلِي
أَوْرَدتَنِي وِرْدَ ٱلسَّقَامِ فَلِمْ　　خَلَّأْتَنِي عَنْ بَارِدِ ٱلْوَصْلِ
يَا قَاتِلِي فَٱجْهَدْ لِمَا بِكَ بِي　　كَفَّارَةً لِجَرِيمَةِ ٱلْقَتْلِ
فَلَقَدْ جَعَلْتُكَ مِنْ حَرَامِ دَمِي　　إِنْ زُرْتَنِي فِي أَوْسَعِ ٱلْحِلِّ
يَا صَاحِبِي فِي كُلِّ نَائِبَةٍ　　وَمُشَارِكِي فِي ٱلْكُثْرِ وَٱلْقُلِّ
نَاشَدْتُكَ ٱلْوُدَّ ٱلصَّرِيحَ إِذَا　　وُسِّدْتُ فِي جَدَثٍ مِنَ ٱلرَّمْلِ
وَنَوَيْتُ بِٱلْبَيْدَاءِ مُنْفَرِدًا　　نَائِيًا عَنِ ٱلْخُلَطَاءِ وَٱلْأَهْلِ
فَأَذِلْ عَلَى قَبْرِي ٱلدُّمُوعَ وَقُلْ　　هٰذَا صَرِيعُ ٱلْأَعْيُنِ ٱلنُّجْلِ

٢٣٩

وقال يمدح الوزير ابا المظفر « طويل »

سَقَى مَنْزِلاً بَيْنَ ٱلشَّقِيقَةِ وَٱلضَّالِ　　جَنَا كُلِّ سَحَّاحٍ مِنَ ٱلْمُزْنِ هَطَّالِ
وَحَيَّا رُسُومَ ٱلْعَامِرِيَّةِ بِٱللِّوَى　　تَحِيَّةَ لاَ سَالٍ هَوَاهَا وَلاَ قَالِ
وَلَمَّا وَقَفْنَا بِٱلدِّيَارِ بَدَتْ لَنَا　　أَوَابِدُ مِنْ جِيرَانِ وَحْشٍ وَآجَالِ

فَمَا خَدَعَتْنَا عَنْ حَوَالٍ أَوَانِسٍ　　بِنَافِرَةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مِعْطَالِ
أَلاَ حَبَّذَا بِالْبَانِ مَغْنًى وَمَلْعَبٌ　　عَصَيْتُ بِهِ عَصْرَ الْبَطَالَةِ عُذَّالِي
فَكَائِنْ لَنَا مِنْ وَقْفَةٍ فِي ظِلاَلِهِ　　وَمِنْ غَدَوَاتٍ مُوبِقَاتٍ وَآصَالِ
وَهَلْ تَشْتَكِي الْأَوْطَانَ عَمَّنْ تُحِبُّهُ　　وَمَا نَفْعُ آثَارٍ خَوَالٍ وَأَطْلاَلِ
وَكَيْفَ تَسَلَّيْنَا بِقُضْبَانِ إِسْحِلٍ　　وَأَحْقَافِ رَمْلٍ عَنْ قُدُودٍ وَأَكْفَالِ
لَيَالِيَ عُودُ اللَّهْوِ فَيْنَانُ مُورِقٌ　　وَوِرْدُ الْهَوَى صَفْوٌ وَجِيدُ الصِّبَى حَالِ
فَلِلَّهِ ثَوْبٌ مِنْ شَبَابٍ سَلَبْتُهُ　　وَغُودِرْتُ فِي ثَوْبٍ مِنَ الشَّيْبِ أَسْمَالِ
صَحِبْتُ زَمَانِي وَادِعَ الْبَالِ قَلَّمَا　　خَطَرْتُ لِهَمٍّ أَوْ لِبُؤْسٍ عَلَى بَالِ
جَدِيدَ سَرَابِيلِ الشَّبِيبَةِ رَافِلاً　　مِنَ الْعَيْشِ فِي* صَافِي الْمَسَاحِبِ ذَيَّالِ
وَهَا أَنَذَا مِنْ بَعْدِ أَمْنٍ وَصِحَّةٍ　　مُسَامِرُ أَوْجَاعٍ مُشَاوِرُ أَوْجَالِ
أُرَقِّعُ عُمْرًا أَخْلَقَتْهُ بِكَرِّهَا　　اللَّيَالِي إِلَى كَمْ يُرْقَعُ الْخَلَقُ الْبَالِي
عَزَفْتُ عَنِ الدُّنْيَا فَمَا أَنَا طَامِحٌ　　بِطَرْفِي إِلَى وَفْرٍ عَدَانِي وَلاَ مَالِ
وَأَعْرَضْتُ عَنْهَا غَيْرَ مُكْتَرِثٍ لَهَا　　وَسِيَّانِ إِكْثَارِي لَدَيَّ وَإِقْلاَلِي
وَلَمْ يَبْقَ لِي عِنْدَ اللَّيَالِي لُبَانَةٌ　　كَأَنِّيَ قَدْ مَاتَتْ مَعَ الشَّيْبِ آمَالِي
فَلَسْتُ أُبَالِي الْيَوْمَ كَيْفَ تَقَلَّبَتْ　　عَلَى عَقِبِ الْأَيَّامِ وَالدَّهْرِ أَحْوَالِي
وَلَوْلاَ زَمَانٌ أَخَّرَتْنِي صُرُوفُهُ　　لَطَارَتْ بِرَحْلِي كُلُّ هَوْجَاءَ مِرْقَالِ
أُجَشِّمُهَا الْأَخْطَارَ فِي غَسَقِ الدُّجَى　　وَأَقْذِفُهَا رَأْدَ الضُّحَى لُجَجَ الْآلِ

* في الاصل صافي المصاحب

وَمَا كُنْتُ أَرْضَى بِالْقُعُودِ وَإِنَّمَا   خُطُوبٌ رَمَتْنِي مِنْ أَذَاهَا بِأَهْوَالِ
وَإِنِّيَ مِنْ جُودِ الْوَزِيرِ لَوَاثِقٌ   بِأَنْ سَيَرِيشُ الْيَوْمَ مَا انْحَطَّ مِنْ حَالِي
فَيَبْسُطُ آمَالِي وَيَنْهَضُ عَثْرَتِي   وَيَغْرَمُ مَا قَدْ فَاتَ مِنْ زَمَنِي الْخَالِي
سَأَجْعَلُهُ لِي عُدَّةً وَذَخِيرَةً   أَعِزُّ بِهِ وَالْعِزُّ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ
أَصُونُ بِهِ عِرْضِي وَأَمْنَعُ جَانِبِي   وَمِثْلُ جَلَالِ الدِّينِ مَنْ صَانَ أَمْثَالِي
وَإِنْ طَرَقَتْنِي فِي الزَّمَانِ مُلِمَّةٌ   نَزَلْتُ بِحَاجَاتِي عَلَيْهِ وَأَثْقَالِي
فَأَسْرَحُ فِي رَوْضِ السَّمَاحِ رَكَائِبِي   وَأَسْحَبُ فِي رَبْعِ الْمَكَارِمِ أَذْيَالِي
وَعِنْدَ عُبَيْدِ اللهِ مَا أَقْتَرِحُهُ   عَلَى الدَّهْرِ مِنْ فَضْلٍ عَمِيمٍ وَإِفْضَالِ
وَزِيرٌ كَسَا دَسْتَ الْوِزَارَةِ بَهْجَةً   وَكَانَ زَمَانًا عَاطِلاً جِيدُهَا الْخَالِي
وَقَامَ بِتَدْبِيرِ الْأُمُورِ فَلَمْ يَبِتْ   بِهِ بَيْنَ تَضْيِيعٍ يُخَافُ وَإِهْمَالِ
لَئِنْ غَبَرَتْ حِينًا مِنَ الدَّهْرِ حَائِلاً   لَقَدْ طَرَقَتْ بَعْدَ الْحِيَالِ بِرِئْبَالِ
بِأَغْلَبَ مَسْبُوحِ الذِّرَاعَيْنِ بَاسِلٍ   يُزَلْزِلُ أَقْدَامَ الْعِدَى أَيَّ زِلْزَالِ
يَخُوضُ سَوَادَ النَّقْعِ وَالْبِيضُ شُرَّعٌ   بِأَيْدِي مَغَاوِيرٍ كُمَاةٍ وَأَبْطَالِ
هُوَ الذَّائِدُ الْحَامِي إِذَا اشْتَجَرَ الْقَنَا   وَإِنْ صَوَّحَتْ سَنْهَاءُ فَالْهَانِئُ الطَّالِي
يَبِيتُ عَزِيزًا جَارُهُ فَجِوَارُهُ   لِمُغْتَرِبٍ خَيْرٌ مِنَ الْأَهْلِ وَالْمَالِ
هُوَ الْمُتْبِعُ الْقَوْلَ الْفَعَالَ تَكَرُّمًا   وَمَا كُلُّ قَوَّالٍ سِوَاهُ بِفَعَّالِ
لَهُ عَمَلٌ بِالْعِلْمِ يَزْدَادُ زِينَةً   وَيَا رُبَّ ذِي عِلْمٍ وَلَيْسَ بِعَمَّالِ
بَلَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمْ يَكُنْ   بِمُنْحَرِفٍ عَنْ مَنْهَجِ الْحَقِّ مَيَّالِ

وَحَمَّلَهُ أَعْبَاءَهُ فَأَقَلَّهَا   بِكَاهِلِ عَزْمٍ لِلْعَظَائِمِ حَمَّالِ
لِيَهْنِكُمُ يَا قَالَةَ ٱلشِّعْرِ أَنَّكُمْ   نَزَلْتُمْ عَلَى عَذْبِ ٱلْمَوَارِدِ سَلْسَالِ
وَأَنَّكُمُ بَعْدَ ٱلْإِيَاسِ سُقِيتُمُ   ظِمَاءً بِنَوْءٍ مِنْ عَطَايَاهُ مِفْضَالِ
فَأَثْرَيْتُمُ مِنْ بَعْدِ دَهْرٍ وَضِيقَةٍ   وَأَخْصَبْتُمُ مِنْ بَعْدِ جَدْبٍ وَإِمْحَالِ
غَنِيتُمْ بِهِ عَنْ جَوْبِ كُلِّ تَنُوفَةٍ   بِكُلِّ ٱلْمَطَايَا بَيْنَ حَلٍّ وَتَرْحَالِ
وَعَنْ بَرِمٍ مَا زَالَ يَبْرَمُ بِٱلنَّدَى   وَيَشْغَلُهُ ٱلْمَدْحُ ٱلرَّخِيصُ عَنِ ٱلْغَالِي
وَذِي شَنَآنٍ مُشْرَجَاتٍ ضُلُوعُهُ   عَلَى ٱلْغِلِّ مَطْبُوعٍ عَلَى ٱلْغَدْرِ مُخْتَالِ
بَنَا بِغُرُورٍ أَمْرَهُ فَكَأَنَّمَا   بَنَاهُ عَلَى حِقْفٍ مِنَ ٱلرَّمْلِ مُنْهَالِ
وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ ٱلدَّهْرَ تَجْرِي صُرُوفُهُ   وَأَنَّ ٱللَّيَالِي لَا تَدُومُ عَلَى حَالِ
فَأَعْمَلَ رَأْيًا كَانَ فِيهِ وَبَالُهُ   وَأَوْقَدَ نَارًا عَادَ وَهْوَ لَهَا صَالِ
وَغَرَّتْهُ مِنْ حُسْنِ ٱرْتِيَائِكَ وَنْيَةٌ   وَيَا رُبَّ إِبْطَاءٍ كَفِيلٍ بِإِعْجَالِ
وَمَا تَرْكُكَ ٱلْأَعْدَاءَ بُقْيَا عَلَيْهِمِ   وَلٰكِنَّهُ تَرْكُ ٱجْتِيَازٍ وَإِهْمَالِ
تَمَلَّيْتَهَا مِنْ خِلْعَةٍ نَاصِرِيَّةٍ   تَسَرْبَلْتَ مِنْهَا ٱلْيَوْمَ أَفْضَلَ سِرْبَالِ
فَمَمْزُوجَةٌ وَشْيٌ بِهَا مِنْ ضِيَائِهَا   شُعَاعٌ كَبَرْقِ ٱلشَّمْسِ كَاشِفَةُ ٱلْبَالِ
وَدَرَّاعَةٌ مِنْ تَحْتِهَا وَعِمَامَةٌ   سَوَادُهُمَا فِي وَجْنَةِ ٱلدَّهْرِ كَٱلْخَالِ
وَأَبْيَضُ حَالٍ بِٱلنُّضَارِ مُهَنَّدٌ   عَتَادُ مُلُوكٍ أَوْرَثُوهُ وَأَقْيَالِ
وَمُشْتَرَفٌ مِنْ نَسْلِ أَعْوَجَ خَالِصُ ٱلنِّجَارِ كَرِيمُ ٱلْجَدِّ وَٱلْعَمِّ وَٱلْخَالِ
تُسَرُّ بِمَرْآهُ ٱلْعُيُونُ كَأَنَّهُ   عَقِيلَةُ خِدْرٍ كَاعِبٌ ذَاتُ خَلْخَالِ

يَمُرُّ عَلَى وَجْهِ ٱلثَّرَى فَتَخَالُهُ   تَدَفُّقَ رَقْرَاقٍ مِنَ ٱلْمَاءِ سَلْسَالِ
تَبَخْتَرَ مَحْنُوماً إِلَيْكَ وَإِنَّهُ   لَمَشْيُ دَلَالٍ لَا تَبَخْتُرُ إِدْلَالِ
يَتِيهُ بِسَرْجٍ عَسْجَدِيٍّ كَأَنَّمَا   هِلَالَانِ مِنْهُ فِي ٱلْمُقَدَّمِ وَٱلتَّالِي
وَلَيْسَ كَمَا ظَنُّوهُ مَرْكُوبَ زِينَةٍ   وَلٰكِنَّهُ مَرْكُوبُ عِزٍّ وَإِجْلَالِ
وَمُثْقَلَةٍ بِٱلْحَلْيِ سَوْدَاءَ حُرَّةٍ   عِرَاقِيَّةٍ بَحْرِيَّةٍ أُمِّ أَطْفَالِ
إِذَا مَا دَرَجْنَ حَوْلَهَا يَرْتَضِعْنَهَا   جَرَيْنَ بِأَرْزَاقٍ تَدِرُّ وَآجَالِ
فَمِنْ حَاسِرٍ يَخْشَاهُ كُلُّ مُدَجَّجٍ   وَمِنْ صَامِتٍ يُزْرِي عَلَى كُلِّ قَوَّالِ
وَمِنْ مُرْهَفَاتِ ٱلْحَدِّ تَهْزَأُ بِٱلظُّبَى   وَيَفْرَقُ مِنْهَا كُلُّ أَسْمَرَ عَسَّالِ
فَكَمْ حَوْلَهَا مِنْ مُسْتَجِيرٍ وَعَائِذٍ   وَكَائِنْ لَدَيْهَا مِنْ وُفُودٍ وَسُؤَّالِ
فَهُنِّئْتَهَا يَا أَبَا ٱلْمُظَفَّرِ رُتْبَةً   تَبَوَّأْتَ مِنْهَا مَرْقَبَ ٱلشَّرَفِ ٱلْعَالِي
وَلَا زَالَ مَعْقُولاً بِسَيْفِكَ شَارِدُ ٱلْمَمَالِكِ مَوْسُوماً بِهِ بَعْدَ إِغْفَالِ
وَلَا عَدِمَتْ أَذْوَادُهَا وَسُرُوحُهَا   قَبَائِلَ مِنْ رَاعٍ عَلَيْهَا وَمِنْ وَالِ
وَمُلِّيتَ عِيداً مُوذِنًا بِوُفُودِهِ   عَلَيْكَ بِأَعْوَامٍ تَكُرُّ وَأَحْوَالِ
إِذَا خَلَقَتْ أَثْوَابُهُ وَبُرُودُهُ   فَغَيِّرْ بِعِزٍّ مُسْتَجَدٍّ وَإِقْبَالِ

٣٤٠

وقال «كامل»

وَلَقَدْ مَدَحْتُكَ يَا ٱبْنَ نَصْرٍ مِدْحَةً   مَا كُنْتَ تَرْجُو مِثْلَهَا وَتُؤَمِّلُ
وَفَتَحْتُ بَاباً مِنْ وِدَادِكَ لَيْتَهُ   مُسْتَغْلَقٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ مُقْفَلُ

وَنَظَمْتُ فِيكَ مِنَ ٱلثَّنَاءِ قَلَائِدًا ... سِتْرُ ٱلْمُلُوكِ بِمِثْلِهَا يَتَجَمَّلُ
وَنَزَعْتُ مِنْ خِدْرِي إِلَيْكَ عَقِيلَةً ... كَانَتْ يَدَايَ بِهَا تَضِنُّ وَتَبْخَلُ
وَرَضِيتُ حَرَّانًا لَهَا دَارًا وَكَمْ ... حَامَتْ فَمَا وَصَلَتْ إِلَيْهَا ٱلْمَوْصِلُ
وَرَجَوْتُ أَنْ تَنْدَى صِفَاتُكَ لِي فَمَا ... رَشَحَ ٱلْحَدِيدُ وَلَا ٱسْتَلَانَ ٱلْجَنْدَلُ
جَاءَتْكَ رَائِعَةَ ٱلْجَمَالِ كَرِيمَةَ ٱلْ ... أَعْرَاقِ مُهْدِي مِثْلِهَا لَا يَخْجَلُ
فَنَبَذْتَهَا مِنْ رَاحَتَيْكَ وَإِنَّهَا ... فِي ٱلذَّبِّ عَنْ عِرْضِ ٱلْكَرِيمِ لَمُنْصُلُ
وَغَفَلْتَ عَنْهَا مُعْرِضًا وَوَرَاءَهَا ... مِنِّي حَمِيَّةُ وَالِدٍ لَا يَغْفُلُ
وَرَمَيْتَهَا بِٱلصَّدِّ مِنْكَ وَمَا رَمَا ٱلشُّعَرَاءَ ... بِٱلْإِعْرَاضِ يَوْمًا مُقْبِلُ
فَغَدَتْ مُضَيَّعَةً لَدَيْكَ قَلِيلَةَ ٱلْ ... أَنْصَارِ لَا تَدْرِي بِمَنْ تَتَوَسَّلُ
فَٱرْدُدْ مُطَلَّقَةً إِلَيَّ مَدَائِحِي ... فَطَلَاقُ مَنْ هُوَ غَيْرُ كُفْؤٍ أَجْمَلُ
فَسَأُقْبِلَنَّ بِهَا عَلَى مُتَبَلِّجٍ ... كَرَمًا عَلَيْهَا بِٱلْمَوَدَّةِ يُقْبِلُ
طَلْقِ ٱلْأَسِرَّةِ بَاسِمٌ لِعُفَاتِهِ ... تُعْطِي يَدَاهُ وَوَجْهُهُ يَتَهَلَّلُ
وَلَأُنْزِلَنَّ وَإِنْ رَغِمْتَ عَلَى نِظَامِ ... ٱلْحَضْرَتَيْنِ بِهَا وَنِعْمَ ٱلْمَنْزِلُ

٣٤١

وقال «سريع»

قَضَيْتُ شَطْرَ ٱلْعُمْرِ فِي مَدْحِكُمْ ... ظَنًّا بِكُمْ أَنَّكُمْ أَهْلُهُ
وَعُدْتُ أُفْنِيهِ هِجَاءً لَكُمْ ... فَضَاعَ فِيكُمْ عُمْرِي كُلُّهُ

٢٤٣

وقال وقد حضر مع جماعة في بستان جعفر الرقاص بالجانب الغربي فلما خرج كتب على حائط بركة فيه « كامل »

بُسْتَانُ جَعْفَرَ مِثْلُهُ فِي ظَرْفِهِ وَشَمَائِلِهْ
وَٱلْبِرْكَةُ ٱلْفَيْحَاءُ تَخْـجَلُ مِنْ نَدَاهُ وَنَائِلِهْ
فِيهِ ٱلْأَنَابِيبُ ٱلَّتِي تَنْهَلُّ مِثْلَ أَنَامِلِهْ
يَا حَبَّذَا وَلَعُ ٱلنَّسِيـمِ بِبَانِهِ وَخَمَائِلِهْ
وَتَرَنُّمُ ٱلدُّولَابِ فِي غَدَوَاتِهِ وَأَصَائِلِهْ
وَٱلْمَاءُ كَالْحَيَّاتِ بَيْـنَ مُرُورِهِ وَجَدَاوِلِهْ
وَٱلْغَيْمُ قَدْ صَدَقَتْ كَوَا ذِبُ بَرْقِهِ وَمَخَائِلِهْ
وَٱلرَّوْضُ قَدْ جَاءَتْكَ أَنْـفَاسُ ٱلصَّبَا بِرَسَائِلِهْ
وَٱلْغُصْنُ كَالنَّشْوَانِ يَعْـثُرُ فِي فُضُولِ غَلَائِلِهْ
وَٱلْكَأْسُ قَدْ أَعْدَاهُ سُكْـرٌ مِنْ لَوَاحِظِ حَامِلِهْ
وَلَرُبَّ يَوْمٍ قَدْ وَهَبْتُ ٱلْحَقَّ فِيهِ لِبَاطِلِهْ
وَشَرَيْتُ عَاجِلَ مَا ٱحْتَضَـرْتُ مِنَ ٱلسُّرُورِ بِآجِلِهْ
فَتَشَابَهَتْ حُسْنًا أَوَا خِرُ يَوْمِنَا بِأَوَائِلِهْ

قافية الميم

٣٤٣

قال يمدح الامام الناصر لدين الله في عيد الفطر من سنة ٥٨٠ « كامل ».

لَوْ أَنَّ قَلْبَكِ مِثْلُ قَلْبِي مُغْرَمُ … لَمْ يَثْنِ عِطْفَكِ مَا تَقُولُ ٱللُّوَّمُ

لٰكِنْ عَدَتْكِ صَبَابَتِي فَأَطَعْتِهِمْ … شَتَّانَ خَالٍ قَلْبُهُ وَمُتَيَّمُ

عُودِي مَرِيضًا فِي يَدَيْكِ شِفَاؤُهُ … إِشْفِي وَأَنْتِ بِمَا يُكَابِدُ أَعْلَمُ

أَوْ فَاحْسِمِي شَكْوَاهُ مِنْ دَاءِ ٱلْهَوَى … إِنْ كَانَ دَاءُ هَوَاكِ مِمَّا يُحْسَمُ

وَلَقَلَّمَا وَجَدَ ٱلْمَرِيضُ لِدَائِهِ … بُرْءًا إِذَا كَانَ ٱلطَّبِيبَ ٱلْمُسْقِمُ

وَوَرَاءَ مَا يَبْدُو لِعَيْنِكِ مِنْ ضَنًى … وَجْدٌ بِأَثْنَاءِ ٱلضُّلُوعِ مُكَتَّمُ

إِنْ كُنْتِ يَقْظَى بِٱلسَّلَامِ بَخِيلَةً … فَمُرِي ٱلْخَيَالَ يَمُرُّ بِي فَيُسَلِّمُ

وَعِدِي بِوَصْلِكِ فِي ٱلْمَنَامِ لَعَلَّهَا … تَرْجُو لِقَاءَكِ مُقْلَتِي فَتُهَوِّمُ

أَعْرَضْتِ عَنْ شَيْبِي وَأَنْتِ جَنَيْتِهِ … نَفْسِي ٱلْفِدَاءُ لِمُجْرِمٍ يَتَجَرَّمُ

إِمَّا تَرَيْنِي جَاثِمًا فَلَطَالَمَا … رَكَّضْتُ أُنْجِدُ فِي ٱلْبِلَادِ وَأُتْهِمُ

وَجَرَرْتُ ذَيْلَ شَبِيبَتِي وَخَلَاعَتِي … وَأَسَمْتُ خَيْلَ بِطَالَتِي لَا أَسْأَمُ

فَٱلْيَوْمَ وَجْهُ مَطَالِبِي وَمَآرِبِي … بَعْدَ ٱلطَّلَاقَةِ عَابِسٌ مُتَجَهِّمُ

سُدَّتْ مَطَالِعُهَا عَلَيَّ فَدُونَ مَا … أَرْجُوهُ مِنْهَا بَابُ يَأْسٍ مُرْدَمُ

وَلَئِنْ رَمَيْنَنِيَ ٱلْخُطُوبُ بِمُقْصِدٍ … مِنْ صَرْفِهِنَّ فَلِلنَّوَائِبِ أَسْهُمُ

أَوْ أَخَّرَتْنِي ٱلْحَادِثَاتُ وَلَمْ أَزَلْ … بِفَضَائِلِي وَخَصَائِصِي أَتَقَدَّمُ

فَالدَّهْرُ لَا شَكَرَتْ مَسَاعِيهِ بِمَا ... خَيْرِ ٱلْفَضَائِلِ مُسْتَهَامٌ مُغْرَمُ
دَهْرٌ رَمَانِي فِي قَرَارَةِ مَنْزِلٍ ... ضَنْكٍ نَهَارِي فِيهِ لَيْلٌ مُعْتِمُ
لَيْلِي بِهِ لَيْلُ ٱلسَّلِيمِ وَإِنَّنِي ... لِلْهَمِّ وَٱلْبُرَحَاءِ فِيهِ لَمُسْلَمُ
مُتَهَضِّمًا فَضْلِي ٱلْأَبِيُّ وَلَمْ يَكُنْ ... لَوْلَا ٱلزَّمَانُ وَغَدْرُهُ يَتَهَضَّمُ
فَمَتَى يُقَوِّضُ رَاحِلًا عَنْ سَاحَتِي ... هَمٌّ عَلَيَّ بِمَا يَنُوءُ مُخَيِّمُ
أَنَا يَا زَمَانِي إِنْ تَطَأْ مِنْ مَنْكِبِي ... ضَرَعًا لِظَلْمِي مِنْ خُطُوبِكَ أَظْلَمُ
هَيْهَاتَ لَا يَعْبَا بِحَمْلِ عَظِيمَةٍ ... مَنْ كَانَ نَاصِرَهُ ٱلْإِمَامُ ٱلْأَعْظَمُ
أَلنَّاصِرُ ٱلْمَنْصُورُ جَيْشُ لِوَائِهِ ... وَمَعَاطِسُ ٱلْأَعْدَاءِ جَدْعٌ رُغَّمُ
نَصَرَتْهُ أَمْلَاكُ ٱلسَّمَاءِ فَمُرْدِفٌ ... مِنْهُمْ يُقَاتِلُ دُونَهُ وَمُسَوَّمُ
أَلْخَاشِعُ ٱلْأَوَّابُ يُقْدِمُ جَاسِرًا ... فِي ٱلرَّوْعِ وَهْوَ عَنِ ٱلْمَحَارِمِ مُحْجِمُ
لَا يَرْتَضِي لُبْسَ ٱلْحَدِيدِ بَسَالَةً ... فَكَأَنَّهُ لُبْسُ ٱلْحَدِيدِ مُحَرَّمُ
فَعَتَادُهُ عَضْبُ ٱلْمَضَارِبِ بَاتِرٌ ... وَأَصَمُّ عَسَّالٌ وَأَجْرَدُ شَيْظَمُ
رَأْيٌ يَفُلُّ ٱلْبِيضَ وَهْيَ حَدَائِدٌ ... وَسْطَى تَرُدُّ ٱلْجَيْشَ وَهْوَ عَرَمْرَمُ
يُصْلِي ٱلْأَعَادِيَ نَارَ كُلِّ كَرِيهَةٍ ... يَشْوِي ٱلْوُجُوهَ حَرِيقُهَا ٱلْمُتَضَرِّمُ
يُزْجِي لَهُمْ سُحُبَ ٱلْحِمَامِ رُعُودُهَا ... زَجَلُ ٱلْكُمَاةِ وَصَوْبُ عَارِضِهَا ٱلدَّمُ
فَزَمَانُهُمْ بِٱلرُّعْبِ مِنْهُ لَيْلَةٌ ... لَيْلَاءُ أَوْ يَوْمٌ عَبُوسٌ أَيْوَمُ
فَٱلْبِيضُ تُغْمَدُ فِي ٱلْمَفَارِقِ وَٱلطُّلَى ... وَٱلسَّمْهَرِيَّةُ فِي ٱلضُّلُوعِ تُقَوَّمُ
وَرِثَ ٱلنُّبُوَّةَ مِنْبَرًا وَخِلَافَةً ... وَتُقْيَةً فَعَلَيْهِ مِنْهَا مِيسَمُ

فَلِمَنْكِبٍ وَلِعَاتِقٍ وَلِخِنْصَرٍ ... مِنْهُ ثَلَاثٌ قَدْرُهُنَّ مُعَظَّمُ
بُرْدٌ وَسَيْفٌ لَا يُفَلُّ وَخَاتَمٌ ... فَمُجَلْبَبٌ وَمُقَلَّدٌ وَمُخَتَّمُ
مَلِكٌ لَهُ عَدْلٌ وَجُودٌ يَعْدَمُ الْـ ... ـمَظْلُومُ فِي يَوْمَيْهِمَا وَالْمُعْدِمُ
فَالرِّفْدُ تَبْسُطُهُ يَدٌ مَبْسُوطَةٌ ... وَالْجَوْرُ يَحْسِمُهُ حُسَامٌ مِخْذَمُ
مُتَيَقِّظٌ يَرْعَى الرَّعَايَا طَرْفُهُ ... وَهُمُ رُقُودٌ فِي الْمَضَاجِعِ نُوَّمُ
الْقَائِدُ الْغُلْبَ الْكُمَاةَ عَوَابِسًا ... وَالْبِيضُ فِي أَيْمَانِهِمْ تَتَبَسَّمُ
مِنْ غِلْمَةٍ بِجَمَالِهِمْ نَارُ الْهَوَى ... وَبِبَأْسِهِمْ نَارُ الْوَغَى تَتَضَرَّمُ
سِيَّانِ سِلْمُهُمُ وَحَرْبُهُمُ فَمَا ... يَنْفَكُّ يَقْطُرُ مِنْ أَكُفِّهِمُ الدَّمُ
تُرْكٌ إِذَا لَبِسُوا التَّرَائِكَ أَيْقَنَتْ ... صُمُّ الْعَوَالِي أَنَّهَا سَتُحَطَّمُ
يَزْدَادُ إِشْرَاقًا ضِيَاءُ وُجُوهِهِمْ ... وَالْجَوُّ بِالْهَبَوَاتِ أَرْبَدُ أَقْتَمُ
فَهُمُ إِذَا حَسَرُوا ظِبَاءُ خَمِيلَةٍ ... وَهُمُ أُسُودُ شَرًى إِذَا مَا اسْتَلْأَمُوا
رَكِبُوا الدَّيَاجِيَ وَالسُّرُوجُ أَهِلَّةٌ ... وَهُمُ بُدُورٌ وَالْأَسِنَّةُ أَنْجُمُ
فَكَأَنَّ إِيمَاضَ السُّيُوفِ بَوَارِقٌ ... وَعَجَاجَ خَيْلِهِمُ سَحَابٌ مُظْلِمُ
مِنْ كُلِّ رَيَّانِ الْمَعَاطِفِ خَصْرُهُ ... كَمُحِبِّهِ مِنْ رِدْفِهِ يَتَظَلَّمُ
فِي ثِنْيِ بُرْدَتِهِ قَضِيبُ نَقًى فَفِي الدِّرْعِ الْمُفَاضَةِ مِنْهُ طَوْدٌ أَيْهَمُ
بَشَرٌ أَرَقُّ مِنَ الزُّلَالِ وَتَحْتَهُ ... كَالصَّخْرِ قَلْبٌ لَا يَرِقُّ فَيَرْحَمُ
يُصْمِي الْخَلِيَّ بِطَرْفِهِ وَبِكَفِّهِ ... يُصْمِي الْكَمِيَّ فَجُؤْذَرٌ أَمْ ضَيْغَمُ
هُوَ تَارَةً لِلْحُسْنِ فِي أَتْرَابِهِ ... عَلَمٌ وَطَوْرًا فِي الْكَتِيبَةِ مُعْلَمُ

لَحْظٌ عَلَى نَهْبِ ٱلْقُلُوبِ مُسَلَّطٌ ... وَغِرَارُ نَصْلٍ فِي ٱلرِّقَابِ مُحَكَّمُ
عَزَمَاتُ مَنْصُورِ ٱلسَّرَايَا هَمُّهُ ... فِي نُصْرَةِ ٱلدِّينِ ٱلْحَنِيفِ مُقَسَّمُ
قَرْمٌ بِأَعْبَاءِ ٱلْخِلَافَةِ نَاهِضٌ ... صَبٌّ بِتَدْبِيرِ ٱلْمَمَالِكِ قَيِّمُ
مُتَبَسِّمٌ يَوْمَ ٱلنَّدَى لِعُفَاتِهِ ... كَرَمًا وَفِي وَجْهِ ٱلزَّمَانِ تَجَهُّمُ
يَغْشَى ٱلطِّعَانَ فَلَا يُرَاعُ جَنَانُهُ ... وَيَجُودُ بِٱلدُّنْيَا فَلَا يَتَنَدَّمُ
تُسْدِي ٱلصَّنَائِعَ كَفُّهُ وَتَشُبُّ نِيـ ... ـرَانُ ٱلْوَقَائِعِ فَهْوَ مُسْدٍ مُلْحِمُ
يَا ٱبْنَ ٱلْأَئِمَّةِ وَٱلْهُدَاةِ وَمَنْ إِلَى ... أَحْسَابِهِمْ يُنْمَى ٱلْحَطِيمُ وَزَمْزَمُ
مَا عُدَّ مَجْدٌ أَوَّلٌ مُتَقَادِمٌ ... إِلَّا وَمَجْدُهُمُ ٱلْمُؤَثَّلُ أَقْدَمُ
آلُ ٱلرِّسَالَةِ بِٱلصَّلَوٰةِ عَلَيْهِمُ ... وَٱلْحَمْدِ يُفْتَتَحُ ٱلصَّلَوٰةُ وَتُخْتَمُ
قَوْمٌ عَلَى أَبْيَاتِهِمْ تَتَنَزَّلُ ٱلْـ ... أَمْلَاكُ وَٱلْمَبْعُوثُ أَحْمَدُ مِنْهُمُ
بِوَلَائِهِمْ يُعْطَى ٱلْوَسِيلَةَ مُؤْمِنٌ ... وَبِحُبِّهِمْ يَرْجُو ٱلشَّفَاعَةَ مُجْرِمُ
وَبِهَدْيِهِمْ عُرِفَ ٱلضَّلَالُ مِنَ ٱلْهُدَى ... وَبِفَضْلِهِمْ نَزَلَ ٱلْكِتَابُ ٱلْمُحْكَمُ
مِنْ نُورِ أَوْجُهِهِمْ إِذَا مَرُّوا بِهَا ... يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ تَسْتَعِيذُ جَهَنَّمُ
بِكَ يَا أَبَا ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدَ أَحْمَدَ ٱلْـ ... ـزَّمَنُ ٱلْمُسِيءُ وَإِنَّهُ لَمُذَمَّمُ
فَٱسْلَمْ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّنَا ... بِكَ مَا سَلِمْتَ مِنَ ٱلْمَخَاوِفِ نَسْلَمُ
وَٱنْصِتْ لَهَا حَضَرِيَّةً بَدَوِيَّةَ ٱلْـ ... أَنْسَابِ لَمْ يُفْتَحْ بِشَرْوَاهَا فَمُ
مَا جَاوَزَتْ رِيفَ ٱلْعِرَاقِ وَإِنَّهَا ... بِلِسَانِ حَاضِرِ طَيِّءٍ تَتَكَلَّمُ
مِدَحًا غَدَتْ لِسَمَاءِ مَجْدِكَ أَنْجُمًا ... فِيهَا شَيَاطِينُ ٱلْعَدَاوَةِ تُرْجَمُ

عُرْبًا فِصَاحًا يَسْتَعِيرُ فَطَانَةً ... وَفَصَاحَةً مِنْهَا ٱلْبَلِيدُ ٱلْأَعْجَمُ
تُرْوَى فَتُحْدِثُ فِي ٱلْمَعَاطِفِ نَشْوَةً ... فَمُدِيرُهَا طَرَبًا بِهَا يَتَرَنَّمُ
خَلَطَ ٱلْحَمَاسَةَ بِالنَّسِيبِ فَقُلْ لَهُ ... أَسُلَافُ خَمْرٍ فِي كُؤُوسِكَ أَمْ دَمُ
لَمْ يَمْدَحِ ٱلْخُلَفَاءَ قَبْلُ بِمِثْلِهَا ... فِيمَا رَوَيْنَاهُ ٱلْوَلِيدُ وَمُسْلِمُ
أَشْجَى بِهَا ٱلْحَكَمِيَّ لَوْ حَاكَمْتَهُ ... لٰكِنْ تَعَذَّرَ بَيْنَنَا مَنْ يَحْكُمُ
خَدَمٌ تَزُورُكَ فِي ٱلْمَوَاسِمِ لَا خَلَا ... مِنْهَا وَلَا مِنْ ظِلِّ مُلْكِكَ مَوْسِمُ

٣٤٤

وقال يمدح الامام المستضيء بامر الله ويهنئهُ بعيد الفطر من سنة ٥٧٢ « منسرح »

مَلَكْتِ قَلْبِي فِي ٱلْحُكْمِ فَٱحْتَكِمِي ... أَفْدِيكِ مِنْ مَالِكٍ وَمِنْ حَكَمِ
قَدْ سَئِمَ ٱللَّيْلُ فِيكِ مِنْ سَهَرِي ... يَا لَيْلُ وَٱلْعَائِدَاتُ مِنْ سَقَمِي
تَسْفَحُ عَيْنِي دُمُوعَهَا أَسَفًا ... عَلَى زَمَانٍ بِٱلسَّفْحِ لَمْ يَدُمِ
يُحْدِثُ لِي ذِكْرُ عَهْدِهِ طَرَبًا ... إِلَى لَيَالٍ مِنْ وَصْلِنَا قُدُمِ
هَبِي لِعَيْنَيَّ زَوْرَةً مِنْكِ فِي ٱلْـ ... ـطَّيْفِ فَلَوْلَا سُرَاهُ لَمْ أَنَمِ
قَدْ أَقْسَمَتْ لَا ٱهْتَدَى ٱلْخَيَالُ إِلَى ... جَفْنِي وَبَرَّتْ لِمَيَّاءَ فِي ٱلْقَسَمِ
يَا عَاذِلِي مُهْدِيًا نَصِيحَتَهُ ... لَوْ كَانَ فِي ٱلنُّصْحِ غَيْرَ مُتَّهَمِ
يَلُومُنِي فِي ٱلْهَوَى وَأَحْسَبُهُ ... لَوْ ذَاقَ مِنْهُ مَا ذُقْتُ لَمْ يَلُمِ
خَلِّ مَلَامِي فِي حُبِّ ظَالِمَةٍ ... لَمْ يَخْلُ قَلْبِي فِيهَا مِنَ ٱلْأَلَمِ
شِيمَتُهَا ٱلْهَجْرُ فَهْيَ تَبْخَلُ بِٱلْـ ... ـوَصْلِ عَلَيْنَا يَقْظَى وَفِي ٱلْحُلُمِ

إِنْ بَخِلَتْ فَالسَّمَاحُ لِي خُلُقٌ   أَوْ غَدَرَتْ فَالْوَفَاءُ مِنْ شِيَمِي
كَمْ لَيْلَةٍ بِتُّ بَيْنَ مُرْتَشِفٍ   مِنْ رِيقِهَا بَارِدٍ وَمُلْتَثَمِ
أَمْزُجُ شَكْوَايَ بِالْخُضُوعِ لَهَا   وَدَمْعُ عَيْنِي صَبَابَةً بِدَمِي
أَمَا وَدُرٍّ مِنْ لَفْظِهَا بَدَدٍ   يَمُرُّ مِنْ ثَغْرِهَا بِمُنْتَظِمِ
وَمَائِسٍ مِنْ قَوَامِهَا ثَمِلٍ   وَمُسْكِرٍ مِنْ رُضَابِهَا شَبِمِ
وَمَا بِخَدِّ الْحَبِيبِ أَخْجَلَهُ الْـ   ـعَتْبُ وَقَلْبِ الْمُحِبِّ مِنْ ضَرَمِ
إِنَّ يَدَ الْمُسْتَضِيءِ أَسْمَحُ بِالْـ   ـعَطَاءِ يَوْمَ النَّدَى مِنَ الدِّيَمِ
خَلِيفَةُ اللهِ وَارِثُ الْبُرْدِ وَالْـ   ـخَاتَمِ وَالسَّيْفِ مَالِكُ الْأُمَمِ
مُعِيدُ شَمْلِ الْإِسْلَامِ مُلْتَئِمًا   وَكَانَ لَوْلَاهُ غَيْرَ مُلْتَئِمِ
وَنَاشِرُ الْعَدْلِ فِي الْأَنَامِ عَلَى   فَقْرٍ إِلَيْهِ وَمُنْشِرُ الْكَرَمِ
هُوَ الْإِمَامُ الَّذِي مُعَانِدُهُ   مُعَانِدُ اللهِ بَارِئِ النَّسَمِ
حَامِي حِمَى الْمُلْكِ بِالْمُثَقَّفَةِ الْـ   ـسُّمْرِ وَبِيضِ الصَّوَارِمِ الْخُذُمِ
بَثَّتْ يَدَاهُ الْآجَالَ فِي النَّاسِ وَالْـ   ـأَرْزَاقَ عَدْلًا بِالسَّيْفِ وَالْقَلَمِ
أَكْرَمُ مَنْ مَدَّ بِالنَّوَالِ يَدًا   وَخَيْرُ سَاعٍ يَسْعَى عَلَى قَدَمِ
طَبَّقَ إِحْسَانُهُ الْبِلَادَ فَمَا   يَعْدَمُ فِي عَصْرِهِ سِوَى الْعَدَمِ
وَعَمَّ بِالْجُودِ كُلَّ ذِي أَمَلٍ   وَخَصَّ بِالْعَفْوِ كُلَّ مُجْتَرِمِ
قَدْ نَكِرَتْ بِيضُهُ الْغُمُودَ لِمَا   يُغْمِدُهَا فِي التَّرِيبِ وَاللِّمَمِ
نَمَتْهُ مِنْ هَاشِمٍ لُيُوثُ وَغًى   يَفْرَقُ مِنْهَا اللُّيُوثُ فِي الْأَجَمِ

فروع مجد جاءت مآثرهم   من العلى في الفروع والقمم
من كل قيل يقيل زلة عا   ثر * وقرم إلى الندى قرم
طلق المحيا لألاء غرته   في الخطب تجلو حنادس الظلم
هم الموفون بالعهود إذا   قل وفاء الرجال بالذمم
الضاربون الكماة في الغارة الـ   ـشعواء والمطعمون في الأزم
جيران بيت الله الحرام إذا   عد فخار وسادة الحرم
طالهم المستضيء باع علی   وهمة والعلو بالهمم
ملكه الله أمر أمته   وكف عنها بوائق النقم
ورد كيد الأعداء باغية   بحد سيف من بأسه حذم
فكان للدين خير منتصر   وكان لله خير منتقم
يممته ظامئا فأوردني   مناهلا من حياضه النعم
وشارفت بي منه الأماني على   بحر عطاء بالجود ملتطم
أعلقت كفي لما اعتلقت به   حبلا من الله غير منفصم
وذمة منه لو أذم بها   لذي شباب ما ريع بالهرم
فاجتلها كالعروس تتبع في الـ   إحسان أسلافها من الخدم
عذراء لم يجد مثلها كرما   قبلي زهير يوما على هرم
عون قواف أتتك تحمل أبـ   ـكار معان لم تفترع بفم

* في الاصل زلته العاثر

شَوَارِدًا يُقْتَفَى مَذَاهِبُهَا فَهْيَ لِقَاحُ ٱلْخَوَاطِرِ ٱلْعُقُمِ
وَٱبْلِ جَدِيدَ ٱلْبَقَاءِ ضَافِيَةً عَلَيْكَ مِنْهُ مَلَابِسُ ٱلنِّعَمِ
وَٱفْطِرْ وَعَيِّدْ وَٱسْلَمْ لِنُصْرَةِ مَظْلُومٍ ضَعِيفٍ وَجَبْرِ مُهْتَضَمِ

٣٤٥

وقال يمدحهُ ويهنئهُ بدار اخرى استجدها في سنة ٥٧٤ « بسيط »

لَوْلَاكَ يَا خَيْرَ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ ... خَابَ ٱلرَّجَاءُ وَمَاتَتْ سُنَّةُ ٱلْكَرَمِ
يَا مَنْ رَأَيْنَا عِيَانًا مِنْ مَكَارِمِهِ ... مَا حَدَّثَ ٱلنَّاسُ عَنْ كَعْبٍ وَعَنْ هَرِمِ
وَمَنْ إِذَا ٱسْتَصْرَخَ ٱلْعَافُونَ رَاحَتَهُ ... لَبَّاهُمُ جُودُهَا ٱلْمَأْمُولُ عَنْ أَمَمِ
إِذَا سَمَحْتَ لَنَا وَٱلسُّحْبُ مُخْلِفَةٌ ... فَجُودُ كَفِّكَ يُغْنِينَا عَنِ ٱلدِّيَمِ
أَعَادَ مُلْكُكَ لِلدُّنْيَا نَضَارَتَهَا ... وَمَا تَصَرَّمَ مِنْ أَيَّامِهَا ٱلْقُدُمِ
مِنْ بَعْدِ مَا غَبَرَتْ حِينًا وَلَيْسَ بِهَا ... كَهْفٌ لِرَاجٍ وَلَا طَوْدٌ لِمُعْتَصِمِ
فَٱلنَّاسُ فِي جَنَّةٍ مِنْ عَدْلِ سِيرَتِكَ ٱلْـحُسْنَى وَمَنْ بَأْسِكَ ٱلْمَرْهُوبِ فِي حَرَمِ
يَا مَنْ بِهِ نَشَرَ ٱللهُ ٱلسَّمَاحَ وَمَنْ ... أَحْيَا بِهِ كَرَمَ ٱلْأَخْلَاقِ وَٱلشِّيَمِ
خَيْرُ ٱلْبِلَادِ مَكَانٌ أَنْتَ وَاطِئُهُ ... وَأُمَّةٌ أَنْتَ مِنْهَا أَفْضَلُ ٱلْأُمَمِ
بَنَيْتَ دَارًا قَضَى بِٱلسَّعْدِ طَالِعُهَا ... قَامَتْ لِهَيْبَتِهَا ٱلدُّنْيَا عَلَى قَدَمِ
سَمَتْ عَلَى كُلِّ دَارٍ رِفْعَةً وَعَلَتْ ... عُلُوَّ هِمَّةِ بَانِيهَا عَلَى ٱلْهِمَمِ
تَعْنُو ٱلْكَوَاكِبُ إِجْلَالًا لِعِزَّتِهَا ... وَتَسْتَكِينُ لَهَا ٱلْأَفْلَاكُ مِنْ عِظَمِ

تَوَدُّ لَوْ أَنَّهَا أَمْسَتْ تُدَاسُ بِأَقْـدَامِ ٱلْوَلَائِدِ فِي نَادِيكَ وَٱلْخَدَمِ
كَأَنَّهَا إِرَمٌ ذَاتُ ٱلْعِمَادِ وَإِنْ   زَادَتْ بِمَالِكِهَا فَخْرًا عَلَى إِرَمِ
طُفْنَا بِأَرْكَانِهَا طَوْفَ ٱلْحَجِيجِ فَمِنْ   مُسْلِمٍ حَوْلَهَا مِنَّا وَمُسْتَلِمِ
حَلَلْتُمُوهَا فَيَا لِلّٰهِ كَيْفَ حَوَتْ   تَيَّارَ بَحْرٍ بِمَوْجِ ٱلْجُودِ مُلْتَطِمِ
يَا دَارُ لَا زِلْتِ بِٱلْأَفْرَاحِ آهِلَةَ ٱلْمَـغْنَى وَمُلِّيتِ مَا أُلْبِسْتِ مِنْ نِعَمِ
وَلَا خَلَا رَبْعُكِ ٱلْمَأْهُولُ مِنْ مِدَحِي   يَوْمًا وَلَا بَابُكِ ٱلْمَعْمُورُ مِنْ خِدَمِي
وَأَلْبَسَتْكِ ٱلتَّهَانِي مِنْ مَوَاسِمِهَا   قَلَائِدَ ٱلْحَمْدِ مِنْ نَظْمِي وَمِنْ كَلِمِي
مَدَائِحًا فِيكِ لِي تَبْقَى مُخَلَّدَةً   بَعْدِي إِذَا بَلِيَتْ تَحْتَ ٱلثَّرَى رِمَمِي
وَكَيْفَ لَا أَمْلَأُ ٱلدُّنْيَا بِمَدْحِكُمُ   وَقَدْ فَتَقْتُمْ لِسَانِي بِٱلنَّدَى وَفَمِي
قَدْ كَانَ دَهْرِيَ لِي حَرْبًا وَمُنْذُ دَرَى   أَنِّي ٱنْتَصَرْتُ بِكُمْ أَلْقَى يَدَ ٱلسَّلَمِ
فَلَوْ سَكَتُّ وَلَمْ أَنْطِقْ بِشُكْرِكُمُ   أَثْنَتْ عِظَامِي بِمَا أَوْلَيْتُمُ وَدَمِي
فَٱلْيَوْمَ لَا عُودُ أَوْرَاقِي بِمُخْتَبَطٍ   مِنَ ٱلْخُطُوبِ وَلَا فَضْلِي بِمُهْتَضَمِ
لَوْلَاكُمُ يَا بَنِي ٱلْعَبَّاسِ مَا طَلَعَتْ   شَمْسُ ٱلنَّهَارِ وَلَا ضَاءَتْ عَلَى ٱلْأُمَمِ
سَادَاتُ مَكَّةَ وَٱلْأَشْرَافُ مِنْ مُضَرٍ   أَنْتُمْ وَجِيرَانُ بَيْتِ ٱللهِ وَٱلْحَرَمِ
أَلْمَانِعُونَ حَرِيمَ ٱلْجَارِ إِنْ نَزَلَتْ   بِهِ ٱلْحَوَادِثُ وَٱلْوَافُونَ بِٱلذِّمَمِ
فَلْيَهْنِكُمْ شَرَفٌ ثَانٍ إِلَى شَرَفٍ   طُلْتُمْ بِهِ ٱلنَّاسَ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ
بِٱلْقَائِمِ ٱلْمُسْتَضِيءِ ٱلْمُسْتَضَاءِ بِهِ   إِذَا ٱدْلَهَمَّتْ دَيَاجِي ٱلظُّلْمِ وَٱلظُّلَمِ
خَلِيفَةِ ٱللهِ فِي ٱلدُّنْيَا وَمَنْ خَضَعَتْ   لَهُ أَقَالِيمُهَا بِٱلسَّيْفِ وَٱلْقَلَمِ

بَقِيتُمُ فِي نَعِيمٍ لاَ ٱنْقِضَاءَ لَهُ عُمْرَ ٱلزَّمَانِ وَمُلْكٍ غَيْرِ مُنْصَرِمِ
مُهَنَّئِينَ بِشَمْلٍ غَيْرِ مُنْصَدِعٍ فِي خَفْضِ عَيْشٍ وَحَبْلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ
مَا أَوْمَضَتْ بِٱبْتِسَامِ ٱلْبَرْقِ سَارِيَةٌ تَحْتَ ٱلدُّجَا وَبَدَتْ نَارٌ عَلَى عَلَمِ

٢٤٦

وقال يمدح الامير عماد الدين ناصر الاسلام ابا الفضائل صندل وهو يومئذٍ استاذ الدار العزيزة ويذكر بلاءهُ في حرب الاتراك حين نهضوا على الدولة وحاولوا الفتك في الحريم الشريف ويهنئهُ بالظفر بهم وبهزيمتهم واحراق دورهم بقوارير النفط وحسن التدبير في نوبتهم حتى دفع الله شرّهم ويصف الاتراك الذين كانوا معهُ بالحسن والنجدة وذلك في الايام المستضيئة «كامل»

يَا خَيْرَ مُنْتَصِرٍ لِخَيْرِ إِمَامِ حَقًّا دُعِيتَ بِنَاصِرِ ٱلْإِسْلَامِ
حَكَّمْتَ حَدَّ ٱلْبِيضِ فِي أَعْدَائِهِ وَٱلْمَشْرَفِيَّةُ أَعْدَلُ ٱلْحُكَّامِ
وَنَصَرْتَ دِينَ ٱللهِ نَصْرَ مُؤَيَّدِ ٱلْـ آرَاءِ فِي نَقْضٍ وَفِي إِبْرَامِ
وَوَقَفْتَ أَكْرَمَ مَوْقِفٍ شَهِدَتْهُ أَمْـ ـلَاكُ ٱلسَّمَاءِ وَقُمْتَ خَيْرَ مَقَامِ
٥ دَافَعْتَ عَنْهُ فَكُنْتَ أَمْلَكَ ذَائِدٍ يَحْمِي حَقِيقَتَهُ وَخَيْرَ مُحَامِي
رُعْتَ ٱلْعَدُوَّ بِكُلِّ أَسْمَرَ رَاعِفٍ غَلَّ ٱلْكُمَاةَ وَكُلِّ أَبْيَضَ دَامِي
بِرِقَاقِ بِيضٍ فِي ٱلدِّمَاءِ نَوَاهِلٍ وَعِتَاقِ جُرْدٍ فِي ٱلشَّكِيمِ صِيَامِ
جَهِلُوا ٱلْقِرَاعَ لَدَى ٱلْوَغَا فَتَعَلَّمُوا مِنْ غَرْبِ سَيْفِكَ كَيْفَ ضَرْبُ ٱلْهَامِ
قُذِفُوا بِشُهْبٍ مِنْ سُطَاكَ ثَوَاقِبٍ شُبَّتْ عَلَيْهِمْ مِنْ وَرَا وَأَمَامِ
١٠ فَدِيَارُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ لِلنَّارِ فِي أَرْجَائِهَا وَٱلْخَوْفِ أَيُّ ضِرَامِ

لَوْلَا عِمَادُ ٱلدِّينِ لَمْ تَظْفَرْ يَدٌ   مِنْ حَرْبِهِمْ وَنِزَالِهِمْ بِمَرَامِ
أَضْحَوْا وَقَدْ غَدَرَتْ بِهِمْ أَيَّامُهُمْ   غِيَرًا وَتِلْكَ سَجِيَّةُ ٱلْأَيَّامِ
فَكَأَنَّمَا كَانُوا لِوَشْكِ زَوَالِهَا   أَضْغَاثَ أَحْلَامٍ وَطَيْفَ مَنَامِ
كَانُوا مُلُوكًا بِٱلْعِرَاقِ فَأَصْبَحُوا   لَمَّا بَغَوْا نُزَلَاءَ أَهْلِ ٱلشَّامِ
غَادَرْتَهُمْ مِمَّا مَلَأْتَ قُلُوبَهُمْ   فَرَقًا يَرَوْنَ ظُبَاكَ فِي ٱلْأَحْلَامِ
طَلَبُوا ذِمَامًا مِنْكَ لَمَّا سُمْتَهُمْ   سُوءَ ٱلْعَذَابِ وَلَاتَ حِينَ ذِمَامِ
وَرَمَيْتَ جَيْشَهُمُ ٱللُّهَامَ بِعَسْكَرٍ   مَجْرٍ وَجَيْشٍ مِنْ سُطَاكَ لُهَامِ
وَوَسَمْتَهُمْ بِٱلْعَارِ يَوْمَ لَقِيتَهُمْ   زَحْفًا بِشُمْسٍ كَٱلشُّمُوسِ وِسَامِ
مِنْ كُلِّ مَنْ لَوْ كَانَ يُنْصِفُ لَٱكْتَفَى   بِلِحَاظِهِ مِنْ ذَابِلٍ وَحُسَامِ
كَٱلظَّبْيِ مَصْقُولِ ٱلْعِذَارِ لَهُ إِذَا ٱعْـ   ـتَرَكَ ٱلْفَوَارِسُ وَثْبَةُ ٱلضِّرْغَامِ
يُصْمِي ٱلرَّمِيَّةَ رَاشِقًا مِنْ كَفِّهِ   طَوْرًا وَمِنْ أَجْفَانِهِ بِسِهَامِ
قَوْمٌ إِذَا ٱعْتَقَلُوا أَنَابِيبَ ٱلْقَنَا   لِوَغًى حَسِبْتَ ٱلْأُسْدَ فِي آجَامِ
غُلْبٌ وَلٰكِنْ فِي ٱلْمَغَافِرِ مِنْهُمُ   حَدَقُ ٱلْمَهَا وَسَوَالِفُ ٱلْآرَامِ
هٰذَا يَكُرُّ بِذَابِلٍ مِنْ قَدِّهِ   لَدْنٍ وَهٰذَا بِٱللَّوَاحِظِ رَامِ
فَهُمُ إِذَا رَكِبُوا أُسُودُ خَفِيَّةٍ   وَإِذَا ٱنْتَدَوْا كَانُوا بُدُورَ تَمَامِ
لَوْلَا ٱلتَّقِيَّةُ قُلْتُ إِنَّ وُجُوهَهُمْ   صُوَرٌ تُبِيحُ عِبَادَةَ ٱلْأَصْنَامِ
رَاحُوا نَشَاوَى لِلِّقَاءِ كَأَنَّهُمْ   يَتَعَاقَرُونَ عَلَيْهِ كَأْسَ مُدَامِ
وَكَأَنَّمَا لَمْعُ ٱلظُّبَا بِأَكُفِّهِمْ   بَرْقٌ تَأَلَّقَ مِنْ مُتُونِ غَمَامِ

لَبِسُوا ٱلْحَدِيدَ عَلَى قُلُوبٍ مِثْلِهِ   بَأْسًا فَشَنُّوا ٱللَّأْمَ فَوْقَ ٱللَّامِ
لِغُلَامِهِمْ فِي ٱلرَّوْعِ عَزْمَةُ شَائِبٍ   وَلِكَهْلِهِمْ فِيهِ هُجُومُ غُلَامِ
تَبِعُوا ٱلْأَمِيرَ أَبَا ٱلْفَضَائِلِ فَٱقْتَدَوْا   بِفَعَالِهِ فِي ٱلْبَأْسِ وَٱلْإِقْدَامِ
فَلْيَهْنِكَ ٱلظَّفَرُ ٱلَّذِي لَوْلَاكَ مَا   خَطَرَتْ بَشَائِرُهُ عَلَى ٱلْأَوْهَامِ
فَتْحٌ جَعَلْتَ بِهِ ٱلْعِدَى أُحْدُوثَةً   تَبْقَى مَدَى ٱلْأَحْقَابِ وَٱلْأَعْوَامِ
إِنِّي لَأَعْجَبُ وَٱلْكُمَاةُ عَوَابِسٌ   مِنْ وَجْهِكَ ٱلْمُتَهَلِّلِ ٱلْبَسَّامِ
وَإِذَا دَجَى خَطْبٌ فَرَأْيُكَ سَافِرٌ   وَإِذَا عَرَى جَدْبٌ فَبَحْرُكَ طَامِ
فَتَمَلَّ مَا أَوْلَاكَ سَيِّدُنَا أَمِيرُ ٱلْـمُؤْمِنِينَ بِهِ مِنَ ٱلْإِنْعَامِ
وَٱسْعَدْ بِمَا أُوتِيتَهُ مِنْ رُتْبَةٍ   خَصَّتْكَ بِٱلتَّشْرِيفِ وَٱلْإِكْرَامِ
وَبِخِلْعَةٍ شَهِدَتْ بِأَنَّكَ حُزْتَ مِنْ   شَرَفِ ٱلْخِلَافَةِ أَوْفَرَ ٱلْأَقْسَامِ
لَا زِلْتَ تَرْفُلُ فِي ثِيَابِ سَعَادَةٍ   فَضْلًا وَتَسْحَبُ ذَيْلَ جَدٍّ سَامِ
تُخْشَى وَتُرْجَى سَيْفُ بَأْسِكَ قَاطِعٌ   بَيْنَ ٱلْوَرَى وَسَحَابُ جُودِكَ هَامِ

٣٤٧

وقال يمدح عضد الدين ابن رئيس الرؤساء « رجز »

إِنْ أَخْلَقَتْ ثَوْبَ شَبَابِي ٱلْأَيَّامْ   وَبَدَّدَتْ شَمْلَ مِرَاحٍ مُلْتَامْ
وَزَارَنِي ضَيْفٌ بَغِيضُ ٱلْإِلْمَامْ   تُنْكِرُهُ عِينُ ٱلْمَهَا وَٱلْآرَامْ
وَرُبَّ يَوْمٍ عُمْرُهُ كَٱلْإِبْهَامْ   رَكِبْتُ فِيهِ صَهَوَاتِ ٱلْأَيَّامْ
وَقَهْوَةٍ فَضَضْتُ عَنْهُ ٱلْخَاتَامْ   مِمَّا ٱصْطَفَى أَخُو ٱلْمَجُوسِ وَٱلْعِنَامْ

أَتَتْ عَلَيْهَا فِي ٱلدِّنَانِ ٱلْأَعْوَامْ   تَنْفِي ٱلْهُمُومَ وَتُدَاوِي ٱلْأَسْقَامْ
مَاكَسَنِي ٱلْخَمَّارُ فِيهَا وَٱسْتَامْ   مَا رِمْتُ حَتَّى ٱبْتَعْتُهَا بِمَا رَامْ
نَمَّتْ بِوَجْدِي وَٱلزُّجَاجُ نَمَّامْ   فِي لَيْلَةٍ عَصَيْتُ فِيهَا ٱللُّوَّامْ
يَغْبِطُنِي عَلَى ٱلسُّهَادِ ٱلنُّوَّامْ   بَيْنَ تَمَاثِيلِ دُمًى كَٱلْأَصْنَامْ
مِنْ كُلِّ خَوْدٍ ذَاتِ ثَغْرٍ بَسَّامْ   كَٱلنَّوْرِ أَبْدَتْهُ فُتُوقُ ٱلْأَكْمَامْ
وَٱنْتَصَرَ ٱلرُّومُ عَلَى بَنِي حَامْ   وَقَابَلَ ٱلْجَامَ ٱلْمُدِيرُ بِٱلْجَامْ
ثُمَّ تَقَضَّتْ كَتَقَضِّي ٱلْأَحْلَامْ   آهٍ عَلَى شَرْخِ ٱلشَّبَابِ لَوْ دَامْ
عَلَى لَيَالٍ سَلَفَتْ وَأَيَّامْ   وَحَبَّذَا دِجْلَةُ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْغَامْ
نَسِيمُهَا ٱلْوَانِي وَمَاؤُهَا ٱلطَّامْ   مُشْرِقَةٌ قُصُورُهَا وَٱلْآكَامْ
وَلِلْغَمَامِ زَجَلٌ وَإِرْزَامْ   يَطْرُدُهُ ٱلشَّمَالُ طَرْدَ ٱلْأَنْعَامْ
كَأَنَّمَا تَهْطَالُهُ وَٱلتَّسْجَامْ   جُودُ ٱلْوَزِيرِ ذِي ٱلنَّدَى وَٱلْإِقْدَامْ
أَلْمُسْمِحِ ٱلصَّعْبِ ٱلْعَبُوسِ ٱلْقَتَّامْ   مُرْدِي ٱلْكُمَاةِ ٱلْهِزَبْرِيِّ ٱلْمِقْدَامْ
مُغْمِدِ بِيضِ ٱلْمُرْهَفَاتِ فِي ٱلْهَامْ   أَلْعَاقِرِ ٱلْجُودَ ٱلْكِرَامَ ٱلْمِطْعَامْ
مَأْوَى ٱلطَّرِيدِ وَثِمَالِ ٱلْأَيْتَامْ   مُحْيِي ٱلثَّرَاءِ وَمُمِيتِ ٱلْإِعْدَامْ
نِعْمَ مُنَاخُ ٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ٱلْمِعْتَامْ   يُحْكِمُ عَقْدَ ٱلرَّأْيِ أَيَّ إِحْكَامْ
إِحْكَامَ طَبٍّ بِٱلْأُمُورِ عَلَّامْ   مُؤَيَّدٍ فِي نَقْضِهِ وَٱلْإِبْرَامْ
إِذَا ٱلْقَضَايَا ٱلْتَبَسَتْ وَٱلْأَحْكَامْ   وَضَلَّ عَنْ نَهْجِ ٱلصَّوَابِ ٱلْحُكَّامْ
أَوْضَحَ مِنْ إِشْكَالِهَا وَٱلْإِبْهَامْ   هِدَايَةً مِنْ رَبِّهِ وَإِلْهَامْ

أَنْطَقَنِي مِنْ بَعْدِ طُولِ ٱلْإِزْمَامْ لَهُ عَطَاءٌ سَابِغٌ وَإِنْعَامْ
أَحْسَنَ فِي ٱبْتِدَائِهِ وَٱلْإِتْمَامْ لَا يَمْلِكُ ٱلْكَرِيمَ إِلَّا ٱلْإِكْرَامْ
يَا عَضُدَ ٱلدِّينِ مُعِزَّ ٱلْإِسْلَامْ يَا ٱبْنَ ٱلْعَوَالِي وَٱلظُّبَا وَٱلْأَقْلَامْ
خَيْرَ ٱلْوَرَى خُؤُولَةً وَأَعْمَامْ هُمُ ٱلرُّؤُوسُ وَٱلْأَنَامُ أَقْدَامْ
وَهُمْ إِذَا ضَلَّ ٱلْعُفَاةُ أَعْلَامْ أُسْدُ وَغًى لَهَا ٱلرِّمَاحُ آجَامْ
شِيمَتُهُمْ بَذْلُ ٱلْقِرَى وَٱلْإِطْعَامْ أَكْنَافُهُمْ خُضْرٌ إِذَا أَغْبَرَّ ٱلْعَامْ
مِنْ كُلِّ بِرْغَامٍ نَمَاهُ ضِرْغَامْ مُقْتَحِمٌ هَوْلَ ٱلْخُطُوبِ هَجَّامْ
مُنَزَّهٌ عَنْ دَنَسٍ وَعَنْ ذَامْ إِذَا ٱمْتَطَى مَتْنَ سَبُوحٍ عَوَّامْ
ضَرَّمَ نَارَ ٱلْحَرْبِ أَيَّ ضَرَّامْ فَٱصْغِ لِمَدْحٍ كَٱللَّآلِي نَظَّامْ
فِيهِ لِمَنْ يَشْنَا عُلَاكَ إِرْغَامْ مِنْ خَاطِرٍ تَيَّارُهُ جَارٍ طَامْ
سِيَّانِ كَدٌّ عِنْدَهُ وَإِجْمَامْ وَٱبْقَ عَلَى ٱلدَّهْرِ بَقَاءَ ٱلْأَقْدَامْ
عَالِي ٱلْبِنَا مُغْدِقَ صَوْبِ ٱلْإِنْعَامْ مَا سُمِعَتْ تَلْبِيَةٌ بِإِحْرَامْ
وَمَا رَعَتْ أُمُّ حُوَارٍ مِرْزَامْ

٣٤٨

وقال يمدحه ايضاً ويهنئهُ بافاقتهِ من مرض « منسرح »

أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ عُوفِيَ ٱلْكَرَمُ وَٱنْبَعَثَتْ بِٱلْخَوَاطِرِ ٱلْهِمَمُ
وَٱسْتَأْزَرَ ٱلْإِسْلَامُ وَٱبْتَهَجَ ٱلْـــمُلْكُ وَأَوْفَتْ بِنَذْرِهَا ٱلْأُمَمُ

وَاسْتَبَقَتْ مِنْ غُمُودِهَا ذُلُقاً   إِلَى الْأَعَادِي الصَّوَارِمُ الْخُذُمُ
تَكَامَلَتْ لِلْوَزِيرِ صِحَّتُهُ   فَالْجُوزُ بَاكٍ وَالْعَدْلُ مُبْتَسِمُ
عَافِيَةٌ لِلْحَسُودِ مُمْرِضَةٌ   وَصِحَّةٌ وَهْيَ لِلْعِدَى سَقَمُ
هٰذَا هَنَاءٌ لِلْخَلْقِ قَاطِبَةً   يَشْتَرِكُ الْعُرْبُ فِيهِ وَالْعَجَمُ
فَالْيَوْمَ شَمْلُ الْعُلَى جَمِيعٌ وَشَعْبُ الْمَجْدِ وَالْمَكْرُمَاتِ مُلْتَئِمُ
أَسْفَرَ وَجْهُ الزَّمَانِ مُبْتَسِماً   بِمَاجِدٍ لِلْعُفَاةِ يَبْتَسِمُ
وَامْتَلَأَ الدَّسْتُ مِنْ سَنَا قَمَرٍ   يَنْجَابُ عَنْ نُورِ وَجْهِهِ الظُّلَمُ
وَجْهٌ يُصَلِّي إِلَيْهِ بِالْأَمَلِ الرَّاجِي وَكَفٌّ كَالرُّكْنِ تُسْتَلَمُ
أَبْلَجُ رَعْيُ الْعُهُودِ شِيمَتُهُ   يَخْفُرُ إِلَّا فِي دِينِهِ الذِّمَمُ
مُغْرًى بِحِفْظِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ إِذَا   أَضَاعَهُ عِنْدَ غَيْرِهِ الْقِدَمُ
يَرَى مِنَ الْعَارِ أَنَّ ذَا أَدَبٍ   يُضَامُ فِي عَصْرِهِ وَيُهْتَضَمُ
أَقْسَمَ لَا خَابَ سَائِلُوهُ وَلَا   ضَاعَتْ لَدَيْهِ الْحُقُوقُ وَالْحُرَمُ
مُتَوَّجٌ تَخْضَعُ الْجِبَاهُ لَهُ   إِذَا انْتَدَى لِلسَّلَامِ وَالْقِمَمُ
طَوْدُ حِجًى رَاسِخٌ خِضَمُّ نَدًى   تَيَّارُهُ بِالسَّمَاحِ مُلْتَطِمُ
بَدْرُ سَمَاءٍ لَهُ الْكَوَاكِبُ أَفْلَاكٌ وَلَيْثٌ لَهُ الْقَنَا أَجَمُ
حَاسِمُ دَاءِ الدُّنْيَا الْعُضَالِ وَمَا   خِلْنَاهُ لَوْلَا الْوَزِيرُ يَنْحَسِمُ
أَضْحَتْ بِتَدْبِيرِهِ الْبِلَادُ وَأَمْرُ النَّاسِ فِيهِ بِالْعَدْلِ مُنْتَظِمُ
عَادَتْ لِبَغْدَاذَ مِنْ مَكَارِمِهِ   وَقَدْ تَوَلَّتْ أَيَّامُهَا الْقُدُمُ

وَأَصْبَحَتْ مِنْ جَمِيلِ سِيرَتِهِ   كَعْبَةَ جُودٍ وَأَرْضُهَا حَرَمُ
لَا يَنْتَحِي أَهْلَهَا ٱلْخُطُوبُ وَلَا   يَحِلُّ فِيهَا ٱلسِّنُونَ وَٱلْإِزَمُ
إِذَا ٱشْتَكَى ٱلنَّاسُ جَدْبَ عَامِهِمُ   أَشْكَاهُمُ سَيْلُ جُودِهِ ٱلْعَرِمُ
أَوْ صَرَّدَ ٱلْبَاخِلُ ٱلْقِرَى فَهَقَتْ   مُكَلَّلَاتٍ جِفَانُهُ ٱلرُّذُمُ
تَرَى وُفُودَ ٱلنَّدَى بِسَاحَتِهِ   عَلَى بُحُورِ ٱلْعَطَاءِ تَزْدَحِمُ
يَا عَضُدَ ٱلدِّينِ أَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ   دَاسَتْ بَسِيطَ ٱلثَّرَى لَهُ قَدَمُ
أَنْتَ نَبِيُّ ٱلسَّمَاحِ أَرْسَلَكَ ٱلـ   ـلّٰهُ غِيَاثًا وَٱلنَّاسُ قَدْ لَؤُمُوا
وَأَصْبَحَ ٱلْبُخْلُ دِينَهُمْ يَعْبُدُ ٱلـ   ـدِّينَارُ فِيهِمْ كَأَنَّهُ صَنَمُ
خَلَفْتَ قَوْمًا بِٱلْجُودِ ذِكْرُهُمُ   بَاقٍ وَهُمْ فِي قُبُورِهِمْ رِمَمُ
صَغَّرْتَ أَفْعَالَهُمْ وَلَا حَاتِمٌ   يُذْكَرُ فِي دَهْرِهِمْ وَلَا هَرِمُ
وَحَدَّثَتْ فِيهِمِ ٱلرُّوَاةُ فَمَا   بُعِثْتَ إِلَّا مُصَدِّقًا لَهُمُ
يَا مَنْ تَصِحُّ ٱلْعُلَى بِصِحَّتِهِ   وَيَشْتَكِي لِٱشْتِكَائِهِ ٱلْكَرَمُ
وَمَنْ لَهُ رَاحَةٌ أَنَامِلُهَا   تَفْعَلُ فِينَا مَا تَفْعَلُ ٱلدِّيَمُ
يَكَادُ لِلْبَأْسِ وَٱلسَّمَاحِ يَذُو   بُ ٱلسَّيْفُ فِيهَا وَيُورِقُ ٱلْقَلَمُ
إِلَيْكَ مَدْحًا أَمْلَتْ بَدَائِعَهُ   عَلَيَّ مِنْكَ ٱلْأَخْلَاقُ وَٱلشِّيَمُ
مَدَائِحٌ كَٱلرِّيَاضِ أَسْلَمَهَا ٱلْـ   ـخَطُّ وَقَامَتْ بِنَصْرِهَا ٱلْكَلِمُ
تُعَدُّ فِي ٱلشِّعْرِ وَهْيَ مُنْقِصَةٌ   لَوْ أُنْصِفَتْ قِيلَ إِنَّهَا حِكَمُ
لَا عَدِمَتْكَ ٱلدُّنْيَا وَلَا بَرِحَتْ   مُنِيخَةً فِي عِرَاصِكَ ٱلنِّعَمُ
وَلَا كَبَا يَا بَنِي ٱلرُّقَيْلِ لَكُمْ   زَنْدٌ وَلَا أُزْلِقَتْ لَكُمْ قَدَمُ

٣٤٩

وقال يمدح عماد الدين ابن رئيس الرؤساء[1] « كامل »

حَتَّامَ مَطْلُكَ يَا ظَلُومُ   مَا آنَ أَنْ يُقْضَى ٱلْغَرِيمُ
إِنْ كَانَ وَصْلُكَ مَا يُرَا   مُ فَإِنَّ وَجْدِيَ مَا يَرِيمُ
مَنْ بَاتَ ذَا قَلْبٍ سَلِيـ   ـمٍ مِنْ جَوًى فَأَنَا ٱلسَّلِيمُ
مَا لِي إِذَا رُمْتُ ٱلسُّلُوَّ   تَلَوَّمَ ٱلْقَلْبُ ٱلْمُلِيمُ
وَإِذَا كَتَمْتُ ٱلسِّرَّ بَا   حَ بِسِرِّهِ دَمْعٌ نَمُومُ
عَيْنِي وَقَلْبِي فِي ٱلْهَوَى   عَوْنٌ عَلَيَّ فَمَنْ أَلُومُ
يَا مَنْ لَهُ قَدٌّ يَقُومُ   بِعُذْرِ عَاشِقِهِ قَوِيمُ
إِنْ غِبْتَ عَنْ عَيْنِي ٱلْغَـ   ـدَاةَ فَأَنْتَ فِي قَلْبِي مُقِيمُ
وَسَأَلْتَ عَنْ حَالِي وَأَنْـ   ـتَ بِمَا بُلِيتُ بِهِ عَلِيمُ
يَا عَاذِلاً فِي ظَهْرِ نَا   جِيَةٍ كَمَا ذُعِرَ ٱلظَّلِيمُ
أَلْبَانُ مِنْ نَجْدٍ فَلِي   وَجْدٌ بِسَاكِنِهِ قَدِيمُ
وَٱسْأَلْ مَغَانِي ٱلْحَيِّ بَعْـ   ـدِيَ هَلْ تَغَيَّرَتِ ٱلرُّسُومُ
سَقْيًا لِأَيَّامِ ٱلنَّعِيـ   ـمِ وَمَنْ بِهِ طَابَ ٱلنَّعِيمُ
وَعَلَى ٱلنَّقَا إِمَّا مَرَرْ   تَ بِذِي ٱلنَّقَا ظَبْيٌ رَخِيمُ
قَلْبِي لَهُ مَرْعًى وَلِلـ   ـظَّبْيِ ٱلْكُنَاسَةُ وَٱلصَّرِيمُ
عَجَبًا لَهُ يَشْتَاقُهُ   قَلْبِي وَمَسْكَنُهُ ٱلصَّمِيمُ

لِلّٰهِ رَوْنَقُهُ وَقَدْ مَالَتْ إِلَى ٱلْغَرْبِ ٱلنُّجُومُ
وَقِلَادَةُ ٱلْجَوْزَاءِ عِقْــدٌ فِي تَرَائِبِهِ نَظِيمُ
وَٱلرَّوْضُ يَصْقُلُهُ ٱلنَّدَى وَهُنًا وَيَرْقُطُهُ ٱلنَّسِيمُ
وَقَدِ ٱنْتَشَى خُوطُ ٱلْأَرَا كَةِ وَٱلْحَمَامُ لَهُ نَدِيمُ
وَٱلزَّهْرُ يَضْحَكُ فِي خَمَا ئِلِهِ إِذَا بَكَتِ ٱلْغُيُومُ

* * * * * *

هُوَ مَنْزِلُ ٱلْإِحْسَانِ لَا نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ ٱلْهُمُومُ *
خَضِلُ ٱلثَّرَى فَٱلْوِرْدُ جَــمٌّ وَٱلْمَرَادُ بِهِ جَمِيمُ
إِنْزِلْ بِهِ تَظْفَرْ بِقَا صِيَةِ ٱلْمُنَى وَأَنَا ٱلزَّعِيمُ
يَا مَنْ أَضَاءَ لَنَا بِثَا قِبِ رَأْيِهِ ٱللَّيْلُ ٱلْبَهِيمُ
وَلَنَا مَقِيلٌ بَارِدٌ فِي ظِلِّهِ وَنَدًى عَمِيمُ
شَرَعَ ٱلسَّخَاءَ فَمِنْ مَوَا هِبِهِ تَعَلَّمَتِ ٱلْغُيُومُ
أَلْمُسْتَجِدُّ مَآثِرًا يَزْهُو بِهَا ٱلشَّرَفُ ٱلْقَدِيمُ
سَمْحٌ إِذَا بَخِلَ ٱلْحَيَا ثَبْتٌ إِذَا طَاشَ ٱلْحَلِيمُ
مِنْ مَعْشَرٍ طَابَتْ فُرُو عُهُمُ كَمَا طَابَ ٱلْأَرُومُ
قَوْمٌ إِذَا غَضِبَ ٱلْغَمَا مُ فَعِنْدَهُمْ رَضِيَ ٱلْمُسِيمُ
شَرَفٌ لَكُمْ آلَ ٱلْمُظَفَّــرِ لَا تُسَامِيهِ ٱلنُّجُومُ

* بياض في الاصل

قَسَمًا بِأَمْثَالِ ٱلْحَنَا يَا ٱلْعُوجِ أَنْضَاهَا ٱلرَّسِيمُ
لَمْ يَبْقَ مِنْهَا فِي ٱلْأَزِمَّـةِ وَٱلْبُرَى إِلَّا ٱلْأَدِيمُ
تَطْوِي ٱلْفَلَا وَٱلشَّوْقُ سَا ئِقُهَا وَقَائِدُهَا ٱلنَّسِيمُ
مُتَمَطِّرَاتٍ تَلْتَوِي تَحْتَ ٱلرِّحَالِ وَتَسْتَقِيمُ
وَعَلَى غَوَارِبِهَا نُفُو سٌ لَا تُحَسُّ لَهَا جُسُومُ
سَاقَتْهُمُ أَيَّامُ مَكَّـةَ وَٱلْمَحَارِمُ وَٱلْحَطِيمُ
لَوْلَاكَ يَا ٱبْنَ مُحَمَّدٍ لَمْ يُلْفَ فِي ٱلدُّنْيَا كَرِيمُ
وَلَأَضْحَتِ ٱلْآدَابُ فِيـهَا وَهْيَ سُوقٌ لَا تَقُومُ
أَغْنَيْتَ عَنِّي حَيْثُ لَا يُغْنِي ٱلشَّقِيقُ أَوِ ٱلْحَمِيمُ
حَتَّى عَلَوْتُ بِحُجَّتِي وَٱلنَّاسُ كُلُّهُمُ خُصُومُ
يَفْدِيكَ فَظٌّ لَا يُجَا وِرُ صَدْرَهُ قَلْبٌ رَحِيمُ
نَزْرُ ٱلْعَطَايَا مَاؤُهُ وَشَلٌ وَمَرْبَعُهُ وَخِيمُ
لَا يَسْتَهِلُّ سَمَاؤُهُ بِٱلْمَكْرُمَاتِ وَلَا تَغِيمُ
طَيْرُ ٱلرَّجَاءِ عَلَى مَوَا ئِدِهِ مُحَلَّأَةً تَحُومُ
سَلِمَتْ دَرَاهِمُهُ وَلٰـكِنْ عِرْضُهُ عِرْضٌ سَقِيمُ
هٰذَا ثَنَاءُ أَخِي وَلَا ءٍ وُدُّهُ مَحْضٌ سَلِيمُ
لِسَمَاءِ مَجْدِكَ أَنْجُمٌ وَلِمَنْ يُعَادِيهَا رُجُومُ

٣٥٠

وقال يمدحهُ ايضاً « وافر »

لِيَهْنِكِ أَنَّ عَيْنِي مَا تَنَامُ ءَأَنِّي فِيكِ صَبٌّ مُسْتَهَامُ
وَأَنَّ ٱلْقَلْبَ بَعْدَكِ مَا ٱسْتَقَرَّتْ نَوَافِرُهُ وَلَا بَرَدَ ٱلْغَرَامُ
جُنِنْتُ وَمَا ٱنْقَضَى عَنَّا ثَلَاثٌ فَكَيْفَ إِذَا ٱنْطَوَى عَامٌ وَعَامُ
يَلُومُ عَلَيْكِ خَالٍ مِنْ غَرَامِي رُوَيْدَكَ أَيْنَ سَمْعِي وَٱلْمَلَامُ
سُلُوٌّ مِثْلُ عَطْفِكِ لَا يُرَجَّى وَصَبْرٌ مِثْلُ وَصْلِكِ لَا يُرَامُ
وَكَيْفَ أُطِيعُ عُذَّالِي وَعِنْدِي هُمُومٌ قَدْ سَهِرْتُ لَهَا وَنَامُوا
وَنَارٍ أُوقِدَتْ بِٱلْغَوْرِ وَهْنًا فَشَبَّ لَهَا عَلَى كَبِدِي ضِرَامُ
ذَكَرْتُ بِهَا زَمَانَ هَوًى وَوَصْلٍ جَنِيٍّ لِلصِّبَى فِيهِ غَرَامُ
يُقِيمُ مَوَاسِمَ ٱللَّذَّاتِ فِيهِ وُجُوهٌ مِنْ بَنِي حَسَنٍ وِسَامُ
وَأَيَّامًا بِكَاظِمَةٍ قِصَارًا عَلَى أَيَّامِ كَاظِمَةَ ٱلسَّلَامُ
نَشَدْتُكِ يَا حَمَامَاتِ ٱلْمُصَلَّى مَتَى رُفِعَتْ عَنِ ٱلْخَيْفِ ٱلْخِيَامُ
وَهَلْ زَالَتْ مَعَ ٱلْأَظْعَانِ عَنْهَا بُدُورٌ لَا يُزَايِلُهَا ٱلتَّمَامُ
وَمَا يَلِيَنِي عَنِ ٱلْخَلْصَاءِ رَامٍ مُصِيبٌ لَا تَطِيشُ لَهُ سِهَامُ
يُخَيِّلُ أَنْ تُصَوِّرَهُ ٱلْأَمَانِي لِعَيْنِي أَوْ يُمَثِّلَهُ ٱلْمَنَامُ
فَأَسْقَمَنِي بِأَجْفَانٍ مِرَاضٍ وَأَقْسَمَ لَا يُفَارِقُنِي ٱلسِّقَامُ
ثَنَى عِطْفِي لَهُ ذَاكَ ٱلتَّثَنِّي وَقَامَ بِحُجَّتِي فِيهِ ٱلْقَوَامُ
يُعِيرُ ٱلْبَانَ خَطْوَتُهُ ٱعْتِدَالًا وَيَسْكَرُ مِنْ لَوَاحِظِهِ ٱلْمُدَامُ

وَحُمِّلَ خَمْرَهُ مَا حَمَّلَتْنَا   أَيَادٍ مِنْ أَبِي نَصْرٍ جِسَامُ
فَتًى يَدُهُ تَحِنُّ إِلَى الْعَطَايَا   كَمَا حَنَّ الْمَشُوقُ الْمُسْتَهَامُ
لَهَا شِيَمٌ يَفُوحُ لَهَا أَرِيجٌ   كَمَا انْفَتَقَتْ عَنِ الرَّوْضِ الْكِمَامُ
تُشَدُّ إِلَيْهِ أَكْوَارُ الْمَطَايَا   كَأَنَّ فِنَاءَهُ الْبَلَدُ الْحَرَامُ
وَلَا جَهْمٌ وَقَدْ أَلْقَتْ عَصَاهَا   بِسَاحَتِهِ الْوُفُودُ وَلَا جَهَامُ
إِذَا جَادَتْ يَدَاهُ وَجَادَ صَوْبُ   الْحَيَا لَمْ يُدْرَ أَيُّهُمَا الْغَمَامُ
وَإِنْ ضَنَّتْ سَحَائِبُهُ سَقَانَا   سَحَابٌ مِنْ مَوَارِدِهِ رُكَامُ
لَهُ جُودٌ وَبَأْسٌ وَاصْطِنَاعٌ   وَإِرْغَامٌ وَعَفْوٌ وَانْتِقَامُ
تَخَافُ سُطَاهُ أَحْدَاثُ اللَّيَالِي   وَتَصْغُرُ عِنْدَهُ النُّوَبُ الْعِظَامُ
مُجِيرٌ لَا يُضَامُ لَدَيْهِ جَارٌ   وَرَاعٍ لَا يُرَاعُ لَهُ سَوَامُ
أَمِنْتُ صُرُوفَ أَيَّامِي فَظُلْمِي   عَلَى الْأَيَّامِ مَحْظُورٌ حَرَامُ
وَقَدْ أَمْسَى عِمَادُ الدِّينِ جَارِي   وَجَارُ بَنِي الْمُظَفَّرِ لَا يُضَامُ
مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ لَهُمْ وُجُوهٌ   وَإِحْسَانٌ يُضِيءُ بِهِ الظَّلَامُ
عَتَادُهُمُ مُثَقَّفَةٌ رِقَاقٌ   وَجُرْدٌ * أَعْيُنُهَا صِيَامُ
إِذَا عَرِيَتْ سُيُوفُهُمُ الْمَوَاضِي   فَلَيْسَ سِوَى النُّفُوسِ لَهَا طَعَامُ
سَخَوْا وَسَطَوْا * فَهُمْ حَيَاةٌ   لِمَنْ يَرْجُوهُمُ وَهُمُ حِمَامُ
فَقُلْ يَا دَهْرُ لِلْبُخَلَاءِ عَنِّي   حَظَرْتَ عَلَيَّ مَا يَهَبُ اللِّئَامُ

* بياض في الاصل

وَإِنْ ضَنَّتْ بِآمَالِي فَأَضْحَتْ ... مَصَاعِبُ لاَ يَلِينُ لَهَا خِطَامُ
وَكَرَّ عَلَى ٱلْحِيَاضِ مُحَلَّآتٍ ... حَوَائِمُ لاَ يُبَلُّ لَهَا هُيَامُ
فَأَحْمَيْتُ ٱلْقَوَافِيَ عَنْ رِجَالٍ ... مَدِيحِي فِيهِمِ عَارٌ وَذَامُ
وَزُرْتُ بِهَا حِمَى مَلِكٍ كَرِيمٍ ... يُبَخَّلُ حِينَ تَذْكُرُهُ ٱلْكِرَامُ
فَلاَ نَابِي ٱلْمَضَارِبِ حِينَ تَرْمِي ... بِحَدَّيْهِ ٱلْخُطُوبَ وَلاَ كَهَامُ
أَقَامَ نَدَاهُ لِلآدَابِ سُوقًا ... وَكَانَتْ عِنْدَ غَيْرِكَ لاَ تُقَامُ
فَخُذْ مِنِّي ٱلثَّنَاءَ بِقَدْرِ وُسْعِي ... فَقَدْرُ عُلاَكَ شَيْءٌ لاَ يُرَامُ
ثَنَاءٌ فِيكَ لَمْ يُمْدَحْ قَدِيمًا ... بِجُودَتِهِ ٱلْوَلِيدُ وَلاَ هِشَامُ

٢٥١

وقال يمدح عزّ الدين عبد الله بن المظفر والد الوزير عضد الدين في سنة ٥٤٦ « بسيط »

إِلاَمَ أَكْتُمُ فَضْلاً لَيْسَ يَنْكَتِمُ ... وَكَمْ أَذُودُ ٱلْقَوَافِي وَهْيَ تَزْدَحِمُ
وَكَمْ أُدَارِي ٱللَّيَالِي وَهْيَ عَاتِبَةٌ ... وَكَمْ تَعَبَّسُ أَيَّامِي وَأَبْتَسِمُ
مَا لِلْحَوَادِثِ تُصْمِينِي بِأَسْهُمِهَا ... رَمْيًا وَلٰكِنَّهَا تُصْمِي وَلاَ تَصِمُ
شَيَّبْنَ فَوْدِيَ وَإِنْ رَاقَتْكَ صِبْغَتُهُ ... إِنَّ ٱلشَّبِيبَةَ فِي غَيْرِ ٱلْعُلَى هَرَمُ
لِكُلِّ يَوْمٍ خَلِيلٌ لاَ أُفَارِقُهُ ... وَعَزْمَةٌ مِنْ حَبِيبٍ دَارُهُ أَمَمُ
يَا قَلْبُ مَا لَكَ لاَ تَسْلُو ٱلْغَرَامَ وَلاَ ... يُنْسِيكَ عَهْدَ ٱلْهَوَى بُعْدٌ وَلاَ قِدَمُ
قَدْ كُنْتَ تَبْكِي وَشَعْبُ ٱلْحَيِّ مُنْصَدِعٌ ... فِيمَ ٱلْبُكَاءُ وَهٰذَا ٱلشَّعْبُ مُلْتَئِمُ
وَحُلْوَةِ ٱلرِّيقِ مَا زَالَتْ تُجَنِّبُنِي ... عَنْ رَشْفِهِ وَشِفَائِي مَاؤُهُ ٱلشَّبِمُ

وَلَّتْ تُشِيرُ بِأَطْرَافٍ مُخَضَّبَةٍ   يَظُنُّ مَنْ فَتَنَتْهُ أَنَّهَا عَنَمُ
تَرُوقُهُ وَهْوَ لَا يَدْرِي لِشِقْوَتِهِ   أَنَّ الْخِضَابَ عَلَى ذَاكَ الْبَنَانِ دَمُ
ضَنَّتْ عَلَيَّ بِزَوْرٍ مِنْ مَوَاعِدِهَا   فَجَادَ مِنْ غَيْرِ مِيعَادٍ بِهَا الْحُلُمُ
فَبِتُّ أَشْكُو رَسِيسَ الشَّوْقِ تُظْهِرُنِي   الشَّكْوَى وَيَسْتُرُنِي عَنْ طَيْفِهَا السَّقَمُ
فَنِلْتُ مِنْ وَصْلِهَا مَا كُنْتُ آمُلُهُ   بَعِدْتَ مِنْ زَمَنٍ لَذَّاتُهُ حُلُمُ
يَا طَالِبَ الْجُودِ يَشْكُو بُعْدَ مَطْلَبِهِ   وَتَشْتَكِيهِ سُرَاهَا الْأَيْنُقُ الرُّسُمُ
عُجْ بِالْمَطِيِّ عَلَى الزَّوْرَاءِ تَلْقَ بِهَا   مُبَارَكَ الْوَجْهِ فِي عِرْنِينِهِ شَمَمُ
مُؤَيَّدَ الْعَزْمِ مِنْ آلِ الْمُظَفَّرِ مَحْـــمُودَ الْخَلَائِقِ تُرْعَى عِنْدَهُ الذِّمَمُ
رَحْبُ الذِّرَاعِ طَوِيلُ الْبَاعِ لَا حَرِجٌ   يَوْمًا إِذَا سُئِلَ الْجَدْوَى وَلَا سَئِمُ
بِكُلِّ حَيٍّ لَهُ آثَارُ مَكْرُمَةٍ   وَكُلُّ أَرْضٍ بِهَا مِنْ جُودِهِ عَلَمُ
تُضْنِي قُلُوبَ الْعِدَى بِالرُّعْبِ سَطْوَتُهُ   وَتَقْشَعِرُّ إِذَا سُمِّي لَهَا الصِّمَمُ
مَاضِي الْعَزِيمَةِ لَا تَثْنِيهِ عَنْ أَرَبٍ   سُمْرُ الْعَوَالِي وَلَا الْهِنْدِيَّةُ الْخُذُمُ
يَسْتَلُّ مِنْ عَزْمِهِ فِي الرَّوْعِ ذُو شُطَبٍ   مَاضِي الْغِرَارَيْنِ لَا نَابٍ وَلَا قَضِمُ
إِذَا عَصَتْهُ قُلُوبُ النَّاكِثِينَ أَطَاعَـــتْ سَيْفَهُ مِنْهُمُ الْأَعْنَاقُ وَاللِّمَمُ
أَمْسَى يُحَمِّلُ عِزُّ الدِّينِ هِمَّتَهُ   عِبْئًا إِذَا حَمَلَتْهُ تَظْلَعُ الْهِمَمُ
لَا تَسْتَمِيلُ هَوَاهُ الْغَانِيَاتُ وَلَا   تَشْغَلُ هِمَّتَهُ الْأَوْتَارُ وَالنَّغَمُ
مَا رَوْضَةٌ أُنُفٌ بِكْرٌ بِمَحْنِيَةٍ   نَدٍ ثَرَاهَا بِجُودٍ نَبْتُهَا سَنِمُ
خَطَّ الرَّبِيعُ لَهَا مِنْ نُورِ بَهْجَتِهِ   رَقْمًا وَحَطَّتْ بِهَا أَثْقَالَهَا الدِّيَمُ

تُضْحِي ثُغُورُ ٱلْأَقَاحِي فِي جَوَانِبِهَا … ضَوَاحِكًا وَدُمُوعُ ٱلْمُزْنِ تَنْسَجِمُ
يَوْمًا بِأَطْيَبَ نَشْرًا مِنْ خَلَائِقِهِ … لِحُسْنَى وَأَحْسَنَ مِنْهُ حِينَ يَبْتَسِمُ
يَكَادُ يَقْطُرُ مِنْ نَادِي أَسِرَّتِهِ … مَاءُ ٱلْحَيَاةِ وَمِنْ أَعْطَافِهِ ٱلْكَرَمُ
بَنِي ٱلرَّقِيلِ لَكُمْ فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ … يَدٌ وَفِي كُلِّ مَجْدٍ بَاذِخٍ قَدَمُ
عَصَائِبُ ٱلْمُلْكِ مِنْ كِسْرَى وَخَاتَمُهُ … لَكُمْ وَتِيجَانُهُ وَٱلسَّيْفُ وَٱلْقَلَمُ
حَلَلْتُ فِيكُمْ بِآمَالِي عَلَى ثِقَةٍ … بِٱلنُّجْحِ لَمَّا بَلَوْتُ ٱلنَّاسَ كُلَّهُمُ
وَكَمْ * بُلِيتُ بِأَغْمَارٍ وُجُودُهُمُ … لَمَّا بَلَوْتُهُمُ سِيَّانِ وَٱلْعَدَمُ
تَأْبَى عَلَيَّ ٱلْقَوَافِي إِنْ أَرَدْتُ لَهُمْ … مَدْحًا وَتَنْقَادُ لِي فِيكُمْ وَتَنْتَظِمُ
أَبَا ٱلْفُتُوحِ ٱجْتَلِ ٱلْبِكْرَ ٱلْعَقِيلَةَ لَمْ … يُفْتَحْ بِمِثْلٍ لَهَا عِنْدَ ٱلْمُلُوكِ فَمُ
لَيْسَتْ كِفَاءً لِمَا تُولِي يَدَاكَ عَلَى … أَنَّ ٱلْخَوَاطِرَ فِي أَمْثَالِهَا عُقُمُ
وَكَيْفَ يَبْلُغُ فِيكَ ٱلْمَدْحُ غَايَتَهُ … مَا دُونَ مَا رُمْتُ مِنْهُ تَنْفَدُ ٱلْكَلِمُ
أَمْ كَيْفَ أَشْكُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ … قَبُولُ شُكْرِي عَلَى إِسْدَائِهَا نِعَمُ
مَا لِي ظَمِئْتُ وَهٰذَا ٱلْبَحْرُ مُعْتَرِضًا … دُونِي وَتَيَّارُهُ بِٱلْمَوْجِ يَلْتَطِمُ
تُذَادُ عَنْهُ ٱلسَّرَاحِيبُ ٱلْجِيَادُ وَتَغْشَاهُ فَتَنْهَلُ مِنْهُ ٱلشَّاءُ وَٱلنَّعَمُ
يَا مَنْ لَنَا عَارِضٌ مِنْ جُودِهِ هَتِنٌ … مُجَلْجِلٌ بِٱلْعَطَايَا صَيِّبٌ رَذِمُ
أَمَا لِأَرْضِي غَدَتْ حَصْبَاءَ مُجْدِبَةً … سَحَابَةٌ ثَرَّةٌ أَوْ مَطْرَةٌ شَبِمُ
لَقَدْ رَعَيْتُ ٱلْمُنَى دَهْرًا وَمَرْبَعُهَا … كَمَا عَلِمْتَ وَبِيلٌ رَعْيُهُ وَخِمُ
فَإِنْ ظَفِرْتُ فَعُقْبَى ٱلصَّبْرِ صَالِحَةٌ … أَوْ أَخْفَقَ ٱلسَّعْيُ قُلْتُ ٱلرِّزْقُ مُقْتَسَمُ

* " بلوت " بالاصل

٣٥٣

وقال يرثي زوجة عماد الدين وهي ابنة عمه تاج الدين ابي علي بن المظفر « وافر »

هِيَ ٱلْأَيَّامُ صِحَّتُهَا سَقَامُ ... وَغَايَةُ مَنْ يَعِيشُ بِهَا ٱلْحِمَامُ

إِذَا وَصَلَتْ فَلَيْسَ لَهَا وَفَاءٌ ... وَإِنْ عَهِدَتْ فَلَيْسَ لَهَا ذِمَامُ

رَضِعْنَاهَا وَتَفْطِمُنَا ٱلْمَنَايَا ... بِهَا وَلِكُلِّ مُرْتَضِعٍ فِطَامُ

فَلَا تَسْتَوْطِ مِنْ دُنْيَاكَ ظَهْرًا ... بِكَفِّ ٱلنَّائِبَاتِ لَهَا زِمَامُ

فَلَيْسَ لَهَا وَإِنْ سَاءَتْ وَسَرَّتْ ... عَلَى حَالَيْ تَلَوُّنِهَا دَوَامُ

أَبَاطِيلٌ تُصَوِّرُهَا ٱلْأَمَانِي ... وَأَحْلَامٌ يُمَثِّلُهَا ٱلْمَنَامُ

أَلَا يَا ظَاعِنِينَ وَفِي فُؤَادِ ٱلْـ ... ـمُحِبِّ لِوَشْكِ بَيْنِهِمِ ضِرَامُ

تُرَى يَدْنُو بِكُمْ مِنْ بَعْدِ شَحْطٍ ... مَزَارٌ أَوْ يُلِمُّ بِكُمْ لِمَامُ

وَهَلْ لِزَمَانِ وَصْلِكُمُ مَعَادٌ ... وَهَلْ لِصُدُوعِ شَمْلِكُمُ ٱلْتِيَامُ

قِفُوا قَبْلَ ٱلْوَدَاعِ تَرَوْا نُحُولًا ... جَنَاهُ عَلَى مُحِبِّكُمُ ٱلْغَرَامُ

فَلَا تَثِقُوا بِأَنْ أَبْقَى فَإِنَّ ٱلْـ ... ـبَقَاءَ عَلَيَّ بَعْدَكُمُ حَرَامُ

وَمِمَّا زَادَنِي قَلَقًا فَجَفْنِي ... لَهُ دَامٍ وَقَلْبِي مُسْتَهَامُ

رَزِيَّةُ مَنْ تَهُونُ لَهَا ٱلرَّزَايَا ... وَتَصْغُرُ عِنْدَهَا ٱلنُّوَبُ ٱلْعِظَامُ

كَأَنَّ وَفَاتَهَا يَوْمَ ٱسْتَقَلَّتْ ... بِهَا ٱلْأَعْنَاقُ رَضْوَةُ أَوْ شَمَامُ

* تَسِيرُ عَلَى ٱلْمُلُوكِ لَهَا ٱحْتِشَامٌ ... وَلِلْآمَالِ حَوْلَيْهَا ٱزْدِحَامُ

* في النسختين " تسير وللملوك على احتشام "

بِرَغْمِي أَنْ تَبِيتَ عَلَى مِهَادٍ   حَشَايَاهُ ٱلْجَنَادِلُ وَٱلرَّغَامُ
وَأَنْ تُمْسِي وَضِيقُ ٱللَّحْدِ دَارٌ   لَهَا وَحِجَابُهَا فِيهِ ٱلرُّخَامُ
وَأَنْ تَنْوِي إِلَى سَفَرٍ رَحِيلاً   وَلَمْ تُرْفَعْ لِنِيَّتِهَا ٱلْخِيَامُ
وَأَنْ تَسْرِي وَلَمْ يَمْلَأْ فَضَاءَ ٱلْـبَسِيطَةِ حَوْلَهَا ٱلْجَيْشُ ٱللُّهَامُ
فَأَيُّ حِمًى أَبَاحَتْهُ ٱللَّيَالِي   وَلَمْ يَكُ عِزُّهُ مِمَّا يُرَامُ
رَمَتْهُ مِنَ ٱلْحَوَادِثِ كَفُّ رَامٍ   مُصِيبٍ لَا تَطِيشُ لَهُ سِهَامُ
فَمَا أَغْنَتْ أَسِنَّتُهَا ٱلْمَوَاضِي   وَلَا مَنَعَتْ عَشِيرَتُهَا ٱلْكِرَامُ
إِلَى مَنْ يَفْزَعُ ٱلْجَانِي وَيَأْوِي ٱلْـطَّرِيدُ   وَيَسْتَجِيرُ ٱلْمُسْتَضَامُ
فَلَا جُودٌ غَدَاةَ ثَوَيْتِ يُرْجَى   مَخِيلَتُهُ وَلَا كَرَمٌ يُشَامُ
وَسِيمَتْ بَعْدَكِ ٱلْعَلْيَاءُ ضَيْمًا   وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكِ لَا تُضَامُ
فَوَجْهُ ٱلْأَرْضِ بَعْدَكِ مُقْشَعِرُّ ٱلـثَّرَى وَٱلْمُزْنُ مُخْلِفَةٌ جَهَامُ
وَكُنْتِ ٱلنَّجْمَ جَدَّ بِهِ أُفُولٌ   وَشَمْسُ ٱلْأَرْضِ وَارَاهَا ٱلظَّلَامُ
وَبَدْرُ ٱلتِّمِّ عَاجَلَهُ سِرَارٌ   وَأَسْلَمَهُ إِلَى ٱلنَّقْصِ ٱلتَّمَامُ
كَرِيمَةَ قَوْمِهَا لَوْ أَنَّ خَلْقًا   يَكُونُ لَهُ عَنِ ٱلْمَوْتِ ٱعْتِصَامُ
لَحَامَتْ عَنْكِ أَسْيَافٌ حِدَادٌ   وَجُرْدٌ فِي أَعِنَّتِهَا صِيَامُ
وَلَوْ دَفَعَ ٱلرَّدَى ٱلْمَحْتُومَ بَأْسٌ   وَإِقْدَامٌ وَرَأْيٌ وَٱعْتِزَامُ
وَقَاكِ حِمَامَكِ ٱلْبَطَلُ ٱلْمُحَامِي   أَبُوكِ وَعَمُّكِ ٱللَّيْثُ ٱلْهُمَامُ
وَقَارَعَ مِنْ بُنَاةِ ٱلْمَجْدِ آلَ ٱلْـمُظَفَّرِ عَنْكِ أَنْجَادٌ كِرَامُ

بِكُلِّ يَدٍ يَكَادُ يَذُوبُ فِيهَا   لِشِدَّةِ بَأْسِ حَامِلِهِ ٱلْحُسَامُ
حَلَلْتِ بِمُوحِشِ ٱلْأَرْجَاءِ قَفْرٍ   غَدَا مَا لِلْأَنِيسِ بِهِ مُقَامُ
وَلَا ضَحِكَ ٱلثَّرَى مُذْ بِنْتِ عَنْهُ   بِنُوَّارٍ وَلَا هَطَلَ ٱلْغَمَامُ
وَلَا مَالَتْ بِدَوْحَتِهَا غُصُونٌ   وَلَا غَنَّتْ عَلَى ٱلْأَيْكِ ٱلْحَمَامُ
وَلَا خَطَرَتْ عَلَى رَوْضٍ شَمَالٌ   وَلَا سَفَرَتْ عَنِ ٱلنَّوْرِ ٱلْكِمَامُ
مَضَيْتِ سَلِيمَةً مِنْ كُلِّ عَابٍ   عَلَى قَبْرٍ حَلَلْتِ بِهِ ٱلسَّلَامُ

٣٥٣

وقال يعاتب ابن الدوامي على تأخر زيارته في وقت الحادثة التي نزلت بصهره « طويل »

أَلَا مَنْ لِمَسْجُونٍ بِغَيْرِ جِنَايَةٍ   يُعَدُّ مِنَ ٱلْمَوْتَى وَمَا حَانَ يَوْمُهُ
يُرَوِّعُهُ عِنْدَ ٱلصَّبَاحِ ٱنْتِبَاهُهُ   وَطُوبَى لَهُ لَوْ طَالَ وَٱمْتَدَّ نَوْمُهُ
جَفَاهُ بِلَا ذَنْبٍ أَتَاهُ صَدِيقُهُ   وَأَسْلَمَهُ لِلْهَمِّ وَٱلْحُزْنِ قَوْمُهُ
وَأَرْخَصَ مِنْهُ ٱلدَّهْرُ مَا كَانَ غَالِيًا   عَلَى مُشْتَرِي ٱلْأَحْزَانِ فِي ٱلنَّاسِ سَوْمُهُ
فَيَا ٱبْنَ ٱلدَّوَامِيِّ ٱلَّذِي جُودُ كَفِّهِ   عَمِيمٌ وَفِي بَحْرِ ٱلْمَكَارِمِ عَوْمُهُ
وَلِيُّكَ ضَامَتْهُ ٱللَّيَالِي وَقَدْ يُرَى   حَرَامًا عَلَى ٱلْأَيَّامِ وَٱلدَّهْرِ ضَيْمُهُ
فَزُرْ عَائِدًا مَنْ يَوْمُ لُقْيَاكَ عِيدُهُ   فَقَدْ طَالَ عَنْ تِلْكَ ٱلْوَظِيفَةِ * صَوْمُهُ
وَقَدْ كُنْتَ قِدْمًا مُشْفِقًا مِنْ مَلَامَةٍ   فَمَا بَالُهُ قَدْ هَانَ عِنْدَكَ لَوْمُهُ

* في الاصل يومه

٢٥٤

وقال يعاتب بعض اخوانهِ « كامل »

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ عَهْدَكُمْ كَذَا عَهْدٌ سَقِيمُ
يُجْفَى وَلِيُّكُمُ وَيَفْنَى حَقُّ صُحْبَتِهِ ٱلْقَدِيمُ
وَلَقَدْ ظَنَنْتُ وَفَاءَكُمْ بِٱلْعَهْدِ لِي أَبَدًا يَقُومُ
وَأَرَى رُسُومِي عِنْدَكُمْ تَعْفُو كَمَا عَفَتِ ٱلرُّسُومُ

٢٥٥

وقال في غرض لهُ « رجز »

مَاتَ ٱلسَّمَاحُ فَٱسْفَحِي يَا مُقْلَةَ ٱلْفَضْلِ دَمَا
وَٱلْكُرَمَاءُ يَا بَنِي ٱلْآمَالِ عَادُوا رِمَمَا
وَأَنْتُمُ يَا قَالَةَ ٱلشِّعْرِ دَعُوا ٱلتَّجَشُّمَا
لَا تُتْعِبُوا أَفْكَارَكُمْ وَلَا تَكُدُّوا ٱلْهِمَمَا
وَلَا تَرَجُّوا دَوْلَةً وَدَهْرُكُمْ قَدْ هَرِمَا
إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ فَٱبْتَغُوا إِلَى ٱلسَّمَاءِ سُلَّمَا
فَإِنَّ وَجْهَ ٱلْأَرْضِ بِٱلْإِمْسَاكِ قَدْ تَجَهَّمَا
وَٱلْوَرْدُ فِي رَاحَةِ مَنْ رَاحَتُهُ تَشْكُو ٱلظَّمَا
مُغْرَمَةٌ بِنَحْلِهَا تَرَى ٱلسَّمَاحَ مَغْرَمَا
وَٱلْمَالُ قَدْ أَمْسَى عَلَى أَهْلِ ٱلنَّدَى مُحَرَّمَا

فَهُوَ يَرَى ٱلْمَوْتَ وَلاَ ... يَرَى ٱلْجَوَادَ ٱلْمُنْعِمَا
يَكْرَهُ مَنْ يَكْرَهُ فِي ... أَعْقَابِهِ ٱلتَّنَدُّمَا
وَإِنَّمَا يَأْلَفُ مَنْ ... مَا أَلِفَ ٱلتَّكَرُّمَا
يُمْسِي بِمَنْ يُمْسِي بِهِ ... مُتَيَّمًا مُتَيَّمَا
كَأَنَّ هٰذَا ٱلدَّهْرَ آ ... لَى جَاهِدًا وَأَقْسَمَا
لاَ بَرِحَ ٱلْمُثْرِي بَخِيلاً ... وَٱلْجَوَادُ مُعْدِمَا

٣٥٦

وقال « طويل »

وَلاَئِمَةٍ لِي فِي ٱلْهِجَاءِ أَجَبْتُهَا ... مَلاَمُكِ لِي فِيمَنْ هَجَوْتُ مِنَ ٱلظُّلْمِ
أَحَقُّ بِلَوْمٍ مَنْ سَهِرْتُ مُرَاعِيًا ... لَهُ ٱلنَّجْمَ فِي تَنْقِيحِ غَرَّاءَ كَٱلنَّجْمِ
فَلَمْ أَلْقَ مِنْهُ ٱلْبِشْرَ فَضْلاً عَنِ ٱلنَّدَى ... وَيَا رُبَّ مَدْحٍ صَارَ دَاعِيَةَ ٱلذَّمِّ

٣٥٧

وقال « طويل »

إِلَيْكَ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَضِيَّةً ... أُعِيذُكَ أَنْ تَلْقَى بِهَا ٱللهَ آثِمَا
أَلَسْتَ أَمِينَ ٱللهِ فِي ٱلْخَلْقِ وَاجِبًا ... عَلَيْكَ لَهُمْ أَنْ تَسْتَرِدَّ ٱلْمَظَالِمَا
أَفِي ٱلْعَدْلِ أَنْ يُمْسِي أُسَامَةُ ضَارِيًا ... عَلَى أَخْذِ أَمْوَالِ ٱلرَّعِيَّةِ عَازِمَا
يَشُنُّ عَلَيْهِمْ كُلَّ يَوْمٍ إِغَارَةً ... وَيَنْزُرُهُمْ مِمَّا ٱصْطَفَوْهُ ٱلْكَرَائِمَا

وَأُقْسِمُ إِنْ أَمْسَى وَأَصْبَحَ جَمَّةً   ذَخَائِرُهُ فِي ٱلنَّفْسِ وَٱلْمَالِ سَالِمَا
بِأَنَّكَ مَا هَذَّبْتَ بَغْدَاذَ مِنْ أَخِي   فَسَادٍ وَلَا ٱسْتَأْصَلْتَ دَهْرَكَ ظَالِمَا
وَأَنَّكَ مَا أَغْمَدْتَ لِلْجُودِ صَارِمًا   شَهِيرًا وَلَا جَرَّدْتَ لِلْعَدْلِ صَارِمَا

٣٥٨

وقال يستهدي مشروبًا «كامل»

لَكَ يَا شِهَابَ ٱلدِّينِ أَخْلَاقٌ أَرَقُّ مِنَ ٱلنَّسِيمِ
وَلَكَ ٱلسَّجَايَا ٱلْغُرُّ كَٱلْأَوْضَاحِ فِي ٱللَّيْلِ ٱلْبَهِيمِ
وَمَنَاقِبٌ مِثْلُ ٱلنُّجُو   مِ عُلًا وَفِي عَدَدِ ٱلنُّجُومِ
إِسْمَعْ مَقَالَةَ مُعْرِبٍ   عَنْ وُدِّهِ ٱلْمَحْضِ ٱلسَّلِيمِ
أُدْلِي إِلَيْكَ بِمِثْلِ مَا   يُدْلِي ٱلشَّكُورُ إِلَى ٱلْكَرِيمِ
فَٱبْسُطْ عِقَالَ خَلَاعَتِي   بِٱلرَّاحِ وَٱجْلُ بِهَا هُمُومِي
وَٱبْعَثْ بِهَا تَمْرِيَّةً   إِنْ أَعْوَزَتْ بِنْتُ ٱلْكُرُومِ
وَٱعْذُرْ فَقَدْ أَذْلَلْتُ إِذْ   لَالَ ٱلْحَمِيمِ عَلَى ٱلْحَمِيمِ

٣٥٩

وقال وقد حضر مع جماعة من اخوانهِ عند الرشيد بن المجولي فنفد شرابهم وكتب بها الى امين الملك ابن الحكيم يستهديهِ شرابًا «مجتث»

يَا رُوحَ كُلِّ ٱجْتِمَاعٍ   وَأُنْسَ كُلِّ نَدِيمِ
إِسْمَعْ فَمَا زِلْتَ تُرْجَى   لِكُلِّ أَمْرٍ عَظِيمِ

بِأَنَّنَا قَدْ حَصَلْنَا   فِي دَارِ حُرٍّ كَرِيمِ
وَعِنْدَنَا كُلُّ شَيْءٍ   إِلَّا بَنَاتِ ٱلْكُرُومِ
فَٱبْعَثْ بِهَا مِنْ عُقَارٍ   فِيهَا جِلَاءُ ٱلْهُمُومِ
مُضِيئَةٍ كَسَجَايَا   كَ فِي ٱلزَّمَانِ ٱلْبَهِيمِ
نَظَلُّ فِي خَفْضِ عَيْشٍ   فِي ظِلِّهَا وَنَعِيمِ
عِنْدَ ٱلرَّشِيدِ وَلٰكِنْ   فِي دَعْوَةِ ٱبْنِ ٱلْحَكِيمِ

٣٦٠

وكتب الى ابن علي بن نطينا في صومهِ يستهديهِ ما تتخذهُ النصارى من الاطعمة بحكم ما بينهما من الانبساط « وافر »

تَعَرَّضْ لِلرَّئِيسِ أَبِي عَلِيٍّ   عَلَى حُكْمِ ٱلْإِخَاءِ بِلَا ٱحْتِشَامِ
فَلِي حَقٌّ أَمُتُّ بِهِ إِلَيْهِ   وَأَعْلَمُ أَنَّهُ وَافِي ٱلذِّمَامِ
وَقُلْ يَا سَيِّدِي قَدْ صَحَّ عَزْمِي   وَقَوْلِي قَوْلُ أَصْحَابِ ٱلْحَمَامِ
أَصُومُ لِصَوْمِكُمْ خَمْسِينَ يَوْمًا   وَأَهْجُرُ كُلَّ مَحْظُورٍ حَرَامِ
وَأَجْتَنِبُ ٱلذَّبَائِحَ لَا بِحُكْمِ ٱلْـــضَّرُورَةِ بَلْ بِحُكْمِ ٱلْإِلْتِزَامِ
وَأَتْرُكُ طَائِعًا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ   مُوَافَقَةً لَكُمْ شُرْبَ ٱلْمُدَامِ
إِلَى أَنْ تَجْمَعَ ٱلْأَيَّامُ شَمْلِي   بِكُمْ مَا بَيْنَ بَاطِيَةٍ وَجَامِ
وَنَجْلُوهَا عَلَى ٱلنُّدْمَانِ بِكْرًا   كَقَرْنِ ٱلشَّمْسِ فِي جُنْحِ ٱلظَّلَامِ
فَإِنَّ ٱلتُّرَّهَاتِ لَهَا ٱتِّفَاقٌ   عَلَى ٱلشُّعَرَاءِ فِي هٰذَا ٱلْمَقَامِ

وَلاَ سِيمَا وَهٰذَا عَامُ مَحْلٍ   تَوَالَى ٱلْجَدْبُ فِيهِ بَعْدَ عَامِ
غَدَا وَجْهُ ٱلسَّحَابِ ٱلطَّلْقُ جَهْماً   وَأَكْدَتْ فِيهِ أَنْوَاءُ ٱلْغَمَامِ
وَأَضْحَى ٱلْمُسْلِمُونَ مَعَ ٱلنَّصَارَى   عَلَى ٱلْإِمْسَاكِ فِيهِ وَٱلصِّيَامِ
وَإِنْ تَمَّمْتَ بِٱلْحَلْوَا وَحَاشَى   لِجُودِكَ أَنْ يَكُونَ بِلاَ تَمَامِ
حَصَلْتَ عَلَى ٱلثَّنَاءِ ٱلْحُرِّ مِنِّي   بِهَا وَسَلِمْتَ مِنْ جِهَةِ ٱلْمَلاَمِ
وَإِنْ مَهَّدْتَ فِي ٱلتَّثْقِيلِ عُذْرِي   فَذٰلِكَ مِنْ سَجَايَاكَ ٱلْكِرَامِ
وَفِي ٱلْبُرْشَانِ لِي طَمَعٌ قَوِيٌّ   وَلٰكِنْ لَيْسَ ذَا وَقْتَ ٱلْكَلاَمِ

٢٦١

وقال في المبضع « كامل »

قَالُوا سَفَكْتَ دَماً عَزِيزاً سَفْكُهُ   وَيَدُ ٱلْمَكَارِمِ لاَ يُرَاقُ لَهَا دَمُ
لاَ ذَنْبَ لِي فِيمَا أَتَيْتُ لِأَنَّنِي   قَبَّلْتُ رَاحَتَهُ وَخَدِّي مُخْذَمُ

٢٦٢

وقال يشكر مجد الدين ابن الصاحب وقد حمل اليهِ اطباقًا فيها من وظيفة العيد مع بعض خواصهِ « خفيف »

قُلْ لِمَجْدِ ٱلدِّينِ ٱلَّذِي خُتِمَ ٱلْجُو   دُ بِهِ يَا مُمَهِّدَ ٱلْإِسْلاَمِ
أَنْتَ مُحْيِي مَيْتِ ٱلْمَكَارِمِ وَٱلْمُطْعِمُ   فِي ٱلْمَحْلِ قَاتِلُ ٱلْإِعْدَامِ
أَنْتَ مَالُ ٱلرَّاجِي ثِمَالُ ٱلْيَتَامَى   عِصْمَةُ ٱلْمُسْتَجِيرِ وَٱلْمُسْتَضَامِ
قَدْ أَتَتْنَا ٱلْأَطْبَاقُ تُنْمَى إِلَى سُو   دَدِ آبَائِكَ ٱلْمُلُوكِ ٱلْكِرَامِ

وَهِيَ مَمْلُوءَةٌ وَمَحْفُوفَةٌ بِٱلْكَرَ   مِ ٱلصَّاحِبِيِّ وَٱلْإِكْرَامِ
وَعَلَيْهَا ٱلصُّحُونُ فِيحًا رِحَابًا   كُلُّ صَحْنٍ مِنْهَا كَصَحْنِ ٱلسَّلَامِ
لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ يُعَابُ وَمَعْرُو   فُكَ يَأْبَى عَنْ كُلِّ عَابٍ وَذَامِ
غَيْرَ أَنَّ ٱلْغُلَامَ مِنْ تَحْتِهَا يَمْشِـ   ـي رُوَيْدًا فَٱللّٰهُ عَوْنُ ٱلْغُلَامِ
فَٱبْقَ صَافِي مَوَارِدِ ٱلْجُودِ مَسْكُو   بَ حَيَا ٱلرِّفْدِ سَابِغَ ٱلْإِنْعَامِ

٢٦٣

وقال يمدح عضد الدين ابا الفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء في سنة ٥٦٦ « طويل »

حَيَاكِ ٱلرَّبِيعُ مِنْ فِصَاحٍ أَعَاجِمٍ   بِأَخْضَرَ مَيَّادٍ مِنَ ٱلْبَانِ نَاعِمِ
وَطِرْتُنَّ فِي خَضْرَاءَ مُونِقَةِ ٱلثَّرَى   قَرِيبَةِ عَهْدٍ بِٱلْعِهَادِ ٱلرَّوَازِمِ
لَقَدْ هَاجَ لِي تَغْرِيدُكُنَّ عَشِيَّةً   لَوَاعِجَ شَوْقٍ مِنْ هَوًى مُتَقَادِمِ
وَتَذْكَارَ أَيَّامٍ قِصَارٍ تَصَرَّمَتْ   كَمَا ٱكْتَحَلَتْ بِٱلطَّيْفِ أَجْفَانُ حَالِمِ
نَعَمْ وَٱكْتَسَى مَغْنَاكِ يَا دَارَةَ ٱلْحِمَى   مَلَابِسَ مِنْ وَشْيِ ٱلرِّيَاضِ ٱلنَّوَاجِمِ
إِذَا أَسْبَلَتْ فِيهَا ٱلْغَوَادِي دُمُوعَهَا   حَكَتْ ثَغْرَ مُفْتَرٍّ عَنِ ٱلنَّوْرِ بَاسِمِ
وَفِي عَقِدَاتِ ٱلرَّمْلِ ظَبْيٌ كِنَاسُهُ   صُدُورُ ٱلْعَوَالِي شُرَّعًا وَٱلصَّوَارِمِ
وَأَهْيَفُ مَهْزُوزُ ٱلْقَوَامِ إِذَا ٱنْثَنَى   وَهَبْتُ لِعُذْرِي فِيهِ ذَنْبَ ٱللَّوَائِمِ
بِثَغْرٍ كَمَا يَبْدُو لَكَ ٱلصُّبْحُ بَاسِمٍ   وَفَرْعٍ كَمَا يَدْجُو لَكَ ٱللَّيْلُ فَاحِمِ
مَلِيحُ ٱلرِّضَا وَٱلسُّخْطِ يَلْقَاكَ عَاتِبًا   بِأَلْفَاظِ مَظْلُومٍ وَأَلْحَاظِ ظَالِمِ

وَفِي ٱلْحِيرَةِ ٱلْغَادِينَ كُلُّ خَرِيدَةٍ   تَنُوءُ عَلَى ضَعْفٍ بِحِمْلِ ٱلْمَآثِمِ
إِذَا جَمَشَتْ أَعْطَافَهُنَّ يَدُ ٱلصَّبَا   تَأَوَّدْنَ أَمْثَالَ ٱلْغُصُونِ ٱلنَّوَاعِمِ
وَقَابَلْنَ سُقْمِي بِٱلْخُصُورِ ٱلَّتِي وَهَتْ   مَعَاقِدُهَا وَأَدْمُعِي بِٱلْمَبَاسِمِ
وَمِمَّا شَجَانِي أَنَّنِي يَوْمَ بَيْنِهِمْ   شَكَوْتُ ٱلَّذِي أَلْقَى إِلَى غَيْرِ رَاحِمِ
وَحَمَّلْتُ أَثْقَالَ ٱلْجَوَى غَيْرَ حَامِلٍ   وَأَوْدَعْتُ أَسْرَارَ ٱلْهَوَى غَيْرَ كَاتِمِ
وَأَبْرَحُ مَا قَاسَيْتُهُ أَنَّ مُسْقِمِي   بِمَا حَلَّ بِي مِنْ حُبِّهِ غَيْرُ حَالِمِ
وَلَوْ كُنْتُ مُذْ بَانُوا سَهِرْتُ لِسَاهِرٍ   لَهَانَ وَلٰكِنِّي سَهِرْتُ لِنَائِمِ
عَذِيرِيَ مِنْ قَلْبٍ يُجَاذِبُنِي ٱلْهَوَى   إِلَيْكَ وَمِنْ لَاحٍ عَلَيْكَ وَلَائِمِ
يُعَيِّرُنِي مَنْ لَمْ يَذُقْ حُرَقَ ٱلْأَسَى   عَلَيْكَ وَلَا فَيْضَ ٱلدُّمُوعِ ٱلسَّوَاجِمِ
وَلَا بَاتَ يَرْعَى شَارِدَ ٱلنَّجْمِ طَرْفُهُ   وَلَا ظَلَّ يَسْتَقْرِي رُسُومَ ٱلْمَعَالِمِ
فَأَخْجِلْ بِأَجْفَانِي وَجُهْدِ مُحَمَّدٍ   إِذَا مَا ٱسْتَهَلَّا مُثْقَلَاتِ ٱلْغَمَائِمِ
أَبِي ٱلْفَرَجِ ٱلْفَرَّاجِ كُلَّ مُلِمَّةٍ   وَخَوَّاضِ مَوْجَ ٱلْمَأْزِقِ ٱلْمُتَلَاطِمِ
إِلَى بَأْسِهِ تُعْزَى ٱلصَّوَارِمُ وَٱلْقَنَا   وَعَنْ جُودِهِ يُرْوَى حَدِيثُ ٱلْأَكَارِمِ
لَهُ وَسَجَايَا ٱلنَّاسِ لُؤْمٌ وَلُكْنَةٌ   فَصَاحَةُ قُسٍّ فِي سَمَاحَةِ حَاتِمِ
عَجِبْتُ لَهُ يَحْمِي ٱلثُّغُورَ وَمَالُهُ   تَنَاهَبَهُ ٱلسُّؤَّالُ نَهْبَ ٱلْغَنَائِمِ
وَيَسْلَمُ مِنْ رَيْبِ ٱلْحَوَادِثِ جَارُهُ   وَمَا فِي يَدَيْهِ بِٱلنَّدَى غَيْرُ سَالِمِ
وَمَا زَالَ عَدْلًا فِي ٱلْقَضِيَّةِ مُنْصِفًا   وَلٰكِنَّهُ فِي ٱلْمَالِ أَجْوَرُ حَاكِمِ
تُضِيءُ لَهُ آرَاؤُهُ وَسُيُوفُهُ   لَدَى كُلِّ يَوْمٍ مُظْلِمِ ٱلْجَوِّ قَاتِمِ

فَيَجْمَعُ بَيْنَ ٱلطَّيْرِ وَٱلْوَحْشِ فِي ٱلْوَغَى　　وَقَدْ فَرَّقَتْ بَيْنَ ٱلطُّلَى وَٱلْجَمَاجِمِ
وَكَمْ غَارَةٍ شَعْوَاءَ ضَرَّمَ نَارَهَا　　بِكُلِّ أَشَمِّ ٱلْمَنْكِبَيْنِ ضُبَارِمِ
فَوَارِسُ أَمْثَالُ ٱلْأُسُودِ فَوَارِسًا　　عَلَى ضُمَّرٍ مِثْلِ ٱلسِّهَامِ سَوَاهِمِ
لَقَدْ سِيسَ مِنْهُ ٱلْمُلْكُ وَهْوَ مُضَيَّعٌ　　بِرَأْيِ بَصِيرٍ بِٱلْعَوَاقِبِ حَازِمِ
وَأَضْحَتْ بِهِ ٱلدُّنْيَا وَقَدْ رُدَّ أَمْرُهَا　　إِلَى مُحْصَدِ ٱلْآرَاءِ ثَبْتِ ٱلْعَزَائِمِ
رَآهُ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِدَائِهَا　　وَقَدْ أَعْضَلَتْ أَدْوَاؤُهَا خَيْرَ حَاسِمِ
تَخَيَّرَهُ مِنْ نَبْعَةٍ كِسْرَوِيَّةٍ　　أَبَى عُودُهَا أَنْ يَسْتَلِينَ لِعَاجِمِ
وَصَالَ عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ مِنْ حَدِّ بَأْسِهِ　　بِأَبْيَضَ مَضَّاءِ ٱلْغِرَارَيْنِ صَارِمِ
وَأَلْقَى مَقَالِيدَ ٱلْأُمُورِ مُفَوِّضًا　　إِلَيْهِ فَلَمْ يَقْرَعْ لَهَا سِنَّ نَادِمِ
وَحَمَّلَ أَعْبَاءَ ٱلْوِزَارَةِ كَاهِلاً　　حَمُولاً لِأَعْبَاءِ ٱلْأُمُورِ ٱلْعَظَائِمِ
وَزِيرًا يَحِنُّ ٱلدَّسْتُ شَوْقًا وَصَبْوَةً　　إِلَيْهِ حَنِينَ ٱلْمُطْفِلَاتِ ٱلرَّوَائِمِ
رَأَى ٱلنَّاسُ بَحْرَ ٱلْجُودِ مَلْآنَ فَٱنْثَنَوْا　　إِلَيْهِ بِآمَالٍ عِطَاشٍ حَوَائِمِ
فَأَضْحَوْا عَلَى ٱلْإِطْلَاقِ فِي أَسْرِ جُودِهِ　　بِبِيضِ ٱلْأَيَادِي لَا بِسُودِ ٱلْأَدَاهِمِ
أَقَائِدَهَا قُبَّ ٱلْبُطُونِ إِذَا سَمَتْ　　إِلَى طَلَبٍ طَارَتْ بِغَيْرِ قَوَادِمِ
تُدَافِعُ بِٱلْأَبْطَالِ فِي كُلِّ مَأْزِقٍ　　تَدَافُعَ سَيْلِ ٱلْعَارِضِ ٱلْمُتَرَاكِمِ
إِذَا أَصْبَحَتْ أَرْضَ ٱلْعَدُوِّ لِغَارَةٍ　　أَقَامَتْ مَعَ ٱلْإِمْسَاءِ سُوقَ ٱلْمَآتِمِ
تُدَمِّي خُدُودَ ٱلْغَانِيَاتِ كَأَنَّمَا　　رَكَضْتَ بِهِنَّ فِي وُجُوهِ ٱللَّوَاطِمِ
بِعَدْلِكَ أَمْسَى ٱلدِّينُ بَعْدَ ٱعْوِجَاجِهِ　　قَوِيمًا وَأَضْحَى ٱلْمُلْكُ عَالِي ٱلدَّعَائِمِ

وَمَا كُنْتَ إِلَّا ٱلْعَارِضَ ٱلْجَوْنَ جَلْجَلَتْ   رَوَاعِدُهُ حَتَّى ٱرْتَوَى كُلُّ حَائِمِ
تَمَنَّى ٱلْأَعَادِي أَنْ يُصِيبَكَ كَيْدُهُمْ   وَمِنْ دُونِ مَا رَامُوهُ حَزُّ ٱلْغَلَاصِمِ
وَدَسُّوا لَكُمْ تَحْتَ ٱلتُّرَابِ مَكَائِدًا   فَلَمْ يَظْفَرُوا إِلَّا بِعَضِّ ٱلْأَبَاهِمِ
أَرَيْتَهُمُ حُمْرَ ٱلْمَنَايَا سَوَافِرًا   تُطَالِعُهُمْ مِنْ بَيْنِ زُرْقِ ٱللَّهَاذِمِ
وَكُنْتَ لَهُمْ لَمَّا رَمَوكَ بِمَكْرِهِمْ   قَذًى فِي ٱلْعُيُونِ بَلْ شَجًى فِي ٱلْحَلَاقِمِ
حَرَمْتَهُمُ طِيبَ ٱلْحَيٰوةِ فَلَمْ تَدَعْ   لَهُمْ عِيشَةً فِيهَا تَلَذُّ لِطَاعِمِ
فَمَاتُوا بِهَا مَوْتَ ٱلْكِلَابِ أَذِلَّةً   وَعَاشُوا بِهَا فِي ٱلْجَهْلِ عَيْشَ ٱلْبَهَائِمِ
فَيَا عَضُدَ ٱلدِّينِ ٱسْتَمِعْهَا غَرَائِبًا   مِنَ ٱلْمَدْحِ تَسْتَغْنِي عَلَى كُلِّ نَاظِمِ
إِذَا سُمْتَهَا تَقْرِيظَ مَدْحِكَ أَصْبَحَتْ   مَصَاعِبُهَا تَنْقَادُ طَوْعَ ٱلْخَزَائِمِ
تَزُورُكَ أَيَّامَ ٱلتَّهَانِي فَتَجْلِبُ ٱلـ   ـثَّنَاءَ إِلَى أَسْوَاقِكُمْ فِي ٱلْمَوَاسِمِ
وَعِشْ فِي نَعِيمٍ لَا يَحُولُ جَدِيدُهُ   وَمَجْدٍ يَجُولُ فِي ظُهُورِ ٱلنَّعَائِمِ

٢٦٤

وقال يعاتب الوزير عضد الدين ابا الفرج محمد بن رئيس الرؤساء ويستعطفهُ وكان قد بدا منهُ تغيرٌ اوجب ذلك « كامل »

يَا مَنْ رَأَى حَدُّ ٱلْحُسَامِ مَضَاءَهُ   وَرَأَى ٱلسَّحَابُ سَخَاءَهُ فَتَعَلَّمَا
يَا مَنْ سَجَايَاهُ تُضِيءُ لِوَفْدِهِ   فَتَخَالُ فِي لَيْلِ ٱلْحَوَادِثِ أَنْجُمَا
أَخْلَاقُهُ كَٱلرَّوْضِ رَوَّاهُ ٱلنَّدَى   وَجَلَا ٱلْغَمَامُ مُتُونَهُ فَتَقَسَّمَا
أَلْوَاهِبَ ٱلْجُرْدَ ٱلْعِتَاقَ ضَوَامِرًا   وَٱلْقَائِدَ ٱلْجَيْشَ ٱللُّهَامَ عَرَمْرَمَا

لكَ خَلّتانِ صَرامةٌ وسَماحةٌ ... يَتعاقبانِ سياسةً وتكرُّمَا
راحتْ لِشانيكَ المذمّمِ مغرمًا ... وغدتْ لِراجيكَ المؤمّلِ مغنمَا
فعلامَ تلقى بالصرامةِ وحدَها ... متعبّدًا لمْ يُلفَ يومًا مجرمَا
فيبيتَ منْ إرهافِ بأسِكَ مثريًا ... وجلًا ومنْ ألطافِ برّكَ معدمَا
والعدلُ فعلُهما معًا فأكونُ قدْ ... أحرزتُ في الحالينِ حظّي منهُمَا
ويهوّنُ البؤسى عليَّ إذا وهى ... جلَدي بما أنّي أُلاقي الأنعُمَا
يا منْ سهرتُ مفكّرًا في مدحِهِ ... أيجوزُ أنْ أمسي لديكَ مذمّمَا
فأبيتُ أنسجُ منْ ثنائكَ للعلى ... حُللًا وكفُّكَ لا تريشُ الأسهُمَا
ما كنتُ أحسبُ قبلَ طولِ جفاكَ أنْ ... يُمسي الوصالُ إلى القطيعةِ سُلّمَا
ألقى لديكَ وما أسأتُ إساءةً ... وأصبتُ منكَ وما اجترمتُ تجرُّمَا
إنّي أعيذكَ أنْ تحُلَّ لشاعرٍ ... يومًا لسانًا أوْ تسدَّ لهُ فمَا
فيعودَ منْ بعدِ البشاشةِ مطرقًا ... خجلًا ومنْ بعدِ الفصاحةِ أعجمَا
وإذا تأخّرَ في زمانِكَ فاضلٌ ... وا ضيعتي فمتى يكونُ مقدَّمَا
ومنَ العجائبِ أنْ يُهانَ لفضلِهِ ... منْ باتَ أهلًا أنْ يُعزَّ ويُكرَمَا
ما زالَ مغترًّا برأيكَ إنْ سطا ... دهرٌ ومعتزيًا إليكَ إذا انتمى
يدنو بعينٍ أنتَ مقلتُها إذا ... نظرتْ ويرمي عنْ هواكَ إذا رمى
يحذو أوامركَ المطاعةَ جاهدًا ... فيها وينتهجُ السبيلَ الأقوَمَا
صبًّا بما استدعى رضاكَ متيّمًا ... كلفًا بما يحظيهِ عندكَ مغرمَا

نَظَمَتْ مَدَائِحُهُ عَلَيْكَ قَلَائِدًا ... تَبْقَى إِذَا عُمْرُ ٱلزَّمَانِ تَصَرَّمَا
أَأَخَافُ دَهْرِي أَنْ يَرُوعَ صُرُوفُهُ ... سِرْبِي بِرَائِعَةٍ وَرَبْعُكَ لِي حِمَا
وَيُذِلُّنِي خَطْبٌ وَعِزُّكَ قَاهِرٌ ... وَيُكَاظُنِي ظَمَأٌ وَبَحْرُكَ قَدْ طَمَا
وَيَحِلُّ مِنْ لَحْمِي ٱلْغَدَاةَ لِآكِلٍ ... مَا كَانَ أَمْسِ عَلَى ٱلْخُطُوبِ مُحَرَّمَا
حَاشَى لِمَا غَرَسَتْهُ كَفُّ نَدَاكَ أَنْ ... يَذْوَى وَمَا شَادَتْهُ أَنْ يَتَهَدَّمَا
وَلِوِرْدِ جُودِكَ أَنْ يُكَدَّرَ شُرْبُهُ ... وَلِوَجْهِ بِرِّكَ أَنْ يُرَى مُتَجَهِّمَا
وَلِحُسْنِ عَفْوِكَ وَهْوَ أَوْفَى ذِمَّةٍ ... لِلْجَارِ أَنْ يَلْقَى لَدَيْكَ تَهَضُّمَا
فَأَذِقْهُ مِنْ بَرْدِ ٱلنَّدَى نَهَلًا فَقَدْ ... جَرَّعْتَهُ بِٱلسُّخْطِ كَأْسًا عَلْقَمَا
وَٱرْجِعْ إِلَى عَادَاتِكَ ٱلْحُسْنَى فَمَا ... عَوَّدْتَنِي أَلْقَاكَ إِلَّا مُنْعِمَا
وَٱمْدُدْ إِلَيَّ عَلَى تَطَاوُلِ غُلَّتِي ... كَفَّ ٱلْعَطَاءِ بِشُرْبِهِ يُرْوَى ٱلظَّمَا

٣٦٥

وقال يمدح الامام المستضيء بامر الله امير المؤمنين في رجب من سنة ٥٧٥ «كامل»

زَفَرَاتُ وَجْدٍ مَا يَبُوخُ ضِرَامُهَا ... وَمَدَامِعٌ مُتَنَاصِرٌ تَسْجَامُهَا
وَهَوًى يُمَاطِلُ بِٱلْقَضَاءِ غَرِيمُهُ ... وَصَبَابَةٌ مَا يَسْتَفِيقُ غَرَامُهَا
لَيْتَ ٱلْبَخِيلَةَ يَهْتَدِي لِي طَيْفُهَا ... إِنْ كَانَ لَا يُهْدَى إِلَيَّ سَلَامُهَا
بَيْضَاءُ مَا عَرَفَ ٱلْحِفَاظَ وِدَادُهَا ... يَوْمًا وَلَا صَحِبَ ٱلْوَفَاءَ ذِمَامُهَا
يُنْضَى عَنِ ٱللَّيْلِ ٱلْبَهِيمِ رِدَاؤُهَا ... وَيُمَاطُ عَنْ فَلَقِ ٱلصَّبَاحِ لِثَامُهَا
تَثْنِي تَثَنِّيهَا عَزَائِمَ سَلْوَتِي ... وَيُقِيمُ عُذْرِي فِي ٱلْغَرَامِ قَوَامُهَا

كَمْ لَيْلَةٍ بِتْنَا نَرُوعُ ظَلَامَهَا ... بِزُجَاجَةٍ رَقَّتْ وَرَاقَ مُدَامُهَا
صِرْفٍ كَسَرْنَا بِالْمِزَاجِ مِزَاجَهَا ... لِتَلِينَ شِرَّتُهَا فَزَادَ عُرَامُهَا
وَبِثَغْرِهَا أُخْرَى خِتَامُ كُؤُوسِهَا ... مِسْكٌ وَلٰكِنْ لَا يُفَضُّ خِتَامُهَا
أَتَعُودُ أَيَّامِي بِرَامَةَ بَعْدَ مَا ... سَكَنَتْ بِجَرْعَاءِ الْحِمَى آرَامُهَا
وَأَحَلَّهَا الْبَيْنُ الْمُشِتُّ مَحَلَّةً ... بَعُدَتْ مَرَامِيهَا وَعَزَّ مَرَامُهَا
سَارَقْتُهَا نَظَرَ الْوَدَاعِ فَمَا ارْتَوَتْ ... نَفْسٌ يَزِيدُ عَلَى الْوُرُودِ هُيَامُهَا
وَتَحَادَرَتْ عَبَرَاتُهَا فَكَأَنَّهَا ... دُرَرٌ وَهَى يَوْمَ الْفِرَاقِ نِظَامُهَا
فَكَأَنَّهَا رُفِعَتْ سُجُوفُ خُدُورِهَا ... زَهْرُ الرَّبِيعِ تَفَتَّحَتْ أَكْمَامُهَا
يَا غَادِرِينَ وَغَادَرُوا بِجَوَانِحِي ... لِبِعَادِهِمْ نَارًا يَشِبُّ ضِرَامُهَا
بِنْتُمْ فَلَا عَيْنِي تَجِفُّ غُرُوبُهَا ... أَسَفًا وَلَا كَبِدِي يَبِلُّ أُوَامُهَا
جُودُوا لِعَيْنِ الْمُسْتَهَامِ بِهَجْعَةٍ ... فَعَسَى تُمَثِّلُكُمْ لَهَا أَحْلَامُهَا
* وَلَقَلَّمَا طَرَقَ الْخَيَالُ قَرِيحَةً ... بِالدَّمْعِ جَرْيًا لِلْجُفُونِ مَنَامُهَا
لَا تُتْلِفُوا بِالْبَيْنِ مُهْجَةَ عَاشِقٍ ... سِيَّانِ بَيْنُ حَمِيمِهَا وَحِمَامُهَا
أَعْدَاهُ مِنْ هَيَفِ الْخُصُورِ نُحُولُهَا ... يَوْمَ النَّوَى وَمِنَ الْعُيُونِ سَقَامُهَا
لِلّٰهِ دَرُّ شَبِيبَةٍ ذَهَبَتْ نَضَا ... رَةُ حُسْنِهَا وَتَصَرَّمَتْ أَيَّامُهَا
وَمَآرِبٌ مِنْ عِيشَةٍ سَلَفَتْ وَإِنْ ... بَقِيَتْ لَنَا تَبِعَاتُهَا وَآثَامُهَا
تَتَصَرَّمُ الدُّنْيَا وَيَذْهَبُ بُؤْسُهَا ... وَنَعِيمُهَا وَحَلَالُهَا وَحَرَامُهَا

---

* في النسخة المبوبة ولطالما

حَاشَى خِلَافَتَكُمْ بَنِي ٱلْعَبَّاسِ فَهْـ ... ـيَ إِلَى ٱلْقِيَامَةِ فِي ٱلْأَنَامِ قِيَامُهَا
تَبْقَى عَلَى ٱلْأَيَّامِ مَوْصُولًا بِأَيَّا ... مِ ٱلْخُلُودِ بَقَاؤُهَا وَدَوَامُهَا
أَنْتُمْ مَصَابِيحُ ٱلْهُدَى وَأَبُوكُمُ ٱلْـ ... ـعَبَّاسُ غَارِبُ هَاشِمٍ وَسَنَامُهَا
وَإِذَا ٱنْتَدَيْتُمْ لِلْفَخَارِ فَأَنْتُمُ ... عُمَّالُهَا عُلَمَاؤُهَا أَعْلَامُهَا
غُرُّ ٱلْأَيَادِي وَٱلْمَوَاهِبِ غُزْرُهَا ... بِيضُ ٱلْمَعَالِي وَٱلْوُجُوهِ وِسَامُهَا
آلَ ٱلنُّبُوَّةِ بُرْدُهَا وَقَضِيبُهَا ... لَكُمُ وَمِنْبَرُهَا مَعًا وَحُسَامُهَا
أَبْنَاءَ عَمِّ ٱلْمُصْطَفَى ٱلْهَادِي وَخَيْرُ ... عِصَابَةٍ وَطِئَ ٱلثَّرَى أَقْدَامُهَا
وَأَمَا وَمَنْ جَعَلَ ٱلْخِلَافَةَ مِنْحَةً ... لَكُمُ يَمِينًا بَرَّةً أَقْسَامُهَا
لَتُطَبِّقَنَّ ٱلْأَرْضَ دَعْوَتُكُمْ عَلَى ... رَغْمِ ٱلْعَدُوِّ وَلِلْأُنُوفِ رَغَامُهَا
وَلَتَحْكُمُنَّ عَلَى أَقَاصِي ٱلرُّومِ عَنْ ... كَثَبٍ فَتَنْفُذُ بِٱلظُّبَى أَحْكَامُهَا
تَرِدُ ٱلْخَلِيجَ جِيَادُهَا مَنْشُورَةً ... رَايَاتُهَا مَنْصُورَةً أَعْلَامُهَا
وَلَيُرْفَعَنَّ بِهِ كَمَا رُفِعَتْ عَلَى ٱلْـ ... ـفُسْطَاطِ سُودُ بُنُودِهَا وَخِيَامُهَا
وَلَيَنْشُرَنَّ ٱلْمُسْتَضِيءُ بِجُودِهِ ... رِمَمَ ٱلسَّمَاحِ وَقَدْ بَلِينَ عِظَامُهَا
وَلَيَنْشُرَنَّ ٱلْعَدْلَ حَتَّى يَرْتَعِي ... فِي ظِلِّهَا طُلْسُ ٱلْفَلَا وَبِهَامُهَا
رَبُّ ٱلصَّنَائِعِ وَٱلْمَنَائِحِ أَثْقَلَتْ ... بِٱلطَّوْلِ أَعْنَاقَ ٱلْمُلُوكِ جِسَامُهَا
أَغْدَى ٱلْبِلَادَ عَلَى ٱلْمُحُولِ سَخَاؤُهُ ... فَٱهْتَزَّ هَامِدُهَا وَأَخْصَبَ عَامُهَا
وَتَبَجَّسَتْ بِدُعَائِهِ ٱلْأَنْوَاءُ فَٱنْـ ... ـحَلَّتْ عَزَالِيهَا وَسَحَّ غَمَامُهَا
وَٱللهُ أَكْرَمُ أَنْ يَحِلَّ عَذَابُهُ ... فِي أُمَّةٍ وَٱلْمُسْتَضِيءُ إِمَامُهَا

مِعْطَاؤُهَا مِطْعَامُهَا مِطْعَانُهَا   مِقْدَامُهَا صَوَّامُهَا قَوَّامُهَا
بِصَلَاحِهِ صَلُحَتْ لَنَا ٱلدُّنْيَا وَفِي   أَيَّامِهِ ٱبْتَسَمَتْ لَنَا أَيَّامُهَا
مَلَأَتْ مَطَالِعَهَا أَشِعَّةُ عَدْلِهِ   فَٱنْجَابَ عَنْهَا ظُلْمُهَا وَظَلَامُهَا
وَرَمَى ٱلْعِدَى بِصَوَائِبٍ مِنْ بَأْسِهِ   وَيَدُ ٱلْخَلِيفَةِ لَا تَطِيشُ سِهَامُهَا
دَانَتْ لَهُ ٱلْأَمْلَاكُ بَعْدَ شِمَاسِهَا   طَوْعًا وَأَذْعَنَ لِلْقِيَادِ خِطَامُهَا
وَأَطَاعَهُ شَرْقُ ٱلْبِلَادِ وَغَرْبُهَا   وَحِجَازُهَا وَعِرَاقُهَا وَشَآمُهَا
لَوْلَا تَمَسُّكُهَا بِطَاعَتِهِ لَمَا   صَحَّتْ عَقِيدَتُهَا وَلَا إِسْلَامُهَا
أَنَّى لَهَا بِرَاغِمٍ عَنْ أَمْرِهِ   لَوْ حَاوَلَتْهُ لَسُفِّهَتْ أَحْلَامُهَا
وَبِهِ عِبَادَتُهَا تَتِمُّ وَنُسْكُهَا   وَنِكَاحُهَا وَصَلَاتُهَا وَصِيَامُهَا
فَٱسْلَمْ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِدَوْلَةٍ   مَا رِيعَ مُذْ رُدَّتْ إِلَيْكَ سَوَامُهَا
وَٱحْكُمْ عَلَى ٱلْأَيَّامِ مَالِكَ أَمْرِهَا   حُكْمَ ٱلْمُطَاعِ فَفِي يَدَيْكَ زِمَامُهَا
وَلْتَشْكُرَنَّكَ أُمَّةٌ أَوْلَيْتَهَا   نَعْمَاءَ مَا خَطَرَتْ بِهَا أَوْهَامُهَا
حَصَّنْتَ بَيْضَتَهَا بِكُلِّ كَتِيبَةٍ   لَا يَرْهَبُ ٱلْمَوْتَ ٱلزُّؤَامَ غُلَامُهَا
أَنْتَ ٱلَّذِي خَضَعَتْ لِعِزَّةِ بَأْسِهِ   وَسُطَاهُ تِيجَانُ ٱلْمُلُوكِ وَهَامُهَا
وَٱلْكَعْبَةُ ٱلْبَيْتُ ٱلْحَرَامُ وَإِنْ سَمَتْ   شَرَفًا فَقَوْمُكَ صِيدُهَا وَكِرَامُهَا
بِعُلَاكَ يَفْخَرُ حِجْرُهَا وَحَطِيمُهَا   وَإِلَيْكَ يُنْسَبُ رُكْنُهَا وَمَقَامُهَا
لَكَ رَاحَةٌ أَمْسَى يُرَاحُ بِجُودِهَا ٱلْـعَافِي وَتَتْعَبُ فِي ٱلنَّدَى لُوَّامُهَا
إِنْ عَزَّ مَذْخُورًا أَهَانَتْهُ وَإِنْ   جَمَعَتْ ظُبَاهَا فَرَّقَتْ أَقْلَامُهَا

وَلَكَ الْكَتَائِبُ وَالْجُيُوشُ إِذَا سَرَتْ   مَلأَ الْبَسِيطَةَ مَجْرُهَا وَلُهَامُهَا
وَالأَعْوَجِيَّاتُ الْجِيَادُ مُغِيرُهَا   يَوْمَ الْوَغَا وَصُفُونُهَا وَصِيَامُهَا
وَالأَرْضُ عَامِرُهَا وَغَامِرُهَا وَقُودُ   جِبَالِهَا وَوِهَادُهَا وَإِكَامُهَا
وَالزَّاخِرَاتُ وَمَا بِهِنَّ مِنَ الْجَوَا   رِي الْمُنْشَآتِ كَأَنَّهَا أَعْلاَمُهَا
فَاسْتَجْلِهَا عَرَبِيَّةً تَحْلُو مَعَا   نِيهَا وَيَعْذُبُ فِي الْقُلُوبِ كَلاَمُهَا
بِحِمَاكَ مَنْشَأُهَا وَتَحْتَ سَوَابِغِ الـ   ـظِّلِّ الْمَدِيدِ ثَوَاؤُهَا وَمُقَامُهَا
بِوَلاَئِكُمْ تَرْجُو النَّجَاةَ وَفِيكُمُ   يَوْمَ الْخِصَامِ جِدَالُهَا وَخِصَامُهَا
وَعَلَيْكُمُ تَعْوِيلُهَا فِي يَوْمِهَا   وَبِكُمْ سَتُغْفَرُ فِي غَدٍ أَجْرَامُهَا
هِيَ مَا ظَفِرْتَ بِهَا كَرِيمَةُ قَوْمِهَا   وَعَلَيْكَ يَا خَيْرَ الْوَرَى إِكْرَامُهَا
مِدَحًا إِذَا الشُّعَرَاءُ يَوْمًا حَاوَلَتْ   عِرْفَانَ مُودَعِهَا نَبَتْ أَفْهَامُهَا
وَإِذَا جَرَوْا فِي حَلْبَةٍ وَجَرَتْ إِلَى   شَأْوٍ تَبَيَّنَ نَقْصُهُمْ وَتَمَامُهَا
لَهُمُ مِنَ الآدَابِ شَوْكُ قَتَادِهَا   مَرْعًى وَلِي سَعْدَانُهَا وَثُمَامُهَا
فَتَلَقَّ أَيَّامَ الْهَنَاءِ بِنِعْمَةٍ   صَافٍ نَدَاهَا سَابِغٍ إِنْعَامُهَا
يُبْلِي الدُّهُورَ جَدِيدُهَا وَتَكُرُّ عَا   ئِدَةً عَلَيْكَ بِمِثْلِهَا أَعْوَامُهَا

قافية النون

٢٦٦

وكتب في ابتداء رقعة رفعها الى الامام الناصر لدين الله يسأل ان يدرّ عليهِ إدرارًا يستعين بهِ على تأخرهِ وعطلتهِ وانقطاعهِ في منزلهِ « مجتث »

يَا نَائِبَ اللهِ فِي الأَرْ   ضِ وَالْخَلِيفَةَ عَنْهُ

فَنَحْنُ نَلْتَمِسُ ٱلرِّزْ   قَ وَٱلْمَعُونَةَ مِنْهُ
أَللهُ آتَاكَ فَضْلاً   وَرَحْمَةً مِنْ لَدُنْهُ
فَكَيْفَ يُدْرِكُ بِٱلشِّعْرِ   مِنْ صِفَاتِكَ كُنْهُ
فَرَاعِ مَنْ رَاعَهُ ٱلْآنَ   صَرْفُ دَهْرٍ وَٱعْنِهْ
أَخْنَتْ عَلَيْهِ ٱللَّيَالِي   وَعَزْمُهُ لَمْ يَخُنْهُ
قَدْ عَاشَ فِي ثَرْوَةٍ دَهْـرَهُ   فَلَا تُحْوِجَنْهُ
وَٱسْتُرْ مُحَيَّاهُ عَنْ بَذْ   لِهِ ٱلسُّؤَالِ وَصُنْهُ

٢٦٧

وقال ايضاً يمدحهُ في عيد الفطر من سنة ٥٨١ وهي من الزيادات « بسيط »

سَقَاكِ سَارٍ مِنَ ٱلْوَسْمِيِّ هَتَّانُ   وَلَا رَقَتْ لِلْغَوَادِي فِيكِ أَجْفَانُ
يَا دَارَ لَهْوِي وَأَطْرَابِي وَمَلْعَبَ أَتْـرَابِي وَلِلَّهْوِ وَٱلْأَطْرَابِ أَوْطَانُ
أَعَائِدٌ لِيَ مَاضٍ مِنْ جَدِيدِ هَوًى   أَبْلَيْتُهُ وَشَبَابٌ فِيكِ فَيْنَانُ
إِذِ ٱلرَّقِيبُ لَنَا عَيْنٌ مُسَاعِدَةٌ   وَٱلْكَاشِحُونَ لَنَا فِي ٱلْحُبِّ أَعْوَانُ
وَإِذْ جَمِيلَةُ تُولِينِي ٱلْجَمِيلَ وَعِنْدَ   ٱلْغَانِيَاتِ وَرَاءَ ٱلْحُسْنِ إِحْسَانُ
وَلِي إِلَى ٱلْبَانِ مِنْ رَمْلِ ٱلْحِمَى طَرَبٌ   فَٱلْيَوْمَ لَا ٱلرَّمْلُ يُصْبِينِي وَلَا ٱلْبَانُ
وَمَا عَسَا يُدْرِكُ ٱلْمُشْتَاقُ مِنْ وَطَرٍ   إِذَا بَكَى ٱلرَّبْعَ وَٱلْأَحْبَابُ قَدْ بَانُوا
كَانُوا مَعَانِي ٱلْمَغَانِي وَٱلْمَنَازِلُ أَمْـوَاتٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِنَّ سُكَّانُ
لِلّٰهِ كَمْ قَمَرَتْ لُبِّي بِجَوِّكِ أَقْـمَارٌ وَكَمْ غَازَلَتْنِي فِيكِ غِزْلَانُ

وَلَيْلَةٍ بَاتَ يَجْلُو ٱلرَّاحَ مِنْ يَدِهِ ... فِيهَا أَغَنُّ خَفِيفُ ٱلرُّوحِ جَذْلَانُ
خَالٍ مِنَ ٱلْهَمِّ فِي خَلْخَالِهِ حَرَجٌ ... فَقَلْبُهُ فَارِغٌ وَٱلْقَلْبُ مَلْآنُ
يُذْكِي ٱلْجَوَى بَارِدٌ مِنْ ثَغْرِهِ شَبِمٌ ... وَيُوقِظُ ٱلْوَجْدَ طَرْفٌ مِنْهُ وَسْنَانُ
إِنْ يُمْسِ رَيَّانَ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ فَلِي ... قَلْبٌ إِلَى رِيقِهِ ٱلْمَعْسُولِ ظَمْآنُ
بَيْنَ ٱلسُّيُوفِ وَعَيْنَيْهِ مُشَارَكَةٌ ... مِنْ أَجْلِهَا قِيلَ لِلْأَغْمَادِ أَجْفَانُ
فَكَيْفَ أَصْحُو غَرَامًا أَوْ أُفِيقُ هَوًى ... وَقَدُّهُ ثَمِلُ ٱلْأَعْطَافِ نَشْوَانُ
أَفْدِيهِ مِنْ غَادِرٍ بِٱلْعَهْدِ غَادَرَنِي ... صُدُودُهُ وَدُمُوعِي فِيهِ غُدْرَانُ
فِي خَدِّهِ وَثَنَايَاهُ وَمُقْلَتِهِ ... وَفِي عِذَارَيْهِ لِلْمَعْشُوقِ بُسْتَانُ
شَقَائِقٌ وَأَقَاحٍ نَبْتُهُ خَضِلٌ ... وَنَرْجِسٌ عَبِقٌ غَضٌّ وَرَيْحَانُ
مَا زَالَ يَمْزُجُ كَأْسِي مِنْ مَرَاشِفِهِ ... بِقَهْوَةٍ أَنَا مِنْهَا ٱلدَّهْرَ سَكْرَانُ
وَٱللَّيْلُ تَرْمُقُنِي شَزْرًا كَوَاكِبُهُ ... كَأَنَّهُ مِنْ دُنُوِّي مِنْهُ غَيْرَانُ
حَتَّى تَوَالَتْ تَؤُمُّ ٱلْغَرْبَ جَانِحَةً ... مِنْهَا إِلَيْهِ زَرَافَاتٌ وَأُحْدَانُ
كَأَنَّهَا نَقَدٌ بِٱلدَّوِّ نَفَّرَهَا ... لَمَّا بَدَا ذَنَبُ ٱلسِّرْحَانِ سِرْحَانُ
أَوْ فَلُّ جَيْشٍ عَلَى ٱلْأَعْقَابِ مُنْهَزِمٍ ... مَالَتْ بِأَيْدِيهِمُ لِلطَّعْنِ خِرْصَانُ
فَقَامَ يَسْحَبُ بُرْدًا ضَوَّعَتْ عَبَقًا ... وَجْهَ ٱلثَّرَى مِنْهُ أَذْيَالٌ وَأَرْدَانُ
شَوْطٌ مِنَ ٱلْعُمْرِ أَنْضَيْتُ ٱلشَّبِيبَةَ فِي ... مَيْدَانِهِ فَرَحًا وَٱلْعُمْرُ مَيْدَانُ
أَيَّامَ شَرْخُ شَبَابِي رَوْضَةٌ أُنُفٌ ... مَا رِيعَ مِنْهُ بِوَخْطِ ٱلشَّيْبِ رَيْعَانُ
تَقَرُّ بِي عَيْنُ نَدْمَانِي فَهَا أَنَا قَدْ ... أَمْسَيْتُ مَا لِيَ غَيْرَ ٱلْهَمِّ نَدْمَانُ

فَلَيْتَ شِعْرِي أَرَاضٍ مَنْ كَلِفْتُ بِهِ   أَمْ مُعْرِضٌ هُوَ عَنِّي ٱلْيَوْمَ غَضْبَانُ
مِنْ بَعْدِ مَا صِرْتُ فِي حُبِّي لَهُ مَثَلاً   فَسِرُّ وَجْدِي بِهِ فِي ٱلنَّاسِ إِعْلَانُ
وَسَارَ مِنْ غَزَلِي فِيهِ وَمَدْحِ أَمِيـــرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ دِيوَانُ
أَلنَّاصِرِ ٱلدِّينَ وَٱلْحَامِي حِمَاهُ وَمَنْ   دَانَتْ لَهُ ٱلثَّقَلَانِ ٱلْإِنْسُ وَٱلْجَانُ
فَلِلرَّعِيَّةِ عَيْنٌ مِنْهُ كَالِئَةٌ   وَلِلْخِلَافَةِ عَزْمٌ مِنْهُ يَقْظَانُ
خَلِيفَةٌ طَاعَةُ ٱلرَّحْمٰنِ طَاعَتُهُ   حَقًّا وَعِصْيَانُهُ لِلّٰهِ عِصْيَانُ
إِذَا تَمَسَّكْتَ فِي ٱلدُّنْيَا بِطَاعَتِهِ   فَمَا لِسَعْيِكَ عِنْدَ ٱللّٰهِ كُفْرَانُ
تَسْخُو بِكُلِّ نَفِيسٍ نَفْسُهُ وَيَرَى   أَنَّ ٱلنَّفَائِسَ لِلْعَلْيَاءِ أَثْمَانُ
رَبُّ ٱلْجِيَادِ مِنَ ٱلنَّقْعِ ٱلْمُثَارِ لَهَا   بَرَاقِعٌ وَمِنَ ٱلْخَطِّيِّ أَرْسَانُ
تَحْذُو قَوَائِمَهَا ٱلتِّبْرَ ٱلنُّضَارَ فَمِنْ   نِعَالِهَا لِلْمُلُوكِ ٱلصِّيدِ تِيجَانُ
عِقْبَانُ خَيْلٍ مِنَ ٱلرَّايَاتِ تَحْمِلُ عِقْـــبَانًا وَتَتْبَعُهَا فِي ٱلْجَوِّ عِقْبَانُ
تُرْدِي ٱلْأَعَادِي عَلَيْهَا حِينَ تَبْعَثُهَا   قُبًّا كَمَا ٱنْبَعَثَتْ تَشْتَدُّ ذُؤْبَانُ
فَأَعْجَبْ لِمَيْمُونَةِ ٱلْأَعْرَافِ مِيسَمُهَا   نَصْرٌ وَفِيهَا لِمَنْ عَادَاهُ خِذْلَانُ
لَا يُغْمِدُ ٱلسَّيْفَ إِلَّا فِي ٱلْكَمِيِّ وَلَا   يَسْتَصْحِبُ ٱلنَّصْلَ إِلَّا وَهْوَ عُرْيَانُ
يُذْكِي ٱلْأَسِنَّةَ فِي لَيْلِ ٱلْعَجَاجِ كَمَا   يُذْكَى لِبَاغِي ٱلْقِرَى فِي ٱللَّيْلِ نِيرَانُ
تَعْشُو ٱلسِّبَاعُ إِلَيْهَا حِينَ يَرْفَعُهَا   طَامِي ٱلْحَشَا وَخَمِيصُ ٱلْبَطْنِ طَيَّانُ
تَسْتَطْعِمُ ٱلْبِيضَ فِي كَفَّيْهِ مُحْدِقَةً   بِهِ كَمَا أَحْدَقَتْ بِٱلْبَيْتِ ضِيفَانُ
عَلَى خِوَانٍ مِنَ ٱلْقَتْلَى كَأَنَّهُمُ   عَلَى ٱلتَّبَايُنِ مِنْ حَوْلَيْهِ إِخْوَانُ

فَيَا لَهُ مِنْ مُضِيفٍ طَالَمَا عُقِرَتْ   عَلَى مَقَارِيهِ أَبْطَالٌ وَأَقْرَانُ
مُؤَيَّدُ ٱلْعَزْمِ مَنْصُورُ ٱلْكَتَائِبِ أَمْـــلَاكُ ٱلسَّمَاءِ لَهُ فِي ٱلْأَرْضِ أَعْوَانُ
نَمَتْهُ مِنْ غَالِبٍ غُلْبٌ غَطَارِفَةٌ   بِيضُ ٱلْمَآثِرِ وَٱلْأَحْسَابِ غُرَّانُ
أَئِمَّةٌ فَوْقَ أَعْوَادِ ٱلْمَنَابِرِ أَحْـــبَارٌ وَفِي صَهَوَاتِ ٱلْخَيْلِ فُرْسَانُ
صُوَّمُ ٱلْهَوَاجِرِ هِجِّيرَاهُمُ وَلَهُمْ   إِذَا سَجَا ٱللَّيْلُ تَسْبِيحٌ وَقُرْآنُ
حَازُوا تُرَاثَ رَسُولِ ٱللهِ وَٱتَّصَلَتْ   لَهُمْ بِدَوْحَتِهِ ٱلْغَنَّاءِ عِيدَانُ
حَلَفْتُ بِٱلْعِيسِ أَمْثَالِ ٱلْقِسِيِّ عَلَى   أَكْوَارِهَا كَقِسِيِّ ٱلنَّبْعِ رُكْبَانُ
كَأَنَّهَا وَٱلْمَوَامِي يَرْتَمِينَ بِهَا   نَوَاجِيًا تَخْبِطُ ٱلظَّلْمَاءَ ظِلْمَانُ
مِنْ كُلِّ مُجْفَرَةِ ٱلْجَنْبَيْنِ تَامِكَةٍ   كَأَنَّ مَا ضَمَّ مِنْهَا ٱلرَّحْلُ بُنْيَانُ
أَذَابَهَا لِلسُّرَى طَوْعَ ٱلْأَزِمَّةِ إِعْـــمَادٌ وَأَنْحَلَهَا لِلسَّيْرِ إِدْمَانُ
حَتَّى لَعَادَتْ وَفِي أَنْسَاعِهَا ضُمُرًا   مِنْهَا نُسُوعٌ وَفِي ٱلْأَقْرَانِ أَقْرَانُ
تَهْوِي بِكُلِّ مُنِيبِ ٱلْقَلْبِ تَحْفِزُهُ   تَقِيَّةٌ مِلْءُ جَنْبَيْهِ وَإِيمَانُ
شُعْثًا يَمِيلُونَ مِنْ سُكْرِ ٱللُّغُوبِ كَمَا   تَمَايَلَتْ فِي ذُرَى ٱلْأَحْقَافِ أَغْصَانُ
يَرْجُونَ مَكَّةَ وَٱلْبَيْتَ ٱلْمُحَجَّبَ أَنْ   يَبْدُو لَهُمْ مِنْهُ أَسْتَارٌ وَأَرْكَانُ
أَمُّوا جَوَادًا إِذَا حَلُّوا بِهِ وَسِعَتْ   ذُنُوبَهُمْ رَحْمَةٌ مِنْهُ وَرِضْوَانُ
وَٱلْمُشْعَرَاتِ ٱلْهَدَايَا فِي أَزِمَّتِهَا   مِنَ ٱلْغَوَارِبِ أَنْقَاءٌ وَكُثْبَانُ
يَقْتَادُهَا فِي حِبَالِ ٱلذُّلِّ خَاضِعَةً   أَعْنَاقُهَا أَنَّهَا لِلهِ قُرْبَانُ
صُورًا إِلَى ٱلشَّعَرَاتِ ٱلْبِيضِ قَدْ خُضِبَتْ   مَشَافِرٌ بِٱلدَّمِ ٱلْقَانِي وَأَذْقَانُ

لَوْلَا وَلَاءُ بَنِي ٱلْعَبَّاسِ مَا ثَقُلَتْ   لِمُفْلِسٍ مُخْسِرٍ فِي ٱلْحَشْرِ مِيزَانُ
أَنْتُمْ وَقَدْ بَيَّنَ ٱلْفُرْقَانُ فَضْلَكُمُ   بَيْنَ ٱلْهُدَى وَضَلَالِ ٱلْبَغْيِ فُرْقَانُ
يَا نَاشِرَ ٱلْعَدْلِ فِي ٱلدُّنْيَا وَمُنْشِرَهُ   وَمَنْ بِهِ تَفْخَرُ ٱلدُّنْيَا وَتَزْدَانُ
وَمُوسِعَ ٱلدَّهْرِ وَٱلْأَيَّامِ إِنْ سَفِهَتْ   حِلْمًا يَخِفُّ لَهُ قُدْسٌ وَثَهْلَانُ
لَمْ يَبْقَ لِلْجَوْرِ سُلْطَانٌ عَلَى أَحَدٍ   أَنَّى وَأَنْتَ لِأَهْلِ ٱلْأَرْضِ سُلْطَانُ
قَالُوا ٱلْقِرَانُ وَطُوفَانُ ٱلْهَوَاءِ لَهُ   بِالشَّرِّ عَنْ كَثَبٍ فِي ٱلْأَرْضِ طُغْيَانُ
أَمَا لَهُمْ فِيهِ بُرْهَانٌ وَطَائِرُكَ ٱلْمَيْمُونُ فِيهِ لِدَفْعِ ٱلشَّرِّ بُرْهَانُ
وَكَيْفَ تَسْطُو ٱللَّيَالِي أَوْ يَكُونُ لَهَا   فِي عَصْرِ مِثْلِكَ إِرْهَاقٌ وَعُدْوَانُ
وَأَنْتَ فِي كُلِّ عُلْوِيٍّ لَهُ أَثَرٌ   مُؤَثِّرٌ وَعَلَى ٱلطُّوفَانِ طُوفَانُ
سَعَادَةٌ لَوْ أَحَاطَ ٱلْخَازِمِيُّ بِهَا   لَعَادَ فِيمَا ٱدَّعَاهُ وَهْوَ خَزْيَانُ
فَأَسْعَدَ بِهَا دَوْلَةً غَرَّاءَ مَا ٱدَّرَعَتْ   بِمِثْلِهَا حِمْيَرٌ قِدْمًا وَسَاسَانُ
وَٱسْلَمْ تَدُومُ لَكَ ٱلنُّعْمَى فَإِنَّكَ مَا   سَلِمْتَ فِي جَذَلٍ فَٱلدَّهْرُ جَذْلَانُ
لَا زِلْتَ بَدْرَ ٱلسَّمَاءِ يَسْتَضِيءُ بِهِ   وَيَهْتَدِي مُظْلِمٌ مِنَّا وَحَيْرَانُ
وَلَا سَعَى لَكَ صَرْفُ ٱلدَّهْرِ فِي حَرَمٍ   وَلَا رَأَى وَجْهَ مَنْ يَرْجُوكَ حِرْمَانُ

٣٦٨

وقال يمدح الامام المستنجد بالله ويهنئهُ «كامل»

رَبُّ ٱلزَّمَانِ أَجَلُّ قَدْ   رًا أَنْ يُهَنَّى بِٱلزَّمَانِ
لٰكِنَّهَا ٱلْعَادَاتُ فِي   رَفْعِ ٱلْمَدَائِحِ وَٱلتَّهَانِي

مَلِكٌ تَدِينُ لِأَمْرِهِ الـــثَّقَلَانِ مِنْ إِنْسٍ وَجَانِ
يَلْقَى النَّدَى وَالْعَفْوَ عَفْـوًا عِنْدَهُ جَانٍ وَجَانِي
أَضْحَى بِسِيرَتِهِ الْأَنَامُ مِنَ الْحَوَادِثِ فِي أَمَانِ
أَفْنَى بِذَابِلِهِ وَنَائِلِهِ الْأَعَادِيَ وَالْأَمَانِي
لَا زِلْتَ مَحْفُوظَ الْعُلَى عَالِي الدَّعَائِمِ وَالْمَبَانِي
جَذْلَانَ مُخْضَرَّ النَّدَى وَالْعُودِ مُحْمَرَّ السِّنَانِ
مَا افْتَرَّ فِي وَجْهِ الرَّبِيعِ الطَّلْقِ ثَغْرُ الْأُقْحُوَانِ
وَاسْتَخْدَمَتْ عُونَ الْقَوَافِي فِيكَ أَبْكَارُ الْمَعَانِي

....

٢٦٩

وقال يمدح مجد الدين ابا الفضل هبة الله بن الصاحب في سنة * ٥٧٧ « طويل »

لِيَهْنِكَ أَنِّي فِي حِبَالِكِ عَانِي وَأَنَّكِ مِنِّي فِي أَعَزِّ مَكَانِ
وَأَنِّي ضَعِيفٌ فِي هَوَاكِ تَجَلُّدِي عَلَى أَنَّنِي جَلْدٌ عَلَى الْحَدَثَانِ
حَمُولٌ لِأَعْبَاءِ الْمُلِمَّاتِ كَاهِلِي وَمَا لِي بِمَا حَمَّلْتِنِيهِ يَدَانِ
مَلَكْتِ أَبِيًّا مِنْ قِيَادِي وَلَمْ يَكُنْ لِيُصْحِبَ إِلَّا فِي يَدَيْكِ عِنَانِي
نَأَيْتِ فَحَرَّمْتِ الْجُفُونَ عَنِ الْكَرَى وَأَغْرَيْتِ دَمْعَ الْعَيْنِ بِالْهَمَلَانِ
وَأَعْهَدُ قَبْلَ الْبَيْنِ قَلْبِي يُطِيعُنِي وَلٰكِنَّهُ يَوْمَ الْوَدَاعِ عَصَانِي

* في النسخة المبوبة ٥٧٦

وَمَا زَالَ مَطْبُوعًا عَلَى ٱلصَّبْرِ قَلْبُهُ   سَوَاءٌ بِعَادٌ عِنْدَهُ وَتَدَانِي
فَمَا بَالُهُ يَوْمَ ٱلنَّوَى سَارَ مُنْجِدًا   مَعَ ٱلرَّكْبِ فِي أَسْرِ ٱلصَّبَابَةِ عَانِي
فَلَيْتَ طَبِيبًا أَمْرَضَتْنِي جُفُونُهُ   وَفِي يَدِهِ مِنْهَا ٱلشِّفَاءُ شَفَانِي
وَلَيْتَ غَرِيمِي فِي ٱلْهَوَى وَهْوَ وَاجِدٌ   تَحَرَّجَ مِنْ لِيَانِهِ فَقَضَانِي
وَلَوْلَا ٱلْهَوَى يَا آلَ خَنْسَاءَ لَمْ تَكُنْ   لِتَمْلِكَنِي فِيكُمْ خَضِيبُ بَنَانِ
وَلَا بِتُّ فِي أَبْيَاتِكُمْ سَائِلًا قِرًى   بِغَيْرِ ٱلْقَنَا أَوْ طَالِبًا لِأَمَانِ
أُرَجِّي جَوَادَ ٱلْكَفِّ عَطْفَ بَخِيلَةٍ   وَأَخْشَى حَدِيدَ ٱلْقَلْبِ فَتْكَ جَبَانِ
وَقَبْلَكِ مَا أَنْهَضْتُ عَزْمِي لِحَاجَةٍ   وَأَدْرَكْتُهَا إِلَّا بِحَدِّ سِنَانِ
وَأَوْلَى بِمِثْلِي أَنْ يَكُونَ مِهَادُهُ   سَرَاةُ حِصَانٍ لَا سَرِيرُ حَصَانِ
وَبِي أَنَفٌ أَنْ أَقْتَضِي بِسِوَى ٱلظُّبَى   دُيُونِيَ لَوْ غَيْرُ ٱلْحَبِيبِ لَوَانِي
وَمَنْ كَانَ مَجْدُ ٱلدِّينِ عَوْنًا وَنَاصِرًا   لَهُ لَمْ يُطَامِنْ مَنْكِبًا لِهَوَانِ
وَلَمْ يَخْشَ مِنْ رَيْبِ ٱلزَّمَانِ وَلَمْ يَجِدْ   إِلَيْهِ سَبِيلًا طَارِقُ ٱلْحَدَثَانِ
فَتًى أَصْبَحَ ٱلْمَعْرُوفُ وَٱلْعَفْوُ عِنْدَهُ   عَتَادًا لِعَافٍ يَجْتَدِيهِ وَجَانِي
وَأَدْنَتْ لَهُ ٱلْآمَالَ وَهْيَ نَوَازِحٌ   سَحَائِبُ جُودٍ مِنْ يَدَيْهِ دَوَانِي
نَدًى صَدَقَتْ لِلشَّائِمِينَ بُرُوقُهُ   وَمَا كُلُّ بَرْقٍ صَادِقُ ٱللَّمَعَانِ
وَهَذَّبَ أَخْلَاقَ ٱللَّيَالِي فَرَدَّهَا   عَوَاطِفَ مِنْ بَعْدِ ٱلْجَفَاءِ حَوَانِي
وَجَدَّدَ آثَارَ ٱلْمَكَارِمِ بَعْدَمَا   عَفَتْ أَرْبُعٌ مِنْ أَهْلِهَا وَمَغَانِي
وَكُنَّا سَمِعْنَا ٱلْجُودَ يُرْوَى حَدِيثُهُ   فَنَحْنُ نَرَاهُ ٱلْيَوْمَ رَأْيَ عِيَانِ

بَعِيدُ ٱلْمَدَى دَانِي ٱلنَّدَى مِنْ عُفَاتِهِ فَلِلَّهِ مِنْهُ ٱلنَّازِحُ ٱلْمُتَدَانِي
رَحِيبُ ٱلْمَغَانِي ضَيِّقُ ٱلْبَأْسِ وَٱلنَّدَى مَعَاذِيرُهُ يَوْمَيْ قِرًى وَطِعَانِ
كَرِيمٌ إِذَا ٱسْتَكْفَيْتُهُ أَمْرَ حَادِثٍ كَفَانِي، وَإِنْ رُمْتُ ٱلْحِبَاءَ حَبَانِي
سَعَى بَيْنَ حَالِي وَٱلْغِنَى جُودُ كَفِّهِ فَأَصْلَحَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ زَمَانِي
وَصُلْتُ عَلَى ٱلْأَيَّامِ مِنْ حَدِّ عَزْمِهِ بِأَبْيَضَ مَاضِي ٱلشَّفْرَتَيْنِ يَمَانِي
أَغَرُّ هِجَانٌ يَنْتَمِي مِنْ فَعَالِهِ إِلَى شِيَمٍ مِثْلِ ٱلصَّبَاحِ هِجَانِ
يُرِيكَ وَقَارًا فِي ٱلنَّدِيِّ كَأَنَّهُ شَمَارِيخُ رَضْوَى أَوْ هِضَابُ أَبَانِ
وَرَأْيًا يَفُلُّ ٱلْمَشْرَفِيَّ وَهِمَّةً تُنَاطُ بِعَزْمٍ صَادِقٍ وَجَنَانِ
وَبَأْسًا يُشَابُ ٱلسُّخْطُ مِنْهُ بِرَأْفَةٍ فَشِدَّتُهُ مَمْزُوجَةٌ بِلِيَانِ
وَكَمْ فَرَقَ ٱلْأَبْطَالَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ وَأَحْرَزَ خَصْلَ ٱلسَّبْقِ يَوْمَ رِهَانِ
مَآثِرُ لَوْ كُنْتُ ٱبْنَ حُجْرٍ فَصَاحَةً لَقَصَّرَ عَنْ إِحْصَائِهِنَّ بَيَانِي
فِدَاءٌ لِمَجْدِ ٱلدِّينِ كُلُّ مُقَصِّرٍ بِهِ ٱلسَّعْيُ عَنْ طُرْقِ ٱلْمَكَارِمِ وَانِي
يُدَاجِيهِ إِجْلَالًا وَتَحْتَ ٱبْتِسَامِهِ كَمِينٌ مِنَ ٱلْبَغْضَاءِ وَٱلشَّنَآنِ
تَوَقَّدُ نَارُ ٱلْغَيْظِ بَيْنَ ضُلُوعِهِ وَلٰكِنَّهَا نَارٌ بِغَيْرِ دُخَانِ
يَرُومُ مَسَاعِيهِ بِغَيْرِ كِفَايَةٍ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ ٱلْعَيْرِ وَٱلنَّزَوَانِ
تَهَنَّ أَبَا ٱلْفَضْلِ ٱلْجَوَادَ بِرُتْبَةٍ سَمَا عَنْ مُجَارٍ قَدْرُهَا وَمُدَانِي
لَهَا مُرْتَقًى دَحْضٌ إِذَا رَامَ حَاسِدٌ رُقِيًّا لَهَا زَلَّتْ بِهِ ٱلْقَدَمَانِ
مَلَأْتَ أَكُفَّ ٱلرَّاغِبِينَ مَوَاهِبًا فَشُكْرُكَ مَمْلُوءٌ بِهِ ٱلْمَلَوَانِ

وَسِرْتَ مِنَ ٱلْإِحْسَانِ وَٱلْعَدْلِ سِيرَةً   بِهَا سَارَ قِدْمًا فِي ٱلْوَرَى ٱلْعُمَرَانِ
وَقُمْتَ بِأَعْبَاءِ ٱلْخِلَافَةِ نَاهِضًا   وَقَدْ نَامَ عَنْهَا ٱلْعَاجِزُ ٱلْمُتَوَانِي
فَلَا عَدِمَتْ مِنْكَ ٱلْمَمَالِكُ هِمَّةً   تَبِيتُ وَفِي تَدْبِيرِهَا ٱلثَّقَلَانِ
وَلَا زَالَ مَأْهُولًا جَنَابُكَ يَلْتَقِي   مَوَاسِمُ أَفْرَاحٍ بِهِ وَتَهَانِي
وَسَمْعًا لِمَا حَبَّرْتُهُ مِنْ مَدَائِحٍ   فِصَاحٍ إِذَا ٱسْتَجْلَيْتَهُنَّ حِسَانِ
ضَمِنْتُ لَكَ ٱلْإِحْسَانَ عَنْهَا فَقَدْ وَفَى   لِمَجْدِكَ فِيهَا خَاطِرِي بِضَمَانِي
وَسَيَّرْتُهَا تَطْوِي ٱلْبِلَادَ شَوَارِدًا   بِهَا ٱلْعِيسُ بَيْنَ ٱلنَّصِّ وَٱلْوَخَدَانِ
كَرَائِمَ مَا عَرَّضْتُهُنَّ لِخَاطِبٍ   سِوَاكَ فَلَمْ أَسْمَحْ بِهِنَّ لِبَانِي
فَإِنَّ عَقِيلَاتِ ٱلْكِرَامِ إِذَا بُنِي   بِهِنَّ سِوَى ٱلْكُفْوءِ ٱلْكَرِيمِ زَوَانِي
تَلِينُ قِيَادًا لِلْكَرِيمِ وَإِنَّهَا   لِكُلِّ لَئِيمِ ٱلصِّهْرِ ذَاتُ حِرَانِ
فَهُنَّ بِمَا أَوْلَيْتَنِي مِنْ صَنَائِعٍ   عَنِ ٱلنَّاسِ إِلَّا عَنْ نَدَاكَ غَوَانِي

٢٧٠

وقال يمدح صلاح الدين يوسف بن ايوب وارسلها الى دمشق سنة ٥٧٥ «كامل»

إِنْ كَانَ دِينُكَ فِي ٱلصَّبَابَةِ دِينِي   فَقِفِ ٱلْمَطِيَّ بِرَمْلَتَيْ يَبْرِينِ
وَٱلْثِمْ ثَرًى لَوْ شَارَفَتْ بِي هَضْبَهُ   أَيْدِي ٱلْمَطِيِّ لَثَمْتُهُ بِجُفُونِي
وَٱنْشُدْ فُؤَادِي فِي ٱلظِّبَاءِ مُعَرِّضًا   فَبِغَيْرِ غِزْلَانِ ٱلصَّرِيمِ جُنُونِي
وَنَشِيدَتِي بَيْنَ ٱلْخِيَامِ وَإِنَّمَا   غَالَطْتُ عَنْهَا بِٱلظِّبَاءِ ٱلْعِينِ

لَوْلاَ ٱلْعِدَى لَمْ أَكْنِ عَنْ أَلْحَاظِهَا   وَقُدُودِهَا بِجَوَازِىءٍ وَغُصُونِ
لِلّٰهِ مَا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ قِبَابُهُمْ   يَوْمَ ٱلنَّوَى مِنْ لُؤْلُؤٍ مَكْنُونِ
مِنْ كُلِّ تَائِهَةٍ عَلَى أَتْرَابِهَا   بِٱلْحُسْنِ غَانِيَةٍ عَنِ ٱلتَّحْسِينِ
خَوْدٍ تُرِي قَمَرَ ٱلسَّمَاءِ إِذَا بَدَتْ   مَا بَيْنَ سَالِفَةٍ وَبَيْنَ جَبِينِ
غَادَيْنَ مَا لَمَعَتْ بُرُوقُ ثُغُورِهِمْ   إِلاَّ ٱسْتَهَلَّتْ بِٱلدُّمُوعِ جُفُونِي
إِنْ تُنْكِرُوا نَفَسَ ٱلصَّبَا فَلِأَنَّهَا   مَرَّتْ بِزَفْرَةِ قَلْبِيَ ٱلْمَحْزُونِ
وَإِذَا ٱلرَّكَائِبُ فِي ٱلْجِبَالِ تَلَفَّتَتْ   فَحَنِينُهَا لِتَلَفُّتِي وَحَنِينِي
يَا سَلْمَ إِنْ ضَاعَتْ عُهُودِي عِنْدَكُمْ   فَأَنَا ٱلَّذِي ٱسْتَوْدَعْتُ غَيْرَ أَمِينِ
أَوْ عُدْتُ مَغْبُونًا فَمَا أَنَا فِي ٱلْهَوَى   لَكُمُ بِأَوَّلِ عَاشِقٍ مَغْبُونِ
رِفْقًا فَقَدْ عَسَفَ ٱلْغَرَامُ بِمُطْلَقِ ٱلْـعَبَرَاتِ فِي أَسْرِ ٱلْغَرَامِ رَهِينِ
مَا لِي وَوَصْلَ ٱلْغَانِيَاتِ أَرُومُهُ   وَلَقَدْ بَخِلْنَ عَلَيَّ بِٱلْمَاعُونِ
وَعَلاَمَ أَشْكُو وَٱلدِّمَاءُ مُطَاحَةٌ   بِلِحَاظِهِنَّ إِذَا لَوَيْنَ دُيُونِي
هَيْهَاتَ مَا لِلْبِيضِ فِي وُدِّ ٱمْرِىءٍ   أَرَبٌ وَقَدْ أَرْبَى عَلَى ٱلْخَمْسِينِ
وَمِنَ ٱلْبَلِيَّةِ أَنْ تَكُونَ مَطَالِبِي   جَدْوَى بَخِيلٍ أَوْ وَفَاءَ خَؤُونِ
لَيْتَ ٱلضَّنِينَ عَلَى ٱلْمُحِبِّ بِوَصْلِهِ   لَقِنَ ٱلسَّمَاحَةَ مِنْ صَلاَحِ ٱلدِّينِ
مَلِكٌ إِذَا عَلِقَتْ يَدٌ بِذِمَامِهِ   عَلِقَتْ بِحَبْلٍ فِي ٱلْوَفَاءِ مَتِينِ
قَادَ ٱلْجِيَادَ مَعَاقِلاً وَإِنِ ٱكْتَفَى   بِمَعَاقِلٍ مِنْ رَأْيِهِ وَحُصُونِ
وَأَعَدَّ لِلْأَعْدَاءِ كُلَّ مُهَنَّدٍ   وَمُثَقَّفٍ وَمُضَاعَفٍ مَوْضُونِ

سَهِرَتْ جُفُونُ عِدَاهُ خِيفَةَ مَاجِدٍ ... خُلِقَتْ صَوَارِمُهُ بِغَيْرِ جُفُونِ
لَوْ أَنَّ لِلَّيْثِ ٱلْهِزَبْرِ سُطَاهُ لَمْ ... يَلْجَأْ إِلَى غَابٍ لَهُ وَعَرِينِ
وَٱلْبَحْرُ لَوْ مُزِجَتْ بِهِ أَخْلَاقُهُ ... عَادَتْ مِيَاهُ ٱلْبَحْرِ غَيْرَ أُجُونِ
وَٱلْأَرْضُ لَوْ شِيبَتْ بِطِيبِ ثَنَاهُ لَمْ ... تُنْبِتْ سِوَى ٱلْخِيرِيِّ وَٱلنِّسْرِينِ
وَٱلدَّهْرُ لَوْ أَعْدَاهُ طِيبُ طِبَاعِهِ ... مَا شِينَ مِنْ أَبْنَائِهِ بِضَنِينِ
قَسَمًا لَقَدْ فَضَلَ ٱبْنُ أَيُّوبَ ٱلْحَيَا ... بِسَمَاحِ كَفٍّ بِٱلنُّضَارِ هَتُونِ
مَخْلُوقَةٍ مِنْ سُودَدٍ وَنَدًى وَقَدْ ... خُلِقَ ٱلْأَنَامُ سُلَالَةً مِنْ طِينِ
يَا مَنْ إِذَا نَزَلَ ٱلْوُفُودُ بِبَابِهِ ... نَزَلُوا بِجَمٍّ مِنْ نَدَاهُ مَعِينِ
أَضْحَتْ دِمَشْقُ وَقَدْ حَلَلْتَ بِرَبْعِهَا ... مَأْوَى ٱلطَّرِيدِ وَمَوْئِلَ ٱلْمِسْكِينِ
وَغَدَتْ بِعَدْلِكَ وَهْيَ أَكْرَمُ مَنْزِلٍ ... تُلْقَى ٱلرِّحَالُ بِهِ وَخَيْرُ قَطِينِ
يُثْنِي عَلَيْكَ ٱلْمُعْتَفُونَ بِهَا كَمَا ... تُثْنِي ٱلرِّيَاضُ عَلَى ٱلسَّحَابِ ٱلْجُونِ
لَكَ عِفَّةٌ فِي قُدْرَةٍ وَتَوَاضُعٌ ... فِي عِزَّةٍ وَشَرَاسَةٌ فِي لِينِ
قَسَمَتْ يَمِينُكَ فِي ٱلْوَرَى ٱلْأَرْزَاقَ وَٱلْآجَالَ بَيْنَ مُنًى وَبَيْنَ مَنُونِ
وَأَرَيْتَنَا بِجَمِيلِ صُنْعِكَ مَا رَوَى ٱلـرَّاوُونَ عَنْ أُمَمٍ خَلَتْ وَقُرُونِ
وَضَمِنْتَ أَنْ تُحْيِي لَنَا أَيَّامَهُمْ ... بِٱلْمَكْرُمَاتِ وَكُنْتَ خَيْرَ ضَمِينِ
كَادَ ٱلْأَعَادِي أَنْ يُصِيبَكَ كَيْدُهَا ... لَوْ لَمْ تَكِدْكَ بِرَأْيِهَا ٱلْمَأْفُونِ
تُخْفِي عَدَاوَتَهَا وَرَاءَ بَشَاشَةٍ ... فَتَشِفُّ عَنْ نَظَرٍ لَهَا مَشْفُونِ
دَفَنَتْ حَبَائِلَ مَكْرِهَا فَرَدَدْتَهَا ... تَدْوَى بِغَيْظٍ صُدُورُهَا ٱلْمَدْفُونِ

وَعَلِمْتَ مَا أَخْفَوْا كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ   أَفْضَتْ إِلَيْكَ بِسِرِّهَا ٱلْمَخْزُونِ
كَمَنُوا وَكَمْ لَكَ مِنْ كَمِينِ سَعَادَةٍ   فِي ٱلْغَيْبِ يَظْهَرُ مِنْ وَرَاءِ كَمِينِ
فَهَوَتْ نُجُومُ سُعُودِهِمْ وَقَضَى لَهُمْ   بِٱلنَّحْسِ طَائِرُ جَدِّكَ ٱلْمَيْمُونِ
وَتَمَلَّ دَوْلَتَكَ ٱلَّتِي حَكَمَتْ لَكَ ٱلْأَقْدَارُ   بِٱلتَّأْبِيدِ وَٱلتَّمْكِينِ
وَإِلَيْكَ بِكْرًا مِنْ ثَنَائِكَ حُرَّةً   تَخْتَالُ فِي وَشْيِ ٱلْقَوَافِي ٱلْعُونِ
غَرَّاءَ مَا دَنِسَتْ مَلَابِسُهَا عَلَى   أَيْدِي ٱللِّئَامِ بِنَائِلٍ مَمْنُونِ
أَرَجُ ٱلثَّنَاءِ يَفُوحُ مِنْ أَثْنَائِهَا   وَكَأَنَّمَا جَاءَتْكَ مِنْ دَارِينِ
كَمْ سَامَنِي فِيهَا ٱلْبَخِيلُ وَلَمْ أَكُنْ   لِأَشِينَ رَوْنَقَ حُسْنِهَا بِمَشِينِ
أَتَرَاهُ يَطْمَعُ أَنْ يَصُونَ ثَرَاءَهُ   عَنِّي وَوَجْهِيَ عَنْهُ غَيْرُ مَصُونِ
فَٱجْعَلْ قَبُولَكَ وَٱهْتِزَازَكَ مَهْرَهَا   وَٱظْفَرْ بِعِلْقٍ فِي ٱلثَّنَاءِ ثَمِينِ
وَأَبِيكَ مَا سَامَحْتُ فِي إِرْسَالِهَا   دُونِي لِأَنِّي قَانِعٌ بِٱلدُّونِ
كَلَّا وَلَا أَنِّي أُرَاعُ لِنِيَّةٍ   قَذَفٍ عَلَى أَيْدِي ٱلْمَطِيِّ شَطُونِ
لٰكِنْ أُصَيْبِيَةٌ لِوَقْعِ فِرَاقِهِمْ   فِي ٱلْقَلْبِ وَقْعُ ٱللَّهْذَمِ ٱلْمَسْنُونِ
لَوْلَاهُمُ مَا قَادَنِي أَمَلٌ وَلَا   عَلِقَتْ بِأَسْبَابِ ٱلرَّجَاءِ ظُنُونِي
قَسَمًا بِمَا قَصَدَ ٱلْحَجِيجُ لَهُ وَمَا   ضَمَّتْهُ مَكَّةُ مِنْ صَفًا وَحَجُونِ
وَبِكُلِّ أَشْعَثَ كَٱلْحَنِيَّةِ شَاحِبٍ   يَهْوِي بِهِ حَرْفٌ كَحَرْفِ ٱلنُّونِ
وَبِكُلِّ دَامِيَةِ ٱلْأَظَلِّ شِمِلَّةٍ   وَجْنَاءَ فَتْلَاءِ ٱلذِّرَاعِ أَمُونِ
مَنْظُومَةٍ نَظْمَ ٱلسُّطُورِ يَعُومُ بَحْـــرَ ٱلْآلِ مِنْهَا رَكْبُهَا بِسَفِينِ

لَوْلاَكَ لَمْ يُشْدَدْ عَلَى ظَهْرِ ٱلْمُنَى   رَحْلِي وَلَمْ يُعْلَقْ عَلَيْهِ وَضِينِي
وَلَطَالَمَا عَفَتِ ٱلْمَطَالِبَ قَبْلَهَا   وَنَفَضْتُ مِنْ جَدْوَى ٱلْمُلُوكِ يَمِينِي
فَإِذَا أُنِيخَتْ فِي عِرَاصِكَ عِيسُهَا   فَٱعْلَمْ أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ عِلْمَ يَقِينِ
أَنِّي ٱمْرُؤٌ هَجْرُ ٱلْمَطَامِعِ مَذْهَبِي   وَٱلصَّوْنُ عَادِي وَٱلْقَنَاعَةُ دِينِي
لاَ ٱلْفَقْرُ يُلْبِسُنِي لِبَاسَ مَذَلَّةٍ   ضَرَعًا وَلاَ ثَوْبُ ٱلْغِنَى يُطْغِينِي
وَٱلْبَحْرُ عِنْدِي حِينَ أَطْمَعُ نُغْبَةٌ   وَإِذَا قَنِعْتُ فَبُلْغَةٌ تَكْفِينِي
قَدْ هَذَّبَتْنِي لِلزَّمَانِ تَجَارِبٌ   فَأَقَادَ صَعْبِي وَٱسْتَلاَنَ حَرُونِي
شَحَذَتْ لَيَالِيهِ غِرَارَ خَلاَئِقِي   بِصَيَاقِلٍ مِنْ صَرْفِهَا وَقُيُونِ
فَٱلْيَوْمَ لاَ أَنَا حَاسِدٌ لِثَرَاءِ مَنْ   فَوْقِي وَلاَ زَارٍ عَلَى مَنْ دُونِي
وَلَقَدْ رَقَدْتُ وَلِلزَّمَانِ قَوَارِضٌ   تَعْتَادُنِي وَشَوَائِبٌ تُضْمِينِي
أُغْضِي عَلَيْهَا وَٱلْإِبَاءُ يَهُبُّ بِي   «قَوِّضْ خِيَامَكَ عَنْ دِيَارِ ٱلْهُونِ
وَٱقْصِدْ حِمَى مَلِكٍ عَزِيزٍ جَارُهُ   سَامِي ٱلذَّوَائِبِ شَامِخِ ٱلْعِرْنِينِ
وَٱهْدِ ٱلثَّنَاءَ إِلَى أَعَزَّ فَسِيحِ أَقْـطَارِ ٱلْمَحَامِدِ بِٱلثَّنَاءِ قَمِينِ»

٣٧١

وقال يمدح ابا الحسن بن الكرخي وقد كلفه حاجة فاحسن في قضائها « رجز »

أَثْقَلَ ظَهْرِي بِٱلْمِنَنْ   خِدْنُ ٱلْعُلَى أَبُو ٱلْحَسَنْ
وَصَانَنِي عَنْ بِذْلَةٍ   لَوْلاَهُ عَنْهَا لَمْ أُصَنْ

أَلطَّاهِرُ ٱلْجَيْبِ ٱلنَّقِيُّ ٱلْــعِرْضِ مِنْ غَيْرِ دَرَنْ
أَعَزُّ مَيْمُونٌ عَلَى سِرِّ ٱلصَّدِيقِ مُؤْتَمَنْ
يَجْمَعُ بَيْنَ ٱلْخُلُقِ ٱلْمَــحْمُودِ وَٱلْخَلْقِ ٱلْحَسَنْ
لِلّٰهِ مَا قَلَّدْتَنِيــهِ مِنْ أَيَادٍ وَمِنَنْ
رَاهِنَةٍ شُكْرِي بِهَا إِلَى ٱلْمَمَاتِ مُرْتَهَنْ
يَفْدِيكَ مَنْ لِقَاؤُهُ يُهْدِي إِلَى ٱلْقَلْبِ ٱلْحَزَنْ
مُعَدَّمٌ وُجُودُهُ غَضَاضَةٌ عَلَى ٱلزَّمَنْ
جَهْمُ ٱلْجَبِينِ وَجْهُهُ ٱلْــكَزُّ وَلَا جِلْدُ ٱلسَّفَنْ
قَدْ جَمَعَ ٱلْخِسَّةَ فِي طُولِ ٱلْقُرُونِ فِي قَرَنْ
يَشْنَاكَ سِرًّا وَلَقَــلَّ أَنْ يُعَادِيكَ عَلَنْ
عَلَوْتَ قَدْرًا وَهْوَ فِي ٱلــنَّاسِ وَضِيعٌ مُمْتَهَنْ
مِنْ مَعْشَرٍ قَدْ رَضِعُوا لُؤْمَ ٱلطِّبَاعِ فِي ٱللَّبَنْ
أَصِخْ لَهَا مَدَائِحًا قَدْ حَكَمَتْ لِي بِٱللَّسَنْ
تَبْقَى عَلَى ٱلْمَرْءِ وَيَفْــنَى مَا ٱقْتَنَى وَمَا ٱخْتَزَنْ
* وَهْيَ وِقَايَةٌ لِأَعْــرَاضِ ٱلْكِرَامِ وَجُنَنْ
فَٱلْحُرُّ لَا يَبْغِي سِوَى ٱلْــحَمْدِ عَلَى ٱلْعُرْفِ ثَمَنْ
فَٱبْقَ طَوِيلَ ٱلْعُمْرِ مَا صَابَ غَمَامٌ وَهَتَنْ
وَمَا سَرَى بَرْقٌ وَمَا مَالَ بِغِرِّيدٍ فَنَنْ

* بالاصل « وهي وقا ليس ينفك »

٣٧٣

وقال يمدح الموفق ابا علي الحسن بن الدوامي وهي من الزيادات « خفيف »

جَادَكِ ٱلْوَاكِفُ ٱلْهَتِنْ مِنْ مَغَانٍ وَمِنْ دِمَنْ
وَسَقَتْكِ ٱلدُّمُوعُ إِنْ رَقَأَتْ أَدْمُعُ ٱلْمُزَنْ
أَيْنَ أَقْمَارُكِ ٱلْوِضَاءُ وَأَغْصَانُكِ ٱللُّدُنْ
وَزَمَانٌ كَأَنَّ أَيَّــامَهُ ٱلْغُرَّ لَمْ تَكُنْ
إِذْ رَقِيبُ ٱلْهَوَى غَفُوٌ لٌ وَأَسْرَارُهُ عَلَنْ
وَسِهَامُ ٱلْمَلَامِ مَا قَرَعَتْ بَعْدُ لِي أُذُنْ
وَمَزَارُ ٱلْأَحْبَابِ لَمْ يَنْأَ وَٱلدَّارُ لَمْ تَبِنْ
كَمْ بِذَاكَ ٱلْأَرَاكِ مِنْ وَطَرٍ لِي وَمِنْ وَطَنْ
وَإِلَى سَاكِنِيهِ مِنْ شَجْوِ قَلْبٍ وَمِنْ شَجَنْ
ظَعَنُوا بِٱلْعَزَاءِ وَٱلــصَّبْرِ وَٱلْوَجْدُ مَا ظَعَنْ
فَوَجِيبُ ٱلْفُؤَادِ مُذْ نَفَرَ ٱلْحَيُّ مَا سَكَنْ
مَنْ لِقَلْبٍ مَعَ ٱلصِّبَا بَةِ وَٱلشَّوْقِ مُرْتَهَنْ
أَنَا ضَيَّعْتُهُ بِإِيــدَاعِهِ غَيْرَ مُؤْتَمَنْ
وَلِطَرْفٍ حِلٍّ عَلَى ٱلــدَّمْعِ حِجْرٍ عَلَى ٱلْوَسَنْ
وَلِعَانٍ يَبْكِي ٱلْمَنَا زِلَ شَوْقًا إِلَى ٱلسَّكَنْ
ضَلَّ وَجْدًا بِٱلْآنِسَا تِ ٱلَّذِي يَسْأَلُ ٱلدِّمَنْ

عَذَلُوهُ وَمَا دَرَوْا   وَجْدَهُ فِي ٱلْهَوَى بِمَنْ
مَا عَلَى ذِي صَبَابَةٍ   بِهَوَى ٱلْغِيدِ مُمْتَحَنْ
فَتَنَتْهُ أَدْمَاءُ سَا   حِرَةُ ٱلطَّرْفِ فَافْتَتَنْ
غَادَةٌ بِتُّ عَاكِفًا   مِنْ هَوَاهَا عَلَى وَثَنْ
تَفْضَحُ ٱلدِّعْصَ وَٱلْأَرَا   كَةَ وَٱلشَّادِنَ ٱلْأَغَنّْ
أَنْظُرُوهَا كَمَا نَظَرْ   تُ فَلُومُوا فِيهَا إِذَنْ
أَنْتِ يَا مُقْلَتِي جَلَبْـتِ   لِيَ ٱلْهَمَّ وَٱلْحَزَنْ
أَنْتِ عَرَّضْتِنِي بِإِرْسَـالِكِ   ٱللَّحْظَ لِلْفِتَنْ
لَسْتِ أَوْلَى عَيْنٍ جَنَـيْتِ   سَقَامًا عَلَى بَدَنْ
يَا زَمَانَ ٱلْمَشِيبِ لَا   جَاءَكَ ٱلْغَيْثُ مِنْ زَمَنْ
أَنْتَ أَظْهَرْتَ مِنْ عُيُوبِ   أَخِي ٱلشَّيْبِ مَا بَطَنْ
وَٱلْحَبِيبُ ٱلْخَوَّانُ لَوْ   لَاكَ يَا شَيْبُ لَمْ يَخُنْ
قَلَبَ ٱلدَّهْرُ فِي تَقَـلُّبِهِ   لِي ظَهْرَ ٱلْمِجَنّْ
فَرَمَانِي مُجَاهِرًا   بِٱلْمُلِمَّاتِ وَٱلْمِحَنْ
فَمَتَى يَا صُرُوفَهُ   تَنْقَضِي بَيْنَنَا ٱلْإِحَنْ
فَسَدَ ٱلنَّاسُ فَٱلْمَـوَدَّاتُ   فِيهِمْ عَلَى دَخَنْ
فَتَوَحَّدْ وَلَا تَكُنْ   ذَا سُكُونٍ إِلَى سَكَنْ
وَتَغَرَّبْ لَا تَحْمِلِ ٱلـضَّيْمَ   فِي مَوْطِنٍ تُهَنْ

فَأَخُو ٱلْفَضْلِ حَيْثُ كَا   نَ غَرِيبًا عَنِ ٱلْوَطَنْ
فَهْوَ كَٱلْمَاءِ مَا أَقَا   مَ بِأَرْضٍ إِلاَّ أَجِنْ
وَٱلْفَتَى ٱلْحَازِمُ ٱلَّذِي   سَبَرَ ٱلدَّهْرَ وَٱمْتَحَنْ
مَنْ دَنَتْ مِنْهُ فُرْصَةٌ   فَرَأَى فَوْتَهَا غَبِنْ
وَإِذَا مَا تَغَافَلَتْ   عَنْهُ أَيَّامُهُ فَطَنْ
كَٱلْأَجَلِّ ٱلْمُوَفَّقِ ٱبْنِ   ٱلدَّوَامِيِّ ذِي ٱلْمِنَنْ
جَامِعِ ٱلْبَأْسِ وَٱلسَّمَاحَةِ   وَٱلرَّأْيِ فِي قَرَنْ
يَتَّقِي ٱللهَ فِي ٱلسَّرِيرَةِ   تَقْوَاهُ فِي ٱلْعَلَنْ
قَائِمٌ بِٱلْفُرُوضِ مِنْ   مَذْهَبِ ٱلْجُودِ وَٱلسُّنَنْ
فَهْوَ مِنْ سُنَّةِ ٱلْمَكَا   رِمِ جَارٍ عَلَى سَنَنْ
حَلَّ مِنْ ذُرْوَةِ ٱلْعُلَى   فِي ٱلشَّمَارِيخِ وَٱلْقُنَنْ
نَهَضَتْ عَنْهُ مُنْجِبٌ   طَاهِرُ ٱلذَّيْلِ وَٱلرُّدُنْ
فَسَقَتْهُ ٱلْوَفَاءَ وَٱلْـ   ـكَرَمَ ٱلْمَحْضَ فِي ٱللَّبَنْ
خُلُقٌ كَٱلزُّلَالِ   صَافٍ مِنَ ٱلْغِلِّ وَٱلدَّرَنْ
وَيَدٌ كَٱلْغَمَامِ أَثْـ   ـقَلَهُ ٱلْوَدْقُ فَٱرْجَحَنّْ
وَٱعْتِزَامٌ مَا خَارَ يَوْ   مَ جِلَادٍ وَلَا وَهَنْ
وَهْوَ غَيْثٌ إِذَا ٱسْتُلَانَ   وَلَيْثٌ إِذَا خَشُنْ
يَزِنُ ٱلْحَمْدُ عِنْدَهُ   مُلْكَ كِسْرَى وَذِي يَزَنْ

وَيَرَى أَنَّ مُشْتَرِي ٱلْـحَمْدِ بِٱلْمَالِ قَدْ غَبَنْ
فَهْوَ يَسْتَعْظِمُ ٱلْمَدِيحَ وَيَسْتَحْقِرُ ٱلثَّمَنْ
وَإِذَا ٱلْعِرْضُ لَمْ يَذِلْ دُونَهُ ٱلْمَالُ لَمْ يُصَنْ
قُلْ لِسَارِي ٱلظَّلَامِ يُعْمِلُ وَجْنَاءَ كَٱلْفَدَنْ
غَادَرَتْهَا ٱلنَّوَى ٱلشُّطُونُ مِنَ ٱلْأَيْنِ كَٱلشَّطَنْ
فَهْيَ نِسْعٌ فِي ٱلنِّسْعِ أَوْ رَسَنٌ قِيدَ فِي رَسَنْ
يَتَرَامَى بِهِ ٱلْبِلَادُ وَتَنْبُو بِهِ ٱلْمُدُنْ
شِمْ سَمَاءَ أَبُو عَلِيٍّ لَهَا عَارِضٌ هَتِنْ
وَتَبَدَّلْ لِينَ ٱلْمِهَادِ مِنَ ٱلْمَنْزِلِ ٱلْخَشِنْ
فَهْوَ لِٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ يَأْوِي إِلَيْهِ نِعْمَ ٱلْعَطَنْ
فَنَزِيلُ ٱلْإِحْسَانِ مَنْ بَاتَ فِي مَنْزِلِ ٱلْحَسَنْ
ذِي ٱلْحِجَى وَٱلْوَقَارِ يَصْغُرُ فِي حِضْنِهِ حَضَنْ
لَمْ يُشَبْ وَعْدُهُ بِمَطْلٍ وَلَا جُودُهُ بِمَنّْ
سَلَّفَ المَالَ فِي ٱلثَّنَاءِ إِذَا غَيْرُهُ ٱحْتَجَنْ
وَيَرَى مَا سَخَا بِهِ مِنْهُ أَبْقَى مِمَّا خَزَنْ
وَسَحَابٌ نَدَاهُ يَنْهَلُّ وَٱلْمَاءُ يُصْطَفَنْ
قَدْ أَتَتْكَ ٱلْعَذْرَاءُ مَا مَسَّ أَثْوَابَهَا دَرَنْ
حُرَّةُ ٱلْأَصْلِ لَا تُعَابُ بِنَقْصٍ وَلَا تُزَنْ

فَهْيَ أُخْتُ ٱلْآدَابِ أُمُّ ٱلْمَعَالِي بِنْتُ ٱللَّسَنْ
وَهْيَ تَبْرَا إِلَيْكَ مِنْ حَصَرِ ٱلْقَوْلِ * وَٱللَّحَنْ
وَهْيَ دُونَ ٱلْأَعْرَاضِ نِعْمَ ٱلسَّرَابِيلُ وَٱلْجُنَنْ
زَفَّهَا مُحْسِنٌ تُقِرُّ لِإِحْسَانِهِ ٱلْفِطَنْ
رَاضَهَا بُرْهَةً وَتَأْبَى عَلَيْهِ إِلَّا ٱلْحَرَنْ
ثُمَّ أَعْطَى قِيَادَهُ وَزْنُهَا فِيكَ فَٱتَّزَنْ
بَارَكَ ٱللهُ فِيكُمَا مِنْ عَرُوسٍ وَمِنْ خَتَنْ
كَرُمَتْ مَحْتِدًا وَكُلُّ كَرِيمٍ بِهَا قَمِنْ
وَدَعَاهَا إِلَيْكَ مَا سَارَ مِنْ ذِكْرِكَ ٱلْحَسَنْ
وَوِدَادٌ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ ٱلرُّوحِ فِي ٱلْبَدَنْ
أَحْكَمَتْهُ عَلَى مُرُورِ ٱللَّيَالِي يَدُ ٱلزَّمَنْ
فَهْوَ بَيْنَ ٱلضُّلُوعِ فِي حَبَّةِ ٱلْقَلْبِ مُخْتَزَنْ
وَسَيُطْوَى مَعِي إِذَا ضَمَّنِي ٱللَّحْدُ فِي ٱلْكَفَنْ
فَٱبْقَ مَا غَرَّدَتْ مَعَ ٱلصُّبْحِ وَرْقَاءُ فِي فَنَنْ
وَأَقَلَّتْ غَوَارِبُ ٱلْمَاءِ فِي دِجْلَةَ ٱلسُّفُنْ
وَٱسْتَمَالَ ٱلنَّسِيمُ مُحْتَضِنًا قَامَةَ ٱلْغُصُنْ

* في النسختين « اللسن » و « البطن »

٢٧٣

وقال يمدح ابن المظفر ويقتضيهِ خلعة كانت رسمًا لهُ ويذكر اخاهُ وولدهُ « خفيف »

وَخَيَالٍ سَرَى إِلَيَّ فَأَدْنَا هَا عَلَى ٱلنَّأْيِ وَٱلْمَزَارُ شَطُونُ
سَارَ يَطْوِي ٱلْفَلَا وَحِيدًا وَمِنْ دُو نِ سُرَاهُ مَهَامِهٌ وَحُزُونُ
زَائِرٌ فِي ٱلظَّلَامِ يَسْمَحُ بِٱلْوَصْـــلِ وَمُهْدِيهِ بِٱلسَّلَامِ ضَنِينُ
لَمْ يَكَدْ يَهْتَدِي لِرَحْلِيَ لَوْلَا زَفَرَاتٌ مِنْ دُونِهِ وَأَنِينُ
وَبِأَعْلَا ٱلْكَثِيبِ مِنْ أَيْمَنِ ٱلرَّمْـــلِ مَلِيٌّ تُلْوَى إِلَيْهِ ٱلدُّيُونُ
بِعْتُهُ مُهْجَتِي فَيَالَكَ مِنْ صَفْـــقَةٍ غَبْنَ رَاضٍ بِهَا ٱلْمَغْبُونُ
وَظِبَاءٌ مِنْ عَامِرٍ مَا رَنَتْ إِ لَا أَرَتْنَا أَنَّ ٱلْكِنَاسَ عَرِينُ
بِثُغُورٍ يَشْجَى بِهِنَّ ٱلْأَقَاحِي وَقُدُودٍ تَشْقَى بِهِنَّ ٱلْغُصُونُ
إِنْ يُطَاعِنَّ فَٱلرِّمَاحُ قُدُودٌ أَوْ يُنَاضِلْنَ فَٱلسِّهَامُ عُيُونُ
يَا ٱبْنَةَ ٱلْقَوْمِ كَيْفَ ضَاعَتْ عُهُودِي بَيْنَكُمْ وَٱلْوَفَاءُ فِي ٱلْعُرْبِ دِينُ
* كَيْفَ أُسْلِمْتُ فِيكُمُ إِلَى ٱلْأَشْجَانِ لَوْلَا ٱلْغَرَامُ *** جُنُونُ
قَدْ تَمَادَى هَوَاكِ لِي فَسَقَامِي فِيكِ بَادٍ وَدَاءُ قَلْبِي دَفِينُ
وَتَقَضَّى ٱلْمَدَى وَمَا أَقْصَرَ ٱلْعَا ذِلُ فِيكُمْ وَلَا سَلَا ٱلْمَحْزُونُ
مَنْ تَنَاسَى عَهْدَ ٱلشَّبَابِ وَأَيَّا مَ ٱلتَّصَابِي فَلِي إِلَيْكُمْ حَنِينُ
أَتُرَانِي عَلَى ٱلنَّوَى مُضْمِرًا عَنْـــكِ سُلُوًّا إِنِّي إِذًا لَخَؤُونُ

* البيت ناقص

أَنَا مَنْ قَدْ عَلِمْتِ عَهْدِي عَلَى ٱلنَّا ... سِ وَثِيقٌ وَحَبْلُ وُدِّي مَتِينُ
لَا تُحَاوِلْ مِنِّي ٱلْمَوَدَّةَ بِٱلْهَجْـ ... ـرِ فَإِنِّي عَلَى ٱلْجَفَاءِ حَرُونُ
أَنَا مَاءٌ عَلَى ٱلتَّوَاصُلِ رَقْرَا ... قٌ وَفِي ٱلْهَجْرِ صَخْرَةٌ لَا تَلِينُ
عَدِّنِي مَوْرِدَ ٱلْهَوَانِ فَلَا صَا ... دَفْتُ رِيًّا يَكُونُ فِي ٱلرِّيِّ هُونُ
عَلَّمَتْنِي ٱلْآبَاءُ أَخْلَاقَ قَوْمٍ ... أَقْسَمُوا أَنَّ جَارَهُمْ لَا يَهُونُ
لَا تَخَفْ فِي جِوَارِهِمْ نُوَبَ ٱلْأَ ... يَّامِ فَٱلْجَارُ فِيهِمُ مَضْمُونُ
أَلْمُصِيبُونَ فِي دُجَى ٱلْخَطْبِ وَٱلْمُعْـ ... ـطُونَ فِي ٱلْجَدْبِ وَٱلسَّحَابُ ضَنِينُ
يَكْتَسِي ٱلتُّرْبُ عَرْفَهُمْ فَمَكَانٌ ... وَطِئَتْهُ نِعَالُهُمْ دَارِينُ
لَكُمُ يَا بَنِي ٱلْمُظَفَّرِ آيَا ... تٌ وَفَضْلٌ يَوْمَ ٱلْفَخَارِ مُبِينُ
لَا تُسَامِيكُمُ ٱلْقَبَائِلُ فَٱلنَّا ... سُ ٱلدَّنَايَا وَأَنْتُمُ ٱلْعِرْنِينُ
عَذُبَتْ عِنْدَكُمْ وَرَاقَتْ نِطَافُ ٱلْـ ... ـكَرَمِ ٱلْعِدِّ وَٱلْمِيَاهُ أُجُونُ
وَٱللَّيَالِي بِيضٌ لَدَيْكُمْ إِذَا ٱلْأَ ... يَّامُ أَمْسَتْ بِغَيْرِكُمْ وَهْيَ جُونُ
يَا مُضِلَّ ٱلسَّمَاحِ يَهْوِي بِهِ وَجْـ ... ـنَاءُ حَرْفٌ مِثْلُ ٱلْهِلَالِ أَمُونُ
وَغِمَارُ ٱلْفَلَا كَأَنَّ مَطَايَا ... هُ إِذَا عُمْنَ فِي ٱلْفَلَاةِ سَفِينُ
يَنْشُدُ ٱلْمَكْرُمَاتِ فِي كُلِّ أَرْضٍ ... لَيْسَ فِيهَا عَمًّا أَضَلَّ مُبِينُ
أَنِضْ ثَوْبَ ٱلسُّرَى فَفِي ٱلْقَصْرِ مِنْ بَغْـ ... ـدَادَ خِرْقٌ لَهُ ٱلسَّمَاحَةُ دِينُ
حَيْثُ رَوْضُ ٱلنَّدَى جَمِيمٌ وَمَاءُ ٱ ... لْجُودِ غَمْرٌ لِلسَّائِلِينَ مَعِينُ
لَا تُؤَمِّلْ سِوَاهُ فَهْوَ كَفِيلٌ ... لِمَسَاعِيكَ بِٱلنَّجَاحِ ضَمِينُ

تَلْقَ مِنْهُ بَحْرًا وَطَوْدَ حِجًى يَأْ   وِي إِلَيْهِ ٱلْيَتِيمُ وَٱلْمِسْكِينُ
فَارِسٌ مِنْ عَتَادِهِ ٱلْقُضُبُ ٱلْهِنْـدِيَّةُ ٱلْبِيضُ وَٱلْعِتَاقُ ٱلصُّفُونُ
مُشْعَلٌ فِي ٱلْبُزُوغِ أَمْضَى مِنَ ٱلنَّصْـلِ وَقُورٌ يَوْمَ ٱلسَّلَامِ رَزِينُ
لَابِسٌ فِي ٱلْحُرُوبِ مِنْ رَأْيِهِ ٱلْمُحْـصَدِ دِرْعًا مَا ضَاعَفَتْهَا ٱلْقُيُونُ
مُصْلِتٌ مِنْ مَضَائِهِ سَيْفَ عَزْمٍ   سَلَّطَتْهُ عَلَى ٱلنُّفُوسِ ٱلْمَنُونُ
سَيْفُهُ مِنْ مَضَاءِ كَفَّيْهِ وَٱلدِّرْ   عُ عَلَيْهِ مِنْ قَلْبِهِ مَوْضُونُ
إِنْ سَخَا أَوْ سَطَا فَلَا ٱلْأَسَدُ ٱلْوَ   رْدُ بِضَارٍ وَلَا ٱلسَّحَابُ هَتُونُ
يُشْرِقُ ٱلتَّاجُ مِنْهُ فَوْقَ جَبِينٍ   كِسْرَوِيٍّ لِلتَّاجِ فِيهِ غُضُونُ
قَوْلُهُ يَفْضُلُ ٱلْفِعَالَ وَيُسْرَا   هُ إِذَا رَاحَ لِلْعَطَاءِ يَمِينُ
يَا مُعِينِي عَلَى ٱلْخُطُوبِ وَقَدْ أَسْـلَمَنِي نَاصِرِي وَقَلَّ ٱلْمُعِينُ
صَانَ قَدْرِي عَنْ مَعْشَرٍ يُحْرَمُ ٱلسَّا   ئِلُ فِيهِمْ وَيُمْنَعُ ٱلْمَاعُونُ
لَهُمُ فِي مَوَاسِمِ ٱلْحَمْدِ أَعْـرَاضٌ عِجَافٌ لُؤْمًا وَوَفْرٌ سَمِينُ
حَاشَ لِلّٰهِ أَنْ تَرَانِيَ فِيهِمْ   مُرْخِصًا لِلثَّنَاءِ وَهْوَ ثَمِينُ
أَرْتَجِي فَضْلَ نَاقِصٍ وَأُدَارِي   كُلَّ جِنْسٍ مَا فِي سَجَايَاهُ لِينُ
خُلَّبُ ٱلْبَرْقِ بَاتَ يَصْدُقُ مَعْرُوفُـكَ لِلشَّائِمِينَ وَهْوَ يَمِينُ
حِلْفُ سُوءٍ أُمُّ ٱلْأَيَادِي بِهِ ثَكْـلَى وَطَرْفُ ٱلْعَلَاءِ مِنْهُ سَخِينُ
مُسْتَهَامٌ بِٱلْبُخْلِ صَبٌّ كَمَا هَا   مَ إِلَى ٱلْأَخْيَلِيَّةِ ٱلْمَجْنُونُ
وَكَأَنَّ ٱلْعَافِي يُخَاطِبُ مِنْ جَدْ   وَاهُ رَسْمًا بِرَامَةٍ لَا يُبِينُ

فَقَدَتْ كَفُّكَ ٱلَّتِي جُودُهَا ٱلْكَوْ ... ثَرُ كَفٌّ عَطَاؤُهَا غِسْلِينُ

صَدَقَتْ فِيكَ يَا مُحَمَّدُ آمَا ... لِي وَخَابَتْ لَدَى سِوَاكَ ٱلظُّنُونُ

مَلَكَتْنِي لَكَ ٱلْأَيَادِي فَإِنْ أُمْـ ... ـسِ طَلِيقًا فَإِنَّ شُكْرِي رَهِينُ

عَوَّدَتْنِي ٱلنُّعْمَى يَدَاكَ وَعَادَا ... تُ ٱلْأَيَادِي عَلَى ٱلْكِرَامِ دُيُونُ

كُلَّ عَامٍ تُجِدُّهَا لَكَ نُعْمَا ... كَ فَلَا أَخْلَقَتْ عُلَاكَ ٱلسِّنُونُ

أَنَا أَهْلٌ وَأَنْتَ * أَيْضًا بِأَنْ تَبْـ ... ـعَثَ أَمْثَالَهَا إِلَيَّ قَمِينُ

هِيَ لِي جُنَّةٌ مِنَ ٱلْفَقْرِ مَا عِشْـ ... ـتُ وَحِصْنٌ مِنَ ٱلْخُطُوبِ حَصِينُ

لَا تَرَانِي إِذَا تَحَلَّلْتُهَا أَخْـ ... ـضَعُ مِنْ حَادِثٍ وَلَا أَسْتَكِينُ

أَكْتَسِي رَوْنَقًا بِمَلْبَسِهَا ٱلضَّا ... فِي فَتُمْسِي صُورًا إِلَيَّ ٱلْعُيُونُ

طَالَمَا أَصْبَحَتْ وَأَمْسَتْ وَلِي فِي ٱلْـ ... ـقُرْبِ مِنْهَا مَعَاقِلٌ وَحُصُونُ

فَٱسْتَمِعْهَا عَذْرَاءَ تَحْمِلُ أَبْكَا ... رَ ٱلْمَعَانِي مِنْهَا قَوَافٍ عُونُ

مِدَحٌ كَٱلرِّيَاضِ بَاكَرَهَا ٱلْقَطْـ ... ـرُ فَمِنْهَا ٱلْخِيرِيُّ وَٱلنِّسْرِينُ

فَٱفْتَرِعْ ذُرْوَةَ ٱلْبَقَاءِ بِمُلْكٍ ... أَخْمَصَاهُ ٱلتَّأْبِيدُ وَٱلتَّمْكِينُ

بَالِغًا فِي أَخِيكَ مَا نَالَهُ مُو ... سَى وَقَدْ شَدَّ إِزْرَهُ هٰرُونُ

مُذْ دَعَوْهُ تَاجًا تَمَنَّى هِلَالُ ٱلْـ ... أُفْقِ لَوْ أَنَّهُ ٱلْغَدَاةَ جَبِينُ

وَٱبْقَ وَٱبْنَاكَ مَا أَقَامَ ثَبِيرٌ ... وَأَقَلَّتْ وُرْقَ ٱلْحَمَامِ ٱلْغُصُونُ

فَبِهَاءُ ٱلدِّينِ ٱلَّذِي إِنْ دَعَوْ ... نَاهُ لِخَطْبٍ فَحَدُّهُ مَسْنُونُ

---

* ايضاً مفقود في الاصل

أُدْعُهُ لِلسَّمَاحِ وَٱلْبَأْسِ يَلْقَا   كَ مُجِيبًا مِنْهُ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ
وَشِهَابُ ٱلدِّينِ ٱلَّذِي يَصْدَعُ ٱلْخَطْـ   ـبَ بِوَجْهٍ يَنْجَابُ عَنْهُ ٱلدُّجُونُ
كَامِنٌ فِي سِرَارِ أَعْطَافِهِ ٱلْمَجْـ   ـدُ وَلِلنَّارِ فِي ٱلزِّنَادِ كُمُونُ
وَٱسْلَمُوا تُنْجِزُونَ أَعْدَاءَكُمْ مَا   رَضِعَ ٱلطِّفْلُ وَٱسْتَهَلَّ ٱلْجَنِينُ

٢٧٤

وقال عقيب الحادثة التي نزلت بيصره « كامل »

أَتُرَى تَعُودُ لَنَا كَمَا   سَلَفَتْ لَيَالِي ٱلْأَبْرَقَيْنِ
فَتَكُرُّ عَاطِفَةً بِوَصْـ   ـلٍ وَٱجْتِمَاعٍ مِنْ لُبَيْنِ
وَتَضُمُّنَا بَعْدَ ٱلنَّوَى   دَارٌ لَهُمْ بِٱلرَّقْمَتَيْنِ
هَيْهَاتَ صَاحَ بِشَمْلِ جِيـ   ـرَتِكَ ٱلْجَمِيعِ غُرَابُ بَيْنِ
شَعْبٌ تَصَدَّعَ فَٱسْتَطَا   رَ لَهُ فُؤَادُكَ شُعْبَتَيْنِ
يَا دِينَ قَلْبِكَ مِنْ ظِبَا   ءٍ لَا يَرَيْنَ قَضَاءَ دَيْنِ
أَلْمُخْلِفَاتُ كَأَنَّهُنَّ   خُلِقْنَ مِنْ وَعْدٍ وَمَيْنِ
صَرَّحْنَ بِٱلْإِعْرَاضِ حِيـ   ـنَ رَأَيْنَ وَخْطَ ٱلْعَارِضَيْنِ
مَهْلًا فَمَا شَيْبِي بِأَ   وَّلِ غَادِرٍ بِغَدِيرَتَيْنِ
وَأَغَنَّ مَعْسُولِ ٱلرُّضَا   بِ جَنِيِّ وَرْدِ ٱلْوَجْنَتَيْنِ
أَمْسَى يُحَيِّينِي وَقَدْ   غَفَلَ ٱلرَّقِيبُ بِقَهْوَتَيْنِ

وَالاَهُمَا مِنْ خَمْرِ عَيْــنَيْهِ وَخَمْرَةِ رَأْسِ عَيْنِ
فَمُدَامَةٌ سِحْرِيَّةٌ تَرْمِي ٱلْعُقُولَ بِسَكْرَتَيْنِ
وَمُدَامَةٌ كَٱلتِّبْرِ تَضْــحَكُ فِي قَوَارِيرِ ٱللُّجَيْنِ
فَٱلْيَوْمَ يَفْرَقُ إِنْ رَأَى مِنِّي بَيَاضَ ٱلْمَفْرِقَيْنِ
أَنَا مِنْ هَوَى لُبْنَى وَمِنْ فَوْدِي أَسِيرُ لُبَانَتَيْنِ
وَلَقَدْ نَضَا صِبْغُ ٱلشَّبَا بِ وَكَانَ خَيْرَ ٱلصِّبْغَتَيْنِ
فَسَقَى ٱلْحَيَا عَهْدَ ٱلصِّبَى وَعُهُودَهُنَّ بِرَامَتَيْنِ
إِنْ حَالَتِ ٱلْأَيَّامُ بَيْــنَ مَآرِبِي مِنْهَا وَبَيْنِي
وَثَنَتْ صُدُورَ رَكَائِبِي وَلَوَتْ عَلَى ٱلْعَلْيَاءِ دَيْنِي
وَمَضَتْ بِوَفْرٍ كَانَ مِنْ أَرَبِ ٱلْحِسَانِ وَوَفْرَتَيْنِ
أَوْ فَلَّ مِنِّي ٱلدَّهْرُ ذَا شُطَبٍ رَقِيقَ ٱلشَّفْرَتَيْنِ
وَرَمَى عَذَائِرَ لِمَّتِي ٱلْــسَّوْدَاءِ مِنْ شَيْبٍ بِشَيْنِ
وَأُصِبْتُ فِي عَيْنِي ٱلَّتِي كَانَتْ هِيَ ٱلدُّنْيَا بِعَيْنِ
عَيْنٍ جَنَيْتُ بِنُورِهَا نُورَ ٱلْعُلُومِ وَأَيَّ عَيْنِ
حَالَانِ مَسَّتْنِي ٱلْحَوَا دِثُ مِنْهُمَا بِفَجِيعَتَيْنِ
إِظْلَامُ عَيْنٍ فِي ضِيَا ءِ مَشِيبِ رَأْسٍ سَرْمَدَيْنِ
صُبْحٌ وَإِمْسَاءٌ مَعًا لَا خِلْفَةً فَٱعْجَبْ لِذَيْنِ
أَوْ رُحْتُ فِي ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلسَّــرَّاءِ صِفْرَ ٱلرَّاحَتَيْنِ

فِي بَرْزَخٍ مِنْهَا أَخَا   كَمَدٍ حَلِيفَ كَآبَتَيْنِ
أَسْوَانُ لَا حَيٌّ وَلَا   مَيْتٌ كَهَمْزَةِ بَيْنَ بَيْنِ
فَكَأَنَّنِي لَمْ أَسْعَ مِنْـ   ـهَا فِي طَرِيقٍ مَرَّتَيْنِ
وَكَأَنَّنِي مُتِّعْتُ مِنْـ   ـهَا نَظْرَةً أَوْ نَظْرَتَيْنِ
وَلَّتْ فَمَا لِيَ طَالِبًا   أَثَرًا لَهَا مِنْ بَعْدِ عَيْنِ
أَوْ بِتُّ شِلْوَ ٱلْهَمِّ تَمْـ   ـضَغُنِي ٱلْخُطُوبُ بِمَاضِغَيْنِ
وَٱلدَّهْرُ بِٱلْإِرْزَاءِ وَٱلنَّـ   ـكَبَاتِ مَبْسُوطُ ٱلْيَدَيْنِ
أَزْرَى عَلَى غُمْدَانَ وَٱلْـ   إِيوَانِ مِنْهُ بِكَلْكَلَيْنِ
وَأَبَادَ ذَا يَزَنٍ وَأَرْ   دَى ذَا ٱلْكَلَاعِ وَذَا رُعَيْنِ
أَرْدَاهُمُ بِرِمَاحِ خَطْـ   ـبٍ مَا نُسِبْنَ إِلَى رُدَيْنِ
وَسَطَا عَلَى بَهْرَامَ جُو   رَ وَأَزْدَشِيرَ ٱلْعَادِلَيْنِ
لَمْ يَدْفَعِ ٱلْحَدَثَانَ مَا   جَمَعُوهُ مِنْ وَرِقٍ وَعَيْنِ
وَأَنَاخَ فِي آلِ ٱلنَّبِـ   ـيِّ مُجَاهِرًا بِرَزِيَّتَيْنِ
فَبَدَا بِرُزْءٍ فِي أَبِي   حَسَنٍ وَثَنَّى بِٱلْحُسَيْنِ
أَلطَّيِّبَيْنِ ٱلطَّاهِرَيْـ   ـنِ ٱلْخَيِّرَيْنِ ٱلْفَاضِلَيْنِ
أَلْمُدْلِيَيْنِ إِلَى ٱلنَّبِـ   ـيِّ مُحَمَّدٍ بِقَرَابَتَيْنِ
وَلَرُبَّ أَغْلَبَ مِنْ أُسُو   دِ خَفِيَّةٍ ذِي لِبْدَتَيْنِ
غَيْرَانَ جَهْمِ ٱلْوَجْهِ شَثْـ   ـنِ ٱلْكَفِّ عَبْلِ ٱلسَّاعِدَيْنِ

طَرَقَتْ حَوَادِثُهُ وَأَ يَّةُ غَايَةٍ تُرْدِي وَحَيْنِ
وَلَكَمْ رَمَى حَيًّا جَمِيعاً شَمْلُهُ بِنَوًى وَبَيْنِ
وَلَسَوْفَ يَرْقَى كَيْدُهُ فَيُشِتُّ شَمْلَ ٱلْفَرْقَدَيْنِ
وَلَرُبَّمَا نَالَتْ دَوَا ئِرُهُ مَدَارَ ٱلنَّيِّرَيْنِ
وَلَيَذْهَبَنَّ بِوَقْدَةِ ٱلشِّعْرَى وَوَدْقِ ٱلْمِرْزَمَيْنِ
وَلَيَنْسِفَنَّ حِرًى وَهَضْبَ مَتَالِعٍ وَٱلْأَخْشَبَيْنِ
وَلَيُلْقِيَنَّ عَلَى أَبَانِ * رُكْنَهُ وَعَلَى حُنَيْنِ
فَٱحْمِلْ شَدَائِدَهُ عَلَى ظَهْرٍ شَدِيدِ ٱلْمَنْكِبَيْنِ
وَٱطْرَحْ هُمُوماً أَنْتَ مِنْـهَا ٱلدَّهْرَ فِي تَعَبٍ وَأَيْنِ
فَٱلنَّاسُ فِي كَفِّ ٱلْحَوَا دِثِ زُبْرَةٌ فِي كَفِّ قَيْنِ
وَٱصْبِرْ لِمَا طَرَقَتْ بِهِ ٱ لْأَحْدَاثُ مِنْ صَعْبٍ وَهَيْنِ
وَٱعْلَمْ بِأَنَّكَ تَسْتَجِـدُّ غَدًا خِلَافَ ٱلْحَالَتَيْنِ

٢٧٥

وقال « بسيط »

مَا بِعْتُكُمْ مُرْخِصاً مَا عَزَّ مِنْ عُمُرِي إِلَّا لِأَنِّيَ مُحْتَاجٌ إِلَى ٱلثَّمَنِ
لَوْ كُنْتُ مُسْتَغْنِياً عَنْكُمْ وَلِي جِدَةٌ تُعِينُنِي مَا مَلَكْتُمْ طَائِعاً رَسَنِي

---

* في النسخة المبوبة « بركه »

٢٧٦

وقال « كامل »

يَا خَيْرَ مَنْ لَبِسَ ٱلنِّعَالَ وَخَيْرَ مَنْ   وَطِئَ ٱلتُّرَابَ وَخَيْرَ مَنْ سَكَنَ ٱلدُّنَا
يَا مَنْ إِذَا حَلَّ ٱلْمُؤَمِّلُ جُودَهُ   بِفِنَائِهِ يَوْمًا فَقَدْ بَلَغَ ٱلْمُنَا
يَا ٱبْنَ ٱلَّذِي خَضَعَتْ لِعِزَّةِ بَأْسِهِ   مُضْطَرَّةً بِيضُ ٱلصَّوَارِمِ وَٱلْقَنَا
أَيَجُوزُ أَنْ أَغْشَى حِمَاكَ فَأَنْثَنِي   صِفْرًا يَدِي وَيَدَاكَ مَلْأَى بِٱلثَّنَا
أَوْ هَلْ يَلِيقُ بِمِثْلِ جُودِهِ أَنْ يَرَى   حِرْمَانَ مَنْ أَمْسَى بِشُكْرِكَ مُعْلِنَا
وَإِذَا ٱكْتَسَبْتُ مَدَائِحِي وَعَرِيتُ عَنْ   أَلْطَافِ بِرِّكَ فَٱلْجَوَادُ إِذًا أَنَا
مَا لِي غَرَسْتُ مَدَائِحِي وَسَقَيْتُهَا   مَاءَ ٱلْوَلَاءِ وَمَا حَصَلْتُ عَلَى جَنَا

٢٧٧

وقال « وافر »

تَأَوَّبَنِي فَأَرَّقَنِي خَيَالٌ   سَرَى لِلْمَالِكِيَّةِ بَعْدَ وَهْنِ
دَنَا بِمَزَارِهَا مِنْ بَعْدِ شَحْطٍ   وَجَادَ بِوَصْلِهَا مِنْ بَعْدِ ضِنِّ
طَوَى ٱلْأَهْوَالَ يَرْكَبُهَا شُجَاعًا   عَلَى مَا فِيهِ مِنْ خَوَرٍ وَجُبْنِ
وَبَاتَ يُعَلِّنِي مِنْهَا رُضَابًا   كَشُهْدِ ٱلنَّحْلِ شِيبَ بِمَاءِ مُزْنِ
وَذَكَّرَنِي بِأَيَّامِ ٱلشَّبَابِ ٱلْأُلَى وَمَلَاعِبِ ٱلْحَيِّ ٱلْأَغَنِّ
وَمَاءٍ مَا ظَمِئْتُ إِلَيْهِ حَتَّى   شَرِقْتُ مِنَ ٱلْبُكَاءِ بِمَاءِ جَفْنِي
وَبَدْرٍ مِنْ سَرَاةِ بَنِي هِلَالٍ   تَرَاءَى بَيْنَ دِعْصٍ نَقًى وَغُصْنِ

يُحَلِّينِي مَرَاشِفَهُ عِذَابًا ... مَوَارِدُهَا وَلَوْ شَاءَتْ سَقَتْنِي
بِلَحْظٍ مِثْلِ نَصْلِ ٱلسَّيْفِ مَاضٍ ... وَقَدٍّ كَٱعْتِدَالِ ٱلْغُصْنِ لَدْنِ
سَقَا أَطْلَالًا سَاقِيَتِي دُمُوعِي ... مَوَاطِرُ كُلِّ جَوْنٍ مُرْجَحِنِّ
وَحَيَّا ٱللّٰهُ دَارًا أَنْحَلَتْهَا ... عَلَى ٱلنَّأْيِ ٱلْخُطُوبُ وَأَنْحَلَتْنِي
وَقَفْتُ بِهَا أُسَائِلُ دِمْنَتَيْهَا ... عَلَى عِيٍّ ٱلرُّسُومِ فَأَفْهَمَتْنِي
إِذَا ٱسْتَنْجَدْتُ فِي ٱلْأَطْلَالِ دَمْعًا ... تَخَاذَلَتِ ٱلشُّؤُونُ وَأَسْلَمَتْنِي
نَأَيْتِ فَأَيُّ بَرْقٍ لَمْ يَشُقْنِي ... إِلَيْكِ وَأَيُّ دَارٍ مَا شَجَتْنِي
وَمَا خَلَفَتْكِ بَانَتُهَا وَلٰكِنْ ... *حَكَتْ ذَاكَ ٱلتَّعَطُّفَ وَٱلتَّثَنِّي
وَيُوحِشُنِي بِهَا ٱلْآرَامُ حَتَّى ... إِذَا وَصَفَتْ نِفَارَكِ آنَسَتْنِي
وَلَيْسَ ٱلْبَيْنُ أَوَّلَ مَا رَمَتْنِي ... بِهِ أَيْدِي ٱلْخُطُوبِ فَأَقْصَدَتْنِي
وَأَيُّ هَوًى نَجَا مِنْهُ فُؤَادِي ... وَسَهْمٍ عَارٍ مِنْهُ لَمْ يُصِبْنِي
فَلَيْتَ حَوَادِثَ ٱلْأَيَّامِ أَغْضَتْ ... مُسَالِمَةً بِمَا أَخَذَتْهُ مِنِّي
فَتَقْنَعَ لِي بِبَيْعِي مَاءَ وَجْهِي ... بِمَنْزُورِ ٱلْعَطِيَّةِ بَيْعَ غَبْنِ
وَتَسْآلِي بَخِيلًا لَا يُلَبِّي ... دُعَايَ وَرَسْمَ دَارٍ لَمْ يُجِبْنِي
وَلَيْتَ ٱلدَّهْرَ إِذْ لَمْ يُمْسِ سِلْمِي ... عَلَى أَحْدَاثِهِ لَمْ يُمْسِ قِرْنِي
أُعَاتِبُ مَا جَنَتْ أَيَّامُ دَهْرِي ... وَمَا يُغْنِي ٱلتَّعَتُّبُ وَٱلتَّجَنِّي
سَئِمْتُ مِنَ ٱلثَّوَاءِ بِدَارِ ذُلٍّ ... أُجَرِّرُ ذَيْلَ مَنْقَصَةٍ وَوَهْنِ

في النسخة المبوبة تاوبيا وخلا

أَرَى مَنْ لاَ تَشْتَاقُ إِلَيْهِ عَيْنِي   وَأَسْمَعُ مَا تَصَمُّ عَلَيْهِ أُذْنِي
وَأُمْسِي مُضْمِرًا وُدًّا صَحِيحًا   لِمَطْوِيٍّ عَلَى حَنَقٍ وَضِغْنِ
فَأَسْهُلُ جَانِبًا وَأَلِينُ عِطْفًا   لِأَجْبَاسٍ مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ خُشْنِ
أُنَافِسُ فِي وِدَادِ أَخٍ مَشُوبٍ   بِغِلٍّ أَوْ سَمَاحِ يَدٍ بِمَنِّ
فَمَا ضَرَعِي وَلَيْسَ بِيَ ٱنْقِيَادٌ   لِإِحْسَانٍ وَلاَ شَعَفٌ بِحُسْنِ
وَمَا لِلْحَظِّ يَحْجُبُنِي أَرِيبًا   وَقَدْ دَخَلَ ٱلْغَبِيُّ بِغَيْرِ إِذْنِ
وَيَا أَسَفِي عَلَى فُضُلاَتِ عَيْشٍ   سُرُورِي لاَ يَفِي فِيهَا بِحُزْنِي
إِذَا نَالَ ٱلْفَتَى شِبَعًا بِذُلٍّ   أَجِعْنِي وَاقِيًا عِرْضِي أَجِعْنِي
وَمَهْمَا شِئْتَ مِنْ خَوْفٍ وَحَيْفٍ   فَجَدِّي فِيهِ مَا لَمْ تَطَّرِحْنِي
تَنَقَّلْ إِنَّ فِي ٱلنَّقْلِ ٱعْتِلاَءً   وَعِزًّا وَٱلْهَوَانُ مَعَ ٱلْمُبِنِّ
لَئِنْ ضَاقَتْ بِيَ ٱلزَّوْرَاءُ دَارًا   فَمَا ضَاقَتْ بِلاَدُ ٱللهِ عَنِّي
وَلِي فِي ٱلْأَرْضِ مُضْطَرَبٌ وَسِيعٌ   وَمُرْتَكَضٌ إِذَا هِيَ لَمْ تَسَعْنِي
سَأَرْهِفُ مِنْ مَضَاءِ ٱلْعَزْمِ عَضْبًا   إِذَا نَبَتِ ٱلصَّوَارِمُ لَمْ تَخُنِّي
وَأَرْحَلُ نَافِضًا عَنْ حُرِّ وَجْهِي   غُبَارَ ٱلذُّلِّ مُنْتَحِيًا بِرُذْنِي
وَأَسْتَغْنِي غَنَاءَ ٱلسَّيْفِ يَوْمَ ٱلْـــوَغَا بِٱلْفَضْلِ عَنْ غِمْدٍ وَجَفْنِ
فَأَمَّا أَنْ أُصَادِفَ يَوْمَ حَظٍّ   يَسُرُّ أَقَارِبِي أَوْ يَوْمَ دَفْنِ
عَسَاهَا أَنْ تُطَاوِعَ مُصْعَبَاتٍ   مَصَاعِبُهَا فَتَسْهُلَ بَعْدَ حَزْنِ
وَيَنْهَضَ بِي إِلَى ٱلْعَلْيَاءِ عَزْمِي   نُهُوضَ ٱلْمَضْرَحِيِّ بِرَأْسِ رَعْنِ
فَيَعْلَقَ بِٱلْمُنَى أَمَلِي وَشِيكًا   وَلَمَّا تَغْلَقِ ٱلْأَيَّامُ رَهْنِي

٢٧٨

وقال وقد وعدهُ انسان بانفاذ تبن فاخلفهُ « هزج »

أَلاَ يَابْنَ أَبِي ٱلْمَجْدِ وَصَرَّحْتُ فَمَا أَكْنِي
تَبَرَّعْتَ بِوَعْدٍ مِنْكَ لَمْ يَجْرِ عَلَى ظَنِّي
بِإِنْفَاذِ حَقِيرِ ٱلْقَدْرِ وَٱلْقِيمَةِ وَٱلْوَزْنِ
فَأَخْلَفْتَ وَعَهْدِي بِكَ لاَ تَنْقُضُ مَا تَبْنِي
وَقَالُوا إِنَّهُ أَسْمَحُ مِنْ قَيْسٍ وَمِنْ مَعْنِ
مَتَى يَسْمَحُ بِٱلتِّبْرِ فَتًى يَبْخَلُ بِٱلتِّبْنِ

٢٧٩

وقال غزلاً « كامل »

يَا مَنْ يَهُزُّ قَوَامَهُ سُكْرُ ٱلشَّبَابِ فَيَنْثَنِي
أَرْحَمْ فَدَيْتُكَ مَنْ لَهُ جَسَدٌ بِحُبِّكَ قَدْ ضَنِي
أُنْظُرْ إِلَيَّ بِعَيْنِ رَاضٍ فِي ٱلْمَحَبَّةِ مُحْسِنِ
أَلْقَلْبُ رَهْنٌ فِي يَدَيْكَ وَقَدْ مَلَكْتَ فَأَحْسِنِ
مَا لِي شَرَيْتُكَ غَالِيًا وَزَهِدْتَ فِيَّ فَبِعْتَنِي
أَطْمَعْتَنِي حَتَّى إِذَا عَلِقَ ٱلْفُؤَادُ هَجَرْتَنِي
وَرَغِبْتَ فِي وَصْلِي فَحِينَ رَغِبْتُ فِيكَ مَلِلْتَنِي
يَا مَنْ جُعِلْتُ فِدَاءَهُ مَا هٰكَذَا عَاهَدْتَنِي

كَمْ لُذْتُ مُعْتَصِماً بِصَبْرِي فِي هَوَاكَ فَرَدَّنِي
وَطَلَبْتُ مِنْ قَلْبِي ٱلسُّلُوَّ فَقَالَ لَيْسَ بِمُمْكِنِ

٢٨٠

وقال « بسيط »

فَدًا عُيُونٍ عَلَى ٱلزَّوْرَاءِ رَاقِدَةٍ طَرْفٌ عَلَى بَابِلٍ لَا يَعْرِفُ ٱلْوَسَنَا
يَكَادُ يُقْضَى وَمَا حَانَتْ مَنِيَّتُهُ شَوْقاً إِذَا ذَكَرَ ٱلْأَحْبَابَ وَٱلْوَطَنَا

٢٨١

وقال « بسيط »

قُمْ فَٱغْتَنِمْ غَفْلَةَ ٱلزَّمَانِ مَا دُمْتَ مِنْهُ عَلَى أَمَانِ
مَا دَامَ عُودُ ٱلشَّبَابِ غَضّاً تَرْغَبُ فِي وَصْلِكَ ٱلْغَوَانِي
نَفْتَضُّ عَذْرَاءَ بِنْتَ كَرْمٍ أَنْحَلَهَا ٱلْمُكْثُ فِي ٱلدِّنَانِ
تَضْحَكُ فِي كَأْسِهَا سُرُوراً إِذَا بَكَتْ أَعْيُنُ ٱلْقَنَانِي
مَا رَقَصَتْ فِي ٱلْكُؤُوسِ إِلَّا نَقَّطَهَا ٱلْمَزْجُ بِٱلْجُمَانِ
حَتَّى تَرَاهَا مِنَّا عِقَالاً لِلْيَدِ وَٱلرِّجْلِ وَٱللِّسَانِ

٢٨٢

وقال « وافر »

تَفَكَّرْ فِي زَمَانٍ نَحْنُ فِيهِ تَجِدْهُ لِمَا تَقَدَّمَهُ مُبَايِنْ
أَلَيْسَ مَثَالِبُ ٱلْمَاضِينَ فِينَا صَلَاحٌ أَنْ تَكُونَ لَنَا مَحَاسِنْ

٣٨٣

قال يمدح الامام المستضيء بامر الله امير المؤمنين في رجب سنة ٥٧٤ « رمل »

أَوْلِعَتْ بِٱلْغَدْرِ فِي أَيْمَانِهَا   وَوَفَتْ بِٱلْوَعْدِ فِي هِجْرَانِهَا
أَنْجَزَتْ مَا وَعَدَتْ مِنْ نَأْيِهَا   لَيْتَهَا دَامَتْ عَلَى لِيَانِهَا
غَادَةٌ فِي ثَغْرِهَا مَشْمُولَةٌ   حُرِّمَ ٱلرِّيُّ عَلَى ظَمْآنِهَا
حَلَّأَتْ عَاشِقَهَا عَنْ وِرْدِهَا   وَحَمَتْهَا بِظُبَا أَجْفَانِهَا
لَا تُحَدِّثْ قَلْبَكَ ٱلْعَانِي بِهَا   بِسُلُوٍّ فَهْوَ مِنْ أَعْوَانِهَا
حَمَلَتْ رِيحُ ٱلصَّبَى مِنْ أَرْضِهَا   نَفْحَةً تُسْنِدُهَا عَنْ بَانِهَا
فَتَعَرَّفْنَا بِرَيَّا عَرْفِهَا   أَنَّهَا مَرَّتْ عَلَى أَرْدَانِهَا
أَنْتِ أَشْجَانِي وَأَوْطَارِي فَيَا   شَجْوَ نَفْسٍ أَنْتِ مِنْ أَشْجَانِهَا
يَئِسَ ٱلْعَائِدُ مِنْ إِبْرَائِهَا   وَسَلَا ٱلْعَاذِلُ عَنْ سُلْوَانِهَا
أَخْلَقَتْ جِدَّةُ أَثْوَابِ ٱلصِّبَى   فِيكِ وَٱلصَّبْوَةُ فِي رَيْعَانِهَا
وَبِأَحْنَاءِ ضُلُوعِي زَفْرَةٌ   ضَاقَ بَاعُ ٱلصَّبْرِ عَنْ كِتْمَانِهَا
آهِ لِي مِنْ كَبِدٍ مَقْرُوحَةٍ   طُوِيَتْ فِيكِ عَلَى أَحْزَانِهَا
وَلِأَيَّامِ شَبَابٍ بِعْتُهَا   مُرْخِصًا بِٱلنَّزْرِ مِنْ أَثْمَانِهَا
وَبِجَرْعَاءِ ٱلْحِمَى جَارِيَةٌ   تَمْلِكُ ٱلْحُسْنَ عَلَى أَقْرَانِهَا
سُمْتُهَا يَوْمَ ٱلتَّنَائِي ضَمَّةً   فَأَحَالَتْنِي عَلَى قُضْبَانِهَا
خَلِّهَا يَا حَادِيَ ٱلْعِيسِ عَلَى   رِسْلِهَا تَمْرَحُ فِي أَرْسَانِهَا

تَحْمِلُ ٱلْأَقْمَارَ فِي أَفْلَاكِهَا   وَغُصُونَ ٱلْبَانِ فِي كُثْبَانِهَا
ظَعَنَا أَسْتَوْدِعُ ٱللّٰهَ عَلَى ٱلـــنَّأْيِ   قَلْبًا سَارَ فِي أَظْعَانِهَا
وَعَلَى وَادِي أُشَيٍّ سَرْحَةٌ   تُجْتَنَى ٱللَّوْعَةُ مِنْ أَغْصَانِهَا
فَٱحْبِسِ ٱلرَّكْبَ عَلَيْهَا سَائِلًا   كُنُسَ ٱلْغِزْلَانِ عَنْ غِزْلَانِهَا
فَلَكَمْ أَجْرَيْتُ أَفْرَاسَ ٱلصِّبَى   وَخُيُولَ ٱللَّهْوِ فِي مَيْدَانِهَا
وَتَقَنَّصْتُ ٱلدُّمَى فِي جَوِّهَا   وَجَنَيْتُ ٱلْعَيْشَ مِنْ أَفْنَانِهَا
لَا تَعِبْ فَرْطَ حَنِينِي رُبَّمَا   حَنَّتِ ٱلنِّيبُ إِلَى أَعْطَانِهَا
أَنَا مُحْتَاجٌ إِلَى عَطْفِكُمُ   حَاجَةَ ٱلدُّنْيَا إِلَى سُلْطَانِهَا
هُوَ ظِلُّ ٱللّٰهِ فِي ٱلْأَرْضِ عَلَى   أَهْلِهَا وَٱلرُّوحُ فِي جُثْمَانِهَا
بَثَّ فِي أَقْطَارِهَا مَعْدِلَةً   تُؤْمِنُ ٱلظَّبْيَةَ مِنْ سِرْحَانِهَا
حُجَّةُ ٱللّٰهِ فِي ٱلْخَلْقِ فَمَا   يُنْكِرُ ٱلْجَاهِلُ مِنْ بُرْهَانِهَا
جَمَعَتْ أَيَّامُهُ مَا أَثَّرَتْ   خُلَفَاءُ ٱللّٰهِ فِي أَزْمَانِهَا
نَظَرَ ٱلدُّنْيَا بِعَيْنَيْ مُشْفِقٍ   أَنْ يَرَاهُ ٱللّٰهُ مِنْ أَخْدَانِهَا
فَأَهَانَ ٱلْجُودُ فِي رَاحَتِهِ   مَا أَعَزَّ ٱلنَّاسُ مِنْ عِقْيَانِهَا
جَمَعَ ٱلسُّودَدَ فِي تَبْدِيدِهَا   وَأَطَاعَ ٱللّٰهَ فِي عِصْيَانِهَا
دَعْوَةٌ أَعْلَنَهَا ٱللّٰهُ فَمَا   يَنْقِمُ ٱلْحُسَّادُ مِنْ إِعْلَانِهَا
رَدَّهَا ٱللّٰهُ إِلَى تَدْبِيرِهِ   فَٱسْتَقَرَّتْ مِنْهُ فِي أَوْطَانِهَا
نَالَ مَا يَبْغِيهِ مِنْهَا وَادِعًا   وَسُيُوفُ ٱلْهِنْدِ فِي أَجْفَانِهَا

أَسَدٌ أَخْلَى ٱلشَّرَى مِنْ أُسْدِهَا ... وَحَمَى ٱلزَّهْدَةَ مِنْ ذُؤْبَانِهَا
فَمُلُوكُ ٱلْأَرْضِ تَنْقَادُ لَهُ ... طَاعَةً تَخْضَعُ فِي تِيجَانِهَا
وَإِذَا مَرَّتْ عَلَى أَبْوَابِهِ ... صِيدُهَا خَرَّتْ عَلَى أَذْقَانِهَا
يَا إِمَامَ ٱلْعَصْرِ هُنِّئْتَ بِهَا ... دَوْلَةً غَرَّاءَ فِي إِبَّانِهَا
شِدْتَ مِنْهَا مُعْلِيًا مَا شَادَهُ ... جَدُّكَ ٱلْمَنْصُورُ مِنْ بُنْيَانِهَا
لَكَ فِي ٱلْمَحْلِ يَدٌ هَطَّالَةٌ ... يَخْجَلُ ٱلْأَنْوَاءُ مِنْ تَهْتَانِهَا
سَالَ وَادِي جُودِهَا حَتَّى لَقَدْ ... غَرِقَ ٱلْإِعْسَارُ فِي طُوفَانِهَا
طُلْتَ أَفْلَاكَ ٱلدَّرَارِيِّ عُلًا ... فَٱسْمُ بِٱلْفَخْرِ عَلَى كَيْوَانِهَا
فَرَسُولُ ٱللّٰهِ مِنْ جُرْثُومَةٍ ... عُودُكَ ٱلنَّاضِرُ مِنْ عِيدَانِهَا
يَا بَنِي ٱلْعَبَّاسِ أَنْتُمْ نَبْعُهَا ... وَقُرَيْشٌ بَعْدُ مِنْ شِرْيَانِهَا
أَنْتُمُ ٱلذُّرْوَةُ مِنْ غَارِبِهَا ... أَنْتُمُ ٱلْمُقْلَةُ مِنْ إِنْسَانِهَا
أَنْتُمُ ٱلسَّادَاتُ مِنْ أَجْوَادِهَا ... وَٱلْكُمَاةُ ٱلْحُمْسُ مِنْ فُرْسَانِهَا
أَنْتُمُ لِلنَّاسِ أَعْلَامُ هُدًى ... يَلْتَجِي ٱلسَّارِي إِلَى نِيرَانِهَا
أَنْتُمُ فِي ٱلْحَشْرِ ذُخْرٌ يَوْمَ لَا ... يَنْفَعُ ٱلنَّفْسَ سِوَى إِيمَانِهَا
يَوْمَ لَا تَحْبَطُ أَعْمَالُ فَتًى ... حُبُّكُمْ فِي كَفَّتَيْ مِيزَانِهَا
وَذُنُوبٌ أَوْبَقَتْنِي كَثْرَةً ... بِكُمُ أَطْمَعُ فِي غُفْرَانِهَا
كَعْبَةُ ٱللّٰهِ ٱلَّتِي حَرَّمَهَا ... أَنْتُمُ ٱلْجِيرَةُ مِنْ جِيرَانِهَا
يَنْفَدُ ٱلدَّهْرُ وَكَمْ مِنْ أَثَرٍ ... لَكُمُ بَاقٍ عَلَى أَرْكَانِهَا

لَكُمُ ٱلْفَضْلُ عَلَى سَادَاتِهَا ... شِيبِهَا وَٱلْغُرِّ مِنْ شُبَّانِهَا
أَنْقَذَ ٱلْمَبْعُوثُ مِنْكُمْ هَادِيًا ... عُرْبَهَا ٱلضُّلَّالَ مِنْ طُغْيَانِهَا
ذَادَهَا عَنْ مَوْقِفِ ٱلشِّرْكِ وَقَدْ ... عَكَفَتْ جَهْلًا عَلَى أَوْثَانِهَا
رَحَضَ ٱللّٰهُ بِكُمْ أَدْنَاسَهَا ... حَيْثُ كَانَ ٱلْكُفْرُ مِنْ أَدْيَانِهَا
أَنْتُمُ زَحْزَحْتُمُ ٱلْأَذْوَاءَ عَنْ ... مُلْكِهَا وَٱلْفُرْسَ عَنْ إِيوَانِهَا
يَا لَهَا مِنْ أَسَلٍ سَالَتْ بِهَا ... أَنْفُسُ ٱلْبَغْيِ عَلَى خِرْصَانِهَا
وَسَقَتْ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ سُمْرُهَا ... مَا أَثَارَ ٱلْوِتْرُ مِنْ أَضْغَانِهَا
عُصْبَةٌ مِنْ هَاشِمٍ تَأْيِيدُهَا ... يُوقِعُ ٱلْأَعْدَاءَ فِي خِذْلَانِهَا
رَفَعَ ٱللّٰهُ لَهَا أَلْوِيَةً ... كُتِبَ ٱلنَّصْرُ عَلَى عِقْبَانِهَا
تُؤْمِنُ ٱلْأَبْطَالَ فِي ٱلرَّوْعِ بِهَا ... وَٱلسُّرَيْجِيَّاتُ فِي أَيْمَانِهَا
فَإِذَا مَا رَكِبَتْ فِي مَأْزِقٍ ... أُسْدُهَا ٱلْغُلْبُ عَلَى عِقْبَانِهَا
تُسْلَبُ ٱلْأَغْمَادُ عَنْ رَوْضَاتِهَا ... وَعِيَابُ ٱلسَّرْدِ عَنْ غُدْرَانِهَا
وَغَدَتْ تُوطِئُ أَعْنَاقَ ٱلْعِدَى ... فَضْلَ مَا تَسْحَبُ مِنْ مُرَّانِهَا
فَٱلْكُمَاةُ ٱلصَّيْدُ فِي يَوْمِ ٱلْوَغَى ... كُومُهَا وَٱلْوَحْشُ مِنْ ضِيفَانِهَا
بِٱلْإِمَامِ ٱلْمُسْتَضِيءِ ٱكْتَسَبَتْ ... شَرَفًا يَرْبِي عَلَى عَدْنَانِهَا
قَرْمِهَا مَاجِدِهَا سَيِّدِهَا ... طَوْدِهَا مِطْعَامِهَا مِطْعَانِهَا
خَيْرِ مَنْ دَاسَ ٱلثَّرَى مِنْ رَجْلِهَا ... وَٱمْتَطَى ٱلْغَارِبَ مِنْ رُكْبَانِهَا
يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱجْتَلِهَا ... حُرَّةً بِٱلْغَتْ فِي إِحْصَانِهَا

غُرَرًا تَبْقَى بَقَاءَ ٱلدَّهْرِ مَا ... سَارَ فِي مَدْحِكَ مِنْ دِيوَانِهَا
عُرُبًا أَنْسَابُهَا تَعْرِفُهَا ... مِنْ قَوَافِيهَا وَمِنْ أَوْزَانِهَا
بَدَوِيَّاتٍ إِذَا حَاضَرْتَهَا ... فَاحَ عَرْفُ ٱلشِّيحِ مِنْ أَرْدَانِهَا
رَعَتِ ٱلْآدَابَ حِينًا تَجْتَنِي ... مِنْ خُزَامَاهَا وَمِنْ سَعْدَانِهَا
طَلَبَ ٱلنَّاسُ لَهَا عَيْبًا فَمَا ... عَابَهَا شَيْءٌ سِوَى حِدْثَانِهَا
أَخْرَسَتْ كُلَّ فَصِيحٍ فَغَدَا ... يُفْصِحُ ٱلْحَاسِدُ بِٱسْتِحْسَانِهَا
نَشَأَتْ فِي ظِلِّكَ ٱلسَّابِغِ لَا ... فِي رُبَى نَجْدٍ وَلَا غِيطَانِهَا
مَدْحُهَا ٱلْوَحْيُ إِذَا مَا ٱسْتَمْلَتِ ٱلْـ ... ـشُّعَرَاءُ ٱلشِّعْرَ مِنْ شَيْطَانِهَا
تَحَذَتْهُ قَالَةُ ٱلشِّعْرِ فَلَوْ ... أَنْصَفَتْهُ كَانَ مِنْ قُرْآنِهَا
لَمْ تَزَلْ مُحْسِنَةً فِي مَدْحِهَا ... فَٱجْزِهَا ٱلْحُسْنَى عَلَى إِحْسَانِهَا
وَٱقْتَنِعْ مِنْهَا بِمَا فِي وُسْعِهَا ... لَا تُكَلِّفْهَا سِوَى إِمْكَانِهَا
وَٱبْقَ مَرْهُوبَ ٱلسُّطَا مَا ٱنْتَسَبَتْ ... أُسُدُ خَفَّانَ إِلَى خَفَّانِهَا
وَسَطَتْ جَائِرَةً فِي حُكْمِهَا ... سَوْرَةُ ٱلْخَمْرِ عَلَى نُدْمَانِهَا

٣٨٤

وقال «وافر»

صَحِبْنَا فِي بَطَالَتِهِ سَعِيدًا ... وَأَخْلَصْنَا ٱلْمَوَدَّةَ وَٱجْتَهَدْنَا
وَقُلْنَا نَرْتَجِيكَ إِذَا ٱرْتَضَاهُ ٱلْـ ... ـخَلِيفَةُ لِلْعُلَى سَكَنًا وَخِدْنَا
وَكَمْ أَمَلٍ بِخِدْمَتِهِ عَدَقْنَا ... وَعَقْدٍ بِٱلْوَلَاءِ لَهُ عَقَدْنَا

وَكَانَ لَنَا دُنُوٌّ وَٱقْتِرَابٌ   لَدَيْهِ فَمُنْذُ قَدَّمَهُ بَعُدْنَا
تَجَهَّمَ مَا عَهِدْنَا مِنْهُ طَلْقًا   وَأَصْبَحَ عَابِسًا مَا كَانَ لَدْنَا
وَصِرْنَا إِنْ أَرَدْنَاهُ لِأَمْرٍ   وَوَافَيْنَاهُ خَالَفَ مَا أَرَدْنَا
فَيَمْنَعُنَا ٱلْعَطَاءَ إِذَا سَأَلْنَا   وَيَنْقُصُنَا إِذَا نَحْنُ ٱسْتَزَدْنَا
رُمِينَا مِنْ سَعَادَتِهِ بِنَحْسٍ   فَلَوْ قُضِيَ ٱلنُّحُوسُ لَهُ سَعِدْنَا
فَكَيْفَ لَنَا بِصَرْفٍ وَٱنْقِطَاعٍ   فَنَصْدُرَ مُدْبِرِينَ كَمَا وَرَدْنَا
وَلَا عَادَ ٱلزَّمَانُ لَنَا بِعَطْفٍ   مَتَى صَحَّ ٱلْخِلَافُ لَنَا فَعُدْنَا

٢٨٥

وقال يمدح حماميًّا « منسرح »

وَجْهُ سَعِيدٍ إِذَا تَأَمَّلَهُ ٱلـ   ـنَّاظِرُ رَاقَتْ لَهُ مَحَاسِنُهُ
وَمَاءُ حَمَّامِهِ مَعِينٌ فَمَا   تَنْفَكُّ مَمْلُوءَةً خَزَائِنُهُ
أَجَادَ وَقَّادُهُ ٱلْوَقُودَ لَهُ   فَهْوَ جَحِيمٌ رِضْوَانُ خَازِنُهُ

٢٨٦

وقال في انسان مُدح بشعر غث فاستحسنهُ واثاب عليهِ وامر بجمعهِ وتدوينهِ « رجز »

قُلْ لِكَرِيمِ ٱلدِّينِ يَا   نَجْمَ ٱلْعُلَى وَخِدْنَهَا
قَصَائِدُ ٱلْمَدْحِ ٱلَّتِي   تِهْتَ بِهَا كَأَنَّهَا
مِنْ قُبْحِهَا وَٱلْجَهْلُ فِي   عَيْنَيْكَ قَدْ حَسَّنَهَا
وَازِنَةٌ لَا يَسْتَخِفُّ   ٱلسَّامِعُونَ وَزْنَهَا

فَمَا أَرَى أَبْرَدَ مِنْ فَنِّكَ إِلاَّ فَنَّهَا
دَوَّنْتَهَا عُجْبًا بِهَا وَٱللهُ قَدْ دَوَّنَهَا
عَيْنُكَ إِنْ قَرَّتْ بِهَا فَٱللهُ قَدْ سَخَّنَهَا

٣٨٧

وقال يهجو حماميًا « وافر »

قَدْ دَخَلْنَا حَمَّامَكُمْ فَرَأَيْنَا   عَجَبًا مِنْ تَجَمُّعِ ٱلضِّدَّيْنِ
بَارِدُ ٱلْمَاءِ وَٱلْوَقُودِ جَمِيعًا   فَهْوَ لِلْمُسْتَحِمِّ سُخْنَةُ عَيْنِ
وَبِهِ قَيِّمٌ بَغِيضٌ غَلِيظٌ   عَابِسُ ٱلْوَجْهِ قَالِصُ ٱلْمَنْخِرَيْنِ
قَيِّمٌ غَيْرُ قَيِّمٍ خَشُنَتْ مُذْ   يَتُهُ وَهْوَ نَاعِمُ ٱلْكَفَّيْنِ
بِيَدٍ كَٱلْحَرِيرِ لَا يَرْفَعُ ٱلْأَوْ   سَاخَ تَدْلِيكُهَا عَنِ ٱلْمَنْكِبَيْنِ
وَيَدٍ كَرُّهَا يُغَادِرُ فِي ٱلنَّا   سِ كُلُومًا شَلَّتْ إِذًا مِنْ يَدَيْنِ
فَخُذُوا لِي مِنْهُ ٱلْقِصَاصَ فَقَدْ أَوْ   بَقَنِي بِٱلْجِرَاحِ فِي ٱلْأَخْدَعَيْنِ

٣٨٨

وكتب الى امين الملك ابن الحكيم يستهديه برشانًا « سريع »

أَبُو عَلِيٍّ قَدْ تَجَافَانِي   وَكَانَ مِنْ أَكْبَرِ خُلاَّنِي
وَكَانَ مَشْغُوفًا بِذِكْرِي فَقَدْ   أَعْرَضَ عَنِّي وَتَنَاسَانِي
وَٱعْتَلَّ رَسْمِي عِنْدَهُ بَعْدَ مَا   صَحَّ لَهُ سِرِّي وَإِعْلاَنِي

وَقَدْ مَضَى عَامٌ وَقَدْ كَرَّ بِالْـمَطْلِ عَلَى أَعْقَابِهِ ثَانِي
وَلَيْسَ لِي مِنْهُ سِوَى أَنَّهُ يَبْعَثُ لِي أَقْرَاصَ بُرْشَانِ
كَأَنَّنِي رَاهِبُ قِلَّايَةٍ مِنْ بَعْضِ قِلَّايَاتِ نَجْرَانِ
فَانْصِتْ لَكَ ٱلْخَيْرُ إِلَى شَاعِرٍ يَبِيعُكَ ٱلشِّعْرَ بِرُغْفَانِ
وَٱفْطِرْ وَعَيِّدْ مَعْ تَوَانِيكَ فِي إِنْفَاذِ رَسْمِي أَلْفَ نِيسَانِ
فَلَيْسَ فِي ٱلْحَلْوَاءِ لِي مَطْمَعٌ فِيكَ وَفِي ٱلْبُرْشَانِ قَوْلَانِ

٢٨٩

ولهُ يذاعب صديقًا لهُ «كامل»

لَا شَكَّ أَنَّكَ بَعْدَ مَا فَارَقْتَنِي وَوَعَدْتَنِي بِٱلتَّمْرِ وَٱلسِّيلَانِ
فَكَّرْتَ فِي إِنْجَازِ وَعْدِكَ لِي وَقُلْـتَ ٱلتَّمْرُ أَنْفَعُ لِي مِنَ ٱلْإِخْوَانِ
وَأَمِنْتَ أَنْ تَسْرِي إِلَيْكَ قَوَارِضٌ مِنِّي تَصُكُّ مَسَامِعَ ٱلْآذَانِ
فَأَصِخْ لَهُنَّ فَمَا إِخَالُكَ جَامِعًا بَيْنَ ٱلسُّكُوتِ عَلَيَّ وَٱلْحِرْمَانِ

٢٩٠

ولهُ وقد تزوَّج بعض اخوانهِ ولم يولم وليمة فكتب على لسانهِ الى اقضى القضاة علاء الدين ابن الزيني ابياتًا يولع فيها بهِ «خفيف»

يَا عَلَاءَ ٱلدِّينِ ٱلْمُرَجَّى أَعِنِّي وَأَجِرْنِي مِمَّا دَهَانِي أَجِرْنِي
مِنْ عَجُوزٍ شَمْطَاءَ ذَاتِ نِصَابٍ تَتَجَنَّى عَدِمْتَ ذَاكَ ٱلتَّجَنِّي
بَالَغَ ٱلْوَاصِفُونَ فِيهَا وَقَالُوا طِفْلَةُ ٱلسِّنِّ ذَاتُ مَالٍ وَحُسْنِ

فتزوَّجتُها وقدْ باعدَ اللهُ بقُربي منها السَّعادةَ عنِّي
طمعاً أنْ تقرَّ عيني وأنْ ينـــعم بالي فخيَّبَ اللهُ ظنِّي
غيرَ أنِّي عُوِّضتُ أحسنَ منها إنْ تأمَّلتُ وهي أفقرُ منِّي
فتوصَّلْ إلى خلاصي منها وأرحْني فقدْ حصلتُ برهني

قافية الهاء

٢٩١

وقال يهني المستضيء بالله امير المؤمنين بدار استجدها في سنة ٥٦٨ « بسيط »

أحقُّ دارٍ وأوْلى أنْ نُهنِّيها دارٌ على السَّعدِ قدْ شيدتْ مبانيها
لها الهناءُ وللدُّنيا بملككمُ يا منْ بهمْ تفخرُ الدُّنيا ومنْ فيها
وهلْ يُهنَّا بدارٍ حلَّها ملكٌ دانتْ لهُ الأرضُ قاصيها ودانيها
حللتُموها فحلَّ الجودُ ساحتَها وجاشَ بحرُ العطايا في نواحيها
فلا خلتْ منكمُ أوطانُها أبدًا فإنَّها صورٌ أنتمْ معانيها
زادتْ بكمْ شرفًا تبقى مآثرُهُ على الزَّمانِ وتعظيمًا وتنويها
فلا الزَّمانُ على فخرٍ ينازعُها ولا الكواكبُ في مجدٍ تدانيها
تختالُ تيهًا على الجوزاءِ شرفتُها وغيرُ بدعٍ أنِ اختالتْ بكمْ تيها
إذا تفاخرتِ الآثارُ فاحتجبتِ الأهرامُ للفخرِ والإيوانُ تاليها
فهلْ يعدَّانِ ملكًا مثلَ مالكِها أوْ يفخرانِ ببانٍ مثلِ بانيها
بالمستضيءِ أميرِ المؤمنينَ علتْ أركانُها وسمتْ مجدًا مراقيها

خَلِيفَةُ ٱللهِ فِي ٱلدُّنْيَا وَسَائِسُهَا   بِحُسْنِ سِيرَتِهِ فِيهَا وَرَاعِيهَا
خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ مَاشِيهَا وَرَاكِبُهَا   نَعَمْ وَحَاضِرِهَا طُرًّا وَبَادِيهَا
أَضْحَتْ بِهِ كَعْبَةً لِلْجُودِ يَسْعَدُ زَا   جِيهَا وَيُنْعَشُ بِٱلإِحْسَانِ عَافِيهَا
مَا صَافَحَتْ كَفُّ بُؤْسٍ كَفَّ آمِلِهَا   وَلاَ رَأَى وَجْهَ بَأْسٍ مَنْ يُرَجِّيهَا
وَقَدْ عَرَفْتُ يَقِيناً مُذْ غَرَسْتُ بِهَا   مَدَائِحِي فِيكُمُ أَنْ سَوْفَ أَجْنِيهَا
وَهَلْ تَخِيبُ يَدٌ مُدَّتْ أَنَامِلُهَا   إِلَى يَدٍ تَمْلَأُ ٱلدُّنْيَا أَيَادِيهَا
رُدُّوا بِنَفْحَةِ جُودٍ مِنْ عَطَائِكُمُ   حَيَاةَ نَفْسِي فَقَدْ مَاتَتْ أَمَانِيهَا
وَٱبْقَوْا بِدَوْمٍ لَكُمْ فِيهَا ٱلسُّرُورُ وَلاَ   تَزَالُ آهِلَةً مِنْكُمْ مَغَانِيهَا
تُمْسِي بِأَبْوَابِهَا ٱلآمَالُ مُحْدِقَةً   حَتَّى يَغَصَّ بِوَفْدِ ٱلْحَمْدِ نَادِيهَا
وَعِشْتُمُ فِي نَعِيمٍ لاَ ٱنْقِضَاءَ لَهُ   وَغِبْطَةٍ مَا حَدَا ٱلأَظْعَانَ حَادِيهَا
فِي دَوْلَةٍ لاَ يُذِلُّ ٱلدَّهْرُ نَاصِرَهَا   وَلاَ تَرُوعُ ٱللَّيَالِي مَنْ يُوَالِيهَا
فَٱلنُّجْحُ رَائِدُهَا فِيمَا تُحَاوِلُهُ   وَٱلنَّصْرُ عَادَتُهَا فِيمَنْ يُعَادِيهَا

قافية الواو

٢٩٣

وكتب بها الى عماد الدين محمد بن حامد بن اخي العزيز يستهديهِ فروة « رمل »

بِأَبِي مَنْ ذُبْتُ فِي ٱلْحُـــبِّ لَهُ شَوْقاً وَصَبْوَهْ
كُلَّمَا زَادَ جَفَاءً   زَادَ مِنْ قَلْبِي حُظْوَهْ
شِقْوَتِي مَا تَنْقَضِي فِي   حُبِّهِ وَٱلْحُبُّ شِقْوَهْ

بحت شجوًا فيه والمحـزون لا يكتم شجوه
لو أجاب الله في المـعشوق للعاشق دعوه
لسألت الله أن ينـصفني من حب علوه
ملكت قلبي وقد كا ن من الحب بنجوه
يا مليح الدل زد جو را على الحب وقسوه
لي بمن مات بداء الـعشق في حبك أسوه
لا أتاح الله لي وصـلك إن أضمرت سلوه
وأما والثغر يصبيـني لمى فيه وحوه
واجتماع سمح الوصـل به منك بخلوه
تمزج القهوة لي من ريقك العذب بقهوه
قسمًا إن عماد الـدين في الأجواد قدوه
جمع السودد أخلاقًا ونفسًا وأبوه
وسما من مجده البا ذخ في أرفع ذروه
وشأى حاتم في الجو د سخاء ومروه
فهو لا تجذب عطفيـه لغير الحمد نشوه
خالص الود وود الـناس ممذوق مموه
سيد لكنه يعتـدنا في الود إخوه
يا جوادًا ما رأى قـط له الحساد كبوه

وَبَلِيغًا أَخْرَسَتْ أَقْــلاَمُهُ كُلَّ مُفَوَّهْ
لَمْ يُحِلْ عَهْدَكَ مَا أُوتِيتَ مِنْ حَالٍ وَثَرْوَهْ
يَا أَتَمَّ ٱلنَّاسِ جُودًا وَحَيَاءً وَفُتُوَّهْ
إِنَّ بَغْدَاذَ ٱلَّتِي لِلْــبُخْلِ أَمْسَتْ دَارَ دَعْوَهْ
وَبَنُوهَا فَهُمُ أَكْــثَرُ أَهْلِ ٱلْأَرْضِ جَفْوَهْ
قَدْ أَقَامَ ٱلثَّلْجُ فِيهَا شَتْوَةً مِنْ بَعْدِ شَتْوَهْ
فَهْوَ يَغْزُونَا مَسَاءً فِي نَوَاحِيهَا وَغَدْوَهْ
مِثْلَ مَا يُتْبِعُ نُورُ ٱلــدِّينِ فِي ٱلْأَعْدَاءِ غَزْوَهْ
فَٱفْرِ عَنْ جِسْمِي أَذَاهُ يَا أَخَا ٱلْجُودِ بِفَرْوَهْ
فَرْوَةٍ تُكْسِبُنِي حَوْ لاً عَلَى ٱلْبَرْدِ وَقُوَّهْ
فَرْوَةٍ تَصْلُحُ أَنْ يُهْــدِيَهَا مِثْلُكَ كُسْوَهْ
أَكْتَسِي مِنْهَا جَمَالاً رَائِعًا فِي كُلِّ نَدْوَهْ
فَفِرَا جِلْقٍ عِنْدَ ٱلــنَّاسِ فِي بَغْدَاذَ شَهْوَهْ
تَعْتَلِقْ كَفُّكَ مِنْ شُكْــرِي لَهَا أَوْثَقَ عُرْوَهْ
فَٱلْكَرِيمُ ٱلْخِيمِ مَنْ وُجِّــهَتِ ٱلْآمَالُ نَحْوَهْ
وَتَعَلَّمْ لَا تَلَقَّتْــكَ مِنَ ٱلْأَيَّامِ نَبْوَهْ
لَا وَلَا حَلَّتْ يَدُ ٱلدَّهْــرِ لِعَلْيَائِكَ حَبْوَهْ
أَنَّنِي مَا زِلْتُ ذَا تِيــهٍ مَعَ ٱلْعُدْمِ وَنَخْوَهْ

قَلَّ أَنْ أَضْرَعَ أَوْ أَرْ ... كَبَ لِلْأَطْمَاعِ صَهْوَهْ
ذَا إِبَاءٍ آخِذُ ٱلرِّزْ ... قَ بِحَدِّ ٱلسَّيْفِ عَنْوَهْ
أَتَعَاطَاهُ بِكَدِّي ... وَيَدِي تَمْلِكُ عَفْوَهْ
غَيْرَ أَنَّ ٱلْعَيْشَ قَدْ كَدَّ ... رَتِ ٱلْأَيَّامُ صَفْوَهْ
كَمْ لَهَا مِنْ زَلَّةٍ عِنْـ ... ـدِيَ مُذْ غِبْتَ وَهَفْوَهْ
بَعْدَ مَا قَدْ كُنْتُ ذَا ... أَمْرٍ عَلَيْهِنَّ وَسَطْوَهْ
وَادِعَ ٱلْهِمَّةِ لَا يَقْـ ... ـرَعُ لِي بِٱلْهَمِّ مَرْوَهْ
هَرِمَ ٱلْحَظُّ فَقَدْ قَا ... رَبَ فِي ٱلْحَاجَاتِ خَطْوَهْ
لَا تَرَاهُ أَبَدًا إِلَّا ... مَعَ ٱلْجُهَّالِ صِفْوَهْ
فَلِهٰذَا ٱلْفَضْلُ مَخْمُو ... لٌ وَذُو ٱلْجَهْلِ مُنَوَّهْ
فَٱسْتَمِعْهَا عَذْبَةَ ٱلْأَلْـ ... ـفَاظِ فِي مَدْحِكَ حُلْوَهْ
نَسْأَلُ ٱللهَ بِأَنْ يَرْ ... زُقَهَا عِنْدَكَ جَلْوَهْ

قافية الياء

٢٩٣

قال يرثي الحسين صلوات الله عليه وسلامهُ « وافر »

أَرِقْتُ لِلَمْعِ بَرْقٍ حَاجِرِيٍّ ... تَأَلَّقَ كَٱلْيَمَانِي ٱلْمَشْرَفِيِّ
أَضَاءَ لَنَا ٱلْأَجَارِعَ مُسْبَطِرًّا ... وَعَادَ سَنَاهُ كَٱلْبَيْضِ ٱلْخَفِيِّ
كَأَنَّ وَمِيضَهُ لَمْعُ ٱلثَّنَايَا ... إِذَا ٱبْتَسَمَتْ وَإِشْرَاقُ ٱلْحُلِيِّ

فَأَذْكَرَنِي وُجُوهَ ٱلْغِيدِ بِيضاً سَوَالِفُهَا وَلَمْ أَكُ بِٱلنَّسِيِّ
وَعَصْرَ خَلاَعَةٍ أَحْمَدْتُ فِيهِ ٱلـشَّبَابَ وَصِحَّةَ ٱلْعَهْدِ ٱلرَّخِيِّ
وَلَيْلَى بَعْدُ مَا مَطَلَتْ دُيُونِي وَلاَ حَالَتْ عَنِ ٱلْعَهْدِ ٱلْوَفِيِّ
مُنَعَّمَةٌ شَقِيتُ بِهَا وَلَوْلاَ ٱلْـهَوَى مَا كُنْتُ ذَا بَالٍ شَقِيِّ
تَزِيدُ ٱلْقَلْبَ بَلْبَالاً وَوَجْدًا إِذَا نَظَرَتْ بِطَرْفٍ بَابِلِيِّ
أَتِيهُ صَبَابَةً وَتَتِيهُ حُسْنًا فَوَيْلٌ لِلشَّجِيِّ مِنَ ٱلْخَلِيِّ
إِذَا ٱسْتَشْفَيْتُهَا وَجْدِي رَمَتْنِي بِدَاءٍ مِنْ لَوَاحِظِهَا دَوِيِّ
وَلَوْلاَ حُبُّهَا لَمْ يُصْبِ قَلْبِي سَنَا بَرْقٍ تَأَلَّقَ فِي حَبِيِّ
أَجَابَ وَقَدْ دَعَانِي ٱلشَّوْقُ دَمْعِي وَقِدْمًا كُنْتُ ذَا دَمْعٍ عَيِيِّ
وَقَفْتُ عَلَى ٱلدِّيَارِ فَمَا أَصَاخَتْ مَعَالِمُهَا لِمُحْتَرِقٍ بَكِيِّ
أُرَوِّي تُرْبَهَا ٱلصَّادِي كَأَنِّي نَزَحْتُ ٱلدَّمْعَ فِيهَا مِنْ رَكِيِّ
وَلَوْ أَكْرَمْتِ دَمْعَكِ يَا شُؤُونِي بَكَيْتِ عَلَى ٱلْإِمَامِ ٱلْفَاطِمِيِّ
عَلَى ٱلْمَقْتُولِ ظَمْآنًا فَجُودِي عَلَى ٱلظَّمْآنِ بِٱلْجَفْنِ ٱلرَّوِيِّ
عَلَى نَجْمِ ٱلْهُدَى ٱلسَّارِي وَنَجْمِ ٱلْـعُلُومِ وَذُرْوَةِ ٱلشَّرَفِ ٱلْعَلِيِّ
عَلَى ٱلْحَامِي بِأَطْرَافِ ٱلْعَوَالِي حِمَى ٱلْإِسْلاَمِ وَٱلْبَطَلِ ٱلْكَمِيِّ
عَلَى ٱلْبَاعِ ٱلرَّحِيبِ إِذَا أَلَمَّتْ بِهِ ٱلْأَزَمَاتُ وَٱلْكَفِّ ٱلسَّخِيِّ
عَلَى أَنْدَى ٱلْأَنَامِ يَدًا وَوَجْهًا وَأَرْجَحِهِمْ وَقَارًا فِي ٱلنَّدِيِّ
وَخَيْرِ ٱلْعَالَمِينَ أَبًا وَأُمًّا وَأَطْهَرِهِمْ ثَرًى عِرْقٍ زَكِيِّ

لَئِنْ دَفَعُوهُ ظُلْماً عَنْ حُقُوقِ الْـ   خِلاَفَةِ بِالْوَشِيجِ السَّمْهَرِيِّ
فَمَا دَفَعُوهُ عَنْ حَسَبٍ كَرِيمٍ   وَلاَ ذَادُوهُ عَنْ خُلُقٍ رَضِيِّ
لَقَدْ قَصَمُوا عُرَى الْإِسْلاَمِ عَوْداً   وَبَدْءاً فِي الْحُسَيْنِ وَفِي عَلِيِّ
وَيَوْمُ الطَّفِّ قَامَ لِيَوْمِ بَدْرٍ   بِأَخْذِ الثَّأْرِ مِنْ آلِ النَّبِيِّ
فَثَنَّوْا بِالْإِمَامِ أَمَا كَفَاهُمْ   ضَلاَلاً مَا جَنَوْهُ عَلَى الْوَصِيِّ
رَمَوْهُ عَنْ قُلُوبٍ قَاسِيَاتٍ   بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ وَالْقِسِيِّ
وَأَسْرَى مُقْدِماً عَمْرُو بْنُ سَعْدٍ   إِلَيْهِ بِكُلِّ شَيْطَانٍ غَوِيِّ
يَبِيعُونَ الدِّمَاءَ عَلَى انْتِهَاكِ   الْمَحَارِمِ جِدَّ مِقْدَامٍ جَرِيِّ
أَتَاهُ بِمُحْنَقِينَ تَجِيشُ غَيْظاً   صُدُورُهُمُ وَجَيْشٍ كَالْأَتِيِّ
أَطَافُوا مُحْدِقِينَ بِهِ وَعَاجُوا   عَلَيْهِ بِكُلِّ طِرْفٍ أَعْوَجِيِّ
بِكُلِّ مُثَقَّفٍ لَدْنٍ وَعَضْبٍ   سُرَيْجِيٍّ وَدِرْعٍ سَابِرِيِّ
فَأَنْحَوْا بِالصَّوَارِمِ مُسْرِعَاتٍ   عَلَى الْبَرِّ التَّقِيِّ ابْنِ النَّقِيِّ
وُجُوهُ النَّارِ مُظْلِمَةً أَكَبَّتْ   عَلَى الْوَجْهِ الْهِلاَلِيِّ الْوَضِيِّ
فَيَالَكَ مِنْ إِمَامٍ ضَرَّجُوهُ   * مِنَ الْقَانِي بِجُرْصَانِ الْقَنِيِّ
بَكَتْهُ الْأَرْضُ إِجْلاَلاً وَحُزْناً   لِمَصْرَعِهِ وَأَمْلاَكُ السَّمِيِّ
وَغُودِرَتِ الْخِيَامُ بِغَيْرِ حَامٍ   يُنَاضِلُ دُونَهُنَّ وَلاَ وَلِيِّ
فَمَا عَطَفَ الْبُغَاةُ عَلَى الْفَتَاةِ الْـ   ـحَصَانِ وَلاَ عَلَى الطِّفْلِ الصَّبِيِّ

* في الاصل من الدم القاني بجرصان الودي القني

وَلَا بَذَلُوا لِخَائِفَةٍ أَمَانًا ... وَلَا سَمَحُوا لِظَمْآنٍ بِرِيِّ
وَلَا سَفَرُوا لِثَامًا عَنْ حَيَاءٍ ... وَلَا كَرَمٍ وَلَا أَنَفٍ حَمِيِّ
وَسَاقُوا ذَوْدَ أَهْلِ الْحَقِّ ظُلْمًا ... وَعُدْوَانًا إِلَى الْوِرْدِ الْوَبِيِّ
تَذُودُهُمُ الرِّمَاحُ كَمَا تُذَادُ الـ ... ـرِّكَابُ عَنِ الْمَوَارِدِ بِالْعِصِيِّ
وَسَارُوا بِالْكَرَائِمِ مِنْ قُرَيْشٍ ... سَبَايَا فَوْقَ أَكْوَارِ الْمَطِيِّ
فَيَالِلّٰهِ يَوْمَ نَعَوْهُ مَاذَا ... وَعَا سَمْعُ الرَّسُولِ مِنَ النَّعِيِّ
وَلَوْ رَامَ الْحَيَاةَ نَجَا إِلَيْهَا ... بِعَزْمَتِهِ نَجَاءَ الْمَضْرَحِيِّ
وَلٰكِنَّ الْمَنِيَّةَ تَحْتَ ظِلِّ الـ ... ـرِّقَاقِ الْبِيضِ أَجْدَرُ بِالْأَبِيِّ
فَيَا عُصَبَ الضَّلَالَةِ كَيْفَ جُزْتُمْ ... عِنَادًا عَنْ صِرَاطِكُمُ السَّوِيِّ
فَأَلْقَيْتُمْ وَعَهْدُكُمُ قَرِيبٌ ... وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ عَهْدَ النَّبِيِّ
وَأَخْفَيْتُمْ نِفَاقَكُمُ إِلَى أَنْ ... وَثَبْتُمْ وَثْبَةَ الذِّئْبِ الضَّرِيِّ
وَأَبْدَيْتُمْ حُقُودَكُمُ وَعُدْتُمْ ... إِلَى الدِّينِ الْقَدِيمِ الْجَاهِلِيِّ
وَلَوْلَا الضِّغْنُ مَا مِلْتُمْ عَلَى ذِي الـ ... ـقَرَابَةِ لِلْبَعِيدِ الْأَجْنَبِيِّ
كَفَى حَزَنًا ضَمَانُكُمُ لِقَتْلِ الـ ... ـحُسَيْنِ جَوَائِزَ الْوَفْرِ السَّنِيِّ
وَبَيْعُكُمُ لِأُخْرَاكُمْ سِفَاهًا ... بِمَنْزُورٍ مِنَ الدُّنْيَا بَلِيِّ
وَحَسْبُكُمُ غَدًا بِأَبِيهِ خَصْمًا ... إِذَا عُرِفَ السَّقِيمُ مِنَ الْبَرِيِّ
صَلَيْتُمْ حِزْبَهُ بَغْيًا وَأَنْتُمْ ... لِنَارِ اللّٰهِ أَوْلَى بِالصُّلِيِّ
وَحَرَّمْتُمْ عَلَيْهِ الْمَاءَ لُؤْمًا ... وَإِشْفَاقًا إِلَى الْخَلْقِ الدَّنِيِّ

وَأَوْرَدْتُمْ جِيَادَكُمُ وَأَظْمَيْــتُمُوهُ شُرْبَتَكُمْ غَيْرَ الْهَنِيِّ

وَفِي صِفِّينَ عَانَدْتُمْ أَبَاهُ   وَأَعْرَضْتُمْ عَنِ الْحَقِّ الْجَلِيِّ

وَخَادَعْتُمْ إِمَامَكُمُ خِدَاعًا   أَتَيْتُمْ فِيهِ بِالْأَمْرِ الْفَرِيِّ

إِمَامًا كَانَ يُنْصِفُ فِي الْقَضَايَا   وَيَأْخُذُ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ

فَأَنْكَرْتُمْ حَدِيثَ الشَّمْسِ رُدَّتْ   لَهُ وَطَوَيْتُمُ خَبَرَ الطَّوِيِّ

فَجُوزِيتُمْ لِبُغْضِكُمُ عَلِيًّا   عَذَابَ الْخُلْدِ فِي الدَّرْكِ الْقَصِيِّ

سَأُهْدِي لِلْأَئِمَّةِ مِنْ سَلَامِي   وَغُرِّ مَدَائِحِي أَزْكَى هَدِيِّ

سَلَامًا أُتْبِعُ الْوَسْمِيَّ مِنْهُ   عَلَى تِلْكَ الْمَشَاهِدِ بِالْوَلِيِّ

وَأَكْسُو عَاتِقَ الْأَيَّامِ مِنْهُ   حَبَائِرَ كَالرِّدَاءِ الْعَبْقَرِيِّ

حِسَانًا لَا أُرِيدُ بِهِنَّ إِلَّا   مَسَاءَةَ كُلِّ بَاغٍ خَارِجِيِّ

يَضِيعُ لَهَا إِذَا نُشِرَتْ أَرِيجٌ   كَنَشْرِ لَطَائِمِ الْمِسْكِ الذَّكِيِّ

كَأَنْفَاسِ النَّسِيمِ سَرَى بِلَيْلٍ   يَهُزُّ ذَوَائِبَ الْوَرْدِ الْجَنِيِّ

لِطَيْبَةَ وَالْبَقِيعِ وَكَرْبَلَاءٍ   وَسَامَرَّى وَفَيْدٍ وَالْغَرِيِّ

وَزَوْرَاءِ الْعِرَاقِ وَأَرْضِ طُوسٍ   سَقَاهَا الْغَيْثُ مِنْ بَلَدٍ قَصِيِّ

فَحَيَّا اللّٰهُ مَنْ وَارَتْهُ تِلْكَ الْــقِبَابُ الْبِيضُ مِنْ خَيْرٍ نَقِيِّ

وَأَسْبَلَ صَوْبَ رَحْمَتِهِ دِرَاكًا   عَلَيْهَا بِالْغُدُوِّ وَبِالْعَشِيِّ

فَذُخْرِي لِلْمَعَادِ وَلَاءُ قَوْمٍ   بِهِمْ عُرِفَ السَّعِيدُ مِنَ الشَّقِيِّ

كَفَانِي عِلْمُهُمْ أَنِّي مُعَادٍ   عَدُوَّهُمُ مُوَالٍ لِلْوَلِيِّ

٢٩٤

وقال « رجز »

يَا قَالَةَ ٱلشِّعْرِ أَمَا   فِيكُمْ فَتًى ذُو مَحْمِيَهْ
يَأْنَفُ أَنْ يَغْشَى مَعًا   مَاتَ ٱلسُّؤَالِ ٱلْمُخْزِيَهْ
إِلَى مَتَى جُفُونُكُمْ   عَلَى قَذَاهَا مُغْضِيَهْ
وَكَمْ تَمُوتُونَ بِأَدْ   وَاءِ ٱلْهُمُومِ ٱلْمُدْوِيَهْ
دَعُوا ٱلْمَدِيحَ وَٱبْرُدُوا   صُدُورَكُمْ بِٱلْأَهْجِيَهْ
فَذَمُّ أَوْلَادِ ٱلزِّنَا   ءِ فِيهِ بَعْضُ ٱلتَّسْلِيَهْ
وَرُبَّمَا شَفَا ٱلْهِجَاءُ   مِنْ قُلُوبٍ مُشْفِيَهْ
وَمَا عَلَى قَاتِلِ أَعْرَاضِ   ٱللِّئَامِ مِنْ دِيَهْ
وَعُصْبَةٍ صُحْبَتُهُمْ   لِلْفُضَلَاءِ مُضْنِيَهْ
مَا أُمِرُوا بِطَاعَةٍ   وَلَا نُهُوا عَنْ مَعْصِيَهْ
تَمْشِي قَوَافِي ٱلشِّعْرِ فِي   مَدْحِهِمِ مُسْتَعْصِيَهْ
وَتَصْعُبُ ٱلْأَوْزَانُ فِي   هِجَائِهِمْ وَٱلْأَبْنِيَهْ
لَهُمْ نُفُوسٌ مُلِئَتْ   فَقْرًا وَأَيْدٍ مُثْرِيَهْ
وَأَوْجُهٌ كَٱلْجِئَةْ   أَحْسَنُ مِنْهَا ٱلْأَقْفِيَهْ
نَاشِفَةُ ٱلْأَلْوَانِ مِنْ   مَاءِ ٱلْحَيَاءِ مُكْدِيَهْ
وَمَنْطِقٌ إِفْحَاشُهُ   تَخْبُثُ مِنْهُ ٱلْأَنْدِيَهْ

مَا لَهُمْ مِنْ شِيَمِ ٱلْمُلُوكِ غَيْرُ ٱلتَّسْمِيَهْ
قَدْ قَنِعُوا مِنَ ٱلْعُلَى بِأَنْ تُشَادَ ٱلْأَبْنِيَهْ
مَنَازِلٌ أَلْيَقُ مِنْهَا بِٱلْهَنَاءِ ٱلتَّعْزِيَهْ
يَضِيقُ بُوعًا أَهْلُهَا وَهْيَ رِحَابُ ٱلْأَفْنِيَهْ
كَمْ خَبَأَتْ مِنْ رِيبَةٍ بُيُوتُهُمْ وَٱلْأَخْبِيَهْ
وَخِسَّةٍ تَحْتَ ٱلثِّيَابِ مِنْهُمُ وَٱلْأَرْدِيَهْ
مَا جِئْتُهُمْ بِمِدْحَةٍ فِي مَوْسِمٍ وَتَهْنِيَهْ
إِلَّا وَلِي أَمَامَهَا شَفَاعَةٌ مُوَطِّيَهْ
وَشَرْبَةُ ٱلْمَطْبُوخِ لَا بُدَّ لَهَا مِنْ تَقْوِيَهْ
تُرِيكَ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ كُلَّ صَبَاحٍ مَخْزِيَهْ
لَا تَقْتَرِبْ مِنْهُمْ فَأَخْـلَاقُ ٱللِّئَامِ مُعْدِيَهْ
يَا رَبِّ جَنِّبْنَا طِمَا عَاتِ ٱلنُّفُوسِ ٱلْمُرْدِيَهْ
وَهَبْ لَنَا قَنَاعَةً تَكُونُ عَنْهُمْ مُغْنِيَهْ

٢٩٥

وقال يجيب اثير الدين ابا جعفر ابن المظفر عن ابيات كتبها اليهِ على هذا الوزن « سَرِيع »

أَفْحَمَنِي ٱلنَّظْمُ ٱلْبَدِيعُ ٱلَّذِي فَاقَتْ عَلَى ٱلدُّرِّ مَعَانِيهِ
شِعْرٌ كَنُوَّارِ أَقَاحٍ نَدٍ مَالَتْ مِنَ ٱلطَّلِّ حَوَاشِيهِ

كَالْمَاءِ أَلْفَاظًا وَلٰكِنَّهُ   أَقْوَى مِنَ الصَّخْرِ قَوَافِيهِ
فَبِتُّ ضَنًّا وَسُرُورًا بِهِ   أُظْهِرُهُ طَوْرًا وَأُخْفِيهِ
نَوَّهَ بِاسْمِي فِيهِ مَنْ لَمْ يَزَلْ   تَغْمُرُنِي قِدْمًا أَيَادِيهِ
عَامِرُ نَادِي الْفَضْلِ لَا زَالَ مَغْـــمُورًا   بِهِ الْفَضْلُ وَنَادِيهِ

٢٩٦

وكتب اليه اثير الدين المذكور بهذه الابيات يتوجع له فيها

عَزَّ عَلَى الْفَضْلِ وَأَرْبَابِهِ   مَا غَابَ عَنْ عَيْنَيْكَ يَا ذَا النُّهَى
لَوْ فُدِيَتْ عَيْنٌ بِعَيْنٍ إِذًا   مَا نَالَهَا الدَّهْرُ بِأَقْصَى الْأَذَى
فَدَيْتُ إِحْدَى مُقْلَتَيْكَ الَّتِي   قَدْ حُجِبَتْ عَنْ كُلِّ شَرٍّ يُرَى
بِمُقْلَةٍ مِنْ مُقْلَتَيَّ الَّتِي   أَعَزُّ مَا أَمْلِكُ بَيْنَ الْوَرَى
فَتُبْصِرُ الدُّنْيَا بِعَيْنِي كَمَا   أُبْصِرُ بِالْأُخْرَى وَتُكْفَى الْعَمَى

٢٩٧

فقال مجيبًا له

قُلْ لِأَثِيرِ الدِّينِ خِدْنِ الْعُلَى   أَخِي النَّدَى نَجْلِ أُسُودِ الشَّرَى
أَنْتَ شِهَابُ الْفَضْلِ بَلْ شَمْسُهُ   وَهَضْبَةُ الْمَجْدِ وَطَوْدُ الْحِجَى
يَا أَسْبَقَ النَّاسِ إِلَى غَايَةٍ   وَيَا كَرِيمَ الْفَرْعِ وَالْمُنْتَمَى
يَا مُهْدِيَ الدُّرِّ النَّظِيمِ الَّذِي   أَحْسَنَ مِنْهُ مَسْمَعِي مَا وَعَى
شِعْرٌ كَرَوْضٍ خَضِلٍ نَبْتُهُ   بَاتَتْ أَقَاحِيهِ تَمُجُّ النَّدَى

فَهْوَ عَلَى فُوَّهِ أَلْفَاظِهِ ... أَرَقُّ مِنْ مَرِّ نَسِيمِ ٱلصَّبَا
زِدْتَ سُرُورًا وَٱبْتِهَاجًا بِهِ ... كَأَنَّنِي رَاجَعْتُ عَصْرَ ٱلصِّبَا
مِثْلُكَ لَا يَفْدِي وَهَلْ تُفْتَدَى ... حَصْبَاءُ أَرْضٍ بِنُجُومِ ٱلسَّمَا
أَنْتَ حَرًى أَنْ يُصْبِحَ ٱلنَّاسُ مِنْ ... كُلِّ مُلِمٍّ لِعُلَاكَ ٱلْفِدَى
بَدَأْتَنِي بِٱلْفَضْلِ وَٱلْفَضْلُ فِي ٱلـ ... ـنَّاسِ لِمَنْ أَسْلَفَهُ وَٱبْتَدَا
فَٱسْمَعْ تَخَطَّتْكَ ٱلرَّزَايَا وَلَا ... مَرَّتْ بِنَادِيكَ صُرُوفُ ٱلرَّدَى
شَوَائِبُ ٱلدَّهْرِ وَأَحْدَاثُهُ ... غَادَرْنَنِي فِي كَسْرِ بَيْتِي لَقًا
كَسَرْنَ حَاجَاتِي وَقَصَّرْنَ مِنْ ... خَطْوِي وَمَا كُنْتُ قَصِيرَ ٱلْخُطَا
سِيَّانِ صُبْحِي وَمَسَائِي فَجُنْحُ ٱلـ ... ـلَّيْلِ عِنْدِي مِثْلُ رَأْدِ ٱلضُّحَى
فَمَهِّدِ ٱلْعُذْرَ لِمُسْتَأْخِرٍ ... مَشَتْ بِهِ أَيَّامُهُ ٱلْقَهْقَرَى
فَأَنْتَ لِي ذُخْرٌ إِذَا نَابَنِي ... دَهْرٌ فَنِعْمَ ٱلذُّخْرُ وَٱلْمُنْتَمَى

---

* قافية لا

٣٩٨

قال يمدح الوزير ابن رئيس الرؤساء ويهنئهُ بولدهِ عبد الله وقد اهدى لهُ الخليفة جارية مستحسنة اكرامًا لهُ «طويل»

حَلَفْتُ بِمَسْرَاهَا بِجَرْبَةَ بُزَّلَا ... سِرَاعًا تَعُدُّ ٱلْحَزْنَ مِنْ مَرَحٍ سَهْلَا
نَوَاحِلَ أَمْثَالَ ٱلْقِسِيِّ نَوَاجِيًا ... كَمَا فَوَّقَ ٱلرَّامِي إِلَى غَرَضٍ نَصْلَا

---

* كذا في الاصل وكان ينبغي ان ترتب هذه القصائد مع اللاميات

حَوَامِلَ شُعْثًا فِي ٱلرِّحَالِ سِوَاهُمُ … لِغَيْرِ قِلًى مَا فَارَقُوا ٱلدَّارَ وَٱلْأَهْلَا
أُذِلَّتْ لَهُمْ فِي طَاعَةِ ٱللّٰهِ أَنْفُسٌ … كَرَائِمُ لَا يَعْرِفْنَ بُؤْسًا وَلَا ذُلَّا
يَؤُمُّونَ فِي أَعْلَامِ مَكَّةَ مَوْقِفًا … يَحُطُّونَ مِنْ وِقْرِ ٱلذُّنُوبِ بِهَا ثِقْلَا
يَسُوقُهُمُ مِنْ نَحْوِ طَيْبَةَ تُرْبَةٌ … تُسَاقُ لَهَا ٱلْأَمْلَاكُ فِي ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَى
يَمِينًا لَقَدْ أَحْيَا بِجُودِ يَمِينِهِ … لَنَا عَضُدُ ٱلدِّينِ ٱلسَّمَاحَةَ وَٱلْبَذْلَا
وَمَا زَالَتِ ٱلْأَيَّامُ تَظْلِمُ أَهْلَهَا … فَعَلَّمَهَا مِنْ حُسْنِ سِيرَتِهِ ٱلْعَدْلَا
فَأَمَّ نَدَاهُ ٱلرَّكْبُ مِنْ كُلِّ وُجْهَةٍ … فَيُوضِحُ مِنْ أَنْوَارِهِ لَهُمُ ٱلسُّبْلَا
وَفَى لَهُمُ بِٱلْخِصْبِ قَبْلَ لِقَائِهِ … فَمَا وَطِئُوا فِي وَطْأَةٍ بَلَدًا مَحْلَا
إِذَا صَافَحَتْ أَرْضًا سَنَابِكُ خَيْلِهِ … تَمَنَّى ٱلْأَعَادِي أَنْ يَكُونَ لَهُمْ كُحْلَا
كَفَاكَ ٱلْعِدَى نَصْرٌ مِنَ ٱللّٰهِ عَاجِلٌ … خَفِيٌّ وَمَا أَعْمَلْتَ رَأْيًا وَلَا نَصْلَا
وَقَدْ كَانَ حُلْوًا أَنْ يُذِيقَهُمُ ٱلرَّدَى … وَلٰكِنْ مُفَاجَاةُ ٱلْقَضَاءِ لَهُمْ أَحْلَى
لِيَهْنِ نِظَامَ ٱلدِّينِ سَابِغُ نِعْمَةٍ … رَآهُ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَهَا أَهْلَا
هَدَايَا أَتَتْ مِنْ خَيْرِ خَلْقٍ وَوُصْلَةٌ … أُتِيحَتْ وَلَمْ تَخْطُبْ لَهَا بَادِئًا وَصْلَا
وَمَا كَانَتِ ٱلشَّمْسُ ٱلْمُنِيرَةُ تَرْتَضِي … سِوَى ٱلْبَدْرِ فِي أُفْقِ ٱلسَّمَاءِ لَهَا بَعْلَا
تَخَيَّرَهُ لَدْنَ ٱلْمَعَاطِفِ وَاضِحَ ٱلْ … أَسِرَّةِ مَعْسُولَ ٱلشَّمَائِلِ مُسْتَحْلَى
حَبَاهَا بِهِ مِنْ أَكْرَمِ ٱلنَّاسِ نَبْعَةً … وَأَعْلَاهُمُ فَرْعًا وَأَزْكَاهُمُ أَصْلَا
بَهَالِيلُ مِنْ قَوْمٍ يُعَدُّ وَلِيدُهُمْ … إِذَا ٱسْتُصْرِخُوا يَوْمًا لِحَادِثَةٍ كَهْلَا
لَهُمْ مُعْجِزَاتٌ فِي ٱلنَّدَى فَكَأَنَّهُمْ … إِذَا دَرَسَتْ أَعْلَامُهُ بُعِثُوا رُسْلَا

إِذَا رَكِبُوا فِي جَحْفَلٍ بَدَّدُوا ٱلْعِدَى … وَإِنْ جَلَسُوا فِي مَحْفَلٍ جَمَعُوا ٱلْفَضْلَا
فَلَا وَجَدَتْ أَيْدِي ٱلْحَوَادِثِ وَٱلْعِدَى … لِمَا عَقَدَتْ نَعْمَاؤُهُ بَيْنَهُمْ حَلَّا
وَلَا وَطِئَتْ غَيْرُ ٱلْخُطُوبِ لَكُمْ حِمًى … وَلَا بَدَّدَتْ غَيْرُ ٱللَّيَالِي لَكُمْ شَمْلَا
وَلَا زِلْتَ تُعْطَى فِيهِ قَاصِيَةَ ٱلْمُنَى … إِلَى أَنْ يُرِيكَ ٱللهُ مِنْ نَجْلِهِ نَجْلَا
وَحَتَّى تَرَى فِيهِ ٱلنَّجَابَةَ يَافِعًا … عَلَى أَنَّهُ فِي ٱلْمَهْدِ قَدْ نَالَهُ طِفْلَا
كَأَنِّي بِهِ عَمَّا قَلِيلٍ وَقَدْ سَمَا … يَمُدُّ إِلَى نَيْلِ ٱلْعُلَى سَاعِدًا عَبْلَا
وَسَارَ أَمَامَ ٱلْجَيْشِ لَيْثَ كَتِيبَةٍ … يَرُدُّ عَلَى أَعْقَابِهَا ٱلْخَيْلَ وَٱلرَّجْلَا
يَسُودُ كَمَا سَادَ ٱلْأَنَامَ * … وَيُعْطِي كَمَا أَعْطَى وَيُبْلِي كَمَا أَبْلَى
وَعِشْ مُبْلِيًا ثَوْبَ ٱلْبَقَاءِ مُجَدِّدًا … مَلَابِسَ عِزٍّ لَا تَرِثُّ وَلَا تَبْلَى
تُعَرِّسُ فِي نَادِيكُمُ مِنْ مَدَائِحِي … عَرَائِسُ فِي أَثْوَابِ إِحْسَانِكُمْ تُجْلَى

٢٩٩

وقال يستزيد الوزير عضد الدين ابا الفرج محمد بن رئيس الرؤساء وقد رُتّب ابن الشاشي معهُ مشرفًا في المنثر وابن الشاشي يومئذٍ يغسل من مات من الامراء واولاد الخلفاء بالدار العزيزة فيحصل لهُ من ذلك جملة « متقارب »

أَبَا عَضُدَ ٱلدِّينِ يَا مَنْ غَدَا … لِأَرْزَاقِنَا ضَامِنًا كَافِلَا
وَمَنْ هُوَ أَعْلَى ٱلْوَرَى هِمَّةً … وَرَأْيًا وَأَثْبَتُهُمْ كَاهِلَا
يُرِي ٱللَّيْثَ فِي سَرْجِهِ رَاكِبًا … وَيَذْبُلَ فِي دَسْتِهِ مَاثِلَا

* بياض في الاصل

أَعَارَ ٱلْمُهَنَّدَ مِنْ رَأْيِهِ ٱلْمَضَارِبَ وَٱلصَّعْدَةَ ٱلْعَامِلَا
أَيَحْسُنُ أَنِّي أُرَى وَاقِفًا بِأَبْوَابِ غَيْرِكُمُ سَائِلَا
وَمِنْ بَعْدِ مَرْعَى نَدَاكَ ٱلْخَصِيبِ أَنْتَجِعُ ٱلْبَلَدَ ٱلْمَاحِلَا
وَأُمْسِي وَقَدْ خَسِرَتْ صَفْقَتِي وَقَدْ ذَهَبَتْ خِدْمَتِي بَاطِلَا
وَإِنْ سَأَلَ ٱلنَّاسُ عَنْ قِصَّتِي فَمَاذَا أَكُونُ لَهُمْ قَائِلَا
إِذَا قِيلَ كَيْفَ تَرَكْتَ ٱلْجَوَادَ وَوَافَيْتَ تَمْتَدِحُ ٱلْبَاخِلَا
وَمَوْلَاكَ أَكْرَمُ أَهْلِ ٱلزَّمَانِ نَفْسًا وَأَوْسَعُهُمْ نَائِلَا
فَحَاشَا لِإِنْصَافِكَ ٱلْكِسْرَوِيِّ يُصْبِحُ مِيزَانُهُ مَائِلَا
* فَأُظْلَمُ دُونَ ٱلْوَرَى وَٱلْأَنَامِ بِدَعْوَتِكَ ٱلْمَلِكَ ٱلْعَادِلَا
نَعَشْتَ رَفِيقِي فَغَادَرْتَهُ غَنِيًّا وَغَادَرْتَنِي عَائِلَا
فَلَا هُوَ إِنْ سُمْتَهُ ٱلْإِرْتِفَاقَ كَانَ لِمَا سُمْتَهُ فَاعِلَا
وَلَا أَنَا جَالِدٌ عَلَى فَاقَتِي فَأُمْسِي لِأَثْقَالِهَا حَامِلَا
وَفِي ٱلْأَمْرِ قَدْ بَقِيَتْ خَصْلَةٌ تَكُونُ بِهَا بَيْنَنَا فَاصِلَا
فَإِمَّا تُصَيِّرُهُ كَاتِبًا وَإِمَّا تُصَيِّرُنِي غَاسِلَا

٣٠٠

وقال يهجو مغنياً « خفيف »

وَمُغَنٍّ إِذَا ٱلْغِنَاءُ شَفَا ٱلْهَمَّ أَعَارَ ٱلْقُلُوبَ هَمًّا دَخِيلَا

* في النسخة المبوبة عوضاً عن فاظلم « دعوتك »

خَارِجٌ طَبْعُهُ فَإِنْ دَخَلَ ٱلدَّا ... رَ كَرِهْنَا خُرُوجَهُ وَٱلدُّخُولَا
قُلْ لَهُ لَا أَبَا لَهُ حِينَ تَلْقَا ... هُ وَحَاشَاكَ أَنْ تَكُونَ رَسُولَا
يَا أَبَا ٱلْفَتْحِ مَا غِنَاؤُكَ مَطْبُو ... عًا وَلَا مُؤْثَرًا وَلَا مَقْبُولَا
مَا تَخَيَّرْتُ مِنْ كِتَابِ ٱلْأَغَانِي ... لَكَ شِبْهًا إِلَّا ٱلْخَفِيفَ ٱلثَّقِيلَا
لَوْ قَضَى ٱللهُ لِي بِخَيْرٍ وَلِلنَّا ... سِ لَكُنْتَ ٱلْمُعَلَّقَ ٱلْمَحْمُولَا
وَلَكَمْ لَيْلَةٍ رَعَى مِنْكَ سَمْعِي ... وَفُؤَادِي مَرْعًى وَخِيمًا وَبِيلَا
جَمُدَ الدُّهْنُ وَهْيَ حَرَّى فَقَصَّرْ ... تَ فَضَاهَتْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ طُولَا
ذُدْتَ عَنْ عَيْنِيَ ٱلرُّقَادَ فَلَمْ تَبْـ ... ـعَثْ نَشَاطًا وَلَا تَشْفِيتَ ٱلْغَلِيلَا
فَٱنْصَرِفْ عَنْ كِلَاءَةِ ٱللهِ يَا فَتْـ ... ـحُ بَغِيضًا مُوَدَّعًا مَمْلُولَا

٣٠١

وقال متغزلاً « متقارب »

أَمَاطَتْ لِثَامًا وَأَبْدَتْ هِلَالَا ... وَرَاشَتْ نِبَالًا وَسَلَّتْ نِصَالَا
وَمَنَّتْ مُحَالًا وَغَنَّتْ مِطَالَا ... وَصَدَّتْ مَلَالًا وَمَلَّتْ دِلَالَا
وَضَنَّتْ عَلَى مُدْنَفٍ لَمْ تَدَعْ ... فُنُونُ ٱلْأَسَى مِنْهُ إِلَّا خَيَالَا
أَبَا قَلْبُهُ أَنْ يُطِيقَ ٱلسُّلُوَّ ... وَعَثْرَتُهُ فِي ٱلْهَوَى أَنْ تُقَالَا
وَبِٱلْجِزْعِ مُنْفَرِدٌ بِٱلْجَمَالِ ... يَمِيسُ قَضِيبًا وَيَرْنُو غَزَالَا
تُغِيرُ لَوَاحِظُهُ فِي ٱلْقُلُوبِ ... فَتَرْجِعُ بِٱلسَّبْيِ مِنْهُ ثِقَالَا
كَثِيرُ ٱلْمَلَالِ فَمَا بَالُهُ ... عَلَى زَعْمِهِ لَا يَمَلُّ ٱلْمَلَالَا

وَمَا شَغَفِي بِرِمَالِ ٱلْعَقِيقِ وَلٰكِنْ بِمَنْ حَلَّ تِلْكَ ٱلرِّمَالاَ
وَلاَ أَنَّ سُكَّانَ ذَاكَ ٱلْجَنَابِ أَسْكَنَّ قَلْبِيَ دَاءً عُضَالاَ
جَلَبْنَ لِكُلِّ خَلِيٍّ هَوًى وَأَوْرَثْنَ كُلَّ فُؤَادٍ خَبَالاَ
وَقَلَّدْنَ بِٱلدُّرِّ تِلْكَ ٱلثُّغُورَ وَحَمَّلْنَ كُلَّ قَضِيبٍ هِلاَلاَ
وَخِفْنَ عَلَى ٱلْحُسْنِ أَنْ يَسْتَبِيهِ أَلْحَاظُنَا فَٱتَّخَذْنَ ٱلْحِجَالاَ
دَنَوْنَ فَلَمَّا مَلَكْنَ ٱلْقُلُوبَ أَصْبَحْنَ فَوْقَ ٱلثُّرَيَّا مَنَالاَ
عَلَى أَنَّنِي مَا خَلَعْتُ ٱلْعِذَارَ فِي ٱلْحُبِّ حَتَّى لَبِسْنَ ٱلْجَمَالاَ

ذيل

يحتوي على قصائد وقطع قد سقطت من مواضعها

٣٠٣

وقال يمدح مجد الدين بن الصاحب ويهنئهُ بقدومهِ من سفر توجه فيهِ الى بعض الاعمال واستتباب ولدهُ «كامل»

يَا مَنْ جَلاَ بِقُدُومِهِ ٱلْمَيْمُونِ عَنْ عَيْنِي قَذَاهَا
وَأَعَادَ لَمَّا عَادَ أَيَّامَ ٱلسُّرُورِ كَمَا بَدَاهَا
ظَمِئَتْ إِلَى إِشْرَاقِ وَجْـــهِكَ مُقْلَتِي فَٱنْقَعْ صَدَاهَا
مُذْ غِبْتَ مَا أَنِسَتْ إِلَى غُمْضٍ وَلاَ طَعِمَتْ كَرَاهَا
وَتَوَحَّشَتْ بَغْدَاذُ لِي لَمَّا بَعِدْتَ وَجَانِبَاهَا

ذَهَبَتْ بَشَاشَتُهَا وَصَوَّ حَ نَبْتُهَا وَدَجَى ضُحَاهَا
حَتَّى غَدَتْ لَا يَسْتَبِيـ ـنُ صَبَاحُهَا لِيَ مِنْ مَسَاهَا
أَمْسَتْ وَقَدْ وَدَّعْتَهَا عُطْلًا فَلَا عَدِمَتْ حُلَاهَا
عَمِيَتْ مَطَالِعُهَا فَعُدْ تَ وَنُورُ وَجْهِكَ قَدْ جَلَاهَا
كَاللَّيْلَةِ اللَّيْلَاءِ يَنْـ ـهَالُ النَّهَارُ عَلَى دُجَاهَا
أَلْيَوْمَ أَصْبَحَ مُؤْنِقًا بِكَ جَوُّهَا عَبِقًا ثَرَاهَا
وَامْتَدَّ فِي نُعْمَاكَ سَا بِغُ ظِلِّهَا وَحَلَا جَنَاهَا
وَاخْضَرَّ يَابِسُ عُودِهَا بِنَدَاكَ وَاخْضَلَّتْ رُبَاهَا
كَادَتْ تَمُورُ وَقَدْ عَرَا هَا مِنْ فِرَاقِكَ مَا عَرَاهَا
لَكِنْ تَذَاكَرَهَا بِهَا ءُ الدِّينِ فَاشْتَدَّتْ قُوَاهَا
ذَادَ الرَّدَى عَنْ ذَوْدِهَا وَحَمَى بِسَطْوَتِهِ حِمَاهَا
أَعْطَى السِّيَاسَةَ لِلرَّعِـيَّةِ حَقَّهَا لَمَّا رَعَاهَا
كُفْوءٌ إِذَا نِيطَتْ مُلِمَّا تُ الْأُمُورِ بِهِ كَفَاهَا
قَلَّدْتَهُ عَضْبًا إِذَا مَسَّ الْخُطُوبَ بِهِ بَرَاهَا
وَاسْتَنَّ مِنْكَ بِمَا سَنَـ ـنْتَ مِنَ الْمَكَارِمِ وَاقْتَفَاهَا
بِعَزِيمَةٍ كَالنَّجْمِ لَمْ تَتَعَدَّ فِي شَبَهٍ أَبَاهَا
مُتَقَيِّلًا لَكَ لَا يَزَا لُ بِوَجْهِهِ لَكَ الْاتِّجَاهَا
مَا حَادَ عَنْ نَهْجِ السَّبِيـ ـلِ إِلَى عُلَاكَ وَلَا عَدَاهَا

يَا دَوْحَةَ ٱلْمَجْدِ ٱلَّذِي   شَرَفُ ٱلْمُظَفَّرِ مُنْتَهَاهَا
وَعِصَابَةَ ٱلْمُلْكِ ٱلَّتِي   ٱخْتَارَ ٱلْخَلِيفَةُ وَٱرْتَضَاهَا
أَلطَّاعِنُو ثُغَرِ ٱلْعِدَى   وَٱلْحَرْبُ قَدْ دَارَتْ رَحَاهَا
تَشْكُو ٱلسُّيُوفُ إِلَيْهِمِ   قِصَرًا فَيَشْكِيهَا خُطَاهَا
بِمُحَمَّدٍ شَادَتْ قَوَا   عِدُ مَجْدِهَا وَعَلَا بِنَاهَا
مَلِكٌ إِذَا ٱلْأَيَّامُ رَ   ثَّ جَدِيدُ رَوْنَقِهَا كَسَاهَا
أَفْنَى خَزَائِنَ مَالِهِ   وَشَرَى ٱلْمَحَامِدَ فَٱقْتَنَاهَا
رَاضَ ٱلْأُمُورَ فَأَصْبَحَتْ   طَوْعَ ٱلْأَزِمَّةِ وَٱمْتَطَاهَا
مَا ٱسْتَصْعَبَتْ يَوْمًا عَلَيْـ   ـهِ قَضِيَّةٌ إِلَّا لَوَاهَا
يُفْنِي ٱلْمَدَى جَرْيًا إِذَا   مَا ٱلْخَيْلُ أَفْنَاهَا مَدَاهَا
يَا مَنْ لَهُ كَفٌّ تَعَـ   ـلَّمَتِ ٱلسَّحَائِبُ مِنْ سَخَاهَا
تَنْهَلُّ مُغْدِقَةً عَلَى   ٱلْعَافِينَ مُنْبَجِسًا حَيَاهَا
لَكَ فِي ٱلْقُلُوبِ مَحَبَّةٌ   ثَبَتَتْ فَلَمْ تَنْكُثْ قُوَاهَا
حَتَّى كَأَنَّكَ مِنْ ضَمَا   ئِرِهَا خُلِقْتَ وَمِنْ هَوَاهَا
وَكَأَنَّمَا جَبَلَ ٱلْقُلُو   بَ عَلَى وِدَادِكَ مَنْ بَرَاهَا

٣٠٣

وقال يمدح المستضيء بالله امير المؤمنين «كامل»

أَهْلًا بِطَلْعَةِ زَائِرٍ   فَضَحَ ٱلدُّجَا بِضِيَائِهَا

سَمَحَ ٱلْخَيَالُ بِوَصْلِهَا   فَدَنَتْ عَلَى عُدَوَائِهَا
بَاتَتْ تُعَاطِينِي ٱلْمُدَامَ   وَكُنْتُ مِنْ أَكْفَائِهَا
فَسَكِرْتُ مِنْ أَلْحَاظِهَا   وَغَنِيتُ عَنْ صَهْبَائِهَا
بَيْضَاءُ قَتْلِي دَأْبُهَا   فِي نَأْيِهَا وَثَوَائِهَا
فَإِذَا دَنَتْ بِجُفُونِهَا   وَإِذَا نَأَتْ بِجَفَائِهَا
لَا يَلْتَقِي أَبَدًا مَوَا   عِدُهَا بِيَوْمِ وَفَائِهَا
أَلشَّمْسُ مِنْ ضَرَّاتِهَا   وَٱلْبَدْرُ مِنْ رُقَبَائِهَا
وَٱلصُّبْحُ فَوْقَ لِثَامِهَا   وَٱللَّيْلُ تَحْتَ رِدَائِهَا
مُضَرِيَّةٌ تُنْمَى إِذَا ٱنْـــتَسَبَتْ إِلَى حَمْرَائِهَا
بَاتَتْ وَأَطْرَافُ ٱلرِّمَاحِ   تَجُولُ حَوْلَ خِبَائِهَا
فَٱلْمَوْتُ دُونَ فِرَاقِهَا   وَٱلْمَوْتُ دُونَ لِقَائِهَا
وَلَقَدْ مَرَرْتُ بِرَبْعِهَا   بَعْدَ ٱلنَّوَى وَفَنَائِهَا
وَٱلْعِينُ فِي ٱلْأَطْلَالِ سَا   كِنَةٌ عَلَى أَطْلَائِهَا
فَوَقَفْتُ أُنْشِدُ فِي مَطَا   لِعِهَا بُدُورَ سَمَائِهَا
وَبَكَيْتُ حَتَّى كِدْتُ أُعْـــطِفُ بَانَتَيْ جَرْعَائِهَا
يَا مُوحِشَ ٱلْعَيْنِ ٱلَّتِي   أَنِسَتْ بِطُولِ بُكَائِهَا
غَادَرْتَ بَيْنَ جَوَانِحِي   نَفَسًا تَمُوتُ بِدَائِهَا
تَشْتَاقُ عَيْنِي أَنْ تَرَاكَ   وَأَنْتَ فِي سَوْدَائِهَا

فَإِذَا بَخِلَتْ بِنَظْرَةٍ سَمَحَتْ بِجَمَّةِ مَائِهَا
فَكَأَنَّهَا كَفُّ ٱلْخَلِيفَةِ أَسْبَلَتْ بِعَطَائِهَا
مَلِكٌ يَحِلُّ مِنَ ٱلْخِلَا فَةِ فِي ذُرَى عَلْيَائِهَا
أَضْحَتْ تَتِيهُ بِمُلْكِهِ ٱلـ ـدُّنْيَا عَلَى أَبْنَائِهَا
وَزَهَتْ خِلَافَتُهُ عَلَى ٱلْمَـ ـاضِينَ مِنْ خُلَفَائِهَا
مَا أَجْدَبَتْ أَرْضٌ وَصَـ ـوْبُ نَدَاهُ مِنْ أَنْوَائِهَا
مَلِكٌ تَسِيرُ جُيُوشُهُ وَٱلنَّصْرُ تَحْتَ لِوَائِهَا
فَإِذَا تَخَمَّطَ فِي وَغًا خَضَبَ ٱلْعِدَى بِدِمَائِهَا
مَنْصُورَةً أَبَدًا كَتَا ئِبُهُ عَلَى أَعْدَائِهَا
إِنَّ ٱلْخِلَافَةَ مَعْ كَمَالِ جَمَالِهَا وَبَهَائِهَا
لَمَّا عَلَوْتَ سَرِيرَهَا وَسَحَبْتَ فَضْلَ رِدَائِهَا
وَنَهَضْتَ مُضْطَلِعًا بِمَا حُمِّلْتَ مِنْ أَعْبَائِهَا
تَاهَتْ وَلٰكِنْ مَا رَأَتْـ ـكَ بِهَا ٱلْخِلَافَةُ تَائِهَا
رُدَّتْ إِلَى تَدْبِيرِ طَـ ـبٍّ حَاذِقٍ بِدَوَائِهَا
يَرْمِي مَوَاضِعَ نَقْبِهَا مِنْ رَأْيِهِ بِهِنَائِهَا
مِنْ عُصْبَةٍ لَا تَمْلِكُ ٱلْأَيَّا مُ رَدَّ قَضَائِهَا
مَعْرُوفَةٍ بِإِبَائِـــهَا ٱلْمَوْرُوثِ عَنْ آبَائِهَا
تَرْمِي ٱلْعِدَى بِنَوَافِذِ ٱلْـ ـعَزَمَاتِ مِنْ آرَائِهَا

لَا يُرْتَضَى مِنْ عَامِلٍ عَمَلٌ بِغَيْرِ وَلَائِهَا
تَسْتَنْزِلُ الْبَرَكَاتِ مَا قَنِطَ الثَّرَى بِدُعَائِهَا
لَا تُدْرِكُ الْأَفْهَامُ غَا يَةَ حَمْدِهَا وَثَنَائِهَا
بِأَبِي مُحَمَّدٍ الْإِمَا مِ نَمَتْ فُرُوعُ عَلَائِهَا
وَالْمُسْتَضِيءِ هِلَالُ لَيْـلَتِهَا وَشَمْسُ ضُحَائِهَا
يَا بَهْجَةَ الْمَجْدِ الَّتِي نَدْعُو بِطُولِ بَقَائِهَا
كُشِفَتْ لَنَا ظُلَمُ الْخُطُو بِ بِرَأْيِهَا وَرُوَائِهَا
لَكَ رَاحَةٌ فَضَلَتْ شَآ بِيبَ الْحَيَا بِسَخَائِهَا
تَنْهَلُّ جُودًا فَالْحَبِيُّ الْجَوْدُ دُونَ حِبَائِهَا
وَعَزِيمَةٌ تَعْنُو السُّيُو فُ لِحَدِّهَا وَمَضَائِهَا
وَمَنَاقِبٌ شَهِدَتْ لِبَا نِيهَا بِفَضْلِ بِنَائِهَا
وَمَوَاهِبٌ غُزُرٌ يَضِيـقُ الدَّهْرُ عَنْ إِحْصَائِهَا
أَنْتَ الْغِيَاثُ لِأُمَّةٍ فَرَّجْتَ مِنْ غَمَّائِهَا
بَدَّلْتَهَا مِنْ يَوْمِ شِدَّ تِهَا بِيَوْمِ رَخَائِهَا
أَشْفَتْ فَكُنْتَ شِفَاءَ عِـلَّتِهَا وَحَاسِمَ دَائِهَا
أَدْرَكْتَ مِنْهَا أَنْفُسًا لَمْ يَبْقَ غَيْرُ ذَمَائِهَا
فَبَقِيتَ لِلدُّنْيَا تَبُـثُّ الْعَدْلَ فِي أَرْجَائِهَا
عَدْلًا يُؤَلِّفُ بَيْنَ ذُؤْ بَانِ الْفَلَاةِ وَشَائِهَا

وهنتكَ نِعمتكَ ٱلَّتي طَالَتْ فُضُولُ مُلاَئِهَا
لاَ زَالَ موْصُولاً لديْـــكَ صبَاحُهَا بِمسَائِهَا

٣٠٤

وقال يمدح الوزير عضد الدين بن رئيس الرؤساء ويذكر بلاءهُ في نوبة الغرق الثانية وقد اشرفت بغداذ على ما اشرفت عليهِ من النوبة الاولى وخيف على ما تخلف منها ويصف حسن رأيهِ وتدبيرهِ في سدّ الفروج وملازمتهُ بنفسهِ ومماليكهِ واصحابهِ الى ان احكمهُ في سنة ٥٥٤ « كامل »

يَا مُشْرِقَ ٱلْبحرِ ٱلْخِضَمِّ بِمَائِهِ إِسْلَمْ فَقَدْ هَلَكَ ٱلْحَسُودُ بِدَائِهِ
ٱلْحَامِلَ ٱلعِبْءَ ٱلثَّقِيلَ بِكَاهِلٍ قُلَلُ ٱلْهِضَابِ ٱلشُّمُّ مِنْ أَعْبَائِهِ
وَمُنِيرَهَا رَأْدَ ٱلنَّهَارِ وَقَدْ دَجَتْ بِثَوَاقِبِ ٱلْعَزَمَاتِ مِنْ آرَائِهِ
وَمُبِيدَ شَمْلِ ٱلْمَالِ حَتَّى خِلْتَهُ أَمْسَى يُنَافِسُهُ عَلَى عَلْيَائِهِ
لَمَّا طَمَا بَحْرُ ٱلْعِرَاقِ مُزْمجِرًا ثَانِيَةً مُتَخَمِّطًا بِغُثَائِهِ
أَلْقَى عَلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَضَاءِ جِرَانَهُ حَتَّى ٱلْتَقَتْ حِيتَانُهُ بِظِبَائِهِ
وَرَمَى ٱلتِّلاَعَ بِمِثْلِهَا مِنْ مَوْجِهِ ٱلـــطَّامِي وَغَادَرَ أَرْضَهُ كَسَمَائِهِ
يَطَأُ ٱلشَّوَاهِقَ وَٱلإِكَامَ بِخَطْوِهِ وَيَجُرُّ بِٱلْبَيْدَاءِ فَضْلَ رِدَائِهِ
أَخْجَلْتَهُ بِنَوَالِكِ ٱلْغَمْرِ ٱلَّذِي غَمَرَ ٱلْبِلاَدَ فَجَاشَ لِاَسْتِحْيَائِهِ
حَتَّى لَقَدْ ظَنَّ ٱلْعَدُوُّ بِجَهْلِهِ مِمَّا رَأَى أَنْ لَسْتَ مِنْ أَكْفَائِهِ
أَرْدَيْتَهُ بِٱلرَّأْيِ قَبْلَ نِزَالِهِ وَقَذَفْتَهُ بِٱلرُّعْبِ قَبْلَ لِقَائِهِ
وَرَدَدْتَهُ وَزَئِيرُ بَأْسِكَ خَارِقٌ سَمْعَيْهِ مِنْ قُدَّامِهِ وَوَرَائِهِ

وَلَّى عَلَى ٱلْأَعْقَابِ يَجْمَعُ نَفْسَهُ   كَٱلْأُفْعُوَانِ ٱنْسَلَّ مِنْ خِرْشَائِهِ
يَا بَحْرُ كَيْفَ طَلَبْتَ شَأْوَ مُحَمَّدٍ   مَهْلًا فَلَسْتَ ٱلْيَوْمَ مِنْ نُظَرَائِهِ
هٰذَا ٱلَّذِي أَمْسَى ٱلْأَنَامُ بِجُودِهِ   أَسْرَى وَظَلُّوا ٱلْيَوْمَ مِنْ طُلَقَائِهِ
فَهُمُ وَقَدْ حَضَرَ ٱلنُّفُوسَ حِمَامُهَا   عُتَقَاؤُهُ وَهُمُ عَبِيدُ عَطَائِهِ
إِنْ يَكْفُرُوكَ فَلَسْتَ أَوَّلَ مُنْعِمٍ   نَالَتْ يَدُ ٱلْكُفْرَانِ مِنْ نَعْمَائِهِ
يَا مَنْ يُطَارِحُهُ ٱلْعَلَاءَ تَحَذِّيًا   بِفَعَالِهِ وَتَشَبُّهًا بِسَخَائِهِ
مَا أَنْتُمُ مِمَّنْ يَسُدُّ مَسَدَّهُ   يَوْمًا وَلَا تُبْلُونَ مِثْلَ بَلَائِهِ
أَنَّى لَكُمْ بِوَقَارِهِ وَسَدَادِهِ   وَوَفَائِهِ وَإِبَائِهِ وَمَضَائِهِ
يَا مَنْ كَفَانِي رَيْبَ دَهْرِي أَنَّنِي   أَمْسَيْتُ بَيْنَ ٱلنَّاسِ مِنْ شُعَرَائِهِ
ضَاهَيْتَ نُوحًا فِي ٱلنَّجَاةِ بِفُلْكِهِ   وَشَرِكْتَ رُوحَ ٱللّٰهِ فِي إِحْيَائِهِ
مُتَقَيِّلًا كِسْرَى وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ   لَكَ مَا أَتَيْتَ وَأَنْتَ مِنْ أَبْنَائِهِ
مَا مَاتَ مَنْ أَصْبَحْتَ وَارِثَ مَجْدِهِ   يَوْمًا وَلَا مَنْ كُنْتَ مِنْ خُلَفَائِهِ
فَهَنَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَطِيَّةٌ   لِلّٰهِ مِنْكَ تُعَدُّ مِنْ آلَائِهِ
دَافَعْتَ دُونَ حَرِيمِهِ وَبِلَادِهِ   وَعِبَادِهِ وَحَمَلْتَ مِنْ أَعْبَائِهِ
لَمْ يَدْعُ نَصْرَكَ فِي مَقَامِ كَرِيهَةٍ   إِلَّا وَقُمْتَ مُلَبِّيًا لِدُعَائِهِ
فَلْيَحْمَدَنَّ ٱللّٰهَ مَا أَمْسَيْتَ مِنْ   أَعْضَاءِ دَوْلَتِهِ وَمِنْ خُلَصَائِهِ
آلَ ٱلْمُظَفَّرِ أَنْتُمُ ٱلنَّجْمُ ٱلَّذِي   لَا يَهْتَدِي ٱلْبَازِي بِغَيْرِ ضِيَائِهِ
فَٱلْمَجْدُ مُشْرِقَةٌ بِكُمْ هَضَبَاتُهُ   وَٱلْمُلْكُ مَنْصُورٌ عَلَى أَعْدَائِهِ

وَٱلدِّينُ مَرْفُوعُ ٱلْعِمَادِ بِمَجْدِهِ   وَبِتَاجِهِ وَسِهَامِهِ وَبَهَائِهِ
قَوْمٌ إِذَا ٱعْتَلَّ ٱلزَّمَانُ فَعِنْدَهُمْ   تَدْبِيرُ طَبٍّ عَارِفٍ بِدَوَائِهِ
وَإِذَا ٱلسِّنُونَ تَتَابَعَتْ بِجُدُوبِهَا   جَادُوا وَقَدْ بَخِلَ ٱلسَّحَابُ بِمَائِهِ
يَفْدِيكُمُ فِي ٱلْمَجْدِ كُلُّ مُقَصِّرٍ   فِي نَفْسِهِ كَلٌّ عَلَى آبَائِهِ
مَا زِلْتُمُ تُعْطُونَ وَهْوَ مُبَخَّلٌ   حَتَّى لَهِجْتُ بِمَدْحِكُمْ وَهِجَائِهِ
فَلَتَشْكُرَنَّكُمُ قَوَافِي ٱلشِّعْرِ مَا   ٱخْتَلَفَ ٱلزَّمَانُ بِصُبْحِهِ وَمَسَائِهِ

٣٠٥

وقال « خفيف »

مَنْ مُجِيرِي وَمَنْ يُجِيرُ عَلَى ذِي   جَبَرُوتٍ تَخْشَى ٱلْمُلُوكُ سُطَاهُ
ظَالِمٌ إِنْ مَدَحْتُهُ لَمْ أَنَلْ خَيْرًا   وَإِنْ لَمْ أَمْدَحْهُ خِفْتُ أَذَاهُ
فَهْوَ لَا يَشْتَرِي ٱلْمَدِيحَ وَلَا يَسْـ   ـمَحُ أَنِّي أَبِيعُهُ مِنْ سِوَاهُ
لَيْتَهُ تَارِكِي كَفَافًا فَلَا أَرْ   جُوهُ فِي حَالَةٍ وَلَا أَخْشَاهُ

٣٠٦

وقال « رمل »

أَتُنْكِرُ قَتْلِي بِأَلْحَاظِهَا   وَهٰذَا دَمِي فِي جَلَابِيبِهَا
فَلِلّٰهِ مَا ٱرْتَكَبَتْ مِنْ دَمِي   وَبَاءَتْ عَلَى ضَعْفِ تَرْكِيبِهَا
فَرِفْقًا بِذِي صَبْوَةٍ فِي هَوَاكِ   ضَعِيفِ ٱلْعَزِيمَةِ مَغْلُوبِهَا

٣٠٧

وقال « متقارب »

أَأُحْرَمُ دَوْلَتَكُمْ بَعْدَ مَا　　　رَكِبْتُ الْأَمَانِي فَأَنْضَيْتُهَا
وَمَا لِيَ ذَنْبٌ سِوَى أَنَّنِي　　　رَجَوْتُكُمْ فَتَمَنَّيْتُهَا

٣٠٨

وقال ايضاً « كامل »

إِنَّ الْأَجَلَّ وَمَا رَأَى أَحَدًا　　　فِي كُرْبَةٍ إِلَّا وَفَرَّجَهَا
أَوْفَى كُمَيْتِي بَعْدَ ضَيْعَتِهَا　　　وَاللهُ أَغْنَاهُ وَأَحْوَجَهَا
وَبَدَا لَهُ مِنْ بَعْدِ مَا سَكَنَتْ　　　رَأْيٌ فَحَوَّلَهَا وَأَزْعَجَهَا
وَأَظُنُّهَا أَكَلَتْ لِشِقْوَتِهَا　　　مِنْ تِبْنِهِ شَيْئًا فَأَخْرَجَهَا
فَاغْفِرْ جِنَايَتَهَا عَلَيْكَ وَإِنْ　　　عَظُمَتْ فَإِنَّ الْجُوعَ أَحْوَجَهَا

٣٠٩

وقال وقد اهدي اليهِ من البصرة دبس وتمر ولما وصل الى بغداذ أُنفذ بعض الصدور الاماثل من اخذهُ من الشط قبل ان يعلم « كامل »

مَا ذُقْتُ قَطُّ أَمَرَّ مِنْ أَمْرِي　　　فِي الْبُسْرِ وَالسَّيَلَانِ وَالتَّمْرِ
جَازَ الْمَخَاوِفَ وَالشُّرَاةَ وَأَصْحَابَ الْبَدَارِقِ مِنْ بَنِي عَمْرِو
وَالرِّيحَ فِي تِلْكَ الذَّنَائِبِ مَا　　　بَيْنَ اخْتِلَافِ الْمَدِّ وَالْجَزْرِ
وَالْمَوْجَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ إِذَا الْمَلَّاحُ شَقَّلَ فِيهِ لِلْعَبْرِ

حَتَّى إِذَا وَصَلَ ٱلْمَشُومُ إِلَى … نَهْرِ ٱلْمُعَلَّى جَانِبَ ٱلْجِسْرِ
دَهَمَتْنِيَ ٱلآفَاتُ فِيهِ وَلَمْ … أَفْطِنْ بِهَا مِنْ حَيْثُ لَا أَدْرِي
وَأَتَوْهُ غِلْمَانٌ زَبَانِيَةٌ … يَتَتَابَعُونَ تَتَابُعَ ٱلْقَطْرِ
حَتَّى لَقَدْ رَفَعُوا لِيَوْمِهِمُ … مَا حَطَّهُ ٱلْمَلَّاحُ فِي شَهْرِ
فَدَعُوا ٱلتَّغَافُلَ إِنْ سَأَلْتُكُمُ … وَٱشْفُوا بِرَدِّ جَوَابِكُمْ صَدْرِي
كَيْفَ ٱسْتَخَرْتُمْ مَعْ تَفَرُّدِكُمْ … دُونَ ٱلْوَرَى بِٱلتِّيهِ وَٱلْكِبْرِ
أَنْ تَعْرِضُوا مِنْ غَيْرِ مَا سَبَبٍ … تَتَشَبَّثُونَ بِهِ وَلَا عُذْرِ
لِهَدِيَّةٍ جَاءَتْ لِشَاعِرِكُمْ … مِنْ غَيْرِكُمْ مَنْزُورَةِ ٱلْقَدْرِ
حَتَّى كَأَنِّي مَا نَظَمْتُ لَكُمْ … فِي مَدْحِكُمْ بَيْتًا مِنَ ٱلشِّعْرِ
وَكَسَوْتُكُمْ حُلَلًا مُفَوَّفَةً … بِٱلْحَمْدِ مِنْ نَظْمِي وَمِنْ نَثْرِي
وَنَشَرْتُ فِي ٱلْأَحْيَاءِ ذِكْرَكُمُ … فَضَّ ٱلتِّجَارِ لَطِيمَةَ ٱلْعِطْرِ
قَسَمًا بِمَنْ قَصَدَ ٱلْحَجِيجُ لَهُ … وَٱلْبَيْتِ ذِي ٱلْأَسْتَارِ وَٱلْحِجْرِ
مَا دُمْتُ أَنْظُرُ فِي وُجُوهِكُمُ … إِنْ كُنْتُ أُفْلِحُ آخِرَ ٱلدَّهْرِ
وَلَأَبْكِيَنَّ وَهٰذِهِ مَعَكُمْ … حَالِي لِمَا ضَيَّعْتُ مِنْ عُمْرِي
وَسَتَعْلَمُونَ مِنَ ٱلْغَبِينُ إِذَا … فَارَقْتُكُمْ وَعَرَفْتُمُ قَدْرِي

٣١٠

وقال في يوم ابلّ الخليفة فيهِ من مرض ويعرض بانسان كان يسوءهُ ذلك « سريع »

يَا لَكَ مِنْ يَوْمٍ لَهُ حُرْمَةٌ … تُقَصِّرُ ٱلْأَلْسُنُ عَنْ شُكْرِهِ

بِبُرْءِ مَوْلَانَا ٱلَّذِي ٱسْتُؤْصِلَتْ … شَأْفَةُ أَهْلِ ٱلْجَوْرِ فِي عَصْرِهِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ سِوَى رَدِّهِ … كَيْدَ أَبِي ٱلرَّيَّانِ فِي نَحْرِهِ
وَأَنَّهُ كَذَّبَ آمَالَهُ … وَكَسَّرَ ٱلْحَاجَاتِ فِي صَدْرِهِ
أَمَّلَ لَا قَدَّرَهُ ٱللهُ أَنْ … يَظْهَرَ مَا يَبْطُنُ فِي سِرِّهِ
حَتَّى ٱسْتَشَفَّ ٱلنَّاسُ مِنْ وَجْهِهِ … مَا صَوَّرَ ٱلشَّيْطَانُ فِي فِكْرِهِ
فَيَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱعْتَمِدْ … مَا يَقْتَضِيهِ ٱلْحَزْمُ فِي أَمْرِهِ
طَهِّرْ بِلَادَ ٱلْعَدْلِ مِنْ جَوْرِهِ … وَنَزِّهِ ٱلْإِسْلَامَ مِنْ كُفْرِهِ
وَٱكْشِفْ عَنِ ٱلدَّوْلَةِ مَا رَابَهَا … مِنْ عَارِهِ ٱلْمُخْزِي وَمِنْ عُسْرِهِ
وَٱسْتَدْرِكِ ٱلْفَارِطَ فِي حَقِّهِ … وَٱخْشَ عَلَى بَغْدَاذَ مِنْ مَكْرِهِ
فَرُبَّمَا أَخْرَبَهَا شُؤْمُهُ … لَا بَارَكَ ٱلرَّحْمٰنُ فِي عُمْرِهِ

٣١١

وقال « طويل » ١

أَبَا ٱلْجُودِ مَا نَادِيكَ بِٱلْجُودِ مَعْمُورُ … وَلَا بِيَدِ ٱلْإِحْسَانِ رَاجِيكَ مَغْمُورُ
لَؤُمْتَ فَلَا مَنْ ظَلَّ يَهْجُوكَ فِي ٱلْوَرَى … مَلُومٌ وَلَا مَنْ بَاتَ يَرْجُوكَ مَعْذُورُ
وَمَا زِلْتَ مُعْتَلَّ ٱلْخِلَالِ مُذَمَّمًا … فَعِرْضُكَ مَنْقُوصٌ وَمَالُكَ مَقْصُورُ
تَمُدُّ إِلَى ٱلْإِحْسَانِ كَفًّا بَنَانُهَا … يُنَاطُ بِهِ زَنْدٌ مِنَ ٱلْخَيْرِ مَبْتُورُ
رِدَاءٌ عَلَى ٱلْخِذْلَانِ وَٱلشُّؤْمِ مُسْبَلٌ … وَذَيْلٌ عَلَى ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْعَارِ مَزْرُورُ
حَوَيْتَ ٱلْمَخَازِي خِسَّةً وَدَنَاءَةً … وَلُؤْمًا فَلَا خَيْرٌ لَدَيْكَ وَلَا خِيرُ

بَقِيتَ لِأَحْدَاثِ ٱللَّيَالِي دَرِيَّةً   وَإِلْبُكَ مَخْذُولٌ وَشَانِيكَ مَنْصُورُ
تُحَارِبُكَ ٱلْأَيَّامُ مِنْ بَعْدِ سِلْمِهَا   وَأَنْتَ ذَلِيلٌ فِي يَدِ ٱلدَّهْرِ مَقْهُورُ
فَلَا زِلْتَ مَوْتُورَ ٱللَّيَالِي وَصَرْفِهَا   كَمَا ٱلْفَضْلُ فِي أَيَّامِكَ ٱلسُّودِ مَوْتُورُ
حَرِيمُكَ مَبْذُولٌ وَرَبْعُكَ مُوحِشٌ   وَشَمْلُكَ مَصْدُوعٌ وَبَابُكَ مَهْجُورُ

٣١٢

وقال « وافر »

أَسِفْتُ وَقَدْ نَضَتْ عَنِّي ٱللَّيَالِي   جَدِيدًا مِنْ شَبَابٍ مُسْتَعَارِ
فَكَانَ يُقِيمُ عِنْدِي فِي زَمَانِ ٱلـ   ـصِّبَى لَوْنُ ٱلشَّبِيبَةِ فِي عِذَارِي
وَلَمْ أَكْرَهْ بَيَاضَ ٱلشَّيْبِ إِلَّا   لِأَنَّ ٱلْعَيْبَ يَظْهَرُ بِٱلنَّهَارِ

٣١٣

وقال يعظ نفسه ويذكرها الموت « متقارب »

نَعِمْتُ زَمَانًا مَعَ ٱلْمُتْرَفِينَ   وَعِشْتُ أَخَا ثَرْوَةٍ مُوسِرَا
وَقَضَّيْتُ عُمْرَ ٱلْهَوَى بِٱلْوِصَالِ   وَلَيْلَ ٱلصِّبَى بِٱلدُّمَى مُقْمِرَا
طَلِيقَ ٱلْعِنَاقِ خَلِيعَ ٱلْعِذَارِ   أَهْوَى ٱلْغَزَالَ إِذَا عَذَّرَا
وَلَمْ أَعْصِ فِي حُكْمِهَا غَادَةً   كَعَابًا وَلَا رَشَأً أَحْوَرَا
وَيَا رُبَّ صَفْرَاءَ مَشْمُولَةٍ   أَهَنْتُ لَهَا ٱلْعَسْجَدَ ٱلْأَحْمَرَا
وَغَالَيْتُ فِي ٱللَّهْوِ لَا نَادِمًا   لِصَفْقَةِ غَبْنٍ وَلَا مُخْسِرَا

وَنَادَمْتُ كُلَّ سَخِيِّ ٱلْبَنَانِ   يُطْعِمُ نِيرَانَهُ ٱلْعَنْبَرَا
وَجَالَسْتُ كُلَّ مَنِيعِ ٱلْحِجَابِ   يَفْرَقُ مِنْهُ أُسُودُ ٱلشَّرَى
رَفِيعِ ٱلْعِمَادِ طَوِيلِ ٱلنِّجَادِ   يَعْتَصِبُ ٱلتَّاجَ وَٱلْمِغْفَرَا
وَزُرْتُ ٱلْوُلَاةَ وَخُضْتُ ٱلْفَلَاةَ   طَوْرًا ثَوَاءً وَطَوْرًا سُرَى
وَقُدْتُ ٱلْجِيَادَ تَلُوكُ ٱلشَّكِيمَ   وَٱلْعِيسَ خَاضِعَةً فِي ٱلْبُرَى
وَمَا كُنْتُ فِي لَذَّةٍ وَانِيًا   وَلَا عَنْ طِلَابِ عُلًى مُقْصِرَا
وَهَا أَنَا مِنْ بَعْدِ طُولِ ٱلْحَيَاةِ   وَٱلْخَفْضِ صِرْتُ إِلَى مَا تَرَى
وَغُودِرْتُ مُنْفَرِدًا بِٱلْعَرَا   وَقَدْ قَصَمَ ٱلْمَوْتُ تِلْكَ ٱلْعُرَى
كَأَنِّي رَأَيْتُ زَمَانَ ٱلشَّبَابِ   وَنَضْرَةَ عَيْشٍ بِهِ فِي ٱلْكَرَى
وَمَا كَانَ مَرُّ لَيَالِي ٱلسُّلُوِّ   إِلَّا كَخَطْفَةِ بَرْقٍ سَرَى
فَقِفْ بِيَ مُعْتَبِرًا إِنْ مَرَرْتَ   عَلَى جَدَثِي وَٱبْكِ مُسْتَعْبِرَا
وَلَا تَخْدَعَنَّ بِمُغْتَرَّةٍ   حَدِيثُ مَوَدَّتِهَا مُفْتَرَى
وَلَا تَرْكَنَنَّ إِلَى ثَرْوَةٍ   مَقِيلُكَ مِنْ بَعْدِهَا فِي ٱلثَّرَى

٣١٤

وقال يتوجع لنفسه عند نزول الحادثة بيصرو « رجز »

يَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ رَحِيبِ جُنْحُهُ مُعْتَكِرُ
ظَلَامُهُ لَا يَنْجَلِي وَصُبْحُهُ لَا يُسْفِرُ
لَيْسَ لَهُ إِلَى ٱلْمَمَاتِ آخِرٌ يُنْتَظَرُ

مَا فِي حَيَاةٍ مَعَهُ   لِذِي حَصَاةٍ وَطَرُ
غَادَرَنِي كَأَنَّنِي   فِي كَسْرِ بَيْتٍ حَجَرُ
لَا أَهْتَدِي لِحَاجَتِي   وَفِي ٱللَّيَالِي عِبَرُ
أَيْنَ ٱلشَّبَابُ وَٱلْمِرَاحُ   وَٱلْهَوَى وَٱلْأَشَرُ
أَخْنَتْ عَلَى أَيَّامِهَا   أَيَّامُ دَهْرٍ غُدُرُ
لَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا ٱلْأَسَى   مِنْهُنَّ وَٱلتَّذَكُّرُ

٣١٥

وكان قد استام منهُ انسان كتبًا ادبية فاخرها عندهُ ومطلهُ بثمنها وابتذلها فكتب اليهِ « كامل »

مَا لِي أَرَى كُتُبِي بِغَيْرِ جِنَايَةٍ   قَدْ طَالَ عِنْدَكَ فِي ٱلْوِثَاقِ إِسَارُهَا
أَضْحَتْ لَدَيْكَ حَبَائِسًا   أَثْمَانُهَا مَجْهُولَةً أَقْدَارُهَا
مَهْتُوكَةً حُرُمَاتُهَا مَبْذُولَةً   صَفَحَاتُهَا مَحْلُولَةً أَزْرَارُهَا
قَدْ أُبْدِيَتْ عَوْرَاتُهَا لَكُمُ وَمَا   أَنْتُمْ مَحَارِمُهَا وَلَا أَصْهَارُهَا
وَمِنَ ٱلْعَجَائِبِ أَنَّهَا نُكِحَتْ وَلَا   صُدُقَاتُهَا حُمِلَتْ وَلَا أَمْهَارُهَا
فَٱمْنُنْ عَلَيْهَا بِٱلْإِيَابِ فَمَا نَبَتْ   عَنْ مِثْلِهَا أَوْطَانُهَا وَدِيَارُهَا
وَٱعْطِفْ لِغُرْبَتِهَا وَطُولِ مُقَامِهَا   بِذَرَاكَ فَهْيَ رَقِيقَةٌ أَبْشَارُهَا

٣١٦

وقال «سريع»

يَا عَضُدَ ٱلدِّينِ دُعَاءَ ٱمْرِئٍ عَلَى ٱلتَّأَلِّي بِكَ مُسْتَنْصِرِ
حَاشَاكَ أَنْ تُقْصِرَ فِي حَقِّ لاَ وَانٍ عَنِ ٱلشُّكْرِ وَلاَ مُقْصِرِ

٣١٧

وقال «طويل»

أَيُثْبَتُ مَدْحِي فِي دَوَاوِينِ مَدْحِكُمْ وَيَخْلُو دَسَاتِيرُ ٱلْجَوَائِزِ مِنْ ذِكْرِي
وَأَمْلأُ بِٱلآمَالِ صَدْرِيَ فِيكُمُ فَأَرْجِعُ عَنْ أَبْوَابِكُمْ بِيَدٍ صِفْرِ

٣١٨

وقال يتوجع لنفسه عند حداثته «طويل»

لَئِنْ سَئِمَ ٱلْعُذَّالُ طُولَ شِكَايَتِي وَمَلَّ حَدِيثِي زَائِرِي وَمُجَالِسِي
وَعَادَ طَبِيبِي مِنْ سَقَامِيَ آيِسًا فَمَا أَنَا مِنْ رُوحِ ٱلْحَيَاةِ بِآيِسِ

٣١٩

وقال «سريع»

مَا لَكَ يَا خِدْنَ ٱلسَّمَاحِ وَٱلْبَاسْ وَأَنْتَ مِنْ سَرَاةِ آلِ عَبَّاسْ
رَأْسُ ٱلْعُلَى وَأَنْتَ قِمَّةُ ٱلرَّاسْ أَسْلَمْتَنِي فِي حَاجَتِي إِلَى ٱلْيَاسْ
رَدَدْتَنِي رَدَّ ٱلْجُفَاةِ ٱلأَجْبَاسْ مُسْتَوْحِشًا مِنْ بَعْدِ طُولِ ٱلإِينَاسْ
وَٱلنَّاسُ يَقْضُونَ حَوَائِجَ ٱلنَّاسْ لا تَبْنِ لِي عُذْرًا ضَعِيفَ ٱلآسَاسْ
فَلَسْتَ ذَا عُدْمٍ بِهَا وَإِفْلاَسْ وَإِنَّمَا رَدُّكَ رَدُّ ٱلْهَرَّاسْ

٣٢٠

وقال يمدح شمس الدين محمد بن ابي المضاء وقد ورد رسولا الى بغداذ من جهة صلاح الدين يوسف بن ايوب في سنة ٥٧٠ وكان بينهما مودة « رجز »

بِٱلْقَصْرِ مِنْ بَغْدَاذَ لاَ بِطِيَاسِ ... أَهْيَفُ مِثْلُ ٱلْغُصْنِ ٱلْمَيَّاسِ
كَٱلشَّمْسِ مَطْبُوعٌ عَلَى ٱلشِّمَاسِ ... يُخْجِلُهُ مَا بِي مِنَ ٱلْوَسْوَاسِ
لَيْسَ لِجُرْحِي فِي هَوَاهُ آسِ ... عَدَاهُ بَلْبَالِي وَمَا أُقَاسِي
يُسْكِرُنِي بِلَحْظِهِ وَٱلْكَاسِ . ... سَقَاكِ مِنْ مَعَالِمٍ أَدْرَاسِ
وَرَبْعِ لَهْوٍ بِٱللِّوَى طِمَاسِ ... كُلُّ مُلِثِّ ٱلْوَدْقِ ذِي ٱرْتِجَاسِ
وَلاَ عَدَا يَا ظَبْيَةَ ٱلْكِنَاسِ ... عَهْدَ هَوًى لَسْتُ لَهَا بِنَاسِ
أَيَّامَ عُودُ ٱلدَّهْرِ غَيْرُ عَاسِ ... مَا وَخَطَتْ يَدُ ٱلْمَشِيبِ رَاسِي
وَٱلدَّهْرُ لَمْ يَنْكُثْ قُوَى أَمْرَاسِي ... وَقَهْوَةٍ مِنْ خَمْرِ بِنْتِ رَاسِ
حَمْرَاءَ تَجْلُو ظُلَمَ ٱلْأَغْبَاسِ ... رَبِيبَةِ ٱلْقِسِّيسِ وَٱلشَّمَّاسِ
عَانِسَةٍ تُجْلَى عَلَى ٱلشِّمَاسِ ... تَرْوِي أَحَادِيثَ أَبِي نُوَاسِ
تُدَارُ فِي بَاطِيَةٍ وَطَاسِ ... مَعْ رِفْقَةٍ أَكَارِمٍ أَكْيَاسِ
فِي رَوْضَةٍ مِسْكِيَّةِ ٱلْأَنْفَاسِ ... كَأَنَّهَا وَجَلَّ عَنْ قِيَاسِ
أَخْلَاقُ شَمْسِ ٱلدِّينِ رَبِّ ٱلْبَاسِ ... إِبْنِ أَبِي ٱلْمَضَاءِ خَيْرِ ٱلنَّاسِ
مُحْيِي ٱلنَّدَى وَقَاتِلِ ٱلْإِفْلَاسِ ... مُخْجِلِ صَوْبِ ٱلْعَارِضِ ٱلرَّجَّاسِ
مُنَزَّهِ ٱلْعِرْضِ عَنِ ٱلْأَدْنَاسِ ... زَاكِي ٱلْفُرُوعِ طَاهِرِ ٱلْأَغْرَاسِ
سَهْلِ ٱلنَّدَى صَعْبٍ عَلَى ٱلْمِرَاسِ ... فَعْمِ ٱلْحِيَاضِ فَارِغِ ٱلْأَكْيَاسِ

نَشْوَتُهُ لِلْحَمْدِ لاَ لِلْكَاسِ ‏ تَخَافُهُ ٱلآسَادُ فِي ٱلأَخْيَاسِ
إِنْ خَفَّتِ ٱلأَحْلاَمُ فَهْوَ ٱلرَّاسِي ‏ أَوْ مَرِضَ ٱلزَّمَانُ فَهْوَ ٱلآسِي
أَشْوَسُ مِنْ عِصَابَةٍ أَشْوَاسِ ‏ غَيْرِ رَعَادِيدَ وَلاَ أَنْكَاسِ
سَاسُوا فَكَانُوا أَحْسَنَ ٱلسُّوَّاسِ ‏ وُجُوهُهُمْ فِي ٱللَّيْلَةِ ٱلدَّيْمَاسِ
مُضِيئَةٌ كَٱلْقَمَرِ ٱلنِّبْرَاسِ ‏ كُلُّ هِزَبْرٍ لِلْعِدَى فَرَّاسِ
جِدْلُ حُرُوبٍ بِٱلْقَنَا دَعَّاسِ ‏ فَذَاكَ نِكْسٌ دَنِسُ ٱللِّبَاسِ
مُعَوَّدٌ ضَرَاعَةَ ٱلْمَكَّاسِ ‏ كَفَّاهُ لاَ تَدِرُّ بِٱلإِبْسَاسِ
عَارٍ وَأَنْتَ بِٱلثَّنَاءِ كَاسِ ‏ تَلِينُ لِلْمَعْرُوفِ وَهْوَ قَاسِ
رَاجِيهِ لَمْ يَظْفَرْ بِغَيْرِ ٱلْيَاسِ ‏ قَرَّبْتَنِي وَزِدْتَ فِي إِينَاسِي
وَصُنْتَنِي عَنْ مَعْشَرٍ أَجْبَاسِ ‏ مَا فِيهِمِ سَمْحٌ وَلاَ مُوَاسِ
وَٱلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ ٱلنَّاسِ ‏ بَقِيتَ لِي وَلِلنَّدَى وَٱلْبَاسِ
مَا رَسَتِ ٱلشَّوَامِخُ ٱلرَّوَاسِي ‏ عَالِي ٱلْبِنَاءِ ثَابِتَ ٱلأَسَاسِ

٣٢١

وقال «كامل»

يَا مَنْ جَعَلْنَاهُ لِحَاجَتِنَا أَهْلاً فَأَسْلَمَنَا إِلَى ٱلْيَاسِ
لاَ تَخْشَ غَائِلَةَ ٱلْهِجَاءِ بِأَخْـصَامِي فَلَيْسَ عَلَيْكَ مِنْ بَاسِ
إِنْ تَسْعَ فِيهَا كَانَ سَعْيُكَ مَقْـبُولاً عَلَى ٱلْعَيْنَيْنِ وَٱلرَّاسِ
أَوْ لَمْ تُوَفَّقْ لِلْقَضَاءِ لَهَا كُنْتَ ٱمْرَءًا مِنْ جُمْلَةِ ٱلنَّاسِ

٣٢٢

وقال يشكوا الى فخر الدين بن الصاحب من شويكة قصّاب المخزن « متقارب »

شُوَيكَةُ قَصَّابِكُمْ قَدْ أَغَارَ   عَلَى غَنَمٍ لِيَ يَحْتَاشُهَا
فَلاَ أَتَمَّتْ قَدَمِي شَوْكَةٌ   وَهَيْبَةُ وَجْهِكَ مِنْقَاشُهَا
فَغَرْ أَنْ يَبِيتَ مُغِيرًا عَلَى   خِيَارِ ٱلرَّعِيَّةِ أَوْبَاشُهَا
فَلَوْ كَانَ ذِئْبٌ غَضًا مَا عَجَزْ   تَ أَنَّكَ مِنْ فِيهِ تَنْتَاشُهَا

٣٢٣

وقال يشكوا الى فخر الدين مسعود بن جابر صاحب المخزن المعمور « كامل »

مَوْلاَيَ فَخْرَ ٱلدِّينِ أَنْتَ إِلَى ٱلنَّدَى   عَجِلٌ وَغَيْرُكَ مُحْجِمٌ مُتَبَاطِي
أَنْزَلْتَ مَنْ يَرْجُوكَ أَرْحَبَ مَنْزِلٍ   وَبَسَطْتَ مَنْ يَرْجُوكَ خَيْرَ بِسَاطِ
وَقَرَعْتَ أَعْوَادَ ٱلْعَلاَءِ بِهِمَّةٍ   نِيطَتْ بِهَا ٱلآمَالُ أَيَّ مَنَاطِ
يَا مُنْجِزَ ٱلْمِيعَادِ فِي زَمَنٍ تَوَا   صَى أَهْلُهُ بِٱلْمَنْعِ وَٱلإِلْطَاطِ
حَاشَاكَ تَرْضَى أَنْ تَكُونَ جِرَايَتِي   كَجِرَايَةِ ٱلْبَوَّابِ وَٱلنَّفَّاطِ
سَوْدَاءَ مِثْلَ ٱللَّيْلِ سِعْرُ قَفِيزِهَا   مَا بَيْنَ طَسُّوجٍ إِلَى قِيرَاطِ
أَخْنَتْ عَلَيْهِ ٱلْحَادِثَاتُ وَأَفْرَطَتْ   * فِيهَا ٱلْغُدَاةُ وَأَيَّمَا إِفْرَاطِ
قَدْ كَدَّرَتْ حِسِّي ٱلْمُضِيءَ وَغَيَّرَتْ   طَبْعِي ٱلسَّلِيمَ وَعَفَّنَتْ أَخْلاَطِي
فَتَوَلَّ تَدْبِيرِي وَقَدْ أَنْهَيْتُ مَا   أَشْكُوهُ مِنْ مَرَضِي إِلَى بُقْرَاطِ

---

* في نسخة ابن خلكان (فيّ الرداءة ايّما)

٣٣٤

وقال يمدح انسانًا تزوج ابنة عم له وتنفق زفافها عليه في منتصف الشهر « خفيف »

يَا عَلِيُّ يَا ٱبْنَ ٱلْخَلَائِفِ وَٱلْمُحْتَـ ... ـلِّ مِنْ ذُرْوَةِ ٱلْمَعَالِي ٱلْيَفَاعَا
هَاكَ فَٱسْمَعْ مِنِّي دُعَاءَ وَلِيٍّ ... مُخْلِصٍ فِي وَلَائِهِ مَا ٱسْتَطَاعَا
أَنْتَ إِنْ حَاوَلَتْ مُنَاوَاتَكَ ٱلْأَنْوَاءُ أَنْدَى كَفًّا وَأَرْحَبُ بَاعَا
لَمْ تَزَلْ تَدْفَعُ ٱلْحَوَادِثَ عَنَّا ... أَحْسَنَ ٱللهُ فِي عُلَاكَ ٱلدِّفَاعَا
وَهَنَاكَ ٱلزَّوْرُ ٱلْجَدِيدُ وَلَا زَا ... لَ يَرَى أَمْرَكَ ٱلزَّمَانُ مُطَاعَا
إِلْفَةٌ لَمْ تَزَلْ تَمُدُّ إِلَى أَنْ ... أَحْكَمَتْهَا ٱلْأَيَّامُ كَفًّا صَنَاعَا
مَا رَأَى ٱلنَّاسُ قَبْلَهَا فِي ٱللَّيَالِي ٱلْـ ... ـبِيضِ لِلشَّمْسِ بِٱلْهِلَالِ ٱجْتِمَاعَا
فَٱبْقَيَا لَا رَأَى لِشَمْلِكُمَا ٱلْحُـ ... ـسَّادُ مَا ٱمْتَدَّتِ ٱللَّيَالِي ٱنْصِدَاعَا

٣٣٥

وقال يعاتب صديقًا له « متقارب »

كَتَبْتُ إِلَيْكَ وَظَنِّي بِأَنْ ... مَسْعَايَ عِنْدَكَ لَا يُخْفِقُ
وَأَنَّ عُهُودِي إِذَا أَخْلَقَتْ ... عُهُودُ ٱلْمُحِبِّينَ لَا تَخْلُقُ
فَلَمَّا جَعَلْتَ جَوَابِي ٱلسُّكُوتَ ... تَبَيَّنَ لِي أَنَّنِي أَحْمَقُ

٣٣٦

وقال « خفيف »

يَا جَمَالَ ٱلدِّينِ ٱلَّذِي أَظْهَرَ ٱلْعَدْ ... لَ وَأَحْيَا مَكَارِمَ ٱلْأَخْلَاقِ
بِكَ قَامَتْ سُوقُ ٱلْمَدِيحِ وَلَوْلَا ... كَ غَدَتْ وَهْيَ أَكْسَدُ ٱلْأَسْوَاقِ

غَيْرَ أَنِّي أَرَى ٱلْعَطَايَا ٱلَّتِي جُدْ ... تَ بِهَا بَاذِلاً لِأَهْلِ ٱلْعِرَاقِ
خَبْطَ عَشْوَاءَ لاَ تُمَيِّزُ بَيْنَ ٱلْـ ... أَغْنِيَاءِ ٱلْجُهَّالِ وَٱلْحُذَّاقِ
قَسَمَتْهَا يَدَاكَ قِسْمَةَ حَظٍّ ... وَٱتِّفَاقٍ لاَ قِسْمَةَ ٱلِاسْتِحْقَاقِ
فَهْيَ مَجْهُولَةُ ٱلطَّرِيقَةِ وَٱلْوُسْـ ... ـعِ عَلَى نَحْوِ قِسْمَةِ ٱلْأَرْزَاقِ
غَيْرَ أَنَّ ٱلْأَرْزَاقَ تَجْرِي بِتَقْدِ ... يرِ عَلِيمٍ بِخَلْقِهِ خَلَّاقِ

٣٢٧

وقال «كامل»

لَكَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ يَدٌ ... فِي ٱلظَّالِمِينَ وَأَخْذِهِمْ لَبِقَهْ
ضَمِنَتْ إِعَادَةَ كُلِّ مُغْتَصَبٍ ... فَلِأَيِّ مَعْنًى تُتْرَكُ ٱلطَّبَقَهْ
أَوَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّهَا شُرِيَتْ ... وَٱبْنُ ٱلْجَلِيبِ مُضَايِقٌ سَرِقَهْ
فَأَنْفِذْ قَضَاءَكَ فِي ٱسْتِعَادَتِهَا ... فَلَقَدْ تَرَكْتَ قُلُوبَنَا عَلِقَهْ

٣٢٨

وقال «سريع»

وَبَاخِلٍ قَدَّمَ لِي شَمْعَةً ... وَحَالُهُ أَحْرَقُ مِنْ حَالِهَا
فَمَا جَرَتْ مِنْ عَيْنِهَا دَمْعَةٌ ... إِلاَّ وَمِنْ عَيْنَيْهِ أَمْثَالُهَا

٣٢٩

وقال «خفيف»

جُبَّةٌ طَالَ عُمْرُهَا فَغَدَتْ تَصْلُحُ أَنْ يُسْمَعَ ٱلْحَدِيثُ عَلَيْهَا
كُلَّمَا قُلْتُ فَرَّجَ ٱللهُ مِنْهَا ... أَحْوَجَتْ خِسَّةُ ٱلزَّمَانِ إِلَيْهَا

ابيات

قد نسبت الى سبط ابن التعاويذي وهي لم ترد فيما عندنا من نسخ ديوانه

من الجلد الثاني من "الغيث المسجم" طبع مصر ١٣٠٥

صفحة ٣٥ وقال ابن التعاويذي

وَقَالُوا ٱلْغِنَى عِرَضٌ لِلْخُطُوبِ   فَكَيْفَ تَعَرَّضَ لِلْمُعْدِمِ
وَقَالُوا ٱلسَّلَامَةُ تَحْتَ ٱلْخُمُولِ   فَمَا لِي خَمِلْتُ وَلَمْ أَسْلَمِ

صفحة ٦٠ وقول ابن التعاويذي من ابيات

فَبِتُّ وَبَاتَتْ إِلَى جَانِبِي   يَعُدُّ ٱلْمَنَازِلَ فِيهَا كِلَانَا
تُرِينِي ٱلْبُطَيْنَ وَلٰكِنَّنِي   أُقَارِضُهَا فَأُرِيهَا ٱلزُّبَانَا

من "سحر العيون" طبع مصر ١٢٧٦

صفحة ١٤٥ وما احسن قول ابن التعاويذي

عَيْنَاكِ قَدْ دَلَّتَا عَيْنَيَّ مِنْكِ عَلَى   أَشْيَاءَ لَوْلَا هُمَا مَا كُنْتُ أَرْوِيهَا
وَٱلْعَيْنُ تَعْلَمُ مِنْ عَيْنَيْ مُحَدِّثِهَا   إِنْ كَانَ مِنْ حِزْبِهَا أَوْ مِنْ أَعَادِيهَا

صفحة ١٥٤ وقال ابن التعاويذي

أَرَى فِي مَنَامِي كُلَّ شَيْءٍ يَسُرُّنِي   وَرُؤْيَايَ بَعْدَ النَّوْمِ أَدْهَى وَأَقْبَحُ
فَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَهْوَ أَضْغَاثُ حَالِمٍ   وَإِنْ كَانَ شَرًّا جَاءَ مِنْ قَبْلِ أُصْبِحُ

فكأنّ هذين البيتين مأخوذان من القصيدة ٥٧ فانهما على قافيتها ورويها

فهرس

الممدوحين والمهجوين وغيرهم ممن جرى ذكرهُ في هذا الديوان

الرقم الاكبر يدل على القصيدة والاصغر على البيت منها والذي في هلالين على الصفحة من الكتاب والهاء تدل على هجاء والحاء على مديح والثاء على مرثية

فهرس

المعاني الوارد ذكرها في هذا الديوان

ومن العثرات التي ترجى اقالتها

صفحة	سطر	خطا	صواب
٣٥	٥	سرجك	مرحك
		ذباب	ذياب
٣٧	٣٦	ابتدا	انتدا
٦٥	٤٤	اعراقها	اعرافها
٦	٦٤	حزراته	خرزاته
٦٩	٦	المسبطر	المسيطر
٧١	١١	الظل	المطلى
		خبيث	حثيث
٨٠	٣٥	الناصري	الناصر بن
٨١	٤٨	الرجال	الرحال
٩٧	٩	سحاح	سجاح
	٥	فافجرتك	فافرختك
١٠٠	١٠	الجفاء	الخفاء
١١٦	١٩	سفراتهُ	شفراتهُ
١٣١	٤٨	زمام	ذمام
	٥٤	افواهها	افوافها
١٣٢	١١	متقبلا	متقيلا
١٣٦	١٣	حرانها	خرابها
١٣٧	٣٣	شبوره	شبوله
١٥٩	١٩	نجابها	نجائها
١٨٦	١١٣	علي بن	علي

صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٠٦	٨	ذرية	درية
٢١٣	٣١	يرعو	يرغو
٢١٥	١٩	كنفه	كفها
٢١٧	٢	مخلا	محلا
٢٢١	١٣٧	ابن الحسين	ابي الحسين
٢٢٦	١٦	خانة	حانة
	١٨	الخانات	الحانات
٢٥٨	٧	وبساط	وسباط
٢٥٩	٢٥	نها الشرب	مها السرب
		الغواطي	العواطي
٢٧٤	٧	سكر	سكري
٢٨٩	٣١	ابتدوا	انتدوا
٣٢٨	٤٣	النوي	الندى
٣٥٨	٢٣١	بن منصور	ابي منصور
٣٦٣	٢	خلاتني	حلاتني
٣٦٤	١٠	اشمال	اسمال
٤٠٠	٢٦٠	ابن علي	ابي علي
٤٣٠	١٥	تذاكرها	تداركها
٤٤٦	٥١	الجيرة	الخيرة
٤٥٠	٧	بالحراج	بالجراح

واما ما وقع من ذلك في الشكل فلا يشق على القارىء الكريم تصحيحهُ

ديوان العرب

ظهر في هذه المجموعة :

١ ديوان المتنبي
٢ شرح ديوان المتنبي لليازجي (جزآن)
٣ « المعلقات السبع للزوزني
٤ سقط الزند لأبي العلاء المعري
٥ اللزوميات « « (جزآن)
٦ جمهرة أشعار العرب
٧ ديوانا عروة بن الورد والسموأل
٨ ديوان عبيد بن الأبرص
٩ « امرىء القيس
١٠ « عنترة
١١ « عبيد الله بن قيس الرقيات
١٢ « أبي فراس
١٣ « عامر بن الطفيل
١٤ « الخنساء
١٥ « زهير بن أبي سلمى
١٦ « النابغة الذبياني
١٧ « ابن زيدون
١٨ « ابن حمديس
١٩ « الفرزدق (جزآن)
٢٠ « جرير
٢١ « الأعشى
٢٢ « أوس بن حجر
٢٣ ديوان جميل بثينة
٢٤ « الشريف الرضي (جزآن)
٢٥ « طرفة بن العبد
٢٦ « عمر بن أبي ربيعة
٢٧ « حسان بن ثابت الأنصاري
٢٨ « ابن المعتز
٢٩ « ابن خفاجة
٣٠ « ترجمان الأشواق
٣١ « البحتري (جزآن)
٣٢ « صفي الدين الحلي
٣٣ « أبي نواس
٣٤ « حاتم الطائي
٣٥ « ابن الفارض
٣٦ « أبي العتاهية
٣٧ « بهاء الدين زهير
٣٨ « ابن هانئ الأندلسي
٣٩ « العباس بن الأحنف
٤٠ « لبيد بن ربيعة العامري
٤١ « الحطيئة
٤٢ نقائض جرير والفرزدق

DĪWĀN

SIBT ibn Al-TA'AWIDHI